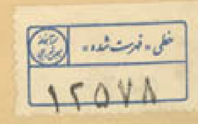


بازدید شد
۱۳۸۵


بازدید شد
۱۳۸۵


کتابخانه مجلس شورای ملی


خطی - فهرست شد
۱۲۵۷۸

ما سبق

هذا الكتاب الجليل والاثر العالي النفيس هو الموسوم بنهاية المطلب في شرح المكتسب في زراعة الذهب

ذكره في كشف الظنون ٢/١٨١١ وكتاب المكتسب للشيخ ابي القاسم محمد بن احمد

السماوي العراقي صاحب كتاب الاقاليم السبعة، شرحه الشيخ الامام ايدمر بن

علي الجلدكي اوله الحمد لله الذي تعالى عن العلل الاول فوضعنا كتابنا هذا المسمى

نهاية الطلب في شرح المكتسب الاول ورتبناه على ثلاثة اسفار الجلل سفر

مقدمة وخمسة مقالات وخاتمة اقول وصنيع في اخر المقالات باسم الكتاب

وهو كتاب حسن جدا [illegible] ورده

للعبد محمد المعروف الخالدي عفي عنه ١٨ - ج٢ - ٨٣

انتهاء سفر اول ص ٣٥ ات از ابتداء كتاب مقدمه وسفر اول المقاله است

ابتداء سفر ثاني ص ٦٢ تا ص ٦٣٨

سفر سوم ص ٦٤٠ تا ص ٨٨٧

وهمت انه طبع وعند الكتب لم احصل ذلك فلم يذكره معجم المطبوعات

ولا في فهرست كتب خانه عراق ولعله استنساء بعض مؤلفات الاعر



صادر عن معلومة معروفة محدودة موصوفة لا يمتنع العمل بها ويريد الشيخ باقامة
الدليل على الصناعة نفسها وانها في باب الممكن الذي يؤول الى الواجب لا الى الممتنع فاذا
صح اقامة الدليل على امكان الصناعة وانها حق صح الدليل على وجود الهيولى المذكورة
التي لا يمتنع العمل بها فقد اوضح الشيخ في كلمات قليلة التنبيه على العلم بالصناعة
المذكورة والعمل وان العمل من الهيولى المذكورة وانه لا بد من اقامة الدليل على امكان
الصناعة وتحقيق الهيولى التي لا يمتنع العمل بها الان في الهيولى المذكورة الاكسير بالقوة
فاذا دبرت بتدبير الحكمة خرج ما فيها من القدرة الى الفعل باذن الله تعالى وقوله
الهيولى في التعريف دليل على [illegible] لا يمكن ان يكون من غيرها ولا يخرج الاكسير بالفعل
الا منها ولا يمكن الوصول اليها الا بعد اقامة الدليل اولا على امكان الصناعة
ثم اقامة الدليل على ان هذه الهيولى المذكورة هي المطلوبة بحيث ان لا يبقى للطالب
في شيء من ذلك البتة فمن فهم ما قلناه فهو اخونا وجدير بالوصول والا فلا انتهى المقالة
الاولى من السفر الاول تشتمل على خمسة ابواب الباب الاول في شرح الفصل الاول في الجملة
الاولى في موضوع صناعة الكيمياء قال الشيخ ره اعلم رحمك الله ان موضوع
صناعة الكيمياء نوع واحد حقيقي يسمى المعدني المنطرق يندرج تحته ستة اشخاص
صورية طبيعية غير مقيدة كاشخاص الحيوان والنبات وهي الذهب والفضة و
النحاس والحديد والرصاص والقصدير اقول اعلم ان موضوع كل علم ما يبحث فيه عن
عوارضه الذاتية ليمتاز موضوع ذلك العلم عن غيره وموضوع علم الصناعة هو

البحث عن عوارض الفلزات المنطرقة الذائبة كما قال الشيخ ان موضوع صناعة الكيميا
نوع واحد حقيقي يسمى المعدني المنطرق يندرج تحته ستة اشخاص صنفية طبيعية .
اما قوله نوع واحد حقيقي يسمى المعدني للنطرق فيحتاج فيه الى البرهان لانه لا يمكن
كل احد ان يسلم ان هذه الستة اشخاص نوع واحد لا سيما من ابطل هذه الصناعة
وانكرها لان المنكر يدعي ان كل شخص من هذه الستة نوع مفرد كالانسان والفرس
وسنذكر البرهان على ذلك لان الشيخ قد برهن عليها بقوله غير مقيدة بفصول
جوهرية كاشخاص الحيوان والنبات فان اشخاص الحيوان والنبات انتهى من الكون
ووقف عند غايته منها واما هذه الاشخاص الستة فلم يقف بها الانتهاء الكوني
عند غايته هي لها كما سنبينه فان الذهب وان كمل عياره واعتدلت طبايعه
فيوجد فيه الاعلى في الرتبة والاكمل في العيار والانقى في الخلاص الى ان يعتريه
طور الحمرة في اللون ويبلغ الى الفرفير ولهذا المعنى قال الحكماء ذهبنا لا ذهب العامة
لان ذهب العامة بعيد الاستحالة الى الصورة الاكسيرية بخلاف ذهب الحكماء
فانه قريب الاستحالة للاكسير لقربه منه واما الفضة وان خلصت من الاوساخ و
صفت الى الغاية فانه بعيد الاستحالة من اكسير البياض بخلاف ورق الحكماء فانه قريب
الاستحالة اليه وايضا فان في فضة العامة وذهبهم سوادا لا بد منه بخلاف
ذهب الحكماء وورقهم فانه ليس فيهما سواد البتة ويمكن استحالة فضة العامة الى
الذهب لانه يعوزها اللون والتلازن في الاجزاء لا غير وقد صارت ذهبا بالقوة و

العمل

الفعل واما النحاسان فلم يقف بهما الكون لانهما يستحيلان بالتدبير الى الفضة
ونحاس الحكماء وحديدهم في غاية النقاء والطهارة بالنسبة الى نحاس العامة
وكذلك الرصاصان وقد بلغ جابر ره في معنى ما ذكرناه في كثير من كتبه لاسيما
في كتب الاحجار السبعة والموازين فانه برهن على ان هذه الاجساد الناقصة اذا
خلصت من ظلمتها واوساخها واختلط بعضها ببعض في نار السبك بميزان الحكمة
امتزجت واتحدت وانقلبت الى صورة الكمال من الذهب والفضة في الحال
والوقت فصح ما اوردناه من شرح قول الشيخ انه غير مقيدة كاشخاص الحيوان قال
الشيخ تميزت كل واحدة منها عن الاخرى باعراض مفارقة يمكن بعد فرض زوالها بقا
النوعية اقول لما كانت هذه الصور الستة في النوعية واحدة وان تميزت كل صورة
عن الاخرى بما عرض لها بعد نهاياتها من العوارض المعوقة لها عن بلوغها الى الحد التام و
صورة الكمال فانها واحدة في النوع يجمعها الذوب والافتراق ويخلفه زمان
الذوب يمنع اختلاف الالوان واستدللنا على ان الاعراض يمكن زوالها بما وجد
من تدبيرها وغسل ادرانها واوساخها بصابون الحكماء المعد لذلك وبما وجدنا
من تاثير النار فيهما بمفردهما ولا سيما بدخول الاشياء الغاسلة مثل الاملاح
البوارق والمياه الحادة فتعين لنا ان الاعراض كما قال الشيخ مفارقة فاذا فرضنا
زوالها يمكن بعد ذلك بقاء نوعيتها على حالة الذوب والتطرق قال الشيخ لانا نجد
اقول ان هذا الكلام كله ظاهر لا يحتاج الى التفسير قال الشيخ ودليل اخر هو انه من

الأول وهو ان الذهب في معدنه منه ما هو كامل الخلقة ومنه ما يوجد ناقصا
فيخلص الناقص بالتعليق فيتميز منه فضة وذهب وكذلك الفضة يوجد في معدنها
مخلطة بالرصاص فيخلص فيتميز الفضة من الرصاص اما علة كون الفضة في معدن
الذهب هو ان الحرارة انضجت ما جاورها من اجزاء المعدن فصيرته ذهبا ان كان معدن
الذهب وفضة ان كان معدن الفضة ولم ينضج ما بعد منها لقلة الاسخان والحرارة
اقول كذلك وان علقنا الذهب الكامل بالتعليق المعروف عند الناس فانه يتميز منه
ذهب ناقص الى ان ينقص من الاربعة وعشرين عشرة ثم لا ينقص منه شي وان علقناه
بالتعليق الخاص عند الحكماء فان الذهب يبلغ الى لون العفرقة باذن الله جل وعلا
فاعلم ذلك ولا يشك في وجود الفضة في معدن الذهب فانه شاهد معلوم بالضرورة
فان الفضة اذا دام عليها حر الطباخ في معدن الذهب تلونت وظهر عليها اللون
الذهبي الى ان يتم كونها ذهبا لانها في حيز الطهارة والارض المعتدلة والطباخ
المعتدل ولكن لا ينعكس بان يوجد الذهب في معدن الفضة لان الغالب على معدن الذهب
الحرارة واعتدال الطبخ والغالب على معدن الفضة البرودة وقلة النضج فلهذا
المعنى وجد الرصاص في معدن الفضة ولا يمكن وجود الفضة في معدن الرصاص
لقلة النضج ايضا لان معدن الرصاص اقل حرارة ونضجا من معدن الفضة فلا يوجد
الفضة فيه قال الشيخ فقد تبين ان هذه اقول لما راينا ان هذه الاشخاص الناقصة يستحيل
بعضها الى بعض بالتدبير كما قدمنا ذكره ويوجد بعضها في معدن بعض ويوجد

نقص

الناقص في معدن الكامل بالنسبة اليه تعين لنا بذلك وبادلة اخرى انها كلها
نوع واحد تميز بعضه من بعض بما ذكرنا من الاعراض وهي اما غلبة الكيفية الحارة
فيكون النحاس او الحديد واما غلبة الكيفية الباردة فيكون الفضة والرصاص
واما سلم من المرض واعتدلت فيه الطبايع كان ذهبا مع ان العلة الغائية في
النوع كله ان يصير ذهبا ومثال الذهب مثل الرجل الصحيح السالم من الافات من نوع
الانسان وبقية الاجساد مثل من اعتراه مرض او افة من غلبة احدى الكيفيات
عليه فصار سقيما وفاسد الكون بالنسبة الى الكون الصحيح فاذا زال عرضه بعلاج الحكيم
رجع الى كونه وظهرت عليه اوصاف الصحة بعد السقم والاعتدال بعد الانحراف وكلام
الشيخ في هذا الفصل كله واضح وانما كررناه عليك من غير عمى لتفهم مقاصد الحكماء
فانها ادق من الشعر الباب الثاني في شرح الفصل الثاني في امكان زوال العرض الداخل
على النوع الى ان يرجع الى نوعيته بالصناعة واقامة الدليل على امكان علم الصناعة
وعملها وثبوتها والرد على من انكرها وابطلها قال الشيخ ره اعلم ايدنا الله اقول
اما قوله ان الصور الستة كلها ذهب بالنوعية فلما مر تقريره من امكان الاستحالة
وانتقال بعضها الى بعض ولاشتراكها في النوعية واحدة كالانسان فان منه الصحيح البنية
والاجذم والابرص والمنحرف المزاج الى الحرارة والمنحرف المزاج الى البرودة والنوعية
واحدة واما قوله وهو غايتها يريد به الذهب لانه اعلاها مقاما لانه فضل الطبيعة
لا يتغير بالذهب في معدنه الى رتبة غير الرتبة الذهبية وغاية المقصود من هذه

الصناعة رد الاشخاص الناقصة الى الغاية الذهبية وفي قوله وهو غايتها دليل على انها
منتقلة بتدبير الطبيعة على التدريج الى الغاية المذكورة وقوله اما ما تركب عن النسبة
الصالحة في الكم واتفق مع صلاحها صلاح النسبة في الكيف وتناهت به الطبيعة
فصار ذهبا اعلم ان النسبة الصالحة هي الاعتدال في الكم والكيف فان الكم هو
الذي يقبل الانقسام لذاته وهو اما متصل ان امكن فرض اجزاء تتلاقى على حد مشترك
وهو نهاية المتلاقيين او منفصل ان لم يكن كذلك وهو العدد والمتصل اما قار وهو
المقدار او غير قار وهو الزمان والمقدار اما امتداد واحد وهو الخط او اثنان
وهو السطح او ثلثة وهو الجسم التعليمي ويسمى ثخنا لانه حشو ما بين السطوح والبعد
الذي بين الاعلى والاسفل يسمى عمقا ان اعتبر النزول وسمكا ان اعتبر الصعود والكم
اما بالذات وهو نفس هذه الامتدادات والعدد او بالعرض وهو الذي يكون الكم با
لذات موجودا فيه كالمعدودات او بالعكس كالشكل فيكونه موجودا في محل الكم
كالتود ا هذه اصناف الكم قد شرحناها لك لتفهم المراد بالكم ما هو فقوله اما ما تركب
عن النسبة الصالحة في الكم يعني به جسما تركب من اجزاء مادة طبيعية معتدلة في
التركيب في الوزن والاتصال واما الكيف فهو العرض وهو الذي لا يقتضي لا نقسام
لذاته وانواعه اربعة فالمحسوسة ان كانت راسخة سميت انفعاليات والا انفعا
لانفعال الحواس عنها والثاني ما يختص بذوات الانفس كالملكة والادراك والا
فالحالة كغضب الحليم الثالث الاستعداد نحو الانفعال وهو القوة الطبيعية كالمرضية

واللين او نحو الانفعال وهو القوة المصاححة والصلابة الرابع ما يختص
بالكميات اما بالمتصلة كالتثليث والاستقامة او بالمنفصلة كالزوجية
والمنطقية ووجه الحصر انها ان اختصت بالكميات او كانت محسوسة فقسمان
والا فان كانت استعدادا نحو الكمال فهو الثالث والمراد بالكيف هنا صلاح
النسبة واعتدالها في الحر والبرد والصلابة واللين واللون والطعم والريح فهذه
صلاح النسبة في الكيف قوله وتناهت به الطبيعة فصار ذهبا فلله دره
من حكيم فاضل ما اوجز لفظه واغمض معانيه فانه ينبهك بقوله وتناهت به الطبيعة
جعل تناهي فعل الطبيعة شرط الحصول النتيجة واذا لم يحصل الشرط لم يحصل
المشروط ومراده بالتناهي حد الطباخ الموجب للنضج وعلى مثل هذا فقس اذا اصبت
المادة وسلكت طريق التدبير ولم تتناه فعل الطبيعة في الطباخ والنضج لم يتم
كونها الاكسير قال الشيخ وما اختلف في الكيفية بقي في المعدن ناقصا اقول ان الكيفيات
زائدة على الصور الطبيعية لانها تستحيل في الكيفيات مثل التسخين والتبريد
مع بقاء الصور الطبيعية ولو كانت الكيفيات نفس الصور لاستحال ذلك لما
يجتمع في المركب يفعل بعضها في بعض بقواها المتضادة وتنكسر كل واحد منها لسورة
كيفية الاخر فيحصل كيفية متوسطة بين الكيفيات المتضادة متشابهة في اجزائه
وهي المزاج فقوله وما اختلف في الكيفية يعني ما اختلف حره وبرده بالنسبة الى
الاعتدال المتقدم ذكره بقي في المعدن ناقصا لان اختلاف في الكيف موجب لاختلاف النسبة

والاختلاف النسبة موجب لقوة العارض وكثرة قوة ضده وكل ذلك موجب لتقصير فعل
الطبيعة موجب لنقص ذلك الكون عن بلوغ الغاية **قال** الشيخ فاما من الكم ففي هذه الاشخاص
الستة غير مختلفة **أقول** عطف قوله من التي للتبعيض على ما سبق من الكلام يعني
ان الاختلاف لا يكون الا من الكيف واما من الكم فلا لان الاشخاص الستة في الكم
غير مختلفة وقد بينا اقسام الكم فيما سبق وانه هو الذي يقبل المساواة واللامساواة والانقسام
لذاته وينقسم الى منفصل كالعدد والى متصل قار الذات كالخط والسطح والجسم والى
متصل غير قار الذات وهو الزمان فالكم في هذه الاشخاص الستة غير مختلف لانها
على النسبة المساواة كما سنبين **قال** الشيخ لان علة الكمية فيها الرطوبة واليبوسة
أقول اعلم ان علة الكمية في جميع المولدات الرطوبة واليبوسة لان من هذين الطبيعتين
مادة الاجسام كلها لان الرطوبة بخار واليبوسة دخان والرطوبة ماء واليبوسة
ارض وقد ذكرنا ان الاجسام الظاهرة من جوهري الارض والماء لا يتبينها الكون بالكم
وحده انما يتم كونها بالكيف كما نشرح فيه **قال** الشيخ وعلة الكيفية حرارة وبرودة
أقول اعلم ان الحرارة والبرودة قوتين ابدعها الباري تعالى يبدو منهما الاثر ولا
يظهر لهما جسم فان قلت ان النار يظهر جسمها للعيان فنقول لا نسلم ظهور النار
للعيان بغير واسطة لان مادة الاشتعال مرئية ويظهر منها شيء لطيف متحرك نوراني
متحير في الفضاء كالاجسام فالحرارة والبرودة مختفيان عن العيان محسوسان بالاثر وهما علة
الكيفية والاشتعال وتمام التكوين والبرودة لان الرطوبة واليبوسة لا يتحدان الا

ممتزج

بتدبير الكيفية لهما وسريان كل من الحرارة والبرودة في كل اجزاء الرطوبة واليبوسة
لتستكمل الطبيعة ويتم التكوين واخذ الشيخ بعد ذلك يعين فعل الطبيعة وعلة التكون
فيما هو بصدده **قال** الشيخ الرطوبة واليبوسة اللتان تكونت منهما المعدنيات انما هو بخار
مائي ودخان ارضي ممتزجا على النسبة الصالحة فتكون منهما الصور الستة المنطرقة **أقول**
انظر الى كلام هذا الرجل ما اجلى موضعه وما اكمل موقعه لانه قد صرح بتكون المعادن
من الرطوبة واليبوسة فقط ولم يذكر الحرارة والبرودة في هذا المحل وكل ذلك لحفظ فهم العارف
وتكل عن ذلك فهم البليد فانه يرى انه لا يمكن ان تكون شيء من المولدات الثلث الا بامتزاج
الطبائع الاربع وينظر بكلام الشيخ ان الرطوبة واليبوسة تكونت منهما المعدنيات فلا
يصل ذلك الى فهمه وبيانه ان نقول ان الشيخ قد بين وجه الاستحالة بسبب خفي وذلك انه قال
والرطوبة واليبوسة التي تكونت منهما المعدنيات انما هي بخار مائي ودخان ارضي ولا
شك ان الرطوبة من طبع السكون وهي لازمة للماء والارض من قبل ان يكون الماء بخارا و
الارض دخانا ولما توالى عليهما حر الطباخ فصعد من الماء بخار ومن الارض دخان فكملت
الطبائع الاربع ولما كان الانفعال انما يظهر في الاجزاء الجسمية والكل صرح الشيخ
بتكون المعادن من الرطوبة واليبوسة ولما كان الفعل للقوى الفاعلة من الحرارة و
البرودة بينهما في قوله انما هي بخار مائي ودخان ارضي ممتزجا على النسبة الصالحة
فتكون منهما الصور الستة وفي قوله ممتزجا وهو دليل واضح على تمام الفعل والانفعال
وقوله على النسبة الصالحة هنا اراد بذلك نسبة الكون صالحة من حيث هي كالنسبة

الفساد فاسد فانه قد ذكر النسبة الصالحة فيما مر في علة تكون الذهب وكان مراده
بها الاعتدال لانه عين النسبة الصالحة من الكم واتفاقها في الكيف فعللها بالتحجير
وهنا ذكر النسبة الصالحة مطلقا فاراد به الكون فقط لانه اخذ في تعليل كون
المعادن من حيث هي فالاصل مجملا ثم بعد ذلك يذكره مفصلا **قال** الشيخ فان كانت
اليبوسة اعني الدخان اكثر تكونت منهما الاحجار المنحجرة كالمرقشيثات والمغانيس
والتوتيات والاحجار اليابسة للاجساد المنطرقة من كحل وزرنيخ وغير ذلك **اقول**
اعلم ان الدخان متولد من ادهان ارضية وقعها الحرارة الطبيعية العنصرية في
التجاويف الارضية المستحجرة فثار منها الدخان وبيان ما قلناه في الحرارة الطبيعية
ان الادهان الارضية متولدة من غلبة كيفية الحرارة على الماء فاحالته دهنا
مشتعلا بالنار بعد ان كان مطفيا لها ومضادا كيفيتها فاستحال الماء الى طبعها
فغلظ بعد رقته وانحل معه من الاجزاء الارضية بكثرة الصعود والهبوط رطوبة
غروية فماعت وسالت واتحدت فامتزجت الى ان واهبتها الحرارة بما في طبعها واستحالت
جزء ناريا فان الارض يستحيل ماء والماء هواء والهواء نارا وهذه بعد ان كانت
باردة رطبة استحالت الى ان صارت حارة رطبة بطبع الهواء وصار لها حرارة
طبيعية مناسبة فلما وافقتها الحرارة العنصرية في زمن الشتاء وتكون الحرارة
الظاهرة في تجاويف الارض اشتعلت تلك الادهان القابلة للاشتعال فصارت
دخانا بطبعها واعلم ان البخار الطف من الدخان لان البخار متولد من رطوبة مائية

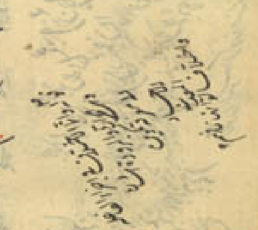
قر عنها الحرارة فاذا قصرت عنه في صعوده هطل من الماء بحالة وان اختلف بقاطر
واستحالت كيفيته لان كلامنا هنا انما هو على الاصول الطبيعية لننبهك عليها
ونطلعك على سر التوليد منها واما الدخان فانما يظهر عن نار اقوى من نار صعود البخار
فاذا صعد الدخان وقصرت عنه الحرارة في مدة صعوده انحدر دهنا صافيا او كدرا
محرقا على حسب قوة النار المحيلة له ولزم اعلى مكان صعوده واستحال جسما ولا يكاد
الدخان ان يكون بمفرده من غير بخار ولا ينعكس اوله بخار لطيف وبعده ما هو الطف
منه الى نهايته بخلاف البخار فانه لا يلزمه دخان البتة واذ قد قررنا لك وسمحنا لك
بالكشف عنه فاشكر الله على هدايته واحمد الرحمة الينا فانا كشفنا ما لم تسمح الحكماء
بمثله ولنرجع الى شرح كلام الشيخ في قوله فان كانت اليبوسة اكثر تكونت منهما الاحجار
المنحجرة كالمرقشيثات والمغانيس والتوتيات والاحجار اليابسة للاجساد المنطرقة
مثل الكحل والزرانيخ وغير ذلك فقوله فان كانت اليبوسة اكثر المراد بالكثرة هنا
الغلبة والقوة فان النار اذا استاطت وغلبت نشفت الرطوبات الغروية التي
هي علة التماسك فغلب اليبس لقلة الرطوبة فانحجرت الاجساد وشابهت الاحجار
المعدنية من وجه المشابهة في الصورة وخالفتها من وجه اليبس والانسحاق و
عدم قبول التطريق وقوله الاحجار اليابسة للاجساد المنطرقة مثل الكحل والزرنيخ
وغير ذلك فالتي باللام الاضافة اشارة الى ظهور اثار هذه الاحجار اليابسة في الاجساد
وهذه اشارات يفهمها اهلها فانها ادق من الشعر فافهم وابحث عن اسرار هذه الالفاظ

فانها المبغية المكتومة في هذه الصناعة قال الشيخ وان كانت الرطوبة اعني البخار
اكثر تكون الزيبق وهذا الكون في بقاع مخصوصة من الارض في مكان الذي هو الى
الاعتدال اقرب اعني اعتدال الزمان فقد صح ان الكمية في هذه الصور السوية
فافهم اقول قوله وان كانت الرطوبة اكثر اي اغلب في الكم لا في الكيف وهو عكس ما
تقدم تكون الزيبق وبين ان هذا الكون انما يكون في بقاع مخصوصة من الارض في
الاماكن التي هي اقرب الى اعتدال الزمان يعني في الاماكن التي يكون فيها الليل
والنهار قريبين من التساوي لقلة عروضها وقربها من خط الاستواء وهي في الاقليم الاول
من الاقاليم السبعة وهذا الاقليم يبتدي من المشرق من اقصى بلاد الصين فيمر عليها
وعلى ساحل البحر في جنوب بلاد الهند ثم في بلاد السند ثم في البحر على جزيرة اللورق
يقطع البحر على جزيرة العرب وبحر اليمن ويقطع بحر القلزم ويمر في بلاد الحبشة ويقطع
نيل مصر ويمر في ارض المغرب على جنوب بلاد البربر الى الاندلس وينتهي الى البحر المحيط
واكثر عرضه يوكد والعلة في تكون هذا في هذه الاماكن القريبة الى اعتدال الزمان
مسامتة الشمس في هذه الاماكن في زمان الدورة الواحدة مرتين واخذها في
ميلها على الجانبين يمينا وشمالا لانها تسامت ثم تميل الى الشمال الى النهاية ثم ترجع فتسامت
ثم تميل جنوبا الى النهاية ثم ترجع فتسامت فلا تزال الابخرة متصاعدة وهابطة
ولا يتم انعقادها لان الحرارة في الظاهر غالبة على سطح كرة الارض والبرودة
منحجبة كامنة في الاجواف المذكورة ولا يصل اليها من الحرارة ما يعقدها ولا يكون

البرودة زائدة في القوة فيجمدها لانه لو بطل زمان بعد الشمس عنها فان الابخرة اذا جمدت
بالبرودة بعض الجمود في غاية بعد الحرارة عنها رجعت اليها الشمس قبل انعقادها
فحللتها اذا بخارا صاعدا وكذلك على ممر السنين فيكون على هذه الصورة في الاماكن
المذكورة ولا يمتنع ان يتولد مثل هذا في غير هذا الاقليم والاماكن الموصوفة وان يكون
في اماكن مخصوصة نادرة لغلبة الرطوبة في اعماق الارض ولقصر الطباع وتاثير
الكيفيات المخصوصة بتلك الاماكن لكن النادر لا حكم له والكلام قوله وقد صح ان الكمية
في هذه الصور السوية وهي الرطوبة واليبوسة وانما الاختلاف في الاجزاء الفاعلة
وهي الحرارة والبرودة وقد وسع القول في هذا الامام جابر بن حيان تغمده الله بالرحمة
والرضوان في كتبه التي سماها الموازين وضمنها معان مغلقة تدل على انه عرف اجزاء
التفاوت بين الكم والكيف في هذه الصور الست وعدلها بموازين الحكمة لاستحالات في
نادر السبات الى ميزان التعديل وانقلبت الى الصورة الكاملة من غير كثير ولا طول زمان
ولعمري هذا هو الحكيم الذي لم يسمح الدهر بمثله ولم يصل احد الى مكانه من الحكمة لا
من كان قبله ولا من جاء بعده واقول ان صاحب المكتسب قدس الله روحه في الدرجة
العليا من الحكمة وفي معاني كلامه ما يدل على انه قد فهم ما اشار اليه جابر تغمده الله
في كتبه فانه نقح لك الباب من غير قشور على وجه فلسفي وقد اوضحنا لك ما اظهره
وكشفنا عن حقيقة ما اضمره طلبا للثواب وبالله التوفيق قال الشيخ واعلم ان علة كون
الذهب انما هو اعتدال الحرارة وعلة نقص بقية الصور الستة عنه انما هي زيادة

برودة او زيادة حرارة **اقول** يعني ان علة كون الذهب تاما هو اعتدال الطبخ يريد بذلك
العلة الفاعلية لانه قد ذكرها ما تقدم الكم والكيف والنسبة الصالحة فيها
لعلة كون الذهب وقد رقاها في التعليم من رتبة الى رتبة هي اعلى منها فانه بين لنا اسرار
الكم والكيف ثم رقانا الى معرفة الطبايع ثم الى اسرار البخار والدخان ثم الى اسرار التكوين
في الاماكن والبقاع ثم الى ان عرفنا اسرار علة الفاعلية وهو اذن الحرارة الطابخة
لاصناف هذه الصور على وجه التعليم وهذا شان الفاضل الحكيم قوله ان علة
كون الذهب تاما هو اعتدال الحرارة لانها لم تكن بافراط والا فهو خرج الاعتدال لغلبة
اليبس ولا بنقص فيخرج عن الاعتدال لقلة النضج لان الحرارة لو زادت على مقدار ما فيه
من البرودة بزيادة مفرطة لافنت الرطوبة وكذلك لو زادت البرودة على ما فيه
من الحرارة لم يتم كونه ولكن لما كانت الرطوبة معادلة لما فيه من البرودة بزيادة جزء
يسير ليكون له الغلبة والفعل بمقدار تلك الزيادة باعتدال ودوام هذا الجزء من
الحرارة ففعل فعل النار بطبيعة من الطبخ المعتدل مدة زمان التكوين الى ان تم
كونه في معدنه تام الخلقة معتدل التركيب واما قوله وعلة نقص بقية الصور
الستة عنه اما الزيادة برودة او لزيادة حرارة نعني بالزيادة هنا الافراط لان
زيادة الحرارة لابد منها بقليل كما تقدم شرحه ولكن الافراط هو الموجب للانحراف
قال الشيخ اما نقص الفضة عن الذهب فلزيادة البرودة ودليل ذلك كون الفضة
موجودة في معدن الذهب قصرت عنه الحرارة فاقصرتها عن الذهبية لكون

معدن



معدن الذهب احر من معدن الفضة فيوجد فيه الفضة والذهب اما وجود
الفضة فلبعدها ما في المعدن من الحرارة واما الذهب فلقربه في المعدن منها
واما معدن الفضة فلا يوجد فيه ذهب لكونه ابرد من معدن الذهب فيوجد
فيه الفضة والاسرب اما وجود الفضة فلمجاورتها او قربها من الحرارة واما
وجود الاسرب فابعد منها في المعدن وربما وجد القصدير في معدن اخر بعد
الصفة هذا كله كلامه وهو ظاهر بين لا يحتاج الى تفسير لانا قد اشبعنا القول
فيه فيما تقدم **قال** الشيخ فلما نظر الحكماء الى هذه الصور الستة وجدوها نوعا
واحدا منه ناقص ومنه تام ووجدوا الناقص منه في معدن التام علموا ان
الاختلاف فيها انما هو بالكيف ووجدوا الاعراض التي بها تميز بعضها من بعض
انما هي اعراض مفارقة يمكن علاجها **اقول** اعلم ان مذهب غالب الحكماء المتقدمين
وجمهور المتاخرين هو ما ذكره الشيخ ان هذه الصور الستة نوع واحد حقيقي ومنه
التام ومنه الناقص لزوال المانع عن التام ودخول العرض على الناقص وهذا الاصل
دليل على امكان الصناعة وثبوتها واما من انكرها وابطلها فلم يسلم ذلك مثل
ابي علي ابن سينا مع غزارة علمه وعلو فهمه فانه حجب عنها وانكرها في كتابه المعروف
بالشفاء فانه راى ان كل واحد من هذه الصور الستة نوع حقيقي بمفرده تحت جنس
واحد هو المعدني مثل جنس النبات وفيه انواع ومثل جنس الحيوان وفيه انواع
كما انه لا يجوز ان يتحول الفرس كلبا ولا الطاير فرسا ولا الانسان طايرا كذلك

يمتنع ان تعود الفضة ذهبا وينقلب النحاس فضة والرصاص حديدا فهذه شبهة
اوردها وتكفل بالرد عليه واجاب عنها الشهيد مؤيد الدين الطغرائي في كتاب
حقائق الاستشهاد واستشهد على الرئيس ابن سينا بكثير من كلامه في الشفاء وفي
الحقيقة ان ابن سينا تحير فيها واضطرب حاشيته كما اضطرب وتحير في المعاد وفي
بقاء النفس بعد فساد البدن وكذلك اضطرب جالينوس مع براعته في الفن واما
كثير من الفلاسفة فقد منعوا ذلك اصلا واما حنين ابن اسحق فانه راى مثل راي
ابن سينا في ذلك واما ابو محمد بن حزم فانه راى ان صحة هذه من قبيل السحر والتخييل
وانه لا يمكن ان يصح لها وجود ابدا الا بخسف وجهالة واما ابن تيمية فانه راى
ان الصبغ ممكن وانه يزول بعد سبعين سنة واقوال هؤلاء جميعا باطلة ونذكر
بطلانها ونبين الحق على صدق ما ادعيناه باقامة الدليل على قوانين الحكمة
واصول المنطق والله المستعان فنقول واما الرد على من قال بان الصور المتنوعة
لا تتبدل وراى ان هذه الصور الستة من الصور المتنوعة وانها لا تتبدل ولا
تستحيل بعضها الى بعض فجوابه انا لا نرى ان كل الصور المتنوعة لا تتبدل بل توجد
الاستحالة فيما لرتبته الى الغاية هي له وهذا موجود في انواع المولدات الثلث من
معدن ونبات وحيوان اما النبات فيمكن فيه التركيب والاستحالة والتبديل
كما هو موجود في كتب الفلاحة ونراه بالمشاهدة والعيان مثل تركيب الفستق
من اللوز والبطم وانواع العنب في الكرمة الواحدة التي اصلها تثمر اللون الواحد

من تلك

من تلك الانواع واصناف الفواكه في الشجرة الواحدة واكتساب كثير من الفواكه انواعا
من الارايح والالوان والطعوم بنوع من الاستحالة والتدبير والعلة في ذلك ان
النبات قابل للنمو والاستحالة بما فيه من الروح والسريان وقبول التركيب وهو
في الرتبة الوسطى من التركيب لانه باحالة ما يمكن ان يستحيل منه حيوانا باب التوليد
مثل عمل العقارب بالتوليد من الباذروج والدود ومن غير ذلك واما الحيوان فهو
من الرتبة العليا ومنه ما وقفت به الكون مثل الانسان والفرس ومنه ما يستحيل
من صورة الى اخرى مثل استحالة دود القز طائرا او من الشعر ثعبانا بالتوليد ومثل
استحالة البعوض وتولده من الدود وامثال ذلك فقد اتضح بما قلناه ان في اجناس
المولدات كلها انواعا تخلع صورة وتلبس اخرى اذا لم يقف بها الكون عند الغاية
وكما امكن وجود ذلك في النبات والحيوان امكن وجوده في المعدن لان الاستحالة
ممكنة في كل ما لم ينته به الكون الى الغاية المطلوبة له كما بيناه اولا وايضا لو كان
كل واحد من الاشخاص الستة نوعا بمفرده لكان حافظا لصورته بالنوعية غير منتقل
عنها مثل الانسان والفرس والحال بخلاف ذلك فتبين ان نوعيتها واحدة و
حيث ثبت انها واحدة بالنوع بحثنا عن العوارض اللازمة لها فوجدناها من الكم متفقة
ومن الكيف مختلفة فالاعراض المختلفة يمكن زوالها لان الاستحالة في الكيف ممكنة
فتعين امكان الصناعة ومانيا في ذلك محال وتبين ما ذكرناه بقوانين منطقية يتحقق
بها البرهان ويقوى اليقين ويظهر الحجة ويصح الدليل ويبطل المعارضة ويرتفع

العناد وبالله الهداية ونقول ثم لما كانت اصول الاشياء كلها في هذا العالم تنقسم
الى ثلثة اقسام واجب وممكن وممتنع اما الواجب كالنار حارة واما الممكن كالانسان
كاتب واما الممتنع كالانسان يطير ولابد في الممكن ان يول الى الواجب او الى الممتنع
لكن امكان الصناعة يول الى الواجب بعد اقامة الدليل على الامكان لانا انما
نبرهن اولا على صحة الامكان اذ لا يمكننا ان ندعي وجوبها قبل اقامة الدليل و
تعيين مقدمات نظرية يدل على امكانها فاذا تعين ذلك اقمنا دلايل الامكان
حجة وبرهانا على ان امكانها يول الى الواجب لا الى الممتنع وهذا المعنى قال الشيخ
في صدر كتابه بعد خطبته ما هذا نصه وبعد فاني صنفت هذا الكتاب ذاكرا
فيه علم الصناعة وعملها من الهيولى التي لا يمتنع العمل بها بعد اقامة الدليل
بامكان الصناعة وقصد بقوله هذا معنيين احدهما العلم قبل العمل لان العمل
طريق لا يهتدي سالكه اليه الا بتحقيق العلم به جملة وتفصيلا والمعنى الثاني
اذا قام الدليل على الامكان ترجح الوجوب فحينئذ لا يمتنع العمل ونقول في ذلك
ان هذه الصناعة في قسم الممكن اذ لا سبيل الى امتناعها لانها لو كانت ممتنعة
لقام الدليل القطعي على امتناعها مثل ما قام الدليل على امتناع ان النار باردة
وان انكرها المنكرون لها فكلامهم فيها مردود ومشكوك فيه وعليه ابرام
الاجوبة ومواقع الحجج ولا تتم الامتناع الا بدليل قطعي ولم يمكن الاتيان به فتعين
ان الصناعة في حيز الممكن وامتناعها محال وان فرضنا علم الصناعة خبر يحتمل الصدق

والكذب

والكذب لانه اما ان يودي الى الصدق وهو الواجب واما الى الكذب وهو الممتنع فتعين
انها من قسم الممكن ولابد لنا من مرجح يول به امكانها الى الواجب لا الى الامتناع وترجح
ذلك بان نقول ان الاستحالات في عالم المولدات واجبة الوقوع لان المركبة من
الطبايع المتغايرة اذا لم يكن معتدلة التركيب محال عليه الاستقامة على حالة
واحدة فان من الاعتدال يلزم التساوي في الكم والكيف ومن لازم التساوي لزوم
الاتحاد بصحة المزاج لبطلان التغاير بالاستحالة فان استمرار التغاير موجب للانحراف
لا للاعتدال ولزوم الاعتدال موجب مبطل للتغاير لعدم اجتماع النقيضين و
مقتضى لصحة المزاج وحصول الاتحاد لان القوى المتغايرة قد استحالت بكسر قواها
الى الصلاح اعتدال النسبة واصطلحت وامتزجت واتحدت وصارت مؤتلفة بعد
ان كانت مختلفة متباينة لانها صارت شيئا واحدا لا تبلى كونه ولا يفسد جسمه كالذهب
هذا هو المعتدل واما الخارج عن الاعتدال في التركيب محال عليه الاستقامة على
حالة واحدة فان العنصر الغالب يطلب منبعه ومستقره فيحصل الانحراف لغلبة
الغالب وحصول الانحراف موجبا للاستحالة كما في الصور الخمسة المنطرقة ولا يخفى
على من له بصيرة في هذا العلم وجود استحالتها الى الصلاح والى الفساد في الا
بالتدبير مثل تسليط النار على هذه الاجساد الخمسة المذكورة بالاحراق فما قرب
الى الاعتدال نقص منه جزء يسير واصفر محكه وهو الفضة فقد اثرت النار فيها
تاثير الصلاح والفساد في الان الواحد اما الفساد فهو النقص واما الصلاح انقلابها

بعض انتقال الى المرتبة الذهبية وما بعد عن الاعتدال مثل الاجساد الاربعة
فان النار تاتى عليها لان في النحاس حرارة غالبة فتقوى بوجود شكلها وهي لتنافي
المحرقة وفي الرصاصين رطوبة زائدة غير منعقدة على استحكام فتفنى النار رطوبتها
وتاتي عليها فاذا استنزلت هذه الاجسام المحرقة خرج عنها اجساد نقية قوية
الثبة صالحة بالتشبه الى ما كانت عليه او لا مثل الحرق فجاز انتقالها في
الوقت الواحد الى الصلاح والفساد معا واستحالت بنوع من التدبير لبعدها عن
الاعتدال فقربت منه بحيث تحجج اصحاب هذه الصناعة وتعينت بتحقيق
صدق دعواهم بامكان استحالة الاجساد الناقصة الى حيز الاعتدال والكمال
ولما تعين وجود الاستحالة في عالم المولدات الى الصلاح والفساد مثل الاشخاص
في النشو والنمو والتوليد للصلاح وفي التحليل والتفصيل والبلى للفساد وجب
مثل ذلك في الاجساد الناقصة المنطرقة فترجح امكان الصناعة بما قدمناه وبيناه
وبترجح امكانها الى الواجب فتعين ثبوتها وبطل دعاوى من انكرها وابطلها و
رايت الرئيس ابن سيناء كثابا بالهجوم على مقاصد الحكماء واقوالهم في هذه الصناعة فطعن
فيها المحق واثبت فيها الباطل ولم يبرهن على كل من النفي والاثبات بوجه معقول
على الحقيقة فانه قال ان قلب اعيان صور الموجودات ممتنع ولا يمكن انقلاب النحاس
الى الفضة كما لا يمكن انقلاب الفضة الى الذهب فيمتنع ان ينقلب النحاس فضة كما
يمتنع ان ينقلب الفضة نحاسا وكذلك في بقية الاشخاص المعدنية لكن ادري بامكان

دخول الصبغ الابيض على النحاس فيصير في قوام الفضة ولونها فيكون نحاسا
مصبوغا لا فضة ويمكن دخول الصبغ الاحمر على الفضة فيصير في قوام الذهب
ولونه فيكون فضة مصبوغة لا ذهبا وراى ان مادة الصبغ الابيض يوخذ من
الزرنيخ والزيبق والفضة والنوشادر ومن الاصباغ المستخرجة من النبات و
الحيوان على لون البياض وان مادة الصبغ الاحمر يوخذ من الكبريت والزيبق
والذهب ومن الاصباغ الحمرة المستخرجة من النبات والحيوان وذكر صنعة ذلك
وعمله منقول عن قشور كلام القوم وظاهر اقوالهم والى هذا المعنى ذهب جابر
ابن اسحق في بعض رسائله وكثير ممن انكرها وحجب عنها الان هؤلاء اضطربوا في
كلام القوم وتحيروا في التناقض الموجود فيه وفي رموزهم فمالوا لبعد تحيرهم الى
الظاهر الذي يمكن ثبوته وحجبوا عما عدا ذلك ونحن نجيب عما اوردوه ههنا ونضيف
هذه المقالة ونقول انا لا نمتري ان كل اعيان صور الموجودات لا تنقلب فان صور الموجودات
منقسمة الى اقسام منها البسائط المندرجة الاتصال على نهج واحد ومنها المركبات
فاما البسائط فلا يمكن انقلابها الا بالتركيب فهي لازمة لصورها واما المركبات
فمنها المعتدل التركيب المتلازم الاجزاء مثل الذهب والياقوت ومنها معتدل التركيب
المتخلخل مثل الصحيح التام الصورة من النبات والحيوان والانسان ومنها المنحرف
التركيب المتداخل الاجزاء والمتخلخل مثل السقيم الناقص الصورة من جنس التام في
المعدن والنبات والحيوان واما المعتدل التركيب المتلازم الاجزاء فلا يتحول عن

رتبته ولا يتغير عن صورته مدى الدهور والازمان واما معتدل التركيب
المتخلخل الاجزاء من النبات والحيوان فله امد ينحل تركيبه ويتطرق الفساد اليه
بحصول الانحراف المزيل للاعتدال لعلة التخلخل لان الصورة القائمة البارزة
للهواء اذا تكونت في اول تكونها وصغر مقاديرها يغلب عليها الرطوبات
طلبا للنمو والزيادة فان كانت من النبات تكون مانعة مخضرة اللون لطيفة
الجسم وان كانت من الحيوان فتكون نيرة حسنة المناظر ظاهر المحاسن مثل سن
الشباب الى ان ينتهي كل صورة الى غايتها مثل الكهولة ثم تاخذ في الانحطاط و
تنقص تلك الرطوبات الاصلية اولا فاولا فتضمحل تلك النضارة ايضا بالتدريج
لان زمن الزيادة والنمو يقوى فيه الحرارة والرطوبة وزمن النقص والانحطاط يقوى
فيه البرودة واليبس لكائن في الطبايع فيحصل التحليل والفساد بعد الكون وقد
تقدم لنا فيما سبق من القول بامكان انقلاب بعض الصور النباتية والحيوانية التي
لم تنته الى غايتها وتحويلها الى صور اخرى بالتدبير وموافقة الطبيعة المدبرة
بالتلطف وحسن التركيب والعلم بالاستحالة وما يوجبه المزاج واما المنحرف
التركيب المتداخل الاجزاء والمتخلخل من انواع المعدن والنبات والحيوان والسقيم
الناقص الصورة فله تفصيل في اقسام الاحوال الذاتية ومقادير الاعراض فنقول
انه لا يخ اما ان يكون المنحرف التركيب قد انتهى به العرض الى تفرق الاتصال والامثل
زوال البلة الغروية التي هي علة التماسك في المعدن ومثل جفاف الثمرة الشجرة

بعد نموها ومثل فساد بعض الاعضاء الرئيسية في الانسان بتحكم العرض فيه فهذه
الاشياء لا يمكن علاجها بالتدبير البتة والقسم الثاني يمكن فيه العلاج بحدود
طبيعية لابد منها مثل معالجة الطبيب بالابدان الانسانية ومعالجة البيطار
والعارف بصناعة الزردقة للدواب والبزدار للطيور والفلاح العارف بعلم
الفلاحة لانواع النبات والاشجار ومثل معالجة الحكيم للصور الناقصة الممتحنة
الى ان يزول سقمها وترجع الى نوعيتها والسلام فتعين صدق ما ادعيناه وبطل
الاعتراض واما قول ابن سيناء وحنين ابن اسحق وغيرهم لو امكان دخول الصبغ الابيض
على النحاس فينصبغ بلونه وكذلك امكان دخول الصبغ الاحمر على الفضة فينصبغ
بلونه وان الصبغ الابيض من الاجزاء التي ذكروها وان الصبغ الاحمر من تلك الاجزاء
التي عينوها فهذا راي باطل واعتقاد فاسد نذكر لك وجه فساده وبطلانه بتقرير
وجوه منها انه لا يخ اما ان يكون هذه الصناعة صحيحة او باطلة فان كانت صحيحة فهو
عين كلام الحكماء ومعتقدهم ويبطل بذلك مذهب هؤلاء ولا يصح الا ما ذكره الحكما
وان كانت باطلة فلا سبيل الى ما ادعوه من وجود هذه الاصباغ فانهم اثبتوا
وجودها فلا يخ اما ان يكون اثباتهم بوجودها على رايهم ام على راي الحكماء فان كان
على راي الحكماء فقد اثبتوا الصناعة لان معتقد الحكماء ثبوتها وهم يدعون
بطلانها فهذا خلف محال وان اثبتوا الاصباغ على رايهم فنقول في تدبيرها هل يكون
على رايهم ام على راي الحكماء فان كان على راي الحكماء يلزمهم اعتقاد الحكماء في صحة

الصناعة وان كان على رايهم فلا يخ اما ان يصح وجود الصبغ في الاجساد المذكورة
او لا يصح فان صح فهو عين قول الحكماء في صحة الصبغ وان الاجساد الناقصة قابلة
للانتقال فيلزم صحة مذهب الحكماء في ذلك لا مذهبهم ونقول انه لما صح بعض ما
ذكره الحكماء فجايز ان يصح الكل وان لم يصح الصبغ فقد بطل ما ادعوه من رايهم في
وجودهم ويلزمه الخطا في اجتهادهم وانه كما اخطا اجتهادهم في وجود هذا الصبغ
كذلك اخطا اجتهادهم في منع وجود الصناعة ومنها انه لا يخ اما ان تكون هذه
الاصباغ صحيحة التركيب تامة المزاج ام لا فان كانت غير صحيحة التركيب غير تامة
المزاج فلا يحصل بها ما ذكروه من الاحالة وان كانت صحيحة التركيب تامة المزاج
فلا يخ اما ان يكون الاجساد الملقى عليها قابلة لهذه الاصباغ ام لا فان لم تكن قابلة
بطل الصبغ لعدم القبول وان كانت قابلة فلا يخ اما ان يثبت هذه الاصباغ او تفارق(ها)
فان كانت الاصباغ مفارقة على معتقدهم فهو خلف محال لانه قد فرضنا ان الاجساد
قابلة وان الاصباغ صحيحة التركيب تامة المزاج لان هذه مقدمات نظرية يلزم من
صدق احدها تكذيبا الاخرى لا سيما وقد فرضوا امكان الصبغ وبقاؤه لا زواله
وان كانت الاصباغ ثابتة فهو عين معتقد الحكماء ان صبغهم ثابت فيجب الرجوع الى
مذهبهم في ذلك لا الى مذهب هؤلاء البطالين وكيف يصح ان ثبات الصبغ مع اعتقاد(هم)
البطلان هذا خلف محال ومنها ان دعويهم في هذه الاجساد بعد صبغها انها باقية
على وضعها الاول وان الصورة الاولى باقية فالفضة فضة مصبوغة بلون

الذهب والنحاس نحاس مصبوغ بلون الفضة والفضة فضة على حالها والنحاس نحاس
على حاله والحس يكذبهم مع ذلك في اعتقادهم ان هذه الاصباغ المصنوعة
باقية لا تزول هذا محال لان النحاس اذا ازال اوساخه وانصبغ بلون الفضة وثبت
صبغه زالت عنه صورة النحاسية بلا شك في ذلك وانقلب الى الصورة الفضية
بالقوة والفعل وكذلك الفضة اذا تلززت اجزاؤها وانقلبت الى اللون الذهبي
وثبت صبغها فهي بلا شك ذهب بالقوة والفعل اللهم الا ان يكون اصباغهم
منسلخة زايلة فيكون النحاس نحاسا والفضة فضة ومعتقدهم بخلاف ذلك لان
قولهم نحاسا مصبوغا ينافي ان يكون الصبغ منسلخا لان الصبغ المنسلخ وجوده وعدمه
سواء فلا يقال نحاس مصبوغ ولا فضة مصبوغة وقد فرض زوال الصبغ عنهما
لانسلاخه واما ان يكون الصبغ ثابتا غير منسلخ ولا متغير فقد زالت الصورة الاولى
بدليل انه لا يمكن اتحاد الصبغ الا بصحة مزاج المركب وقبوله من الصبغ الملقى والجسد
الملقى عليه فاذا وصل الجسد الى هذه الرتبة وقبل الامتحانات وحيث وصل الى
هذه الدرجة فهو المطلوب ولا يقال انه نحاس مصبوغ ولا فضة مصبوغة بل يقال
انه كان نحاسا وقد انتقل وصار فضة وكذلك يقال انها كانت فضة وانقلبت فصارت
ذهبا فانه لا يمكن ان يكون شيئان مختلفان بالذوات متفقين على حد واحد هذا
خلف محال والحق ان هؤلاء قد مالوا الى ظاهر كلام الحكماء وحجبوا عن الحقائق المكنونة
وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء لانهم قد اثبتوا الاصباغ مع ما يلزمهم فيها من

الناقص وذكروا من تدبيرها ما ذكره الحكماء من تدبير الدانيات حذو النعل
بالنعل فلا نصدقهم لهم في هذه المحالات التي لهم مقصد ولا نكذبهم لهم
في الغايات هي النتائج فانهم اثبتوا ما اثبتوا ولم يعرفوا كيف يثبتونه ونفوا ما
نفوا كيف ينفونه كما ادعى ابن حزم بطلانها وانها ان صحت فتكون من قبيل التصرفات
الاعيان لا تنقلب الا بالسحر والتخييل وهذا مجرد عناد وعدم اطلاع ونقول
في جوابه ان كان ذلك بالتخييل وان التخييل باطل فليس يتم به انقلاب العين
وان صح انقلاب العين بالسحر يلزم منه امكان انقلاب العين واذا لزم ذلك
يمكن انقلابها بالصناعة فان ادعى انه لا يمكن انقلاب العين الا بالسحر والتخييل
منه هذا التلبس الامتناع بمجرد دعوه وفي الحقيقة لا دليل على ذلك
واما قول ابن تيمية في امكان الصناعة وانها تتحول بعد سبعين سنة فجوابه ان
الكلام على الشيء فرع تصوره وليت شعري هل شاهد الاكسير وصبره على نار
السبك واتحاده بالاجساد واستحالته بعد ذلك في مدة سبعين سنة ام ذلك
من تصوره الفاسد ووهمه الكاذب ولو ان هؤلاء نفوها من حيث عدم ادراكها او
من عدم تصور المزاج والاتحاد والمنافرة والقبول والاستحالة لكان اولى
بهم من هذه الفضائح التي اوقعتهم في مهاوي الحرمان وظلمة الحجب والخذلان
نعوذ بالله من ذلك ونسئله الهداية انه ولي ذلك والقادر عليه ولما اقمنا
الحجة ونفينا اقوال المنكرين وجب علينا ان نرجع الى شرح كلام الشيخ ليتابد الكلام

بعضه

بعضه ببعض وليظهر لك سلوك طريق الحق والمحجة البيضاء ولتعلم انا ارشدناك
ونبهناك وكررنا عليك من غير عي لفهم فان فتح الله عليك من كلامنا ووصلت
فاشكر الله الذي هداك وان كانت الاخرى فاسئل الله عسى ان يرشدك فانا
قد بذلنا الجهد والطاقة في ايصالها اليك والرزق بيد الله يؤتيه من يشاء والله
يرزق من يشاء بغير حساب الشيخ فلما نظر الحكماء الى هذه الصورة
اما الصور الستة فلا خلاف عند جمهور الحكماء انها نوع واحد منه ناقص ومنه
تام كما ذكر الشيخ ووجود الناقص في معدن التام لا شك فيه فانا اذا علقنا الذهب
الذي يؤتى به من معدنه فانا نستخرج منه ذهبا دون الذهب الجائز بين الناس
فاذا خلصنا هذا الذهب الدون بالماء الحلال فانه يخرج منه ذهب جائز
ويبقى مع الماء جزء من الفضة التي لم يستحكم طباخها في معدن الذهب والاتحاد
الاختلاف في هذه الصور الستة انما هو بالكيف فانه لو كان الاختلاف فيها بالكم
لما امكن استحالة بعضها الى بعض ولكانت الاغراض فيها غير مفادة ولكن لما
كان الاختلاف فيها بالكيف امكن زوال العرض عنها بالعلاج كما قال الشيخ واما
قوله وانهم قالوا لا يخلو ان يزول العارض عن هذه الاجسام الخمسة الصورية
بها الناقصة بالنار فقط لان النار من شانها ان تجمع المؤتلف وتفرق المختلف
او بمركب يصنع لها دواء يلقى عليها فيتمم منها ما كان ناقصا وتنقص منها ما
كان زائدا عن الاعتدال لانهم راوا انه لا سبيل الى معالجة هذه الاجساد الخمسة

الا بهذين الشيئين اما بالنار فقط لانها لابد من اذابتها بالنار وتدبير النار عليها ليجتمع منه المؤتلف كما تقدم ويتفرق عنها المختلف واما ان يصنع لها دواء يلقى عليها وهي ذائبة في النار فيزيل العرض المخالف بالمقابلة ويحيل الجسد الى غايته فيحصل للناقص التتميم فانه يتم نقصه بما يستفيد من الدواء الملقى عليه ويرجع الزايد منها الى الاعتدال فانه ينقص من اجزائه بالقوة الكاسرة ما كان مخالفا فيرجع بعد ذلك معتدلا الشيخ فان كان بالنار اه اعلم ان فعل الطبيعة في المكونات على حسب اعتدادها والنبات والحيوان سريع التكون سريع الفناء واما المعدن فانه بطي التوليد بطي الفناء الا المعتدل منه فانه باق على ممر الايام والسنين وتعاقب الاعوام والدهور والعلة في سرعة تكون النبات والحيوان كونها على بسيط كرة الارض متخلخلة الاجزاء سريعة القبول لاثار الفواعل والعلة في بطؤ تكوين المعادن كونها محجوبة في الاعماق الارضية غير متخللة الاجزاء لنفوذ الهواء بل يتحد بها الرطب واليابس فلا بالتحليل ثم بالانعقاد ولا يتم تحليلها وانعقادها الا بعد برهة من السنين ولما وجد الحكماء ان الحرارة هو الجزء الفاعل والمحيل فراموا ان يدبروا الاجسام الناقصة بالنار فقط ووجدوا دلايل العلم على ان الفضة انما قصرها عن الذهب البرودة ومقابل البرودة الحرارة ظنوا ان النار الخفيفة لا تؤثر فيها المقصود الا بعد طول السنين التي لا يفي بها الاعمار فعدلوا عن النار الخفيفة فدبروها

بالنار الشديد في زمان معلوم عندهم لم يصححوا بكشفهم فهذا معنى قول الشيخ فان قصر زمانها انقص من حاجة لا تنتج وان طال انصبغت من النار وتلززت فهذا الشيء معلوم عندهم والتجربة تكشف عنه ولم يكن مقصود الحكماء الا ان يبلغوا اخوانهم على مراتب الحكمة لا ان يوقعوهم على شيء لا يفي بالمطلوب مثل احالة الفضة الى الصورة الذهبية بالنار الشديد فانه ينقص الاكثر ويبقى الاقل ذهبا خالصا لا يفي بمصروفه وتعبه فان فائدته قليلة نزرة لمن احسن العمل ودونها مخسرة لمن لم يحكم العمل ولا يوفي بالعشر من مقدارها الاول فافهم هذا الموضع فانه من الاسرار البديعة فطال بهذا الفصل منفعة النار وحدها في صيرورة الفضة ذهبا لكن قد وجدنا بذلك البرهان اليقين في انتقال جزء من الفضة الى الذهب وكما امكن انتقال جزء منها بالنار فقط كذلك يمكن انتقالها كلها بالتدبير الشيخ واما فعل النار مع النحاس اه قوله في النحاس انما افسدها عن الذهبية كثرة الحرارة المفرطة فيه تفصيل لا بد ان نبحث عنه لان النحاس ليسا متساويين في مقدار الحرارة وانظر في تفصيل ذلك الى الكتب الموازينية لجابر رحمه الله لكن قوله انما افسدهما كثرة الحرارة المفرطة صحيح لانهما انعقدا على غير اعتدال فنقصت الرطوبة واشتدت اليبوسة الا ان رطوبة النحاس اكثر من رطوبة الحديد ولهذا يسرع ذوبه ويبطي ذوب الحديد لكثرة يبسه واذا اشتدت النار عليهما يتحمقان ويصيران ترابا لا ينتفع

بره وتذهب نوعيتها لزوال الرطوبة الغروية التي هي علة التماسك فبطلت منفعته
النار وخدهان في النحاسين كما ذكره الشيخ الشيخ واما الرصاصان اه
اعلم ان لكل واحد من الرصاصين رطوبة ثابتة لا تؤثر فيها النار الخفيفة
بطول الزمان كما انها لا تؤثر في الزيبق واما النار الشديدة فانها تحرق اجسامها
وتفسد صورها لان النار من شانها افناء الرطوبات لا سيما وهذان انعقدا
على غير استحكام فتسرع النار في احراقها اسراعا شديدا بالنسبة الى احراق
غيرهما واما قول الشيخ فانها تحرق هذه الصور وتذهب رطوباتها منها فهذا
الضمير عايدا على الصور الاربعة الناقصة لانها تولدت من غير استحكام يعني
من غير اعتدال في الكيف واطلب الضمير عايدة على الرصاصين لانهما تولدا من
غير استحكام في النضج فهم الشيخ فلما تبين لهم ذلك اه قوله فلما تبين لهم
ذلك الجاتهم الضرورة يعني انهم احتاجوا في طلب القصد ونيل المطلوب الى عمل
تركيب بعقد واو مركب لان النار بمفردها لم تقد فاضطر الحال الى المركب و
قوله عقدا او عقادين مختلفة الانواع عدل الشيخ عن القول المطابق الصريح
الى الرمز وان قوله من عقد يريد به المادة لانها واحد وهي الحجر وقوله او
عقادين يريد بهما قسمي الحجر اللذين هما الذكر والانثى وقوله مختلفة الانواع
يعني مختلفة الماهية في الطبع لان احدهما حار يابس مذكر والاخر بارد
رطب مؤنث قوله واما المختلفة الصور يريد بذلك البسائط العنصرية

لان كل واحد منهما يخالف الاخر في صورته الطبيعية ويعني بذلك الذكر
والذكر والانثى وذلك انهما مختلفان في الصورة ايض وفي قوله اما ايهام لينا
ذهن البليد الى انه يمكن ان يكون الاكسير من شيء ويمكن ان يكون من اشياء
اخر وليس كذلك لان من عادة القوم التدهيش على من لم يعرف الاصول الضابطة
والقواعد التي عليها مدار العلم وقوله تندرج تحت نوع واحد حقيقي لا اضافي
فقد صرح ن بالحجر على وجه فلسفي وقوله تندرج يشير الى البسائط الحجر الطبيعية
انها تندرج تحت نوع واحد حقيقي لا اضافي لان النوع الحقيقي هو تمام ماهية
افراده المتفقة في الماهية ويقال ان النوع الحقيقي هو المقول على كثيرين المتفقين
بالحقائق وبالجملة ان الحجر نوع حقيقي ينحصر وجوده في شخص في حالة كونه حجرا فافهم
وقوله لا اضافي كلي اندرج تحت الجنس كالحيوان المندرج تحت الجسم النامي والجسم
النامي المندرج تحت الجسم ولما عرفنا ان النوع الحقيقي والاضافي فنريدك في ذلك
بيانا لتعلم انه ليس شيء منهما اعم من الاخر مطلقا بل كل منهما اعم من الاخر من وجه
دون وجه لان النوع الاضافي موجود بدون النوع الحقيقي كالاجناس المتوسطة
مثل الجسم النامي والجسم فان كل واحد منهما نوع اضافي وليس بحقيقي والنوع
الحقيقي ايض موجود بدون النوع الاضافي كالماهيات البسيطة مثل العقول و
النفوس فان كل واحد منهما نوع حقيقي وليس باضافي لكونه غير داخل تحت جنس
واذا وجد احدهما بدون الاخر استحال ان يكون احدهما اعم من الاخر مطلقا واما الثاني

فلان كل واحد منهما وجد منفكا عن الاخر لما مر وقد قاما معا على شيء واحد وهو
النوع الحقيقي وقول الشيخ ويجب ان يكون احدهما حارا احمر ليزيل العرض البارد
ويصبغه قوله احدهما يريد احد الاثنين في الاول واحد الشيئين في الاخر اما
احد الاثنين هو الجزو الفاعل من الحجر المسمى بالذكر واما احد الشيئين هو الاكسير
التام الاحمر واما قوله ليزيل العرض البارد بالقوة وبعض الفعل وفيه الصبغ
بالقوة وبعض الفعل وان كان احد الشيئين فانه يزيل العرض البارد بالقوة والفعل
وقول الشيخ فصنعوا اكسيرين احدهما للبياض والاخر للحمرة ذائبين لانهما ان لم يكن
ذوب فلا ممازجة ممازجين ولزمهما الغوص والانبساط لانهما ان لم يكن ثمه
مناسبه فلا ممازجة صابرين لانهما ان لم يكن صابرا على النار لانتقض التركيب و
نشرح ذلك تبين لك فيه اربع خواص من خواص الاكسير التامة وهي الذوب والممازجه
والغوص والصبر لان الذوب علة للممازجه والغوص علة الانبساط والسريان
في كل الجسم والممازجه علة الاتحاد والصبر علة الاستمرار واللزوم
الشيخ واذا احمر المركباه   اعلم ان اكسير البياض يزيل العرض الحار من النحاسين
ويصبغهما بلونه ابيض وينقلهما الى الفضة بالقوة والفعل واكسير الحمرة يزيل
العرض البارد من الفضه وينقلها الى المرتبة الذهبية فيكون ذهبا بالقوة
والفعل وقوله ويجب ان يكون ذا الفخ على اي صورة من هذه الصور يغوص فيها
بنشيش التي يسمع له نشيش وحس ولا يرتفع له دخان البته انما يذوب كالدهن و

الشمع ويغوص بثقله في اعماق الفلزات ويسمع له نشيش في غوصه قوله ولكن
معينا للنار على تحصيل الفعل لان فيه القوة الفاعلة وهي مناسبة للنار فيقوي
النار ويقوي الاكسير بما شاكله منها فيتم الفعل سريعا عاجلا قوله ويكون تمام
زوال ذلك العارض يعني يكون معدا لزوال الاعراض من الصور السقيمة فان
شبه الاكسير هنا بالمادة لفعل ما كما ان مركب الترياق مادة لمقاومة السموم
وقوله واقيا لهذه الصور يعني انه يكون لها وقاية من الفساد لانه قد اكملها و
نقلها الى مرتبة الصلاح فكان واقيا لها بالقوة والفعل قوله واقيا لرطوبتها مع
يبوستها يعني انه يكون حافظا بقوته لرطوبتها الغروية بما فيه من الرطوبة الغروية
التي هي علة التماسك جامعا ليبوستها مع الرطوبة بقوة الفعل والمزاج والملاخلة
والاتحاد واللزوم   الشيخ فما كان منها باردا اه   اعلم ان الشيخ قد بالغ في البرهان
المصون في جملة كلامه على طريق الفلسفة واعلمنا بمكنون الحقائق على
تدريج تعليمي فلله دره من استاد فاضل يضاهي كلامه كلام سقراط في الايجاز
والبلاغة والتعليم قوله فما كان منها باردا ادخل عليه الاكسير الحار فيسخنه
ويصبغه احمر وهذا هو قانون الحكمة في الطب والعلاج يدخل البارد
على الحار والحار على البارد لان الحار يسخن البارد والبارد يبرد الحار والفاعل
يحيل الاشياء الى كونه ويريد بالبارد هنا الفضة فقط بقوله فما كان منها باردا
واما قوله وما كان منها حارا حرارة زائدة عن الاعتدال ادخل عليه اكسير البياض

يريد بذلك النحاسين فان اكسير البياض يرد هما ويصبغهما ابيض ويعدل مزاجهما
بعد انحرافه ويصيرهما فضة بالقوة والفعل واما قوله لان الذي وجب منه
الاحتراق لهذه الصور في نار التخليص انما هو التفاوت بالكيف اخذ
الشيخ ره ينبهك على السبب الموجب لتسلط النار المحرقة على هذه الصور في التخليص
فتحرق وتتلاشى وعرفك به وانه لتفاوت من الحرارة والبرودة لان الحرارة الزائدة
في النحاسين معينة لنار التخليص على احراقها والرطوبة الزائدة في الرصاصين
منفعل من نار التخليص وتهرب وتتلاشى فيتسلط النار على الجسم لانحلال تركيبه
فيعود ترابا واما قوله مزجت وشددت ورزنت وخففت يريد بهذه الاوصاف
انفعال الحرارة والبرودة في هذه الصور فان الخفة والمزاج من انفعال الحرارة و
الصلابة والرزانة من انفعال البرودة ولسنا نريد بالصلابة هنا قلة اللين انما نعني
به اشتداد الجسد عن رتبة الرخاوة والانحلال وهو معنى قول الشيخ وشددت
يعني الكيفيات فاعلم ذلك الشيخ ره اما الفضة فلما ادخل عليها اه
لما بين الشيخ ره احوال هذه الاشخاص الستة مجملا وذكر العلة في احراقها وشرحنا
قوله في علة المزاج وعلة اشتداد الجسم وانعقاده وعلة الرزانة والخفة اخذ الشيخ
بعد ذلك بذكر احوال هذه الصور الستة مفصلا بفعل الاكسير فيها في نار
السبك ونحن نشرح كلامه على التفصيل والله الموفق قد تقدم فيما سبق من الشرح ان
الفضة اقربها الى الذهب لطهارتها وانها محتاجة الى الرزانة واللون فقط قال الشيخ ان

اكسير الحمرة يوزنها لكن ليس بثقله لان الاكسير وان ثقل وزنه وقل حجمه لا يفيد
الفضة الرزانة بثقله لان الزيادة في الوزن لا توجب التلزز في الجسم وبيانه انا
نقول انه لا يخلو من ان يكون ثقل الاكسير يزيد في الاجساد التي يلقى عليها في
الوزن الكمي ام لا فان كان يزيد في الوزن الكمي فلا يخلو حال الجسد الملقى عليه من
امرين اما ان يزيد حجمه بمقدار ما زاد في الوزن او لا فان زاد في حجمه فيلزم من هذا
ان يكون الاكسير جسدا كالاجساد الذائبة او كالجسد الملقى عليه نسبة به وهو
خلاف معتقد القوم لان الاكسير جسداني في منظره روحاني في مخبره فانه لا وزن له
في الجسد الملقى عليه وان كان لا يزيد في الحجم ويزيد في مقدار وزنه فيلزم من هذا
تلزز الجسد الملقى عليه وان الاكسير ايضا جسد والفعل في التلزز للروح لا للجسد
هذا خلف فتبين بما اوضحناه ان الاكسير لا يزيد في الوزن الكمي ولا في الحجم وفي الحقيقة
انه لا وزن له في الجسد الملقى عليه باعتبار الوزن بعد الالقاء وباعتبار الجزانة
يزيد في المقدار الكمي زيادة معلومة لا نبينها ولا يمكن شرحها الان واما
الانصباغ عنها فهو باب طرح الاكسير من هذا الكتاب وانما الزمنا ذكر ما ذكرناه هنا
لقول الشيخ ان اكسير الحمرة يرزن الفضة ليس بثقله فقد سلب فعل الرزانة عن
ثقل اكسير الحمرة والجسدانية ولكن نصبره وسرعة ذوبه ووقايته لها من النار فاثبت
فعل الرزانة لخاصية الصبر على نار السبك فانه لو كان محرقا لما كان صابرا واثبت
فعل الرزانة ايضا لسرعة ذوب الاكسير لانه لو لم يسرع ذوبه لما كان روحانيا ولا سرعة

النار فيه وفي الجسد الملقى عليه فيكون اسراعها حاصلة لعدم المزاج وتمام النتيجة لا
لما اسرع ذوبه غاص بثقله في اعماق الجسد وقابل بصبره النار عن الجسد ودافعها
عنه لما فيه من دهانة العرقية الغير المحترقة فكانت دهانة الاكسير وقاية للجسد
من الاحتراق فجعلت النار فعلها بجمع المؤتلف من حرارة الاكسير من الحرارة الباطنة
الناقصة في الفضة فاتمها بكمال الطبخ فتداخلت الاجزاء عند تمام النضج وتلازم
بعضها الى البعض هربا من تمكن النار العنصرية المفرقة للاجزاء الغير المناسبة فقابلت
النار بما فيها من القوى المناسبة المتحدة المواصلة لقوة النار في المقاومة التامة
الطبخ والانعقاد بقوة الاكسير الفاعلة وعند كمال الطبخ وتمام النضج ظهر
الصبغ في الفضة وصارت ذهبا بالقوة والفعل لما زال عنه الخفة و
البياض لان ... موجب لتمكن نار التخليص وكذلك البياض لان من لازم الخفة
والبياض ... وقلة النضج فلما تم النضج وزالت البرودة اعتدل مزاج
الفضة ... العلتها فصارت ذهبا بعد ان كان فضة وهذا المعنى قال فلما
زالت العلة زال بزوالها المعلول فان العلة هنا هي السبب للعرض والعرض
هو المعلول ... زال السبب زال العرض لان نقص الفضة عن الذهب زيادة البرودة
واليبوسة ... العلة فعرض من هذه الزيادة العرض وهو الخفة والبياض فلما
اعتدلت البرودة ... بالحرارة واليبوسة بالرطوبة زالت العلة ومن لازمه زوال العلة
حصول التلازم والثقل في مقابلة الخفة ثم ظهور الحمرة في مقابلة البياض فزال

فبان نقص الفضة عن الذهب زيادة البرودة واليبوسة فتامل فيه

واعلم ان الفضة موجبة في معدن الذهب

فافهم هذا رمز

العرض واستقلت الفضة الى المرتبة الذهبية قال الشيخ فافهم ذلك لانه من اصول
هذه الصناعة ولقد شح بركات الحكماء عن ابنائهم فضلا عن سائر الناس هذا
نص قول الشيخ في متن الكتاب مع غموض كلامه هناك بالشرح عليه و
لكن نسئل الله ان لا يوقف على كتابنا هذا الا المستحق له وان لا يواخذنا بما اوضحناه
من الكشف فيه فانا لم نقصد بذلك الا الرحمة للاخوان وان يكون جزاؤنا من الله
المغفرة والرضوان فان اوصلك الله الى كتابنا هذا وانغلقت عليك ابواب الوصول
و لم تفهم ما شرحناه من الاصول فلست من اهل الحكمة لقصور فهمك وكلالة ذهنك
واعلم ان ذلك من ظلمة الحجاب فان صدق طلبك فارجع الى الله واسئله الكشف
والبيان وادم المطالعة وامعن النظر فانا لم نحوجك مع كتابنا هذا الى غيره والسلم
قال الشيخ ره واما الرصاصان فما نقصهما عن ان يكونا فضة الا برودة هي ازيد
من برودة الفضة فصارا معقودين على غير استحكام لقلة الحرارة والنضج اقول لما
بين ... العوارض الذاتية المختصة بالفضة وفعل الاكسير فيها والحاقها بالصورة
الذهبية بالصناعة اخذ يوضح ذلك العوارض الذاتية المختصة بالرصاصين و
الحاقها بالصورة الفضية وبذكر ذلك العلم فضلا بعد فضل ودرجة بعد درجة
على ابناء اصحاب الغاليرمان هذا العلم هو النتيجة العظمى من العلوم التعليمية
الصناعية فافهم ذلك واعلم ان السبب الموجب لنقص الرصاصين عن ان يكونا
فضة هو زيادة البرودة لانه موجب زيادة البرودة نقص الحرارة فاذا نقص الحرارة قل

النضج في الاجزاء المنفعلة من الرطوبة واليبوسة واذا قل النضج اوجب النقص في
التكوين والانفعال وهذه العلة كان انعقادهما على غير استحكام لقلة الاشتداد
وافراط اللين قال الشيخ ره فلما علم ان اكبير البياض احر من الرصاصين اه اقول لما كانت
حرارة الفضة بالنسبة الى الذهب ناقصة فهي بالنسبة الى الرصاصين زائدة
ولا شك ان اكبير البياض مناسب للفضة وطبعها ولولا لطافته وروحانيته
لكان فضة كما ان اكبير الذهب مناسب للذهب ولولا لطافته وروحانيته لكان ذهبا
فوجب ان يلقى اكبير البياض على الرصاصين فيزيدهما حرارة وينضجهما بعد الفجاجة
ويزيدهما التياما وتلززا الى ان يصيرا في قوام الفضة وحرارتها التي تقاصرت
عن حرارة الذهب وتطاولت على حرارة الرصاصين ثم اكبير البياض ليس ببارد
مطلقا بل بالنسبة الى اكبير الحمرة هو بارد وبالنسبة الى برد الرصاصين هو حار كما
ان اكبير الحمرة بالنسبة الى الفضة واكبيرها هو حار وبالنسبة الى حرارة الذهب
هو معتدل وبالنسبة الى صبره على نار السبك وغوصه في اعماق الفلزات وعدم
احتراقه هو بارد وقد ذكرنا في كتابنا بغية الخبير في قانون طلب الاكسير ان اكسير
البياض يحتاج الى حركة صناعية ليتم بها الفائق على الرصاصين لينقلبا فضة و
نذكر البرهان على ذلك في اثناء كتابنا هذا في باب طرح الاكسير ان شاء الله تعالى قال
الشيخ ره واما النحاس اه اقول لما تم القول في ذكر الرصاصين وكيفية نقلهما بالاكسير الى
المرتبة الفضية اخذ يتكلم على ما يخص النحاسين من الكلام والعلم في كيفية نقلها

الى المرتبة الفضية ثم الى المرتبة الذهبية او الوصول بطبيعة طبيعية لا شك فيها
وشرح ذلك يقتضي العلم بان النحاسين مفرطان في زيادة الحرارة ولا بد من نسبة طبيعية
بين الملقى والملقى عليه وتكون النسبة الطبيعية هنا طبيعية ليقابل البارد الحار
والحار البارد ليتم الفعل والانفعال ويحصل النتيجة والوصول الى القصد المطلوب
ومتى القينا اكبير الحمرة على النحاسين اشتدت الحرارة فيهما بحرارة الاكبير لان الاشياء
تقوى باشكالها وتشتد الحرارة وافراطها فيهما تضعف الرطوبة الغروية التي هي
علة التماسك لان الاشياء تضعف باضدادها فيزداد يبسهما ويصيران منحقين
لا نفع فيهما البتة ما داما على تلك الحالة واذا القينا عليهما اكبير البياض فانه يرطبهما
بما فيه من الرطوبة فتزول بواسطة الرطوبة يبسهما وكذلك يبردهما بما فيه من البرودة
فيزول بواسطة البرودة حرهما فاذا زال عنهما الحرارة بالتبريد ولانت عنهما اليبوسة
بالترطيب انتقلا الى الفضة وقوامها انتقالا حقيقيا لا شك فيه ثم يلقى عليهما
اكبير الحمرة فيصيرهما ذهبا وفي جملة ما قلناه رد على من قال ان اكبير الحمرة يقلب
الاجساد الخمسة مطلقا وهذا القول ليس بصحيح انما يقلبها كلها وينقلها الى الصورة
الذهبية بموجبات اخر علمية نظرية عملية وباعتبارات اخر وحركات صناعية نذكرها
في باب طرح الاكبير من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى فاعلم حقائق ما ذكرناه من هذا
العلم وكن به ضنينا وعليه حريصا قال الشيخ ره واعلم ان الزيبق بالنسبة الى الرصاصين
اقول لما بين الشيخ احوال الانتقال الخمسة الصورية وفضل الاكبير في كل منها اخذ يبين العلم

بخصائص الزيبق وفعل الاكسير فيه فاما الزيبق فانه بالنسبة الى الرصاصين نار ولنقص
حرارته عن الحرارة الموجودة فيهما او بقصور ذلك عن نضجه لانه غير منعقد بالنسبة
الى الانعقاد فهما لنقص الحرارة فيه وتقصير الطبخ عنه فهو جنس لذلك كان مخالفا للاجساد
الذاتية ولهذه العلة كان نافرا من النار لا صبر له عليها فاذا القي عليه اكسير الفضة
جمده وعقده واحاله الى جوهره بما فيه من حرارة مقابلة لبرده وعجلت نضجه بما
النار العنصرية فانعقد لاجسدا لكاكسير واذا القي عليه اكسير الحمرة احاله ايضا الى
جوهره اكسيرا لان الزيبق قريب الاستحالة اليهما لما بينه وبينهما من المناسبة الطبيعية
ولما ذكرنا الشيخ فعل الاكسير اخذ يعلل نقل الطبيعة ضمنا لقصد الارشاد و
التنبيه على اسرار مكتومة في هذه الصناعة برمز لطيف لا ينتبه اليه فقال وذلك لعله
قواه وهذا معلوم بالضرورة عند التكوين ولهذا الشيخ يضرب لك في ذلك مثالا
يتبين الحق منه فقال الشيخ وذلك ان البزرة لا يمكن ... اقول يريد الشيخ ره بما ذكره هنا
من ضرب المثال التنبيه على المكتوم من هذا العلم وهو مرتبة الحجر بوجه لا يؤبه به
وضرب به مثالا لان التدبير الطبيعي وفعل الاكسير في الاجساد الخمسة الناقصة
المنطرقة واحالتها لا الى الاكسير ولكن الى رتبة التمام بالنسبة الى المعدني المنطرق
لانها في الاصل من نوعية ذاتية منطرقة فوالت عللها على التدبير الطبيعي بالاكسير
بلغت الى التمام الصورة النوعية المنطرقة ولما لم يكن الزيبق من الاجساد الذاتية المنطرقة
لم يتحول اليها الا انه ليس منها ولو كان منها الصدق عليه ما يصدق عليها فلم يمكن استحالته

اليها

تشبيه الحجر بالمعادن والنبات والحيوان

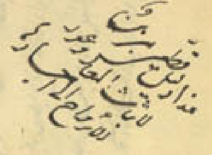
اليها وانما استحال عن الصورة الزيبقية الى الصورة الاكسيرية لان الاكسير فاعل قوي
والزيبق منفعل وقابل مستحيل الى الصورة الفاعلة فاستحال الى الاكسير من غير تدبير
طبيعي في هذه الرتبة فان لم يكن بينه وبين الاكسير رتبة به ينتقل اليها اولا فاولا
كما في الاجساد الخمسة فانها استحالت اولا الى الصورة الفضية ثم الى الصورة الذهبية
ولا يلزم من هذا ان الزيبق يستحيل اولا الى الاكسير البياض ثم الى اكسير الحمرة فانه قابل
للشكل الطبيعي من اول وهلة بحكم الفاعل فان القي عليه اكسير البياض احاله وان القي
عليه اكسير الحمرة احاله ولو استحال الزيبق البياض والقي عليه بعد ذلك اكسير الحمرة احاله
اليه لان اكسير الحمرة اقوى فعلا من اكسير البياض وكما امكن استحالة اكسير البياض الى الحمرة
كذلك يمكن استحالة الزيبق اذا وصل للبياض ان ينقل الى الحمرة واما الاكسير فانه لا يبلغ
الى غاية الاكسير الا بعد تدبير طبيعي كما ذكره الشيخ لان مادة الحجر لا يمكن من اول وهلة
ان تصير اكسيرا وانما فيها الاكسير بالقوة والتدبير يخرج ما فيها من القوة الى الفعل مثل البزرة
لا يمكن ان تكون من اول وهلة ثوبا لكن يذهب اولا صورتها البزرية وتنتقل الى الصورة
النباتية مثل ما يذهب الصورة الحجرية من الحجر وينتقل الى درجة المعدن في عرف القوم
ثم تخلع صورة المعدن وتنتقل الى صورة النبات كما ينتقل البزرة من صورة النبات
الى صورة الغزل ثم ينتقل الحجر من درجة النبات الى درجة الحيوان كما ينتقل صورة الغزل
الى صورة الشقة ثم ينتقل الاكسير من درجة الحيوان الى درجة الانسان مثل ما ينتقل
صورة الشقة الى صورة الثوب فمن اجل ذلك انتقال الحجر في درجات الطبيعة الى غاية

الاكسير امكن ادخاله على الاشخاص المتفقه في النوع فاحالها الى التمام من طورها
وكذلك امكن ادخاله على الزيبق فاحاله الى التمام من طورها وهو الاكسير فافهم
قال الشيخ فاما الزيبق فنسبته فيها في الرطوبة اه اقول اعلم انى لم اجد كلام المتقدمين
والمتاخرين في هذه الصناعة من يضاهي كلامه كلام سقراط غير هذا الحكيم لاختصاره
وايجازه وبلاغته وتمكنه في الحكمة واستيعابه الاصول فرحمه الله ورضى
عنه قوله واما الزيبق فنسبته منها في الرطوبة كنسبة المرقشيثا في اليبوسة يريد
بهذه النسبة في قوله منها نسبة الزيبق الى الاجساد الذائبة في الرطوبة كنسبة
المرقشيثا اليه في اليبوسة قوله فاذا القى عليهما كان الاكسير فعل فيهما بمقتضى
طبيعتهما اشارة الى ان الرطوبة علة الكون والمزاج وان اليبوسة علة الفساد و
عدم الاتحاد وان الفاعل انما يفعل في القابل على مقدار النسبة في قوله بمقتضى طبيعة
الزيبق وما فيه من الرطوبة الكونية انعقد بالاكسير جيدا لا منطرقا بل اكسيرا متفشيا
يلقى على الاجساد الناقصة فيكون لها دواء متمما مزيلا لاعراضها مكملا وقوله
فاذا القى من الاكسير الاول يريد بالاول هنا الاكسير الذي القى على الزيبق لا الزيبق
استحال اكسيرا فافهم وقوله على المرقشيثا زادها يبسا وتفتيتا للعلة التي قدمنا
ذكرها لان صورة المزاج انما يقع بالرطوبة واما غلبة اليبوسة فانها مانعة من المزاج
فتزداد المرقشيثا بالاكسير يبوسة وتفتتا فلا يقع نفع وسنذكر تمام هذه العلل
والتعليم في باب طرح الاكسير ان شاء الله تعالى فافهم كما ذكر الشيخ غوامض الاسرار

في هذه

في هذه الصناعة تصل الى درجة رفيعة بالعلم والعمل والله الموفق بحوله ومنه قال
الشيخ واعلم رحمك الله ما قصدت بتاليفي اه اقول وبالله الهداية ان الشيخ ره سلك طريق
الحكماء واصحاب التعليم من العلوم الرياضية التي كانوا يروضون بها النفوس القابلة
البشرية لترتقي الى الاداب الفلسفية ويطلع على غوامض الاسرار وينكشف لها مكنون
الحقائق بعد زوال مواد الجهل الموجبة الصدى على مرايا العقول لان الجهل هو
الحجاب الكثيف المانع للقوى البشرية من ادراك الاشياء على ما هي عليه وانصف
الشيخ في قوله اني ما قصدت بتاليفي هذه المقدمة ولم يقل تصنيفي لان الذي ذكره في
هذه المقدمة موجود في كلام القوم لكن الشيخ ره ذكر كلام القوم ملخصا من غير حشو ولا
تمويه بخلاف غيره واما قوله في صدر الكتاب حين صنفت هذا الكتاب فقد قال الحق لانه
قد اتى في هذا الكتاب من هذا العلم بما لم يسبق اليه من حسن السبك والتصنيف البديع
والاشارات البليغة والعبارات الحسنة وكرم النفس والسماحة التي لم يسمح بها غيره
واما ما الفه في هذين الفصلين في كتابه فقد اتى فيهما بالحق واليقين والبرهان المبين
فمن فهم مرامه ومقاصده واغراضه فيهما فقد عرف العلم بالتدبير التعليمي والترتيبية
البالغة من مثل هذا الحكيم الفاضل لا سيما وقد شرحنا في كتابنا هذا معاني كلامه
على التفصيل وغاية التحقيق واما قوله لان كل صناعة لا تخلو من موضوع يحمل عليه
يعني انه بين معاني موضوع هذا العلم في هذين الفصلين وقوله فوجدنا موضوع
هذه الصناعة هذه الصور السبعة بالعموم يعني الذهب والفضة والنحاس والحديد

والاسرب القصدير والزيبق وقوله والستة بالخصوص يعني بهم الستة المذكورة
غير الزيبق وقوله لاجل الخمسة يريد بهم الخمسة الناقصة لان الزيبق غايته ان يكون
اكسيرا اذا القي عليه الاكسير والخمسة المذكورة هي الصورة السقيمة والمقصود
بهذا العلم علاجها ليزول سقمها ويرجع الى صحتها واما الذهب هو صحيح معتدل
وانما يدخل في هذه الصناعة بالعرض لانه غاية انتهاء الصور الخمسة اليه
كما قال الشيخ لان الذهب وان كان من جملتها فهو تام وانما وضعت صناعة الكيميا
لا لحاقها به وقوله فاستوعبت ذكرها استيعابا شافيا ليسهل على القاري
الدخول الى مدينتهم والتعلم للغتهم والتكلم بلغتهم والعمل بصناعتهم الضمير
في ذلك عائد الى الحكماء لان مدينتهم الحكمة ولغتهم الرموز وصناعتهم هذه
النتيجة العالية التي من وصل اليها كان ملكا لا يزول ملكه ولا ينفد خزائنه وهو
عال كافة الناس ما دام حيا في هذه الدار واهل هذه المدينة المذكورة يتكلم
بهذه اللغة ويعمل بهذه الصناعة ويتحلوا بالسياسات الكونية والحكمة الفلسفية
ولعمري من كان في الدنيا بهذه المرتبة فخليق ان يكون في الاخرة من الفائزين لان
المطلع على مكتوم سر هذه الصناعة يزداد يقينا بالمعاد ويثبت عنده بالعيان
بقاء النفوس بعد الموت والتفصيل ورجوعها الى الاجساد فان الغاية القصوى
من هذه الحكمة التوحيد لموحد الاشياء وواهب العقول ومفيض العرفان ومظهر
الهداية وكما ان الشيخ ره استوعب في هذين الفصلين ذكر احوال هذه الصور السبعة



فكذلك

فكذلك استوعبنا كل الشرح والبيان في كتابنا هذا والله المستعان الباب الثاني في المقالة
الاولى وفيه شرح الفصل الثالث من الطبولي المقوم منها صورة الاكسير قال الشيخ
اعلم ان الاكسير ذائب ممازج صابغ صابر فمتى نقص واحد من هذه القوى بطل فعله كما
تقدم ذكره اقول اعلم ان الشيخ ره اتى بخواص الاكسير في الفصل المتقدم ناقصة واكملها
في هذا الفصل فقال في الفصل المتقدم ان الاكسير ذائب ممازج غائص منبسط صابر
وقال انه صابغ في ضمن كلامه ولم يذكر التتميم صريحا وفي هذا الفصل لم يذكر الغوص
والانبساط وذكر التتميم وفي الحقيقة ان الاكسير غائص ممازج صابر صابغ متمم كما
قال الشيخ وعندي ان فيما ذكره من تعليل بعض خواص الاكسير نظر اما قوله انه لم يكن
ذوب فلا ممازجة فهو مسلم من وجه وفيه نظر لان ما كل ذائب ممازج كالزجاج لكن
الذوب بشرط المناسبة الطبيعية في ذوب الجسد وذوب الاكسير وسنشرح تفصيل
ذلك في اثناء كتابنا هذا واما قوله وان لم يكن ممازجة فلا صبغ فيه نظر لان
المزاج لم يكن علة للصبغ من حيث هو وانما يكون الصبغ عنده فان الغرض بخواص الاكسير
كلها وان كان المزاج هو السبب في حصول الصبغ فتبينه ففيه دقة لان ما كل ممازج
صابر ولكن الاكسير لما كان ممازجا بذاته كان متحدا بالجسد الملقى عليه فالمزاج هو جزء
علة للصبغ لا كلها واما قوله وان لم يكن صبغ فلا صبر فهو غير مسلم لان الصبغ لم يكن علة
للصبر انما الصبر في الاكسير من صحة تركيبه وصحة مزاجه فلو انه قال ان المزاج هو علة الصبر
والثبات لكان اولى به من ان يقول ان الصبغ علة الصبر وربما يكون هذا من خلل الكاتب في

النقل واما قوله وان لم يكن صبر فلا ثبات فمسلم لان الصبر على نار السبك موجب
للثبات وحيث ثبت في نار السبك دل على صحة المزاج وتمام الاتحاد وعدم الفراق و
الخوف في ذلك وان لم يكن ذوب فلا غوص وان لم يكن غوص فلا ممازجة وان لم يكن
ممازجة فلا صبر وان لم يكن صبر فلا صبغ وان لم يكن صبغ فلا تمام وان لم يكن تمام
فلا كمال ولعل الشيخ قال في كتابه هكذا او تقدم بعض الكلام وتأخر من المؤلف
فافهم ذلك وقوله وان لم يكن متمم فلا كمال يعني ان لم يكن متمم للصور الناقصة
ومكملها بعد نقصها الى التمام فلا كمال للعمل المطلوب والى هذا المعنى اشار صاحب
الشذور ره في قافية الغين شعر قوى صبرنا عن قصد وقلّل ابغا ٭ بشيئين قوداً
نا فقد الطبع بالغا ٭ مجيلا لاعيان النجوم مكملا ٭ مزيلا لادران المعادن دابغا ٭
الى ان قال كريما ابوه الماء والارض امه ٭ صبورا على النيران في النار صابغا ٭ الى ان قال
واكرم بها ايضا اذا طارد همها ٭ حبسنا بها المستنفرات الزوايغا ٭ هي الشمعة الصفراء
والصمغة التي ٭ بها يمسك الاصباغ من كان صابغا ٭ ولا يمكننا ان نشرح معاني كلام
صاحب الشذور في هذا المكان فاننا لسنا بصدده ولم نلتزم شرح كلام صاحب المكتسب
قال الشيخ وهذه القوى لا تخلو اما اه اقول اعلم انه لا يخلو ان يكون اصل هذا العلم المتعلق
بالصناعة مستنبطا بالحكمة واصول الفلسفة او يكون اصله من الوحي للانبياء و
تداوله الناس بالتقليد وقد وجدنا فيما وصل الينا من كلام القوم ان هذا العلم ماخوذ
من هذين الاصلين احدهما النقل عن الانبياء عليهم السلام من ادم ع الى شيث ع الى ان

وصل

وصل الى ادريس ع ثم من الافراد الى نوح ع ثم في الافراد من ذريته الى ابرهيم ع ثم في الافراد
من ذريته الى موسى ع ثم في الافراد الى عيسى ع ثم في الافراد الى النبي محمد صلى الله عليه
واله ثم الى ابنيه ثم الى جعفر الصادق ع استاد الاستاد جابر بن حيان الصوفي ثم في الافراد
من الرسل الى الان وهذا مما لا يمتنع لان الانقال متصلة من امة الى امة ومن ملة
الى ملة ولا خلاف عندهم فيها ولا في نقلها والنتيجة من اقوالهم فاحفظ بالمعنى المحقق
تمرم اهله فقد وافق الخبر الخبر فان قيل انه لم ينقل عن النبي صلى الله عليه واله وسلم
ذلك في الصحيح اذ لم يصح هذا عن النبي صلى الله عليه واله مع كثرة الرواة عنه وقرب
زمانه فكيف يصح هذا من الانبياء عليهم السلام والجواب انه من المسلم الذي لا شك
فيه ان الله سبحانه خص هذا النبي الكريم صلى الله عليه واله وسلم بكل الكمالات
واعلمه بخصائص الوجود فلا يمتنع ان يكون هذا العلم من جملة ما علمه الله اياه لا سيما
وفي القران الكريم ما يدل على هذا العلم في عدة ايات يعلم تاويلها الذين يستنبطونها
ومن المعلوم ان النبي صلى الله عليه واله ذكر من العلم المكنون جملا اختص بها بعض
اصحابه كما روي عن ابي هريرة وقد ورد عن علي كرم الله وجهه في علم الصناعة كلام
عظيم تكفل بشرحه الامام الفاضل مسلمة المجريطي ره في كتاب الاحجار وقد حكى
المويد الطغرائي ره ما ورد عن الانبياء في هذا العلم مفصلا وقد حكى صاحب الشذور
في قافية الميم وغيرها تدبير ادم عليه السلام للحجر واما الاستاد جابر فقد حكى عن
سيده الامام جعفر الصادق ع في هذا العلم عدة ابواب لا يمكن شرحها الان ومع

هذا احقيقه هذا العلم شاهدة بصحته وما علينا من انكار المنكر لان المنكر هذا
منكر لصحة وجوده ومعاده باعتبارات كثيرة ومقدمات يلزم منها ان المنكر
لهذه الموهبة منكر لعظيم قدرته اذ هي في هذه النتيجة ثم انها من الاسرار البديعة الدالة
على المعاد وبقاء النفوس وعود الاجسام ولنرجع الى تمام ما نحن بصدده ونقول
انه من الواجب ان نعلم انه وان تحرر ان اصل هذا العلم من هذين النوعين احدهما وهو
الاشرف نسبته للانبياء والوحي عن الله تبارك وتعالى والثاني ما وهبه الله لاهل
الحكمة من فتح [illegible] والاستنباط بطريق الفحص عن اسرار الموجودات وبالجملة انه
تدون هذا العلم من اول الزمان الى الاخر ولم يات به الامر للانبياء الا على طريق الرمز
لا على التصريح ولا يملك اهله يصنعونه فيما بينهم ولا يثبتونه ولا يتدارسونه
الا بطريق الرمز بالالفاظ الغريبة الموضوعة عندهم على اصول قوانين المنطق بالعبارة اللائقة
بالمحل صيانة لسر الله سبحانه وتعالى حتى انه لو وقف انا ذا او وقف تلميذ على هذه النتيجة
لا يمكن ان يذكر له علمها الا بالطريق الحكمي لا بالتصريح مخافة من عقاب الله جلت
قدرته فان من المجمع عليه عندهم ان المظهر لهذا السر المبيح به لغير اهله مرصد لحلول
العقاب من الله تعالى من غير مهلة غيرة من الله سبحانه على مثل هذا السر الذي اذا ظهر
يكون في ظهوره خراب العالم وشمول الفساد وعدم الاجتماع لان عدم الاجتماع
في المدن التعاون من ابناء النوع بالمعارضة بهذين الحجرين واذا ظهر علم ذلك
فلا بد من ان يكون ظهوره عاما او خاصا فان ظهر لاولي الشوكة والامكان والملوك

حجبوا عنه المستحق من اهل العلوم والحكمة ومنعوا عن الناس كتب القوم ومواد
التدبير فلا يمكن الوصول اليهما وان ظهر علم ذلك للخاص والعام حصل الاستغناء
لكافة الخلق فتعطلت الاسباب التي هي علة الاجتماع ويصير عمل هذه الصناعة مثل
الزجاج والمداد وغيرهما من الصنائع فيحتاجون الى المعاوضة بغير هذين الحجرين ولا يوجد
اشرف منهما على هذا السبيل النقود والمعاوضة فيحصل الخلل العام ويؤول الحال
الى التفرق لزوال علة الاجتماع فافهم فلهذه العلة وجب كتمان هذه الموهبة
عن الطغام الذين لا تمييز لهم في العلوم ولا بصيرة تنجدهم في الفهم فلم يوضع في هذا العلم
شيء الا على سبيل من طرق الحكمة لا يسلكه الا ذوو الفحص والنظر بقوانين يعرفها هؤلاء
المذكورون فيصلون الى الغاية القصوى من هذه النتيجة باذن الله سبحانه ولهذا المعنى
سلك صاحب المكتسب في كتابه طريق البحث لينبهنا اولا على النتيجة وثانيا على اوضاعها
وثالثا على هيولاها وكذلك رتبة بعد رتبة الى ان يتم لك النتيجة ويحصل لك المطلوب
منها فافهم ولا تعد النظر في كتابي من مقدمته الا ان تفهم ما قبلها فان هذا العلم
مرتب على قواعد مرتبط بعضها ببعض فافهم ولنرجع الى شرح كلام الشيخ اما قوله وهذه
القوى اما ان تكون او يريد بالقوى التي قدمنا ذكرها وهي الذوب والغوص والصعود
الصبغ والممازجة والتتميم ولما كانت طريق الفحص على هذا الاسلوب بينا اما واما قضية
يلزم من صدق احديهما كذب الاخرى مثل قول القائل اذا كانت الشمس طالعة فالنهار
موجود وهذه قضية الاولى ومثل قوله اذا كانت الشمس طالعة فالنهار موجود

فهذه قضية ثانية صدقت الاولى وكذبت الثانية ولا بد من قضايا لما اخفاهم النسبة

لما ذكرنا يقف فيها الفكر عن التمييز بين الصادقة والكاذبة فيحتاج في ذلك الى مقدمة

اخرى كالقوانين لكي نستنبط منها الحق والصدق والكذب فقوله وهذه القوى اما ان يكون

لازمة للحجر حال الغبيطة واما ان يكون بعد التدبير يريد بكلامه الفحص عن احوال الحجر

بمقتضى هذه اللوازم التي هي القوى لانه قد صح عندهم ان الاكسير لا بد ان يكون فيه

هذه القوى الموصوفة المحدودة على ما مر بيانه اولا لانهم لما اجتهدوا في الفحص عن احوال

الفلزات الناقص والكامل منها وحققوا النظر في انتقال بعضها الى بعض بالتدبير

والنار حيثما تقدم وصفه وشرحه وظهر لهم امكان مداواتها وعودها الى

حال صحتها شرعوا بعد ذلك يبحثون عن جواهر المولدات الثلث هل يجدون فيها جوهرا

واحدا او اثنين او اكثر من ذلك يكون فيه هذه القوى المذكورة بالقوة او بالفعل

فيتمسكون به في هذه المداواة ويجعلونه عمدة لمقصودهم فنظروا واجالوا الفكر

والتحقيق في ذلك وقالوا ان وجدنا جوهرا فيه هذه الخصوصيات والقوى

بالفعل فهو الاكسير فقد ظفرنا بالمطلوب وان لم نجد ووجدنا جوهرا فيه بعض هذه

القوى بالفعل تمسكنا به وبحثنا عنه لعل ان يكون فيه بقية القوى بالقوة ونجوز

اخراجها الى الفعل بالتدبير وقد حكى جابر ره في كتاب شرح الرحمة انه يمكن ان يكون

الحق سبحانه قد اوجد الاكسير معدنا كبقية المعادن ولم يهتد احد اليه ولا يمتنع

ذلك وكلامه في كل ما يذكره مقبول وان كلما يقتضي الامكان ممكن ولو وجد

الحكماء الاكسير في جوهر واحد بالفعل لم يحتاجوا الى التدبير لكن لما انتج لهم الفحص

والوقوف على حجرهم المعروف عندهم وجدوا فيه الاكسير بالقوة فاحتاجوا الى

التدبير ليخرجوا ما فيه بالقوة الى الفعل باذن الله فافهم فلهذا المعنى قال الشيخ واما

ان يكون لازمة له قبل التدبير فهو اذا الاكسير فان هذه القوى لو كانت موجودة

في الحجر بالفعل قبل التدبير لكان الحجر اكسيرا فلا حاجة الى التدبير وقوله فلا يخلو اما ان

يكون في بسيط طبيعي او مركب لما كانت القوى المذكورة هي المقصود وجودها في جوهر

من جواهر المكونات كله مركبا مما يمكننا ان نحصل جواهر بسيطة بالنسبة الى

المركبات وبيانه ان العناصر اربعة هي اصول الكائنات في موادها وليس لنا قدرة على

تحصيل العناصر الاربع من حيث هي نار وهواء وماء وتراب في تركيبها باي تركيب اتفق

ليوجد لنا المكونات لان هذه القوى اوجدها البارى تعالى في الطبيعة ولا قدرة

لنا على تحصيلها انما يمكننا ان نحصل البسيط المحسوس بالنسبة الينا وفي قدرتنا تحصيله

وهو الماء والتراب ونحتال عليهما بان نطبخهما بالنار بعد خلطهما ونجعلهما

في فضاء ونحصرهما فيتولد منهما الهول على كل حال فلا يمكننا اذا خلطنا الماء

بالتراب ابدا ان نولد منهما كل ما في الكون انما ننظر الغاية المطلوبة لنا ما هي فننظر

ما هو اصلها ومبداها مثل البزر للنبات والنطفة للحيوان فندبره بما يناسب التدبير

الكوني والطبيعة تتولاها والحكيم يراعيها الى ان يحصل الغاية المطلوبة والنتيجة

المقصودة ولهذا المعنى اشار الشيخ بالبسيط الطبيعي بالبسيط القابل للتشكل فهو بسيط

بالظن والمجاز لا بما الحقيقة وقوله او مركب هذه احوال الحكيم في الفحص والنظر فانه
لابد ان نظر اولا هل يكون مادة الصناعة من بسيط او من مركب وهل تكون من صورة
واحدة او من صور هي اكثر من واحدة هذا المجال النظر في الميدان المعروف بالتخمين
ولا يزال الحكيم في ذلك المجال يردد الفكر والمقدمات النظرية ويتوغل احوال
الكائنات فصلا بعد فصل الى ان يحصل المقصود فيعتبره بالموازين العقلية و
الامتحانات الفلسفية والحدود الموجبة للحصر والتعيين فينطبق عليه بالحد والعيان
وساير بك من شرح كلام الشيخ ذلك والبرهان عليه فافهم وكن من امرك على بصيرة
فان فاتك العلم والتحقق من هذا الكتاب فبعيد ان تناله لان شرحنا فيه مبين
مبرهن على القوانين المعتبرة رحمة للاخوان وساير المستحقين من بني نوع الانسان و
لهذا المعنى سئلنا الله سبحانه ان لا يطلع على كتابنا هذا الا اهله والسلام وقوله
فمجتنا في البسائط المعدنية اولا تاثير لغيرها في هذا المعنى يريد به ما ذكرناه اولا
ان طريق الاجتهاد والفحص والتفتيش ادى سلوكها الى نفي الكتابة من هذه الجملة والرجوع
الى البسائط المعدنية وقد صرح الشيخ ره بقوله اذ لا تاثير لغيرها في هذا المعنى فاعلم
ان كلامه هنا ليس رمزا انما هو على الحقيقة وقصد التعليم والبيان باقامة البرهان
المناسب على صحة قصد المطلوب من البسائط المعدنية يستدعي هنا تفاصيل وشرحا
لابد من ذكرها والتنبيه عليها لتتم الفائدة بكتابنا هذا ولا يحتاج مع وجوده في
هذا العلم الى غيره فنقول ان القوم قد شغلوا الناس بانواع الاباطيل كما يشغل الانسان

ولده الطفل بزخارف الحكايات وانواع الاقاويل المضحكة واذا تاملنا اباطيل القوم
نجدها محشوة حقايق فمن اخذها على ظاهرها فقد باء بالخذلان والحرمان وان تاملها وحملها
على القانون الفلسفي والحدود الحكمية لا تخرج عنها وسنبين ذلك كله هنا وفي اثناء
كتابنا هذا المعرف بطريق الحق ولا نخرج عنه فنقول ان مطلوب القوم الاكسير الذي فيه القوة
المتقدم ذكرها التي هي الذوب والغوص والصبر والصبغ والممازجة والتتميم فعلة الذوب
رطوبة الاكسير الدهنية التي تذوب بالنار كما يذوب الشمع وعلة الغوص ثقل الاكسير
وسرعة نفوذه وعلة الصبر والصبغ والتتميم صحة المزاج وزوال العلة فان صحة المزاج
بفاعل قاهر مزيل للمرض عن الصورة وهذا الفاعل انما يكون فعله بمناسبة طبيعية
لابد منها ليقع التعارف فيتم التاليف والاتحاد فليت شعري من اين لاجزاء النبات والحيوان
مناسبة طبيعية بينهما وبين الفلزات المنطرقة المتكونة في اعماق الارض ليكون منه الاكسير
ومن اين لها ثقل طبيعي تغوص به في اعماق الفلزات وتجتمع معها في نار السبك ومن اين لها
صبر على النار التي من شانها جمع المؤتلفات وتفريق المختلفات فان النبات والحيوان متكون
على بسيط كرة الارض متخلخل الاجزاء سريع الانفعال قابل للفناء والاستحالة لا للبقاء
والدوام وهذا برهان صحيح على نفي النبات والحيوان مطلقا وفيه البيان الصريح على
ان حجر القوم انما هو من الجواهر المعدنية فافهم والى هذا المعنى اشارة صاحب الشذور
بقوله في قافية الصاد شعر اتطلب صبغا في اللجين يغوص ❊ وانت عن الكبريتين تحيص
الى حيوان ام من نبات تظنه ❊ وما لهما في الكيميا خصوص بلى فيهما صبغ واما خروجه

الى الفعل من جنسهما فموقوفٌ ولكنه من ذي بقيةٍ تناسبا فما عنهما للطالبين محيص

هما الماء والنار اللذان تواترت بوصفيهما الالغاز لكن نصوص انظر كيف نفى في الحيوان

والنبات بعلة الخفة وعدم الغوص لانه ليس للحيوان والنبات ثقل طبيعي يكون به

الغوص المناسب والنفوذ في اجزاء المعدن فاعلمه واما الاستثناء هنا في قوله

بلى صبغ فقد اثبت الصبغ فيهما بالقوة واشار الى ان خروجه الى الفعل منهما فموقوف عسر

صعب فلا بد من ان نوضح لك الصبغ المستخرجة من النبات فالحيوان وما ارادة القوم من ذلك

على الوجه الحكمي والبرهان اليقيني ليفهم باذن الله ولله الهداية واعلم ان حجر القوم

من جميع المولدات بالقوة وهو كيشتمل على ماء ودهن وصبغ وارض فالصبغ طبع النار

والدهن طبع الهواء والماء طبع الماء والارض طبع الارض وكذلك جميع اجزاء النبات و

المعدن والحيوان لا يخلو عند التفصيل من الماء والدهن والصبغ والثفل والفرق بين

هذه وهذه ان الماء المعدني ثقيل بطبعه قابل للكون المعدني بخلاف مياه النبات

والحيوان فانها مياه بورقية ان خف جوهرها او ثقل فانها مياه بحت بحرارة الشمس ولا

يتولد منها معدني قط واما الدهن المعدني فانها غير محرقة وكذلك الصبغ فانه نافذ

كبير منحيل للكون الطبيعي الناقص الى الكون الطبيعي الكامل واما ادهان النبات

والحيوان واصباغهما فانها محرقة غير ثابتة ومنسلخة فالفرق ظاهر لكن امكن زوال

احتراق الادهان الحيوانية والنباتية وتثبيت اصباغها وتحليلها واضافتها

الى اجزاء معدنية منحلة الى ان تمتزج امتزاجا كليا فيمكن ان يكون من هذه الاشياء

اكاسير برانيه واصباغ حقيقية ويكون الفعل اذ ذاك للاجزاء المعدنية ولا يمتنع

ان يكون في كثير من اجزاء الحيوان والنبات خواص لها اثار في المعادن من تصليب

تليين وتبييض وتحمير وحل وعقد وقد يمكن ان يقوم منها اشياء بالتدبير لها تحاكي

كما قال جابر من احسن ان يركب الحيوان والنبات تركيب الذائبات وصل وكلامه هنا

يحتمل وجهين احدهما ان من اقتدر على هذا المعنى الغويص وصل الا انه اذا اهل مثل هذا

في هذه الاشياء مع بعد نسبتها فما ظنك به اذا اهل مثل هذا في الاشياء القريبة

النسبة والثاني ان يمكن اذا دبرت اجزاء الحيوانية والنباتية تركيب الذائبات ان تصير

لصورة المزاج منها قوة فاعلة والمقصود من تدبير هذه الاشياء يمر بن الطالب في تدبيره

في الاعمال وترقيه من الاخس الى الاشرف ومن الادون الى الاعلى وان كانت اصول

المولدات الثلث هي العناصر الاربع والاستقصات فالمقصود من المجموع خلاصة

لطيفة يمكن اتحادها بالنوع على نسبة وضيعة فاتما الى ان تاخذ القريب النسبة

السريع الاستحالة للمعنى المطلوب وتعدل عنه الى البعيد النسبة البعيد الاستحالة

الذي يحتاج الى حركات عديدة وضروب من انواع الاستحالة الى ان يتم منه الامر

المطلوب وشبهه مثل من علم ان الفولاذ يعمل منه السيف فعدل عنه الى الحديد

او الى ابعد منه مثل الرصاص والفرق في هذا ظاهر وضربنا لك الامثال وكررناها

عليك من غير ان من الحيوان والنبات منافع شتى واعانات كما يستعمل البوارق و

التنكارات والنوشادرات لمقاصد ويمكن ان يكون منها اصباغ نايلة مستحيلة

محرقة فان احيل عليها بضروب من الاحالات الحكمية لبساطتها كانت غير محرقة
وكان منها اصباغ فائقة لكن بعد تعب وصعوبة ان امكن هذا للفيلسوف البالغ
وقد لا يمكن ان يكون ذلك للناقص الرتبة في الفلسفة بعسره فان من كلف الاشياء
غير طبايعها دام الممتنع واحتاج الى ان يحللها الى بسايطها ويستخرج منها الغريب ويطرح
ويعدل له كونا اخر ويقرب البسائط بالتاليف الى ان يقبل وقد لا يقبل لعسر الاشية
بمجانبتها فان المزاج من اعسر الاشياء في هذا العلم والى هذا المعنى اشار الاستاذ الجلدكي
في شرح كتاب الرحمة حيث قال ويمكن ان يكون الاكسير من كل ما في العالم لكنه
من شي اقرب منه من الاشياء ومن شي يمكن ان يكون منه ومن شي هو ابسط فقد
بان ما قصدنا بيانه وقال في مكان اخر من رام اخراج جسد الزيبق مفردا عن روحه
احتاج الى تحليل الطبايع التي منها كان فاما ان يكون مما يمتنع واما ان يكون مما يعسر
جدا وقال في مكان اخر كما لو رمنا استخراج حرارة الدم من رطوبته وتمييزه من جسمه
رمنا من ذلك محالا والمحال ما لا يتصور ولا كون له وقال في مكان اخر كذلك من رام
استخراج جسم الزيبق منفصلا عن روحه وامثاله من الاشياء او صبغ الحجر للذهب
الفضة منفصلا عن جسمه وما اشبه ذلك واذا كانت لنا ارواح صابغة وانكانت
لها اجسام حاملة وكذلك نفوس رابطة وانكانت لها اجسام صافية طاهرة فما حاجتنا
الى ذلك وما يطول زمانه ولعله لا يكون وقد اوجدت الطبيعة من ذلك ما احتجنا
اليه فافهم ان هذا الاستاذ الفاضل في هذا رشد انشاء الله تعالى وقال الاستاذ

الكبير

الكبير بقراط الداعي الى دين التوحيد بالحكمة كلاما مناسبا لما نحن بصدده انه
لا عجب من جهلة يسمعون اول كلام انسان يحكمون عليه ويكون اخره ناقضا
لاوله واوله موافقا لاخره وعلى حسب ذلك ولا يتاملون ما قال الى اخره فان اوجب
العدم فالعدم وان كان صوابا وان اوجب الوجود فالوجود وان كان خطا وان اوجب
التوقف فالتوقف ان كان كذلك صوابا فافهم كلامه هنا فانه قانون التربية و
طريق الاجتهاد وقال في تصحيحه فان قدر قادر ان يركب ارواح الحيوان واجسادها
تركيب الذائبات في الثلج والانحلال لم يفارق وكان اشد اتفاقا ومما من الغذاء
متشاكلها في الطبيعة وليس مع ذلك يغاص في جسد ذائب ولا متعلق به لبعد منها
الا ان يكون فيه زيبق او يدخن بكبريت فانه اذا ادخن بكبريت او كان فيه زيبق التصق
الاكسير بالزيبق والكبريت والتصقا بالجسد وقال جابر في شرح هذا الكلام في كتاب
الضمير وقد ذهب هذا القول بعقول القوم حتى انهم استخرجوا الزيبق والكبريت من كل
شي في العالم وعملوا به وقالوا هذا افضل ولعمري انه كذلك لكن انظر ما اصل الزيبق
والكبريت وهو من كل شي موجود ام لا فان كان كذلك فان اشياء تنوب عن اشياء اخر
كثيرة فاذا انابت مثل الدهن عن الزيبق والصبغ عن الكبريت والماء من المياه المعمولة الاولى
والارض عن الجسد ومثل ما يتبع هذه المثالات فاذا كان الامر على ذلك فهو الذي
قصد اليه الفاضل وذلك انه يرى اذا كان لشي وجهان لم يحكم بانه وجها واحدا فان
ذلك خطاء في صناعة الفلسفة وليس مثل بقراط العظيم من توهم ذلك ولكن ذلك

من نقصان اداة المتدبر لكلامه والسلام قال المبرز في الحكمة سفر الطرفهذا المعنى
الاترى ادواح الحيوان والنبات كيف تصعد وبطول الحيوان في مجرهته وينبت النبات
وذلك لصعود الروح ومدا الجسد معه والذائبات بطي الكون لان كونها في العمق
والكرب والبرد والذي يتكون بحرارة يكون سريعا والذي يتكون ببرودة يكون بطيئا
ثم قال لا يكون تركيب الحيوان والنبات مثل تركيب المعادن الا في زمان
طويل او على طريق الميزان الطبيعي ومراس لطيف وتدبير شفيق عليم اديب ذي نور
والسلام فهذا ما امكن ايراده الان على ما نحن بصدده وبين لك وجه التوفيق بحجر
من اللفظ في عدة اماكن فافهم مراد القوم بما ذكروه من المعدن والنبات والحيوان
لتكون على بصيرة فحجر القوم على الحقيقة من المعدن لا من النبات ولا من الحيوان وانما
حجر القوم من النبات والحيوان بالقوة واخراجه الى الفعل عويص كما قال صاحب الشذور
وما بيناه من كلام الحكماء فانا وردت علينا كلام الامير خالد بن يزيد في قافية اليا
من فرد وسه في نفي المعدن واثبات الحيوان بقوله شعر وابرك معادن ارض الله قاطبة
واقصد الى حيوان كامل تصب وكذلك ما ذكره غيره في هذا المعنى فالجواب عن ذلك
ان المعادن التي لا روح فيها ولا حركة قابلة للنمو والزيادة فتترك فان حجر القوم ليس
كذلك ولما كان حجر القوم متحركا ناميا قابلا للاغتذاء سمي بالحيوان الكامل بالنسبة
الى طور وجوده فافهم ولا زيادة على ما ذكرناه لك في التفهيم والسلام ولما ثبت
عند صاحب المكتسب النسبة المعدنية للمتكون منه الاكسير قال نحن في النبات

واعلم ان معدن الحكماء ليس معدن العامة فان الحجر
من معدن الحكماء لا من معدن الارض

للمعدنية اذ لا تأثير لغيرهما في هذا المعنى فاطلق النفي ولم يلتفت الى ما في الحيوان و
النبات من المنافع ومن امكان استخراج منهما على الوجه الذي تقدم وصفه من المزاج
والطريق البعيد لانه حيث راي الطريق القريب اثبته والغي ما سواه وفارق القوم في
هذه المسئلة لما تحققه من قصور اهل زمانه وبعدهم عن الحكمة وافقيناه نحن في
رايه واستوعبنا التصريح والبرهان لما تحققه ان هذا العلم عليه واقية من الله فلا
يحصل الا لمن رحمه الله وان كان ما ذكرناه من التصريح خطاء في الفلسفة وغير جائز
عند الحكماء فانيا ان تدلك على الصواب من جوابك لك عند الله الثواب قوله فوجدنا
الكبريت اذا القي على الفضة سودها وكسرها وكذلك الزرنيخ لكن الكبريت لم يسود
الا لشدة حرارته ويبسه وعدم مناسبته ووجدنا مع ذلك منسلحة بتكرار النار
سريعة الاستحالة فتركناها لما كانت الكبريت سريع الاحتراق بما فيه من شدة
الحرارة واليبس ولا في رطوبة الفضة في نار السبك فاشاطها ويبسها فكسرت الفضة
لشدة حرارته ويبسه واسودت بما في الكبريت من المناسبة للمعدنية لان السواد من
سر المزاج وظهور اثر النفس على ظواهر الاجساد ولو كان سواده هنا ثابتا لا استحال
الى الحمرة لان السواد الظاهر على الوجه حمرة متكاسفة لكنه منسلخ سريعة
الاستحالة بالنار وتكرار السبك فوجب ترك الكباريت والزرانيخ اذا كانت على هذه
الصورة لاحراقها وسرعة انسلاخ اصباغها وقوله وجئنا الى المرقشيثا والتوتيا
والمغنيسيا وجدنا تؤثر لكن تاثيرا هذا النوع غير التوتيا فانها تصفر النحاس صفرة ذهبية

انظر الى هذا الرجل وفضله كيف ينبهك على خواص المعادن رتبة بعد رتبة وينبهك على
اسرارها على وجه فلسفي فانه لما تكلم على الكباريت والزرانيخ وما فيهما من الرداءة
ونبه على سرعة استحالة اصباغهما لكونها قريبة من النار لافراط ما فيها من شدة
الحرارة واليبس اخذ يتكلم على المرقشيثا والتوتيات والمغنيسيا وذكر ان ما هو موثرة
لما فيهما من المناسبة ايضا لكنها مفسدة للنوع لافراط يبسها واستثنى التوتيا لان
نسبتها من النحاس نسبة قريبة ولهذا المعنى صارت تصفر النحاس صفرة ذهبية قلنا
خفية من النفس الصابغة قال الشيخ انما مثلها معه كمثل النحاس مع الفضة اه اقول
قوله وانما مثلها معه الضمير عايد على التوتيا مع النحاس كمثل النحاس مع الفضة فان
التوتيا تصفر النحاس وكذلك الفضة تغير لون النحاس من الحمرة الشديدة الى الصفرة
الذهبية قوله لكنها الضمير عايد على الفضة لان الفضة غير متممة للنحاس ولا يمكن
ان تصيره ذهبا لا يتصدى بما يتصدى به النحاس فان الفضة وان صفرت النحاس بعد حمرته
فانه اذا القي عليه الخل والحموضات تصدى وليس هذا من شان الذهب لان الذهب
لا يتصدى بهذه الاشياء كما يتصدى النحاس واما قوله لا يتخلص كما يتخلص به الرصاص
هذا الضمير عايد على الفضة والنحاس فقط فان الفضة تخلص بالرصاص والنحاس لا
يتخلص كما تتخلص الفضة فاعلم وقوله وكذلك باقيها اعني الاحجار المنحقة لا يمكن ان
يكون منها الاكسير المطلوب لما غلب عليها من شدة اليبس وقلة الرطوبة فافهم قال
الشيخ ثم تركناها الى المعدنيات اه اقول لما اعطى الشيخ قانون الحكمة في التعليم بالجو

الرابع

الزرانيخ والكباريت والاحجار المنحقة اخذ يتكلم فيما هو اعلى من هذه الدرجات
وهي الاجساد المنطرقة فبدا بالنحاس لانه شابه اكسير القوم الاحمر في حمرة لونه وهو
ذايب ممازج صابغ ولكنه غير تام الغوص ولا تام المزاج لافراط حرارته ويبسه وتخلخل
جسمه واحتراق دهنيته فانه لو صح مزاجه بالفضة بعد غوصه في جميع اجزائها
لما افترق منها بالتخليص لكنه مازجها واختلط باجزائها وظهر لونه عليها ولونها
بها لافراط يبسه فلم تصبر على نار التخليص قال الشيخ وكذلك القلعي اه اقول لما راى
الشيخ ان النحاس شابه اكسير الحمرة تامل ان القلعي شابه اكسير البياض وذلك انه يذوب
يغوص بزيادة الرطوبة ويمازج ويصبغ لكن لما كانت الرطوبة التي في القلعي رطوبة دهنية
قليلة الدهانة الصافية الكبريتية وكان ما فيه من الدخان ردي الكيف شديد
اليبس والاحتراق اوجب في النحاس التكسير واجمع ما فيه من كثافة واحتراق الى ما في النحاس
من احتراق فصار كالمرقشيثا في التفت والانسحاق واما قوله ويتخلص بالخلاص ففيه نظر
ووجه محتمل وحقيقة واما النظر فانه من المعلوم بالضرورة ان القلعي يمازج النحاس ولا
يفترق منه ولكن على نسبة وزنية فاذا امتزجا على النسبة المذكورة فلا يفترقان ومع
كونهما لا يفترقان فلا يتخلص احدهما من الاخر واما الوجه المحتمل فان الرصاص اذا خلط
النحاس على غير نسبة وزنية فان النار تعمل عملها في ذلك على قدر الخلل بالنسبة المذكورة
واما الحقيقة وهو مراد الشيخ في قوله ويتخلص بالخلاص يعني لا يثبت الخلاص لانه هذا
المصنوع بالقلعي لا يخرج من الرونابس فهو متخلص الى الفساد بالخلاص لانهما يحترقان و

تفي هذه الصفحة حتى تجد معنى البسيط الظني

السلام قال الشيخ وكذلك الزيبق مع النحاس قوله ما ذكر الشيخ ما يشبه الاكسير الابيض
من الاجساد المنطرقة وما يشبه الاكسير الاحمر منها بقي عليه ان يذكر الزيبق وفعله في
النحاس فان الزيبق ابيض فلذلك انه يبيض النحاس ويمازجه ويصبغه غير انه غير صابر
لفقوره وسرعة طيرانه وانسلاخ صبغه ومن كانت هذه حاله فهو غير متمم واما
قوله فكان لهذا في العقاقير البسيطة ممتنعا يحتاج الى بيان لان هذه العقاقير
وصفها بانها بسيطة وهي في الحقيقة مركبة ومراده بقوله انها بسيطة وجهان
احدهما انها قابلة للتركيب والاختلاط والامتزاج فهي بهذه النسبة بسيطة قابلة
للاستحالة ولولا انها قابلة للتركيب والاستحالة لبطلت هذه الصناعة وقد ذكرنا
ثبوت ذلك في باب امكانها والرد على من انكرها فالاجساد والارواح في هذه
الاصطلاح بسيطة وكذلك الكباريت والزرانيخ والنفوس والزاجات بسيطة
لانها قابلة للتكوين مثل النطف للانسان والبيوض للحيوان والبزور للنبات و
الوجه الثاني قوله بسيطة يريد انه لا يمكن ان يكون الاكسير من مفرد وانما يكون
مركبا من عقاقير مناسبة فان عمل الاكسير من العقاقير البسيطة بمفرده منها ممتنع فافهم
وانظر لما ذكرته للمسترشد ان شاء الله تعالى قال الشيخ فوجب ان يكون مركبا ويكون فيه
هذه القوى المذكورة قوله ذكر الشيخ طريق البحث بالنظر الفلسفي والاجتهاد بتقسيم اجزاء
الموجودات رتبة بعد رتبة والفحص عن اسرار المولدات ليقع التعبير على الاصل
الذي يتولد منه الاكسير وهذا الكلام لا يجري على هذا الترتيب الا لصاحب هذا

هذا الكتاب اعني المكتسب ولا تجد هذا التنبيه الكشف الا في هذا الشرح والله اعلم فما
احد ابيح في هذه الصناعة بما صرح مما كشفناه في هذا الكتاب الا ان يكون الاستاذ جابر
ابن حيان رضه فانه صرح باسرار هذه الصناعة كلها لكن في اماكن لا يهتدي اليها ولا
يظفر بها ولا يعرفها الا الاخ الموفق وفقه الله واطلعه الله عليها والسلام ولما تقرر امتناع
حصول الاكسير من الدواء المفرد وجب ان يكون اصل الاكسير مركبا من عقاقير كما تقدم
وتكون هذه القوى في الدواء المركب منه الاكسير اما بالفعل واما بالقوة واما بعضها
بالفعل وبعضها بالقوة واما بالقوة والفعل وفي الحقيقة ان هذه القوى لا يمكن
وجودها كلها في دواء واحد قبل التدبير لا مفردا ولا مركبا لا بالفعل ولا بالقوة
والفعل ولكن يمكن ان يكون في الدواء هذه القوى بعضها بالقوة وبعضها بالفعل
فافهم قال الشيخ فبحثنا في العقاقير المعدنية الخ قوله اعلم ايها الناظر في كتابي
هذا ان صاحب المكتسب قد ذاق القوم بما اذاعه لكثير من اسرار هذه الصناعة وهتكه
لاستارها في عدة مواطن من كتابه ولا سيما في هذا الموطن وفي اول هذا الفصل
وعدة اماكن فيه فقد صرح بالحجر واسمه وحقق مناط القول فيه بالتعليم والتدبيج
والترقية والتفهيم فاما قوله فبحثنا في العقاقير المعدنية الموافقة لهذا المعنى يريد
بالموافقة هنا القريبة النسبة من الاكسير فهو يقول بانا وجدنا فيه النسبة القريبة بالحقيقة
المعينة للقوى المقدم ذكرها فنقول انه هو المادة التي فيها اكسير القوم بالقوة واما
قوله فلم نجد فيها جوهرا اصلح ان يركب منه الاكسير غير الذهب يريد به ذهب القوم

الذي فيه اكسير القوم بالقوة وبعض الفعل فان قلت ان ذهب القوم هو الاكسير
فالمقصود ذهب العامة لا ذهب القوم فنقول في جوابك اعلم انهم يطلقون اسم الذهب
على كل معتدل ولهم في تدبيرهم اجزاء تظهر من مركبهم تسمى بالذهب وكل يطلق عليه
ذهب القوم ولكنا ارشدناك اليه بقولنا انه يمكن ان يكون ذهب القوم من ذهب العامة
لقرابته وشبهه له لان ذهب العامة ناقص وذهب القوم تام يصلح ان يتولد منه
الاكسير للطافته وروحانيته واستعداده لقبول الصبغ الداخل عليه وارتباط
الروح به ووحدتها ولا يمكن ان يتولد الاكسير من ذهب العامة لجساوة طبيعته و
تلزز اجزائه وعسر انحلاله واعلم انهم اطلقوا اسم الذهب على كل ثابت على النار غير محترق
سريع القبول للقوى الاكسيرية فافهم واما قوله لانه ذايب ممازج صابغ ليس بالفعل
لكن بالقوة ان عاد الضمير الى اول مذكور فيكون الصبغ وحده ليس بالفعل والمتواز
هذه القوى فيه بالقوة لان الذوب فيه تفصيل لانه ما كل ذايب هو حجر القوم لكن
حجر القوم ذايب بذوب مخصوص له لا يشاركه فيه غيره فاذا انتقل الى مرتبة الاكسيرية
استحال ذوبه الاول الى الثاني وصار سريع الذوب لا محالة فحجر القوم ذايب ذوب
الاكسير بالقوة لا بالفعل وكذلك غوصه لان غوص الحجر في حال الحجرية غير تام النفوذ
لقصور حرارته فاذا صار اكسيرا ازدادت حرارته وغاص غوصا محكما بخلاف غوصه
في حال الحجرية فالغوص فيه ايضا بالقوة اعني غوص الاكسير وكذلك الممازجة لان
ممازجة الاكسير غير مستحيلة بخلاف ممازجة الحجر لغيره فالممازجة الاكسيرية ايضا

فيه بالقوة وكذلك الصبغ والصبر والتثبيت ثم اما قوله لان الفاعل اولى بالتتميم من غيره
يريد بالفاعل هنا العنصر الحار لان المقصود زيادة الحرارة في الحجر والعنصر الحار اولى
بالتتميم من عنصر البارد لان عنصر البارد علة النقص كما ان الحار علة لتمام النضج
وكمال الطبخ فهو اولى بالتتميم فلما كان الحجر حارا تاما كان اولى بالتتميم من البارد
الناقص فاعلمه قال الشيخ لكنا وجدناه اذا القي على الفضة لا يفعل فيها الا ما
تفعل هي فيه ووجدناه يفارق الفضة بالتعليق اه اقول هذا الكلام كله منطبق
على وصف الذهب المعدني لانه اذا القي على الفضة يظهر فيها صبغ محلول يغلب
عليه بياض الفضة فكان اللون متولد منهما ومن فعلها فيه وفعله فيها ومع ذلك
مزاجهما بالسبك ليس هو تام بل هو اختلاط ومجاورة ويحصل بينهما بطلان هذه
بالتعليق والدليل على انه اضعف الاجساد انه لا يسود الفضة ولا يظهر فيهما اليبس
ولا يؤثر فيها فاذا جملة كافية ومما كانت هذه دلايل فهو اضعف الاجساد قال
الشيخ ولكن فيها صبغ نابلاه اقول اعلم ان الذهب الذي يتولد منه الاكسير ليس فيه صبغ زايد
لان الصبغ فيه بالقوة وان كان الصبغ فيه فهو ضعيف على مقدار دخنته واما نقص
صبغه فمن نقص حرارته لانه اذا تمت حرارته تم صبغه وسخن الفضة ولززها وجعل
للنار قوة على تحليل الفعل لها لمناسبة الحرارة للنار العنصرية فانه اذا القي حرارة
الاكسير في نار السبك للفضة اثرت في الفضة تاثير الصلاح وتلزز وظهر الصبغ
فيه قال الشيخ فاحتجنا ان نغذيه برطوبته اه اقول اعلم انه لم يحجر احد من متقدمي هذه

الصناعة ولا المتاخرين منهم ان يتفوه بمثل ما تكلم به هذا الرجل من الكلام الصحيح الفريد
النبه على وجه الحكمة فرحمه الله ما اعلى درجته واكبر همته واحسن شيمته فانه
قد اتى بعلم الصناعة على التمام والكمال في كتاب صغير الحجم طالما دونوا ذلك
في كثير من الكتب وملأوا بها بطون الصحف من قديم الزمان الى الان ولم تخرج بعد شيخ
كلامه في هذا الكتاب الذي تمادون من كتب الحكماء الى الاطلاق فانه فهمت والله
المستعان واما قوله فاحجها ان تغذيه برطوبة مشاكلة متحدة بيبوسة مشاكلة جمع
الشيخ في هاتين الكلمتين علم الصناعة من اولها الى اخرها لان تصور الصناعة
كلها فرع في هذين الاصلين الذين هما الرطوبة المشاكلة المتحدة باليبوسة المشاكلة
وعلى هذين الاصلين رموز القوم وما اتوا به من وجوه الالتزامات والتشابه بكل
ما في العالم استرا وتعمية على السر وهما مع كثرة الخفاء والكتمان بانية الظهور يعرفها
كل احد لا سيما الحكيم عند ما يتامل قول الشيخ [illegible] مشاكلة لا سيما وقد صرح بالرطوبة
واليبوسة وصورة الاتحاد بينهما وقد اشار صاحب الشذور الى هاتين بقوله في قافية
الصاد **شعر** ولكنه من نيقين تناسبا ❊ فما عنهما للطالبين محيص ❊ هما الماء والنار اللذا
تواترت ❊ بوصفهما للاولين نصوص ❊ واليهما اشار في قافية الذال بقوله **شعر**
هذي هي الاركان منها مشاكل ❊ ومنها بكلي قوتيه محاذي ❊ اصول اعدتها الطبيعة
فلا تخرج الاعن اوسط هذي ❊ الم تر ان الحكيم بعلمه ❊ بها يتقي اما لها ويحاذي ❊ فيلقط
من بين الحجارة جوهرا ❊ ولكنها عن وصفها بمعاذ ❊ فيحمله بالشي من بعد غسله و

بحنيفة بالرفق اي جذاذ ❊ وتحرقه بالماء والنار برهة ❊ لتلطف من اجزائه فقد اذ ❊ هناك يلوذ
الدهن بالماء عن لظى ❊ من الفلك الاعلى بخير ملاذ ❊ فترجعه عودا الى الجسد الذي
جواهره في البحر غير جذاذ ❊ وينضج في تكرير ها بجنيدها ❊ غبا نطها في الطبخ بعد جذاذ ❊
فيخلص عين الجسم من شائب الغذا ❊ اذا كان عين النفس ليس بفاذ ❊ وينفخ فيه الروح بالعدل
مثلما ❊ حذى النعل تحت النعل مذية حاذي ❊ فيبعثه حقا ونحييه صابرا ❊ عليه
ليبقى ذا ايد وتعاذي ❊ هناك يبدو في غلالة نرجس ❊ عليها رداء من شقائق حاذي ❊
اخو تاج الملك من ال قيصر ❊ وذي العدل كسرى فارس ابن قباذ ❊ هو الملك الفيض الذي
خمس الغنى ❊ فبذ ملوك الارض كل نباذ ❊ واما قول الشيخ حتى متى نادت فيها الحرارة
انعقدت معه واحالها الى جوهره لان الحرارة العنصرية الطابخة تقوي الحرارة الغريزية
في الجوهر المتكون عن الرطوبة واليبوسة وتعين الحرارة الغريزية التي في جوهر الذي
سماه صاحب المكتسب بالذهب [illegible] للمشاكلة ويقع الاتحاد في الصورة وينعقد
ذلك كله الانعقاد التام فيستحيل منه الغذاء بجسد المغتذي كاستحالة الدم لبدن
الانسان لان الله اودع في كل جسد تام قوة تحيل الغذاء المناسب لجوهره فافهم
والى هذا المعنى اشار صاحب الشذور في قافية الراء **شعر** الم تر ان الغذاء تعيد ❊
حرارتنا بعد ابيضاض محمرا ❊ وما قانيا حتى اذا ما تمخضت ❊ بر النار في اصلابنا وتجددا ❊
وصار دما من بعد ما كان نطفة ❊ تكامل حتى صار خلقا مصورا ❊ واما قوله وكان
هو علة ثباتها على النار وكانت هو علة صبغه وفرقته اعلم ان الجسد الثابت المغتذي

بالغذاء للقدم ذكره مما احال الغذاء الى جوهره استحال الغذاء من النفور الى الثبات ومن
الاعوجاج الى الاستقامة ومن العلو الى الانحطاط لان مادة الغذاء كانت مجردة نفسانية
روحانية فاستحالت الى صورة الانسان سافلة جسدانية واكسبته للمادة الروحانية
نضارة وحسنا وكمالا فكذلك لونه بالحمرة الشديدة والفرفرة الزائدة فافهم ثم اما قوله فصار
حارا يابسا احمر سريع الذوب اذا القي على الفضة صبغها ونورها وتممها واحالها الى جوهره
وبلغها اكمل حالاتها يريد بقوله وصار الاثنين اللذين هما الغذاء والمغتذي للقدم وجمعهما
وقوله حارا يابسا تبيين ان صورة الاتحادية وصيرتها الاثنين واحدا حارا يابسا واعلم ان
اكسير الحمرة حار يابس لا مطلقا انما هو حار يابس بالنسبة الى الفضة والى اكسير البياض و
فيه تفصيل هو ان الحرارة واليبس صورة النار العنصرية المفسد لكلما كونته الطبيعة
من الاشياء القابلة للاحتراق ولم يكن مراد القوم بقولهم ان الاكسير حار يابس انه يصير
محرقا فاسدا ناريا وانما اطلقوا عليه الحرارة واليبس لقوة فعله لانه يفعل في الاجساد
فعل النار بالقوة المزيلة للاعراض لا بالقوة المفسدة للكون لان الاكسير انما يعرف
الاوساخ التي هي الاعراض ويخرجها عن الجسم في نار السبك كما يخرج الادوية الحادة
اعراض جسم الانسان بالاستفراغ ولم يطلق على الاكسير اليبس الا لوجهين احدهما انه
ارضي وكل ارضي يابس وثانيهما لانه يابس في فعله كالسيف القاطع بحيث لا انه يابس
لحما ونه فانه في جسمه لدن وفي ذوبه دهن كما بينت شرح احواله عند تمام الاكسير
في اثناء كتابنا هذا فاعلمه واما كون لونه احمر فلان الحمرة اكمل الالوان واعلاها العلو

نسبتها

نسبتها الى العنصر الاول التي هي النار واطلق على الاكسير الحرارة واليبس لنسبته الى
لونه ايضا واعلم ان الالوان البسيطة اربعة الحمرة والصفرة والبياض والسواد
وما عدا هذه فهي الوان مركبة مثل الزرقة والخضرة وغير ذلك وفي كل لون
عدة الوان وسنذكر علل ظهورها في درجات العمل ان شاء الله تعالى فان قال قائل
لم نسبة اللون الاحمر للنار وانما هو للهواء لان النار للصفرة والدم للحمرة كما
هو مشهور فجوابه ان الهواء بسيط لا لون له وحمرة الدم لم تكن الا من النار مع ان
الحمرة صفرة متراكمة فلما وصف الاكسير الحرارة واليبس والقوة النارية كان اللون
الاحمر به لان الحرارة النارية لا سيما وقد اشتدت حمرته وبلغ الى الفرفرة فلا يقال
له في هذه المرتبة حار رطب دموي هوائيا وان كان فيه رطوبة دهنية ينسبك
بها انما يقال له حار يابس لاشتداد الحرارة فيه وتراكم لونها وقوة فعله وقد صرح
الشيخ بعد قوله حارا يابسا احمر فقال سريع الذوب ولم يعتبر في سرعة ذوبه كثرة
الرطوبة فيه انما اعتبر القوة الغالبة وهذه عادة القوم في اثباتهم الحقائق واما
قوله اذا القي على الفضة صبغها ونورها وتممها واحالها الى جوهره وبلغها اكمل
حالاتها يريد بذلك فعل الاكسير في الفضة فانها لم يبعدها عن الذهب الا اللون
وخفة الجسم بواسطة البرد وقلة النضج كما تقدم فيقابل كيفية البرودة منها كيفية
الحرارة من الاكسير فيسرع اليها النضج ويتم فيها الطبخ فيثقل جسمها وينصبغ لونها و
يستحيل بقوة الاكسير الى جوهره فتبلغ الى اكمل حالاتها من الطور الذهبي الذي قصر

من الطباخ المعتدل فحري عن ان يلحقها به فافهم قال الشيخ واما اكسير الفضة فيخرج من اكسير
الذهب عند بعض الدرجات قبل كمال الطبخ وتمام الكيفية فيصير ايضا ثابتا حارا
رطبا بالاضافة الى اكسير الذهب فيلقى على النحاسين والرصاصين فيصيرهما فضة
لا شك ان اكسير الفضة يتم امره قبل تمام الطبخ وقبل تمام الكمية ايضا لانه يفهم من
قوله وتمام الكمية انه معطوف على قبل كمال الطبخ وقبل تمام الكمية وليس كذلك
انما اكتفى بقوله في الحالتين لعود الضمير على قبل ومعناه قبل كمال الطبخ وقبل تمام
الكمية فحذف الثاني واكتفى بالاول ليفهم ذلك من يفهمه لان الكمية لو تمت في هذه
الدرجة لبلغ الاكسير غايته في الرتبة وهو ظهور الحمرة فافهم واما قوله فيصير ثابتا
حارا رطبا بالاضافة الى اكسير الذهب فيلقى على النحاسين والرصاصين فيصيرهما
فضة فهذا كله بين ظاهر لا يحتاج الى تفسير قال الشيخ واعلم ان الحيوان والنبات
فيهما ثلث قوى اه اقول اعلم ان هذا الرجل قد اتى في هذا العلم بما لم يسبق اليه فانه
قصد في كتابه تحقيق التعليم وتعليل الحكم باقرب وجه لا بابعده ليحصل على الفائدة
المطلوبة من له ادنى ممارسة وبصيرة فانه لما ارشد في بيانه الى الحجر الحيواني المتقوم
منها صورة الاكسير وذكر للمادة الغذائية بوجه فلسفي وذكر الجوهر المغتذي اخذ يبين
بعد ذلك تعليل القوى على وجه التحقيق لا المجاز ليعلم المقصود من كلامه ويفهمه
من له ادنى بصيرة ثاقبة باذن الله والله يرزق من يشاء بغير حساب فذكر ما يختص
بالحيوان والنبات من القوى ليحقق مناط العلم ولخواصهما وكيفية تصرف القوى

فيهما

فيهما وشرح حال كل قوة على حسب فعلها واشتراكها فقال ان في الحيوان والنبات
ثلث قوى وهي قوة نامية وقوة غاذية وقوة مولدة ثم بدا بالقوة الغاذية لانها
الاصل في التقديم من هذه الثلثة وهي العلة السببية للكون لان ما لا غذاء
له لا نمو له وما لا نمو له فلا يتولد منه لقصير فعل الطبيعة عنه لانه قال فاما
القوة الغاذية فهي قوة في مادة العمل المحيلة الى شبه جوهر المغتذي لان القوى
روحانية المبداء فلا يمكن التعبير عنها لخفائها الا بواسطة ظهور آثارها وهي
من اوضح دلائل البرهان على توحيد الباري في هذه المصنوعات لان هذه القوى
لا تدرك الا بالمعاني والاثار ولها موضوع تحمل عليه كما قال الشيخ ان القوة الغاذية
قوة في مادة العمل المستحيلة الى شبه جوهر المغتذي فقرر ان مادة العمل الابدان
تكون قابلة للاستحالة لانها هي مستحيلة في نفسها بضروب من انواع الاستحالة
الى ان صارت في رتبة تسمى المادة ولولا استحالتها الى شبه الجوهر المقصود
لما جاز لها الوصف بانها مادة العمل فلما قربت نسبتها بجوهر المغتذي صار فيها
قوة روحانية تسمى الغاذية والقوة الغاذية تختلف تاثيرها في النبات والحيوان
فاما النبات فليس له مادة لهذه القوة سوى الماء ولطيف الارض والعلة لهذه
القوة حرارة الشمس فانها تعين الحرارة اللطيفة الموجودة في باطن الارض المتصلة
باصول النباتية السارية في عروقها فتهيئا بهذه القوة لطيف الارض مع الماء
ويصير غذاء متصلا عوضا عما تحلل من اجزائه واما الحيوان فان القوة الغاذية

موجودة فيه وكل ما يكون غذاء له فهي فاعلة والعلة لهذه القوة الحرارة الغريزية
الموجودة في باطنه فاذا انتهت مادة الغذاء احالتها القوة الغاذية الى جوهرية
الانسان بدلا عما يتحلل من اجزائه وهذه القوة هي اصل لجميع القوى الاتي ذكرها
واما القوى النامية فانها تتولى التدبير بعد القوة الغاذية فتاخذ من الغذاء ما كان
متناسبا وتدخله في اقطار الجسم جميع اجزائه على نسبة معلومة الى ان يبلغ الجسم غاية
ما له من المقدار على ما ذكر الشيخ واما القوة المولدة فتنقسم الى قسمين احدهما متعلقة
بالنبات والثانية بالحيوان فاما القوة المولدة في النبات فهي موصلة في اصوله
وبزوره متحركة بمواد الطبيعة وبسائط الاركان الى ان يتولد منه مثله واما القوة
المولدة في الحيوان فانما هي المعبر عنها بالشهوة فانها تحرك كلا من الذكر والانثى بحركة
شوقية وارادية الى ان يلتقيا بالمماسة والالتزام والمضاجعة وفي تلك الحالة
تفعل القوة المولدة فعلها باشتداد الشهوة فيحيل من مادة الجسم فضلة يعبر عنها بالمني
والنطفة والماء فيلتقي ماء الذكر وماء الانثى في قرار الرحم وينضم عليه من داخل
بعد اختلاط وامتزاج فيتولد من ذلك المثل ويكون اذ ذاك مبدا التخلق ثم خلقا فتبارك الله
احسن الخالقين فالقوة المولدة تستخدم القوتين الاثنتين المقدم ذكرهما وهما
الغاذية والنامية قال الشيخ والنامية تستخدم الغاذية اه اقول اعلم ان القوى
الاصلية ثلثة كما تقدم كما ان الابعاد ثلثة وكما ان المولدات ثلثة واصلها
كما قدمنا الغاذية والنامية تستخدمها وهي تمد النامية وهما مدد للمولدة والمولدة

تستخدمهما

تستخدمهما وكما ان القوة الغاذية اصل لهذه القوى الثلث كان لها مدد متصل عن
قوى اربع احديها التي هي الجاذبة لانها تجذب الغذاء الى كل الجسم كما تجذب المغناطيس
الحديد وعلتها الحرارة المحيلة للرطوبات بخارا الثانية الهاضمة وهي التي
تنضج الغذاء بالحرارة الطابخة الى ان ياتي على ما في الغذاء من لطيف وكثيف فتجعله
في النبات منقسما الى قسمين احدهما خالص الغذاء المناسب لما يتولاه القوة النامية
والثاني الى قشر وصمغ ومستحصف على ظاهره واجزاء زائدة واما في الحيوان فالى قسمين
ايضا الاول خالص دم المستحيل الى جوهر الذات والثاني ثفل ينقسم الى اربعة اقسام
منه ما يستحيل الى الصفراء ومنه ما يستحيل الى السوداء ومنه ما يستحيل
الى البلغم ومنه ما يستحيل الى الطبيعة فاسدة ترمى والثالثة الماسكة وهي
قوة رابطة للغذاء حافظة له ما دامت القوة الهاضمة فعالة فيها فاطبخها فاذا
تم الهضم وانتهى النضج تخلت عن ذلك الغذاء واستولت على ما يرد عليها من مدد
الغذاء التالي وهلم جرا ما دام الجسم في حيز الوجود فافهمه والرابعة الدافعة لما
يصل للذات المغتذي من غير المتشابه فان في الغذاء ما هو متشابه النسبة للذات
المغتذي فيستحيل اليه فتدبره القوى ومنه غير المتشابه فتدفعه القوة الدافعة
ثفلا وهو من النبات مستحيل الى القشور من خارج وفي الحيوان يخرج من مخارج
الفضول الثلاثة فافهم الشيخ واما الغاذية غير النامية اه اعلم ان هذه
القوى مشتركة الفعل والتاثير ولاختلاف الاثار الموجودة منها تعينت ولما كانت القوة

الغاذية موجودة من اول التكوين ومستمرة الى حين التحليل في النبات والحيوان فلا
النامية والمولدة علم من ذلك انها غيرها لان القوة النامية امدا مخصوصا وهو
زمن النمو والزيادة الى حين التمام وكذلك القوة المولدة لها زمن مخصوص تتحرك فيه
فعلم مما بيناه ان القوة الغاذية غيرهما والدليل على ان القوة النامية غير القوة
المولدة انها موجودة من اول التكوين ايضا وهي في سن الشباب موجودة قبل القوة
المولدة لان الصبي والطفل لا يمكن ان يولد منهما ويمكن النمو لجسمهما بالقوة
النامية. واما قوله وان جميع هذه القوى تسمى النباتية لوجود النبات قبل الحيوان ولاختصاص
النبات بالقوة الغذائية في الاكثر لسائر الحيوان ولان النبات في الرتبة الوسطى فيما بين
المعدن والحيوان ولكون النبات منفعلا في الاصل بهذه القوى ثم انه يتحيل غذاء في الحيوان
بالقوى المذكورة فلهذه المعاني استحق النبات اضافة هذه القوى فسميت نباتية فاعلم
ولنا في ذوات البشر باتيا قوى غير هذه القوى تسمى القوى المدركة لا سبيل الى شرحها
الان والى هذه القوى اشار صاحب الشذور في قافية الزاء بقوله لنا من قوى
مركوزة في الغرائز ۞ وقوف على ما اغتاص من مرذ لغز ۞ ومهما صفى عقل الفتى كان رأيه
مصيبا ولم يحفل بقول المعاجز ۞ فصار الى الظن الصحيح ولم يكن ۞ ليسأل الى عين اليقين مبادر ۞
وكيف يكون العقل في الجسم صافيا ۞ وما هو عن رين الطبايع بابارز ۞ ومن دونه فيها سوى
وظلمة ۞ لا فضاله منها الغر حواجز ۞ وقد طمست انواره وتكاثفت ۞ لطائفه في جسمه المتلاوز ۞
ومن خصة الاقدار من قبر قلبه ۞ فانه من اعماء اغماض لاغز ۞ ومن غاص في اليم الطبيعة عقله

فلم يلف حلوها فاجمل مايز ۞ ومن صعدت عن مركز الكل نفسه ۞ الى فلك الاعلى فاسعد
فائز ۞ ومن لم يخلص شخصه بظلامه ۞ طبائعه العليا فاكرم طاجز ۞ ومن باع في الفردوس
دار مقامه ۞ من الارض لحانا فخيم ماجز ۞ فشتان بين اثنين هذا بكوكب ۞ يدور وهذا
مركز للمراكز ۞ فافهم اصول الحكمة ودلايلها المرتبطة بعضها ببعض ترشد باذن الله
جل ذكره قال الشيخ واما المعدن ايضا ففيه آه اقول اعلم ان الشيخ لما استوعب ذكر القوى
وتصرفها في الحيوان والنبات ما استوعبنا شرح ذلك مفصلا اخذ يذكر تصرف القوى المذكورة
في المعدن ليرشد فيهما على السر المطلوب على وجه التعليم ونحن نرشدك على الحق بتوفيق الله
سبحانه ونشرح لك ما لم يشرح احد بمثله وان امعنت النظر فيما ذكره المتقدمون والمتاخرون في
هذا العلم وفيما شرحناه ظهر لك ما بذلنا جهدنا فيه من النصيحة وما فتحنا لك من ابواب الهداية باذن الله
سبحانه الى المكتوم المضنون والسر المصون الذي من وفقه الله واطلعه عليه ملك خزاين
الارض واحتوى مفاتيح الدنيا ونقول ان المعدن فيه القوى الثلث المتقدم ذكرها واولها
الغاذية وثانيها النامية وثالثها المولدة والغاذية تخدم النامية وتمدها والنامية
تخدم المولدة وتمدها والغاذية لا تخدمها من القوى الاربع المتقدم ذكرها في النبات
والحيوان الا الهاضمة فقط لانه لو كان فيه قوة جاذبة لا تجذب الغذاء للاعالي والتي
كذلك لان علة جذب الغذاء للاعالي دليل على تحلل الجسم وليس كذلك حال المتكون
في العالم الان المتكون في الفضاء يجذب غذاه بالقوة الجاذبة فيكون ممتدا الى الفوق
واما المتكون في الارض فانه بخلاف ذلك لانه هابطة في تكوينه الى المركز وكذلك التي

فيه قوة الماسكة لان من شان الماسكة ان يحفظ الغذاء المنجذب الى الفوق مدة ما وليس
كذلك المعدن لانه ليس له قوة جاذبة ومن لا جاذبة له لا يكون له قوة ماسكة و
كذلك ليس له قوة دافعة لانه لو كانت له قوة دافعة لما امتزج بشئ من نوع غير المتشا
لان الغذاء الكيموسية المزاجية في كل مكون بحسب صورته النوعية فان خالط
الكيموس غير المتشابه في النبات والحيوان دفعته القوة الدافعة لان من شان القوة
الدافعة غير المتشابه فلما لم يوجد في المعدن هذه القوة اختلفت اوصافه المختلف
في الكيف فلا يتولد منه نوع مثله كالبزور والبيوض والنطف واصول النبات يتولد
من كل نوع مثله بخلاف المعدن انما هو متكون بالطبيعة ولا يمكن ان يتولد من الحديد
حديد ولا من النحاس نحاس ولا من الرصاص رصاص ولفقد هذه القوة الدافعة اختلف
صور هذا النوع فمنه ما كان اصله متشابها فتولد صالحا ومنه ما كان في اصله غير
المتشابه فنقصت رتبته لمخالطة الغير المتشابه في المزاج فتغير لونه بالعرض الغير المتشابه
فيكون سقيما ناقصا فاعلم قال الشيخ فلما كان المعدن كذلك اه اقول اعلم ان المراد
بتحليل هذه القوى في النبات والحيوان والمعدن ان نعلم المقصود الذي انت قاصده
بماهيته وكيفيته وحقيقته لانا اذا لم نبين لك الطريق على الوجه الفلسفي حتى يتضح
لك الدليل على حقيقة واحدة فقد منعناك الحق وخالفنا طريق الحكمة فان مقصودنا
بوضع الكتب في هذه الصناعة ايصال العلم الى مستحقه من بني الحكمة وذوي العقول
السليمة والافكار المضيئة النيرة الذين هم خلاصة البشرية وهم الذين لا يمنعون عما

حولهم

حولهم بالاستحقاق بل لهم الكتب وضعت واليهم اهديت من السلف للخلف ليخاطب
الحكيم اخاه الذي هو مختف في غيب علم الله قبل ظهوره ويوصل اليه مثل هذه
النتيجة التي هي مادة الحياة والرزق الذي لا يفنى من عند الله ويهديه بالعلوم ولا مثال
ويربيه بالوصايا والحكم ويطلعه على سر التكوين وخصوصيات الوجود ويبين
له المعنى المتعلق بالمعاد وراحة النفوس وعود الاجساد وبقائها ابدا والخلود بحيث يعرف
مبدا كل شئ والى ماذا يعود فهذه احوال بني الحكمة فيها واما غيرهم من الجهال فقد
اوقعهم كلام الحكماء في الضلال فانهم نظروا في اقوالهم بغير مقدمات ولا موازين
عقلية يفرقون بها بين الحق والباطل فظنوا ان ظواهر كلام الحكماء يوصلهم الى المقصود
الاعظم فلا وابيك فهذا ممتنع ويوجب امتناع الغائب وكونه في الذهن ونقص في
التصور وعدم العلم كما قال صاحب الشذور شعر اذا كنت من سر الجواهر خاليا
فما انت من علم الصناعة خاليا * وهل عمل لم يسبق العلم قبله * وان كان سهلا ممكنا كان
نوانيا * تمنى رجال من ذوي الجهل علمنا * وما كل ذي علم ينال الامانيا * فاخفق ساع
طالب من طباعه * معاني لم يطبع لهن معانيا * فلا تفتكر في كتبنا غير عالم * ليبدي
منها بالتفكر خافيا * فابعد مرجو لمن كان جاهلا * بالفاظنا ان يستبين المعانيا *
هي الصنعة المضروب من دون نيلها * من الرمز اسداد يشيب النواصيا * ولكنها ادنى لمن
كان عالما * الى المرء من حبل الوريد تدانيا * واني لاستحيي من المرء يرتمي * بها الظن في
فلا الرموز المراميا * ولم يجعل العلم الرياضي روضة * وكان عن العلم الالهي لاهيا *

اصدق نظراً فانظر كالعين لا ترى • على البعد اجرام النجوم كما هيا • ابا الظن والتخمين يدرك
سترها • وقد بلغت منه النفوس التراقيا • اليك فما في الشرط ان يبلغ المنى • بادراكه
من كان للعلم قاليا • وممتلئ غيظا كان بقلبه • من الغم جمر اللواعج كاويا • يرى بيننا
ظنا لاشكال الكتبنا • عليه فما ينفك فينا مماريا • وكان يرى من عزة ان درسها يعرفه
الغازها والاحاجيا • ونيل الثريا منه ادنى الى اليد • يظل بها من شدة الشوق هاديا •
ابى الله الا ان يواصل واصلا • بعقل اولى علما مشاهيا • ولو راض بالعلم الطبيعي نفسه
لما كان بالتقليد في العلم راضيا • فيا طالبا من كنت من اجل قلبه • نظمت المعاني
واتقنت القوافيا • الظن تنائي عن كلامي مجانب • وخفاه تنبو عنه خبا تجافيا • و
يعلم من سوى السموات سبعة • بايديه وارسى الشامخات رواسيا • حقيقة نصحي
المقال وان راى • بر الغر قولا للطباع منافيا • فان قلت فيما النظم والنثر لم يكن
كلامكم فيها عن القصد نائيا • فان جوابي عنه انا ارادنا • بها دخل لا يبرح الدهر جاثيا
يحل له الا دما زمبرم عقدها • وبلغة الايماء منها الاقاصيا • كانا لها منها عليها ادلة
ومن رمزها فيما يضلل هاديا • ولكننا الا نمتري ان دونه • سنين ترى ايامهن لياليا
نودنها من بعد نائر عصبة • كهولا وشبانا وشيبا سواسيا • يحاولنا ان يغشوها كل منكر
ونامل منها ان يبيح المعاصيا • فلم يخلق في ان نوادى علمنا • باحداث رمز لا يجيب النواكيا
ليدرك منها غابر الدهر سرنا • جديدا وان كانت طروسا بواليا • على انه من لم يدرك منا
فاته اخونا وان لم يلو منا مواخيا • فان تبغ منه فيه علما فاته • يصيرها البيان ان كنت داعيا

فاوجز

فاوجز ما بددت فيه لاجله • سرارها فظما لمن كان قاريا • فانظر يا اخي اعزك الله كلام
هذا الرجل الفاضل ومعانيها التي نبهناك عليه فان القوم لا يقصدون بالمخاطبة
الا قوما مخصوصين من بني نوع البشري ويطلق عليهم انهم هم ابناء الحكمة لانهم هم
الاخوة والخلاصة فمن لم يكن منهم فلا يتعرض لكلامهم فيضره ولا ينفعه ولم نكرر
عليك هذه الالفاظ وضرب لك الامثال وتكرر عليك كلام الحكماء لا سيما كلام
هذا الشيخ الفاضل صاحب الشذور ده الا توطئة وتقريبا لما نقصده من الايضاح
فان صاحب المكتسب ابدى سر الصناعة في كلمات قليلة فاستوعبنا لك في شرحها
غوامض الحكمة وفنونها على حسب تشعب طرقها وقوانينها ليكون كتابنا هذا هو النهاية
في الطلب للقصد بحيث انه لا يحتاج معه الى كتاب غيره في تحقيق علم هذه النتيجة و
عملها وبالله المستعان ولنرجع الى شرح كلام صاحب المكتسب فانه لما راى ان موضوع هذه
الصناعة البحث عن عوارض الفلزات المنطرقة وراى ان القوى المقدم ذكرها موجودة
في اقسام للمولدات الثلث وراى ان المعدن ناقص القوة الدافعة لما وجد فيه من
المتشابه النفسية والغير المتشابه وحصر البيان فيما ذكره بهذه العلة المذكورة فلله
دره من حكيم فاضل ما ابرعه واكرمه واغمض معاني كلامه التي ظن الغمر انها ابراعتها
في اللفظ وتيسير حملها ظاهرة كل الظهور وهو الامر بخلاف ذلك وان كل كلمة تحتمل معاني
كثيرة مذكورة مباديها في عشرة علوم نظرية واما قوله فلما كان المعدن كذلك لم يرفيه
قوة دافعة لحاج الفلاسفة الى ممازجة المادة الغذائية وهذا الكلام يختلج

الى تفصيل وايضاح وبيان ذلك انه لما نفى عن مادة هذه الصناعة العزيزة الحيوان
والنبات واثبت وجودها في المعدن وذكر الجوهر الذي يتركب منه الاكسير ان لا
له من غذاء مناسب كيموسى مزاجي ليتم به الكون المقصود وراى ان مادة الغذاء
قد اضدتها الطبيعة فيها المشاكل وغير المشاكل فعلم ان الحكماء بحثوا عن ذلك
بحثا شافيا وانهم احتاجوا الى مادة المادة المذكورة ليزيلوا عنها غير المشابه الذي
لا يوافق بعضه بعضا ليخلص الجوهر صافيا لا دغل فيه ولا كدر فح يصير المادة غذاء
وينقلب بعد هضمها الصورة المغتذي وهو مولود الفلاسفة وجرمهم الحيواني القابل
للاغتذاء والنمو فينموا بالغذاء المذكور الموصوف بالطهارة ويقوى ويشتد فاذا
انتهى الى رتبة العظام حصل منه الغذاء الاكبر وهو تبركة الله الاعظم ولو كان الغذاء
غير خالص وغذى به مولود الحكمة لفسد بفساد الغذاء جوهر المغتذي ولم يتولد الا
مشوشا مشوه الخلقة بواسطة الاختلاط المتشابه المشاكل بغير المتشابه ولا المشاكل
لان القوة الدافعة مفقودة منه فيكون ذلك علة لفساد المزاج وخروجه عن الاعتدال
واذا فسد المزاج انتقض التركيب وبحكم ذلك يبطل النفع المطلوب كما ترى هذا المعنى
في النبات والحيوان والانسان فان النبات اذا لم تسق الماء الموافق واسقي الماء العفن
الردى الطعم والرائحة فلا بد ان يفسد ذلك النبات او يستحيل عن طبعه الى طبع
ذلك الماء فانظر في اختصاص بقاع الارض بانواع النبات بحيث تجد كل نبات بطباع
تربته المتولد عنها وانظر الى الارض الملحية التي تسمى بالسباخ كيف لا ينبت فيها سوى القاقلى

وامثاله

وامثاله ولا ينبت فيها نبات يتصل عروقه في اعماقها لقوة الاجزاء الملحية الحادة
عليها وكذلك لو سقيت النبات والاشجار المياه الحادة السمية لاحترقت وجفت
ولو سقيت النبات الذي في الارض الرديه المياه العذبة لاستحالت ملحيته في الحال
ولا يمكن ان يتحول ذلك النبات عن طبعه واعلم انك اذا خلطت غذاء الحيوان بما لا
يناسبه فانه لا يستمرى ذلك الحيوان بذلك الغذاء وربما يؤدي ذلك الى اتلافه واختلال
تركيبه وانتقاض بنيته ولذلك لا يمكن ان يدخل الغذاء المعدني على الحجر الا بعد
اتمام تصفيته وتهذيبه وتهبيته ليصلح ان يتولد منه مولود القوم واكسيرهم الحق
فافهم   الشيخ فاخاج الفلاسفة اه   اعلم ان معانى كلامه دال على ان مادة
الغذائية اجزاء غير مشاكلة للنوع وانه لا بد من ازالتها بالتدبير لتصير المادة المذكورة
خالصة من الشوائب تصلح باستعدادها للقبول قبول المغتذي بمشاكلة النوعية فتم
بما ذكرناه عمل القوم وصناعتهم ونتيجة حكمتهم فافهم   الشيخ ولعمري لقد تم ذلك اه
اعلم ان الشيخ قد ابلغ فيما ذكره ودل العلم كله والعمل في كلمات مختصرة تنبيها
لك لتفهم ان هذا الرجل من اعظم الحكماء درجة فانه لما اثبت الصناعة وموضوعها
ذكر الفحص عن اصول الفلزات الذائبة المنطرقة وان الناقصة منها يمكن ردها الى
الكمال بالاكسير وبين مادة الاكسير من اي شيء يكون وبين ان في المادة كثائف
غير مشاكلة لا بد من اخراجها وشرحنا اغراضه في كل ذلك اخذ يبين لنا كيف يمكن
ان يخرج منها ما فيها من الغش والقذى على وجه فلسفي وسمى ما لم يتجانس احد على النحو

به على هذا الوجه في الاتفاق والترتيب وان كان القوم ذكروه فهي اما كرمز مرتبة لم
يتنبه اليها الا العالم المحقق والحق ما ذكره انه لا يمكن اخراج غير المشاكل الا بالحل الطبيعي
ولا يمكن ان يكون هذا الحل المذكور الا برطوبة وان باسم الرطوبة هنا منكرا فافهم
ومراده بتنكيرها هنا التخصيص لان تعريفها بالالف واللام يدل على الاطلاق كالجنس
ويحذف الالف واللام يكون كالفصل فلزم مما ذكره ان يكون حل هذه المادة برطوبة مخصوصة
لا باي رطوبة اتفقت ولو ذكر الرطوبة بالالف واللام لكان لها وجه يحتها من الحكمة وهو انه
لا يمكن الحكيم ان يدخل على مادة القوم بالغريب المفسد لكن الشيخ قد بين التخصيص بالنكرة
لئلا يتوهم متوهم انه يحل باي رطوبة اتفقت لاطلاق اسم الرطوبة فافهم وقوله بوزن مخصوص
لا يمكن حلها بتلك الرطوبة الابذلك الوزن ولا يمكن وصفه بالتصريح يريد بالوزن
هنا وجهين احدهما الوزن الكمي من المادة والوزن الكمي من الرطوبة المشار اليها والثاني
مقابلة اليبوسة الموجودة في المادة برطوبة تفضل عليها بالطبع والقوة ولا يشترط
في هذا زيادة الكم المفروض ولا نقصه بالنسبة الى الصبغ والمثاقيل فاشكر الله
الذي اوقفك على هذا الشرح وترحم علينا واوسع الفكر فيما ذكرناه لك يرشدك بتوفيقه
سبحانه لك واعلم ان الشيخ قد افصح انه يخصص الرطوبة في قوله تلك يعني الرطوبة المخصوصة
وقوله لا يمكن حلها بتلك الرطوبة الا بذلك الوزن يريد به ان الرطوبة اذا لم يكن منها
من الوجهين المتقدم ذكرهما في الشرح لا يحصل بها الحل المطلوب فيما ذكره من اخراج
كيفية ادخال الرطوبة لان من لم يحسن التدبير في ادخالها على المادة لم يتم له الحل المذكور

لان التدبير

لان التدبير المذكور لا يحصيل الا بتعديل الطبايع والاوزان ومعرفة اخلاط واجزاء
المادة لا كيفما اتفق ولا على اي وجه اتفق ولاجل هذا قال الشيخ ولا يمكن وصفه
بالتصريح يريد بقوله وصفه ايضا مذكور وهو كيفية الحل والوزن المذكور وهو الوزن
فان هذا مما اوصوابه وحثوا على كتمانه فانه هو الاصل الذي يعتمد عليه في اول
التدبير واعلم ان القوم لم يذكروه ولا اوماوا اليه بوجه ولا سبب والجاوا امره
الى الله سبحانه يلهمه لمن يشاء الا هذا الحكيم فانه اومى اليه واشار ونحن قد عيناه على
وجه ويتبين لك فيه بيانا شافيا فيما ياتي من هذا الكتاب انشاء الله تعالى الشيخ فهذه
الهيولى فاحدتم اه اعلم ان المادة هي الجوهر الجسمي البسيط القابل للتركيب اما الطبيعي
فهي كل جسم مركب من جزئين يحل احدهما في الاخر يسمى المحل الهيولى والحال الصورة ولا
يمكن ان يتجرد الهيولى عن الصورة كما برهن في العلم الطبيعي وليست الهيولى علة للصورة
لانها لا تكون موجودة بالفعل قبل وجود الصورة بل العلة الفاعلية موجودة قبل
الصورة والصورة ايضا ليست علة للهيولى لان الصورة لا يجب وجودها الا مع الشكل
او بالشكل والشكل لا يجب قبل الهيولى فلو كانت الصورة علة لوجود الهيولى لكانت
متقدمة على الشكل وهو محال وكذا الهيولى غنية من كل الوجوه عن الصورة لانها لا
تقوم بالفعل دون الصورة والصورة ايضا ليست غنية عن الهيولى من كل الوجوه لانها
لا توجد بدون الشكل فالهيولى مفتقرة الى الصورة في بقائها والصورة مفتقرة الى
الهيولى في تشكلها ومراد الشيخ بالهيولى هنا انتقال المادة المعينة الى نسبتها

للعلة الفاعلية لان المادة البسيطة الاولى لا يطلق عليها الهيولى هنا وان كانت
قابلة للتركيب لان المراد بتركيبها الا ان يقبل الصورة النوعية ولا يمكن تركيبها الا
بتدبير فلسفي تسمى هيولى وهذا التدبير هو العمل المذكور وله مثال من الخارج
وهو انه لا يمكن ان يوجد بسائط الزجاج من اول وهلة يصنع منها انية شفافة لان
الزجاج موجود فيها بالقوة لا بالفعل فاذا سبك الرمل بالقنبيا وذاب وجرى وجمد
صار الزجاج موجودا بالقوة والفعل فحينئذ يصنع منه الاواني المناسبة للاختيار المطلوب
وهذا المعنى ذكر الشيخ المادة اولا ثم ذكر الهيولى ثانيا فافهم واما قوله انها واحدة فمجاز
لان الواحد الحقيقي لا يقبل الانقسام فوحدتها مجازية لا حقيقية وهذا المعنى قال الشيخ
اعني عن شيء واحد كما يقال ان العسكر واحد والمدينة واحدة وبين حقيقة الوحدة
هنا بقوله وليس من اشياء متفرقة ولا مخالفة ولا مختلفة بل من نوع واحد فصح ان
وحدتها نوعية وقد بينا اولا في هذا الكتاب معنى الوحدة النوعية وشيئا
البرهان عليها في اثناء هذا الكتاب ويكفي قول الشيخ بل من نوع واحد وقوله لان الاشياء
المتفرقة المختلفة بالحقيقة اذا تركبت فرقتها النار كما اوصى الحكماء بقولهم عليكم
بالمؤتلف واياكم والمختلف الذي لا يوافق بعضه بعضا وكما قال الفاضل ارسطوطاليس
لا يمكن ان يكون اي شيء اتفق من اي شيء اتفق الى اي شيء اتفق بل بنسبة الطبيعية
بين المستحيل والمحال اليه ومن هذا المعنى تبين غلط من ادعى التبييض او التشعير او المراد
وغير ذلك من اجزاء الحيوان او النبات فانهم اذا فصلوا ما بايديهم من احجارهم فانها

يفصل

ينفصل الى مياه بورقية وادهان محترقة وكلس ملحي فاذا ركبوها المرطبة واذا النار
لا يقبل المزاج لان الماء البورقي يتبخر بحرارة النار والدهن يحترق ولا يمتزج بالارض
ولو احتالوا عليها بالحل والعقد وصارت ممتزجة في الظاهر فانها لا تقبل نار البناء
بل ولا نار التزويج فاما قوله وليس من اشياء متفرقة يعني بالاشياء المتفرقة ان يكون من
اخلاط شتى من عقاقير متباينة بالصور وقوله ولا مخالفة يعني بالمخالفة هنا الطبع
لان طبع المعدن ليس هو طبع النبات والنبات ليس هو طبع الحيوان وهذه المخالفة تكون بالجنس
وقوله ولا مختلفة لان كل مختلف بالحقيقة غير ممازج بعضه بالنسبة وهذا المعنى قال الشيخ
لان الاشياء المختلفة المتفرقة بالحقيقة اذا تركبت فرقتها النار لان النار تجمع المؤتلف و
تفرق المختلف فافهم لان النار ميزان العمل اولا واخرا   الشيخ وهذه المادة لا يمكنها ا
اعلم ان الشيخ ذكر اولا المادة ثم ذكر الهيولى ثم ذكر المادة ايضا وقد عرفنا المقصود
بالمادة ثم المقصود بالهيولى فافهم لئلا يشتبه عليك المقصود فان في المادة تاثير الصلاح
بالفعل لما احتاجت الى تفصيل الاجزاء الخالصة منها وانما فصلت ليزول الاجزاء الفاسدة
منها المانع للمزاج في نظهر فيها ومنها تاثير الصلاح اذا ركبت واجتمعت متشابهة مؤتلفة
غير متفرقة بل متحدة فصارت شيئا واحدا مؤثرا للغاية المطلوبة منه فافهم والى هذا المعنى
اشار صاحب الشذور في قافية الزاي بقوله فتثنى بين اثنين هذا بكوكب يدور وهذا مركز
للمراكز وانهما عند الحكيم لواحد لانهما من واحد متمايز هذا على هذا يدور وهذا
له مركز راس نقطة دائر وبينهما ضدان عال وسافل لقاؤهما فوزين ليس بجائز ومن

بينهما جسم مشف كانه من اللطف فيما بينهما غير حاجز وعجيبا من ان يحال بعضها الى
بعضها عن نسبة في الغرائز وسنذكر للشفاء كتابنا هذا مما لا بد من ذكره جملة وتفصيلا
ليتضح لك بتوفيق الله تعالى الشيخ وانما احتيج الى تفصيلها لعلة ما اعلم ان الاشياء
تتبع اشكالها وتخالف اضدادها فان هذه الصناعة مثل فلاحة حذو النعل بالنعل لان الفلاح
يكرب الارض ويحرثها ويقلبها ويزيل منها الاشياء المانعة للزرع ثم يبذر فيها الحب ويسقيها
ويتعاهدها الى ان يخرج الزرع ويتم من اصناف الحب البذر وكذلك فعل حكماء هذه الصناعة
فانهم يبذرون الذهب في ارضهم الطاهرة النقية ويسقونها بالمياه الصالحة لها فيتم
لهم زرعهم من الذهب اضعافا مضاعفة والشيخ جعل الزراعة علة للتفصيل
لان الزارع مفتقر الى الارض والماء والحب الحال المزروع في هذه الصناعة غير محتاج
الى التفصيل انما هو محتاج الى الارض كما ان الفلاح لا يمكنه ان يفسد صورة الحب
بالطحن ثم يزرعه ولا يمكنه ان يفصله الى الاجزاء ثم يزرعه انما يزرعه بحاله فيفسد
صورتها النوعية بالتعفين في جوف الارض ويخرج من الحبة اضعافها ويتشبه بها
والحبة ترض في الارض وينسم وتنشق وتنموا بالغذاء الكيموسي اللطيف من الارض
والماء الى ان يتم كون المكون منها فلم تكن الحبة من اوله مفصلة وكذلك ذهب
القوم المزروع لا يجب تفصيله وانما التفصيل لمادة الغذاء لانها تولدت من معدنها
ناقصة غير تامة وسبب نقصها عوارض الطبيعة كما عرض للاجساد الناقصة وقد
علمت ان الموجب للنقص علتان احدهما خروج البقعة المتولد فيها المعدن عن الاعتدال

والثانية عدم القوة الدافعة فاختلط المتشابه بغير المتشابه فوقع الوقع مغشوشا
فاحتيج الى تفصيله ليخرج الغير المتشابه ويكون غذاء كيموسيا مستحيلا بالمزاج
للزرع المذكور لانه اصله كما ان اصل النبات الماء والارض فكذلك اصل المعدن
البخار والدخان فاذا اغذي زرع القوم بهذا الغذاء المذكور ينبع وانمى لان غذاءه
منه وهو من غذائه في الاصل واليه استحال الغذاء كما انه هو في الحقيقة من جوهر
الغذاء تكون في معدنه وهذا الذي نذكره هو مراد الشيخ بقوله فاخذوا من الاغذية
ما يمازج ذلك النوع في حال الطبيعة ممازجة صلاح لا فساد لكن من جوهره فاما علة
المزاج فهي القرابة واللطافة واما قوله في حال الطبيعة فحال الطبيعة المقصود بها
هنا وجهان احدهما ان يكون ممازجا في اصل التكوين الاول وهي القرابة الاولى والثاني
ان يكون ممازجا في حال التكوين الثاني وهو ابتداء الزرع وقوله ممازجة صلاح
لا فساد يعني انه لما كان المعدن المزروع في اصل معدنه متكونا من مادة ممازجة ممازجة
صلاح لا فساد لان الغذاء من جوهره وجوهره من الغذاء وهذا معنى قول الشيخ لكن
من جوهره ويريد الشيخ بقوله كلمة لكن المعروف بحرف الاستدراك ان لا يتخيل الطالب
انه كلما امكن ان يمازج ولا يفسد الجوهر يكون غذاء كيموسيا يتولد منه الاكسير فانه يمكن
ان يكون في بعض اجزاء المولدات غذاء اذا دخل على النوع يمازجه ممازجة صلاح لا فساد
ولا يمكن لا ينموا به النوع الى رتبة الاكسيرية فاستدرك الشيخ وقال لكن من جوهره ويريد
ان الغذاء يكون من جوهر المغتذي لان المغتذي من جوهر الغذاء فافهم وفي هذا سر قريب

ويدبر على اصحاب النبات والحيوان الا انه يمكننا ان نخرج من خلاصة النبات والحيوان اما دهنًا
ونوشادرًا ويحلها حلًا احكميا ويطهرها تطهيرًا بالغا بحيث انا اذا ادخلناها على النوع
يخالطه فيمازجه ممازجة صلاح لا فساد لكن لا يتولد منها اكسير القوم المطلوب بل يمكن
ان يلطف روحانية النوع بذلك فيتولد من ذلك اكسير برانى لا يثبت في نار الطليق او يثبت بعضه
لما فيه من النوع المشاكل ويبطل بالتخليص بعضه لما فيه من الغريب وتكمل بذكر هذا الطريق
تفاصيل الاستاد جابر بن حيان الصوفي قدس الله روحه فانه قد استوعب جميع الاعمال المتعلقة بالمعدن
والنبات والحيوان على التفصيل في كتبه وارشد الى الحق في طريق الباطل واوضح عن المقصود في الطريق الحق
في بعض كتبه الحسان وبث هذا العلم كله في كتبه الاولة وجمع الذي بثه كله في الخمسمائة كتاب وانظر فيما ذكره
في كتاب الجوهر وكتاب الحجر وكتاب الحدود وما ذكر من الخواص والصحيح لافلاطون فان هذا الرجل
جمع العلوم الطبيعية والرياضية والخواص وغيرها في كتبه المدونة في هذا العلم ليعلمك درجة
عالية في العلم من الحكمة والان فقد ظهر لك ايها الولد ذناه ان الغذا المطلوب لابد ان يكون من جوهر
النوع المذكور فيه ولاجل هذا المعنى استدرك الشيخ فقال لكن من جوهره فاعلم وافهم وفكر
تهتدي بتوفيق الله سبحانه   الشيخ فادخلوه عليه برطوبة عفنتها وحللتها ولطفتها افضل الطف
وصعدت الى لطف الاناء غذاء لا ثقل له   اعلم ان هذا الكلام غامض وفيه ما هو محذوف
ومنه ما هو مدهش ومنه ما هو منتقل عن موضعه لانه من الاسرار التي يجب صيانتها ونحن نشرح لك
كلامه كلمة كلمة ونفهمك مراده على الوجه اللائق به ونقول اما قوله فادخلوه عليه يريد
بقوله ادخلوه الغذاء وبقوله عليه للمغتذي وبقوله برطوبة عفنتها الى باء السببية هنا

للعلة الفاعلية واعاد الضمير الى البعيد مذكور وهو المادة الغذائية فان الرطوبة هي التي
كانت سببا لتعفينها وتحليلها وتلطيفها ويعود الضمير في ذلك على الطبيعة فان الطبيعة انما
تفعل فعلها في اجزاء المولدات بالرطوبة التي من شانها الاستحالة فالمحذوف ههنا عند قوله
ادخلوه عليه ولم يعين ما هو طلبا للايجاز والاختصار فانه في المحل المعلوم اللائق بذكر النوع
والضمير عائد عليه فاكتفى بلفظتين وهما فادخلوه عليه وقوله برطوبة اتى بها نكرة في محل
التدهيش ليظن الناظر في كلامه ان هذا الغذاء الذي ادخلوه على النوع انما يمكن ادخاله
عليه برطوبة اخرى غير رطوبته الذاتية الموجودة فيه وليس كذلك لان مادة الغذاء رطوبة
مشاكلة ممتزجة بيبوسة مشاكلة كما تقدم فغلبت الرطوبة على اليبوسة فاحالتها اليها
فصارت مادة الغذاء رطبة بحكم الاغلب فهو غير محتاج الى رطوبة اخرى فان قلت فلم ما قصد
ذو قوله برطوبة الرطوبة التي لمادة الغذاء لا غيرها فالجواب انه لا يمكن الحكيم ان يذكر في كلامه
ما لا فائدة فيه ولا الكلمة حتى ولا الحرف الواحد انما يقصد بكل كلمة وبكل حرف فائدة
لابد منها ومعنى غامضة يحتاج فيها الى التاويل القريب او البعيد من سائر الوجوه فلو انه قصد
بقوله برطوبة نفس رطوبة الغذاء لكان كلامه في هذا الموطن مهملا لا فائدة فيه لانه تحصيل
الحاصل وانما قصد بباء السببية التاويل البعيد وعود الضمير على ما تقدم من قوله في هذا
الفصل وليس تم لهم ذلك الا وتحل هذه المادة برطوبة مخصوصة في هذه الرطوبة انما
الشيخ بقوله ههنا فادخلوه عليه برطوبة وذكرها منكرة كما ذكرها اولا وباء السببية
دالة ههنا فادخلوه عليه من حين تناول المادة وحلها بهذه الرطوبة الى حين ادخالها على

النوع المشار اليه وغاية مقصود الشيخ الافادة لمن يفهم كلامه ان تلك الرطوبة الداخلة على
المادة اولا هي السبب في حلها وهي السبب الموصل لادخالها على النوع ودليل ما قلناه من البيان
قول الشيخ بعد ان قال برطوبة قال عفنتها وحللتها ولطفتها وكان كلامه متصلا بذكر النوع
المذكر الوصف فلم نقل الى ذكر محل الرطوبة في المونث لوصف فيتخيل الناظر من لا سعة في
فكره ان الكلام غير منتظم ولا متسق بل هذا مصطلح القوم في مثل هذا الموطن المكتوم الذي
لم يتعرض حكماء المتقدمون للابانة عن شيء منه البتة لما كانوا يتحققونه من افراط الذكا
وسعة الفكر والاشتغال بالحكمة في اهل زمانهم واما في زماننا هذا فلا نوابالي فانه
ان وجد من يفهم ويعرف مثل هذه الموهبة بهذه الطريق الفلسفي فانما يكون في جودة الناد
فافهم واما قوله عفنتها وحللتها ولطفتها فجعل المنفعل هنا فاعلا استعارة ومجازا لما
والعلة فان الرطوبة من قسم المنفعل ولا يمكن ان يكون الفاعل هنا من غير الحرارة ولكن لما كانت
الرطوبة هي السبب في فعل الحرارة فاقامها الشيخ مقام الفاعل وحيث بينا لك هذا فاعلم ان الشيخ
حذف الثاني للمتسق من كلامه وهو النوع واعاد الضمير على ابعد مذكوريه وهو المادة ولو
بات بذكرها الامر الى الايهام ان المقصود النوع لا غيره فيتوهم الناظر الذي لا ممارسة له ان
الشيخ غلط او الكاتب الذي نقل وانه كان ينبغي ان يقول لما قال فادخلوه عليه برطوبة عفنتها
وحللتها ولطفتها ان يقول عفنته وحللته ولطفته ولو قال الشيخ هذا الكلام له وجه
صحيح لكن لم يعن بقوله الا ما ذكرناه لك فافهم ويدلك على صحة ما ذكرناه لك ما يأتي من كلام
الشيخ انفا الشيخ فلما الطفت صعدناه اعلم انه قد تبين لك فيما ذكرناه من شرح معاني

كلام

كلام الشيخ انه لم يقصد الا المادة بقوله برطوبة وانه لما انتهى الى ذكر التغذية قال فادخلوه
عليه برطوبة وكرر اجماعا عاطفا على العمل الاول المكتوم فقال فادخلوه عليه ليكون منتهى
قوله علة تتمة ما قصده من ذكر الغذاء الداخل على النوع ويكون قوله برطوبة مستدل الماء
ايضاحه من التحليل والتلويح لصيرورة المادة غذاء فقال برطوبة عفنتها وحللتها و
لطفتها فذكر هذا لم يتم فاعله بناء التانيث واعتمد في بيان ذلك على فهم الحاذق النحرير
فان الضمير في ذلك عائد على ثلثة اشياء الاول الرطوبة والثاني الطبيعة والثالث الحرارة
فالرطوبة ليست فاعلة كما تقدم بل هي منفعلة لكن يجوز اقامة المنفعل مقام الفاعل لعلة السببية
كما تقدم ولولا الرطوبة المذكورة لما وجد التعفين والانحلال والتلطيف واما الطبيعة فهي
الفاعلة بقوتها في كل المكونات على حسب قبولها واما الحرارة فهي الفاعل بالاطلاق
فافهم مقاصد الحكماء فانها وان تفرقت تودي الى اصول واحدة وحدود منطبقة فيرشا قضة
كما قال الامام ابو الحسن علي بن موسى رضي الله عنه في قافية الكاف من شذوره ونطلبه ذو
المجهل وهو شعاره فبصره في حيرة منها الكا فاكرم بها من حضرة عز قدها علينا فاهتما
اليها السالكا اذا ابط القول الحكيم بوصفها يظن افراط التناقض افكا واما قوله فلما الطفت
صعدت الى اعلى الاناء غذاء لا نفل له معطوف على ما ذكره اولا حين قال برطوبة عفنتها وحللتها
ولطفتها لان الرطوبة لما خالطت الجسد امتزجت بها وتوقع عليها بفعل الطبيعة فيهما من التعفين
والاحالة والتحليل والتلطيف فالتعفين والاحالة درجة اولية معدنية والتحليل درجة
ثانية معدنية نباتية والتلطيف درجة ثالثة نباتية حيوانية فلما الطفت صعدت

الى الاصل الاثاء درجة استخراج النفس في الماء وكمال التطهير والتنقية   الشيخ وفصل نحيها اثقل
لطيف يسمى الملح فاصعدته بالنار اليابسة فطلع جرادة كجرادة الفضة خالصا من سواد الارض
وظلمها وكدرها   قوله وفصل نحيها يعني نحا الطبايع الصاعدة والارواح النافرة والمادة
الغذائية والمياه المعتدلة والادهان الغير المحرقة والصموغ النباتية انها لما صعدت الى الاعلى
وفارقت الكثائف فصل نحيها اثقل لطيف يسمى الملح لانه من شان المصعد كلها ان يوضع فيها الملح
ليردعها حرق النار فاذا صعد الصاعد تخلف الملح بما فيه من وسخ في اسفل الاناء وهذه العادة
قال الشيخ وفصل نحيها اثقل لطيف يسمى الملح واما قوله فاصعدته بالنار اليابسة الشديدة وانه
راه كجرادة الفضة وهذا صحيح لاشك فيه فاني كذلك رايته في كلام القوم لا خلف فيه وهو اكليل الغلبة
والارض المحروقة والارض المقدسة فانه تخلص من سواد الارض وظلمها وكدرها   الشيخ وكان
ارضا محروقة شراه   اما قوله فكان ارضا محروقة اراد بالارض شيئين احدهما الاكليل المشار اليه
انه جرادة كجرادة الفضة والثاني الارض الحديدية لانه لا يمكن التركيب في تلك الارض الخالصة بل في
الارض الحديدية لان الارض الخالصة صاعدة نافرة ولا بد لها من رابط يربطها ويمسكها
واما قوله وكان الغذاء الاول ماء كيموسيا يعني ان الارض النقية المخلصة لما صارت في تلك
الرتبة صار الغذاء المنفصل عنها ماء كيموسيا يعني ثقيلا غليظا مناسبا الطبع المعادن المطلق
ومشابها لرطوبتها السيالة في مادة السبك لانه يستحيل اليها وقريب منها وهو اشبه الاشياء بالمادة
المستحيل بطفه لتكون منه الاثاث ولكن قوامه ارق من ذلك ولو لم يكن ارق من ذلك لما امكن
تقطيره لان الكثيف الجوهر الغليظ القوام الى الجسدانية هو اقرب منه الى الروحانية واما قوله فنزيقوا

في هذه الارض جنينه يعني مخضته يريد بالارض هنا الصاعدة المخلصة وبالجنين مولود الصناعة
والنفس المحمولة يعني بالغصن الذهب الخالص الاحمر والحد الذي هو الطلق المصنوع واما قوله وسقوه ماء
الكيموسية يريد بالماء الذي هو لما بالافاعي واما قوله ملح تلطف في التربية والحرارة اللطيفة ظاهر
وذلك ميزان هذه الحرارة وكيفية هذه التربية في اثناء هذا الكتاب واما قوله فطلع ذلك
النبات المعتدل واينع واثمر اشارة الى ظهور النتيجة وتمام التدبير فان الغصن النباتي لما ذرع
واستوى نبت وزهر واينع واثمر وصار من هذا الغصن شجرة الحكمة التي اصلها ثابت وفرعها في السماء
تؤتي اكلها كل حين باذن ربها واما قوله واطعف زهرا يريد بالزهر الالوان الظاهرة عند نشاتها
المعلومة فانها في غاية اللطافة لنضارة نمو نفسها وحسن بهجتها واما قوله وحيوا بها ما يليق به
بالاكسير وفيه اشارة الى ان الاكسير هو حجر الاكسير آخر مثله وقوله سميا يريد به انه يسمو لسريانه
ونفوذه واحالته لكل ما يلقى عليه من معنى قوله سميا انه يتولد منه اكسير آخر مثله لان السم
يحيل ما وقع عليه والسم يتولد من السم وهلم جرا والى هذه الاشارة بقول بعض الحكماء ان الذي هو
الوالد لاكسير مثلها بين الخافقين اذا احسن المدبر تدبيره فافهم واعرف مقام صاحب الكتاب
الذي جمع المعاني الكثيرة في الفاظ قليلة يدل على المطلوب من غير كلفة ولا صعوبة ولا تغطية
ولا تلبيس وقد اوضحنا مقاصده كلها في هذا الكتاب نسال الله صدق المواخذة على ذلك
وان لا يؤخذ بما هذا الاذن بد مستحقه فانا اخرجنا من حدها ولم نترك عليها حجابا بعد
صيانتها بكثرة الحجب الحصون المنيعة والاسوار الرفيعة والابواب المقفلة التي لا يهتدى
اليها الا من ظفر بمفاتيح اقفالها التي خبأتها الحكماء في بطونهم وابتلعها الحكماء في صدورهم

فان كنت اهلا لها فصنها الهمك الله بصيانتك لها وان فعلت غير ذلك واتبعت هواك و
جانبت الحكمة فاني اخشى عليك حلول عقاب الله واني برئ منك والله بيننا وبينك وما
ذلك على الله بعزيز واما قوله يلقى على الورق فيصيره ذهبا اجود من ذهب المعادن هذا
الكلام لا خلاف فيه عند كافة الحكماء لان الذهب المعدني متفاوت في المحك وناقص في التعليق
لا سيما التعليق الذي به يخلصون الذهب من الفضة وغاية ما ارتاض الذهب المعدني انما
المحك المسمى بالحجر ان يكون محكه اربعة وعشرين قيراطا المصطلح الذي عليه يعملون واما
ذهب القوم فانه يبلغ الى لون الفرفرة ويكون محكه فيما يتخطى السواد وهذا [illegible] الذهب
الحجر بمقدار ما يلقى عليه من الفضة الى ان يصير في عيار اربعة وعشرين ومحكه الحاجر
يعلم ما بين ذهب القوم وذهب العامة من التفاوت في العيار فهو اجود من ذهب المعدن بلا شك
ولا مرية لان ذهب المعدن اذا امتزج بالفضة ابيض لونه وهذا الذهب اذا القي عليه من الفضة
مقدار ما ينفتح به الى العيار المذكور الحاجر فان الفضة الداخلة عليه تصبغ وتتكمل بما فيه من
طبع الاكسير ورائحته فاذا علق لا ينقص منه شئ لا سيما اذا علق بطريق القوم والذهب المعدني
المفتوح اذا علق ينفصل عنه الفضة لانها لم يتكمل به وكان من اجلها له غير تام فانفصلت
منه بالتعليق فاعلم ذلك   الشيخ وهذه الهيولى المقومة لصورة الاكسير توجد اه
لما ذكر الشيخ المادة والهيولى اشار الى التدبير كله مجملا وذكر التفصيل والتطهير والتنقية
ودرجات نقل المادة بالتدبير الى ان يصير غذاء كيموسيا وذكر التركيب والنزح والنتيجة كل
ذلك على طريق الاجمال به [illegible] عرفنا ما اصل هذه الهيولى واين كون وجودها بطريق الرمز على [illegible]

الحكماء ونحن نشرح لك معاني كلامه مفصلة على الوجه المطلوب واما قوله وهذه الهيولى
المقومة لصورة الاكسير يريد بقوله المقومة انها معدلة قابلة للصورة الاكسيرية ولو
ذكرنا لك كيف تقويمها وتعديلها لانكشف السر كله ولكن يكفيك هنا الايماء
والاشارة في مثل هذا الموطن واما قوله انها توجد في شجرة واحدة هو مثل قوله فيما
تقدم ان هذه الهيولى الواحدة اعني من شئ واحد وليس من اشياء متفرقة ولا مخالفة ولا
مختلفة ومقصوده بالشجرة الواحدة الوحدة النوعية وقوله توجد يعني ان طالبها
يجدها في الشجرة المذكورة وقوله انها تطلع بارض المغرب يريد بارض المغرب ما منسوبا
للبرد والرطوبة كما ينسب ارض المشرق للحرارة واليبس ويريد بارض المغرب المظلمة كما ان
الارض المشرق المضيئة ولا شك ان هذه الشجرة المذكورة هي شجرة الحكمة وانها تطلع
بارض المغرب المظلمة في الغامض بادية للشمس بل مختفية في اماكن يليق بها مستجنة في بطون
اودية واصول الكهوف وقعور الابار واجواف البحور فتولدت هذه الشجرة من مادة
مفرطة في الرطوبة فالقتها الحرارة وتسلطت على اجزاء دون اجزاء منها فاختلفت طبايع
اغصانها والوان فروعها واثمارها وسنذكر تفصيل ذلك واما قوله وغصنان طالبان
لا يدركهما طالبهما الا بالجهد والتعب يريد بهما الذهب والفضة وكلامه يحتمل وجهين
احدهما الحجران الموجودان والثاني ذهب الحكماء وورقهم الماخوذان من غصني شجرة الحكمة
المشار اليهما وعلى كلا الوجهين لا يمكن احد ان ينال من هذين الغصنين ثمرة الا بعد التعب
والجهد والاستعداد والاجتهاد والسعي الصادق في الطلب واما قوله وغصنان دونهما

لكن ثمرهما اشد تيبسا وتعليكا من الاثنين المتقدمين يعني بهما وجهين ايضا الاول منهما
يريد به النحاس والمريخ اللذين هما من معادن العامة والثاني يريد بهما النحاس والمريخ اللذين
هما من شجرة الحكمة فان النحاسين هو البوسة الاولى المعبر عنها بالذكر والمريخ هو الانثى
الجنبي وهما الاثنان في الوجهين اشد تيبسا وتعليكا من الذهب والفضة لاسيما وقد جا
ولون احدهما الحمرة ولون الثاني ما بين البياض والسواد فهذه الالوان في الظاهر صادقة
على الوجه الاول بالمطابقة لان لون النحاس احمر ولون الحديد ما بين البياض والسواد
واما انها انما يصدق على الوجه الثاني فمجاز لان الحمرة في نحاس القوم اولا ظاهرة ثم تغيب
وتصير الحمرة باطنة واما حديد القوم فانما هو ابيض كالفضة النقية لكن يطرا عليه السواد
عند التركيب الثاني فافهمه ولا شك ان هذين الغصنين دون الغصنين العاليين المذكورين
اولا وقوله غصنان دونهما وهما اوهى وادخى من الاربعة المتقدمة يعني بهما وجهين
احدهما يقصد به الاسرب والثاني الانك الموجودين في معادن العامة لانهما دون النحاس
والحديد وهما اوهى وادخى لغلبة الرطوبة عليهما والاسود منهما هو الاسرب والذي
فيما بين البياض والصفرة هو الانك والوجه الثاني يعني بهما زحل والمشتري اللذان
هما موجودان في شجرة الحكمة والاسرب هو درجة التركيب الاول والتزويج والانك
هو درجة البياض الاول بعد السواد الى ان يصير فيما بين البياض والصفرة وهو دون
المشتري وهما اوهى وادخى من الاربعة المتقدمة ذكرها فهذا بيان ما عليه رمز
الشيخ وهذه الشجرة تنبت اه   اعلم ان رمز الشيخ ذاهب بحذاقه الى العلم الطبيعي من

لم يكن له دربة العلوم الرياضية لا يهتدي اليه فلذلك رموز القوم اما قوله هذه الشجرة تنبت
في البحر المحيط على وجهه كما تنبت النبات على وجه الارض فكلام صحيح على ان الما محيط بالارض
من سائر جهاتها وهي نابتة في وسط المركز منه وهو متخلل منها وسائل الجزائر في بطونها
وهذه الشجرة متكونة من الماء السارية في البطون المذكورة ونابتة في اطرافها على وجه البحر
المحيط لان الارض بكليتها مغمورة على البحر المحيط ولما كانت هذه الشجرة لا تظهر الا للباحث عنها
والطالب لها في اماكنها لاجرم كانت مختفية غير نابتة على وجه الارض كما ينبت النبات ويفهم
من قوله معنى اخر ان شجرة الحكمة تنبت في البحر المحيط الذي هو العلم وتظهر على وجهه
كما ينبت النبات على وجه الارض   الشيخ وهذه الشجرة التي من اكل منها خضع له الانس والجن
يعني بها شجرة الحكمة فانه من اكل منها خضع له الانس لوجود الغناء الاكبر واما خضوع
الجن للحكمة لان طائفة الجن الحكمة وضعين عندهم لاسيما وقد ذكر الحكماء ان من الاكسير يعمل الطلسمات
العظيمة والعجائب المهولة وقد حكى جابر من هذا اشياء كثيرة لا يمكن ذكرها الان لكثرتها وقد
سمعنا انه قطلب من كتبه وقفا وسمع من ذكر ذلك الامير خالد بن يزيد في صحيفته وذكر انه عمل
من الاكسير الطلسمات العظيمة بدمشق والغوطة وانه ابرا به العلل والامراض المزمنة وغير ذلك
والذي اراه في هذا المعنى ان مراد الشيخ بخضوع الانس والجن لاكل الشجرة انما هو خضوع لسر
الحكمة ولا يمكننا ان ننفي ما ذكره اذ لا وجه لنفيه من طريق العلم لان الحكم على الشيء فرع عن
تصوره ولا يمكننا اثباته لانا لم نبلغ الدرجة في الاعمال التي ذكروها اذ لم نجد لها دليلا
فسلك بي الطريق اليها بل يترجح عندي امكان ما ذكروه لان ذلك فرع عن وجود الاكسير ولا

يمتنع ان يكون الطلسمات نابعة من خواصه واما العلل المزمنة في الابدان كما ان حالة الصورة
الناقصة للتامة من خواصه لكن لما تعذر علينا الوصول الى ما ذكروه فمن ذلك لا يمكننا
ان نتكلم فيه بما لا نعلم وفوق كل ذي علم عليم   الشيخ وهذه هي الشجرة التي نهي ادم عن
اكلها فلما اكلها استحال من الصورة الملكية الى الصورة الانسانية   اعلم ان كلامه هنا
يحتمل معنيين احدهما الطلوع الرمز على وجه المثال وطريق الالغاز لان هذه الشجرة لما كانت
هي شجرة الدنيا ونهاها عمادتها وحليها انها للناس اهلها من بني النوع البشري كذلك الشجرة التي
اكل منها ادم فانها شجرة الدنيا التي منها غذاؤهم وبها قوام ابدانهم فلما اكل منها استحال من
الصورة الملكية الى الصورة الانسانية واهبط الى الارض بهذه الشجرة وتلك واحدة بالفعل
والاثر ويجمعها اسم واحد فهي من هذه الجنبة وقد نهي عنه ادم عليه السلام لحسنها الدنيا
وانها موجبة لاستحالة الطور كما نهى الله نبيه انها الكواعب شجرة الدنيا التي تثمر
الذهب والفضة فهذه الشجرة هي تلك بهذا المعنى وان كان الشيخ قصد غير ذلك فعليه العهدة
فيه واما المعنى الثاني تضمن هذه الصناعة والاشارة اليها فيكون مرادهم باده اصل الحجر
والنهي له عن اكلها من باب التشبيه المجاز وربما يعبر عن النهي بمقاصد افعال التدبير واما
اكلها منها واستحالته من الصورة الملكية الى الصورة الانسانية فهو شبيه بالتركيب الثاني
ودرجة التغذية لان الارواح الطاهرة العالية الملكية تستحيل الى الصورة الانسانية
وتثبت وتستقر على الارض الخالدة بعد طيرانها وصعودها فتصير جسدانية بعد ان كانت
روحانية واياك ان تذهب الى مذهب بعض الضالين المضلين الذين يعتقدون من مثل هذا الكلام



ان حجر القوم هو الفتح واشار المشار اليه بالشجرة ولعمري ان هؤلاء وامثالهم هم العامة العميا
وليت شعري من اين هؤلاء وابن الحكمة وبينهم وبينها من البون البعيد الابعد والحجاب المظلم
الذي هو الجهل المبين اذ العلوم لا تؤخذ الا من مباديها وابوابها واصولها وفروعها لا سيما مثل
هذا العلم فانه نتيجة العلوم العشرة ولا يمكن الوصول اليه الا بعد قطع مسافات كثيرة من مفاوز
المخاوف والطرق التعليم والله المسؤول ان يرشدنا واياك بهدايته ويبعدنا من الضلال انه
على ما يشاء قدير   الشيخ وهذه الشجرة تنقلب في كل صورة من صور الحيوان   لهذا الكلام
وجهان احدهما ان ثمار هذه الشجرة [الذهب والفضة] بها يحصل المعاوضة وبها يكون الغذاء لكل صورة
من صور الحيوان ومن شان الغذاء النباتي ان يستحيل وينقلب في كل صورة من صور الحيوان البتة
لا سيما والمادة العنصرية للمولدات الثلث واحدة والغذاء الكيموسي من حيث انه هو غذاء فانه
في هذه المعاني ينقلب في كل صورة من صور الحيوان والوجه الثاني يريد انها قابلة للاستحالة
من المعدن للنبات وللحيوان وانها تنقلب في كل صورة كما مثلها ذيموس في مصحف الصور بكل
حيوان في العالم وذكر انقلابها في كل درجاتها من صورة الى صورة الى ان تنقلب في صورة الانسان
والى هذه الشجرة اشار صاحب الشذور بقوله في قافية الطاء   من زيتونة الدهر المباركة
الوسطى غنينا فلم نبدل بها الاثل والخمطا   الى ان قال هبطنا من الوادي المقدس شاطئا
من الجانب الغربي يميل الى شرطا   الشيخ وقد توجد هذه الهيولى في طائر   اعلم ان الشيخ
لا يخرج من مورده الا على القانون الطبيعي لانه لما ذكر ان الهيولى توجد في الشجرة ولاشك ان الشجرة نوع
من النبات انتقل بالرمز الى الحيوان فقال انه يمكن ان توجد في طائر يعني بالقوة واما قوله انه تجتنبه

جثة انسان يريد به ان جسم طائرهم هو جسم انسان فان الجثة هو البدن وهي الجسم المتميز
من الابعاد الثلث جثا جثا جثا طائر يعني ان في هذه الهيولي ما هو بشكل الجسد وجسم
الانسان وشبه ذلك ومنها ما هو ناري كالطائر الاثر من شان النبات ان يكون جسدا او جثة
ومن شان الطائر ان يكون ريشا او اجنحة واما قوله ان له اربعة ارجل ويدان يريد بهما
الصور الستة المعدنية المقدم ذكرها وقوله اما ارجله فحقيرة يعني بها الاجساد
الاربعة الناقصة وقوله واما يداه فهي زينتان لنفعتهما يريد بهما الجسدين الطاهرين الابيض
منهما والاحمر لو علم الجاهل ان اليدين لا قوام لهما الا بالاربعة ارجل لكان عليهم اشد
حرصا من اليدين يريد بذلك وجهين احدهما انه لو لم يوجد الناقص لم يوجد الكامل مع
ان الارجل واليدين من شيء واحد وصورة واحدة ولا قوام لهذه الصور ولا لمدد الا بوجود
الستة والثاني انه لو علم الجاهل ان لا قوام لليدين بغير ضد لا مدد لهما الا الاربعة ارجل
لكان عليهم اشد حرصا من اليدين لان من الاربعة ارجل مدد اليدين كما ان مدد اجزاء
المكونات من الطبائع الاربع وكما ان مدد المولدات الثلث من استحالة العناصر وكما ان المدد
المتصل من الاكسير للذهب والفضة من استحالة الصور الناقصة الاربعة حتى لو فقدت
هذه الصور الناقصة لفقد وصل الاكسير فان الاكسير لم يصل الا لتعديلها والحاقها
بمرتبة الكمال منها   الشيخ وقد توجد هذه الهيولي في جزيرة الاندلس الباردة في منتهى
البحر المحيط الجامعة للكهوف الاسطوسية   اعلم ان من عادة القوم في رموزهم اطلاق
الكل وارادة الجزء وكذلك اطلاق الجزء وارادة الكل فانه قد صرح بعض الحكماء ان

الانثى

الانثى توجد في جزيرة الاندلس وصرح بعضهم بانها تتولد في غير الارض التي تكون فيها
الذكر وان كان الذكر في الاصل انما تولد منها واما قوله انها باردة فنسبة للانثى وتولدها
هناك واما قوله في منتهى البحر المحيط فان جزيرة الاندلس في ساحل البحر المحيط وارتفاع قطب الشمال
فيها اكثر من الميل الكلي دون الاربعة وعشرين درجة وعرض جزيرة الاندلس خمسة و
ثلثون درجة في الشمال فاتضح من ان جزيرة الاندلس باردة واما قوله الجامعة للكهوف
الاسطوسية يريد بها الاماكن الداخلة المجوفة التي تكون فيها الهيولي فافهم   الشيخ وربما
توجد هذه الهيولي في جبل بارض الهند في صخور مختلفة الالوان والطعوم والارايح يريد
وجهين احدهما انه ربما يوجد بعض اجزاء الهيولي الاعتدال وربما توجد الجزء المعتدل من الهيولي
في الجبل المذكور وربما كان مراده بالجبل الالة التي يدبر فيها مركب القوم المعتدل واما قوله
في صورة مختلفة الالوان والطعوم والارايح يريد وجهين احدهما انه ربما يوجد بعض اجزاء
الهيولي في صخور مختلفة كما ذكر الشيخ والثاني اراد الشيخ بالصخور عقاقير الصنعة التي تولد
من جملتهم الاكسير فان لكل منها لونا وطعما خاصا ليست للاخرى فافهم   الشيخ فمنهم صخرة
ياويها السد شريس وربما كان حاميا لها   اعلم ان هذه الصخرة التي ذكرها الشيخ فهي حجر
عقاقير هذه الصنعة وانها حارة يابسة بالطبع بطبع الاسد لانه لا ياوي اليها الا المناسبة
طبعها اليه واما قوله كان حاميا لها يعني حابسا لها لان الاسد يحمي حوزته بطبيعة النار
فلا يمكن الوصول اليها بسببه ومن اجله لا سيما ما دام في شراسته واشتداده
الشيخ وهذه الصخرة اعلاها محيط باسفلها وادناها متصل باقصاها وراسها في موضع

ذنبها وبالعكس   وصف الشيخ هذه الصخرة بعنصرها الناري الغالب عليها وشكل كرة
النار فان اعلاها محيط باسفلها وادناها متصل باقصاها وراسها في موضع ذنبها و
بالعكس فافهم   الشيخ ومنهم صخرة يحملها حيوانان اه   يريد الشيخ بهذه الصخرة التي يحملها
الحيوان البحري عقارين اخرين من عقاقير الصناعة لهما طبع الحرارة من وجه ولهما طبع
البرودة من وجه ولهما طبع الرطوبة من وجه ولهما طبع اليبوسة من وجه فاما طبع اليبوسة
فمن اجل الصخرة واما طبع الحرارة فلان الصخرة يحملها حيوان وكونه محرقا واما طبع البرودة
فلان الصخور ارضية وطبع الارض البرودة واما طبع الرطوبة فلان الحيوان الحامل لها
بحري واما قوله مختلف الشيء دليل على انه مختلف الطبع واما قوله وهذه الصخرة لها وقت اذ
يظهران من وقت ولادتها فيه الاشارة الى خروج الماء والدهن منها لان الماء والدهن
طبع الحرارة والرطوبة مثل طبع القرينا الظاهر من الصخرة واما قوله في وقت ولادتها يعني
وقت تمام الحمل وابتداء الولادة وانتهاء درجة زحل وابتداء درجة المشتري وهو اول التفصيل
واما قوله فاذا ذهب نصف عمرها عادت مدورة الجثة يعني انها تصير كرة مدورة في
اخر التفصيل واما قوله فاذا ذهب نصف عمرها عادت القرانين يريد بذلك غسل الماء بمفرده
عند نصف العمل ودرجته التي في اخر عمرها درجة التركيب فهذا دابها في سائر الاوقات يعني
ان من شانها ذلك   الشيخ ومنهم صخرة يتداولها اه   يريد الشيخ بهذه الصخرة العقار
العقار الكبير الخبيث ادنى الطباع بما فيه من الكدورة والسواد والغلاظة التي توجب
المكر واما قوله يتداول على حملها حيوان شبق يدل بكلامه هذا على عقار اخر لطيف

قوي بما فيه من الحرارة والشبابة ينقاد بطبعه واما قوله على عنقه جلد حيوان اخر مما يدل
على انه مركب واما قوله مؤلف يدل على ان فيه قوة التاليف بين الاشياء المتباينة بالطبع ولولا
ذلك لما تم العمل وقوله يحمل احد الثقلين لان هذا الحيوان المؤلف روحاني الطبع يحمل احد
الثقلين المنتسبة به   الشيخ ومنهم صخرتان اناه   الذكر والانثى معلوم انهما عقاران من
من عقاقير الصناعة وللصخرتين عقار اخر بارد رطب في الكرجية عقار اخر حار يابس   الشيخ وهو
الجبل اه   يريد بهذا الجبل الة الصناعة لان فيها كل فن من فنون العلم لان هذه الصناعة
هي صنعة المهن ونتيجة العلوم الرياضية كلها وكل فنون العالم مجتمعة تحت ابن جبل كما
الشيخ لا يوجد حقداه   اعلم ان هذه الاوصاف كلها موجودة في هولاء اهل هذه الصناعة
بحسب القوى وهي للمكونات المعدنية كذلك في درجات المدبر حيث هو منسوب اليها ويتصل
من المدد العلوي فان المكر والخديعة والحقد منسوب الى كيوان ودرجة الحمل والرصاص
الاسرب في غلبة السواد واما العلم والحلم فهو منسوب الى المشتري وكذلك الجود والسخاء وهي درجة
التماليح والانحلال واما اللهو والطرب والغناء والزمار والاوتار والنكاح والمزاح فهو منسوب
الى الزهرة وتمام التماليح اوان التفصيل فظهور الازهار وطلوع القمر مع الماء وتمام
التزويج والنكاح بقية التراكيب مع الزوجات في ظهور الفرح والطرب بتمام حسن الزمان الذي
هو يوسق الماء القاطر وحسن الغناء وظهور النغمات المطربة لو وضع في الاناء وفي هذه
الدرجة يفرح الحكيم لا سيما من كان هذا اول عمله ويظهر له انه على الصواب واما الذكاء
والفهم والفلسفة وسرعة الجنين وسرعة القلب فمنسوب الى عطارد والى درجة العمل الا

المكتومة فانه يحتاج الى علم دقيق وبحث غامض لسرعة انقلاب الطبايع من المخالفة للموافقة
ليتم بها العمل المطلوب واما الوزادة والمطاو والرأى منسوب الى القمر والى درجة التاليف
والمؤلف بين الطبايع والمصلح لها الى سرعة اتصال القمر ونقله انوار النجوم من بعضها الى بعض
فافهم   الشيخ ومن ارض الهند ملك ومن ارض مصر حكيم ومن ارض فارس فيلسوفا   قوله من ارض
الهند ملك انه يريد الجزء المعتدل من هيولى الاكسير قوله من ارض مصر حكيم يريد به الجزء البارد الرطب
من الهيولى المذكورة وقوله من ارض فارس فيلسوفا فيريد به الجزء الحار اليابس من الهيولى المشار
اليها فافهم   الشيخ فهذه اوصاف هذا الجبل وما فيه من العجايب فافهم فانها اشارات له
ان كلام الشيخ هيهنا ظاهر البيان ولا يحتاج الى تفسير وانها اشارات الحكماء ولا يفهمها الا
من هو منهم ولو ان الشيخ صرح بالحجر كما يصرح بادوية السفوف والمعجون لم يكن له فضل فيه و
ربما يسرع الى تكذيبه من كان مجانبا للحكمة لان هذا العلم من العلوم المكتومة التى لم تعلمها الا
قوم الاخص الافراد من خلقه فلا يتعرض لاظهارها حكيم البته والسلام   من المقالة
الاولى فيه شرح الفصل الرابع من الجملة الاولى من الكتاب في مثال الاكسير وما يشبه عمله
من التركيب الاخير   الشيخ اعلم رحمك الله انا قد بدانا فقلنا انه لما كان موضوع علم
الطب هو بدن الانسان في نوعه الصحيح المعتدل المزاج والمنحرف المزاج السقيم احتاج الطبيب
ان يبحث عن امراض الانسان الذاتية فيعرف اولا اعضاء الانسان الباطنة والظاهرة وما
لكل عضو من الاعضاء المذكورة وما الموجب لكل عرض منها وما سببه وعلامته وهل
هو من بسيطة او مركبة وما مقدار قوة المرض العارض وفي اى رتبة هو ويراعى العادة والسن

المزاج وطبع البلد والقطر الذى هو فيه والزمان والاختلاف الاهوية وما ناسب ذلك ثم
ينظر في طبع العلة وما يقابلها من الدواء المفرد او المركب بعد احكام معرفة طبع الدواء وفعله
وخاصيته فاذا حصل على هذه المناسبات كلها امكنه ان يدخل الدواء المذكور على العليل
فيبرا من علته في الحال باذن الله سبحانه ثم ترجع اليه صحته بالتدريج الى ان يعود حاله كما كان
صحيحا معتدلا فان حد علم الطب حفظ صحة الاصحاء عليهم ومعالجة المرضى وردهم الى
حال الصحة فان الانسان الصحيح لا يحتاج الى الطبيب وانما يحتاج اليه العليل وكذلك موضوع
هذه الصناعة الاشخاص الذائبة المنطرقة والتام منها هو الذهب لا يحتاج الى المعالجة فانه
صحيح معتدل سليم من السقم وانما يحتاج الى المعالجة منها الصور الممتحنة ليلحق المرتبة الذهبية
فاحتاج الحكيم الى معرفة احوال هذه الخمسة الذائبة وما الذى اعترضها حتى اوقفها و
اعاقها عن رتبة الكمال فلما احكم ذلك نظر في عوارضها المسقمة لها هل يمكن زوالها
ام لا فان امكن زوالها فبماذا يكون ثم لما عرف الحكيم ان العلل العارضة لا يمكن زوالها الا بدواء
دواء علتها مناسب لطبعها غير مضر بها ولا مشوش فيها اخذ بتدبيرها وبهيم اجزاء المكونات
بطريق الفحص والاجتهاد الى ان وقف على عقاقير مناسبة لتركيب الدواء المذكور فلما ركبها
الحكيم بتركيبها اللائق بها تم له الدواء المعروف بالاكسير فالقاه على الصور الناقصة فاتمها
واكملها فعلم الحكيم ان ذلك انه قد صدق حدسه ولم يخطا فكره وانه وصل الى ما وصل
اليه الافاضل من الحكماء وانه قد صار منهم وداخلا في اخوانهم فافهم وان هذه الصناعة
طب الصور الناقصة المعدنية كما ان علم الطب هو معالجة الابدان الانسانية   الشيخ

هذا النوع للمعدني منه ما لم يعرضه له . لا شك ان الاعراض من الحمرة الفاضل في المفضل اما
حرارة واما من برودة فلما علم الحكماء ذلك ذكروا اكسيرين احدهما احمر والآخر ابيض فالابيض
يزيل العرض الحادث من النحاسين والاحمر يزيل العرض البارد من الفضة وقد ذكرنا في كتابنا بغية
الخبير كيفية التوصل الى اكسير الرصاصين وذكرنا ان اكسير البياض لا يقيم الرصاصية وعللنا
ذلك بعلة الذوب لان اكسير البياض فيه جلاوة وهو محتاج الى حركة اخرى ليحصل اكسير فيتم
لنا الفائدة فيه في مكانه من هذا الكتاب   الشيخ واعلم اكسير الحمرة لا يلقى على   اعلم ان
الحكماء ذكروا ان اكسير الحمرة يلقى على الاجساد كلها فيحيلها الذهبية وهو كلام صحيح لكن
بعد تدريج تلك الاجساد من مراتبها الناقصة الى مرتبة الفضة فاذا القي عليها اكسير الحمرة
يحيلها من هذا الوجه يلقى على الاجساد كلها وكذلك اكسير البياض يلقى على الاجساد الاخر
الناقصة بتدريج طبيعي ومعرفة مقادير دونها في ما ذا التبلغ وذوب الاكسير الملقى عليها التم
بتمام المعرفة حصول النتيجة والسالم وانظر الى الغذاء الذي تتناوله الاعضاء تدريج بكثرة هضم
وطبخ وعجن بالريق الذي هو رطوبة الفم ليسرع البلع والازدراد فاذا وصل الى قرار المعدة تم
ما انطبخ فيها الى ان يستحيل لغذاء عضو منه الى البنية الانسانية دما ولحما وعصبا وغير ذلك وكذلك
الاشياء لا تتم الا بتدريج طبيعي فاعلم   من المقالة الاولى في شرح فصل الخامس
من الجملة الاولى من المكتسب في قياس التوليد والزراعة   الشيخ اعلم رحمك الله ان الاكسير
انما هو ذا اجزاء   قد تقدم لنا ان هذه الصناعة مهنة المهن الحكمية واعظم الصناعة
الفلسفية فلا تجد ذرعا ولا فلاحة ونباتا الا وهو فيها ولا تجد استنباط معدن ولا غوص

الا وهو فيها ولا تجد حلما ولا طبا ولا املا ونجا الا وهو فيها ولا تجد عالما من العوالم العلوي
الروحاني وكواكب ونجوما وارواحا ونفوسا وجنا وشياطين وغيلان ووحوشا ودوابا
وانسانا الا وهو فيها ولقد احسن الامام الفاضل ابو القاسم مسلمة ابن احمد المجريطي في وضعه
كتابيه في الحكمة ويسمى احدهما غاية الحكيم والآخر نتيجتين بالتقديم في اعمال الطلسمات فقال
فيه بعد خطبته اما بعد فانها لما الطالب العلوم الفلسفة المعقولة والباحث عن اسرار جملتها التي
ان اوفى ما اقتطف من اشجار علومهم ثمرتان واجل ما نتج من اسرار حكمتهم نتيجتان فالنتيجة الاولى
هي الصنعة الصناعية والنتيجة الثانية هي ثمرة النجومية فاصطلح الاسمين وجعل النتيجة الثانية
احق بالتقديم لشرف موضوعها الذي هو العالم العلوي من العلم باحوال الافلاك والاجرام و
خصائص الحركات وتعلقها بالمؤثرات والقوابل من معدن ونبات وحيوان فالواصل الى تلك
النتيجة مقتدر على التصرف بالقوى الروحانية في جميع العوالم والمكونات السفلية فلهذا
المعنى سمى كتابه غاية الحكيم وان غاية ما يصل اليه الحكيم هذه النتيجة المذكورة لكن الشيخ في
تسمية هذه النتيجة بالنتيجة السحرية وان كان موضوع علم السحر معناه وهو محظور الاستعمال
الملة الاسلامية وفيما ذكره من العلوم في كتابه المسمى بالغاية عمل الطلسمات في جلب المنافع ودفع
المضار والتمكن في التصرف لا يسمى الحكيم الواصل لمثل هذه النتيجة ساحرا وان كان السحر كذلك
ولا يليق ذلك وهو الخطأ في الفلسفة لان السحر انما يطلق على التصرف بالقوى الشيطانية وعلى
ما لا يكون له دوام وبقاء وحصول حقيقة وليس بنا حاجة الى مناقضة في اللفظ الواحد
لكنه اصطلح التسمية لهذين الكتابين لا سيما كتابه الاول في الصنعة رتبة الحكيم وذكرنا

النتيجة الاولى لمن تم ما ذكره فان الحكيم اذا لم يكف مؤنة التحصيل يحصل له الاستغناء بهذه الثمرة
الصنعوية لم يكن له ثم به فاذا طلع هذه النتيجة الاولى فقد تكلل مفاتيح الكنوز وصار ذكر الشمس
والعين الذي اخترمعه امكنه اذ ذاك ان يترقى في مرتبته الى غايته التي هي التصرف في العوالم
كلها فيما دون فلك القمر بما هو فوقها من العالم العلوي ولقد اوضح الامام جابر بن حيان عن
جميع هذه العلوم وعللها واسبابها وكيفية التوصل اليها والارشاد على حقايقها وحيث
لم نتوصل الى ذلك لم يسعنا ان نتكلم فيه بما لم يكن لنا عليه قدرة بتمييز رتبة او علو مقام
ولما تحققنا جملة كلام القوم من هذه الصناعة ووقفنا منها على الحقايق وجدنا الناس
كثيرا الاختلاف فيها ومجمعين في كل منها على مجهتها وشدة الطلب لها ولا يظفرون منها
بالمقصود لذكائهم وعدم اشتغالهم وقلة توغلهم في العلوم العقلية بل يحيرون الالم
ويضيعون اعمارهم لاسيما في الطرق الجارية التي لا يفهمون معناها وجب علينا في معقولنا ان نضع
لهم كتبا ترشدهم وتوفر عليهم اموالهم فانا قد بذلنا النصيحة بكل ما يمكن ان نقدر عليه
فوضعنا لهم كتابنا المسمى بغية الخبير لرشدهم الى قانون طلب الاكسير وكيفية المسير ووضعنا
لهم كتابنا المسمى بالشمس المنيرة في تحقيق الاكسير ثم وضعنا كتبا اخر ورسايل ومذاكرات وشرحنا
ثم اخترنا من جميع كتب المتقدمين والمتاخرين سبعة كتب الاول صحيفة هرمس المطلق والثاني
رسالة يونس البرهمي لبعض تلامذته والثالث كتاب الرحمة لجابر والرابع شذور الذهب لابي الحسن
الاندلسي والخامس كتاب الماء الورقي والارض النجمية لابن اميل صاحب المفتاح والسادس قصيدة
ابي تمام المرتية التي اولها وذات دلال لها الحان والسابع كتاب المكتسب ولم نختر شرح هذه الكتب

دون غيرها الا لصحة صحتها وكثرة فوائدها فاجتهدنا في شرحها كلها على النحو الواحد القريب
بالموضوع الموافق وكنا نكتب في كل شرح قطعة ونراجعها في الشرح الاخر لتصير في كل كتاب
اخر خصوصية هي له دون غيرها وابتدانا مع ذلك في تصنيف كتب اخر ووضعنا اسماءها و
ابرزنا بعضها ولم نتمها ولحقنا التخيل في اماكن منها على هذا الكتاب لانه هو اعظم كتبنا وكذلك
مصنفنا الكبير المسمى بالشمس المنيرة وكذلك كتابنا غاية السرور في شرح الشذور ونرجو
الله في تمام ما بقي علينا من الكتب فانا لم نقصد بها الا وجه الله تعالى في ارشاد الطلبة لهذا
العلم ورحمة الاخوان المستحقين وان نوفر على الناس اموالهم التي ينفقونها في الباطل
ليقصدوا الطريق الحق ويهتدوا من الضلال والله المسئول حسن الخاتمة انه الكريم المنعم
ولنرجع الى ما نحن بصدده من شرح كلام صاحب المكتسب اما قوله عن الاكسير انما هو نبات
كالنبات هو كلام صحيح لانهم يزرعون غصنهم النحاسي في ارضهم النقية الطاهرة من الدنس
ويسقونها بمائهم الالهي الى ان ينموا بياضهم وتنبت ازهارهم ويثمر زرعهم ويتوكل بزهرهم
الى هذه الزراعة اشار صاحب الشذور في قافية الشين حيث قال طرحن ارض تنبت الغرس
والغنا اذا ما انتقى عنها غريب الحشائش وابكت له الجوزاء عيني عطارد عليها الحاج
من الوصل خافش وصارت بحر الشمس بعد اجتماعها هبا تكتحل من الكحل طالس وساق
اليها كل ذات ذوايب رياح جرت منها الى غير دارش ووردت اليها بعد موت حياتها بغيث
الاباطح ناعش والبستها خز الهوا ولينه مجاسد لم تعبث بها كف ناقش مدبجة لم يكسه
عند فقرها بطي ولم تدنس بمهنة راقش ولما ضر كان الارض قد تحققت بها عن عروس

لم تروع بنابش كان لسقيط الطل في زهراتها دموع بجفن تحادة غير جامش كان الذي يجلو

الذي من اقاحها ثغور تغري في لثات الحوامش وجلنارها زجاجا فكانها كواعب تبدو عن عيون

دواهش هنالك نحافلح في امان من الردى ولبس الذي لحاها عليها بطايش وقال في

قافية الشين وطيب الحرث الصود بابها بمصر وسقيها من النيل فادس واضحى له عنها

من الحر حادث واضحى له فيها من البرد عاكس فبينا تراه وهو بالريح صاعدا سحابا تراه وهو

بالقطر ناجس هنالك طابت نفس من هو حادث بعلم وقرت عين من هو فارس فيا للذين

ارض تساوى ذو الغنى على الدهر في احيانها والمفالس الى ان قال تقدس الله ربه

اذا ما وصفنا ما بها من عجائب بابدا لما اخفته منها الفرادس تراهى لاهل العلم حب

اقتاتها فبعضهم فيها البعض ناقش واما قوله لغير الاكبر تولادة كالحيوان فهو حق

لان فيه الزوجين ذكر وانثى ونكاح وحبل وولادة ويظهر لهم من هذين الزوجين مولود

له اعمال عجيبة ينتفع به الخاص والعام وكرمه الله وعطاء ليس مثله كما قال الشيخ ابو الحسن

في قافية الزاي واسود مبيض الحذال متيم بمبيض الغدائر من ذوي الحجاز دعاه

الهوى منهن في بنت ارفع ونجل القاضي من الحب حافز فزوجها اياه بعد تيقن بان وليد

منهما غير عاجز ولم ار في شي وان كان مشكلا وجود جنين من غلام مناهز فلما لحا

بالحب وهي ضرع على بعضه لكنها غير بارز فلما اتتها منه جوده طبيعة

منسوبا لشيخ اخر هنالك ما من هوى وتعانقا وصالا وصدا عن صدود النواشز

وحالا رضيعا لا يقم راجبه على غير البان الجوار النواهض ويخفف اقواط العظام بحيثه

ويبقى على در اللقاح الجواهر جدير اذا دبت على العشر ثنتها بافضل اوصاف الكرم البادي

هو السيف لا ينفك في يد ضارب هو الرمح لا ينفك في كف واخر من البيض لا ينهى لا

لصيقل من السمر لدن لا يلين لغامز لقد حسنت اثاره في موقع حكيم وقد تاب من الظن

فائز اذا ما قناه امر اوحط وزره لدى مالك عن ذنبه متجاوز بطل اذا اعطى لكثرة

جوده عظيم العطايا من حقير الجوائز فهذا الذي تاه الورى في طلابه طوال الاماني

في غراض المفاوز واما قوله ولا تولدا النوع من الانواع الاثنا عشر الغذاء وهي من نوعه

مشاكلة متحلة في نطوية مشاكلة لكلام حق لا مرية فيه ومن هذا المعنى نستنبط العلم

بتكوين المولدات كلها واقدر بين به خفايا الحكمة باوضح وجه واعدل طريق ونزيد

في ذلك بيانا وايضاحا فنقول ان الله تبارك وتعالى قد اودع اسرار التكوين في البسائط

العنصرية وهي الماء والارض والنار والهواء وكل واحد منها يخالف الاخر في صورته الطبيعية

وكل واحد منها يخالف الاخر في صورته لان الماء ينقلب حجرا والحجر يحيل ماء والهواء ينقلب

اذا انتقل وتراكم والحاط به البرد فيقطر ماء والماء ايضا اذا سخن ينقلب هواء وكذلك الهواء

ينقلب بالنفخ نارا والنار ايضا ينقلب هواء فانها اذا استولت على شي احرقته ومرت في الفضاء

دخانا يستحيل الى الهواء ونقول ايضا ان الكيفيات زائدة على الصور الطبيعية لان

الاستحالة موجودة في الكيفيات مع بقاء الصور الطبيعية للبسائط بها ولو كانت الكيفيات

نفس الصور لاستحال وجودها مع ان البسائط يجتمع في المركبات وينفعل بعضها في بعض

بالقوى المتضادة ويكسر كل واحد منها صورة كيفية الاخر فيحصل من بين الكيفيات التضاد

كيفية متوسطة متشابهة فى الاجزاء وهى المعبر عنها بالمزاج وبالجملة امر لا بد لكل مكون
من مادة مناسبة يتكون منها فيما بين الفاعل والمنفعل ولا يظهر اثر الفاعل الا بالمنفعل
فاول الانفعال والتهيؤ لقبول التكوين انحلال اليبوسة المشاكلة فى الرطوبة المشاكلة
بنسبة مخصوصة فى الكمية واستحالة فى الكيفية قوله اما فى النبات فيصير اصله
كيموسا ثم يصير لذلك الكيموس صورة المزاج بذلك النوع النباتى صحيح ان لكل نوع من النبات اصلا
ولاصله كيموسا ولكيموسه مزاجا ما ولا يكون ذلك الكيموس الا لذلك النوع النباتى
من النبات اما الكيموس فهو عبارة عن المادة التى تعفنت واستحالت وصارت باستحالتها
قابلة للتكوين وهى اليبوسة المنحلة فى الرطوبة بتشاكل نسبى فيما بينهما فلما انتهى الحرارة
التعفينية على المادة المذكورة فى العفونة استحالت كيموسا مناسبا مستحيلا من الصورة
الكيموسية الى الصورة المكونة معدنا كان او نباتا او حيوانا فان صورة المزاج لا يمكن كونها الا
بعد الصورة الكيموسية القابلة للاستحالة كما تقدم وتختلف الصورة الكيموسية باختلاف
قبول الصور القابلة لها وبحسب ذلك اختلف صورة المزاج صارت فى كل نوع على حسب قبوله
ونسبة مادته واصل كيموسه فالمادة الكيموسية المعفنة المستحيلة التى منها النبات
اصله ولا شك ان اصول النبات مختلفة الانواع كبيرها وصغيرها قلت او جلت فانها
لا تقبل من المادة الكيموسية الا ما شاكلها ولا تحدث الصورة المزاجية الا لنسبة
ذلك النوع وصورته فلا يتكون من ذلك الاصل وذلك الكيموس الا ذلك النبات بعينه
لان لكل نوع من انواع النبات اصلا ولا يكون له من المادة الكيموسية الا ما يناسبه

فلا يحصل

فلا يحصل المزاج الا بحسب المناسبة ولا تبرز الصورة المكونة الا بحسب المناسبة لذلك
الاصل فتعين بما ذكرناه لك ان لكل نوع من انواع النبات كيموسا ومزاجا وصورة وخاصة
لا يمكن ان يكون لغيره فافهم وان كانت تسقى بماء واحد وينضجها اقليم واحد وتنضجه حرارة
شمس واحدة ويمسكها ارض واحدة يعنى بقوله وان كانت تسقى بماء واحد جميع انواع النبات
فانها تسقى بماء واحد ولكنه اذا استحال الى الكيموسية يتغير الى مناسبة الاصل القابل
بالاستحالة ويعنى بقوله وينضجها اقليم واحد ان النبات كله اذا وزال الفضاء فانه يحيط
به نسيم واحد من حركة الهواء المحيط بالفضاء ولانه احد البسائط العنصرية المتقدم ذكرها
ويعنى بقوله وتنضجه حرارة شمس واحدة لان الشمس هى الحار الاول عند الحكماء وهى
علة وجود البسيطة العنصرية التى يقع بها النضج جميع المولدات وطبخها وقوله ويمسكها
ارض واحدة لانها هى البسيط العنصرى القابل الموصل المخصوص بتوليد انواع المكونات
السفلية كلها اذ هى المعدن لتصوير الصور الانواع والاجزاء وتشكل شكلها لان منها وقع
استحالة اللطيف منها مع الماء للصور الكيموسية المتقدم ذكرها وان كانت فى الحقيقة
ارض واحدة فلطائفها يتنوع بحسب اصول المكونات المقابلة منها والماء وان كان واحدا هو
ايضا يتغير الى مناسبة الانواع المذكورة واما علة النضج فهى واحدة من الحار الاول لقبل
منها كل قابل بحسب قبوله ونسبة زمانه وبحسب اختلاف القبول تعددت علة النضج لكل
صورة بعد ان كانت واحدة ومبداها واحدا واما الهواء المحيط فهو واحد وانما يكون
تغيره بحسب ما يقبله من الفوق والتحت لانه متوسط بين النار والارض والماء فاعلم فافهم

ماذكرناه لك فانه من اصول علم هذه الصناعة   الشيخ وكذلك الهيولى لا تقبل كل منها
الاصوات باعيانها مخصوصة   مراد الشيخ هنا هو ما شرحناه لك انفا ان لكل نوع من الانواع كيموسا
ومزاجا وصورة خاصة لا يمكن ان يكون لغيره وان كانت البسائط العنصرية واحدة فان الصور
المكونة مختلفة وكل صورة يستمد من المواد العنصرية بحسب استعدادها وقبولها كذلك الهيولى
المعدة لهذه الصناعة فانها لا تقبل الاصوات باعيانها مخصوصة بها وضرب الشيخ لهذا
مثالا فقال ره والمثال في ذلك ان التراب والماء هيولى   افهم اشارة الشيخ الى التراب والماء
فان منهما كون الاجسام وظهور الصور كلها وكل صورة من هذه الصور حافظة لنوعها ولا
ينتقل الا بتدبير طبيعي لصور مخصوصة مثل لب القطن اذا زرع فانه يستحيل اليه من لطيف
الارض مع الماء كيموسا مناسبا فاذا ظهر نباته لا يمكن ان يكون الا على صورة النبات الذي
كان عنه اللب المزروع اولا فلا يخرج منها الا صورة القطن ولا يمكن ان يكون ثوب من
القطن الا بعد ظهور صورة الغزل فاذا تمت صورة الغزل يظهر بعد ذلك منها صورة الشقة
ثم تقبل بعد ذلك صورة الثوب والقميص وكذلك القول في الحنطة انها اذا زرعت لا تقبل
الا صورتها في النبات والاغتذاء والنمو الى ان تظهر صورة الحنطة التي زرعت فيها اقول
صورة الطحين ثم صورة العجين ثم صورة الخبز بعد ذلك ولا يمكن ان ينتقل بعد صورتها
الخبزية الا للتحليل والفساد فانها قد انتهت الى غاية صورتها   الشيخ وعلى هذا المثال
تختلف احواله   اعلم ان الاصل في كل ما يمكن تكوينه من الانواع رطوبة مائية متحدة
بلطائف اجزاء ترابية فاذا صادفت هذه الرطوبة في اصل النبات استحالت كيموسا و

تغيرت وتكونت ونفذت في افضائه عروقا وزهرا بكيموس الغذاء المذكور على نسبة الاصل والنوع
لذلك النوع من النبات وقد وقع في كلامه هنا قصور في العبارة قوله اذا هي حصلت في نوع
النبات تغيرت وهذا ليس بصحيح انما يحصل التغير اذا هي حصلت في اصول النبات لا ورقه
فانها اذا انتهت الى الورق لا يحصل فيها تغير لان المادة الكيموسية في هذا المحل واحدة
وما تغيرت عن بساطتها وتكيفت الا لما التقت اصول النبات فتعفنت الاصول فيها واستمدت
منها فتغيرت بالاستحالة التعفينية وامدت الوصول الى ان تولدت واستحالت الاوراق
والاصول والورق واما ان المادة الكيموسية بعد ان تتصل بالورق تستحيل الى كيموس
ومزاج اخر في ذلك التركيب فيه هذا المحال ولعل هذا من خطأ الكاتب وهو الصحيح لان
الشيخ قدم في كلامه اولا فقال اما في النبات فيصير في اصله كيموسا وهذا كلام مناسب الحكمة
اما قوله تغيرت فصارت الكيموس تام المزاج اصليه فصواب وجه هو ان التغير انما يكون في الصور
المادية للصور الكيموسية والصور الكيموسية مستحيلة لمزاج تلك الصور البادية المستعدة
للظهور من ذلك النبات فلا يمكن ان يكون تلك الاستحالة وتلك الكيموسية وذلك المزاج
الا لتلك الصورة النباتية بعينها وهذا هو معنى مراد الشيخ وقد كررنا ذكره وبينا شرحه
واما قوله تغيرت فصارت الكيموس يعني الكيموس ما مثل فضلها وهذا راجع بالمعنى الى المجهول
والمفروض وفي تحقيقه انما هو متعين بقوله مزاجا لا يجوز عن ذلك الكيموس وذلك المزاج
عن ذلك النوع من النبات فغير تغير للتغير يعني ان يكون مفروضا ولا يجوز ان يكون من المتغير
مجهولا لكن المعنى بحقيقة راجع الى القصد المطلوب ولا علينا من كلمة او كلمتين اذا اتانا او

ذهنا في غير موطنه لان الانسان من حيث هو لا يخلو من نقص او قصور ولا يسلم من الخطا والزلل
والنسيان ولم نقصد بما ذكرنا من الرد على الشيخ في هذا الموطن الا وجهين احدهما التنبيه
على ان في طبيعة البشر القصور من حيث هي ولو وصل الانسان الى غاية الرتبة من الحكمة
فحصول السهو والغلط والنسيان عليه ممكن والثاني انه لا ينبغي للحكيم اذا تصدى لمثل هذا الشرح
ان يترك من الواجب عليه في ذلك شيئا فاعلمه واقول انه قد جرت عادة القوم في كتبهم ان
يذكروا في كلامهم ما يمكن تخطئته عن فهمه لا ينبغي الظن بهم من لا يعرفهم وليفطن لذلك الحكيم ويتحفظ
اغراضهم ومقاصدهم ويجمع الكلام المتناقض ويرده الى اصول الحكمة ويزن بموازينها الفهم
فيزول التناقض والاشتباه ويحصل الوقوف على الغرض المطلوب ولهذا المعنى اشار الحكيم بقوله
اذا ابطل القول الحكيم بوصفها يظن لافراط التناقض امكنا   الشيخ وكذلك تولد الحيوان
انما هو بزرة اه   اعلم ان الله تعالى قد اودع في الحيوان سر التوليد واظهره فيهم كرها بالجماع
فيخرج من مني الذكر بزرة متكاثفة الاجزاء وغليظة بالنسبة الى مني الانثى فاذا سقطت هذه
البزرة في الرحم واتفق ذلك عند انزال الانثى فيختلط النطفتين ويسري بينهما سر المزاج فيخرج
نطفة الذكر في نطفة الانثى وينضم عليه الاحشاء بما فيها من الحرارة الطابخة فينعقد
مني الانثى ويحيط بمني الذكر ويكون البزرة للمني كالانفحة للبن من قبل العقد والتجميد ويتخذ
لها من الرطوبات التي هي داخل الاحشاء غذاء لها تنمو بها وتتكون الى ان يتم التكوين ويظهر
للفضاء واما قوله الى ان يكمل لها تسعة اشهر فهذا اطلاق لفظ الكل ومراده الجزء فانه اطلق
ذكر التوليد للحيوان ومن المعلوم ان من الحيوان ما يتولد في اربعة اشهر وفي دونها وفي ستة

اشهر

قوله هو اشارة الى الرسم قد [illegible] الحكيم بمثال [illegible] [illegible] والطف [illegible] [illegible] والمنة اولا واخرا [illegible]

اشهر وفي اكثر من تسعة اشهر الى العام حتى قيل ان الاسد لا يولد الا في سبعة اعوام
ولهذه العلة سمي بالسبع لكن لم يكن مقصود الشيخ الا الانسان والعالم الاوسط
لا سيما انسان الفلك لانه المولود في عالمهم انما يستظهر ظهوره في قريب هذه المدة
بعدها او قبلها كذلك الا ان الانسان يمكن ان يولد لتسعة اشهر او دونها او فوقها
لسرعة تمام التكوين او بطوئه وكذلك تولد من نوع الانسان لتسعة اشهر في
دونها في ستة ايام الشهر السابع ولتسعة ايام من ايام الشهر التاسع وبعد التسعة
اشهر او دونها من ايام الشهر السابع وبعد التسعة اشهر الى العاشر ولهذا المعنى
قال الشيخ فيظهر الغالب الاوسط في الاوان الذي قدر له يريد انه قد ذكر الاوسط
الموجود غالبا في مدة التكوين واطلق بعد ذلك القول في قوله في الاوان الذي
قدر يعني ان زاد على القدر الاوسط في المدة او نقص منه فهو لعلة تمام التكون
وانتهاء مدة الحمل عند تمام فعل الطبيعة بحلول البروز والظهور وهو الوقت
الذي قدره الله تعالى له علم به   الشيخ وذلك ان الغذاء عندما يرد اه
اعلم ان قوله ان الغذاء عندما يرد على المعدة ثم قبل وروده عليها كلام
ناقص في تركيب ترتيبه ومعناه لان لفظة عندما تدل على الوقت الذي يرد فيه
الغذاء على المعدة ولم يذكر لهذا الوقت الذي عينه متعلق بالكلية لوجب ذكر
الوقت المذكور ثم اتى بلفظة ثم قبل وروده عليها ولفظة ثم انما يكون للبعد
لا للقبل فان القبل دليل الماضي والبعد دليل المستقبل فلفظة ثم تقتضي

الترتيب فاما قوله ان الغذاء عند ما يرد على المعدة ثم قبل وروده عليها و
لم يذكر التعلق الذى لاجله قال عندما ورجع الى قوله ثم قبل بهذا خطاء فى
الترتيب وعى فى الكلام من وجه وهو صواب من وجه اخر على مصطلح
القوم فان من عادتهم التقديم والتاخير فى كلامهم المتعلق بهذه الصناعة
وحيث تكلم الشخص بكلام هو مصطلح عندهم فلا مشاحة فى ذلك والمراد
بقوله عند ما مضى لفظه اما وفى الحقيقة اما يرد الغذاء على المعدة ولفظه
ثم لا وجه لها لكنه هو يريد بذلك عوضا عن ثم واو العطف الذى لا
يقتضى الترتيب تقديم وقبل وروده عليها وكان الاحسن ان يقول وذلك
ان الغذاء قبل ان يرد على المعدة يطحن بالاضراس او يقول وذلك ان الغذاء
لابدان يطحن بالاضراس قبل ان يرد على المعدة وهذا هو معنى كلامه
المقصود ويسلم اليه مصطلحه فافهم واشرع لك لما الى بها الحكمة فى توليد
الحيوان لتفهم الطريق المقصود الذى استجدته وتقول الغذاء لا يمكن ان
يتناوله المعدة الا بعد طحن الاضراس له واختلاطه بالريق والعجن به
وتصغير اجزائها والتحامها وتعومها بالتسحق الى ان ينهضم الهضم الاول فاذا
صار كذلك امكن ازدراده فعند ذلك يتناوله المعدة بعينها وتقره
فى جوفها وتختلط برطوبات فيها وان كانت محتاجة الى شىء من الرطوبات
يجفاف فيها او يبس فى الغذاء او الحرارة فى طبعه استدعت الطبيعة شرب الماء

لظهور الجفاف المسمى بالعطش فاذا اكتفت الطبيعة من شرب الماء فان الغذاء
يرق وينماع ثم ينطبخ بالحرارة الطبيعية الى تمام الهضم الثانى وهو فى هذه
الدرجة يسمى كيلوسا ثم يجذب لطيفه بالقوة الجاذبة الى العروق الكبد
نفسها فتطبخه بحرارتها واما كثيفه فيندفع من المعدة الى المعا فيخرج من الدبر
ثفلا واما كثيف الماء فيندفع الى المثانة فيخرج من القبل بولا واما المنطبخ فى الكبد
فينضج بحرارتها وينصبغ بلونها ويسمى فى هذه الدرجة كيموسا وينقسم الى ثلثة
اقسام الاول منها رغوة طافية تميل الى صفرة وهى الصفراء فيندفع الى المرارة
من الكبد والثانى راسب كدر يميل الى السواد وهى السوداء فيندفع الى
الطحال والثالث متوسط بين الاول والثانى ولونه احمر وهو الدم ويندفع الى
القلب وهذا هو الهضم الثالث ثم ينفذ هذه الكيموس من القلب فى العروق
الدقاق التى تسمى بالشعرية والماسا ريقا وينقسم الى قسمين احدهما كثيف يخرج
بالرشح المسمى بالعرق ولطيف غروى يشبه بالطل والندى فيكون غذاء للاعضاء
فيجذبه الاعضاء اليها وتحيله القوة المشبهة الى جوهر المغتذى فيكون علة
لبقاء الاعضاء الى هيئتها وبدلا لما يتحلل منها ويزيد بالقوة النامية فيها
فينميها ويحسنها وهذا هو الهضم الرابع واذا تحركت القوة المولدة بالشهوة الفعالة
اخذت من جوهر الدم الصافى المتصل بكل الاعضاء مقدارا هو بقسط
حاجتها فتسوقه القوة الدافعة الى الانثيين فتعصره فى اوعيته التى تعدها حرارة

وبيضة تجري في الاحليل الى داخل الرحم فهذا هو الهضم الخامس وكذا
حال المراة فان القوة الدافعة تسوق الدم اللطيف وتعصر منه رقيقا فاذا
اجتمع الماءان تولد الجنين كما تقدم ويكون غذاؤه من فاضل الدم الذي
يكون لطيفه غذاء لاعضائها فيكون الجنين الى تمام وقته او يعرض له عارض
فيسقط فان لم يكن جنين فان الدم الفاضل يبرز على فم الرحم ويسمى دم الطمث
لان القوة الدافعة تدفعه لكونه من الفضلات الردية التي لا بد من دفعها لكل
انثى مستعدة لقبول الحمل فان هذا الدم من الات القوة المولدة فاذا فقد
هذا المسمى بالطمث من المراة بانقطاعه صارت عقيما فقد منها التوليد
اذ فقدت القوة المولدة بفقد الالة المستمدة لها وهذا ما اردنا بيانه
الشيخ وانما يصح في النبات   يريد بقوله هذا يعني التوليد انما يصح
في النبات والحيوان بان تولد النوع من النوع بغير كلفة فان الطبيعة اعدت
القبول بين كل ذكر وانثى من الحيوان والبزور في الارض فاذا تعاطى الانسان
اسبابها ان يحصل له المطلوب وان كان بمشقة في العمل والمباشرة ولا يمكن
مثل هذا المعنى في الذهب بان يزرع النحاس في الارض او الفضة او الذهب
او ما اشبه ذلك فيحدث له مثل في النماء اضعافا مضاعفة ولا
يمكن ان يكون هذه المعادن متحركة كالحيوان وفيه الذكر والانثى
فيتولد من الاثنين ثالث لفقدان القوة الدافعة كما تقدم بل يوجد

الحكماء حجرهم منقسمين الى قسمين احدهما ذكر والاخر انثى فازوجوهما و
غذوهما بما يناسبهما الى ان تم حملها فولدت منهما ولدا كريما فارضع بما يناسبه
من الغذاء الى ان تم فطامه وبلغ اشده واستوى فكان انسان الحكمة و
صاحب تاج الملك ولما لم يكن في اصل قواه القوة الدافعة لم يغتذ الا
بالغذاء الصافي الذي لا ثفل له ولا قذى ولما كان التوليد في الحيوان
انما يتولد من المثل مثله ومن الدجاجة بيضة ومن الانسان مثله وكذلك
الدواب بخلاف النبات فان الحبة الواحدة يخرج منها اضعافها كان تولد
القوم في هذه الصناعة ان الجزء الواحد من المزروع يكتسب انواعا كثيرة من
نوعه فيعيدها من نوره ويذهب سقمها ويعيدها اليه بعد بعدها عنه و
الى هذا المعنى اشار صاحب الشذور في قافية الضاد يشير الى الهيولى
ومادة الغذاء المخلصة وسر التوليد والزراعة حيث قال   لنا ذهب تمنا
من دون المحض   اذا خلصت في النار بالماء والمحض   هي الماء لا انشاقه نفس
نفس طامي   على انه اشهى من العلل البرض   فاعجب بماء صار صخرا وصخرة
تجمدها بالمحض عن لبن محض   يذوبها لين الحرارة في الهواء   ويجمدها
يبس البرودة في الارض   اذا غربت في الحل قضبان انسا كبين بها
نوارا من الورق الغض   وعيث عذت الشمس عند انتشارها من العالم العلوي
في الطول والعرض   بعيثا غلت ريحها من سحاب   خفاق ثقيلا الجسوم

عن النهض الى ان قال فيالك من قطر يعود به الثرى هباء كمنخول من الكلر
مبيض ترى الزرع اخوى كلما غب مزنه فان دام اضحى كالهشيم على الارض
الى ان قال وزنجية جردتها من سوادها وكان محلها كالغمامة بالرخر
اذا خفض التاديب منها ترفعت فجازت جميع الحسن في الرفع والخفض
فجادت على مهل فلولا انتشاؤها من الليل خلنا انها صبح فض توجه
كان الشمس حلت ردآؤها عليه وجسم في وضاء بض تناهت
جمالا فهي وجه جميعا فمقبلة تأتي ومقبلة تمض واتودها
شاب سبت معوضا عن الشيب عز الحب في ذلة البغض صبور
على ما تسلم النفس جسمها اليه بما فيه من الجوهر الارض ترى العيب
كالعتبى فليس لقايل سمه هي رويدك او غضي سقت عينها
وجلنار ورد خدها بدمع لمنثور اللآلى مرفض فزوجها المارأ
غرامها سرنه بعلا كطاهر الثوب والعرض فلما دعاها ردسوز
خدها ولباتها مثل البنفسج بالغض فاهدت اليه كاسها بخنا
قرة عين ثم قالت له فض فاعجلها منه المخاض لوقتها الى وضع
طفل كل احواله رضى فجاءت به لم تختصر طى حصرها تمخضه
عند الولادة بالركض الى ان قال تضاعف فيه الخز حتى
كانه من الدم تغذى لا من اللبن المحض كريم كان الجود يخبره

لاذب عليه فما يحتاج فيه الى الحض مشيب متى تعرضه وضافه
يضاعف اضعافا على ذلك القرض طبيب له في علم بقراط ابن بحر
عقل الكل فضلا عن البعض يرد الى الموتى حيوة جديدة وتبدل
بالمرضى الى الصحة ترض كان بروح القدس عيسى بن مريم يؤيده في
النفخ والبسط والقبض متبنية فاغتضت من تعنى به بقية باكي
العيش في عيشة خفض فانظر يا اخي اعزك الله كيف استخرجنا لك
جميع ما فصلناه كلا وكلا من كلام الشيخ في قصيدة واحدة فافهم ولنكن
اخر الباب والله الموفق **المقالة الثانية** من كتاب نهاية الطلب في شرح
المكتسب في السفر الاول وهي تشتمل على اربعة ابواب
يشتمل على شرح الفصل الاول من الجملة الثانيه في الكمية التي احتاج اليها
سائر الحكماء **قال** الشيخ اعلم رحمك الله ان الهيولى المكتون منها الاكسير
يوزن منها اه قد تقدم فيما سبق من هذا الكتاب شرح الكم و
الكيف والهيولى والمادة والصورة وشرحنا مقاصد الشيخ بوجوهها
المطلوبة المحدوده ونشرح بهداية الله تعالى كلامه على التفصيل و
نذكر المناسبات الوضعية التي لابد من ذكرها ليكون كتابنا في مقام النهاية
للطالب ومقنع له عما سواه وكاف لا يحتاج معه الى غيره اما قوله ان
الهيولى المكتون منها الاكسير يوزن من قليل وكثير يحتمل ثلثة اوجه الاول

يعني به الوزن الكمي بالصنج والمثاقيل انه يمكن ان يوزن منها القليل ويمكن
ان يوزن منها الكثير لان كل جسم متحيز قابل للانقسام والتجزي يمكن ان يوزن
منها القليل ويمكن ان يوزن منها الكثير والثاني يعني به المقدار
والمختار من الهيولى لتكوين الاكسير يمكن ان يوخذ منها القليل قدر او
الكثير لانه ان اخذ الكثير امكنه فيه العمل وكذلك القليل ايضا لكن لا بد
من معرفة اطلاق لفظ القليل والكثير على ما ذا يكون من المقدار وسنشرح
لك ذلك في السفر الثاني من هذا الكتاب عند ذكر الاوزان والوجه
الثالث قوله يوزن منها قليل وكثير يعني بذلك ان اجزاء الهيولى
منها ما هو قليل ومنها ما هو كثير فالقليل منها لا يقال انه قليل الا
بالنسبة الى الكثير منها والكثير منها لا يقال انه كثير الا بالنسبة الى القليل
منها المقدم ذكره واما قوله ثم يكون بالسواء يعني ان اجزاء المركب اذا جمع
منها القليل بنسبته والكثير بنسبته تمتاجو بالسواء من غير زيادة ولا
نقص فكانت اولا من قليل وكثير فلما اجتمعت بالتركيب حصل التساوي
فهي بالسواء لتاليفها النسبة ويظهر من ظاهر هذا الكلام التناقض وهو
حق لا تناقض فيه فانه قد صرح انه يكون من قليل وكثير ثم قال ثم يكون
بالسواء وفي لفظ ثم دليل على التراخي في مستقبل الزمان لان القول
في عدم التساوي ظاهر لقوله قليل وكثير فالقليل والكثير في الحال غير

متساو فلا يكون بالسواء وثم لبعديتها تدل على انه بعد ان كان غير متساو
سيكون بالسواء ومقصوده بالسواء اربعة عشر وجها احدها انه يريد با
لسواء اختلاط الاجزاء وامتدادها الى خطوط متساوية متلاصقة بعضها
بازاء بعض الثاني يريد بالسواء تساوي دواير الخطوط المذكورة وانطباق
بعضها على بعض فيكون كلها بالسواء دواير متلاصقة بعد ان كانت
خطوطا مستقيمة الثالث يريد بالسواء الذي لا عوج فيه الرابع يطلق
لفظ السواء على القليل والكثير من الاشياء اذا كانت متفقة
في الحقايق والجواهر والماهيات الخامس يطلق لفظ السواء على
الاشياء اذا كانت متفقة في الرتبة والحيز والمكانة السادس
يطلق لفظ السواء على الاشياء اذا كانت متفقة في الافعال والاثار
السابع يطلق لفظ السواء على الاشياء اذا كانت متفقة في الانفعال
والقبول الثامن يفهم من قوله ثم يكون بالسواء ان الطبايع يكون تساويها
وان اختلفت اوزان الكم من قليل وكثير التاسع يريد بقوله ثم يكون
بالسواء الاعتدال بعد الاختلاف لان القليل والكثير مختلف فاذا جمع
القليل والكثير حصل الاعتدال وصار الكل مجموعا بالسواء حيث
لا كثرة يتميز ولا قلة لان القليل والكثير اجتمع فصار شيئا واحدا العاشر
يريد بقوله ثم يكون بالسواء زوال العلة الموجبة للاختلاف لان القليل

والكثير مختلف وإذا زال الاختلاف حصلت موافقة فيكون بالسواء
الحادي عشر يعني بقوله ثم تكون بالسواء صحة الامتزاج لان كل ممتزج
متشابه الاجزاء والاجزاء المتشابهة هي بالسواء الثاني عشر يعني
الشيخ بالقليل جزءا من اجزاء الهيولى المعدّ لتكوين الاكسير ويعني بالكثير
جزءا ثانيا من الهيولى المذكورة وفي كل من هذين الجزئين هما القليل والكثير
موافقة للآخر بوجه دون وجه اطلق الشيخ عبارته عليهما بطريق الرمز والكتم
لاتفاقهما بنسبة وجه الهيولى وذكر اختلافهما بقوله انهما من قليل و
كثير واما قوله ثم تكون بالسواء يريد ان الموافقة الموجودة في اجزاء المزاج
يكسر سورة الاجزاء الغير الموافقة فيكون بالسواء الثالث عشر يريد
بالقليل النار والهواء وبالكثير الماء والتراب وهي البسائط
العنصرية القابلة للمكوّن فان قليل النار والهواء يعادل كثيرا من الماء
والتراب ولاشك ان البسائط العنصرية مختلفة المهيا قبل التركيب
فاذا تركبت بالسواء كسر التركيب السورة المخالفة وحدث للمجموع صورة
اخرى وهي المزاج فيكون بالسواء الرابع عشر يريد الشيخ بالقليل الجزء
اليابس من الهيولى وبالكثير الجزء الرطب منها ليحل اليابس بالرطب
وينعقد الرطب باليابس فيكونان بالسواء فافهم قال الشيخ لانها
مركبة من اجزاء اه قال اعلم انا قد اتيناك من البيان في الشرح للكلام

الشيخ بجميع المحتملات والتأويل اللائقة بالحكمة وان قصد الشيخ البعض
دون البعض فلا علينا لان مقصود الشيخ الاجمال ومقصودنا الايضاح
والتبيين وكلام الشيخ منسوب اليه وكلامنا منسوب الينا لانا سلكنا
في جميع شروحنا الطريق الاحوط ولا سيما في هذا الكتاب ابتغاء لوجه الله و
شكرا للمنعم علينا وله الحمد ابد الآبدين اما قوله انها مركبة من
اجزاء رطبة واجزاء يابسة تعليل لما سبق من قوله يوزن منها قليل
وكثير لان الاجزاء اليابسة اذا خالطت الاجزاء الرطبة اختلطت وصارت
بالسواء لان من اختلاطها ترتيب اجزائها اليابسة فتصير كلها رطبة
فتكون الرطبة واليابسة بالسواء لان اليابسة قد ساوت الرطوبة في
الانحلال فصارت بالسواء وان كان احدهما اكثر من الآخر في الوزن
فاعلم قال الشيخ لان الوزن قد جزء اه اقول اما قوله لان الوزن قد
جزء بالوضع ثلثة اجزاء تعليل لما سبق من قوله الاول عن الهيولى
انه يوزن منها قليل وكثير ثم تكون بالسواء وتعليل لقوله الثاني
لانها مركبة من اجزاء رطبة واجزاء يابسة واحدها اكثر من الآخر في الوزن
ثم قال لان الوزن قد جزء وبالوضع ثلثة اجزاء فاما الوضع فهو هيئة
حاصلة بسبب نسبة اجزائه بعضها الى بعض فهذه التجزية هي المشار
اليها بالوضع المناسب والاشارة الحسنة فافهم وسيأتي بيان ذلك

قال الشيخ احدهما كقول جابر في الروضة اه اقول قوله احدهما يعني احد
الاجزاء الثلثة الوضعية وقوله مثلث الكيان نذكر لك بيانه اعلم ان
القوم مجمعون على ان الحجر مثلث الكيان وانه واحد وقد ذكرنا تعليل الواحد فيما
تقدم فدل على انه واحد له اجزاء ثلثة وهي النفس والروح والجسد
ان كانت له اجزاء ثلثة او اكثر منه لا من غيره فهو واحد قال الشيخ والثاني
من اثنين تكملت الثلاثة اقول وقوله والثاني يريد به ثاني الاجزاء الوضعية
انه من اثنين وهي ارض وماء فاذا جمعنا الواحد الى الاثنين تكملت الثلثة
قال الشيخ والثالث من اربعة تكملت الكمية سبعة اقول يعني الشيخ
بالثالث ثالث الاجزاء الوضعية المقدم ذكرها انها من اربعة وهي
الاركان والاسطقسات والطبايع فاذا ضممنا الثلثة الى الاربعة
يكون الجملة سبعة فافهم قال الشيخ ولكل واحد من هذه الثلثة اه
اقول لما بينا مراد الشيخ في تجزي الهيولى الى ثلثة اجزاء بعد ما بينا مراده
من القليل والكثير وبينا مقصوده بالواحد والاثنين والثلثة
فنبين الان مقصوده بهذه الاسماء الثلثة الموضوعة اعلاما على الاجزاء
الثلثة المذكورة قوله اما الواحد فاسمه المصري وهذا الواحد المشار
اليه بانه مثلث الكيان لانه مركب من ثلثة اجزاء في الكم اثنان رطب
وواحد يابس والخل يابسه في رطبه فكان مثلث الكيان وسماه الشيخ

بالمصري لما فيه من اللين وهو يطلق على قسم من اقسام الهيولى تارة ويطلق على الهيولى
كلها بوجه اخر لان الحجر من حيث هو مثلث الكيان وهذا الجزء الواحد الجزء
الطلق عليه انه مثلث الكيان لما فيه من نفس وروح وجسد وسمي بالمصري لما فيه
من اللين وقوله ان الاخ اسمه التوءم لاخوين يريد به وجهين احدهما يعني به ان هذا
الجزء من شيئين وهما الرطوبة واليبوسة المقدم ذكرهما والوجه الثاني لما فيه
الغروية والدهانة والالتصاق ويطلق هذا الاسم على الهيولى كلها من وجه و
هذا الجزء الثاني وجه الاخ لان الاخوة والقرابة دليل الجنسية بل اللحمة
التي هي علة الاجتماع والانضمام لان من شان الهيولى كلها التناسل والا
لما القرب وكذلك شان هذا الجزء والثاني فاعلم ان المصري وان كان
لا بد له من ان يكون ترابه تلصق به ويكون فيه دهانة غروية نافعة
القرابة ولا شك ان المصري يميل للبرد لليبوسة كما ان التوءم يميل للحرارة
وقوته فلهذا غروية واما قوله واما الاخر فاسمه الطبيعة لانطباع طبيعته يريد
وجهين احدهما الجزء الثالث من اجزاء الهيولى وهو المعتدل التام الطبايع
انطبعت طبيعته وتمت باعتدالها طبيعيا لان الطبايع الاربع اعتدلت
فيه بانطباعها فسمي طبيعيا والوجه الثاني يريد الهيولى كلها لانها طبايع
اربع فافهم مقاصد الحكماء وكرر النظر وتامل لعلك ان تسلك طريق
القوم وتبلغ مقصودك وتوصل الينا الرحمة بما اجتهدنا لك والله

والأعوام وشهرنا فيه الليالي وضيعنا الأيام ولا يمكن الزيادة على ما قصصنا
عليك لأنه لا يمكن زيادة على ما ذكرنا الأصبع الكثيف الذي لا يحل تركه
لأنه مجموع بإجماع الحكماء قديما وحديثا على ما أودعناك ثم إياك والسلام
قال الشيخ فأما وزن كل واحد أقول أما قولنا إن الطباع في جزء فهو جزء
من الأجزاء الثلاثة والوجه الثاني لأنا قلنا إن الطباع معتدلة فلا
أطلقت عليه الوجع فسمي جزءا أي واحد الثالث أن يكون منه في التركيب
جزء مقداري لتنسب الأجزاء الأخر بنسبة معتدلة ولأجل هذا المعنى تقدم
ذكره في هذا الأوزان وفيما قبل ذلك تأخر ذكره لأن الوضع مما يقتضي
أن يتقدم ذكره لأجل نسبة المقادير إلى معتدلة وقبل ذلك كان الوضع
يقتضي تأخر ذكره لتقدم وجود تلك الأجزاء عليه فافهم وأما قولنا إن النوم
نصف جزء فيحتمل وجهين أحدهما أن النوم من اثنين وإذا كان الاثنان جزءا كان
ضعف جزء والثاني أن مقدار النوم بالنسبة إلى مقدار الطباع نصفه
واعلم ذلك وقوله وأما المصري فمثلين وربع من الطباع عددا يعني
بالعدد هنا الوزن الكمي وبالمثل المقدار في الحيز لأن الحيز المقداري في
الأبعاد الثلاثة التي هي الطول والعرض والعمق في الطباع كما [illegible]
وفي المصري كما في الطباع فلأجل هذا المعنى قال الشيخ إن الطباع
نصف جمعه وأن النوم نصف جزء ولم يقل عن المصري كذلك بل قال وأما المصري

فمثلين وربع من الطباع في عددا لعله أن المثل هنا وهي المثل في المقدار وقال عددا
يعني وزنا فهو فيما وله في العدد والوزن وأما مراده بالمثلين وربع فأوزانه في
التعديل وسيأتي شرحها في السفر الثاني إن شاء الله تعالى وتضعيفها التوم
وهذا مخصوص بالكمال الأول فافهمه فإنه لم يتفوه الحكماء به وأخفوه عن سائر الناس
صيانة له فافهم قال الشيخ فصاد من قليل وكثير ثم يصير بالسواء أقول لما
ثبت أن في أجزائه تغايرا في الأوزان الكمية فمنها ما هو كثير ومنها ما هو قليل
الحكمة اعتدال الطبائع واجتماعها فإنها بعد ذلك تكون بالسواء لأنها في الحقيقة
شيء واحد ومن نوع واحد وقرابة واحدة مثل ما يقال أنا وفلان سواء في القرابة
والأخوة والقرابة والفضل والأعمال كذلك هي في الفعل والانفعال والحيز
والمكان والخاصية والمواصلة والمخالطة والممازجة والاتحاد والشكل والصورة
فهي في الأول متغايرة ثم تصير بالسواء فاعلم ولقد أرشد الأستاذ أبو الحسن
صاحب الشذور في التنبيه على سر الأوزان بالتلويح في قافية الدال ولا
تطلبن في الرموز وزنا قائما . وتريد أن تطلبه في الرموز بعدد . ولا تصغين
فيه إلى قول الأغر . فذلك من تضليلهم عن تعمد . فلو رمت في الأجزاء
فضل زيادة . على الوزن لم تقبل ولم تتزيد . وقال في قافية التاء ولجب
بها أنثى كان ذو حال لأمه . بها منه تذكير ومنها به خنث . فللأم ثلث
جسمه وهو نصفه . وللأب منه نصفه وهو الثلث . وقال في قافية الياء

وكن عاليا بالكبريت فانيا . بعليهما حتى السمو والمعاليا . فان يلبسا ثوبا من الصبح نيرا .
فقد خلعا ما جاز من الليل داجيا . وان ينقصا لونا من الحمرة وابيضا . فقد لبسا
صبغا من الشمس قانيا . ولن يظهرا قبل الثلث لعامل . تولى تعلم سحقها والتساقيا .
ولن يبلغ الاوثان حد مزاجها . اذا لم تخلع عليها التساويا . ولكن ذلك اخر
الكتاب **الباب الثاني** من المقالة الثانية من السفر الاول من نهاية الطلب في شرح المكتسب
الثاني من الجملة الثانية من المكتسب في كيفية الاشياء التي اخفوها عن سائر الناس
وهو الكيف الابتدائي قبل قسمي العمل الاول وقسمي العمل الثاني **قال** الشيخ
اعلم رحمك الله ان كيفيتها انما هو داخل في باب العلم وذلك انه . **قال** السيد رحمه
انكم لا تزالون في تعب طول ليلكم حتى يسفر عليكم الصبح فاذا اسفر الصبح علمتم لالي
وفضة فاذا انجلت عليكم الشمس علمتم ذهبا ويواقيتا قالوا متى يكون هذا
قال اذا اعتدل الليل والنهار فافهم معاني قوله فان مراده بالليل التناول
وبالصبح الهداية كما ان مراده بالليل الادناس المانعة من المزاج وهي الاعراض
الغير المشاكلة وبالصبح خلوص الطبايع من الاكدار وحصول الصفاء . المتناسب
وكما يريد بالليل السواد الاول الذي هو دليل النكاح والمزاج وبالصبح
درجة الثبات وكمال التفصيل وحصول البقاء . وكما يريد بالليل السواد الثاني
عند التركيب وبالصبح درجة البياض والفضة واللالي وكما يريد بطلوع
الشمس كليل الغاية عند نهاية التفصيل وكما يريد بطلوع الشمس تمام الاكسير

ولا يمكن

ولا يمكن ان يحصل العلة الغائية التي تمام الاكسير الا اذا اعتدل الليل والنهار
وقال بعض الحكماء اذا اردت ان تبلغ الرتبة فاعمد الى معدن الحكماء فخذ
منه الشيء بعينه وفضله واخرج من طبايعه غراب البين ليتم منه الفائدة
والافادة اما قول الشيخ ان الكيف الابتدائي داخل في باب العلم مع ان كل من له
ادنى فهم وبصيرة يعلم ان الكيف الابتدائي المذكور هو عمل من جملة اعمال
الصناعة واعمال الصناعة كلها داخلة في باب العمل لكن يريد بهذا القول
زيادة في التخصيص لخفائه لانه داخل في باب العلم اي مكتوم في باطن
مجوج عليه لا يظهر عليه الا من دخل هذا الباب واعمال الصناعة كلها ظاهرة
مدونة الا هذا الابتداء داخل في باب العلم به عند اهله غير مدون في كتبهم
بل هو معلوم في صدورهم لان العلم به لا يمعه وضعه على التصريح مخافة من هتك
الستر الذي امر الله بصيانته فهو سر في خزانة العلم المحفوظة في داخل ذاته ولما اراد
صاحب المكتسب ان ياتي في كتابه بما لم يسبق اليه في الكلام على الابتداء علم
بعضوا اهل الزمان من مدارك القوم ولما راه من كثرة ضلالهم فقال ما قال
فيه ولما راينا كثرة تداول الناس بهذا الكتاب واشتغالهم به وشكرهم
لصاحبه ولم يبلغوا منه منالا ولا وقعوا منه حتى دلالا على الجبال واقتحم
الكلام الذي صرح فيه لهم ببعض المقصود في غاية الضلال ولم يهتدوا الى
المقصود بل انهم المحال استخرجنا لهم في هذا الشرح معاني ما قصد الشيخ



اراده ليسلك السالك على المحجة البيضاء في الطريق الاصوب فان فهمت ما قلناه
وسهل عليك المرة بعد الاخرى فقد وصلت والا فما علينا اذا لم تفهم اذ يجب
لان ما بعد هذا الشرح الا اذاعة السر فافهم ولما ذكرنا غرض الشيخ بقوله ان الكيف
الابتدائي داخل في باب العلم فقد ان لنا ان نذكر شرح قوله وذلك ان الهيولى المعد
لتدبير الاكسير لا يمكن دخولها على النوع الذي تروم توليده الا بعد نقض تركيبها
وتفصيلها ليذهب منها العرض الغير المشاكل اعلم انه قد سبق لنا فيما تقدم من
هذا الكتاب ان الهيولى المعد لتدبير الاكسير غير خالصة ولو انها خالصة محكمة
صابغة الصبغ الحق قبل التدبير وذلك ان الطبيعة بذاتها تعمل اكسيرا فاعاقها عائق
وعرض لها عارض فمنعها عن البنية الاكسيرية لكن لما كان الاكسير فيها بالقوة و
انه يظهر للفعل لزوال المانع باخراج العرض الغير المشاكل لان العرض مفارقة لما هو
موجود باختلاف من الكيف كما تقرر اولا ولا يمكن زوال العرض الا بالتفصيل
فوجب تفصيل الهيولى المعد لتدبير الاكسير خاصة بالتفصيل الخاص عند الحكماء
وهو نقض التركيب بالتحليل للبسائط الاولى فاذا انتقض التركيب امكن تطهير
الجواهر الصافية من غيرها فاذا حصلت جواهر الحجر خالصة امكن اذ ذاك ردها
على النوع وهو التركيب والزرع والتوليد بعد زوال المانع فتفرح الطبيعة بالطبيعة
فافهم قال الشيخ فتؤخذ من الهيولى الحي واليابس بالوزن المتقدم ذكره القول
اعلم ان الكلام في هذا الباب مبني على تصور اجزاء الهيولى من غير شك ولا ريب

علما ثم علاه بعد تحقق الحي واليابس ما هو وكذلك الحجر فالرطب ما هو ثم احكام الممازجة
التي ذكرها الشيخ وصفة التزويج ما هو ثم كيفية التفصيل بذات الانبوب على اي وجه
واي مثال وقوله دفعات كثيرة وكميتها الى كم من العدد يكون هذا هو المقصود بهذا
الكيف الابتدائي ونحن نشرح لك مقاصد الشيخ على الطريق القويم الاقرب بعون الله وقوته
لك هنا مقدمة نوطي لك بها مهادا كالتربية لتروض بها فكرك ولتعلم مقاصد القوم
لا سيما صاحب هذا الكتاب اعلم ان كلام صاحب المكتسب وان بعد من الحشو وقرب
من البيان فان معانيه غامضة ولا تغرنك ما ظهر منه فان معانيه الظاهرة لا ينتفع
بها الا من احكم معاني كلامه الباطنة لانه حكيم وقد وضع الاشياء في محالها
فيوهم من لا دربة له ان كلام هذا الحكيم في غاية الابانة والظهور ولا يعلم ان
ما اداه عجايب الموانع وعجائب تدبيره وسنوضح لك ما اخفاه هذا الحكيم وما اظهر في كتابه
في اواخر هذا الكتاب ليستتم من هذا العمل المكنون قال الحكيم الفاضل محمد بن اميل
في كتاب مفتاح الحكمة العظمى القول في العمل الاول وهو الذي تخالفوا الاقدمون
ولا يضعون في كتاب الا حيث لا يقف عليه الا من يشاء الله له التوفيق لانهم كانوا
اعلم بما لوم منا واعرف بما كتموه عنا لعلمهم من احوال الناس بما يظهر بعدهم الا انا
نشير اليها اشارات لطيفة كاشاراتهم ونعبر عنه بنحو من عباراتهم ليفطن له ذو العقل
ويضم الكلمة الى الكلمة المناسبة لها فيحصل على الغرض بعون الله سبحانه اعلم ان الاسطقسات
اربع اولها الحرارة ثم البرودة وهما الابوان في تكوين العلل ومنهما حدث

والبيض لان نشأة الحجر كانت على هيئة التدوير فانعطف الحار على البارد فهي لانه
عليه انحل البارد وانسل منه اللين لاحقا بالحار فالشبه بها فطهي اليبس على البارد
وكانت الطبايع فلما وهبت الحركات الفلكية وامتزجت الجواهر نتج عنها المواليد الثلثة
اولها المعدن وثانيها النبات وثالثها الحيوان وبلغت سبعة اصلها واحد فهو الحاد
وهو الجوهر القديم والا بالفعل في غيره من الطبايع بالقوة النارية ولكن الحكماء
اقتدوا في عملهم بفعل الطبيعة في تكوين العالم فطلبوا جوهرا فيه قوى وقبول
الاشكال فاقصدوا بالتدبير تكون جوهرا كاملا فيه قوى الطبايع الاربع سريع الانقلاب
فلم يجدوا في المواليد الثلثة الا حجرهم هذا الذي نصوا عليه وقالوا من غيره لا يكون شيء
فلما رأوا تدبيره واخراج ما فيه من القوة الى الفعل بالتدبير الذي يخرج سره ولولا
لكان جوهر اكسير الجواهر المحالة لما استوا واجمع عند ذلك الحكماء وان يجعلوا باطنه
ظاهره وظاهره باطنه كما قال رئيس الحكماء وسيدهم هرمس المثلث بالحكمة
وقد سئل عن الصنعة فقال وما الصنعة فقال هي اظهار ما كان باطنا وابطان
ما كان ظاهرا وذلك يكون بحله واستخراج نفسه ثم تلطيفه واعادة نفسه اليه
وهو التزويج الاول وذلك بان تخلط الحجر بصنعته من رطوبته يكون قد هيأت
له قولنا ان الحجر سريع الانقلاب لروحانيته وحركته ولهذا المعنى سمي حيوانا وقول
الحكماء ان من غير شيء لا يكون دليل على انه منه يكون الشيء ويكون منه شيء
وحيث انه تبين انه يكون منه الشيء الذي هو الاكسير فجاز ان يكون منه الشيء

الاشياء التي يسميها الاستاذ جابر بالبرانية وبالجملة سلب الغير لابد منه عند الفلاة
اذ مدبيهم على الاربع واعلم ان الهواء والنار مختفيان بالصورة والجوهر ظاهران والارض
والماء والتراب ظاهران بالجوهر باديان للحس والبصر فالغلبة في اول الصناعة للتراب
والماء وفي اخر الصناعة تكون الغلبة للهواء والماء وهو مراد القوم بقولهم صيروا
الاجساد لا اجسادا والتي لا اجساد لها اجسادا يعنون ان صيروا الاجساد ارواحا
والارواح اجسادا الا بعقد ما بدبيرها الحكمة المطلوب وهذا الكلام متعلق
بالعمل كله في الابتداء والانتهاء فان الحل الاول هو المكتوم فافهم واليه الاشارة
بقول هرمس هيهنا حيث قال وذلك بحله واستخراج نفسه ولا تتوهم ان هذا الحل
المذكور في كتب الحكمة وانما ذكر الحل الذي بعد التزويج واما هذا الحل فلا
قلت انه صرح فيه باستخراج النفس والنفس لا يخرج الا بعد التزويج فالجواب
عن ذلك انه لو قصد هذا لكان الخطاء في قوله ثم تلطيفه واعادة نفسه اليه وهو
التزويج الاول وما اطلق النفس هنا الا على الزوج الذي هو الماء واعلم ان وجود
العلة لازم لوجود المعلول لان بالحل انما تكون خروج النفس محمولة في الزوج هذا
بعد التزويج واما قبل التزويج فيخرج الزوج بعد الحل ثم تعود اليه وسال بعض
الحكماء معلمه هل يقبل هذا التكثير تدبيرا قال نعم ارسلنا الماء على الارض و
استنبطنا منها نبات الماء ويحل وينعقد والى هذا المعنى اشار صاحب الشذور
جزى الله من اهدى الينا بكتبه صناعة صبغ الشمس خير جزائه وكانت فيها من لطايف

و جو وريحانه اضعاف جل جنابه لقد اجمل الاحسان فينا بوضعه لنا جملا ونابت لنا
عن الفاتيه اوانا بها ما بين حق و باطل خفايق علم بين في خفائه فقال خذوا الفرار
فاستقطر وابيه رطوبته حتى ذل في كبريائه ولا تكلفوا الا يتره بل دهنه عليه
حتى ترد بين برد ذاته و دادو حتى تكحوم باحمه على بهر دفق راس دوانه فقد
اشار الى العمل الاول المكتوم اشارة فهمها عنه من كان حكيما فاضلا يضم
المعاني بعضها الى بعض ويرد كل فرع الى اصله وكل نوع الى جنسه فلا يخفى عليه
بل يصيب فراسته وتزول حيرته فافهم ولا بد ان نذكر ما يدلك من كلام الحكماء
ما يدلك على الصواب ان شاء الله تعالى قال بعض الحكماء اعلم ان الحجر ان لم يحل
في البداية ولم ينعقد في النهاية لان المراد منه ان يعقه عند اخذك
لحتى يكون كله ماء فذلك اوان نضجه فاذا استقطرت مائيته وفضلت اجزا
خرجت لك الاركان كاملة الميزان فيعتدها الى الارض ونحل الجميع فيعود
كالبداية ثم تعقد فينعقد فهو كمال العمل وبه تدرك غاية الملك فان
اخذت الحجر ولم تحل في البداية انعقد عليك عقدة في النهاية لان الماء ينعقد
كله فينعقد البعض وينقلب البعض حجرا فيحتاج الى زيادة في العمل وربما يخرج
المدبر لما طول والعسر والملالة فمن لم يحكم الحل في الحجر في البداية ولم
يكمل له العمل في النهاية وقال جاماسف الحكيم ما يدل على الاعمال الصنعة
كلها ان الزيبق والكبريت في طبيعتهما ذهب والزيبق هو اصل ساير الاجساد

لما نا قد التدبير على تكوين طبايعها نقله من فوق الى فوق حتى تنتهي الى الطبيعة القمرية فانه
يمثل من نور الشمس الى اربعة عشر ليلة من استهلاله ثم يعود ويغطي الشمس ما
قبله من نجاوا الطبايع غذاتها كذلك يعود هذا الماء الى ارض الطبايع المحرقة التي
سميت الطلق الاجاجي فيتعقد بها ويحبسها ويظهر فيها لونا الدم وهو لون الجادات
ويظهر صبغها الناري الذهبي فيكون من القيمة التي لا يموت بعدها ابدا ولا نقصان
وكما ان للشمس رجاجا دايا بسا وهو الاسد حارا يابسا كذلك تكون طبيعة
النمو اذا انتهى الى هذا الحد وقال الاستاد جابر في كتاب سبق الضرب في بلد الارع
ما هذا قصته اعلم ان الزيبق الغربي عند القوم هو الروح لانه بارد رطب وهو الماء
الالهي لانه يمنع الاحتراق ويمنع حرق النار و برودته ليا ضد و رطوبته لانه
ماء وكل ماء بارد رطب ومن الحكماء من قال انه يابس لانه لا يقبل الانبات
وهو يابس بالنسبة الى اللبن ومن قال انه رطب انما اراد ان الصبغ لا ينفذ الا ان
يحل فيه ثم قال واعلم ان استخراج الماء من الحجر الذي هو حجر القوم انما يكون
بغيره وليس يكون بذاته وذلك انه متعلق بحجر شديد المزاج له وما هذا
سبيله فليس يمكن تفريقه بشيء مما هو ممازج له فاحيل لما بينه وبينه
مناسبة بالرطوبة لكون الجنس متصلا بجنسه ويدافع عنه حر النار فان النار
اخذها من الرطوبة الغير ممازجة اكثر من اخذها من الرطوبة الممازجة فيحصل
عند ذلك الاق لهذا الماء فايدتان احدهما ان اخذ النار منه دون الماء الذي

هو مآء الحجر المسقى الاحيا والثانية انه المناسبة بما يمازجه ويخالطه فيعظم ظهور
الحجر بعد ان كانت نزرة وتحل اجزآؤه فاذا تسلطنا النار على اجزآئه وهي محللة
قويت عليها فعملت فيها العمل الذي هو فعل النار والذات من جميع الشبهات
وتعريف المحللات فوقع التفصيل على ابلغ وجوهه فانظر وتامل كلام هذا الاستاد
ان فهمته فقد وصلت والا فاقرا السلام على الواصل كما قال صاحب الشذور
في قافية الباء فان كنت في حل الرموز تدابيا اخا نا فقد تلت الذي كنت راجيا
والا فلا ترتع بها فهي روضة • فلا تلات للزائرين افاعيا • وقال جابر ابن الحيان
هو الروح وليس في الدنيا شيء يقوم مقامه وهو الروح الحي الذي اذا خالط الاجساد
احياها وانارها وقلبها من حال الى حال ومن لون الى لون وهو ماء الحيوة وعين الحيوان
الذي من شرب منه لم يمت ابدا وكذلك النار بعد استخراجه وكماله وامتزاجه وتمام
امره لا يجعل للنار طريقا على ما خالطه بل يقاتل عنه النار وتمنع حرها عنه فلذلك
سمّوه خالد الخلود في الاجساد وتخليصها في النار بعد ان كانت محترقة فاعلم
ذلك وقف على الغرض فيه يصل ما كتمته الفلاسفة الاولون وحق سيدي
عليه السلام من الصنعة الالهية والباب الاعظم الحق الذي من غيره شيء
لا يكون ابدا فافهم كلام هذا الاستاد الفاضل الذي لم يصل احد الى مرتبته
علما ولا عملا لا من كان ولا يكون بعده واذا تاملت كلام هذا الحكيم
في كثير من كتبه وما اودعها من اسرار الموجودات وتاملت كلام غيره

من المتقدمين والمتاخرين ظهر لنا ما قلناه في حقه لانه جمع الحكمة من ثلاث وجوه
احدها بما منحه الله تعالى من الفهم العالي والذكاء المفرط والهمة المتعالية والثاني
ما نقل اليه من كتب اليونان وغيرهم لانه راجعها في فكها وحلها واطلع على فروعها
واصولها والثالث بما اخذه عن مشايخه الثقات لا سيما ما اخذه من سيده الامام
المتصل بفرع بني هاشم من ذرية علي ابن ابي طالب عليه السلام من بنت المصطفى
صلى الله عليه وآله وهو جعفر الصادق عليه السلام وبالله اقسم انه لم يخل واتى
بالحق اليقين والبرهان المبين ولكن لا احد شيء من المتاخرين من زمانه الى الآن
الامنه فانه ابرز لنا الحق في صورة الباطل في اماكن من اعماله ووجوه من
التدابير وارشد الى الحق المقصود في اماكن كثيرة من كتبه وليس له كتاب الا
وفيه من الفوائد ما يعظم نفعه فانه علمنا في وجوه التدابير الحكمة معترفة
النظام ليجمعها ويلتقطها من هو اهلها اهل العلم ولنرجع الى شرح كلام
صاحب الكتب **واما قوله** فيؤخذ من الهيولى الجزء اليابس بالوزن المتقدم
اما الجزء اليابس فهو الذي سماه بالكبريت فيؤخذ منه بالوزن المذكور وقله
مقدار تام لان المقادير التي يقبل التدبير معلومة وان كان العمل يمكن
ان يكون من قليل وكثير لكن باحوال معتبرة لا كيف اتفق فانا اذا اخذنا
مدا من القمح فطحناه امكننا ان نعمل منه خبزا او لا ان نا خذ عشر حبات
من القمح فلا يمكن الطحان من طحنها لضياعها في آلة الطحن وان احتيل في طحنها

ضاعت في عجنها وان عجنت فلا يمكن تخميرها لصغر مقدارها وان امكن ذلك
فما ذا عسى ان يحصل منها او يتطع عنها كما انا اذا نظرنا الى النقطة التي هي طرف
الخط لا يمكننا ان نتصور فيها الامتداد ولا السطح ولا الابعاد لا بد من
خط بتصور الامتداد والسطح والابعاد فاعلم ذلك فان الاوزان الاصلية
مشوب بعضها الى بعض نسبة الاختلاط والتركيب لتعديل الطبايع واما
المقادير المحتاج اليها في العمل لان يتمكن الفاعل من الفعل بها والمنفعل لقبول
الفعل فلم يتفوه احد بذكرها انما جعلوها موكولة بحدس الطالب وفكر الحكيم
فافهم **واما قوله** ويضاف اليه جزء الرطب بالوزن المتقدم ذكره يريد بالرطب
هنا الجزء الذي سماه بالمصري والوزن هو الوزن المتقدم ذكره **واما قوله**
فيعملان في اناء بعد احكام الممازجة بالسحق الى ان يتحد الرطب باليابس اتحاد
الماء بالخمر فهذه الاشارة الى الخلط الاول الذي هو قبل ان يوخذ التوم
وقبل هذا الاسم وقبل ان يخرج المصري ويسمى هذا الاسم وذلك لان
اجزاء الجو موجودة في الماقة البسيط ولا يمكن تصورها الا بعد ان يكون
هيولى فلما صارت هيولى تعينت اجزاؤها التي سميت بهذه الاسماء
قال الشيخ رحمه الله قسم العمل الاول المكتوم الى قسمين قسم اشار اليه وقسم لم يذكره
بالكلية فالقسم الذي هو قبل التزويج ذكره وهو الذي نحن بصدد شرحه
واما القسم الاول فلم يذكره اصلا وسياتي بيان ذلك في اخر كتابنا هذا من الكتاب

الذي اوردناه فيما اخفاه الشيخ رحمه الله اما جابر رحمه الله فقد اشار الى العمل كله
والى المكتوم جميعه لكن بطريق الرمز الذي لا يهتدي اليه كل احد بل لا يكاد ان
يعرض الا العالي الرتبة في مقام الحكمة وكذلك القوم لم يذكروا ذلك الا في
اماكن لا يتفطن لها واما المتقدمون فلا يتقوهوا به ابدا بوجه ولا بسبب الا با
الايماء والالغاز البعيد واما بالتصريح فلا واما صاحب هذا الكتاب
المسمى بالمكتسب فانه اظهر نصف الامر المكتوم الاول المحذوف في متن الشاعر
وقد شرحنا مقصوده من كلامه وزدنا في بيان المحمل الكنا وبل النظهر المطوي
على وجهها وقصدنا ان ننبهك المرة بعد الاخرى لئلا يفوتك شي مما انت
بصدده وانت اذا تاملت وامعنت النظر في كتابنا هذا لم يبق عليك من العمل
المكتوم اليه لانا قد كملنا الفائدة وزدعنا ها في اماكن من يلتقطها ويجمعها
ويكشف عن مكتومها ويفهم مضمونها فالسلام **فقول الحكيم** عن احكام
الممازجة بالسحق في هذا الموضع فهو على ظاهره بالمطابقة ولا يلتفت وهذا
الموطن الى قول من قال لخصائنا السحق فلا يسحق دوامنا فان ذلك السحق
لا بد منه في ذلك الموطن ولا يحتاج الى فهم وصلاية واما هنا فانه يحتاج
الى الفهر والصلاية المانع فالسحق المطلوب المعين الذي يتحد به الرطب باليابس
اتحاد الماء بالخمر ولبركل سحق يحصل به هذه الفائدة على هذا الوجه وما حكيه
دونهم في صحف الصوامي وجدت انا ناقد سحق الستر الى ان افضل فقلت

ما امكنا يحي القوم انما يحفونه الطبيعة فقال واين اجد الطبيعة حتى احيي بها لقوله
ان كثيرا من الطلبة تاولوا ان المراد بالطبيعة الحرارة او النار بمفردها وليس
كذلك انما الطبيعة فاعل تام في منفعل قابل يصلح ان تسمى المجموع طبيعة لان
القوة الفاعلة لا يظهر اثرها الا في منفعل وهذا الاثر الظاهر فيما بين الفاعل
والمنفعل يسمى بالطبيعة فافهم ولهذا قال الشيخ ويعملان في اثناء بعد احكام
الممازجة بالسحق وانما يكون بالحرارة والرطوبة فهي سبب الالصاق والنعومة
لان الاجزاء اليابسة لا تنعم الا بالاشياء الرطبة ولا يحصل الاتحاد الا
بالحرارة لان الاشياء اذا نعمت والتصقت وكانت القرابة موجودة دعت ذلك
على الحرارة التي من شانها جمع المؤتلف فان الالزام يحصل للقرابة وتغلب
الرطوبة على اليبوسة فيسري في اجزائها بالحرارة فيحصل الاتحاد وبيده والليل
باذن الله فافهم والى هذا السحق اشار جابر بن حيان في كتاب الرحمة الصغير
فاذا خرجت منه ما يجب كما يجب فالمختلف فيه غير معتد برد له فاذ يغذي
بر نفسه منه والبه في الحبس والسحق كما تقدم فاذهب جوهره ويحدث فانه
لا يمازج اللطيف حتى تكون لطيفا مثلها والا يقع التباين والانفصال و
افهم هذا الفصل فانه من اعمالنا وقال صاحب الشذور في قافية الماء
خذ الحجر المرموز فاخلطه بالذي · يكون به بعد المزاج اثاليا · وفصلها بالنار كي تعودا
الى اشيد سفلها ثقيلا وعاليا · وذلك سهل ليس فيه مشقة · وصعب على من لا يجيد

الغشاويا وقال هادبير اذا سمعتم في كتبنا تكليسا او هدما او حزما او دلكا او
تحليلا او تصعيدا فهو جميعه شيء واحد وهو نفع الطبايع في مائنا اقول ذلك
اذا انقعت الطبايع في الماء فانها تتحد وتتالف كما يتحد الماء بالخمر وهذا التشبيه
على ان اليبوسة تصير في رقة القوام كالخمر ولا شك ان الخمر اكثف واثقل من الماء
لثقل جوهره فاذا خلط الماء بالخمر اعتدل المزاج بينهما وكذلك فافهم المراد
بالسحق واتحاد الرطب باليابس وتشبيهها بالماء والخمر على اي صفة يكون اتحادها
وانما ذلك يكون ما لهما واما قوله ويوضع في الانية ذات الانبوب ويفصل
دفعات كثيرة الى ان تفعل الرطوبة في اليبوسة فعل النار في الحطب فهو
كلام صحيح لان صورة الاتحاد به قد حصلت بالسحق الاول والاتحاد
الاول حتى صارا متحدين مثل اتحاد الماء بالخمر فحينئذ يوضعان في ذات الانبوب
ويفصلان بالتقطير المعروف عند القوم كما سنذكر في مكانه ويفصل
دفعات كثيرة ويجعل لها حدا محدودا وعلامة ظاهرة وان كان ابهم بقوله
دفعات كثيرة فانه اوضحها بقوله الى ان تفعل الرطوبة في اليبوسة فعل النار
في الحطب وقد زاد في ايضاح ذلك بقوله ويصير مثل الماء سفتات ما بره
نار وحقق الايضاح ايضا بقوله فيصير اليبوسة كلسا متهيئا لاجل ولهذا انا نفعل
الرطوبة في اليبوسة فعل النار في الحطب فلان الرطوبة لها فعل الترطيب فانها
فاذا خالطت اليبوسة اماعتها ولهذا فان كان في اليبوسة مناسبة لتلك الرطوبة

استحالتا اليبوسة للرطوبة فاول استحالتهما ان تتهيا اجزاؤهما بحيث انها ينكلس
ويبقى في غاية النعومة والبياض وهو اخو الكلس الاول المكتوم فاعلم والى
هذا التكليس اشار خالد بن يزيد رحمه الله في قوله اول هذا العلم تكليس الحجر
بحرّ نار حرها حرّ سعتر سبعة ايام بتاع في الخبز لا تنقص فيهن ولا تزيد حتى
يعود الظل ملاذ زهر وبعد ذا تصعد ماء بعدد حتى تراه ابيض مثل القمر
فذاك مفتاح الذي يرجوا البشر بالرفق والامكان فاعلم واذكر فافهم ولا يوقعك
الحيرة فان مراد الامير خالد بالتكليس الا نحلال فقط فان الانحلال بعد
التزويج وهذا التكليس قبل التزويج مع ان كلامه وتيقنا ولهذا وهذا
فان وقعت على هذا المعنى في بعض كتابنا فافهمه فانا لم نتعرض في تلك
الكتب لهذا العمل المكتوم البتة وان اومأنا اليه ولكن لما ذكر صاحب
المكتسب مقالة النصف واومى الى الكل وجب علينا اذ تعرضنا الشرح ان
تشاركنه في الاجر والثواب وان نوضح معاني كلامه بكل وجوهها المعتبرة
على طريقة الحكماء وبالله المستعان واقول ان اليبوستا المهيئتا التي لاجلهما هي
الطلق والاثار وهي الكبريت الابيض والذهب وهو الذكر الحار اليابس المرتفع
الفوق الشرقي والعصفرة وصمغ الابيض وكلس القشر واشباه ذلك واما الماء
الخارج عنهما فهو الزيبق المحلول والانثى الباردة الرطبة والمعدنية وماء
الابيض المدور الشكل والطلق المحلول وماء الملح والماء الحار وماء الفضة

والماء الحلاول والماء المهري وشبه ذلك وقال الملك يتودرس لا وس شبر الحكيم
هذا التدبير الاول اخبرني عن الموتة الاولى اهي كهذه الموتة الثانية فقال لا
لان الموتة الاولى لعدم الرطوبة وهي خروج الماء الحار الرطب الصابغ منه
ويبقى الجسد وفيه النفس اليابسة الحارة فاذا سقي ماء الحيات البارد الرطب
الابيض تحلل فيه ثم ازعج منه بالنار فانزعج وازعجها معه وقد جمعنهما
لشربها اياها اعني الاجساد لتود وهو اجساد الزيبق في جسد المغنيسيا فافهم
وقال موسى عليه السلم الولدي طاطا واعلم يا بني ان الزيبق ماء هذا الجواهر
كلها وذلك انه لا يخالط بشيء الا جعله من شكله وان التصق بجسد جعله
من شاكلته هباء وان اذبت جسدا والقيته عليه وسحقته به صيره ترابا لا نه
ماء وهما المسلط على قلبهما لا جوهره وان انتم حللتم الزيبق حتى تصيرها ماء جاريا
لا بل جحر الحكماء وحله وغالبه وعقده وقلبه من حال الى حال وادى الى
المطلوب وهو الذهب والفضة وقال امير خالد بن يزيد لما فتح لي باب العلم
والناس عنه غافلون في وقت واحد وطريق واحد فعمدت الى حجر الحكماء الذي هو
الجواهر فحللتها ماء فانها ان لم تحل لم تهتد الى مفتاح سرها الاكبر وقال
جاماسف ان الحكماء قالوا اجعلوا الماء هواء يعنون به اذا صار ذلك الجوهر
رطبا فعلت فيه النار بتر فعل السم واخرجت منه رطوبة عواصة تغوص في قعر
الجسم كغوص السم في اجساد الحيوان وعرق تاحراق النار للحطب بمصها الرطوبة

الجامعة لاجزائه شيا بعد شي بقدر نفوذه فيه وغوصها في اجزائه الى ان تبدد اجزائه
كتبدد اجزاء الرماد وذلك لاسفل ماده ولا على تنين ياكل ذنبه وقال جابر
في رسالته الثاني في تلطيف الجسد بالماء الذي خلق منه ويكون عنه
هذا الحجر لانه من الماء القراح انعقد وعنه قد بما يكون فاذا صارت هذه الاجسام
محلولة في الماء فقد شاكلت النفس لان الثفل الراسب بعد خروج الماء الروحاني
عنه اذا انحل صار ابيض كالزجاج الفرعوني او الشمع الابيض فيصير ماء لا
شكل الماء ابيض وقال الملك تبودرس لارس فهذان اللصاقان شي واحد
واثنان قال ارس انما يكون اللصاقان بالزيبق وبالماء الكبريت فاما اللصاق
الاول فالصاق الزيبق بالجسد حتى يصير الزيبق والجسد ماء واحدا واما الصاق
الزيبق بالصفيحة فهو التركيب الاول وتدبير الارضية المصولة المبيضة التي
يسمونه تركيبها صفيحة وسبيكة والنفس في الجسد واقول ان مادة الحجر
موجودة في العالم لكن لا تصلح لتدبير القوم الا ان يهذب ويلطف ويستعد
لقبول الفعل وقد اوضحنا لك فيما تقدم من هذا الكتاب ان في حجر القوم
جزءا يابسا حارا وجزءا رطبا باردا ولابد بينهما من مولف يعدل مزاج كل واحد
منهما على انفراده ليقبلا الممازجة والالتيام وقد اشرنا الى هذا المولف
وهذا الكتاب عند شرحنا الاجزاء الحجر المرموزة وعقاقيرها المبهمة وقد اشار
اليه الاستاد جابر في كتاب الزيبق الغربي من الخمسمائة في كتاب الاربع العنا

وقد اومانا اليه في غير مكان من كتابنا هذا فان انت تبصرت اهتديت وبالله
وقال جابر في كتاب الاستتمام الاشيا لا تنحل حتى تعفن ولا تعفن حتى تمتزج ولا
تمتزج الا برطوبة تشاكلها بالجنسية وبانها ذات الطبيعة اليها اياما كثيرة اكثر
من ايام الحضان حتى تمشي حرارتها او لطفها وتحل رطوبتها الى قعورها و
تمازجها وتسري في اجزائها الصغار فتعجنها وتعفنها وتسيلها وتصيرها جميعا
ماء قاطرا وهو غاية مطلوبنا في حله فانظر ما اعظم هذا الكلام وما ابلغه و
ما اوصله الى قوانين الحكمة واصولها وما اكثر فايدته فنسال الله ان يجعل
له الاجر والثواب وتقدس روحه وبرد مضجعه فلقد كشف الغمة بقوله وارشد
السالك الضال الى طريق الحق والرزق بيد الله يوتيه من يشاء قال الحكيم جالينوس
ليس المراد غير معرفة الحجر وقسمته نصفين عقد احدهما وتسييل الاخر و
تلطيف الجسد بالماء الذي خلق منه ويكون عنه حتى تلطف ويصير بمنزلة
الروح تشاكلها ويسرع الامتزاج بها ولم يخالف التدبير عليها بروح الثاني
لياخذ طبعها وياخذ قوتها فيصير جسدانيا ويغلظ بامتزاجهما فقد غلظ الثاني
منها ولطف الجاسد وهذا نهاية ما فيه من التدبير قال ابن اميل رحمه الله في كتاب
مفتاح الحكمة العظمى لما استشهد بهذا الكلام المنسوب لجالينوس ما هذا
نصه وهذا القول مجملة على الاعمال الثلثة وبالجملة لا ينبغي ان يقطر بدات
الانبوب في اول التدبير وانما يجب تصفيه ارضا حتى يزاوج بينهما وبين النفس في

التزويج الاول وقال جابر رضي الله عنه ان الارض تحتاج من الماء الى عشرة اجزاء

فينبغي ان تجمع لها ذلك من جميع اجزاء وترسل عليها واعلم ان المطلوب في هذه الصناعة

تنقسم الحال في تحصيله الى القوانين لا بد من تحققها الاول تحقيق القوى في المادة

الاولى للحجر الثاني في تحقيق الهيولى للحجر الثالث في تحقيق اجزاء الهيولى ما هي

الرابع في تحقيق الخواص اللازمة لكل جزء من اجزاء الهيولى قبل التدبير الخامس

في تحقيق الفعل والانفعال لكل جزء من اجزاء الهيولى كيف تكون الى ما ذا

يصير السادس في تحقيق مزج اجزاء الهيولى بعضها ببعض عما ذا وكيف يكون

السابع في تحقيق هذا العمل الاول المكتوم واصوله وفروعه الثامن في تحقيق

التزويج الاول المذكور وهو ضد العمل كما قال الصغرى في جماعة في تدبيرهم

وسطا والبدو محذوف من العمل التاسع تحقيق التفصيل بدرجات الى كمال

العاشر تحقيق التطهير التام الحادي عشر تحقيق التركيب الاول الذي به يتم

العمل الاول الغير المكتوم الثاني عشر تحقيق انتهاء درجات التدبير الى

ان يكمل العمل الثاني الغير المكتوم الثالث عشر تحقيق طرح الاكسير واقدام الطرح

الملقى عليها الى صورته الرابع عشر تحقيق تضاعف الاكسير الخامس عشر في الحجر

وتوليد الاكسير من الاكسير في عضون ما ذكرناه الاوزان ومقادير النيران

ومعرفة الالات وشبه ذلك وسيأتيك في كتابنا هذا كل ما تطلبه من هذه

القوانين بعون الله تعالى وانما الكلام هنا الان على العمل المكتوم وقد استوعبنا فيه

كثيرا من كلام القوم فان طلبت ابدعوا ما في بعض كتبنا ان العمل المكتوم لم يتفق حال الكل

لا بشفة ولا بلسان وانهم الجأوا امره الى الله يلهمه لمن يشاء وانا اوردنا في هذا

الكتاب جملة كثيرة تدل على العمل الاول المكتوم المشار اليه فالجواب عن ذلك

ان هذا العمل الاول الاول المكتوم لم يتفق صوابه ولا دلوا عليه جملة كافية لانه

لا بد ان تعلم ان كلامهم على العمل الاول بينا ولكن العمل الثاني ايضا وكلامهم

عليه مخصوص به فقولنا صحيح انهم لم يفردوا للعمل الاول علما خاصا دون غيره

وايضا ان كلامهم على الاول المكتوم محذوف المبدء وهو مكتوم بالرمز مع

انهم صرحوا بجميع العمل في اماكن كثيرة من غيره من سوى العمل المكتوم فانه وان

كان محذوف المبدء فهو مرموز فصح انهم لم يذكروه صريحا البتة لا سيما

المتقدمين من الحكماء قبل الاسلام واما جابر رحمه الله فانه صرح به في اماكن

لا يؤبه اليها وبدد ذلك في كثير من كتبه ونبه عليها في بعض كتبه الخاصة لا

لا سيما في السبعين وسماه بطب النصر وامثال ذلك في اماكن وقد حرض عليها

واما من اتى بعده من حكماء الاسلام فلم نجد فيهم من ارشد الى شيء من هذا المعنى

مثل ابو بكر بن زكريا الرازي وصاحب الشذور وابن اميل رحمهم الله فقد استنبطنا

لك الاحسن فالاحسن والاقرب من كل كلام القوم قديما وحديثا كل هذا على

ان تفهم وبالله المستعان ولنريك في كل ما ذكرناه لك بيانا فنقول ان الجزء الثاني

من الحجر جاسي ارضي وفيه الصبغ بالقوة وبعض الفعل وفيه النار كامنة فيحتاج في

تدبير للرطوبة النارية الفعالة فيه من الجانبين من الجانب الواحد برطوبتها المميعة
لاجزائها المحللة لها ومن الجانب الثاني بجذبها ونفوذها فيجتمع نارية الحرارتين
مع الرطوبة فيحتد الحرارة فتفعل في الرطوبة فعلها فيحتد الرطوبة ويحصل ما نسب
اليها من القوة النارية الخارجة ايضا فتسري في اجزاء اليبوسة بان التئم فتهدم
اجزاء اليبوسة وتتزايد فيها ويخرج ما فيها من بلة غريبة بالميل والمشاكلة
الى ملاقات الرطوبة الداخلة فتمازجها وتلصق بها ويصير من كل ذلك عونا على
سبك ما تاخر من الاجزاء اليبوسة عن الانحلال ولا يزال اللين تقوى على اليابس
الى ان يهدم اليابس ويصير كلسا ابيض خاليا يابسا لا يمسه الله فيخرج عنه الروح
حينئذ وقد استفاد منها بالطبخ دهانة غريبة مؤلفة وحرارة قوية فعالة وتحقق
نافذ ومعنا من الاحتراق فافهم ونقول ان الجزء الرطب من الحجر لطيف روحاني
لا يابس وهو مغاير لطبع اليبوسة فلا بد من ادخال الرطوبة النارية عليه
بوجه مخصوص غير الوجه الذي دخلت به على الجزء اليابس فيفعل فيه الحرارة
النارية بما تحركها من العنصر الناري بحرارة الطابخ من خارج الى ان تسري
الرطوبة الداخلة فيما ناسبها من رطوبة هذا الجزء الذي ينقطع ويجيب
ولا يجيب للانفعال ولا يمازج الى ان تغلب عليه الرطوبة الحادة الهرمسية
لاجزائه فيحلل الرطب من الرطب ويسيل ماء بل دهنا غايصا فاذا صار
الجزء اليابس بهذه المثابة جزء الرطب هذه الصورة فيختلطان بالوزن المحضر

بهما ويتصلان بذات الانبوب سبع مرات وقد انتهى الكيفية الابتدائي والعمل الاول
المكتوم فحينئذ يعزل اليبوسة جانبا والرطوبة جانبا وهما الذكر والانثى واعلم
ان للقوم في تهذيب المادة طرقا وتدابير قريبة وبعيدة كلها مؤدية للمقصود
ولسنا بصدد شرحها انما ذكرنا الطريق الامثل فيها فافهم وان كان التدبير
تدبيرا واحدا وقد اثبتنا وحدة التدبير في كتبنا ولا ينافي ذلك ان يكون في التدبير
وان كان واحدا طرق تؤدي كلها الى المطلوب والنتيجة لكن يتفاوت في القوة ولا
يمنع هذا ان يكون التدبير واحدا والمثال في ذلك كالمدينة التي لها ابواب فمن
اي باب دخل الداخل دخل الى المدينة لكن لابد ان يكون للمدينة باب هو اعظم
ابوابها وباب هو دون منه وهذا الباب ينتهي من المدينة الى قصر الملك
وهذا ينتهي الى باب العامل او القاضي او الامير فافهم ولما كان مقصودنا
من هذا الكتاب شرح كلام صاحب المكتسب لم يمكننا ان نتعدى الاسلوب
الذي سلكه الى غيره بل نوضح ما يناسب المقصود من هذا الطريق وفي خلال
ذلك ما يسنح لنا من المناسبات التي لا تخلو عن الفوائد الجليلة والدلائل
الناصعة والبراهين القاطعة لينتفع بها من اهله الله لها والسلام ونقول ان
صاحب المكتسب صرح بالحجر وكتم المادة وان اظهر بعض الاعمال الاول فيها وابهم
تدبير الحجر بتدبير المادة وتدبير المادة بتدبير الحجر واطلق اسم الحجر على الجزء واراد
به الكل واطلق الاسم ايضا على الكل واراد الجزء وكل ذلك اتقانا للطريق القوم

وانها مراتب يسمون فيها الحجر مادة ثم هيولى ثم بيضة ثم حجرا فافهم فان فهمت
حجر القوم في مراتبه الاربع وبما ذا يكون في كل رتبة منها فقد سلكت طريق القوم
لان المعرفة بالمادة نظير المعرفة بالعنصر الاول البسيط والمعرفة بالهيولى نظير
المعرفة بالهيولى الكلية قابلة التشكيل والمعرفة بالبيضة نظير المعرفة بالمولدات
الثلث فاذا عرفت ذلك فينبغي ان تتامل صورة الانتقال من رتبة الى رتبة عادا
وكيف حتى تتبين لنا الموضوع والمجهول ويتوصل من معرفة المعلوم الى معرفة المجهول
لان الكلام على ماهية الحجر لا يمكن ان يكون بالتصريح لما في ذلك من الفسا
وما وقع الكلام بالتصريح الا على صفات الحجر التي يستدل بها على الماهية فهذا
العلم مرتب على هذه القواعد وبالله التوفيق وقد ذكرنا كثيرا في شرحنا لهذا الكتاب
ولم تبلغ ذلك من كلام القوم الا بشق النفس ولنعد الى تمام هذا الباب
بقية الكلام على العمل الاول المكتوم من شواهد كلام القوم المناسبة لهذا
المقصود وقال بعض الحكماء ان هذا الحجر محجوب الفعل اولا لحسادته ولما
فيه من الاجزاء الغير المشاكلة وانه ان لم يزل حجابه ويهذب فلا ترج فيه
صلاحا ابدا وقال الحكماء لمريعس يا معلم الخير ما بالنا لا نصبغ فقد فنيت
اصباغنا فقال وكيف لا تفنى اصباغكم وانتم لا تملحون الحجر ولا تغسلون [illegible] ولا
تلقون الكلس في الماء حتى يتشرب الماء ويمتنع من الفرار ويلزم ويحمله فالمر
امنع الماء من الطيران والدهن من الاحتراق وقال الاستاذ جابر رحمه الله في كتاب

رحمه الصغير اعلم يا اخي انه يجب عليك ان تاخذ المادة المعمول منها من اشخاص طرية
نقية من الاوساخ والادناس ولا تاخذ منها الا الجوهر الصافي الذي لا يخضر
وتغذ منها الصغير وترضع ما سواها ويكون من حيوان في ابتداء نشاه فانه اصلح
للتدبير وايسر للتفصيل عنده من النار ووقت تدبيرك له وآخر لدرس
عدوك فانه ان ظفر بك قبلك وان ظفرت به عشت وامنت من العدو واعتمد
على قول الحكيم النار تزيد الصالح صلاحا والفاسد فسادا ابتدا بالاشخاص
الطرية بان تكون لينة سهلة نيرة خالصة من الادناس التي اكتسبتها من طينة
المعدن المظلمة فهي اذن الجوهر المشار اليه وقال الملك مرقل افهما ايتها
القارئ وكن به ضنينا ولا تخبر الا العلماء دفين من قومك فقد كلمتك بما
يحتاج اليه في صنعة الباهرة انزع من الماء الطيران وانزع من الدهن الاحتراق
وانزع السواد من الاجساد والغلظ ووضعها بالاثقال وهو الماء الخالد
وقد والله ادركت المطلوب وعشت عن الفقر محجوب واعلم انك لم تمت بالنار
ويحيى بالنار وترد الارواح على اجسادها فتحييها بعد موتها لم تدرك
ما تطلب ابدا وقال الملك مرقل ان ابنه المياه فزاد تمسكها بالعنقية في الكليه
في المياه المحلولة التي تقابل النار وتخلطها بالمياه الفرار كما تمسك الماء
الثابت الماء الفرار وتصاد بالاجساد المحلولة الارواح الفرار فافهم
وقال الشيخ ابو الحسن [illegible] رحمه الله في قافية الفاو فما زلت والاحشاء تهتوك لها

لئن ما القى بنار الجوى نكوى ، اذيل مصونا الدمع في نيل وصلها ، فكنت كاني من اخبط

في عشوى ، فلما رايت الوصل ناى بجانب ، ولم استطع صبرا عن الرشا الاحوى وهاج

من الاشواق في ما القواتر ، يهيج برضوى نال من حره رضوى ، سالت التى تحيى الرميم

بلطفه ، فجعله للروح بعد البلى مثوى ، ليفتح لي في الحب ابواب وصلها ، فلت

على اثقال هجرانها اقوى ، فقربت مني دارها فاذا الهوى ، وان كان مر الطعم احلى من

السلوى ، ولما التقينا بالمعرف تواصلي حبا وهجري زهوا ، فلم ار اشهى من مآء

مكدر ، بحمأة لم يفسد الكدر الصفوى ، فكنت واياها وقد لفنا الهوى كانا

معا الماء الغامرة والقهوى ، فلا تنكر بعد الفراق اتصالنا ، فما برحت مني على بعدها

عضوى ، ولا تعجبا ان كنتما قد علمتما ، بتفريقنا جزوين من عود ناجزوا وقد خلقت

مني بالطف حكمة ، كما خلقت من ادم زوجه حوا ، والذي واياها الضدان زوجها

على الوصل بي بيتي وجسمي بها يضوى فافهم معاني ما اشرنا اليه في هذا الباب

على كل وجوه ترجمها الشيخ في هذه القصيدة التي ذكرنا منها هذه الابيات فكذ

الخبط في العشو هو الحيرة والتردد في مجال الفكر وهذا لا بد منه لكل طالب

وحكيم في مبادي الامر لاسيما في مثل هذا العلم المكتوم والرشا الاحوى

هو النوع الذي اشرنا اليه اولا كما انها هي الموصوفة بالحسن والجمال المرغوب

في وصلها وهي الحجر والرطب المقدم ذكره والمعرف هو المؤلف الذي اشرنا

اليه في عدة اماكن من كتابنا هذا والوصال المكدر هو الاختلاط الاول وكذ

الصفو لا يفيد الكدر اشارة الى الصفا الخالص من الكدر لان الكدر عرض من

الجوهر الصافي فاذا تخلص منه لا يتكدر به انما يتكدر قبل الخلاص واما بعد

الخلاص فلا واما قوله فكنت واياها وقد لفنا الهوى كانا معا ماء الغمامة

والقهوى هو عين كلام صاحب المكتسب حيث قال ويعلو ان فانا وبعد احكام الماء

بالنحو الى ان يتحد اليابس بالرطب اتحاد الماء بالخمر واراد بقوله ولا تنكروا بعد

الفراق اتصالنا فما برحت مني على بعدها عضوا اشارة الى المناسبة في النوعية

والى الباب الاول الذكر الذي اشتات منه الانثى بعد ان تفترقا اثنين فلا

بد ان يعود شيئا واحدا وقوله والذي واياها الضدان زوجها على الوصل بي بيتي وجسمي

بها يضوى اشارة الى الرطوبة الداخلة على اليبوسة فانها تحل معها ما تاسبها فتربو

وتنمو واما الجزو اليابس فانه يتكلس ويتهدم ويصح قوله هذا على ما بعد التزويج

من درجة الثبات وذور المشتري كما سنبينه والسلام وانما انتهى بنا القول

الى هذه النهاية في العمل الاول المكتوم فليكن اخر الباب وبالله التوفيق **الباب**

الثالث من المقالة الثانية من السفر الاول من نهاية الطلب في شرح الفصل

الثالث من الجملة الثانية من كتاب المكتسب في زراعة الذهب **قال** الشيخ اعلم

رحمك الله ان هذه الكيفية المتقدم ذكرها هي الاساس والقاعدة التي

لا يحصل الصناعة الا بها وهو الامر المكتوم **الشرح** اعلم ان طبع الصنايع

العلمية والعملية مبادي هي كالموضوع الذي يحمل عليه فاذا حصلت المبادي

المبادي ونحوهما من القواعد العلمية والعملية لا يبنى الا على اصل متين واساس مكين

وهذا العمل المكتوم المشار اليه هو الاساس والقاعدة والاصل الذي يتفرع

منه شعب الصناعة وساير اعمالها لانه لا عمل الا بمادة ولا مادة الا بتعديل ولا

تعديل الا بميزان ولا ميزان الا بنسبة ولا نسبة الا بمناسبة ولا مناسبة الا

بصلاح ولا صلاح الا بكون ولا كون الا بنتيجة ولا نتيجة الا بعلم ومن ارشد الى

المادة الاصلاح بالماء القراح فقد اصاب فقد ضرب القوم لنا امثلة كثيرة في

المياه الحادة ولا تحملها على ظاهرها فانه ليس المقصود بها مفتاح العمل على ظاهره

ولعل الامر عند العارف الحكيم ليس مما حاولوه وفي الحقيقة لا بد من الماء الحاد وغير

الحكماء والماء المثلث واسم المهدي يستخرج قبل الاصباغ وامثال هذه الاسماء كلها وقعت

على الماء الحريف الحلال الاول الذي هو مفتاح العلم وهو اصل تفرع عنه الكون فانه لا كون

الا بمادة وهو الاصل والقاعدة والمفتاح والسر والى هذا الماء اشار صاحب الشذور

بقوله لنا عالم منا ضمكون ماؤه ومن ماؤه والنار كون هواته في هذا البيت اوحد الاشارة

الى العمل الاول المكتوم واستنباط ماء الحجر من ارضه وفيه الاشارة الى العمل الثاني في

كون الهواء لا يكون الا عند الحجر بتركيب الاكسير الى ان قال فقال خذوا القرار

فاستقطروا بر وطوبة حضر ذلك في كتب ابائه والحكماء اوما اوما الى ابادخال الماء القراح

الموصوف بالخارق البالغ الذي لا يقل له على الحجر ما زيد من الثلثين ويطبخ ما

الثاني اللطيفة ثم يستقطر بعد سبعة ايام بخار الماء فانه الاسيوب ويعاد عليه العمل

الى ان يبدو العلامة ويكمل الامر المكتوم فالماء المذكور لا بد منه هو اصل العمل

وقاعدة التي لا يحجب الصناعة ولا تنتج الا به فتفكر عسى لك ان تظفر بمطلوبك

فانا لم نترك حجة تحتج بها علينا والله الملهم الرزاق قال الشيخ قوة هذا البوسة

فيضاف اليها كاحد اجزاء الطبعا في عدد الم يرد البحر من الرطوبة والامزاج

بعيرها ويحكم مزاجها بالسحق الى ان تمتزج احدها بالاخر كامتزاج الماء

بالطين اليابس الهش واما قوله البوسة فهو الجوهر الحار اليابس المسمى بالذكر والروح

هي المعتبر عنها بالانثى وقوله كاحد اجزاء الطبعا في عددها يعني جزء واحدا ومن

الانثى ممثلة بالسوداء ويحكم مزاجها بالسحق الى ان تمتزج احدهما بالاخر كامتزاج

الماء بطين اليابس الهش يريد بالطين اليابس الهش التراب الناعم المكلس بحر

الشمس فان الماء اذا دخل على هذا التراب رغى وازبد ثم همد وصار كالطين

لان طين اليابس الهش اذا امتزج به الماء احاله لزما وكان بين الماء

والتراب صورة الطين وصبغه لون المركب تغيرا فا الى السواد في الحال وينعم
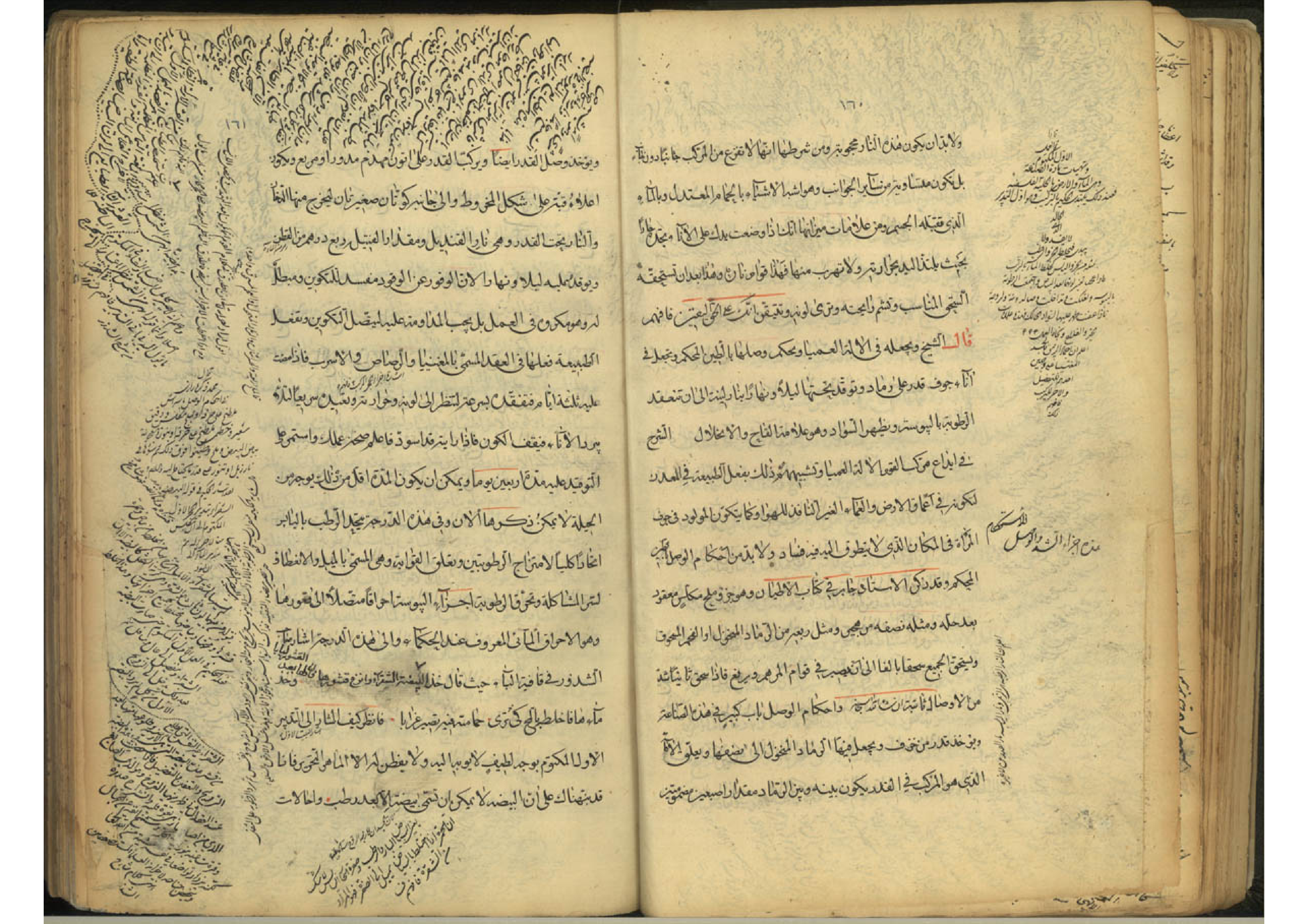
الاضان منه رايحة المني فهو علامة النكاح وهذا هو التركيب الاول الذي

يمتنع عنه التفصيل وخروج الازهار في الماء وبهذا التركيب يتم المزاج ومثال

مثال الاول سقوط النطفة واستراجها بمني المرأة وهو اوقات التعفين ونار الحضانة

ومبدا التكوين لان النار اذا افرطت هنا كان سببا لحصول الطلاق و

المفارقة وليس النار معين لعمل التكوين ومقو للحرارة الغريزية التي هي سبب الحياة



ولابد ان يكون هذه النار مجوبة ومن شرطها انها لا تقرع من المركب جانبا دون جانب
بل تكون متساوية من سائر الجوانب وهو اشبه الاشياء بالحمام المعتدل وبالماء
الذي تقبله الجسم ومن علامات ميزانها انك اذا وضعت يدك على الاناء تجد حارا
بحيث يلتذ اليد بحرارته ولا تهرب منها فهذا قوام نارك وهذا بعد ان تسحقه
السحق المناسب وتشمه بالمجه وترى لونه وتحقق انه على الحق اليقين فافهم
قال الشيخ ويجعله في الالة العميا ويحكم وصلها بالطين المحكم ويجعل في
اناء جوف قدر على رماد ويوقد تحتها ليلا ونهارا نارا لينة الى ان تنعقد
الرطوبة باليبوسة ويظهر السواد وهو علامة النتاج والانحلال الشرح
في ايداع مركب القوى الالة العميا وتشبيهه ثم ذلك بفعل الطبيعة في المعدن
لكونه في اعماق الارض والظلماء الغير النافذ للهوا وكما يكون المولود في جوف
المراة في المكان الذي لا يطرق اليه فيه فساد ولا بد من احكام الوصل
المحكم وقد ذكر الاستاد جابر في كتاب الاطيان وهو جزء من ملح مكلس معقود
بعد حله ومثله نصفه من جبس ومثل ربعه من الرماد المنخول او الفحم المسحوق
ويسحق الجميع سحقا بالغا الى ان يصير في قوام المرهم ويرفع فاذا سحقتها يناسبه
من الاوصال ثابتة ان شاء الله تعالى واحكام الوصل باب كبير في هذه الصناعة
ويوخذ قدر من خزف ويجعل فيها الرماد المنخول الى نصفها ويعلق الاناء
الذي هو المركب في القدر يكون بينه وبين الرماد مقدار اصبعين مضموتين

ويوخذ وصل القدر ايضا ويركب القدر على اتون يهدم مدورا ومربع ويكون
اعلاه قبة على شكل المخروط والى جانبه كوتان صغيرتان ليخرج منها الدخان
والنار تحت القدر وهي نار القنديل ومقدار الفتيل ربع درهم من القطن
ويوقد عليه ليلا ونهارا لان الوقود عن الوقود مفسد للتكوين ومبطل
له وهو مكروه في العمل بل يجب المداومة عليه ليتصل التكوين ويفعل
الطبيعة فعلها في العقد المسمى بالمغنيا والرصاص والاسرب فاذا مضت
عليه ثلثة ايام فتفقده بسرعة لتنظر الى لونه وحرارته وتعيده سريعا لئلا
يبرد الاناء فيقف الكون فاذا رايته قد اسود فاعلم صحة عملك واستمر على
التوقيد عليه مدة اربعين يوما ويمكن ان يكون المدة اقل من ذلك بوجه من
الحيلة لا يمكن ذكرها الان وفي هذه الدرجة يتحد الرطب باليابس
اتحادا كليا لامتزاج الرطوبتين وتعلق الغوابة وهي المسمى بالحل والانعطاف
لتراكم الشاكلة وتحرق الرطوبة اجزاء اليبوسة احراقا متصلا الى تقويمها
وهو الاحراق الثاني المعروف عند الحكماء والى هذه الدرجة اشار
الشذور في قافية الباء حيث قال خذ البيضة الشقراء وانزع قشورها وخذ
ماءها فاخلط بالمح كي ترى حمامته فيه تصير غرابا فانظر كيف اشار الى التدبير
الاول المكتوم بوجه لطيف لا يوبه اليه ولا يفطن له الا الماهر التحرير فانا
قد نبهناك على ان البيضة لا يمكن ان تسمى بيضا الا بعد رطب والحالات

انتقلت بها الى ان صادت بيضة يمكن تفصيلها ولما وجدت بيضة القوم
عن جهة صناعتنا امكن نزع القشور منها والحالها الماء الذى ثم امكن بعد ذلك
خلطه انها بمخها وحارها بباردها كما قال الشيخ وخذ ماتها فاخلطا باللح
كى ترى جماعته فيه تصير غرابا. واعلم انه لا سبيل الى هذا الماء وهذا
اللح الا بعد نزع القشور فاذا نزعت وظهر الا لبابا امكن خلط الماء
المذكور باللح واعلم ان الغالب هنا لون البياض لقول الشيخ فيه جماعته
فانها من لون البياض تستحيل للسواد فان لم يعتبر ثم يندق ثم تعود الى ان
ان يصير مثل الفاد وهو حينئذ كمال الترويج وحصول العقد والجفاف
فافهم ولا تندهش بقول الشيخ ان ظهور السواد علامة القاح والانحلال
وانما يعنى بالانحلال هنا شيئين احدهما ان اللقاح موجب الانحلال و
الاسترخاء ومراده به المزاج وظهور اللين اولا والانحلال كل منهما فى
الاخر الثانى ان هذا السواد فى الحال علامة لحصول الانحلال فى المستقبل
كما ان الاعتبار الاول فى الماضى دليل على الازدواج وقبول الازدواج
فى الامتزاج فافهم ومقدار النار فى هذه الدرجة سبع ليال فافهمه
ولا بد ان تتفقد فى اليوم مرات لتكشط عنه الحباب من اسفل القدر لئلا
يكثر اجتماعه فتقوى الحرارة عن مقدار الحاجة فان قلت هل يمكن ان يتم
ثنى من هذا العلم بغير هذا التعفين فجوابك ان هذا العلم مقسوم الى

قسمين قسم يسمى التدبير وهو هذا الذى نحن بالكوه ومقصودنا به ان تلطف المادة
الاكسير وتنقض تركيبها وتزيل عنها العرض الغير المشاكلة ثم تركيبها تركيب الحكمة
فيتم اتحادها ولا بد فى هذا التدبير من محاذات فعل الطبيعة وتكوين المولدات
ولما كان المادة المدبرة منقسمة الى قسمين متغايرين فى الصورة ومقصودنا
الجمع بين هذين ليكونا شيئا واحدا وبينهما مناسبة من وجه ومغايرة من وجه
الاخر فالمناسبة الموجودة بينهما من اجل النوعية الواحدة والمغايرة كون احدهما
جاسيا ارضيا وكون الاخر لطيفا دخانيا واجتماع هذين الاثنين والتيامهما
الوسط من اصعب الاشياء وهو الذى شكى صعوبته ذو مقراطيس الحكيم فانه
قال ما رايناشيئا هو اوجع لقلوبنا من امتزاج الطبايع ولزوم الوسط لكن لما
كانت الرطوبة العزوية الموجودة فى الحجر اليابس مناسبة لرطوبة الحجر الداخلة
عليه امكن المزاج بالرطوبة للقبول كذلك الاجزاء اليابسة الموجودة فى الحجر انما
اصلها من انعقاد الرطوبة الاصلية لهما ولما تلاقيا بعد تهذيب كل منهما
على انفراده واجتمعا فوجب تسكينها وعدم ازعاجها لان الازعاج مولم الطبيعة
منفر لها مخرج لرطوبتها مفتر ولهذا لا يمكن الازعاج ولا بد من نار التكوين لانها
الجزء الفاعل المعين على اتحاد الطبايع والجامع لها بما فيها من قوة الايتلاف
وقس على هذا العمل بتكوين المولدات لاسيما بتكوين الجنين لان النار الظاهرة
له فى محله من الاحشاء لو زادت لعفنت الرطوبة الموجودة وتداعت النطفة

للتفريق بعد الاجتماع ولكن لما كانت الحرارة معتدلة في تكوينه لا يوجب
الانزعاج فعلت الطبيعة فعلها في التكوين واستمدت ما يناسبها الى
ان تعفنت النطفة واستلذت الرطوبة فاستمدت منها فصارت
علقة بعد ان كانت نطفة واستعدت لقبول صورة الانسان فلا
يمكن بمقتضى ما قلناه ان يكون متكوناً الا بعد تعفين يناسبها معدناً
كان او حيواناً او نباتاً وقس على ما ذكرناه لك بالبيضة وحضن الدجاج
لها ومقدار حرارتها تفترق بالمطلوب ولا زيادة على ما قررناه لك فهذا
وجه التدبير واما القسم الثاني فيما علم الميزان والتراكيب وهو ينقسم
الى اقسام كثيرة تكفل بايضاحها الاستاذ جابر رحمه الله في كثير من
كتبه واوما اليها صاحب الشذور في اماكن من ديوانه وذكر بعضها الحكيم
الفاضل محمد بن اميل في المباقل وتعرض له الاستاذ الفاضل اسمعيل
الطغرائي رحمه الله في تراكيب الانوار وان مشى على قاعدة القوم في العلم
ولم يكن المقصود ما ذكروه الا بوجه دون وجه والذي علمناه من ذلك
ان القوم اتفقوا على تدبير المادة وازالة عرضها ليقع الانتفاع بها ويتم
لهم التركيب واختلفوا في كيفية زوال العرض فبعضهم راى ان يخلط اجزاء
المادة بعد تهذيبها وتعفينها الى ان يتحد ربطها بينها ثم تقوى عليها
الرطوبة مع دوام الحرارة الى ان تفترق اجزاء اليبوسة في اجزاء الحرارة ويتخذ

منه المناسبة الرطوبة فيمكن اذ ذاك التفصيل لها واخراج المثابة من غير
المثابة وهذه جادة القوم التي عليها جمهورهم وان اختلفوا في مدة ايام
التفصيل فلا خلاف عندهم في الدرجات والعلامات المحتاج اليها و
تشتمل الخلاف في مدة المدة على تعجيل الفعل دون الغاية المحتاج
اليها وعلى القصد الاوسط وعلى بلوغ الغاية وهي الطريق التي سلكناها في
هذا الكتاب وفي ساير كتبنا التحقيقية مناط الحكمة في كل درجاتها
وبعض الحكماء راى ان يدبر كل جزء من اجزاء المادة على انفراده بما
يلايمه ويخرج عنه العرض الغير المشاكلة بطريق الحل الحكمي وان يجمعها
طاهرة بعد ذلك ولهم في ذلك طرق كثيرة ومقادير في الاوزان
والنيران مرتبة بعضها ببعض كذلك في التراكيب كلها وكل تركيب
يؤدي الى غاية بحسب ميزانه فهذا من علم الميزان لا سيما لهم في تطهير
اجزاء الفلزات طرق كثيرة لينقى من اوساخها وتركيب بعضها في بعض
تارة باجزاء الحجر المطهرة وتارة على انفرادها فيحصل من ذلك الصورة
المطلوبة تارة بغير زمان بل بناء السبك وتارة مدة قريبة مناسبة
وذكر الاستاذ جابر مراتب ذلك فليؤخذ من كتبه فانها صحيحة
يحتاج الى الحذق الحكيم الماهر في فنون الطبايع لا غير وحيث لم نصرف
الهمة الى الوقوف على تلك الطرق والتراكيب المذكورة وان راينا بعضها

فلا يمكننا الكلام عليها بزيادة على ما ذكره الاستاد جابر ولم نذكر لك ذلك
هنا الا لتعلم ان بحر الحكمة لا ساحل له ومن البرهان على صحة التراكيب التي
ذكرها القوم انه ان اقتدر مقتدر على ان يعقد الزيبق النقي مع الفضة بعد
انحلالهما بوزن مخصوص فان ذلك يكون منه اكسير غير في نار التكليس
وكذلك ان فعل ذلك من تركيب الزيبق النقي مع الذهب تركيبا لا ينفك
عنه فان ذلك يكون اكسير صابغ الفضة غير منسلخ في التعليق فافهم و
اشكر الله اطلعك على علم هذه الموهبة والله اعلم قال الشيخ ويظهر السواد
وهو علامة الانحلال الحق عنوان انحلال الرطوبة ممتحنة باليبوسة صاعدة
معها حيث صعدت داخلة معها حيث دخلت اقول اعلم ان هذا السواد
الذي اشار اليه الشيخ عارض على المركب لان اجزاء المركب قبل التركيب في
غاية البياض والنقاوة وانما عرض السواد من الباطن لان الالوان كلها في
باطن هذا المركب بالقوة كما ان الطبايع الاربع فيه بالقوة ويظهر لون الغالب
منها بالفعل كذلك هذا المركب فلونه الاول ابيض وسبب بياضه تهذيب
المادة لانه منقسم من ارض وماء فصارت باردة رطبة في الظاهر حارة
يابسة في الباطن لغلبة اللون الابيض على الظاهر فكمنت الحرارة واليبوسة
في الباطن فظهرت البرودة والرطوبة الى الظاهر وهذا شان هذه الارض
فانها قبل تهذيبها انما كانت حارة يابسة في الظاهر باردة رطبة في

…با ما كان باطنا وبطن ما كان ظاهرا فان العمل كله مشتمل
…الماء فهو بارد رطب في الظاهر وفي الباطن حار يابس
…الملايم عليه في اول التدبير حارا ويبسا فانه لو لم
…ا في الاصل مستنبط من الارض المايعة فلما تحللت
…انبسطت وامتدت تحللت واتحدت فلما برزت
…خرجت بيضاء صافية تلمع سنا ياها كالبرد و
…شياء اليها من شدة الصفاء بحيث لا يمكن الابصا
…بلاق في جنايا تها فهذا الماء الابيض في ظاهره بارد رطب
…احمر حار يابس ناري قاطع لما فيه من حدة السيوف
…ده لان في كل جزء من اجزائه حد سيف لا يكل عن
…يرده درع بل ينفذ في صخرة الاصم المانع ويهدم الجبال
…اض المتماسكة بلا قدح فاذا لاقى الماء الارض بعد تعطيشها
…نبتت من القوة الظاهرة والباطنة وتعارفت الطبا
…فصل بين الفعل والانفعال ابطان ما كان ظاهرا وهو
…ما كان باطنا وهو السواد فان قلت لم لا ظهرت الحمرة او لون
…جواب عنه ان السواد من طبعه البرد واليبس وفي هذه
…رض على الماء لانها اكثر برد ولا يظهر له غلبة عليها القلة

فلا يمكننا الكلام عليها بزيادة على ما ذكر الاستاد جابر ولم نذكر لك ذلك
هنا الا لتعلم ان بحر الحكمة لا ساحل له ومن البرهان على صحة التراكيب التي
ذكرها القوم انه ان اقتدر مقتدر على ان يعقد الزيبق النقي مع الفضة بعد
انحلالهما بوزن مخصوص فان ذلك يكون منه اكسير غير في نار التكليس
وكذلك ان فعل ذلك من تركيب الزيبق النقي مع الذهب تركيبا لا ينفك
عنه فان ذلك يكون اكسير صابغ الفضة غير منسلخ في التعليق فافهم و
اشكر الله اطلعك على علم هذه الموهبة والسلام قال الشيخ ويظهر السواد
وهو علامة الانحلال اعني عنوان انحلال الرطوبة متحدة باليبوسة صاعدة
معها حيث صعدت داخلة معها حيث دخلت اقول اعلم ان هذا السواد
الذي اشار اليه الشيخ عارض على المركب لان اجزاء المركب قبل التركيب في
غاية البياض والنعومة وانما عرض السواد من الباطن لان الالوان كلها في
باطن هذا المركب بالقوة كما ان الطبايع الاربع فيه بالقوة ويظهر لون الغالب
منها بالفعل كذلك هذا المركب في لونه الاول ابيض وسبب بياضه تهذيب
المادة لانه منقسم من ارض وماء فصارت باردة رطبة في الظاهر حارة
يابسة في الباطن لغلبة اللون الابيض على الظاهر فكمنت الحرارة واليبوسة
في الباطن فظهرت البرودة والرطوبة الى الظاهر وهذا شان هذه الارض
فانها قبل تهذيبها انما كانت حارة يابسة في الظاهر باردة رطبة في

الباطن فظهر بتهذيبها ما كان باطنا وبطن ما كان ظاهرا فان العمل كله مستمد
على هذا المعنى واما الماء فهو بارد رطب في الظاهر وفي الباطن حار يابس
لانه استفاد بدخول الملايم عليه في اول التدبير حرارة ويبسا فانه لولم
يحتد لم يحل فان الماء في الاصل مستنبط من الارض المايعة فلما تحللت
اجزاءها وداخلتها وانبسطت وامتدت تحللت واتحدت فلما برزت
من ذات الانبوب خرجت بيضاء صافية تلمع سناياها كالبرد و
تختطف صور الاشياء اليها من شدة الصفاء بحيث لا يتمكن الابصار
منها للامع برقها المبلاق في جناياتها فهذا الماء ابيض في ظاهره بارد رطب
سيال وفي باطنه احمر حار يابس نارى قاطع لما فيه من حدة السيوف
المنتضاة بتباين حدوده لان في كل جزء من اجزائه حد سيف لا يكل عن
القطع ونافذ سهم لا يرده درع بل ينفذ في صخرة الاصم المانع ويهدم الجبال
المنيعة ويتركب الاراض المتماسكة بلا تم فاذا لاق الماء الارض بعد تعطشها
بالجفاف تعلقت النسبتان من القوى الظاهرة والباطنة وتعارفت الطبايع
المتحركة والساكنة فحصل بين الفعل والانفعال ابطان ما كان ظاهرا وهو
البياض واظهار ما كان باطنا وهو السواد فان قلت لم لا ظهرت الحمرة او لون
اخر غير السواد فالجواب عنه ان السواد من طبعه البرد واليبس وفي هذه
الدرجة تغلب الارض على الماء لانها تشربه ولا يظهر له غلبة عليها القلة

وان كان مساويًا لها في الوزن فانه رجع الى اصله لانه في الاصل ارض انحلت
ماء فلما اختلطت بارض جذبته بقواها اليها فشربته لجفافها فابتلت
فظهرت غبرتها لحركة دخان كامن في جوفها فتشبه لونها بعد البياض
ثم قوي طبع الارض على الماء وفعلت النار العنصرية الحاضنة فعلها في
التعفين للاشياء فازرقت ثم اسودت قليلا قليلا في ايام مدة التعفين.
الى ان صارت في لون القار بحصر دخان في الباطن وعدم التمكن من الصعود
لان الدخان لو صعد لما تم الكون لكن انحصر الدخان والبخار في جوف المركب
فانتقل المركب بالنار التعفينية وفعل الفاعل فعله بكمون الحرارة في الباطن
فاستلذت الرطوبة منها وفعلت القوى افعالها في احالة كل من الجزئين الى
الاخر ليتولد منهما صورة مزاجية غيرهما بل يستحيلان شيئا واحدا ويتحدان
لا كل الاتحاد لان بينهما ضربا لا ينبئ اذا التيد ولكن في هذه الدرجة يتعادل
المثابر ويكون ما فيهما من قذى ووسخ سببا لظهور السواد لان من طبع
الاوساخ الاحتراق ويغلب عليها البرد واليبس في الطبع الدخاني فلما امتزج
الماء بالارض ظهر اللون الاسود مثل ما ظهر الرسوب على وجه اللحم فالاوساخ
احد العلل لظهور السواد وغلبة طبع الارض وهو البرد واليبس ولونه
السواد ولا يتم هذا السواد الا بعد تمام التعفين فيكون كالقار جافا لا
متحجرا بل منعقدا السطوح زابا الدنا ولا كل اللدونة ولا يمكن ان يكون هشا

سريع الانفراك بل لدنا رزينا جافا منسحقا باليد لا صلبا متعصعصا ابا
ولا قشفا فاصلا فهذه صفاته فاذا وجدت صح المزاج والازدواج وكان
علامة جيدة للتوليد من النوع نوع مثله لان المادة واحدة في النوع والحيلة في
جمع المتنافر منها والقاء ما عداه والى هذه الارض اشار صاحب الشذور في
قافية الشين حيث قال لطرس ارض تنبت العز والغنا ÷ اذا ما انتقى اصنها غريب
الحشايش ÷ وابكت لها العجوز اعين عطارد ÷ عليها ابتهاج من الرمل عافش ÷ و
صارت بحر الشمس بعد اجتماعها ÷ هبا كمتحول من الكلس طائش ÷ فقوله غريب
الحشايش يريد به وجهين احدهما تهذيب المادة والثاني التكليس التام وظهور
الاكاليل وقوله وابكت لها العجوز اعين عطارد مراده به العمل الاول المكتوم
لكنه سبكر في العمل الثاني قوله وصارت بحر الشمس بعد اجتماعها الى اخر
البيت لم يرد به الا العمل الاول الذي في غايته انفصال الحجر الى اعلى واسفل فلا
يحقق كلما متهيئا لا جزء له كما قال صاحب المكتسب وهكذا قال صاحب
الشذور كمتحول من الكلس طائش ثم قال وساقيها كل ذات ذؤابة ÷ رياح جرت
منها على طارش ÷ يشير الى الرطوبة الداخلة في اول التركيب واصلها من
تدبير مقدم ساقتها الفصل الاول من النتاج الصاعد بالابخرة الى الاذن
جرت وعطلت عطرا نافقا فافهم والى ما نصه الاشارة بقوله في قافية الظاء
ولية الاعطاف محاسنه الحشا ÷ اذا انتقشت في الصخر تصدعن هبطا ÷ و

قال صاحب الشذور ايضا فامتزاجها وظهور السواد في قافية اللام اذا ختم
ما نجنا الرصاص مثله من القطر وزنا او اقل من المثل وطالا الى الجسم الذي
ابتدانا به بما الضامن ذلك الطبع في الاصل كما ذكرنا اولا ان الارض من
طبعها البرد واليبس كذلك الرصاص بارد يابس منسوب لزحل فيغلب على المركب
لونه وفي هذا دليل على ان الرصاص ابو الاجساد كما ان زحل اول الكواكب السيارة
فاذا تمت هذه الدرجة وظهر السواد فاعلم باجتماع المتشابه واتحاد اليبوسة
في الرطوبة وانعقاد الرطوبة مع اليبوسة بحيث ان هبطا هبطا معا وان صعدا
صعدا معا لانهما استحالا الى كيفية واحدة والى هذا المعنى قصد الشيخ
بقوله صاحت معها حيث صعدت داخلة معها حيث دخلت وهذا التي
في هذه الدرجة هو المزاج الاول فافهم قال الشيخ فاذا كان كذلك ادخلنا
على التركيب الاسود من الرطوبة المدخرة مثل الجزء الاول ووضعناه على النار
وفعلنا به كما فعلنا بالاول كذلك ثلث دفعات او اربعة فيصل في الرابعة
ويصير معلوما غير متباين الاجزاء ويتحد الرطب باليابس مثل اتحاد الماء بالملح
اقول اعلم ان في الدرجة الاولى لا يتساوى اجزاء المركب ويغلب فيه اليبوسة
للعلة المتقدم ذكرها لان النوع ارضي في الاصل وان انحل بعضه وامتزج
الرطب باليابس على السواء في الوزن فان الغلبة لا تكون الا للطبع الارضي
ولهذه العلة ظهر السواد الذي هو من طبعها واختفى البياض الذي هو طبع

الماء فلما دخل عليه الماء في هذه الدرجة بقدر الماء الداخل عليها اولا بدا فيها
اللين واختفى السواد قليلا قليلا ولا باس بزيادة النار قليلا عن الاولى لان الرطوبة
قد زادت فمتى نقصت الحرارة ابطا التكوين واحذر من الزيادة الا انها فوق الحضان
بيسير في القوة وقد لقبوا ربون البرهمن في فوق رسالته الى النار الاولى في درجة
التزويج وجعلها وزن درهم من القطن ثم قال انها اغلظ الخنصر ولو كانت غلظ
الخنصر لفسد التركيب لان المراد بالخنصر لاضعفها لا لقوتها وان
الخنصر اضعف اصابع اليد الخمسة كذلك يكون النار في درجة التزويج الاولى
اضعف النيران المحتاج اليها في التدبير ولا شك ان النيران المحتاج اليها
في عمل الاكسير اربعة نار التعفين ثم نار التفصيل ثم نار التصعيد ثم نار
الطرح فجعل النار في التعفين الاول اضعف من هذه الاربعة فكانها
صارت لضعفها خامسة لانها انقص من نار التعفين برتبة وان كانت من
جملة التعفين كل ذلك خوفا على المركب من الفساد فان النار اذا ضعفت لا
يحصل منها ضرر بخلاف انها اذا قويت فافهم وقد عينا النار الاولى وقلنا
سبع الهلال لان الهلال المعتدل يكون فيه من النور اصبع فينبغي ان يقسم
الاصبع الى سبعة اقسام فيكون النار الاولى مثل قسم منها فاذا اسود بعد تمام
المدة فيترك يوما وليلة الى ان يبرد ثم يفتح ويخرج ويدخل عليه من الرطوبة
بقدر ثلث الوزن الاول كما تقدم ويسحق ويعاد الى الاناء والنار تزاد كما تقدم

قليلاً ليمكن الطبخ فان القوة اشتدت على استلذاذ الرطوبة واجتذابها ويكون
مقدار زيادة في النار بقدر ربعها كما قال بون الحكيم وتكون النار في هذه
الدرجة درهماً وربعها فافهم والدرجة الاولى حتى الزوجة الاولى وهذه الكذه
الثانية حتى بالزوجة الثانية فاذا تمت ايامها يصفو سوادها للزرقة ويسود
للين ثم يخرج بعد المدة المعينة اولاً للدرجة الاولى وهي اربعون يوماً ويترك
الاناء يوماً وليلة كالاول ثم يفتح ويدخل عليه بقسم ثالث من الرطوبة وهي الزوجة
الثالثة ويعاد الى النار وفي هذه الدرجة تزاد النار بقدر ما زادت في الدرجة
الثانية لان الرطوبة قد قويت على اليبوسة فاحالتها اليها وتصير الزرقة في لونها
هنا صافية بعد ان كانت الى السواد والحلوكة ثم تدخل عليها منهن واحدة اخرى
وهي الرابعة بزيادة الربع من النار كما تقدم وفي هذه الدرجة يخل المركب في
يصفو الزرقة الى الغبرة ويظهر فيها البياض والمدة لكل قسم من هذه الاقسام سواء
فاذا تمت المدة وتم الانحلال ظهر البياض الناصع لغلبة الماء على الارض واستحالة
طبعها اليه واعلم ان هذه الدرجة هي اخر دور زحل واخر درجة المعدن فان
الحكماء قد جاذوا افعال الطبيعة والاستحالة من المعدن الى النبات ومن النبات
الى الحيوان واخذوا اهدا من نسبة الادوار العلوية اولها دور زحل والثاني
دور المشتري والثالث دور المريخ والرابع دور الشمس وهو التمام فان ادوار
عالم الصنعة اربعة على نسبة العناصر فهذا الدور الاول يقوى طبع التراب

كما تقدم

كما تقدم ولون زحل وفي دور الثاني تقوى الرطوبة ويختفي السواد ويظهر
البياض ويغلب الماء ويقوى لون المشتري وهذه الثلاث زوجات في الوزن
نظير الواحدة الاولى فافهم فان الحكماء انما ادخلوا على الذكر بمقدار وزنه
من الانثى وتم التزويج ومدة اخذوا من الرطوبة قسماً ثانياً بمقدار الوزن الاول
وقسموه الى ثلثة اقسام ادخلوها على المركب في ثلاث دفوع ومنهم من قسم
هذا القسم الى اربعة اقسام وادخلها على المركب في اربع دفوع لطول المدة
وفي ذلك قصور في الحرارة عن الحرارة الاولى ومن الحكماء من اراد تقصير المدة
ففعل غير ذلك مبيناً ان غير هذه الموازين في النار وفي الرطوبة لكن الحكماء
لما كانوا عارفين بصناعة التكوين ومقادير افعال القوى لم يخطئوا فيما يريدون
فعله بل تحصل النتائج من موازينهم المطلوبة ومقاديرهم انهم على ما ظنوه
اولاً ولم تخط فراستهم في ذلك اصلاً لاحكامهم اصول العلم وحضر عقولهم
وهذه العقول الصافية والنفوس السليمة ادركوا ما فوق هذا العلم من
حركات العالم العلوي فانهم فرضوا الهادوائر متوهمة وناسبوا بينها وبين
الحركات المختلفة لكل كوكب من السيارة فينتج لهم من ذلك بطريق الحساب
وتلك المقادير الهندسية المفروضة في الوهم مقادير مخصوصة سموها التعاديل
فعدلوا بها الاصول المضبوطة عندهم لوقت مفروض من الزمان واضافوها
الى مقادير الحركات المنسوبة بالتعاديل وتلك الدوائر المفروضة فصح لهم ما طلبوه

من ضبط حركاتها في اناء الليل والنهار مع انهم لم يظهر لهم من احوالها اولا الا
سرعة سيرها وبطئه وزيادة في اجرامها المرئية ونقص فعلموا عند زيادة اجرامها
انها قد قربت من مركز العالم بهبوطها الى الحضيض افلاكها او ملتاداو بها ناقصة عن
مقاديرها الاول علموا عند غاية صغر مقاديرها انها قد انتهت في صعودها الى
غاية اوجاتها من محدب افلاكها فاخذوا اسّ المقادير المنسوبة فيما بين ابعد
ابعادها من الارض واقربها وجعلوها اصولا اعتمدوا عليها ثم اعتبروا اسيرها
وميولها وعروضها بقياسها الى الدوائر المارة بوسط العالم ولم يزالوا على ذلك
في تحرير اوضاعها واستخراج المجهول من المعلوم منها الى ان كمل لهم
المقصود منها فصارت عندهم مضبوطة معلومة ونتج لهم منها معرفة ساير احوالها
من مقارناتها واتصالاتها وسامتتها لبقاع مخصوصة من الارض ومن احوال
النيرين فهموا المبادي والسنين والشهور والايام وتغيرات الفصول والاهوية
المحيطة بالابدان ولم يكفهم ذلك من النتيجة بل توغلوا الى ان استخرجوا
من هذه النتيجة نتيجة اخرى وهي احوال العالم العنصري وما يتجدد فيه من الحوادث
المخصوصة لكل نوع وجنس في عالم الكون والفساد وسموا النتيجة الاولى بعلم
الهيئة والنتيجة الثانية بعلم الاحكام ولم يكفهم ذلك دون ان استنبطوا علوما
نظرية عدلوا بها افكارهم وروضوا بها اذهانهم واستنتجوا بعد ذلك من جملة
تلك العلوم نتيجتين احديهما هذه النتيجة المعروفة بالصناعة ليقتدروا بها على

الغنى بحيث انهم لا يحتاجون الى احد غير الله الوهاب لهم ما وهب وان يتمكنوا من
احوالهم ليتوجهوا الى ما هم بصدده من اظهار النتايج التي هي منفعة الخاص والعام
والاطلاع على عجائب قدرة الله سبحانه في احوال هذه المصنوعات والنتيجة
الثانية التصريف بالقوى الروحانية فانظر الى مقدار التفاوت بين هاتين
النتيجتين لان النتيجة الاولى التي هي الصناعة فيها قوى روحانية هي التربية
التكوين وخدمة الطبيعة غير انها محسوسة مع كثرة الغموض ظاهرة عند العارف
بها كالظهور ظاهرة في عجايبها واحوال التكوين فيها من كل درجاتها المعروفة التامة
واما النتيجة الثانية فادراكها الى الغموض من هذه النتيجة اسهل لان القوى الروحانية
لا تدرك الا بآثارها فالقدرة عليها والتصرف فيها من اعجب الاشياء واعجب
من هذا ان افكارهم اقتضت جمع الاشياء النسبية بعد تعيين نسبة كل جزء او عضو
الى جزء سماوي واختاروا لها من الزمان وقتا يناسبه وموضعا عينوه وداوموا
ظهوره في ذلك من القوة الى الفعل فبلغ لهم ما ارادوه طبق النعل من غير
زيادة على ما قصدوه ولا نقص ولعمري ان آثارهم لظاهرة وبعض طلسماتهم
الآن موجودة من جلب المنافع ودفع المضار فتلك عقول الحكماء وافكارهم
الصحيحة وعلومهم البديعة الباقية نتايجها بعد انتقالهم الى الدار الاخرى مدى
السنين والاحقاب فمن اجل هذا المعنى سموا هذه النتيجة الثانية بغاية الحكيم
لان غاية ما يقدر عليه الانسان ان يتصرف بالقوى الروحانية في عالم الكون

والفساد ولعمري ان الموهبة الاولى رتبة الحكيم وهذه الموهبة غاية الحكيم مع ان
رتبته يتقاصر عنها جميع رتب بني الدنيا وملوكهم وغايته هي غاية لا بعدها
بالنسبة الى ابناء الحكمة ولم نمهد لك هذه القواعد الا لننبهك من رقدة
الغافلين ولان تجتهد وتسعى لتكون من الفائزين وتخلص نفسك من القطيعة
والحرمان ومن تعب الاحتياج وذل الفاقة وتستغني بعد فضل الله سبحانه
عمن سواه وتبلغ درجات القوم الناصحين وتزداد يقينا بتوحيد رب العالمين
الواهب لنور العقل والبصاير والمفيض العرفان سبحانه كل شيء من سر امره كان و
لنرجع الى ما كنا فيه من الشرح ونقول ان طرق القوم في هذه الصناعة وان اختلفت
اوزانها ومقاديرها فانها طريقة واحدة الى نتيجة واحدة وان اختلفت
مقاديرها بالنسبة لاختلاف موازينها ونسبة زادها فان للقوم عقولا تميزوا
بها فلا يخطئ تمييزهم ولو اتفق في بعضهم على الخطاء رجع الى ميزان التعديل بما يظهر
له من القوانين وان اخطا فله حد يقف عندها يتلافا خطاه وهذا بخلاف
خطا الجاهل فانه بعيد من الصواب ولا يمكن تلافيه ومثال ما ذكرناه في هذه
الصناعة ان لو قويت النار في درجة التزويج الاول بحيث انه اسود وبعد سواده
احمر فهذا دليل على فساد في التركيب فيمكن الحكيم ان يخلطه بجديد يرده الى
الصلاح ويعوض المركب عما احترق منه بالمقدار الداخل عليه الى ان يعود الى السواد
بعد الحمرة ويصل اليه من الرطوبة ما يجمع البلة التي كادت ان تفارق وتعود

ايضا

الحياة بعد ان كانت مشرفة على الممات فهذا ما يتداركه الحكيم بخلاف الجاهل فانه
لا يتصور العلم ولا يعرف العمل ويقدم على اعمال يضيع ويذهب ماله ونقده
عليه دينه وعرضه فنعوذ بالله من نزغات الشيطان فلا ينبغي لاحد من خلق الله
ان يعمل من هذا العلم الا بعد احكامه ومعرفته ويكثر من مطالعة كتب القوم ورموزهم
ومن وقف على كتابي هذا وكان من اهل الحكمة يظهر له صدق ما ادعينا
وسهولة ما شرحناه فانا سلكنا الطريق الاوسط والجادة البيضاء على نهج الصواب
وايدنا اقوالنا بالبراهين والحجج والدلايل القطعية وحفظنا على الناس اموالهم
من الضياع فيما لا يجدي شيء ولا ينتج مطلوبا والحمد لله الذي هدانا لهذا وما
كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله ولنرجع الى ما كنا فيه فنقول ان من الحكماء من اخذ
القسم الثاني من الماء بمقدار القسم الاول وقسمه الى ثلثة اقسام وبعضهم قسم
ذلك اربعة اقسام كما تقدم ويسمون هذه الاقسام الثلثة او الاربعة بالسقايات
والتزويجات والتماليح وابهم القول في هذه الدرجة صاحب المكتسب رحمه الله تعالى يقول
من الرطوبة المدخرة مثل الجزء الاول ونرضضه على النار وفعلنا به كما فعلنا
بالاول كذلك ثلث دفعات او اربعة فيتبادر الذهن الى انه يحتاج ان يدخل
على المركب بمثله ثلاث مرات او اربعة الى تمام هذه الدرجة والحق بخلاف ذلك لانه
لذلك حد محدود وانا لو زادت الرطوبة في هذه الدرجة الى اكثر من ضعف وزنه ماع وسال
وحصل الفراق واحتاج الى التقصيد قبل اوانه مع ضعف الحرارة قبل النضج لكثرة

الماء لكن الشيخ اشار الى تقسيم هذا الجزء الى ثلثة اقسام او اربعة بقوله كذلك
ثلث دفعات او اربعة فافهم واما قوله فيضل في الرابعة كلام صحيح لكن له قوام في هذه
الدرجة لانه يكون غليظا بجهة اشبه باللبن الراسب الغليظ القوام او الكثير الحلول او نحو
البيض فهو في هذه الدرجة كذلك وفي هذه الدرجة يكون غير متباين الاجزاء لان الا
واليابس اتحدا اتحاد الماء بالعسل كما قلنا من القوام الذي قررناه لك فافهم قال
الشيخ وربما اتحد لطيف الارض بالماء ولم يتحد الغليظ فيبقى الغليظ في الماء راسبا او
الماء طاف عليه اقول اعلم ان الماء في الدرجة الاولى يشرب الارض الى ان ينشف
ويقوى عليه اليبس وفي التمليحة الاولى يصير فيه لدونة ولين في الثانية يرق قوامه
يصير كالطين وفي الثالثة يرق قوامه الى الحد الذي ذكرناه وكذلك في الرابعة
وان تعاطيت اخراجه في كل مرة وسحقه فانه يكون في ذلك القوام المعين اولا او
ان خفت من ضياعه في الآلة وخفت على اليد من لمسه وعلى الروح النفساني من شم
رائحته لان رائحة المركب في العفنين رديئة مضعفة للروح مضر لمزاج القلب
وكذلك لمسه الا ان يكون المدبر محسنا للتدبير متمكنا من الآلات بحيث انه
لا يحتاج الى ان يمس شيئا منه ويدهن انفه بدهن البنفسج او النيلوفر فان قرر هذا
المعنى فلا بد من خضخضته في الاناء ولا بد ان يعلو الرطوبة على اليبوسة ويحل
منها قارب الماء في الجوهر واستمر الكثف في الاسفل راسبا او على كلا الحالين
الفعل على الصواب قال الشيخ فاذا كان ذلك كذلك بلغ نصف التدبير

الاول وهو القسم الاول منه وهو التصعيد والانحلال والاذابة والتمشية فحينئذ
نبتدي في كيفية القسم الثاني من العمل الاول الشرح اعلم ان الشيخ افرد للعمل الاول للكون
بفصل على حدة ثم جعل الكلام في التدبير يشتمل على عملين اول وثاني فابتدأ في
الاول من درجة التركيب الاول الذي هو التزويج فلما انتهى الى درجة المعدن ولا
ختم الفصل فانه نصف هذا العمل الاول وابتدأ في النصف الثاني من اول درجة النبات
واما قوله التصعيد يدل على امكان التصفية والتصفية لا تقع الا في درجة النبات لكن
لما ذكر التصعيد في هذه الدرجة نسبه اليها واما قوله والانحلال فقد تقدم ذكره
لان اليبوسة تنحل في الرطوبة واما الاذابة فهو ذوب الاجزاء اليابسة بالماء واما
التمشية فهي رقة القوام كما تقدم فاعلم والى هذا التحليل اشار سقراط بقوله
تحليل الاشياء كمال الحكمة والى هذه الدرجة اشار صاحب الشذور في الثانية بعد
ان قال وخذ ما هنا البيت بقوله ؛ وقص جناحيه برفق فانه ؛ اذا قص الريش
صار عقابا ؛ فاقام اليبوسة مقام الريش وقصها هو حل الماء فيها وانحلالها الى
جوهره فبعد ان كان نسرا صار عقابا وصار له ثبات في الحل والمزاج لان قص
الجناحين والريش اشارة الى عدم الطيران والقعود الثابت فافهم والى هاتين الدرجتين
اشار صاحب الشذور في الجيمية حيث قال ثم الشمس لا تستر ذا الابتلاج ؛ اذا فحت
عن وجهها حجب الدجى في هذا البيت الاشارة الى تهذيب المادة الاولى والا
تطهير الاول قبل درجة التزويج ثم قال واو قد حيث الفجر المحرك بالضياء ؛ من الكوكب

التمشية برقة القوام فافهم

الدري نارا واسرجا ❊ ومراده بالفجر هنا البياض الظاهر على المادة بعد تهذيبها او
البياض الذي يظهر بعد السواد والكوكب الدري هو الماء المشار اليه ثم قال في بيان
الخرد رجت المعدن ثلثا امن الاعماق من كان مظلما ❊ بها واجلى من حنادس الليل
ما دجا ❊ وقد نحر الصبح الظلام موليا ❊ فاصبح بالشعرى العبور مضرجا يعني بالشعرى
العبور القسم الثاني الذي هو التماليح كما ان الكوكب الدري هو القسم الاول الداخل على
الذكر الاول التزويج فان البياض طرا على السواد في قسم الشعرى العبور قال فكانت
كبعض الذبح اذ رقا ندابه ❊ من وذار الحيك طرفا مو نجا فهناك كما الليل
النهار بضوءه ❊ وجرده منها قميصا مفرجا ❊ ولاح على جسم الهواء ملاءة ❊ من النور
للجحيم سداها فيلنجا ❊ فكان كان الشرق قدم فارسا ❊ يطارد دون المغرب
ليثا مدججا ❊ يشير في هذا البيت الى الفتق الشرقي والفتق الغربي وهما الذكر والانثى
من وجه ومن وجه اخر يشير الى ظهور البياض وغلبته على السواد لان البياض منسوب
الى الشرق والسواد منسوب الى الغرب ثم يقال يطارد جندا اذ فصلت بهم اثيرهم
من قسطل ما سجا وهذه الاشارة للتماليح سماهم في هذه الدرجة الجند فان في
التمليصة الاولى يكون السواد الحالك موجودا ثم قال كان غياهيب الظلام
دهر بلت ❊ على الحلة الزرقاء شيئا ممزجا ❊ فيه الاشارة الى الجزء الثاني من
التماليح وظهور اللون الازرق بعد السواد الحالك ثم قال كان من الديباج و
الليل ما كن عليها خباء بالجزع ديشرجا ❊ كان سنا الاصباح نار تعلقت وابلها

في فحمة

في فحمة فتاججا ❊ يشير الى التمليصة فان البياض يظهر في جانب المركب ولا يزال ينمو الى حين
زوال السواد كله فاطلق التشبيه رحمه الله الى ان قال كان بياض الافق بعد احمرار
دما دجا من جمع من تقى محاجر به بالافق هنا الاناء والحمرة الشعاع الصاعد الى
اعلى الاناء في اخر هذه الدرجة ويكون هذا الشعاع في الاناء لا في المركب فان الاناء
ينطوس عند اخر الانحلال وتبدو البخارات تصعد فيلون بها الافق
ثم قال كان طلوع الصبح وجه مليحة ❊ من الترك حطت برقعا فتبلجا ❊ يشير الى
اول نقطة يظهر منحدرة الى جانب الاناء بعد صعودها اذ لم يمكنها الخروج الى خارج
البرباء فلما صعدت هذه النقطة ونقلت في جانب الاناء اطلق عليها الشيخ هذا التشبيه
لانها اول نقطة ظاهرة من الافق عند الصباح فافهم وان اردت تفهم جميع
ديوان الشيخ ابي الحسن يوسف صاحب الشذور فعليك بكتابنا المسمى بغاية السرور في
شرح الشذور فانا قد شرحنا جميع ديوانه شرحا مبسوطا على الاسلوب البديع واعلم
انا لم نبسط القول الا في اربع كتب احدها كتاب الدرة المضية في شرح [illegible] الماء الورقي
والارض النجمية ولم نكمله الا بعد تمام هذا الكتاب والثاني كتابنا المسمى بالتقريب
المنير والثالث غاية السرور في شرح الشذور والرابع هذا الكتاب ولم اخل كتابا من
هذه الكتب وجميع ما دونته في هذا العلم من خصوصية يكون له دون غيره ليكون
لكل كتاب منفعة خاصة على حدة ليكمل من جميع كتبنا جميع العلم بعلله واسبابه
وفروعه واصوله وخصائصه ودقائقه ومعانيه فافهم ولكن كلامنا هذا

هو اخر الباب الباب الرابع من المقالة الثانية من السفر الاول من نهاية الطلب في شرح المكتسب
فيه شرح الفصل الرابع في القسم الثاني من العمل الاول قال الشيخ اعلم ان التركيب لما اخذ
لم تحل كل اليبوسة متحدة بالرطوبة بل تمنا لم نحل بهذا المعنى واحتيج الى تفصيله لعبد المجد
فوضعنا عليه المحجمة ومصصنا بها ما فيه من الاجزاء الرطبة فلما انفركت فجاء بنا انفعلت
الاجزاء اليابسة فعل الاحراق من انها تمتصها كما تمتص النار رطوبة الحطب وتصعد
بخارا اقول لما كان الحجر ينقسم الى قسمين جاسي كثيف ولطيف روحاني واجتمعا في درجة
التزويج الاول صار الحجر هنا مركبا وتركيبا لان الطبايع الاربع اجتمعت واختلطت
الرطوبة باليبوسة فلما انحلت اليبوسة في الرطوبة وغلبت الرطوبة وبقي من اليبوسة
اجزاء غلاظ لم تنحل بحيا وفقا وكذا فيها والمقصود انما هو حل جميع اجزائه وانفكاك
تركيبه بالكلية من اجل هذه ومن اجل اوساخ الغير المشاكلة ولا يمكن انحلال التي
والتقاصير الا بالرطوبة التي هي مادة التكوين وعلة التعفين فلما فعلت الرطوبة فعلها
الخاص بها ايام التعفين وتدرجت النار تقوى في وزنها فانها صارت في الجزء
هذه الدرجة ضعف وزنها الاول لانها كانت في الاول سبع الهلال او سدسا فصارت
في هذه الدرجة سبع الهلال او ثلثه ولما انتهى بناء الحال الى هذه الدرجة علمنا
ان المركب الذي ركبناه قد انحل غالبه وانه يحتاج الى القوة في النار وزيادة في الزمن
ليحل منه كلما يمكن انحلاله فاحتجنا الى ان نركب عليه ذات الثدي والانبوب ونعقد
ان نبرده يوما وليلة اذ لا يمكنا فتحه وهو حار فيا بوح الكيان ونحصل الضرر

اذ لا في الاناء التنم فلما ركبنا ما لعبدنا ان اخذ تاجرا ثالثا من الرطوبة بعد الجزء الاول و
قسمنا الى ستة اقسام او سبعة وادخلنا عليه جزءا منها ووجب حينئذ ان نخرج
الرطوبة كلها بان نمصها في الالة المقدم ذكرها ويكون وزن النار العنصرية
هنا بحيث ان لا يبيض راس القبة بل يكون فاترا ولا يكون التقطير في هذه الدرجة
الا بمحاذات الماء فافهم فانا لم نصرح بهذا المعنى في شيء من كتابنا الا في هذا الكتاب
فان الرطوبة تقوى بالنار العنصرية لما فيهما من المشاكلة النارية فتحل الاجزاء
الكثيفة وتفعل فيها فعل النار في الحطب فيصعد البخار فتبرد في الاعلى ويرجع
ماء قاطرا ويعتزل الرطوبة وقد اكتسبنا من اليبوسة جزءا وافرا وصار لها قوة لم
تكن قبل وفي هذه الدرجة يصير المقطر دهنا صبغيا والى هذا التركيب والحل
والدهن اشار صاحب الشذور في قافية النون بقوله اذا ركبا فيه على العدل وثنا
وسهما بجا ما يرضعا بلبان الى ان يذوب الجسم بالدهن حاملا مع الروح
صبغ النفس لا متواني الى ان قال قدس الله روحه فهذا هو التدبير الحجر الذي تكون
من فان وليس بفان له صولة من والدبير على لظى وانهما فيها المصرقاد
هما البيضة المرموز في الكتب طلمها فما ما او نا والنار يجتمعان هما
الذهب الطيار والزبيق الذي يسمى هنان هما ابو الدهن الدهن الذي
من يعتبر به يفتد بغنى بقي على الحدثان اذا خلصت الارض فلا صف
منهما وخلص منها في ثلاث قناني وايت دما كان دهنا فلم يزل

به الطبخ حتى صار غير دهان ؛ وما فرقا بالحل الا ليغسلا ؛ فبالغسل بعد
الحل يتحدان ؛ وقال في هذا المعنى في قافية الالف ؛ فلله ما ابا اعطاه و
اجزلا ؛ واسنى بها في البقاء والجملا ؛ ولحكم في ابرام امر ونقضه ؛ وامرع
في انفاذ حكم واعدلا ؛ وانهض بالغنى الذي لو نقضه ؛ رحم الله ركنى طود نا
لتزيلا ؛ وصار هبا ينفض الجو ردمة ؛ عليه اذا هبت به الريح شمالا ؛ وان جنبت
القت به في هبوبها ؛ جنوب بخارات تضيق به الملا ؛ ترقب رجوما شفارنا بابه
اذا عصفت في جانبيه تكللا ؛ اذا عرضت فيه الرعود صواردما ؛ من البرق
خلناه على الحرب قسطلا ؛ وقال في قافية الجيم ؛ كان بخار البحر عند ارتفاعها نغا
علا من هند لقتا نعجا . كان دموع المزن بعد انعكاسه . الى الارض در من فريد
تدحرجا . كان الثرى البطحا عند انسكابه . عبير اذا مرت به الريح سجسجا ؛ وقال
في قافية الباء وطين بعد القص وانصب صيب ؛ شبا كاتم في الرموز […]
تصد منه طفلا كامل العقد سيدا ؛ ولكنه ان ضيم لا يتغابا ؛ واعلم ان هذه
الدرجة يأخذ الماء من الارض خلاصة ويستحيل الى الارض من الماء خلاصة
اخرى لان الماء يجذب من الارض الدهن فيخرج الدهن مع الماء مستحيلا اليه و
الارض يجذب من الماء غذاء بدلا عما تحلل منها من الدهن والى هذا المعنى اشار جابر
رضي الله عنه في كثير من كتبه حيث قال قطر بقضبان الاس ولم يرد الحكماء قبله
بقضبان الاس وسلاسل الذهب والشباك والقباب الا الات التقطير واما الاستاد

جابر رحمه الله فقصد بهذا امرا غامضا في الصنعة ومراده بالدهن الحامل للصبغ
لانه رأى ان دهن الحجر منه وانه لا يصبغ بارضيته وان ارضيته الجراد الطيب في طبخها الا
في العمل المكتوم تكون خضرا فاذا دخل عليه الماء الذي هو الماء الاول اختلط بدهن
الحجر وكان علة لاخراجه وبروزه عن الجسم واذا قطر الماء عن دهن الحجر كان مقطرا عن قضبان
الاس لان القضبان غير الورق وبالجملة القضيب ابيض والورق اخضر والتقطير انما
يكون عن البياض الذي هو الدهن لا عن الورق الذي هو لاصق بالقضيب في الاس الاصل فافهم
فان ماء الحجر اذا لم يقطر عن قضبان الاس في العمل المكتوم وفي هذه الدرجة ايضا التي
هي التفصيل لم يصل الى رتبة عالية ولا يسمى بالماء الالهي فافهم فاذا سمعت في بعض
كتب القوم لا سيما جابرية يذكر الماء والدهن والثقل وتبييض الارض وشبه ذلك
فاعلم ان ذلك طريق القوم ويسمونه الباب الاعظم وهو جادة المتقدمين واصحاب التحكير
والعلو في هذه الصنعة فانهم انا طغوا بالمادة المطلوبة ودا... فيها المشاكل والغرب
وعلموا انه لا بد من التفصيل ونقض التركيب لزوال الغرب المفسد كما قال سقراط الحكيم
الالهي قدس الله روحه ازل الادناس التي الاوساخ اعملها ان هذه الاحجار قبل ادنا
الى الاتمام فاجتهدوا في ازالة اوساخها فاختلفت طرقهم في ذلك اختلافا يؤدي
كل الى المطلوب وليس هو اختلافا يؤدي الى التناقض لكن لما راوا ان العرض الغير المشاكل
يمكن زواله وكلما اثبت الامكان طريقا لزوال العرض اتبعوه فبعضهم رأى بجميع
اركان الحجر غبيطة وبعضهم رأى بجميعها مدبرة وغبيطة وبعضهم رأى بتدبير كل ذكر

على تفرّده ولمّا كان التدبير الذي سلكناه هو طريق الجمهور اثبتناه واوضحنا لك
نبذا من تدابير القوم لتعلم بكان محيط بحر الحكمة الذي لا قرار له وقد اشار صاحب الشذور
بعض تدابير القوم فاما كان من ديوانه بينهات عليها نذكرها في ما كتبنا من هذا الكتاب
لا سيما في الفصل الثالث وتامل كلام صاحب الشذور في قافية الضاد حيث قال
لنا ذهبٌ تمتاز من فضة الحصى ۞ اذا خلصت في النار بالماء المحض ۞ هي الماء لا
تشاقم نفس ظامىء ۞ على انه يشفي من العلل المرض ۞ فاعجب بما صار صخرا وصخرة
تجدها بالمحض من لبن محض ۞ يذوبها لين الحرارة في الهوى ۞ ويجمدها برد
البرودة في الارض ۞ اذا غربت في الحل قضبان ناسنا ۞ كسين بها كوبا من
الورق الغض ۞ وغيث عدة الثمر عند انتشارها ۞ من العالم العلوي في الطول
والعرض ۞ يغيث فلت ويحيها من طالب ۞ خفاف ثقيلات الجسوم عن النهض ۞
تنوء فويق الارض حتى كانها ۞ لابطائها في السير تمشي على بعض ۞ لها بين ايديها
من بين كاثر ۞ خفيف جناح في الرين منقضي ۞ كان دميض البرق في لجراتها ۞
عروق تفوت اللمس من سرعة النبض ۞ يكاد سناها يستغرق الشمس نورها وتختطف
الابصار من شدة الومض ۞ فيا لك من قطر تعود به الثرى ۞ هباء كحزل من الكلم
مبيض ۞ فالذي استفدناه من كلام هذا الحكيم الزيبق من الذر والمحض في النار بالماء
ومن المعلوم ان الزبد لا يظهر الا من مادة لبنية سائلة فهو الماء الثالث لو الثالثة
واما عرفنا بالحل وتخصصت بحركة النار والعنصرية المحركة بقوتها الكل قابل المحرك طلع

الذي هو الزبد واشار في البيت الثاني الى ان هذا الزبد هو الماء وان الزبد ايضا تحلل دهنا
لطيفا وهو ماء الحجر لانه لا يمكن وجود هذا الزبد الا بماء الحجر ايضا واستفدنا من البيت الثالث
ثم الرابع ان الماء يجمد كما ان التراب يسيل وهذا يدلك على ان ماء القوم يرجع
الى اصله جسدا وان الجسد يرجع الى اصله ماء فاذا رجع الماء الى اصله تجسد فانه
بلين الحرارة يذوب دهنا واذا سال الجسد صار ماء فانه بلين الحرارة ينعقد جسدا
وفي البيت الخامس لا اثبات الى ان قضبان الاس تعرى في الحل من خضرتها فانهما
تميز ويظهر النحاس ابيض يكتسي بالقضبان ورقا ابيض تعبان كان ورقا اخضر واستفدنا
من هذه الابيات الثلثة التي هي السادس والسابع والثامن الى ان الماء الالهي ثقيل
بنابه لان المياه البورقية لا تبقا اطنابا بالنار ولا يمكن تجسدها بخلاف ماء القوم فانه
ذو دهانة وثقل ويريدها بالبرق في البيت العاشر والحادي عشر شدة البياض اللامع لا سيما
في امتداد خيط كل نقطة والبيض هو القطر التابع واشار في البيت الحادي عشر الى ان
الارض بعد ان يخرج الروح منها تصير كلسا ابيض وهذا في العمل الاول المكتوم تكون
الارض بعد اخراج الماء عنها بيضاء ساطعة البياض غير ان تلك الارض متماسكة بما
فيها من لزوجة الدهانة العزوية وهذه الارض غير متماسكة بل هي هشة لا دهانة
فيها فلا يكون لها لون البياض بل الكمودة ولم يمكن الماء الاول في العمل الاول اسيرتها
بهذه الحالة لانها في الاول جاسية وكذا التعفين وتمام الانحلال الطاهر ذكرها كله
فافهم فانا قد استوفينا لك العمل بوجوه وعلامات لا يمكن ان لا يصل معها الا من اراد

الشيخ ثم تضيف الله اصلا له ولتكمل المقصود من هذه الدرجات ان شاء الله تعالى قال

اليها الاجزاء التي صعدت عنهما مع زيادة جزء اخر وتحرر بالماء وتعفن اسبوعا كالاول و

ترفع بذات الانبوب والاجزاء التي تعفن في الحقيقة الرطوبة المدخر كالها في شدة فوع قد ما

في نحو اخرى في سبع دفع في التصعيد الاول الرطوبة الحاملة الشرح لما كان الماء الذي

على المركب محرزا باجزاء وضعية لاجرم سماها بالاجزاء قوله وتضيف اليها الاهنا فهنا هو

الجمع والخلط بعد يبس الارض وانقطاع القطر عنها اذا عاد الماء اليها بزيادة جزء من الاجزاء

السبعة فيقوى اثر الماء فيها بما ازداد من القوة وبما يقبله الارض من بعد حصول استعداد

بالتخفيف في النار لاسيما ومدة التعفين هنا سبعة ايام ومن ان النار التعفينية

هنا ان يدمن نار التعفين الاخيرة بقدر رصد اصبع فاذا كملت المدة التعفينية يقطر

ثانيا فيخرج من الدهن مقدار ثانيا ثم يعاد عليه العمل في التعفين وزيادة جزء من الرطوبة الى

كمال السبع جواريه والتماثيل وفي كل مرة يقطر مع الماء من النفس مقدار الى ان يخرج النفس كلها

في اخر تقطيره ويصير الجسد ترابا طاهرا ميتا لا حركة فيه ويصير الماء دهنا سابغا لا عزيز فيه و

لا يمكن ان يكون هذا التقطير الا بخار الماء لحفظ المركب وحفظ الالة وسلامة الماء واحترس

في شدة الاوصال حتى فيما بين القابلة والخرطوم وتكون القرعة مضبوطة كما علمنا الجابر

وتكون في حال التقطير طاهرا يليه ويكون البرال واسعا لاجل غلظ الماء فلا يعوق ولعله

من المكان المكشوف للهواء فانه مضر ضررا لا يثبا عنه والسلام وان هذه الدرجة اشار

بيوت البرهمي في رسالته قال فاذا فرغت خدمة السادسة منهن اجتمع الجواري كلهن وسيد تهن

وخرجن جميعا فرحة ولعبت من الرجل وبقي وحيدا فريدا اسلوب العشق بما تعلق بهن من

نفسه التي اجتذبتها بالحب والعطف فلله در النساء ما اشد كيدهن كيف يسلبن العقول بالحب

ولابد على كل حال من الرثاء الا اذا اشتد حبهن للرجال فانهن يرجعن بعد ذلك

من قابلهن قيادهن بالطاعة والخدمة راجعين واخترن على انهن كما نظرن الى الشباب وقد

بقي وحيدا واعتذرن منهن ما عندهن اخترن زيادة جميعا فرحة وفضح بهن واعطاهن

من نفسه التي استغنى بها هن كما كان قد اخذها منهن فخرجن عنه وشكونه واجتمعن في

تحدثهن بما لقينه منه واخترن ان يعاودنه لياخذن جميع ما فضل عنده ثلاثا كما

عاودنه اولا فاخذن جميع ما كان عنده من السر في اجوافهن وخرجن عنه وقد

امتلأت قلوبهن بهجة وسرورا وفاقات جسده لفراق نفسه وصحبتها لهن اعلم ان

السادسة هي الجزء الاخير من الرطوبة الداخلة وانظر الى عبادة هذا الحكيم فانه اشار

الى ما بين اجزاء هذه المدة من التناسب بالحب لان الحب هو النار الكامنة في الاحشاء

يحركها الشوق للمحبوب فاذا اجتمعا باح المحب لمن احب بما اضمر وكذلك العمل في

هذا التدبير وفيما ذكر بيوت من التدبير زيادة العمل على ما ذكر مما

المكتب وهو اعادة الرطوبة كلها بعد السادسة على الارض وتكرارها ثلاث مرات

الى ان يستخرج جميع ما فيه من النفس ولهذا المعنى علامة لابد من الاحاطة بها وهو ان

ياخذ منه قطعة على صخرة محماة فان دخن فاعلم ان من النفس فيه بقية فاعد عليه

الماء وقطر الى ان لا يدخن فحينئذ تم لك المقصود من استخراج النفس في الماء والله

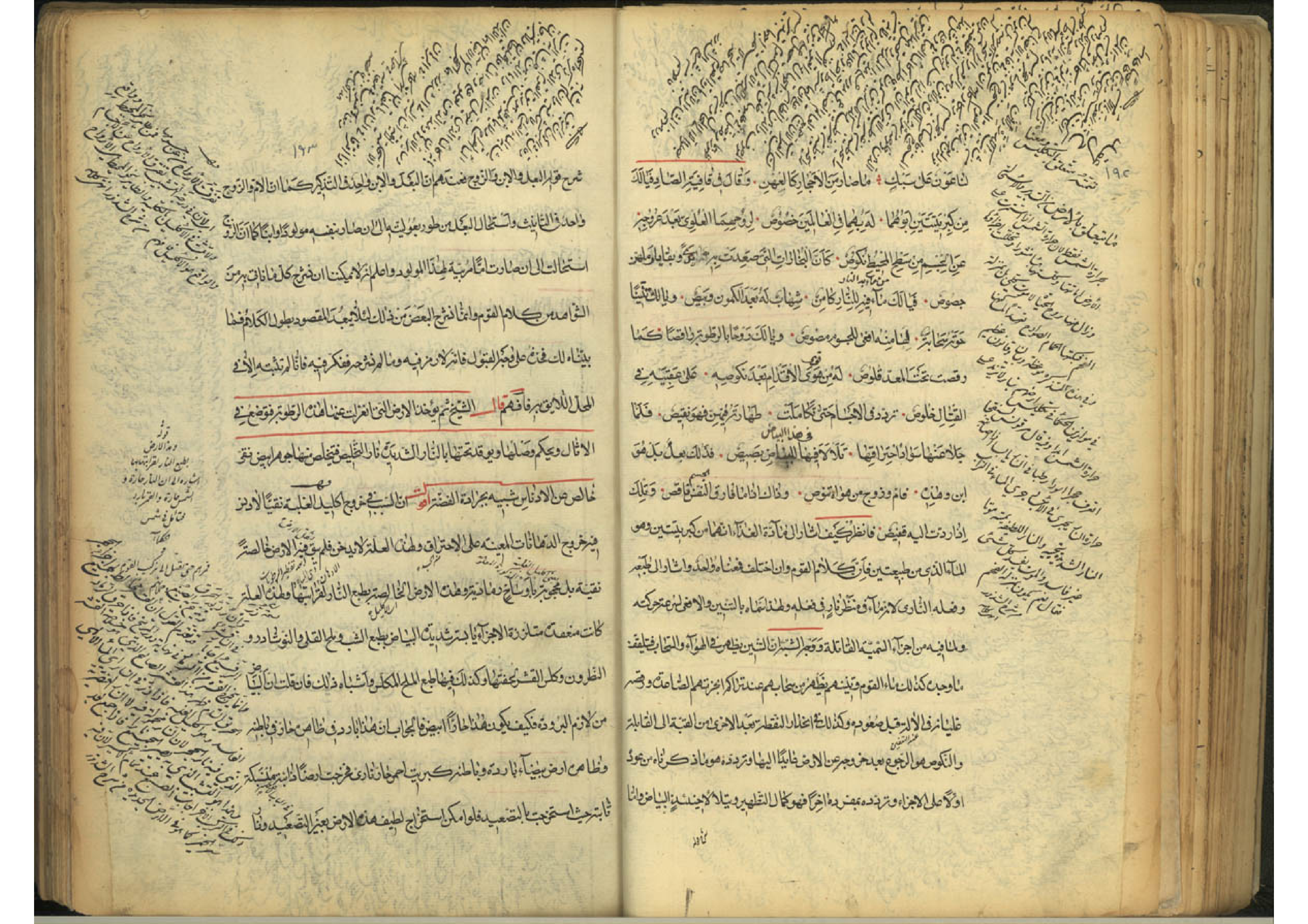
الذي لا يحترق وله علامة اذا قطر منه اليسير على صفيحة محماة بلهيب الجمر ينفذ
فيها ظاهرا وباطنا بلون الذهب الابريز لكن لا تضمن ثباته لانه هارب فافهمه

قال الشيخ فيحصل مادة الغذاء مجردة عن الاجزاء الارضية الغير الثابتة بالنوع
المعدنية ثم يصفو هذه الرطوبة المتحلل فيها اليبوسة بالمناخل الاكسيرية سبع دفعات
اخر ومهما فضل شيء منها في كل دفعة يطرح خارج العالم الى ان يصير كصابغ الذهب

اعلم ان الحيلة في هذه الصنعة كلها على تحصيل مادة الغذاء مجردة عن الاعراض و
الشوائب من الادناس وهي المعبر عنها بالكبريت الذي لا يحترق ولان النوع المعدني سليم من
الاحتراق كما مر من وصفه والنار انما تكون من زيبق وكبريت نقيين لا احتراق فيهما
ولما كانت الرطوبة موجودة فقد اعدتها الطبيعة لكن يحتاج الى تصفيته ولما كانت
العامة يقطع منه بلا يجب الفعل ولا الانفعال التجارية وكذا الكبريت العامة لا
يصلح لعمل القوم وان كان غير نبتة معدنية لكونه محترقا بيبس من النار فكيف يكون منهما
ولا بد للقوم في المادة الغذائية من زيبق وكبريت ملتصقين من حجرهم هذا الذي يروه
وصلوا واخرجوا عنه الاعراض الغير الثابتة كله بما تقدم من التفصيل فخرجت معهم
مادة الغذاء مجردة واصلها من زيبق القوم وكبريتهم وهما اللذان اشار اليهما صاحب
الشذور بقوله اتطلب صبغا في اللجين يغوص ÷ وانت عن الكبريت تحيص فالتعب
كلها في هذا العمل انما هو لاجل تجريد هذه المادة لتكون بسيطة فهي وان
كانت من نوع واحد في النوع فانها من اثنين مختلفين بالصوت والشخص واحدهما ابو

ارضي والاخر لطيف روحاني واستخراج الخالصة منهما متعب جدا وهذه الخالصة هي المادة
المجردة لانها بعد ان كانت مركبة صارت بسيطة فهذا الماء الذي هو من طبيعتين فافهم
ولا بد من تحليله بعصره بالمناخل الكروية بسبع مرات ليخرج منه الفضلات التي تبقى الكيبها
في اواخر القطر من كدورة مختلطة ببعض القوامة تسير ببعض الاجزاء الغير المناسبة
فهو اجزاء الثابتة يصير الماء كصابغ الذهب في صفاته وهذا هو الماء الالهي الذي من شرب
لم يمت ابدا وهذا هو المولود الاول وهو المسمى بلعاب الافاعي وبالدم الاحمر وبالحياة و
لبن الطيور فافهمه وانما ان الثقل من هذا الماء يرمى خارج العالم فقصد به العبد عن
عالم الماء واعادته الى الارض وجزء منه قليل جدا فيمكن ان يرمى لقلته ونزد فائدته

فاعلم وان هذا الماء اشار صاحب الشذور في قافية الراء حيث يقول ÷ وما كان الجني
ينفذ صبغه ÷ عليه ويلقى نجما في عليهم ÷ كان نفيس الذر ما سال فوقه مشرف
عليه من زلال عينه ÷ فلو كان يخفى السر ثم صفاؤه ÷ عليه فابدا كلما في ضميره
فاجد وك ينساب من راس شاهق ÷ كما انساب ايم في صفيح خدوره تكسر
فوق الصخر ما يجري ماؤه ÷ ودل على الاكسير تجريبه ÷ بالسمع منه جرية غير انتها صبحه
بالعقد مثل صحوبه ÷ وقال في قافية النون رحمه الله ان كنت تبغي الفوز بالامر
فركب الزيبق بالدهن ÷ وليكن دهنا ظاهرا خالصا ÷ من شايب الكدرة والافن ÷
وليكن الزيبق في لونه ÷ كالماء ينهل من المزن ÷ حتى اذا ما قام وزناهما ÷ و
امتزجا بالحل في الدفن ÷ صار لنا جوهر كاملها ÷ جاء في غاية الحسن فهو



شرح قوله العبد والابن والزوج بعض تهم ان العبد والابن ولحذف التذكير كما ان الام والزوج

ولحذف التانيث واستحال العبد من طور عبوديته الى ان صار بنفسه مولودا وابنا كما ان الزوج

استحالت الى ان صارت اما مربية لهذا المولود واعلم انه لا يمكننا ان نشرح كل ما نأتي به من

الشواهد من كلام القوم وانما نشرح البعض من ذلك لئلا يبعد المقصود بطول الكلام فمما

بيناه لك فخذ على محك القبول فانه لا رمز فيه وما لم نشرحه ففكر فيه فانا لم نذكر الا في

المحل اللائق به فافهم قال الشيخ ثم يؤخذ الارض التي اعتزلت عنها الماء الرطوبة فتوضع في

الاثال ويحكم وصلها ويوقد تحتها بالنار الشديدة نار التخليص فيتخلص منها جوهر ابيض نقي

خالص من الادناس شبيه ببرادة الفضة اقول ان السبب في خروج كاليد العلبة نقيا لا دنس

فيه خروج الدهانات المعينة على الاحتراق وطين العلة لا يدخن فلم يبق غير الارض خالصة

نقية بل مجوهرة او سائح دهانية وطين الارض الخالصة بطبع النار لقرابتها وطين العلة

كانت منعقدة متلازمة الاجزاء ايا بشدة البياض بطبع الشب وملح القلي والنوشادر و

الطرون وكلس القشر لحفتها وكذلك فيها طبع الملح المكلس واشباه ذلك فان قلت ان لنا

من لوازم البرودة فكيف يكون هذا حارا ابيض فالجواب ان هذا بارد في ظاهره حار في باطنه

وظاهره ارض بيضاء باردة وباطنه كبريت احمر حار ناري فخرجت ارضا ذات نسمة بلكة

ثابتة حيث استخرجت بالتصعيد فلو امكن استخراج لطيفة من الارض بغير التصعيد وتا

تناعون على سبك • ما صار من الاحجار كالعهن • وقال في قافية الصاد فيالك

من كبريتين ابوهما • له بهما في العالمين خصوص • لروحيهما العلوي بعد عروجه

عن الجسم من سطح المحيط نكوص • كان البخارات التي صعدت به • رجوع وبقايا الهن

جصوص • فيالك ماء فيه للنار كامن • شهاب له بعد الكمون وبيص • ويا لك ثوبا

حوته سحابة • لها منه افق الجو مصوص • ويالك دمعا بالرطوبة راقصا • كما

رقصت تحت المعد قلوص • له من هوى الاقدام بعد نكوصه • على عقبيه في

القتال غلوص • تردد في الاجسام حتى تكاملت • طهارته فيهن فهو نقيص • فلما

جلا عنها سواد احتراقها • تلالا فيها البياض بصيص • فذلك بعل بكر في

ابن وطنه • نام وذوج من هواه تنوص • وذلك اذا ما فارق النفس قانص • وتلك

اذا ردت اليه قنيص • فانظر كيف اشار الى مادة الغذاء انها من كبريتين وهو

الماء الذي من طبيعتين فان كلام القوم وان اختلف فعناه واحد واشار الى الجسم

وضله الناري لا مزيا او نظر نار في فعله وهذا اشار بالتنين والافعى لمن حركه

وما فيه من اجزاء النسمة القاتلة وقد اشار الى التين يظهر في الهواء والسحاب فتلفف

ما وجب كذلك بناء القوم وتبنيه يظهر من سحابهم عند اكرام اخرتهم الصاعقة وقصر

عليا انه في الاول قبل صعوده وكذلك اغلال القطر بعد الاخرى من القبة الى القابلة

والنكوص هو الرجوع بعد خروجه عن الارض فانيا اليها وتردده هو ما ذكرناه من عود

او لا على الاجزاء وتردده بعد مرة اخرى فهو كمال التطهير وتلالا الاجنحة البياض ولنا

يا اخي انظر كلام المحشي تجد ما تطلب فيه

القليص فلابد من احتراق الغير المناسبة ليخرج مثل الطوب الاحمر المشوي المرش والرماد الذي لا منفعة
فيه فيلقى خارج العالم ويهرب اللطيف اعلى الرنا فيتعلق بالقبة فهذا الاثبات لم الابا المجد
الجديد غير انه هو الارض النقية التي تنزع المياه فيها فهذا مذهبنا الذي احكمناه وسلكنا
الطريق الاصوب اليه واما اخراج لطيف الارض ولطافتها فذلك تدبير الباب الاعظم
الذي ذكره جابر وغيره من الحكماء وقد اومانا اليه فيما تقدم واعلم ان النار لا يمكن
اشتدادها في مبدا التلطيف ولابد من وضع شيء من الملح المكلس الابيض في اسفل الاثال ليمنع النار
ان يحرق الاجزاء الصالحة وبعد الوصل وتدريج النار من الرماد الحار الى النار الدق الى
نار النشارة الى نار القصب الى نار الحطب الغليظ الواحدة والاثنين ثم الى الثلثة افلاك وصغار
دقاق ثم ثلاث افلاك كبار وانتظر الساعة اولا فاولا الى حين تمامه وتكف النار
عن الرماد فهو امتحان ولا يحتاج الى تقشير الماء في هذا المحل بعد ان ذكرنا العلامة الموذنة
للمقصود وزعموا ان مدة هذا التخليص بعشرة ايام فاذا انتهى صار مثل جرادة الفضة
وهو انتهاء التفصيل ودرجة المزج لان دور المشتري قد انتهى عند انتهاء التقطير لكن
مدة التدبير هي اخر درجة النبات وفي الدرجة الاولى كان التدبير في الارض ثم عاد
التدبير في الدرجة الثانية الماء وتم عند استخراج النفس وهذه الدرجة صار التدبير
مختصا بالهواء ثم في الخمس ينتقل الطبع الى النار فاعلمه ومن العجب العجاب ان الجهلة

يتوصلون الى اخراج اللطيف من الكثيف بهذا التخليص الذي ذكرنا مما من الجواهر المعدنية مثل الكبريت
والزيابق والزرانيخ بحيث انها تصير الجوهر النقي والباشرير ويرومون بهذه التراكيب تثبيتها
على نار السبك ويدعون انهم بهذه يصلون الى مقاصدهم بعد ان يمزجوها بالاجساد ويسقوها
بالمياه الحادة فهيهات ان يصل الى الحكمة غير اهلها لان الحكماء لم يذكروا هذه الاشياء الا
ليقيموا البرهان على طريق الحق لا انا يا وقل هؤلاء الجهال ولا بد ان نفيدك في هذا الموطن
ما يناسب الذي ذكرناه لتحفظ على طالب الحق الموهبة اموالهم فنقول انه لا شك ولا ريب
ان في الاملاح قوة الغسل لادران الاوساخ من كل شيء ومن صنع الحكماء الصابون فتاملوه
امر في باطنه يظهر لك المقصود فان الصابون يصنع من ملح الجير والقلي ولا شك ان الاملاح
غسالة لكن تامل الحكماء فوجدوها مع غسلها للاوساخ متلفة مجدبة لما دخلت
عليه من انواع الملابس وتاملوا الاوساخ الطارية على الملابس من اي شيء هي فوجدوها
الغالب من عرق الجسم النافذ من منابت الشعر وهذا العرق ينهضم من الغذاء فيخرج به
العرق الى ظاهر الجسم فلا بد ان يكون فيه دهانة عزيزة لانه من الحيوان وكذلك جميع الاوساخ
لابد فيها من دهانة لاصقة ولاجلها تعلقت بالثوب فاختار الحكماء الزيت ليعقدوه مع
الماء الحاد فيدفعون بعد وصول الزيت حدة الماء فلا يضر بالملابس ويدخل الدهن بما فيه من
الاجزاء المائية الحادة فيحل الدهن والوسخ للمناسبة بينهما فيخرج دهن العرق والوسخ من غير

فمن يدخل على الثوب ولا اليدين فعقيلها الحاذ بالرتب بالميزان المعلوم فيتم لهم الصابون

في الاملاح قوة الغسل والتنقية وفي الكباريت والزرانيخ والنبايق الاصباغ الفائقة ولكن

لكن الزيبق غير ثابت للنار ولعزان منها ولما الزرانيخ فمحترقة بالنار لما فيه من الدهانات الشعلة

مع ان فيها جزوا صافيا لو امكن اخراجه وليس بهذا الجزء المصعد منها لان المصعد منها

خلاصة الارض لا غير ولكن اخلاصة الدهن والصبغ فلا لانها احترقت بنار التصعيد ولو امكن

تفصيلها واستخراج كثايفها وحفظ الواحها عليها واستخلاص خلاصتها طاهرة نقية

لامكن امتزاجها بالاجساد الحلولة والارواح الطائرة وح يمكن ان يخرج منها من القوة الى

الفعل اكاسير صابغة ثابتة الصبغ غير منسلخ ولا مستحيلة اذا عرفت اوزانها و

مقاديرها قوامها ولعمري هذه صفة زرانيخ القوم وكباريتهم النقية واما زرانيخ

العوام وكباريتها فلا يحمل عليها هذا الوصف ابدا فافهم فهذه وجوه من

التدابير البرانية قد ذكرناها مجملا واما مقصودنا بالكبريت فهو الدهن

الذي لا يحترق وكذلك بالزرنيخ الارض البيضاء وبالزيبق الروح السائل فافهمه

والى هذا المعنى اشار صاحب الشذور في قافية النون بيت الحجر وبلغ ما سواه حيث

قال وما فرقا بالحل الا ليغسلا • فبالغسل بعد الحل يختلفان • فلا صبغ عند

الطرح بيثبت قايما • على النار الا ذانك الحجران • وواعجب من صبغيهما ان

عنهما • حصول حليه من شواظ دخان • فان يك في لون الجليلة فلنر • لكا النار

او كالشمس في السرطان • فهذا خمير القوم والكوكب الذي • اضاء لنا من ضوئه القمران

وما علمه سهل بغير معلم • ولا عمل الا بفضل بيان • فلا ترض بالكبريت تشوي تمام

كبريت من دهننا الحيوان • ولا تغتفر ما لها الا فيه عمر لسانه عن غير كونه ان امرؤ

بنار هوان • فان ظفرت كفاك منه ببعض ماؤه تغنيه يد عن الثقلان

وتضحى عظيما في العيون محببا • الى كل من لم يغن عنه بشان • وما بدء علم

الكيمياء من امرء بيده بكبريت المعادن ثان • فما هو في نتن ولا في نجاسة

ولكن عزيز نيله المعاني • ولكنه في العدم من ثلثة • عظيم حقير في العيون مهان

وتدبير منه بر وتمام • بما آية في التقطير يمتزجان • اذا جعل المطبوخ والنو

واحدا تربة • فانهما باليبس ينعقدان • تغوص هناك الماء والنار في الثرى

فيمن دهننا فينصبغان • وما تصبغ النيران الا غبيطة • اذا جف عند الماء

والسيلان • لعمري لقد ابديت كل خفية • تواصى بها وصال كل زمان

ولكنني لم اظهر الوزن تاما • اشرت اليه في خفي معان • فان شئت حل

الرمز فيه فقد نعرف واخر وباعد ما شرحت ودان • ولا بد الا والتفكر والصلا

هنالك في ميدانه بعنان • تصرح بالسر الذي حاف علمه • كضيقة بين النجم و

الدبران • فدونكها بكرا كان رموزها • لاهل المعاني بالظهور معان

واعلم ان القوم اطلقوا اسماء كثيرة على الاكليل الغلبة فسموه بالنار وبالشب والنوشادر

المحنى وملح القلى والنجم الهادى والكوكب البراق والمريخ والسيف القاطع والانفحة و
الجسد الروحانى والجسد النارى والحجر العقاد وغير ذلك فافهم اشارات القوم
ومقاصدهم المخفية ترشد ان شاء الله تعالى **قال** الشيخ فاذا كان ثقلها يوخذ
من الارضية التى اغرقت دل على ملازمتها للرطوبة ادسا كاو اشتد عند ذلك
فليعمل ذلك العمل كله يتم ان شاء الله تعالى **اقول** اعلم ان الشيخ يشير بهذه الكلمات
الى درجة التشبيب من غير ايضاح لان الثقل يخرج من خارج العالم بعد ان ياخذ من مقو
الاثال وانعزل الصاعد عنه وايضا اذا القى الماء بجملته على الارض الصاعدة
فار الماء وعلا وطلب اعلى الاناء فلا يمكن ان الماء يستقر على هذه الارض ولا يثبت
فيها بسرعة انما يقع هذا بتدريج طبيعى حتى تلتئم الرطوبة بهذه الارض وهذا معنى قوله
دل على ملازمتها ادسا كاو قوله واشتد عند ذلك يشير الى اشتداد حر اقر الماء
وحرارته واعلم ان من القوم من ترك درجة التشبيب واعتمد على التركيب فان الطبيعة
تفعل فعلها الخاص بها عند تمام الاوزان فى التركيب الثانى لكن الاول التشبيب
واذا تمت درجة التشبيب تقطر الماء تقطيرا واحدا ويختم عليه بالقطن والشمع ويجعل
فى القطن ويطبق عليه الاناء ويحتفظ حفظ الروح على الجسد والنور فى العين ويوخذ
الثقل يحفظ ايضا فهذا اخر التفصيل والى هنا الماء الخالد والثقل الصاعد الاشارة
بقول صاحب الشذور فى قافية القاف ايها الطالب الذى هام فيه تعشقا • هذه
العولة التى لا تحجب المحرقا • بالحرى ان تجيب من اشار العلم واتقى • وشاها قد ساقنا

تمنطقا • وانتها ظالبا الى حبلها ثم جبلقا • والى البدر معربا والى الشمس مشرقا •
وطوى ما طويته من جدد الارض والسما • ورأى النار مرة يا ورأى الماء مغرقا •
ورأى حصننا بعشر عيون ترقرقا • ورأى شيخ فرعون فى اليم مغرقا • ورأى الحجر
عند وقع العصا قد تعلقا • احمد الله من حمد الله وفقا فالشيخ المغرق هو
فرعون وهو اكليل الغلبة فى درجة التشبيب والنار التى ترى من شرب منها
وهى الدهن والماء المحترق هو الخل الروحانى والماء الاول فافهم **قال** الشيخ فقد
حصلنا الان على الهيولى الغذائية وهى الارض والماء وكلاهما واحد فطبيعة
الماء صير طبيعة اليبوسة من الاجزاء اليابسة وطبيعة الرطوبة من ذاته فيكون الجميع
طبع الهواء حار رطب **الشرح** اعلم ان مصطلح القوم فى الهيولى انها كل مادة مستعدة
لقبول التركيب وتشكيل الصور فمادة الغذاء للاكسير تشابه الكيموس الكائن فى اصول
النبات وتشابه الكيموس الدموى المتولد فى الكبد من الحيوان فانها انهضمت
وتخلصت بعد الهضوم الخمسة مادة غذائية مستحيلة للنوع فهضمها الاول
حقها بعد خلطها وتهذيبها والهضم الثانى درجة المعدن والتعفين الاول و
الهضم الثالث التعفين الثانى والتمام المرفوع درجة النبات والهضم الرابع تغليظ النفس
والهضم الخامس تطهير الارض وتطهير الماء وهو درجة التشبيب فيكون اذ ذاك كالغ
الذى لبنا غذاء منميا للصورة الاكسيرية ومحيلا لها الى طباعها فان القوم حدقوا
واطالوا الفكر فيما يكون دواء محيلا للاعراض ومفيدا للتمام فلم يجدوا فى موافقة

العالم الاكسير بالفعل بل تحدق بالقوة فعجبهم هذا وداوا انه لا يمكن ان يدخل
الدوآء على صورة الاولى النار لتكون مذابة في ذوبها قبول لصورة المناسبة منها
يلتق طبيعتها او اسؤالات شيآ شبيهة بالامتناع لان النار هي الحاكمة ومهما اتت عليه
احرقته فاحتالوا لعجزهم عن الحيلة الى ان صيروا اكسيرهم بل مفردات اكسيرهم
قبل النار بدوام الطبخ واذالة الموانع وصحة التركيب وغسل الادران لان العقاد
القابل للاحتراق اذا مازج بغيره قابله واستتم في نار الليان مدة فات المقابل للنار
يعود الغير المقابل لطاقتها واحتالوا على الماء الى ان جعلوه نارا لانه لو لم يكن
لما نعقد واغاض ولحترق الاوساخ واحتالوا على الارض الى ان جعلوها ماء وهنا
غير محترق فاجتمع لهم من جميع الطبايع المتضادة المؤلفة في الصورة المطلوبة ما اراد
من صورة المزاج الحق المؤثر للفعل المطلوب ولا يستبعد هذا الا كل جامد الفطرة لانهم
يرون من صورة المزاج الكاين من مفردات الترياق الفاروق في دفع السموم ما لا ينكره احد
البته مع ان المزاج في مفردات الترياق ليس موقوتا الا ان الاجزاء الترياقية لم تحلل الى
بسايطها قبل التركيب فلزم من هذا اختلاطها وامتزاجها على صورة ما وانما مفردات
الاكسير فقد انتقض تركيبها وتخلصت من شوايبها فصارت للبسايط ثم تركبت
فصح مزاجها وتم امتزاجها فصارت شيا واحدا فاما مفردات الاكسير التي تركب منها
فارض من جسدين وماء من طبيعتين اما الارض التي هي من جسدين الارض المقدسة
التي تتوج بالاكاليل والغصن النابت الذي يدعى بالطلق المصفح والذهب الذي واما الماء

الذي هو من طبيعتين فهو من الزيبق الشرقي الذي هو النفس ومن الزيبق الغربي الذي هو
الروح واما قولهم ان الماء هو عين طبع اليبوسة فهو صحيح لانه قد استحال من الصورة الاولى
الى المائية ولد الصورة الهوائية التي هي الدهن ثم الى الصورة النارية عند تمام الفعل
لان الدهن من شانه ان يكون مادة النار ويستحيل اليها او طبع هذا الماء طبع الدهن
لانه قريب الاستحالة الى النار فافهم لانه بعد تدريج طبيعي يستحيل هذا الماء الى ان
يصير حجرا منسبكا واما اكتسابه لطبع اليبوسة فمن الارض او كونه بكرا ان عليها الى
درجة التشبيه ثانيا واما اكتسابه لطبع الرطوبة فمن ذاته لانه مايع دهني وبالجملة
ان هذا الماء بطبع الهواء لانه حار رطب والنفس المستجنة فيه حارة رطبة لانه سايغ الدم
اللبن حار رطب ودم الحيوان ايضا حار رطب وكذلك الذهب المعدني حار رطب فهو
مناسب من كل الوجوه للمطلوب ان شاء الله تعالى قال الاستاد محمد بن اميل رحمه الله
اعلم يا اخي ان العمل الثاني اوله ارض من جسدين وماء من طبيعتين الارض ماء ونار
مختلطين فسبحان من مرج البحرين الماء ثلثان والنار ثلث وهذا الماء والنار اجساد
وانما سموها الحكماء ماء ونارا على سبيل التشبيه والمجاز وليسا هما في الحقيقة
ماء ونارا وقولهم ماء من طبيعتين هو الماء الاول الحامل للاصباغ ظاهره ابيض
وباطنه احمر لان النفس مستجنة فيه وهذا الماء هو ثلث الاول الذي قسمته تسعة
اقسام وادخرته من العمل الاول للعمل الثاني وهو الثلث الذي هو ثلثة من تسعة تحلل
على جسدهم الثاني وبه تذوبه وبه تبيض ولا تدخر منه الجميع وهو مثل ثلث الجسد



هذا هو الفرق بين المائين فتفكر وتأمل فيهما

الثاني الجديد لانه فطير وفيما اذكره اشارات مكتوبة في الاوزان نذكرها في النفس
الثاني ومراده بخمير الخميرة النوشادر الجبلي لانه لا بد من دخوله على الجسد الذي هو
فطير والى هذا الماء اشار صاحب الشذور في قافية الطاء حيث قال وليته الاعطاف
قاسية الحشا . اذا نفثت في الصخر تصدعه هبطا . كان عليها من زخارف
جلدها . رداء من الوشي المفوف او مرطا . توسل ابليس بها في هبوطه . الى الارض
من عدن ففارقها سخطا . وكانت وشيطانيها حربا لادم وحواء . ماذا لنا على الكرة
الوسطى . امت بها حيا وسودت ابيضا . واسرحت في قلع السواد فما ابطا .
واحييت تلك الارض بعد موتها . بريء وكانت تشكو الجدب والقحطا . وفي
هذه الابيات دليل على الماء الاول والخل الذي هو خمير من وجه ودليل على الماء الالهي
التام الطبيعة من وجه لان فعل كل واحد منهما في الابراء ولولا الماء الاول لما امكن
الوصول للتقصيد ولا الحصول على الماء الالهي والفرق بين هذين الماءين ان الماء
الاول اقل دهانة من الماء الالهي واقوى حدة لان المقصود منه الغسل والتلطيف
وعدم الصخور والجاسية واما الماء الالهي فانه خامد للنفس ضعيف فاعل مثل الاول
لدهانة قوية تمسك به الصخور الصلدة وتنفذ في اقاصيها وتستحيل اليها و
ينعقد هو معها فيصير قطا شمعية الذوب ملتحمة متلازمة الاجزاء والى الماء الاول
الاشارة من قول صاحب الشذور وكانت وشيطانيها حربا لادم وحواء ماذا لنا على
الكرة الوسطى فهذا كلام هنا على الحية التي اتفق معها ابليس على محاربة ادم وحواء

والكرة الوسطى

والكرة الوسطى اي الشمس الفلك الرابع وفيها غالبا الحية كما قيل في الماء الاول
بالحية التي كانت احد الاسباب في هبوط ادم وحواء واما شيطانها فهو نار العنصر
من وجه والنار الكامنة الطبيعية من وجه اخر لان طبع الشيطان العمل الباطني
بالخنوس والخفاء فكانت الحية والشيطان سببا لهبوط ادم وحواء الى الكرة الارض
وكذلك كان الماء الاول والقوة النارية علة لهبوط الذكر والانثى وتحليل اجزائهما
وتكليس ما يجب فيه التكليس منهما وبالجملة هو تهذيب المادة واما قوله امت بها
حيا فيه الاشارة الى الموتة الاولى المكونة من العمل الاول فان هذا لا يكون الا بالماء
الاول وبه كان الوصول الى الماء الثاني الذي يموت به الحي الموتة الثانية وقوله وامت بها
حيا وسودت ابيضا واسرحت في قلع السواد فما ابطا يعود به الضمير على الاول ثم على
الثاني وبعض الحكماء يسمي الاول بالملك والخل الثقيف والملح والمفتاح
واليه اشار خالد بقوله رءوس الطبايع اصبحت وبك املاحها يعدن في النار لجا ادا او
ادوالحا فادفق عليك ولا تقيا بما دمر وافتقد هذا الجميع الامر فاشتقاقها الملح فيه صباغ
القوم لا كذب والملح يظهر نفعا اشبهت ولعا قد قال ذلك جبر في رسالته
ورسم قاله نصحا وافصاحا قال جابر في كتابه المسمى حق الحيوان والخل قد يعمل
من اشياء شتى منه القوي والضعيف ومنها ما يحل بعض الاشياء ولا يقوى
على كله ومنها ما يحل كله ولا يقوى على تخليصه منه وافضل الخلول ما كان
حاذقا لكل شيء مختلطا به مصلحا ولا يكون كذلك الا الخل الذي عمل على خلقته

الاكسير وينبغي لمن اراد ان ينتفع بعلمها ان يعمله شعبا بالادعاء نزفات الاكسير لا بد لمن

يكون فيه ويعمل الصانع الخل دوما قويا صابغا وابطر ويعقد ردهل القوى ايت بروح اخر و

يذيب به حتى يذهب ما في الخل من السواد الوسخ الذي كان بالاحراق حتى يظهر ويعمل الجسد

قويا صابرا على النار ويمتزج بينهم فانهم قالوا ان الخل ركن من الاركان العظيمة ولا سيما

اذا كان قويا حاذقا فاذا احكمت امر الخل فقد ظفرت باكثر حاجتك وقد احكمت اكثر عملك

ولو لم يصل طالب هذا الامر الا الى الخل كان فيه نهاية الحج فافهم قولهم هذا الاشارة

ومعاني ما الدقيقة التي لا توجد في كلام غيره وقال خالد فيه ايضا للقوم خل ثقيف

يعملون به وملحه يبقى الفكر قد عملت لنيل الكباريت والزرنيخ بعينهم ولا تتابعهم

تبت ان طلبت الكنهم كتموا المجهول بعينه فيه السرائر قد جليت وقد عليت وقال

ايضا فيه فزوا بلا الاعمال فاتر فهو المحلل والغسال للكدر في البدء تخلط والوسط

من جبر والخوف نزكا لحبس في القدر هذا المزن لمن في علمه جهل فمن علمه فقد اوفى على الظفر

يدعونه انذاموس لعزهم ومعدن التحيير والدباغ للقفر واسم جمعت ان كنت ذا فطن و

يخرج النفس في الالوان كالشرر وقال هرمس في ذلك القول على الخل الداخل في الاعمال

وهو ان تستقطر الزيبق بنار لينة حتى يصفو ويكلس الثقل حتى يبيض ويوخذ لكل جزء

من هذا الكلس تسعة اجزاء من الماء ويجعل في اناء خارج ويدفن في الزبل اسبوعا يكتب

طعم حدة الكلس وحرافته ويصير خاصا صاعدا وتردد الماء على الثقل فهذا الخل الذي

يحتاج اليه اول العمل واخره وهو مفتاح التدبير يحل في البداية ويعقد في النهاية

ويعقد ويبيض ويحمر وهو ملاك العمل وصلاح الامر فاكثر حاجتك منه فاذا خلطت

المجر بهذا الماء عقد اولا وغسله ثانيا واذا سقيته من الروح بعد السحق والتشوية

والعقيد مثقالا منه على رطل من اي جسد شئت اقام قويا ثابتا على الروباص وان

اردت نقله اسحقه واسقه من النفس واشويه حتى يحمر والقه على القمر او ما بيضت

ولم نأتك بهذه الدلالات من الاقوال الصحيحة المنسوبة للحكماء الا لوجهين الاول لتصحيح

ما نذكره من كلامنا بشهادة القوم والثاني لمناسبة كلامهم لما نذكره باوضح ما يمكن من

الرمز ليحل ذلك ما يشاء ان تفهم وتكون من بني الحكمة واخوان الوارثين لمثل هذه الموهبة

فان كنت من القوم فانت المقصود بهذه المخاطبة واليك قدمنا هديتنا وفي ضمنها مفاتيح

خزاين الملك لتطلع على ما فيها من التحف التي ليس لملوك العالم مثلها ونفتح ابوابا دونها

في صحائف دفاترنا وتفهم معاني كلامنا التي بعقلك من الفائز

وتبلغ الى درجات الصالحين في مقامات اهل الورع والعارفين قال الشيخ والارض

فيها طبيعتان احدهما الارض الصافية المخلصة من الارضية طبيعتها حارة يابسة

والاخرى الارضية الفاضلة باردة يابسة لا منفعة فيها ولا نماء زجرة وهي سوداء

مظلمة وانما احتجنا للفصل هذه الهيولى وتفصيلها لنطرح هذه الارضية ولهذا قالت

الفلاسفة العرب لا يحتمل ثقلان العنصر ولا احمل الجبال وانما عنوا بذلك ان صفاء

الارض باردة يابسة مظلمة كدرة فحصل لنا خاصة الغذاء مجردة من جميع عوارضها

المانعة الكرك لما انتهى دور المريخ وطلع اكليل الغلبة وانفصل اللطيف من الكثيف

القينا الكثيف خارج العالم لا تزال ارض سوداء مظلمة لكن لا تنفعه في ظلمتها نماء خير كما قال
الشيخ ولم يخرج الحكماء لهذا التدبير عيبا لهذه الشقة وكثرة التعب الا لاخراج هذا الكثيف
وابعاده من عالم الصنعة لان عالم الصنعة شبيهة بالعرب العربا الذين هم اعدل الناس
امزجة واوفق البشر طباعا كما لا في جبالتهم من اللطافة وحسن الصور ولين العريكة واذا
اردت ان تعرفهم فانظر الى ما قالوا من انواع الشعر المتضمن للمعاني البديعية الموافقة للحكمة
وان اشتملت على الغزل والتشبيه وانواع البيان فانها دالة على السجايا المفطورة
على الحكم مع علو الهمم وصحة القرائح ونفوذ الافكار فانكار فضل هؤلاء مكابرة لا سيما
قد مدحهم الحكماء بقولهم العرب لا يحتمل ثقلا في الصخور ولا حمل الجبال وان كان مرادهم
بهذا القول درجة من درجات حكمتهم في الصناعة فقد اثبتوا لطافة العرب وقلة احتمالهم
للاشياء المضنية لهم لصفاء امزجتهم فان قلت ان احتمال الاذى من اوصاف الكرام فانه
كثيرا ما يشكر الانسان على كثرة احتماله فيقال فلان صبور كثير الاحتمال فالجواب
عن ذلك ان نقول ان احتمال الاذى مع القدرة على دفعه نوع من الذل وهذا يدل على
رذيلة في الطبايع وعجائب النفس وقصور في الجبلة واما مع العجز فسبيله الاحتمال مع
السعي في الخلاص والصبر فان الصبر من اخلاق الكرام على ما يجب الصبر عليه وقد اشار
الى هذا المعنى الاستاذ الفاضل ابو الحسن علي بن موسى صاحب الشذور في قافية اللام
حيث قال خلقت امرأ لا اخلط الجد بالهزل ۰ ولا اخفظ القول الا الى الفعل ۰ ولا انحط
الى الدون همتي ۰ ولا ازدهى حب نعم ولا اجمل ۰ اعف اذا ما اوحشت اذن خلوق ذا

الشفاة

الشفاة اللعس والاعين النجل ۰ واذ ملحق لا ارى متعززا ۰ بعز لان قليلا وخطبا بي جليل
وان لجمول على الضد طيلتي ۰ فجوهر حسبي وصورة فضلي ۰ احب من الاقوال ما كان
صادقا ۰ وارضى من الافعال ما جاز في العقل ۰ واكرم حتى يبلغ النيل سائلي
منه اذا ضن الاكارم والاذل ۰ واحلم الا في امور كثيرة ۰ يرى العقل فيها الحلم
ضربا من الجهل ۰ واصبر حتى يحسب الدهر انني ۰ الا احظ منه الجور في صورة العدل
فانظر رحمك الله الى هذه الاخلاق الفاضلة التي نبه لك هذا الرجل العظيم الشان لتسلك
على واضح سبيلها ولتفهم حقايقها ومدلولها ۰ ولعمري هذه اخلاق الحكماء و
اوصافهم الجميلة التي بها كان اتصالهم الى الشجرة الرفيعة وكما ان العرب لا يحتمل
ثقلا في الصخور ولا حمل الجبال بخلاف غيرهم من الامم الذين يتكلفون ما لا يطيقون و
يحملون الاعباء الثقيلة ويحزون ويمهنون ثم لو زالات انفسهم لغيرهم خاضعون مع
قوة ابدانهم وصحة اجسامهم يتعبون ويهانون وهؤلاء مثل العبيد العجم والتوكان لا
يفقهون ولا يعقلون فهم مثل الدواب الصم البكم لا يصلحون الا لحمل الاثقال وكثرة
الركوب والاستعمال ومثل هؤلاء كثير من ابناء النوع البشري فاما العرب المقصود دون
هذه المقالة فهم بنو الحكمة عربا كانوا او غيرهم فبذلك نعلم ان بني الحكمة لا يحملون
الشائنوذات المرذلة ولا الخرافات المشغلة ولا الاحوال المهملة بل غاية مطلوبهم
من كل شيء العليا وانهم يصلون بهبة الله وفضله العميم الى الغاية القصوى ولكن
خاصتهم الصناعة لا يمكن اتخاذها الا بالبسائط اللطيفة وهي لا يحتمل الكثايف ولا

الازدراء الوطن الكذب والتمضمض [illegible]
[illegible] الشفاة [illegible] والغزل الكثيف
النيل [illegible] الازل العيش [illegible]
[illegible] الثقيل [illegible]

الفاذورات لان لطافتها نورانية والكثايف ظلمانية فشتان ما بينهما كما قال

صاحب الشذور فشتان بين اثنين هذا مكوكب بدور وهذا مركز الهمز كما قال الانسان

الكبير جابر في كتاب الاحراق من الخمسمائة اعلم ان الاحراق على ضروب منه ما يجري مجرى

العذاب ومنه ما يجري مجرى الخلاص لا بد لنا ان يكون حسيا او عقليا فالاحراق

الحسي يختص بالجسد والاحراق العقلي يختص بالنفس ثم قال بعد كلام طويل واذا

كان احراق الجسد لا بد من كونه لخلاص النفس فان النفس غير فانية كما بينا في

جميع كتبنا وبينه الفلاسفة القدماء الناسكون واذا كانت غير فانية كانت

غير بائدة وان كانت لا تنالها ولا تنالها الآفات الا بواسطة جسد هابط بقوة

العرض وكان الجسد بالذات هو الماسك للهيولى فالاحراق وان كان ذاهبا بالجسد

الطهارة فانه لا محالة يسوء ثم قال بعد كلام آخر في الالف الكثير والنورانية

والظلمانية علم غامض يحتاج الى شرح طويل لسنا بصدده الآن انا قد قدمنا ان

الاحراق انما هو بسبب الخلاص في كلا الوجهين وان كان انا لا حظناه من خبث الجسد

جرى مجرى العقوبة لاجل الالم الذي يحصل فيه ويجري مجرى العذاب في النفس او مجرى الخلاص

لها اذا كان انما يفعل بها اذا استوفت عقوبتها وصفت في كدرها ونحتاج ان نبين

من حاله اكثر من هذا ليكون تمام الكتاب فنقول ان احراق الجسد سبب لطهارته

وطهارته هو سبب عدم موته بل يجب ان نقول فيه ابين من هذا القول ليعلم ان كتبنا

فيه حق كما قلنا وضمنا من الكتب اللاهوتية المفصحة بكل سر من اسرار الفلاسفة

فقول ان

فاقول ان الاحراق سبب لطهارة الجسد وطهارة الجسد هي مناسبة النفس له ومناسبة النفس له

سبب عشقها له وعشقها له سبب اتحادها به واتحادها به سبب كونها روحانيا مثلها وكونها

روحانيا مثلها سبب لحوقه لا بديته واستحالة الموت عليه فاعلم ان كلام هذا الحكيم ما

ابلغه وما اعظمه في هذا العلم وفي غيره وغاية المقصود من كلامه ذكرناه ان نفهم

ان المانع لكل شيء عن بلوغ ما هو ممكن في حقه عرض فاسد موجب للمنع والحجاب وسقوط

الرذالة فاذا زال المانع بلغت الاشياء بالفعل والانفصال الى غاية هو ممكنة لها فازالة

الاعراض الفانية لا بد منها لتخلص الجوهر الباقي الذي لا يبيد فهذا ما امكننا ان نوضحه

بسبب الفناء الجزء الكثيف خارج العالم الاثير كما قال صاحب الشذور مركز الهمز كوطا

بالارجل والاقدام لكثافته وظلمته بخلاف النسب العالي المكوكب الخالص النقي الذي هو

الاكليل الذي هو النوشادر ولا بد من توفية هذا الجزء حقه من الكلام اللائق على

نهج الحكمة وسبيل الصواب والله المستعان فاقول ان لهذا الارض الخالصة خواصا

خمسة احدها ان فيه حدة بورقية لطيفة نارية يحتد بها الماء الالهي ويقوى بها

غوصه كما ان الماء الاول لا بد من ادخاله على كلس الجزء الاول ليزيد حدته ويقوى فعله

في الهدم والتحليل والتشميع والثانية فيه قوة عاقدة كما تعقد الانفخة اللبنية في تجبن

على عقد اجزاء الاكسير بعضها ببعض والثالثة فيها قوة حافظة للصبغ في الماء لئلا

يهرب منه والرابعة فيه قوة سارية نافذة محيلة محققة للاكسير بعد ان كان فطيرا

والخامسة فيه قوة مؤلفة بين اللطيف الروحاني والكثيف الجسداني في التركيب

اناث كما في التركيب الاول ملح القوم الذي يولفون به بين ذكرهم واناثهم وبهذا
ليستعد القبول التزويج فهو ملح القوم وهو نوشادرهم المعدني فافهم ولهذا
النوشادريين والملحيين اشاره من يقوله ان الله تعالى جعل الملح قوام الدنيا وبه
يصلح قوام الابدان ومن علم تدبير الملح ادرك المنى وفاز بالمطلوب وهو صعب على من
جهله يسير على من عرفه وهو المولف ولذلك الحكمة الفلاسفة تدبيره وجعل لا يعرف ثمنه
وما ادرك كثيرا او لا قليلا مما يحل له اكله وفيه الدين كله ومن علم تدبيره فحله
وعقده فقد علم السر المكتوم وهو صابون الحكماء يبيض الاجساد ويعيد الارواح
ويمنع عنها حرق النار فافكر فيه وتدبير الاتهم عند التمام يرجعون الى النوشادر
ولا يريدون غير الملح بعد التدبير فانه نوشادر من حليبه فقال فيه السيد من عليه السلم
ان النوشادر هو الملح لانه نار صبغة حراقة يحرق اقه لسرعة اتحاده له هو الى تحفته وطيرانه
ارض للزوجية وانعقاده ولو كان فيه الطبيعة الكبريتية الدهنية التي لها التعلق
ومنها نشأ الاصباغ لكان الغرض منه تاما فافهم كلام الحكماء وغوص معانيه ترشد
انشاء الله تعالى واقول انه اذا انتهى تدبير القوم الى غاية التفصيل وطرح الغذاء فقد حصل لهم
على المادة الغذائية مجردة عن جميع عوارضها الكيفية النافعة وملوذ الحكماء وعمدة
الصناعة فلم يبق عليهم الا ان يغذوا جنينهم ويزيلوا عوارضهم في ارضهم ولا تدهش
بقولنا عن مادة الغذاء انها المولود ثم ذكرنا تغذية الجنين فانه واضح وقد ذكره
الحكماء كذلك لان مادة الغذاء مولود الصناعة من وجه لاستنباطه وحصوله بعد

التزويج والحبل ويطلق مولود الصناعة على الاكسير نفسه من وجه الغرو ويطلق الجنين
على الغصن النابت الذي يزرع وهو الجسد الجديد ولم نكرر عليك ونوضح لك الاشكال
كلها في الغالب من هذا الكتاب لانا التزمنا فيه ابدا النصيحة واظهار الحقيقة
وسألنا الله وتوسلنا اليه ان لا يوصله الا الى اهله الذين هم اهل الصيانة له
عن الجهال الفجرة الذين ليسوا لهذا العلم باهل وبالله لولا الخوف من عقاب الله و
حلول الوعيد لخالفت القوم وهتكت الحجاب وصرحت بالمقصود في كتابي هذا خاصة
لينتفع به من وصل اليه اعتمادا مني على الله في اجابته اياي ان لا يوصله الا لمن هو اهل
له ولما اجب عندي من الجود لا سيما على من له رتبة عالية في الحكمة ونفس مفطورة على
الكرم ولم يجد ما يبلغه املهم لعوائق الزمان ووقفه اهل النقصان والكنى فالله بذلت الجهد
في الاظهار ولم اترك من الكتمان الا ما لا يحل وصفه ابدا فافهم قال الشيخ وهي ثلاثة
قوى قوة صابغة وقوة ظاهرة وقوة مغوصة وتجمعها القوة الماسكة المثبتة وهي طبيعة
الارض فاحتجنا ان يعوضنا عنها هذا النوع المعدني الثابت المقاتل للنار الشرح اما القوة
الصابغة فهي النفس المحمولة في الماء واما القوة الغاقة فهي النار الموجودة في طبع الاكليل
واما القوة المغوصة فهي الروح النافذ الرزين فمادة الغذاء المجردة مشتملة على هذه
القوى الثلث المذكورة الا انها غير ثابتة لكونها لا جسد لها الا ان الاكليل وان كان جسما
فهو سريع الانحلال الى المائية سريع الانقلاب الى الروحانية فلا بد لهذه الاشياء الثلاثة
من ضابط يضبطها ومثبت يثبتها ليتم منها المقصود وينتج عنها المولود فانه لا يمكن

وركن الرابع هو عين الصناعة

ان يثبت نفس الارواح فى جسد كما انه لا يظهر افعال الجسد وخصايصه ولا يمكن قوامه الا
بنفس ولما انتمت الصناعة الاركان الثلثة وهى ضاربة احتاج الحكماء الى ركن رابع هو ثابت
ولما كان الثبات من طبع الارض وجب ان يكون ارضيا لان من الاركان الثلثة اثنين
علويين وهما النار والهواء ولا يثبت احدهما لانهما فراران وواحد ارضى لكنه مائى سائل
والماء بمفرده لا ثبات له فوجب ان يكون الركن الرابع ارضيا وحيث وجب ذلك فلابد
ان يكون له قبول الممازجة للاركان الثلثة وان يكون فيه مناسبة طبيعية لكل ركن منها
ليعتدل التركيب ويتم منه صبغ الشئ المطلوب وان يكون فيه قوة مقاتلة للنار وهذه
الاوصاف موجودة فى هذا الجسد الذى يرمون اتصال هذه القوى الروحانية به وافاضتها
على خواصها الموجودة فيها اليه فى وجوده ويظهر برهانه ويحس فى العين منظر انه له
فاما قولهم من وجود المشاكلة الطبيعية فان الاشياء تقبل اشكالها وتنفر من اضدادها
فهو منها او لاكان كونه وهى منه الغذاء لانها خالصة فيه وجزء منه وان زادت اجزاؤها عليه
واما مناسبته لركن النار فلما فيه من الحرارة الطبيعية التى اغتذى بها فى معدنه
تكوينه الى ان تم وجوده واما مناسبته لركن الماء فلما فيه من الذوب كله بالنار واما
مناسبته لركن الارض فهو بنفسه جوهر ارضى خالص نقى واما قتاله للنار فلطهارة
اجزائه من الاشياء المفسدة الغريبة التى لا مزاج لها ولاعتدال طبايعه وتمام مزاجه
فلا يقدر النار على افنائه لانه قد استحكم انعقاده وتم طبخه وهو الحجر الذى ذكره بيونس فى
رسالته حيث قال اما الحجر فانه كان من البخار الاول دخان ارضى محمول فى بخار الماء الذى

هو ضد الحار

قوله وواحد ارضى هنا يعنى الاكسير [illegible] فافهم م
وقوله وان يكون فيه مناسبة طبيعية اشارة الى المزاج والخلط فى التكوين ان فهمت جملة م
[illegible] لا تفنيه قوى الروحانية [illegible] الجسمانية المشاكلة المناسبة
وهذه الاوصاف كلها موجودة فى الحجر الذى [illegible] حتى تصل اليه م
قوله من الحرارة الطبيعية التى [illegible] ان تم وجوده [illegible] فافهم م

هو ضد الحار فلم تزل الطبيعة تدبره حتى تكاملت اجزاؤه باعتدال التدبير وتملكت
بدوام الطبخ على مر الزمان فكان حجرا لا يحترق ولا تهلكه النار ولا يبلى لما فيه من الاجزاء
المتلازمة وهو ابن النار بالحقيقة وبالفعل وهو النحاس الذى وصفه الحكماء و
عظموه وقال الملك هرقل اعلم انا ان لم تمت بالنار ونحيى بالنار وترد الارواح على
اجسادها فتحييها بعد موتها لم تدرك ما تطلب ابدا فافهم وقال ايضا المياه فرارة
تمسكها بالتصفية فى التكليس والمياه المحلولة التى تقاتل النار فيخلطها بالمياه الفرارة
كما يمسك بالماء الثابت الماء الفرار ويصاد بالاجساد المحلولة الارواح الفرارة والسلم
وقال الاستاد جابر فى شرح الرحمة وقولهم ان الحى يغلب الميت هو ان الارواح كما قيل
واسعة الاصباغ والاجسام التى هى عند القوم الارض التى تغرس فيها الاصباغ هى القو
الميت لانها لا صبغ لها فاصباغها لكن ارواحها الصابغة لها على قدر ما
لها من الاصباغ فهى غالبة للاجسام لانها مؤثرة فيها والاجسام لا قوة لها فوق ما
فى الارواح وذلك ان الاجسام حاملة للاعراض واصباغ الارواح اعراض فاذا
مازجت الاجسام ظهرت عليها وقبلتها الاجسام وخلدت فيها فلذلك قيل
الميت يحيى الحى فان الاجسام موات لا اثار لها ما لم تصبغها الارواح باصباغها
فاذا صبغتها عاشت انتهى كلامه وان انت تدبرت اطلعت على السر المصون من
هذا العلم الشريف وقال صاحب الشذور رحمه الله وبالجانب الغربى شمس اذا بدت
يدك لها من طور سيناء شاهقة • اذا اتصلت بالبدر بعد امتلائه • ضياء

والذى [illegible] من كلام [illegible] قبل ان [illegible] الموضع من هذا الكتاب [illegible] هذا المعنى [illegible]
واعلم ان الارواح [illegible] يكون [illegible] الارض
كما قال الحكيم [illegible] الطبيعة [illegible]
الثلثة الوضعية [illegible]

فليت بانفصال تفارقه • هي الكوكب الدري والنير الذي • من الافق الغربي طالع

شارقه • له من سناها ما الطافكانه • يشارقها من ضوئها وتشارقه • اذا ما

استفادته اليها استفادها • اليه فما تنبت منها علائقه • فذانهما البدران

فاض بعلمنا • تناهيهما ما يصنع الالف فانقه الى ان قال ولا تبتغ من ميت العفات

صبغه • فثابتة للنار هذي فابقه • ولا تصغين فيه الى قول جابر • فيتلف ما

تحوي يداك طرايقه • فكل اشارات الى الحجر الذي • كبارية في قشر وذوا بقهم

وهذا هو الاول الحد من جماعة • يوافقها في فعلها وتوافقه • اعلم انه لم يكن مقصود

الشيخ اعني صاحب الشذور الرد على الاستاد جابر وانما المقصود التنبيه على

سلوك الطريق الحق لان الطرق الجابرية كلها على الصواب من وجه دون

وجه لاسيما وقد نادى جابر على نفسه في كل كتاب من كتبه بان لا تغتر

بظاهر قولي وان في كلامي في ذلك الكتاب نقصا يحتاج الى كتاب اخر يتمه و

كذلك ذكر في كل طريقه من طرقه اسلوبا لا يمكن ان يفهمه ويبرزها فيه

من القوة الى الفعل الا حكيم عارف فان فعل ذلك كما قال فلا بد من حصول النتيجة

على الوجه الذي حث جابر في ذلك الفعل نفسه والا فلا لان لهذه الصناعة حدوا

وقوانين واصولا علمية ورياضات عملية فلا يمكن ان يكون مثل جابر وعلمه

ودينه واتصال سنده بنبيه وسيرته ومرماه ان يتكلم على غير الصواب لكنه

اغلق العلم دون الجهال من كل باب اذ لا ينبغي للجاهل ان يتعرض لكتب القوم بالكلية

فانها

فانها حقت ولا تنفعه كما قال صاحب الشذور فان كنت في حل الرموز تدانيا

الخافانو قد نلت الذي كنت راجيا • والا فلا تربع بها فهي روضة • قد امتلات

للزائرين افاعيا فافهم ولنا قول لصاحب الكتب رحمه الله ويعزها الماسكة

المثبتة فهي طبع الارض فاحتجنا الى ان نعوض عنها بهذا النوع المعدني فهي شرح

هذا الكلام سر غامض في الصناعة ونوضح لك انشاء الله تعالى فنقول كلام يحتمل وجهين

احدهما انا لما رأينا ان المادة المخلصة فاقت واحتجنا الى الماسكة فعوضنا عنها

بالنوع المشار اليه وهذا ظاهر قوله واما باطن الامر فيه فهو لم نعوض عنها وهذا

دليل على ان القوة الماسكة كانت حاصلة لهم وانها فقدت حتى تعوضوا عنها بهذا

النوع المعدني فانه كان يكفي من قوله فاحتجنا الى هذا النوع المعدني لان غير الماسكة

لان لفظ التعويض انما يكون عن الحاصل الموجود لا المعدوم لكن لما كان في قوة

المادة طبع الامساك وفقد بهذا النوع من التدبير قال الشيخ نعوضنا عن ذلك

بهذا النوع وفي ضمن ذلك الاشارة الى مذهب من سلك التدبير من الباب

الاعظم الحيواني الذي لا يحتاج مدبر فيه الى نوشادر والى جسد جديد وقد تكفل

بايضاحه الاستاد الكبير جابر في كتاب الضمير وغيره وفي الخمائر وفي كثير من كتبه

ولم يذكر هذا الطريق الذي اوضحناه الا مفرقا في اماكن عديدة من كتبه مع ان

المادة واحدة والاجتماع في كلا الطريقين على تفصيلها ليذهب منه العرض الغير

الشاكل فاذا استخرج الماء والدهن من الحجر وبقي الثفل الاسود الذي لا نفس فيه و

لاصبغ فيه بهذا التعفن في الباب الاعظم بالماء الابيض الى ان يحترق ويسلخ ويزول
ويخرج الخلاصة في الماء الابيض نقية بيضاء صافية ثابتة قائمة غير محترقة مستلزمة
الاجزاء بطبع الذهب المعدني فاذا هو صار في عندك بهذه الصورة امكن التركيب
الثاني المقصود لكن بغير هذا الوصف من التساقي والاوزان ولم يتم ذلك بالباب
الاعظم الحيواني الا لان صبغه اكثر واغزر حتى ان الجزء الواحد منه يصبغ من
خمسين الف جزء الى مائتين الف وخمسين الف جزء واقل رتبته فيه يصبغ الجزء
الواحد اثنى عشر الف جزء ولهذا المعنى سمي الحيواني وهو رتبة الواصلين المنتهين
في الحكمة لانهم لا يحتاجون الى جسد جديد بل يعيدون الارواح الى الجسد
الذي خرجت منه بعد التجلية بصفة الثبوت لكن هذا الباب طويل المدة جدا و
فيه عسر في تبييض الارض وان الرواسب اخفاها بعد خروج ارواحها ولما وجد الحكماء
ذلك ادخلوها الى الاحراق واستخلصوا منها تلك الخلاصة المسماة بالنوشادر
وتعوضوا عنها بالجسد الجديد واعادوها اليه واختصروا المدة وسلكوا لهذا
الطريق على هذا الاسلوب فصحت لهم الغاية وهي درجة المبتدين في الصناعة
لا درجة المنتهين وحيث امكن التضعيف فيمكن ان يوصل الاكسير الذي في هذه
الرتبة الى الغاية الحيوانية لان الارتقاء ممكن ولا يقف على غاية واما قوله لو الحقنا
الى الارض المبيضة الجسد الجديد والنوشادر المحلول من حجر الخ لتم الاكسير على طور
بديع فحيث لم يذكر صاحب المكتسب هذا التدبير ولا صرح عليه بل اومأ الى هذه

الغاية ايماء لكن لم يصرح لم يسلك ذلك الطريق الى نهايته لاقتصارنا على منوال كتب
التعاليم ولم نذكر لك شيئا من طريق القوم الا لئلا يشكل عليك اذا طالعت كتبهم ووجدت
فيها تدابيرهم غير منطبقة على ما ذكرناه او يحتم لك الشك وتسيء ظنك بنا او تسيء
الظن بهم او تظن ان التدبير غير واحد فانما هو بالجملة واحد وان اختلفت انواع
التخمير لها وهذا ما اردنا ان نبين قال الشيخ وكانت هذه الطبايع التي هي الماء
والهواء والنار كالارض بل هي ارض بالاضافة الى هذه الاجزاء الثلثة لانها ثابتة
بالطبع على اشد النيران الخ قوله كالارض يحتمل وجهين احدهما انه مثل الارض
التي وصفناها في ذلك التدبير فهو هي واحد والثاني انه كالارض كما ان
ماء الحجر كالماء وهواه كالهواء ونيرانه كالنار ولاشك في ثباته على اشد النيران
قال الشيخ وكان ايضا كالغصن النابت المغروس وكانت هذه الطبايع الثلث
كالقوى الخ يعني الشيخ بالجسد الجديد انه كما جاز ان يكون الارض ثمرة
العناصر كذلك يجوز ان يكون كالغصن النابت الذي يزرع ومعنى قول الثاني
يدل على انه قد تقدم اولا ويحتمل ان يكون الاول الماء الالهي وهو الثاني لان
الاثنين يردان في الارض النقية ويحتمل ان يكون الماء الاول الذي يزرع في
الارض الاولى عند التركيب الاول ولما قوله كانت هذه الطبايع الثلث
كالقوى يعني النار والهواء والماء كالقوى التي ذكرها وهي الصابغة والعاقدة
والمغوصة قال الشيخ وذلك ان الارض البيضاء بمنزلة الارض والماء المتصاعد اليه

كما ذكرنا الغذاء الحاصل من اجتماعهم صوت النبات فاتحد الرطب باليابس واستحال
الغذاء جميعه الى ذلك النوع الذي ذرع لما ذهب العرض الغير المشاكل وصار الجميع
بلين النار وقلة الرطوبة وكثير البياض الشرح اعلم ان الارض البيضاء النقية التي
هي الاكليل ويكون في ذلك التدبير على ذلك الوجه الذي قدمنا ذكره بيضاء
نقية فهي على كل حال كان الارض التي تزرع والماء المتحد باليبوسة مثل مادة
الغذاء فاذا اجتمعت الارض بهذا الغذاء الذي هو الماء صار نباتا فلما اتحد الرطب
باليابس ظهرت الازهار واستحال الغذاء جميعه الى ذلك الغصن المزروع لان
العارض قد زال وقد خرجت الطبيعة بالطبيعة وقهرها وصار الجميع بلين النار
وقلة الرطوبة وكثير البياض وهي نار التعفين العاقدة للروح والنفس مع الجسد لان
النار اذا قويت على المركب قبل انعقاده فرت الرطوبة صاعدة الى اعلى الاناء فيكون
ذلك علة للفساد لا للكون وانما المراد ليلين النار الى ان ينعقد المركب وهو اذا
اكثر البياض كما تقدم قال الشيخ ويجب ان نعلم ان هذه الهيولى التي هي هذا
النوع المعدني ممازج في حال الطبيعة فيجب ان يحللها وتنقض تركيبها نقض كون لا نقض
فساد بحيث لا يمتنع من الممازجة ولا تذهب منه صورة النوعية الا ترى ان الزيبق
كيف يمازج الرصاص والاجساد عبيطا فلو كلس احد هذه الاجساد وحل حل
فساد لامتنع الزيبق من ممازجته فيجب ان يكون النقض والحل نقض حل كون لا فساد
الشرح اعلم ان هذه الهيولى المشار اليها هي الجوهر المتلون الاجزاء ولا يمكن قبولها

الغذاء ما لم ينقض تركيبها لان فيها اجسادا مانعة وان كانت ممازجة في حال العبيط
فليشترط في نقض تركيبها نقض الصلاح لا نقض الفساد لان نقض الفساد تذهب
به النوعية وتضمحل الصورة فنقض الصلاح انما هو تحليل الاجزاء لان تقبل الفعل
والانفعال مع بقاء النوعية وثبات الصورة فافهم ولان نقض الصلاح يحتمل الممازجة
لان الرطوبة الغروية الماسكة للجسم باقية فيه واما نقض الفساد فلا يحتمل
الممازجة بالزيبق لذهاب البلة وزوال النوعية قال الشيخ فاما نقض الفساد
فكالنحاس الذي يصير زنجارا ثم يحل ماء اخضر فانه نقض فساد واما نقض الصلاح
ومثله فتحلل الرطوبة الداخلة على اليبوسة في المعدة ودفعها الى الكبد خالصة من
جميع الشوائب فيمتزج بذلك الحيوان ويصير ذلك الغذاء جزءا منه بل حيوانا اخر
ثم يرجع الى ثدي المرأة لبنا سائغا يتغذى به الطفل فينمو ويحييه ويزيد في
اقطاره فمتى لم يكن كذلك كان نقض فساد لا نقض صلاح فاذا كان كذلك فقد حصلنا
على كيفية القسم الثاني من العمل الاول وحصلت لنا الهيولى التي نزرع فيها
ذلك الغصن النباتي بل المعدني ان شاء الله تعالى الشرح اعلم ان صاحب الكتاب رحمه الله
قد افصح في كتابه من جزء كبير من التدبير الذي لم يذكره غيره كما انه اظهر في باب
الهيولى ما لم يظهره غيره وسلك التدبير على الترتيب والتوالي من غير تقديم ولا تاخير
والذي ذكر من الافصاح في هذا الباب تحليل الغصن النباتي وهو الجسد الذي
ونقض تركيبه نقض صلاح لا نقض فساد وهذا لم يصرح به احد في هذا الموطن وانما

كمادة الغذاء المحصل من اجتماعه صوت النبات فاتحد الرطب باليابس واستحال
الغذاء جميعه الى ذلك النوع الذي زرع لما ذهب العرض الغير المشاكل وصار الجميع
بلين النار وقلة الرطوبة اكسير البياض **الشرح** اعلم ان الارض البيضاء النقية التي
هي الاكليل ويكون في ذلك التدبير على ذلك الوجه الذي قدمنا ذكره بيضاء
نقية فهي على كل حال كالارض التي تزرع والماء المتحد باليبوسة مثل مادة
الغذاء فاذا اجتمعت الارض بهذا الغذاء الذي هو الماء صار نباتا فلما اتحد الرطب
باليابس ظهرت الازهار واستحال الغذاء جميعه الى ذلك الغصن المزروع لان
العارض قد زال وقد خرجت الطبيعة بالطبيعة وقهرت وصار الجميع بلين النار
وقلة الرطوبة اكسير البياض وهي تاء التعفين العاقدة للروح والنفس مع الجسد
النار اذا قويت على المركب قبل انعقاده فرت الرطوبة صاعدة الى اعلى الاناء فيكون
ذلك علة للفساد لا للكون وانما المراد بلين النار ان ينعقد المركب وهو اذا
اكسير البياض كما تقدم **قال** الشيخ ويجب ان نعلم ان هذه الهيولى التي هي هذا
النوع المعتدل مازج في حال الطبيعة فيجب ان نحللها وننقض تركيبها نقض كون لا نقض
فساد بحيث لا يمتنع من الممازجة ولا تذهب منه صورة النوعية الا ترى ان الزيبق
كيف يمازج الرصاصين والاجساد عبطا فلو كلس احد هذه الاجساد او حل حل
فساد لامتنع الزيبق من ممازجته فيجب ان يكون النقض والحل نقض حل كون لا فساد
الشرح اعلم ان هذه الهيولى المشار اليها هي الجوهر المتلون الاجزاء ولا يمكن نقوطها

الغذاء لم ينقض تركيبها لان فيها اجسادا نافعة وان كانت ممازجة في حال العبيطة
فليشترط في نقض تركيبها نقض الصلاح لا نقض الفساد لان نقض الفساد تذهب
به النوعية وتضمحل الصورة فنقض الصلاح انما هو تحليل الاجزاء لان تقبل الغذاء
الانفعال مع بقاء النوعية وثبات الصورة فافهم ولان نقض الصلاح يحتمل الممازجة
لان الرطوبة الغروية الماسكة للجسم باقية فيه واما نقض الفساد فلا يحتمل
الممازجة بالزيبق لذهاب البلة وزوال النوعية **قال** الشيخ فاما نقض الفساد
فكالنحاس الذي يصير زنجارا ثم يحل ماء اخضر فانه نقض فساد واما نقض الصلاح
وحله فكحل الرطوبة الداخلة على اليبوسة في المعدة ودفعها الى الكبد فالصرف من
جميع الشوائب فيمتزج بذلك الحيوان ويصير ذلك الغذاء جزءا منه بل حيوانا آخر
ثم يرضع الى ثدي المراة لبنا سائغا يغتذي به الطفل فينمو ويغذيه ويزيد في
اقطاره فمتى لم يكن كذلك كان نقض فساد لا نقض صلاح فاذا كان كذلك فقد حصلنا
على كيفية القسم الثاني من العمل الاول وحصلت لنا الهيولى التي نزرع فيها
ذلك الغصن النباتي بل المعدني ان شاء الله تعالى **الشرح** اعلم ان صاحب الكتاب رحمه الله
قد افصح في كتابه من جزء كبير من التدبير الذي لم يذكره غيره كما انه اظهر في باب
الهيولى ما لم يظهره غيره وسلك التدبير على الترتيب والتوالي من غير تقديم ولا تاخير
والذي ذكره من الافصاح في هذا الباب تحليل الغصن النباتي وهو الجسد التي
ونقض تركيبه نقض صلاح لا نقض فساد وهذا لم يبح به احد في هذا الموطن وانما

ذكرت وأومأنا إليه فأما كون لا يعتد بها وسنذكر المتعلق به من العلم إن شاء الله تعالى

وقد أعطانا أن على نقص الفساد مثل النحاس الذي يستحيل نحاساً فإنه ممتنع عوده

وأعطانا على نقص الصلاح أشار إلى أنه مثل حل الرطوبة واليبوسة الغذائية في

الكمت ولا يزال يستحيل إلى أن يصير عضواً من أعضاء الإنسان وجزءاً من أجزائه

وقد تقدم هذا الوصف في كتابنا هذا في مكانه وكما جاز استحالة الغذاء إلى

الدم ثم إلى المني واللبن كذلك يمكن استحالة الغذاء في الجسم القابل إليه وكما أن

الغذاء الحيواني للأبدان ينقص تركيبه كما تقدم نقض صلاح مناسب للاستحالة

وإن ذهبت نوعيته فلا تتم إلا بالاستحالة إلى أجزاء منها المشاكلة فيصير إلى

جوهر المغتذي وغير مشاكل تدفعه القوة الدافعة كما تقدم وحيث لم يمكن

المعدن بهذا الوصف ليس فيه قوة دافعة فلا يمكن أن تدخل إليه مادة الغذاء

الأجزاء كما علمناك وأما النقص التام فهو ظاهر من الأدناس وإنما يجب

نقض تركيبه ليمتد ويعطش حتى يشرب اللبن لغذائه لا تربيه وأنه وإلى هذا النقض

أشار جابر في كتاب شرح الرحمة حيث قال ثم قلنا إنهم قالوا إنهم الشيء في التحليل

قوام العمل ولا يثبت فاعل أنه لا يكون عمل إلا بتحليل وإن الأرواح لا يدخل الأجسام

ولا يقبل الأجسام الأرواح ولا يتصل بها إلا بتحليل وأقول إن التحليل ينقسم في كلام

القوم إلى ثلاثة أقسام إما بالتصعيد في الأثال والأقداح وما أشبه ذلك وهذا

يكون على نوعين إما بالتكليس والتحريق والتعفين والقسم الثاني هو الحل المائي

ترجم

حتى يصير الأركان كلها أو بعضها ماء رائقاً بالتصعيد والحل أو حل الذي بلا

تصعيد ومنها حل الثلاثي والأبار وأما الحل الثالث فهو التشميع وهو أن يصير

للشيء رطوبة سيالة وجامعة لم تكن له قبل ذلك وهذا إنما يكون على طريق التفريق

والامتحان وتدخل الأجزاء بعضها في بعض الذوب والانسباك بعد الجمود والتلزز

وإنما يكون ذلك في الأقداح والنيران اللطيفة الخفيفة وما أشبه ذلك

وقال صاحب الشذور وافهم التشميع يا هذا فهي طلبة ما يجيد المتقن لفظه كالرقة

في حلمنا فيها أن كنت منافاً كتفها. يهلك القول إذا حققتها. وإذا ما أعربت

تنصرف قريبة لا لقد جاهل فتيات الأصابع كف. شاقها في أفقها آثار

وإذا قاس عليها أحنف. بكر من خافية بادية. لفتى ينظر من طرف خفي. كنت ضعفا

فيهما كذا. كنت أشخاصنا في النطف. جمعت من رأيهم ما فرقوا. من تدابيرهم

في الصحف. فهي في كتبهم ذاتية. إن تأملت كدور الألف. ليس يخفى البدر

شيء لين في طيها. للبيقظ المعترف. كم كنى لا أنما فيها كني. مرض فيها ولا

ذا حنف. وأطال القول فيها ذو سم. ليتوسائيه في الصحف. وأجاد النظم

فيها خالد. لرجال من خيار السلف. وحيث أوردنا لك من كلام صاحب الشذور

في التشميع هذه الأبيات من جملة قصيدة ترطنه الفائية وجب علينا أن نشرح

لك منها معنى قوله كنت ضعفا فيها كما كنت أشخاصنا في النطف والبيت الذي

بعده مع أن الشيخ أظهر لنا في ديوانه من المعاني البديعة في الألفاظ القليلة

والعلوم النقلية معا ان تدبيره يصل به الى درجة رفيعة من الحكمة ولما هذه
القضية فلم يذكر فيها من التدبير سوى لفظة التشميع ولم يشر الى كيفية الكلية
والطبخ ووصف التشميع الى الغاية وذكر ان التدبير كله فيه مجموع لانه كامن فيه
ونقول ان التشميع يشتمل على خمسة انواع اولها التصول لتهيئة الدواء و
تصغير اجزائه الثاني التلطيف الثالث التحليل الرابع الطبخ الخامس العقد فهذه
الانواع الخمسة من الصنعة بتمامها ما خلا التصعيد فانه غير داخل
فيه لان التشميع غير محتاج الى التطهير واما التقطير فهو معناه لانه لابد
في قطرات من الماء تدخل عليه ليبل صداه بها ويرد على المركب حرق النار
فان تاملت ما ذكرناه تحققت ان الصناعة كلها كامنة في التشميع لا
سيما وهو اخر التدبير لان به غايته وفناء هو نار التنافي وننذكر او ذاته فيما
ياتي ان شاء الله تعالى وحيث انتهينا في التعاليم الى تخصيص اجزاء الهيولى واعدادها
لقبول التركيب الثاني لتكوين الاكسير فهو اخر القسم الثاني من العمل الاول

الباب الثاني من المقالة الثالثة من السفر الاول من نهاية الطلب في شرح
المكتسب فيه شرح الفصل الاول من الجملة الثالثة في كيفية القسم الاول
من العمل الثاني **قال** الشيخ اعلم رحمك الله ان كيفية عمل الكيميا ينقسم الى قسمين
اخرين لما قسمنا العمل الاول فقد مضى ذكرهما ونريد ان نذكر قسمي العمل
الثاني اما القسم الاول فهو عمل اكسير الورق ونريد ان نبين الكم ثم نبين الكيف

اعلم رحمك الله ان اكسير البياض مركب من اجزاء مختلفة الاوزان وهي ايضا طبايع
متساوية من الارضين جزء ومن الماء جزء ونصف ومن الهواء جزء ونصف اما
الارضين فاحدهما ملح والثانية غصن نباتي فيختلط الجميع في اناء الصايغ
له على نار الحضانة ويوقد تحته ما شاء الله ان يوقد فيظهر له لون مخالف
للونه ويصير غبراء اسود **الشرح** اعلم ان حاصل كلامه هنا ينقسم الى خمسة انواع
احدها اوزان اجزاء المركب كم هي والثاني الالة الصالحة ما هي والثالث كيفية
الخلط كيف يكون الرابع وزن النار وما حد قوتها فيه والخامس المدة كم هي
اما الاوزان فهي كما قال مختلفة الاجزاء والمختلفة غير متساوية
في مقاديرها الكمية فهي على مثل ما قال الشيخ من كل من الارضين جزء
واحد ومن الماء جزء ونصف ومن الهواء جزء ونصف وسنذكر علة الاختلاف
في الكم الوزني والاختلاف في الطبايع في السفر الثاني لا سيما وقد اهمل الشيخ
من ذلك مقدار كل من الارضين لم يذكره وسنذكر الاثاث في ذلك في اثناء
هذا الكتاب واما كيفية الخلط فلا يكاد يخفى على حكيم وهو مثل خلط الاول
وادخال الماء في التراب واما وزن النار فقد ذكرها الشيخ وهي نار الحضانة
وسنذكر تفصيل نيران الصناعة مجملا ومفصلا وقد اشرنا الى هذه النار او
واما المدة فقد اشار اليها الشيخ اشارة خفية في قوله ويوقد تحته ما شاء
الله ان يوقد حتى ص المدة في ذلك انها سبعة ايام لانه ذكر سبع كلمات تدل

سوادك الاول لو تقدح فيه غناء لذوي النقص

على بتعه ايام فيظهر في لونه السواد لكن هذا السواد احسن منظر من السواد الاول

قال الشيخ ولربما اسود الورق في هذه الدرجة سواد فيه صفرة لا تمحي ابدا

الشرح اعلم ان من هذه الدرجة مبدا حصول الثمرة والاكل دون الغاية كما
يوكل الخبز الفطير وكما يوكل الحصرم او بعض الثمار قبل كمال النضج والى
هذه الدرجة اشار الخال بقوله · سوادك الاول لو كنت تدري · فيه غنى
لذوي النقص · وقد اوهم قوله من الاجتهاد له بتعيينه ان السواد الاول
الخال على من لا يعرف وانما عنى بقوله الاول ان اول التركيب الذي ينتج
عنه تمام الصوت واما التركيب الاول الذي هو التزويج فانما ينتج عنه التفصيل
وتلك الاجزاء غير هذه الاجزاء لان تلك الاجزاء فيها غريب وانما كان التركيب
للنقص والفساد لا للكون وذلك السواد انما يدل به على قبول المشاكلة التي هي
تخليص المخ من القشور واما هذا السواد وان كان ثانيا في العمل فهو اول في العمل
الذي فيه النتيجة لا سيما اعني هذا السواد سواد ثان له لون حسن والفرق لان
السواد عندهم حسن متى اكمل فلم يعتبر الخال التركيب الذي لا ثمرة فيه في هذه الدرجة
وانما اعتبر التركيب الذي فيه الثمرة وراى فيه سوادا وهي سواد ثان فاطلق
عليه السواد الاول وفي هذه الدرجة اذا القي منه على الورق صبغه صبغا
ذهبيا ناقصا عن صبغ الرتبة الاكسيرية عند التمام واما مقدار ما يلقى على كم من
الورق فلنشير اليه فيما بعد ان شاء الله تعالى واعلم ان الصبغ الاصفر المتولد من

هذا السواد

هذا السواد لا يمحي ابدا ولا يتخلص بالتخليص لانه قد صح المزاج واذا صح المزاج صح الفعل
المطلوب والتمام والى هذا السواد اشار صاحب الشذور بقوله رحمة الله عليه
معا لم نجاب البدر ضمنها فاظلمت · مغاربه من ليلها ومشارقه · فاصبحن في
ثوب من القار بعدما · اذا لاح فيها نور فجر فهو خارقه · وقال في قافية الفاء تراه
كمثل العنبر الورد لونه · وبيض كالكافور ان مسه الثقف فافهم و
اليه الاشارة من قوله في قافية العين فان جمعا بعد افتراق بثالث · لمن افنا
بل ثانيه سابع · يكون لجسوم الغايبات نفوسها · قيامة بعث من مقض المضاجع
وذلك من بعد انقضاء قطوعها · بنحس سعود للنحوس دوافع · فلا يهما خيرا
كليهما · تجدد فيه عليهما خير واضح · هما صديا الانوار من غير منة
الكل معط من سناه ومانع · ينال لكم الا منهما كل ناقص · ويلبس ضوء
منهما كل خالع · ويقبل سعدا طبع كيوان عنهما · على انه نحس بغير منازع ·
واعلم ان المقترن في صناعة الاحكام ان كيوان هو النحس الاكبر ولونه السواد
واذا بلغ الدرجات سعوده اعطى من دلايل السعادة العظمى ما لا يعتبر عنه
لطول ايام سعادته وبقا اوطا البطو سيره وبه اذا سعد الصلاح والعمارة
كما انه اذا انحس يدل على الخراب والفساد الذي لا انتاج بعده ودرجات سعوده معلومة
في صناعة الاحكام اذا كان في شرفه او نظرت اليه السعود وهو مستقيم لا سيما
في الدرجات المسعدة وقال اصحاب الاحكام ان النحس يقوى في درجات الاثار ويعطي

السعادة لمناسبتها للنحوس وبالجملة ان النيرين اذا اتصلا بزحل دل زحل على
السعادة بعد ان كان نحسا واليهما الاشارة بقول صاحب الشذور ويقبل سعدا
طبع كيوان عنهما. على انه نحس بغير منازع وان كان مقصوده بهما اعني
النفس والروح والا فمقصوده من وجه التشبيه النيران هما الشمس والقمر
لقوله اذا نظرته الشمس من عن يمينه. بعين اتصال وهي منه بتربيع. و
لاحظه البدر التمام مقابلا. له مستقيما سيرا غير راجع. هنالك
يعلو جده من هو كوكب. له ان وقاه الحظ شر الموانع وهذا المعنى قد اتى
به جابر في كتاب الاجساد السبعة واخبر به الامير خالد في كتاب الفردوس
واما ما ذكره جابر قدس الله روحه قال واعلم ان زحل هو نحس النجوم والشمس
هو سعد السعود وان نور الكواكب كلها من الشمس وزحل ايضا فمتى نظرت الشمس
الى زحل من التربيع ونظر اليه القمر من المقابلة واتفق ان يكون وافقا للاستقامة
وليس يكاد يتفق هذا ولا يجوز ان يكون ابدا ولكن اذا نظرت اليه الشمس عن
يمينه وانصرف القمر عنه من ميسرته انقلب زحل من طبع النحوس الى طبع السعود
في اقل من لمح البصر لان الساعة تنظر اليه الشمس تكسوه من بهائها ونورها و
يكون وجه الشمس متحولا الى زحل ولذلك قلنا تنظر الشمس اليه عن يمينه ولنا
القمر فانه اذا قابله من جهة المقابلة اليه واما الامير خالد فانه قال ايا زاكيا
نحو الشام عشية. تروم دمشقا فتحمل كتابيا. وبلغ بين يديها حين تتلوا

رسالتي. وقل خالد قد نال ما كان راجيا. الا قد ملكت الشمس والبدر
عنوة. وحزبهما من بعد طول عنائيا. جزى الله عني راهب الدير جنة.
وكافاه عني مثل ما قد جانيا. افاد في التصعيد والشئ قبله. وتكراره
للتاريخ حتى صغا ليا. وصاعدت ادفالها فلانت بوده. وكانت قبل ذلك
عواصيا. وحللت منها ما يجوز انحلاله. واحمدته من بعد ما كان
جاريا. وزوجتها ذكرانها باناثها. وكانت اليها طالقات طوانيا
فانجن في تدبيره من كواكبا. شموسا واقمارا يضئ الدياجيا. وعليه
حملان شئ معجل. جزاء اليه خير ما كان جانيا. فما كان من البدر المنير ضيائه
كهتم ذكور النار في الفرض وافيا. ومن شمسه قسم الاناث فريضته. و
مثليهما من قسم كيوان صافيا. فهذا لمن يرجو صلاحا معجلا. وذاك لمن
يرجو الامور العواليا. فقد والهي يحث بالذي معلنا. بذاك وهذا ناصحا
في مقاليا والموجب لما اوردناه هنا كلام الاستاد جابر والامير خالد والاستاذ
الحكيم الفاضل صاحب الشذور وايضاح ما تضمنه درجة النواد الاول في الركن
الخامس من ايضاح ما اشاروا اليه من سرعة النتيجة والوصول الى الاكمل دون
الغاية وايضاح ما تضمنه سر الميزان في ذلك وكلهم مجمع على نيل المقصود فيه
فان جابرا اشار الى ان زحل ينقلب من طبع النحوس الى طبع السعود واسرع من لمح البصر
وخالد قال فهذا لمن يرجو صلاحا معجلا. وذاك لمن يرجو الامور العواليا

وقد اشار الى هذا المعنى صاحب الشذور في قافية العين ايضا بعد ابيات بقوله
رحمة الله عليه ولا تجهل التشميع فالامر كله ٭ يدور على من فك رمز
التشامع ٭ وقد نلت ما ارجو من غير مهلة ٭ يخاف الفتى فيها هجوم
القواطع ٭ وان اخر الشيخ هذين البيتين في هذا المحل فانه يومي للمقصود
الذي نحن بصدد شرحه وسيظهر لك من كتابنا هذا في السفر الثالث
من فك الرموز مقاصد القوم في التقديم والتاخير وان بحر علمهم واسع
وان كلامهم في هذا العلم ظاهرا وباطنا وان لهم في صناعتهم
هذه دقايق كثيرة وحركات متشابهة في الوصف حتى ان بعض كلامهم
يحتمل التاويل الى وجوه عديدة ولم نوضح لك ما نوضحه الا لرغبتك في
العلم بحيث انك لا تقف عند غاية وتفهم مقاصد القوم ودقتها لتبلغ الى
درجة عالية من الحكمة والان نستخرج لك المعاني المتضمنة للكيف الذي
ينقلب به زحل من طبع النحوسة الى طبع السعادة في اسرع زمان واقربه فنقول
انه لما كان العرض الذي اعترض الفلزات الناقصة ممكن الزوال لما بيناه في
صدر هذا الكتاب في اثبات هذه الصناعة والرد على من انكرها ولما حققناه
من البراهين في موضع هذا العلم وفي تقريب مادة الصناعة وقال صاحب
المكتسب بزوالها تمامها من وجهين لا غير احدهما بالنار وحدها
وابطله بطول مدته والثاني بدواء يصنع لها واثبته وهو صناعة

الاكسير وعندي ان فيما ذكره من الوجه الاول بالنار وحدها نظر لان الطبيعة
لا تفعل فعلها الخاص بها الا في مادة لم ينقطع عنها في المعدن الخاص بها لانها تستمد
في معدنها من الزيبق والكبريت المتحدين مددا يوجب بقاء فعل الطبيعة في
ذلك الجوهر الى ان يبلغ غاية منتهاه فيقف فعل الطبيعة عند بلوغ الغاية اذا لم
يقطع فعل الطبيعة عايق قاطع او يمنعها مانع مثال ذلك ان الفضة موجودة في
معدن الذهب وانها اذا دام عليها حر الطباخ بوصول المدد من الزيبق والكبريت
المناسبين للذهب فان الطبيعة يتم فعلها الخاص بها بالتدبيج اولا فاولا الى
حين يتم كونها ذهبا لاحقا بنوعه واما اذا عاق فعل الطبيعة عايق او قاطع شديد
افرط عليها في معدنها فيقطع عنها الكبريت والزيبق المذكورين او يبقى جوهرها
المستقر الخاص معدنها فتستمر على هياتها الفضية مع انه يمكن ان يستخرج منها
قليل من الذهب بالتحليل وهذا لا يتاتى الا في الفضة المتكونة في معدن الذهب
والماخوذة منها فلا فالفضة لو اوقد عليها اعمار النوع لا تبلغ الدرجة الذهبية الا
بوجهين لانه ليس لها احدهما اذا شمعت بماء الصمغتين والثاني في التركيب الثاني
بممازجة بعض الاجساد الحمر في نار السبك كما انها يقبل الاكسير الاحمر في نار السبك
واما ان النار وحدها يعيد الفضة للذهبية مع قطع فعل الطبيعة عنها هذا
محال مع ان صاحب المكتسب وان اثبتها من وجه الامكان ان لو كانت في معدنها
الخاص بها لم يتكمل الا في السنين الكثيرة وفي المدة القريبة يفسدها النار فقد

نفاما آخيرًا في قوله وطول الزمان تمامه النفس ويقصر عنه الاعمار وقصر المدة
لا ينجح واما ما ذكر من انها تصبغ بتكرار السبك ويتلون فهذا صحيح وهو شاهد
لدعيه لان نار السبك لا يفعل فيها الا بمدتها وشدتها يفسد منها الكثير
ويصلح القليل لان فعل الطبيعة مقطوع عنها ولو وجدت النار ما يقويها او فيها
على التجسد وطوبته واحالة النار جوهر الفضة الى ما يناسب عندما القى ما اقتضته
به فهذا فعل النار في التركيبة واما في الابطاء فمحال الا ان يكون في المعدن
او بمادة تعين فعل الطبيعة فان قلت ان جوهر الفضة قد تمت مادته وانعقدت
ولم لا يكون فعل النار وحدها في هذه المادة التي لم يتم نضجها في المدة الطويلة
محيلا لها وبالغ بها الكون والتلون فالجواب عن ذلك ان النار وان اشتدت او
ضعفت انما تفعل في رطوبة سيالة والفضة في معدنها رطوبة سيالة يتم فيها
فعل الطبيعة فاتها وان وصلت الى المرتبة الفضية فهي متكونة في العام ما يليق
وبوجود اللين امكن الحرارة ان تفعل فعلها الخاص بها واما انها اذا صارت مجمدة
كما هو ووضعت في اناء واوقد عليها وان طال الزمان فلا يبلغ بها الا الاذابة
الى ان يصير فيها زيبق سيال يؤثر فيها فعل النار وحيث لم يبلغ النار بها الى الاذا
فالذي ذكر صاحب المكتسب من فعل النار بعض بها في طول السنين ان
يبلغ الغاية وهي لم تبلغ الذوب محال والذي اراه في هذا الرجل انه لم يذكر هذا
الا على وجه المثال والمجاز لا الحقيقة لان هذا من عادة القوم ولا يبعد ان يكون

منه احد

منه احد تصوق في هذا المعنى وان كان اثبته فلا يبصر منه والسلام و
المقصود مما بيناه ان صاحب المكتسب مادة الفضة للذهبية الا من هذين
الوجهين اما بالنار وحدها واما بالدواء الذي عليه خواص الحكماء ان انقلابها
ممكن من وجهين اما بالتدبير وهو من جملة الدواء واما بالميزان وهو
المزاج الحق في نار السبك هي وبعض الاجساد الذائبة الحمر الصافية
وقد ابطل صاحب المكتسب الوصول من هذا المعنى في قوله في صدد كتابه
ان النحاس الاحمر اذا القي على الفضة مازجها وصبغها وذاب كذلك وبها الكو
فقدت عن اكسير الذهب شيئان وهما الصبر بحيث لا يفترق بالتخليص
والتتميم بحيث تصير تلك الصورة ذهبا بحيث لا يخالفه في شيء من اوصافه
الى ان قال فكان هذا في العقاقير البسيطة ممتنعا فضلا عن فنسلم له من هذا الا
من وجه دون وجه اما الوجه المسلم له فيه هو ان الذهب لا يؤثر في الفضة
الا ما تؤثر الفضة فيه فانه وان اثر فيها الصفرة فقد اثرت فيه البياض لا انه لا
تصل لصبغه ولو لم تكن فيه من الصبغ الا بمقدار حبة وان النحاس لا يفعل الا
ما يعينه وكذلك الرصاص مع النحاس وكذلك الزيبق واما الوجه الذي لا نسلمه
فهو ان نقول لا شك ان الصبغ موجود في هذه الاجساد فان منها ما هو ابيض و
منها ما هو احمر وان الذهب يصبغ الفضة لكن صبغا يسيرا وتصبغه ايضا و
هما ظاهران نقيان لا يفضل احدهما الآخر فلو اقتدر مقتدر على ان يزيد الذهب

لصبغ بمقدار ما فيه من الزيادة صبغاً ثابتاً غير مفارق والفضة صابغة للنحاس لكن
حمرة النحاس غالبة على بياض الفضة ما يكثر وزنها عليه فيستغرق الكل الجزء للقوة
الغالبة كل ذلك لنقص صبغها فلو اقتدر مقتدر على ان ينقي اوساخ النحاس الاحمر
الى ان يذهب اصباغه او اوساخه وتزول اعراضه بحيث ان يصير لونه بلون الذهب
او يصير لونه بلون الفضة فان بلغ الى لون الذهب ومازج الذهب استحال اليه
للقوة الغالبة وبميزان التعديل ونار السبك وان صار الى البياض ولم يتغير
ذلك بالكلية فانه يمازج الفضة مزجاً تاماً لا ينفك بالتخليص وكذلك الحديد
اذا صبغ بالبياض استحال الى الفضة واذا صبغ بالحمرة استحال الى الذهب كذلك
بميزان التعديل وكذلك اذا نقي النحاس النقاء الذي لا خلل له فانه يصبغ الفضة صبغاً
صالحاً صحيحاً مثله وكذلك زعفران الحديد يفعل ذلك وكذلك اذا نقي الرصاص
والانك ينتقلان الى البياض والحمرة والانك للبياض اقرب وكذلك اذا شمعت
الفضة وكذلك اذا شمع الذهب وكذلك اذا عقد الفرار ثابتاً وكذلك اذا استخرج
ذبايق هذه الاجساد التي لم تركب تراكيبها بعد ذوبانها او اوساخها وحللت وعقدت
صبغة البياض والحمرة وكذلك اذا جمع بعض هذه الاجساد الى بعض في الذوب بعد
الميزان فانها يستحيل الى البياض واما الى الحمرة اذا كانت خالصة نقية من غير
بطوء زمان فافهم فان الحكماء لم يصرحوا بذلك ولم يتكلم به المتقدمون في اماكن
دروسهم الا وحياً بالتلقاء الواحد عن الواحد في خاتم السر والكتمان حرصاً على

كتمانه

كتمانه لعزته عندهم لانه من الاسرار البديعة الموصلة لقضاء الحاجة
برمتها وسنوضح لك الدليل على ذلك من كلام القوم مبرهناً باذن الله
تعالى اما قول صاحب الشذور تقتبل سعداً طبع كيوان عنهما . على انه نحس
بعيد منافع فلا شك عند القوم ان زحل في التركيب الاول نحس وانه في التركيب الثاني
سعد لما اتصل بالنيرين ولولا اتصال النيرين عند استقامته في درجات
سعود لما استحال الى طبع السعادة ولا شك ان النيرين هما النفس والروح
وزحل بالمجاز هو الارض المجموعة من جسدين كما ان الماء من طبيعتين
فاذا سقي هذا الماء لهذه الارض وطبخها طبخاً بنارها المعلومة اسود لكن
سوادها صالحاً مفيداً للغذاء مغنياً عن حاجة واذا كان هذا حاله قبل تمام
فليت شعري ماذا يكون غايته وحيث وصل الحكيم الى هذه الدرجة لم [illegible]
عن الاكل ابداً حتى ولا اليوم الواحد ولا الساعة فانه اذا القي منه على الفضة
سودها فاذا كرر السبك عليها انسلخت عن ابريز كامل لكن يحتاج الى معرفة
مقدار ما يلقى وكيفية الالقاء وسنذكر ذلك في اثناء كتابنا هذا ان
شاء الله سبحانه هذا وجه التدبير واما وجه الميزان فان زحل لما لم يكن في
درجة السواد الاول في التركيب الثاني لم يقع الانتفاع به فاذا كان صالحاً
للانتفاع والتركيب بخلوصه من امراضه النافعة له بحيث ان يصير احمر اللون
ناصع الحمرة لا خلل له فانه اذا مزج بالفضة والذهب بميزان التعديل

استحال اليهما وتولد من هذا المزاج الذهب الابريز الذي لا شك فيه . يحترق
ولا يفرق في نار التخليص ابدا واما معرفة الميزان فهي ضمن معنى قول صاحب
الشذور اذا نظرت الشمس من عن يمينه . بعين اتصال وهو منه رابع . ولاحظ
البدر التمام مقابلا . له مستقيما سيرا غير راجع وهذا بعينه في كلام
جابر . اذا نظرت الشمس من عن يمينه . وانصرف القمر عنه من مليح . ونظرت
الشمس اليه من تربيع ونظر اليه القمر من مقابلة ويكون زحل وافقا للاستقامة
فالتربيع دليل على ربع الفلك وقد تكون درجة والمقابلة ضعف ذلك
فهذا هو الميزان وفي شرحه اسرار كثيرة لا يمكن ذكرها الان وانما نبهناك
عليها تنبيها يستوضح الحاذق النحرير وسيظهر لك ذلك في السفر الثاني
من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى واما قول خالد فانه موافق لما ذكره جابر
وصاحب الشذور من وجه دون وجه وهذه الاوزان باعيانها اشارة الى
اجزاء الحجر وتراكيب اخر يعلمها اهلها فان قدر الله ان ذكرنا ما في هذه الكتب
في غير ما من الاماكن المحتاج فيها الى ذكرها وقد اوسع القول فيها الاستاذ جابر
في كتبه في الموازين واظهر كلامه الصريح في بعضها واغمض كلامه في كثير منها وكتبه
مائة واربعة واربعين كتابا ولم كتاب الموازين وحده وكتاب الاحجار السبعة
الذي ذكرناه اولا وموضوعه في تراكيب اجزاء الحجر من وجه تراكيب اجزاء الفلك
الظاهرة من وجه واعلم ان عمدة القوم في عمل التدبير وفي صناعة الميزان على

الى الاعراض والاوساخ من مادة الصناعة وموضوعها فحينئذ يصلح التركيب
وحصول النتيجة ميزان التعديل والسلام وقد اجاد جابر في كتاب التنقية
وفي كتاب المزاج وفي كتاب الحدود وفي كتاب المماثلة والمقابلة فانه قد
اوضح اسرار هذه الصناعة ونبه عليها وارشد اليها بالعلم رحمه الله ما اكثر
واعلى مرتبته في الحقيقة انه استاذ كل من يتكلم في هذه الصناعة من
قبله ومن بعده فافهم واطلب الكتب المذكورة التي ذكرناها فحقق ما
اشرنا اليه وبالله التوفيق واشار صاحب الشذور الى هذا السواد الاول
في التركيب الثاني حيث قال في قافية الجيم وغابت بافق الغرب في حين حامه
كان لطافتها الى البحر مولجا الى ان قال تبدت من الافق الذي غربت . وقد
وجدت منه الى الشرق مخرجا واشار الى ذلك في قافية الدال حيث قال و
للحظ اهرافان يظهر ضمنهما . سواد وتبييض فبيض وسود . وعقدين
من حلين لا بد منهما . فحلله واعقد ثم حله واعقد . وسوده تسويدين
تخطا بين . وبيضه تبييضين تحظ وتسعد واشار اليه في قافية الفاء
بقوله وان يك لون المسك من دم حتفها . فتلك لها من العطاء والعرف
واعلم انا لم نطل ذكر هذه الدرجة الا لننبهك على مقاصد الحكماء ولتطلع
على الاسرار البديعة لتنال بذلك الدرجة التامة الرفيعة والله المستعان ولي
الشيخ فيجب ان يداوم عليه التضعيف بالحرارة اللطيفة الى ان يظهر السواد

بذاته من غير زيادة في الكمية فيصير ابيض شفافا نقيا سريع الذوب والممازجة
والانبساط والغوص فيصبغ ولعله ما شاء الله من النحاسين والرصاصين
وهذا اكسير الورق وهذا هو القسم الاول من العمل التام على التمام والكمال
ان شاء الله الشرح قد قدمنا في التعليم ان ظهور السواد هو علامة المزاج
غلبة طبع الارض على الطبايع الثلث وبالجملة ظهور السواد الحادث من غير
سود يكاد ان يكون من الخواص وان بحثنا عن العلة فيه فنقول ان الالوان
الاصلية البياض والسواد والحمرة والصفرة فالبياض طبع الماء والسواد
طبع الارض والحمرة طبع الهواء والصفرة طبع النار فاذا حصل التركيب بين
الطبايع الاربع انمحى البياض في الثلثة الالوان للطفه ومالت الحمرة الى
السواد لقربها منه لان الهواء يماس الارض باحدى طرفيه وانمحت الصفرة
في الحمرة حتى غلب على الجميع طبع السواد لقوته وميل الطبايع اليه بالمشاكلة
الارضية لان السواد في الحقيقة حمرة متراكمة والفعل النفس الفاعلة وهي
سبب لظهور السواد فان غلب طبع الارض في هذه الدرجة وظهور السواد
الانفعال فافهم وقد اشار جابر الى سر هذا المزاج في نار السبك ايضا في كتاب
الاجساد السبعة حيث قال في كتاب المزاج ما هذا نصه فاذا جمعت
الممتزجة جمع التيام قبل بعضها بعضا قبول طاعة وانقياد فوجب بالاتحاد
اجتماع قبل الصابغ في المصبوغ وصار الجميع شيئا واحدا بالاتحاد والالتيام

وعلامة القبول فيه ان يظهر على الذائب حمرة يشوبها شيء من السواد فاذا رايت
ذلك فاعلم ان الفعل قد نفذ للقابل من الفاعل وان القبول قد وقع من القابل
للفاعل وهو حينئذ شديد الحراق لما قبل من النارية فاذا اصدات النارية عنه
وجدته في الاحمر شديد الحمرة فوق حمرة العقيق وفي البياض شديد البياض لم يصبغ
بريق واذا كسرته وجدت فيه تحببا يلمع منه كانه البرد وذلك ان الفعل
يقع من النفس وهو ما ثبت بحثه كاحراق النار التي تحرق خالطها ان تحرق في
طرفة عين بلا تلبث فافهم سر ما افصح عنه هذا الاستاد في ضمن كلامه فانه
يدل على ما اراده من سر الميزان وعلى ما اراده من سر التركيب وعلى ما
اراده من سر المزاج من حيث هو سواء كان المزاج حاصلا بين الفلزات ذاتية
بعد زوال عوائقها او يكون المزاج حاصلا بين اجزاء الحجر بعد زوال المانع
عنها وفي هذا صريح الرد على ما انكر علم الميزان فانه يلزم من بطلان الميزان
بطلان علم الصناعة بالكلية وفي ثبوت علم الميزان دليل واضح على ان
النوعية في هذه الاشخاص الذاتية واحدة وكذلك اجزاء الحجر لكن لما كان الدواء
المعتبر بالاكسيرين بل الاوساخ الموجبة للنقص وقليل الاكسير يقلب كثيرا
من هذه الفلزات رغب الحكماء في اطلاعهم عليه وفي عمله للافتخار به والقدرة
عليه ولما كان علم الميزان يسير تناوله وتحصيل فائدته وان قلت رغبة
الحكماء فيه بسرعة قضاء حوائجهم وبلوغ مقاصدهم ولا اطلاعهم على سر

المزاج والتفاوت بينهما ظاهر كما قال جابر ان درهم الميزان درهم
واحد ودرهم الاكسير دراهم كثيرة فافهم ولما اكملنا الان ما يتعلق
بعلة ظهور السواد والمقيد في طريق التدبير وفي الميزان وجب علينا ان
نعود الى ما كنا فيه من الشرح فيجب ان يدام عليه التحضين بالحرارة اللطيفة
الى ان يبطن السواد بذاته وذلك انه لما وقع التركيب على الاوزان المقدم ذكرها
بحكم ما شرحه الشيخ وجب ان يودع في الاناء المعدلة للتعفين والقبة التي
لا منفذ لها وتسمى بالعمياء ويودع على الاتون المعدلة المعبر عنه بالقبر و
الحمام والزبل والبئر وجوف الارض ولا يزال التحضين على الدواء الى ان
يبطن السواد بذاته ويظهر البياض واما قوله من غير زيادة في الكمية فاشارة الى
لون البياض انما يغلب من وجهين اما لجفاف المركب ان كان اصله ابيض
واما لغلبة الماء على الارض فيستغرق الاكثر الاقل وقد سلك صاحب
المكتسب الطريق الاقرب في التركيب وهو ادخال القسط المعد للبياض من دفعة
واحدة وبعضهم قسم ذلك الى ثلثة اقسام متساوية ويدخل كل قسم منها
في مدة معلومة فعندما يتكمل النشف الثالث يظهر البياض اليقق وقد صرح
الحكماء بمدة ايام كل تشقية في هذه التشقية الثالث وهي سبعة ايام واما
صاحب المكتسب فلم يصرح بالمدة ولكن اثبتها بقوله ابو جعفر هو ظهور البياض اليقق
فاذا ظهر البياض بعد الانعقاد تم الاكسير الابيض واعلم ان في المدة كلها من اول

العمل الى الاخر يمكن فيه السرعة ويمكن فيه التاخير لعلة النضج ان زادت
اسرعت وان نقصت ابطات ولهذا المعنى قال الشيخ فيجب ان يدام عليه
التحضين بالحرارة اللطيفة الى ان يبطن السواد بذاته فوقت المدة بظهور البياض
وابطان السواد بذاته واما قوله من غير زيادة في الكمية فيصير ابيض شفافا
يقابس بع الذوب والممازجة والانبساط والغوص فقد مر شرحه اولا وآخرا
واما قوله فيصبغ واحد ما شاء الله من النحاسين والرصاصين والزيبق والمعدن
المقدار لعلة مقدار قوة الاكسير فانه ربما زادت او نقصت فان زادت
قوة الاكسير زاد صبغه بزيادة قوته وعلى حسب نقص القوة ينقص الفعل وسنذكر
العلة في ذلك والارشاد اليه في باب طرح الاكسير في هذا الكتاب وفي
كتابنا المسمى بالقانون الكبير في طرح الاكسير ولقد اجاد الدجرة الجار صاحب
الشذور في قافية الجيم بقوله رحمة الله عليه فجاءت بلا موت حيوة جديدة
بدار مقام من بنوا لها نجا . فيا لك من شمس كان كسوفها . تكشف عن بدر من
البدر ابهجا . ومن قافية الدال وسوده تسويدين تحط بين . وبيضه تبييضين
تحظ وتسعد . وقال في قافية الالف اذا جردت فيها الرقود صوارما . من
البرق خلناه على الحرب قسطلا . فيبكي على ميت طوى الليل نشره . بنشر شعاع
الشمس حتى تحللا . من الارض فاهتزت واسفر وجهها . وجاد بها ما الحياة
فتملا . فجاءت عروسا تدور العين حسنها . اذا ما طرق الطرف فيها تهللا

واعلم ان اكسير البياض له قوة اقلاب النحاس والحديد الى رتبة الفضة وكذلك
اذا القي على الزيبق يعقده اكسيرا كما تقدم ولا يمكن ان يقلب الرصاص الا
بكيفية عملية من الحكمة نشرحها في باب طرح الاكسير الباب الثاني من المقالة الثالثة
من كتاب مفتاح الطلب في شرح الفصل الثاني من الجملة الثالثة من كتاب المكتسب
في زراعة الذهب في كيفية القسم الثاني من العمل الثاني وهو اكسير الحمرة بما فيه من
الكمية قال الشيخ اعلم رحمك الله تعالى ان اكسير الحمرة لا يقوم ببناء اكسير الحمرة دون
ان يكون اولا اكسير البياض وهو الذي ضو في كل ثم يزاد عليه من الاجزاء الحارة
قدرا معلوما في ست دفعات متساوية في الكم بحيث لا يدخل عليه دفعة
وفيه رطوبة اصلى المركب لكن بعد جفافها ليظهر في كل دفعة لون الى ان يستقر في
السادسة على لون العرفير متشمعا ذائبا غايصا صابرا واحدا على الفناء
ثبت على الودق فيصير ذهبا ابريزا انفس من ذهب المعدن فاذا صار هذه
للنا فقد صح التدبير والتوليد وكذا حكماء الاصليين اقول قد مر فيما تقرر
ان الاشياء لا تبلغ غاياتها الا بتدريج طبيعي كما انه لا يمكن ان يكون اي
شيء اتفق من اي شيء اتفق ولا يستحيل اي شيء اتفق الى اي شيء اتفق وكما ان
الاشياء يناسب اشكالها ويخالف اضدادها كذلك الاكسير لا ينتهي الى
الحمرة حتى يبلغ البياض ولا يبلغ البياض حتى يسود ولا يسود حتى يبيض و
كل هذه الالوان ظاهرة بين اثنين رطوبة ويبوسة فالالوان تدل على تمام

الفعل والانفعال لان الالوان تظهر من الكيف لا من الكم في الكيف لان
الفاعل له الاثر والصورة والمنفعل له التهيئ للقبول ولما كان التزويج الاول
مشتملا على مقدار من اليبوسة وبقدر من الرطوبة ثم دخلت عليه الرطوبة
على تقسيم ان استوفت اليبوسة مقدارا انحلت به وهو قدر وزنها ثلث
مرات وكان دخول الرطوبة على اليبوسة بالتدريج على حسب القوى الفاعلة
والقابلة كذلك لا يمكن ان تدخل الرطوبة على اليبوسة في التركيب الثاني
الا بالتدريج الطبيعي اما في الاول فقد جبر من التركيب الثاني يمكن ان يدخل على
اليبوسة قدر ثلثة امثالها من الرطوبة في ثلثة اقسام او في دفعة واحدة لان
القوة الثابتة قد تحكم فعلها واشتدادها وصار لها من القوة التي استمدتها
في طول ايام التدبير زيادة من الفعل في تجفيف الرطوبة وعقدها واما في
التزويج الاول لم يكن للنار الباطنة هذه القوة ولو دخل عليها اكثر من المقدار
الاول لاحتاج التدبير الى زيادة في النار العنصرية على وجه الحزم وربما كان
ذلك سببا لفساد المزاج فافهم فالحكماء اوضحوا القياس في التركيب الاول
والثاني فكما انهم قسموا الرطوبة في الاول الى عشرة اقسام كذلك قسموها
في الثاني الى عشرة اقسام وبعضهم راى تقسيمها الى تسعة اولا وتسعة اخرى
وكلا العملين واحد وان اختلفت الكميات في درجات العمل فافهم و
الحكمة في ذلك ان المقصود في العمل الاول بادخال الرطوبة التفصيل ليطرحا

تركيب الاول هو التزويج للتفصيل وتركيب الثاني هو التفصيل الابيض

غير المشاكلة وليتم استخلاص اللطائف الروحانية من الجواهر الجسدانية فلما

تم لهم ذلك داووا عقد هذه الرطوبة باليبوسة المناسبة ليتم لهم غرض المطلوب

فادخلوا الرطوبة على اليبوسة بميزان كمي مناسب للقوى القابلة من غير

زيادة تقتضي بطوء القابل عن الفعل بتقصير الحرارة وداووا ان ارضهم استعدت

لان يقبل من الماء الالهي بقدر وزنها عشر مرات او تسعة حتى يتم

الصوت الاكسيرية بخلاف ارضهم الاول في التزويج الاول فانها لا يقبل

سوى ثلثة امثالها المقصود قوامها من الزيادة ولو انهم زادوها الى اكثر

من ذلك لانحل ما يجب عقده لانهم كمموا بهذه المقادير في استخراج

الدهن في الماء فضلوا الزئبق في الثقل سوى الثابت الفاني الذي لا دهنية

تخرج مع الماء فلو انهم طحنوا الثقل بالماء ايضا لم يدخل في الماء الا الارض

البيضاء النقية ويحتاج الى طول مدة في العمل فاكتفى القوم بتصعيد

الثقل واخراج خلاصة الارض البيضاء النقية نوشادرا جنيا الهيئة وابرو

عوضوا بالارض الجديدة من الارض البيضاء كما تقدم وصفه ولما

كان الماء الالهي مستحيلا بالعقد الى طبع الارض الجديدة بما فيها من الحرارة

النارية والنوشادر امكن ان تشرب الارض جديدة من الماء الالهي مقدارا لحاجة

وفوق الحاجة الى ما لا نهاية له كما سنبينه ولهم في مدة تدبير

التشقية قوانين فمنهم من ادخل على الارض في التركيب الثاني قدر ثلثة امثالها

من اول وهلة على تدريج في التصعيد والسحق الى ان يحل المركب كله زيبقا و

جرى ثم يعقد بلطافة النار الى ان يصير حجرا ابيض شفافا ومنهم يدخل

عليها اربعة اقسام فيعقد ومنهم من يدخل بقدر وزنها فاذا اشربها دخل

عليها قدر وزنها مرتين والعقد على الصفة المذكورة فاذا تم اكسير البياض

منعقدا جافا تاما لا انفعال ليس فيه شيء من الرطوبة بل انه يكون كالفضة البيضاء

النائرة الصقال لكنه الين مجسة منها وله امتحان نذكره في مكان من

هذا المكان الكتاب فاذا اردنا نقله الى الحمرة ندخل عليها قسما رابعا فاذا

تكملت مدته تغير من لون البياض الى الصفرة والتطويل بعد ان يحتقن

ويربو اويبد وفيه فرح عند المخالط ومن هذه الدرجة خروج الازهار في

رياض هذا العلم واليه الاشارة بقول صاحب الشذور في قافية الفاء •

سقى المزن نعف الجنت غيثا كادمعي • لحب فتاة من مناذلها النعف • و

احيا بها ارضا غدت بعد انسها • بها بلقعا تبكي على ميتها الوكف • اذا طاهد

سحبه اهتزت فتقها • فاصبح في ثوب من السندس القف • ودوضا باعلى

القاع يضحك نوره • اذا استعبرت وجها به الديم الوطف • كان ابيضاض

النور فوق اخضراره • لالي فوق ذرقه تطفو • تثنى غصونا واستنار

ازاهرا • كان الذي يبقى به قرقف صرف • كان على اموالجيه من نسيمه

غلائل • بيض فوقها ذرد رعف • اذا صفقت فيه الرياح فانها بنفحتها

من بعد كدورتها تصفو‌ا • كان له منها ملاءة موشّاة • حليهن من ديباج
ان هار دها تحف • فاذا تمت التشقيه الرابعه وجف ادخلنا عليها من الرطوبه
قسمًا خامسًا وهو الثاني من تشقي الحمره ويعاد للنار بعد احكامه خاطرفانه
عند تمام جفاف هذه الدرجه يقوى الصفره ويظهر لونها ويزيد بريق
المركب ودهانته ويصير اشبه الاشياء بالشمع فالمنظر والذوب لكنه
ابهى منظرًا من الشمع في لونه لان الشمع كدر وهذا لون لماع وفي هذه
الدرجه تكثر الازهار من رياض الصناعه والى هذه الدرجه اشار صاحب
الشذور بقوله في قافيه العين • عجبت لها تمسي من الزهر صبغًا • وتصبح
في ثوب من الورس فاقع فافهم فاذا شرب المركب هذا الجزء من الدهن
المشار اليه واستوفى جفافه بلين النار تدخل عليه ايضًا قسمًا سادسًا
من الرطوبه المشار اليها فيبدوا فيه ظهور الشقايق والازهار الانيقه
المناطق كما قال صاحب الشذور رضي الله عنه في قافيه القاف
اذا افتر من جون الغمايم بارق • بكى الودق من جفن الاغمام وادقًا • بدمع
كان الريح تنثر لولوًا • على خد سندس حدايقه • لذي طلل قد
كان بالبيض ناطقًا • فاخرس من بعد الفصاحه ناطقه • تحلى به ورقاه
طوق جيدها • وينفضه عن جناحيه ناعقه • فيا لك من روض
كسته يد الحيا • مفرقه تسيل سواها عوايقه • هي الوشي لا ما احكم

الفرس المعين • بصنعاء مما يقطر الطرف رايقه • رياض حكت ملقيها العين
فاعتدى • بمثل تخص العين للعين انقه • يوجج نار النور برد ظلامه
ويدفع حر الشمس بالظل وارقه • كان ثغور الياسمات اقاحه • ضحى وخدود
الغانيات شقايقه • كان الذي يحمر من زهراته • ويصفر معشوق تلقاه
عاشقه • كان عيون النرجس الغض اضمرت • له حسدًا في الحب فهي
روامقه • كان الذي تخفى من النور نبته • باكمامه رمز توارت
حقايقه • فان اردت يا اخي ان تفهم جميع ما ذكره صاحب الشذور
وتحقق اصول الصناعه وفروعها على اتم البيان واكمله فعليك بكتابنا
المسمى بغاية السرور في شرح الشذور فانه يشتمل على ثمانيه وعشرين بابًا
على عدد الحروف اظهرنا به مكتوم الصناعه وكبيرها وصغيرها وخطيرها فان الشيخ رحمه الله
افصح عن جملة الصناعه في كتابه بعبارته التي قصرت الفصحا من حيث هي عن
رتبه بلاغته التي جمع فيها بلاغة الشعرا وحكمة الحكما ولم نقصد شرحه الا لكثرة
ما وجدنا من الشروح عليه الغير المطابقه لمقاصده لقصور فهم الشارحين له وان
اصابوا في الاقل فقد اخطاوا في الاكثر فافهم ولنتم ما نحن بصدده من تمامه ونقول
اذا تمت التشقيه السادسه وكمل جفاف المركب يعاد اليه القسم السابع
فان اللون يقوى فيه الحمره الوردية ويصير في اخر هذه الدرجه كلون الجلنار
فاذا انتهت هذه الدرجه ايضًا وتم جفافها ويدخل اليه القسم الثامن ففي هذه

الدرجة يبقى كلون الدم الاحمر المشرق الحسن او الياقوت البهرمان الصافي فاذا تمت
هذه الدرجة بقي بالقسم التاسع فانه يبقى بلون الدم الذي قوى وزاد واحتد وضرب
الى السواد فاذا سقي قسم العاشر تم لونه واستقر على لون الفرفير وهو الاحمر
المشبع المحمرة الذي كثفت حمرته الى السواد والكمودة والى الدرجة السابعة
اشار صاحب الشذور بقوله في البائية كان على ديباجتي وجناتها . اذا قام
ماء الجمال نقابا والى الدرجة الثامنة في قافية الجيم حيث قال كان لهاس وردها
خدها قاني . دمته عيون الناظرين تضرجا . والى الدرجة التاسعة والعاشر في
الجيم ايضا من قوله تبدت من الافق الذي غربت به . وقد وجدت منه الكثير
ممزجا كان من الفرفير حمرة وجهها . اذا اسفرت عنه وقد كان املجا . ومثل
ذلك في قافية الالف حيث قال والبسه الفرفير لونا كانما . كساه به
ثوبا من الدم اشكلا . وقال في قافية النون يذكر الاثاث الى التركيب الثاني
الى تمام الاكسير اذا دكتا فيه حل العدل شوبا . ومهما يجفا برضعا بلبان الا
ان يذوب الجسم بالدهن خاملا . مع الروح صبغ النفس لامتواني . ولا بد من
الجمادة بعد حله . بجردما داو بنار لبان . فيخد كالبلور ابيض ناصعا . وبالصبغ
كالفرفير احمر قاني . والبها الاثاث في قافية الضاد رحمة الله عليه واحمر صبغه
مجلة دمية . على شلبها من ضبن [?] ابدا يقضي . ابوه امام الغال وامه ابا ضيته [?]
ترباب في النصب والرفض . يضاعف فيه الحر حتى كانه . من الدم يغذى

لا من اللبن المحض . ولهم في هذه الدرجة الاخيرة سر لا بد من ايضاحه في
هذا المكان ابتغاء لوجه الله سبحانه وذلك انه لا شك ان الرطوبة الاخيرة تحل
المركب انحلالا طبيعيا حتى يصير كانه الدم فلا يمكن انعقاده في مدد الثلاثة
الاولة لان الجود في هذا المكان واجب لانه يخاف من اباق روح الكيان قبل
تمام العقد لانه من شان الرطوبة الهرب من النار فلا يمكن الصبر على النار الا
بعد تمام العقد ومن هذه الدرجة تحط الوصال ونضرب لك الامثال في ذلك
فنقول انه لا شك في طهارة مادة الذهب في معدنه فلو ظفرنا بها قبل انعقادها
وتلززها بدوام الطبخ وسلطنا عليها النار فلا شك في فسادها لان اللطيف
يطلب مستقره صاعدا والكثيف يستقر مكانه هامدا فاذا تلززت اجزاؤه و
استحكم طبخه وتم انعقاده قوي على النار السبك ابدا ولا يتغير كونه ولا يفسد
لونه فكذلك اذا لم يتم الانعقاد الاكسير العقد الذي يصير به ذوبه شمعيا
متلززا لا يذهب من لطيفه شيء لا بكثيفه والحق اقول لك في وصفه انه لا كثافة
فيه اصلا لان كثيفه قد استحال لطيفا ولطيفه قد استحال كثيفا فهو شيء
واحد غير متميز في النار الاجزاء فان وقات مبدل القوام واحد فافهمه فلهذا
المعنى احتاج الحكماء في هذه الدرجة للصبر على الاكسير والرفق به في ناره الى ان
ينعقد ويتم انعقاده وح فلا بد من شد النار عليه اولا فاولا الى ان يذوب
الذوبان الشمعي بعد انعقاده ثم تخفف عنه النار وترد على حالة من الذوب

ويمتزج من اعلا الاناء الثقب المسدود والى ان يغوص منه البخار مقدار ثلث
ساعات من النهار ثم يترك الى ان يجمد فهو اذن الاكسير التام بعد غسل بخار
وقليل من الحكماء من ذكر هذا الغسل ولم يذكره صاحب المكتسب بل اثبتناه
فيهمنا ليكون كتابنا كاملا تاما لا نقص فيه ان شاء الله تعالى واما الدم في درجات
التساخي هذا وضعها مؤيد الدين الطغرائي في كتابه تراكيب الانوار في كلامه في مدة
الاكسير على وجه فلسفي يستخرج منه المجهول من المعلوم وقد اشار اليها ابن اميل
في رسالته بالرقم الخفي في قوله ولقد عجبت منه كيف شرب خمسة من الاجزا
المفرقة في اربعين خاتما بعد شدة عطشه وجزا واحدا في اربعين الف يوم
وثمانين وربع خاتم وسنذكر لك تفسير ذلك في اثناء كتابنا هذا ان شاء
الله تعالى وحيث تمت هذه التساخي الاكسير وعلم المقصود تحقق الوصول بثباته
على لون القرفير متشعشعا ذايبا غايصا صابرا وقد عين صاحب المكتسب كمية
المصبوغ من الواحد منه مثقال واحد على الف واما قوله وان شئت على الورق
يدل على ابهام الملقى عليه اولا والافصاح عن الملقى عليه ثانيا وهو الورق
لانه اخبر به وصرح فيه بالاختيار فافهمنا انه يلقى على شيء اخر غير الورق ان
شئنا القيناه على الورق نفسه وسنفصح لك عن هذا الغرض في اثناء كونها
في مكانه اللايق واما قوله فيصير ذهبا ابريزا انفس من ذهب المعدن يعني
ان الذهب المعدن ناقص الصبغ وذهب القوم وافر الصبغ وانه في هذه الدرجة

يكون له

يكون له رتبة زائدة يعني رتبة ذهب المعدن تقدر عشر قراريط زائدة
على اربعة عشر قيراطا ولا بد ان يضاف اليه ما يساوي ذهب المعدن فاعلمه
واما قوله فاذا صار بهذه المثابة فقد صح السرور والتوليد وكنا حكماء
واصلين فهو كلام ظاهر لا يحتاج الى تفسير لكن يحتاج الى زيادة ايضاح لان
قوله السرور يدل على خاطر ينشا في النفس فيحرك به الدم من التجويف الايسر من القلب
فينبسط الى ظاهر الجسم فيتلالا الوجه ويتهلل بالفرح ويظهر عليه معنى الانبساط
والسرور والتبسم ولمعان الثنايا وفي هذا التشبيه حسن بالاكسير لان الدم
المحتوي في جوفه ظهر الى ظاهره فاحمر لونه وظهرت اسارير السرور عليه وبهذا
السرور حصل الفرح والانبساط للحكيم فبين الحكيم وبين الاكسير مشاكلة تدل
على الفاعل والمنفعل واليهما الاشارة بقوله ما الشذور وتظهر عن هذه
كلمة عجيبة • من الصبغ لم تعلق بها اثر اليد • فمن روضه عنا ذو خروف وشبها
ومن جدول فيه بها سعي اسود • ومن الحان كالعود مونس • ومن زهر
مثل الخدود مورد ويشبه هذا المعنى قول القاضي كمال الدين ابن النبيه
في وصف التساخي جمد الذي بيمينه فجنا • وجرى الذي فجنا بيمينه وقال
ايضا مما يشبه هذا المعنى بدر وكاس الراح شمس الضحى يا قوم ما اسعد هذا
القران فوقد تجمعن لا ليسا كانها بهرام او بهرمان وقال الحكماء الفرح
ربما اذا افرط او كان على بغتة ان يقتل صاحبه والذي اراه انه لا ينبغي لمن

اوصله الله تعالى هذه الدرجة الرفيعة ان يفرح بل يخاف ويكون فرحه شكراً
لما وهبه الله بوصوله وخوفه في ذلك ابلغ لما يخاف عليه من الفتنة العمياء
والداهية الدهياء من النفس البهيمية الساعية في طموس انوار النفس الناطقة
بالشهوات الرديه والافعال الغير المرضية لان هذه الموهبة لا يصل اليها الا
الحكيم فينبغي ان لا يضع حكمته في غير محلها ولا يذهب بها ما جعل الله به في
اكثار المعاني التي من اجلها كتم صاحب هذا العلم علمه بحيث ان لا يصل اليه
الا من اوصله الله له وقد اشار لهذا المعنى صاحب الشذور بقوله في التائية فان
تلتما ما استرها صيانة لها . فهي اهلا ان تصان وتستر . ولا تصرفها ما دمتما من
حلالها . سوى التقوة الا في رضى الله تذكرا . ونزيد هنا في هذه الوصايا في اخر
كتابنا على وجه يلهمنا اليه ربنا تبارك وتعالى واما قوله قد صح السرور و
التوليد انما يتعلق بالسرور فقد اوضحناه بالمشاكلة بين لون الاكسير ولون
الحكيم الواصل عند فرحه بظهور نتيجته وازدهار زرعه كذلك الحكيم اذا
ولد مولود ورباه التربية التامة الصالحة فرح بولده وقرت عينه به كذلك
نتيجة هذه الصنعة هو المولود التام العناصر اصور شكله في البراني الذي فعل
العجائب فلا يفرح الحكيم واليه الاشارة بقول صاحب الشذور في العينية و
خرجته بعد البلا بدمائه . وسقيته كاسا من الروح صابغا فقام يقول
الحمد لله باغنى بافصح الفاظ وقد كان لا ينفك غلاما حليما . بعد طيه وخفته

كان يبشر اقدمنه ولا بغا . كريما ابو الماء والارض امه . صبورا على النيران
في النار صابغا . وقد كان شيخا اشعل الصبغ راسه . فنوا من الفرفير الحبيب
فاشفا . فاعجب به من اذا فاض في الذرى . وصادنا ابا كان للفقراء
دامغا . واكرم ارضا اذ اطاد دهنيا . جنينا المستقرات الروابغا
هي النقعة الصفراء والصمغة التي . بها يصبغ الاصباغ من كان
صابغا . فمن يسمح من حكمة كتم سرها . يكن خطر قلبا من الهم فارغا
ويلبس فضفاضا من العز ذابلا . كنهر جرت في متنه الريح سابغا . و
يحرز تلك الشرق والغرب مخبرا . على كل ما ياتي القلوب الروابغا .
فهذا توليد الحكمة كما اوضحناه لك فاذا تم هذا التوليد بتمام الاكسير لنا
حكماء واصلين كما قال الشيخ فافهم قالوا واذا اردت ان نقف به ههنا
وقفت وان اردت ان تزيد في الكم والكيف فليكن عندك رطوبة
فاضلة ومستخرجة من ارض اخرى تسقي بها ذلك الاكسير الاحمر فيزيد في
كميته وكيفيته اعني الحل والقاء في كل تسقية الف بلا نهاية وقد
قال ساير الحكماء انه ينمو بلا نهاية ولهذا قال ابو الثقال منه ميلا ما بين
خافقين واستشهد بقوله مريانس لخالد اعلم ايها الامير يزيد بلا نهاية
التفرح اعلم ان من المعتز في هذه الصناعة ان الماء الالهي يزيد في قوة
الاكسير الاحمر بلا نهاية وقالوا ان كل تسقية يتضاعف بها صبغه واما

قوله انه يزيد الفاف كل دقيقة ليس على ظاهره لان التضعيف في زيادة المثل
دائمًا وقالوا امثال هذا المعنى في الحل والعقد وذلك انه كلما انحل وانعقد
يضاعف صبغه وقد صرح الشيخ ان اكسير الحسن في اول درجة يصبغ الالف
وله شاهد من قول صاحب الشذور في الفائية فعاد بلطف الحل والعقد
جوهر الطاوع في الميزان واحد الف وسنشرح لك سر هذا التضعيف
والطرح في اخر هذا الكتاب في السفر الثالث بما ان يزيد بيانا وتتضح لك
البرهان الا سيما في بين التضعيف والاوزان وتبيين الفرق بين الرتب
الاكسيرية بحسب كل تدبير ليفهم تفاوت الفعل والانفعال والقوة
بين القليل والكثير لان صاحب الشذور قال في قافية القاف فذان هما النيران
فاعز بعلمنا . تنل منهما ما يصبغ الالف فانفقه فهذا الكلام في الظاهر
مباين لقوله يطاوع في الميزان واحد الف ومخالف لقول صاحب
المكتسبات واحد يصبغ الالف وايضا قول صاحب الشذور في قافية الميم
فضع حبة في خمس عشرين فضة . دراهم بيضا من نقود الطلاسم . كمن
ذهبا يزداد بالنار نورها . بقوة طبع للسبوك مقاوم . وهذا في الظاهر
مباين للثاني والاول لا سيما وقد ذكر القوم ان تدبيرهم واحد ونحن
نبين لك مقاصد القوم كلها في هذا المعنى وفي غيره في السفر الثالث من
هذا الكتاب ونشرح لك معنى قولهم ان الدرهم منه يملا ما بين الخافقين.

ان شاء الله تعالى قال الشيخ واذ قد انتهى بنا القول الى ههنا فليكن اخر القسم
الثاني من العمل الثاني وبتمامه تم الكم والكيف الشرح اعلم ان صاحب المكتسب
سلك في كتابه اسلوبا لطيفا من طريق الحكمة والفلسفة الواضحة بالتقسيم
الفائق والقياس المفيد على الوجه المناسب بالترتيب المحسن لانه اولا تكلم
عن موضع هذا العلم من وجه قريب ومن عادة الحكماء ان يذكروا العلم الذي
يتكلمون فيه وثم برهن على صحة العلم وامكان الصناعة ثم ذكر مادة
الصناعة التي منها تبرز الصورة المطلوبة من الصناعة المذكورة ثم ذكر وجه
الشبه بين هذه الصناعة وبين الصنائع العملية ثم ذكر وجه الشبه بين هذه
الصناعة وفعل التوليد وخدمته الطبيعة ثم افصح عن شيء من الكيفية
الاولى المخفية عند الحكماء والعمل الاول المكتوم ثم قسم العمل في
هذه الصناعة بعد ذلك الى اربعة اقسام القسم الاول من ابتداء التزويج
الى تمام الجمع والانحلال الاول قبل التفصيل والقسم الثاني من ابتداء
التقطير واخراج الرطوبة وادخالها بزيادة الى نهاية التفصيل وظهور
الاكليل ثم نقض اراضي الجديد وفعلها القبول التركيب والقسم
الثالث من اول التركيب الثاني الى الفضاء دور القمر وبلوغ الاكسير
البياض والقسم الرابع من ابتداء التساقي الاخر الى تمام اكسير الحسن والاثارة
الى التضعيف ولم يبق عليه في اخر كتابنا هذا من جزئيات هذا العلم التابعة

لكلياته ان يتحرّجها الا حكيم ولمّا اكمل الشيخ الاقسام الاربعة
المذكورة هذه التي الكمّ في اجزائه الحجر والكيف في عمله والكلام قال
الشيخ ثم نبتدي باستشهاد الحكماء على قصد قصد وحكمته باختصار و
ايجاز الشرح وحيث اوضحنا لك مرتبة هذا الرجل وحسن ترتيبه لوضع كتابه
وجب ان تكمل لك الفائدة بمقاصيه من معاني كلامهم فانه لمّا انهى
ما اكمله من التعليم في الصناعة اخذ يبرهن على صدق ما ذكره
من جملة البراهين الواضحة من اقوال الحكماء على كل قصد وفصل و
باب فيظهر النبذ والفوائد والحكم وقصده في كل ما ذكره الايجاز و
الاختصار ليصل الحق الى اهله دون غيرهم فان كلامهم وان كان في غاية
الوضوح فانه يحتاج الى مثل هذا الشرح والبيان والحمد لله على ما وفقنا اليه
من ذلك وهو المستعان قال الشيخ واعلم اني اختصرت هذا الكتاب ولخصته
وجعلته خاليًا من الحشو مجرّدًا من الباطل والشبه واعربت عن الكمية والكيفية
والهيولى وأديت الفريضة الواجبة علي وذلك باني لم ادع شبهة تشتبه عليك
اقول اما قوله انه اختصر كتابه المسمّى بالمكتسب ولخصه وجعله خاليًا
من الحشو مجرّدًا من الباطل فسلّم له فيما ذكره فانه والله لم يعتمد في كتابه هذا شيئًا
من الباطل ابدًا فان للقوم عادة في وضع اشياء باطلة في صورة الحق واشياء
حقيقية في صور الباطل وجعلوا على كل شيء من ذلك علامة يعرفها اهله من

الحكماء فاذا

الحكماء فاذا تأمل الحكيم ذلك تجرد الحق وجمعه واخرج قشور الباطل وحذفها
اذ لا منفعة فيها وفي جملة ذلك ضرب الامثال في هذه الصناعة وبيان تام يهديك
على انك تحتاج في باب العلم الى تجريد الحق من الباطل وكذلك انت تحتاج في
باب العمل الى تخليص جواهر الحجر من قشورها التي لا ينتفع بها وتجريد الجواهر
الباقية لان يتم لك المطلوب واما صاحب المكتسب رحمه الله فقد وصفه
مجرّدًا من الحشو والباطل وذكر على وجه الحق الذي لا مرية فيه فرحمه الله
ورضي عنه واثابه الجنة بمنه ورحمته واما قوله انه مجرد من الباطل و
الشبهة ايضًا فمسلّم له اذا كان المخاطب بها حكيمًا مثله لا غير لان الشبه
موجودة في بعض ابوابه وقد نبهنا عليها فيما سلف من كتابنا هذا وننبهه
ايضًا على ما يأتي منه واما قوله واعربت بالعين المهملة عن الكمية والكيفية
والهيولى فسلّم له من جهة الايضاح عن هذه الاصول بعبارة لا يعرفها الا حكيم
عارف بلغة العرب واما قوله اعربت بالعين المنقوطة فصحيح وذلك لانه اغرب عن
هذه الاصول الثلاثة التي هي الكمية والكيفية والهيولى وسترها عن الجهال
الذين ليسوا لها باهل لانه لكلامهم في ذلك باطنًا لا يفهمونه وان ظن الناظر
ان ذلك ظاهر الوضوح لفظه واما قوله وأديت الفريضة الواجبة علي فانه
لصادق فيما ذكر كله فانه ادى الفريضة في ظهور الامر وتقريبه على من له بالحكمة
إلمام وستر ما يجب ستره واخفاه واما قوله وذلك باني لم ادع شبهة تشتبه

عليك قصد بكلامه هذا المخاطبا يفهم كلامه وحكيما له بالحكمة اشتغال كما
ذكرناه وانظر الى علو مرتبة هذا الرجل كيف تكلم بلفظة واحدة اشار فيها الى القوة
والاثبات ولا يفرق بينهما سوى نقطة واحدة على حرف واحد وهي قوله واعزنيت
بالعين المهملة وبالغين المنقوطة فلله در من حكيم استادنا اوضح طريقه
ولين تحقيقه والله سبحانه المسؤول ان يكافيه من جزيل فضله وواسع رحمته
انه على ما يشاء قدير **الخاتمة** اعلم اننا قد اوضحنا لك الطريق المثلى واقمنا واضح
البرهان واتينا في شرحنا هذا بما لم ينسج على منواله احد من متقدمي هذه الصناعة
ولا متاخريها وسلكنا في طريقنا طريق صاحب الكتب في التحقيق واقامة البرهان
على الحق وحذف الباطل وازالة الشبهة وافصحنا بما لم يفصح هو به ولا غيره
ونبهنا على الاماكن المشكلة ولم نترك ما يجب علينا من النصيحة والبيان
فاشياء شكر الله الذي اوصلك ما اجهدنا انفسنا فيه برهة من الدهر
وانفقنا فيه نفيسا من العمر والمال واجعل جزاءنا على ما اتعبنا فيه انفسنا
من اجلك الترحم علينا والصدقة والبر والاحسان واغاثة الملهوف وبر
المستحق وجيرانا سيما على من نزل به الزمان ولا يسئل الناس الحافا
واعز طلبة الحكمة واعرض عن الجاهل واظهر نعمة الله عليك وكن من اهل
الصفا لترا الله تعالى تكتب من الفائزين وتضرع الى الله تعالى في كل حال واعلم
بان الدنيا الى زوال والله هو المسؤول ان يوفقنا لما يرضيه في الدنيا والآخرة

هذا كلام سيدى ابرهيم شيخ من شرح المكتب

بسم الله الرحمن الرحيم

كلام صاحب المكتب في الفصل الثالث من الجملة الاولى مشعر بان
المادة الاولى التي هي الحجر الاول الذي كونته الطبيعة بامر باريها
سبحانه حين تركيبه اي تكوينه الاول امتزج معه في معدنه اجزاء
غير المشاكلة وحيث برهن على ان المعادن لا قوة لها على دفع الغير
المشاكل لعدم القوة النافضة الموجودة في الحيوان فخرجت هذه
المادة من معدنها ومعها اشياء من غير الشكل وحيث ان مراد الحكيم
توليد الاكسير من هذه المادة التي هو فيها بالقوة موجود لم يتم له
هذا المراد الا باخذ الجواهر الذي فيه المطلوب وطرح غير المشاكل
وهذا الطرح لا يتاتى الا بالحل فاذا انحلت المادة حلا تاما فيما
امكن التميز بين المشاكل وغير المشاكل ولما كان حل المادة بنفسها
غير ممكن احتاجوا الى ما يحللها فحلوها برطوبة تشاكلها في اصل
الايجاد فلما انحلت بهذه الرطوبة المشاكلة امتاز الخبيث من الطيب
لان الطيب سريع الرسوب فحصل التميز باذن الله تعالى واعلم ان
في قوله هذا فوائد منها انه علم ان الحجر معدني ليس من النبات و
الحيوان وهذا امر مبهم في هذه الصناعة وايضا علم من ذلك

انه

ان حله برطوبة داخلة عليه لئلا يتوهم ان حله منه وبه فافهم
فيقول الان انه ينبغي ان يدخل عليه الرطوبة المذكورة ضعيفة
ويطبخ معها بنار كالشمس ثم يقطر بالنار دفعات الى ان يأخذ
الرطوبة جميع الجواهر وتجعلها في جوفها ولم تترك منها الا ما وجب
طرحه وهو غير الممازج ثم يعقد بعد ذلك وهو المعقود وهو
النحاس فاعرفه من خط ابرهيم اعلم ان صاحب المكتب يشير بقوله
الى العمل المكتوم وقد علم من ذلك انه لا بد من الرطوبة ويجب ان
تكون تلك الرطوبة خالصة من كل شوب نقية من اثقال الاجساد
التي منها خرجت وذلك لا يكون الا باعادة التقطير عليها بعد
تفصيلها الاول الذي اخذت فيه ذلك يكون سبعا لا دون
ذلك فاذا حصلت هذه الرطوبة الرايقة الخالصة من الثوا
وخالطت اليبوسة وصعدت عنها ورجعت اليها مرارا كثيرة
اخذت لطائف اليبوسة في جوفها ولم تترك منها الا ما لا
فائدة فيه وما لا حاجة اليه لان الحجر الذي هو المادة الاولى
معدني والمعدني انما تطلب جواهره لا حجارته فجواهر الحجر هي
المطلوبة وحجارته هي المتروكة فالجواهر هي التي لها قابلية الحل و
تحلل في الماء المرفوق وتصير الماء مثله لم يتميز العين بينهما الا

اجزاء لطاف لا رسوب لها ابدا وهذا التدبير هو المعبر عنه بالحل
وبحلب الطلق وهذا الطلق المحلوب هو الحجر المكرم وهو الذكر
وهو ملك الهند وهو وامثال ذلك وهذا الذى ذكرناه هذه
هو الاصل فى العمل موافقا للعمل الاول فانه اصعب ما فى الصنعة
وذكر انه هو الاساس والقاعدة وهو حصول الهيولى من المادة
الاولى لان المادة موجودة متحكم الله تدبيرها لكنها مختلط
باجزاء غريبة خالطها فى المعدن فاذا لم يخرج عنها هذه الاجزاء
الغير المناسبة فلا ينتفع فيها ولا يمكن اخراجها عنها الا بالحل
فاذا انحلت الاجزاء كلها تميز الغريب ورسب واتحد اللطيف
وامتزج ولا بد لهذا الحل من رطوبة مشاكلة تشابه هذا الذى
يرام حله لوجه من الوجوه ولا يمكن ادخال اى رطوبة اتفقت
فانا لو ادخلنا على هذه المادة بياض المقطر لها انحلت فيه او من
الخل المقطر او ماء النورة والجير الحاد مع ما فى هذا الماء من الحدة
ولو ان الحدة هى المطلوبة القوم لصح دخول ماء الصابون الحاد
متخذ من النورة والقلى المكرر الحادة لكن من رطوبة مشاكلة
بالجنسية وهذه الرطوبة لم تكن مع الحجر فى معدنه وانما فى معدن
غيره البتة فاعتمد هذا القول والحجر وحده ان احللت على حله وادخلت

محاوله على ثابته ورمت انحلال البعض بالبعض لم ينحل بدا وان
انحل فى راى العين فانه لا ينكاس ولا تقدر رطوبة الخارجة منه
وحده على تصغير اجزائه ابدا فلا يعتريك الشك فيما اقوله ولا تسمع
قول الحشاد انه يدبر منه وبه بل يدخل عليه فقد اضل هذا القول
عالما من الناس لم يران العصفر اذا لم يدخل عليه القلى وجب
الزمان لا يأتى منه صبغ ابدا فاسئل الله سبحانه ان يمن بمعرفت
هذه الرطوبة فانها هى الاصل عليها فانهما مشتركان فى الفعل
فعليك بمعرفت هذه الرطوبة وكيف يستخرج واذا اخرجت فاعرف
الردى منها والحسن وبعد ذلك تعرف الاوزان ثم تعرف كيف دخولها
بعد تصفيتها وخلاصها من وساخها وادرانها على المادة وكيف
طبخ المادة معها وكيف انحلال اجزاء المادة فيها وكيف تزادها
على المادة الى ان تهلكها وتذهب بحجها وتقطعها وتميعها وتحللها
فاذا اماعتها ذهبت غلظها وجاوزتها بصعودها عنها وتزولها
عليها فعند ذلك تصفا الرطوبة بعد ان يفرق بينهما ثم تعاد على
ما تركته ترابا هامدا منها ويطبخ به الى ان يحتقن فى بطنها ولم تزل
منه الا الغريب الذى امرون فى طرحه فاذا اخذتها لانثى حاملة بالذكر
فى جوفها نفرق بينهما حتى يحصل على السماء والارض وهذا لا يكون

فالعليم
انا الملق
المادة بحجر البسيط
وبعد تمام تدبيره سماه الحجر
وهو الذهب المقصود من المادة
والكامل عنه الحجرية

الا بالعقد اللطيف الدائم الذى يجعل الذهب ذهبا والزيبق زيبقا
ثم بعد ذلك كله الذهب لهذا الزيبق بالالغام ويصعد
عنه الى ان يحرقه ويتركه هباء لاجزء له ولابد لهم فيها وهوانه
اذا تكلس لابد له ان يسود اذا مازج الماء وان لم يكن كذلك فلا
ترجوا سواده وعدم السواد يكون من سوء المزاج انما يكون من
رداءة التهيئة لان الذكر اذا كان حيا حافظا الصورة لم يمازج
الرطوبة بل يتحجر ويتشبث عنها وينقطع فلا تدخل الرطوبة فى جوفه
فلا يحصل السواد فاذا كان كذلك فاعد عليه الماء وارفعه عنه
الى ان تراه يسود اذا مازجه وهذا كله قبل التزويج الاول وهو
من علم المكتوم الذى لم يذكره ابدا بهذا التصريح والحمد لله وحده

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذى اظهر الايات الباهرة دالة على انه واجب الوجود لذاته
وجعل العقول اعلام العلوم الزاهرة دالة على نعوت جلاله وصفاته
واغنى اهل الوصول عن التحصيل وصرفهم فى صنايع مصنوعاته
واسبغ نعمه الظاهرة والباطنة على كل فرد من مخلوقاته احمده حمد
من استغنى بفضل الله عما سواه فلا يفتقر فى مدة عمره وحياته و
اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له المنعم على عباده بهباته

واشهد ان محمدا عبده ورسوله المخصوص بالحكمة والقران ومحكم
اياته صلى الله عليه وسلم وعلى اله وصحبه المعروف كل منهم بخصايص
وسماته ما اشتهى طلب كل طالب لبلوغ اربه وغاية مطلبه ونهاية
حاجاته وسلم تسليما كثيرا وبعد اقول وبالله التوفيق والهداية و
الارشاد انه من شرط العلم منفعة اهله به ومن شرط العالم ان لا يكتم
ما علمه الله من مصالح يعود نفعها على الخاص والعام الا هذه المهمة
فان الشرط فيها ان لا يظهرها بصريح اللفظ ابدا ولا يعلم بها الملوك
لاسيما الذين لا يفقهون ولا يعقلون مثل ملوك هذا الزمان
فانه ربما ولى على الناس من هو شرهم ومن العجب العجاب ان المظهر
لهذه الموهبة مرصد لحلول البلاء به من عدة وجوه احدها انه
ان اظهر لمن يتم عليه فقد حل به البلاء لان ما عنده مطلوب
الناس جميعا فهو مرصد لحلول البلاء لانهم يريدون انتزاع مطلوبهم
من عنده وربما حملهم الحسد على اتلافه غيرة على مطلوبهم منه وان
اظهره للملك يخاف عليه منه فان الملوك احوج الناس الى جمع
الاموال لانهم يملكون الازمة ويرون بمكانها الاعنة ولقد قال
الحق رحمه الله لان بالمال قوام دولتهم ونتاج امرهم وطاعة
اعوانهم فربما يتخيل الملك من الحكيم انه يخرج عند دولته بقدرة

انما الكيمياء قال الشيخ ابو الريحان البيروني
فى كتاب الاحجار الملوك احوج الناس الى

الحكيم على المال لا سيما وقال الدنيا كله حقير عند الواصل لهذه
الموهبة لا سيما وقد قال ابو الاصبغ عبد العزيز بن تمام العراقي رحمه الله
يشير الى مكانة الواصل لهذه الحكمة فقد ظفرت بما لم يؤته ملك لا المنذر ان
ولا كسرى بن ساسان ولا ابن هند ولا النعمان صاحبه ولا ابن ذي
يزن في راس غمدان وقال صاحب الشذور رحمه الله فاكرم به ملكا اذا
قست كلما توهمت من ملك به كان اكبرا وقال صاحب كنز الحكمة في
كتابه فاما الواصل في الحقيقة فليس ينبغي له ان يعترف به اذ كان الا عن ان
به يضره في كل امره ويبعث الحسد عليه ويحمل المتغلبين واهل
الشهوات على اهلاكه ليس له منفعة البتة في اظهار امره لان جميع
ما في العالم حاصل له وهين عنده واذا كانت الصورة هذه فالسر مكتوم
فيه ابدا وانما يصل اليه كل عالم بطريقه يستخرجها لنفسه اما قريبة
واما بعيدة والارشاد انما يكون نحو الطريق العام واما الطريق
الخاص فلا يجوز ان يجتمع عليه اثنان اللهم الا ان يوافق انسان
بسعادة عظيمة وعناية الهية لاستاد يلقنه تلقينا ويريه العمل شاهدا
وعيانا من ذلك الا من جهة واحدة لا غير وهو ان يجتمع فيلسوفان
حكيمان احدهما واصل والاخر طالب ولا يسعه ان يكتمه اياه و
هذا اعز من الكبريت الاحمر ومن الابلق العقوق وانتهى كلامه وبه

اقول لان سبيل الواصل ان لا يظهر ما وصله الله اليه الا بشروط
الحكمة والا فهو هالك لا محاله دينا واخرى ان يمكن ان يظهر
على مثل هذه الموهبة الا حكيمان فاضلان عند احدهما ما عند
الاخر من العلم ومزيد الفضل فمثل هذين ان كانوا جماعة فهم نجد
الحكمة لانها بينهم ظاهرة وان كانت عند غيرهم مكتومة واما اظهارها
مثل هذه الموهبة على غير من يكون بهذه المثابة فجهل وخسران
وتعرض للتلف وسوء المنقلب نعوذ بالله منهما ونسئله التوفيق
من الواجب عند الحكماء ايصالها الا اهلها بطريق الرمز النظام
عندهم والمخفي عند غيرهم ليفهما من بعدهم ممن يلهمه الله تعالى
وبتوفيقه بحل رموزهم وفتح كنوزهم ونحن بحمد الله وتوفيقه
اقتفينا اثر الحكماء في كلما وضعناه من كتبنا واوضحنا في كتابنا
هذا ما لم نوضحه في غيره الا في اربع كتب من كتبنا احدها الكتاب
المسمى بالشمس المنير في تحقيق الاكسير والثاني الكتاب المسمى بغاية السرور
في شرح الشذور والثالث كتاب شرح صحيفة هرمس العظمى والرابع
كتابنا المسمى بالدرة المضيئة في شرح محلل الماء الورقي والارض
النجمية الا ان كتابنا هذا ابين من كل كتبنا ما خلا الشمس المنير
وغاية السرور فان لكل واحد منهما ميزة في العلم والعمل فمن

ظفر بهذه الكتب الثلاثة فقط من كتبنا فلعله لا يفوته شئ من
تحقيق هذا العلم اصلا ان شاء الله تعالى واما بقية كتبنا وان
اختص كل كتاب بمزيد رتبة في الوضع فلا يصل منها الا عالم كامل
العلم مثل كتابنا الذي سميناه بالسر المصون في شرح رسالة يهون
فانا شرحنا فيه العمل كله من درجة التزويج الى التحمير ان عمل المكتوم الاول
فيه وليس فيه اقامة الدليل على ما توجبه الحكمة ولا على ما يدفعه
واعلم انا احلنا في غالب كتبنا على هذا الكتاب فانه من عادة كل حكيم
ان يفرق العلم كله في كتبه كلها ويجعل له من بعض كتبه خواص يشير
اليها بالتقدمة على بقية الكتب لما اختصوا به من زيادة العلم كما خص
جابر رحمه الله عن جميع كتبه كتاب الخمائر وكما خص مؤيد الدين
الطغرائي من كتبه كتابه المسمى بالمصابيح والمفاتيح وكما خص المجريطي
كتاب الرتبة وكما خص ابن اميل كتاب المفتاح فافهم ايها الواصل
لهذا الكتاب وصنه يصنك الله عن كل سوء فانا بذلنا فيه الجهد وجمعنا
فيه الحكمة باسبابها وعلاماتها واوضاعها وقوانينها وفنونها و
ابوابها ومقاصدها ومفاتيحها وسلكنا بك الى الخير سبلا والله
المستعان **المقدمة** اعلم ان صاحب المكتسب رحمه الله تعالى لما اورد
في كتابه من الحكمة ما اوصله التعليم من اول علم الصناعة وعملها الى

آخره

اخره على طريق الايجاز والاختصار والاسلوب الذي بيناه اخذ
بعد ذلك برهن على كل فصل من الفصول التي قدمها بدليل و
شاهد من كلام القوم وجعل ما اورده من الشواهد غير مشروح
بالجملة بل وكل فهم ذلك للطالب الذي يفهم كلامه والقى في شواهده
بغوامض علمية واسرار حكمية ودقايق فلسفية ونكت تعليمية
واما نحن فقد قصدنا بشرح كل ذلك على الوجه الذي يمكن شرحه
باقرب طريق واسهله معتمدين في ذلك على الرب تعالى الموفق لطريق
الهداية ونسله التوفيق في القول والعمل فان يعصمنا من سلوك
طريق الباطل وان يجنبنا الخطاء والزلل انه على كل شئ قدير **الباب الاول**
من المقالة الاولى من السفر الثاني من كتاب نهاية الطلب في شرح
المكتسب في زراعة الذهب فيه شرح الفصل الاول من الجملة الرابعة
في الاستشهاد على وحدة الماهية المتقوم منها صورة الاكسير وتعريفها
قال الشيخ ولنضع مقدمة نبين للناظر اشارات الحكماء فيه اعلم رحمك الله
ان الالفاظ الدالة على المعاني وهي المسميات والالفاظ هي الاسماء
واعم الالفاظ قولنا شئ والشئ اما ان يكون واحدا او اكثر من
واحد والواحد يقال على وجهين اما بالحقيقة واما بالمجاز فالواحد
بالحقيقة هو الذي لا جزء له والواحد بالمجاز كل جملة يقال لها واحدة

كما يقال للعشرة واحدة ومائة واحدة والف واحدة والواحد واحد
بالوصف كما ان السواد صفة للاسود بالصفة فافهم هذه المقدمة
فانها باب كبير في هذا العلم وبمعرفتها تدرك ان شاء الله تعالى اشاراتهم
فيها **اقول** اعلم ان الشيخ رحمه الله قد قرر معنى قول الحكماء في الواحد
انه اما ان يكون بالحقيقة او بالمجاز وقال ان الواحد الحقيقي هو
هو الذي لا جزء له ولا يقبل الانقسام لا وهما ولا عقلا واطلق هذا
الاسم متكلمو الملة الاسلامية على الجزء الذي لا يتجزى وعلى اول الاعداد
وقال متقدمو الفلاسفة ان الواحد الحقيقي هو الباري تعالى
وابطلوا الجزء الذي لا يتجزى ولهؤلاء وهؤلاء براهين واصول اثبتوها
ووضعوها ليحملوا عليها ما ادى اليه اجتهادهم ولسنا بصدد
الكشف عن الخلاف الذي بينهم ولكن المجمع عليه عندهم ان المقول عليه
الواحد قد يكون عددا وقد لا يكون فان كانت الوحدة مقومة الشيء
فهو الواحد بالجنس او بالنوع وقد يلزم بالواحد بالجنس والفصل وان
كانت عارضة فهو الواحد بالموضوع كالضاحك والكاتب والواحد
بالمحمول كالثلج والقطن وان لم يكن مقومة ولا عارضة فهو الواحد
بالتعلق كنسبة النفس الى البدن ونسبة الملك الى المدينة واما الذي
لا يكون عددا فيقال له الواحد بالشخص وهو ان لم يقبل الانقسام

ولم يكن له مفهوم سوى ذلك المعنى فهو الواحد الحقيقي وان كان له وضع
فهو النقطة وان لم يكن له وضع فهو النفس والعقل وان قبل القسمة
وكانت اجزاؤه متشابهة فهو الواحد بالاتصال سواء كان قبوله القسمة
لذاته كالمقدار او لغيره كالجسم البسيط ويقال ايضا واحد بالاتصال
للخطين المحيطين بالزاوية لما يلزم طرفاهما كالملتحمين بالطبع او غيره
وان لم تكن اجزاؤه متشابهة فهو الواحد بالاجتماع ويقال الاتحاد
الاثنين في الجنس مجانسة وفي النوع مماثلة وفي الكم مساواة وفي الاضافة
مناسبة وفي الخاصية مشاكلة وفي الاطراف مطابقة وفي وضع الاجزاء
موازاة وبالجملة اذا ذكر القوم الواحد لا يريدون به الواحد الحقيقي
لانه لا سبيل الى تعيينه فانه بالاجماع عال على الاجسام ولا يريدون
الا الواحد بالمجاز لان موضوع هذا العلم الاجسام القابلة للاتصال
والانفصال فانهم اذا اطلقوا لفظ الواحد يريدون به تارة الوحدة
بالنوع وتارة الوحدة بالجنس وتارة الوحدة بالشخص وكثيرا ما يطلقون
اسم الواحد على العشرة فيقولون هي عشرة واحدة وكذلك على المائة
وكذلك على الالف وكذلك العسكر وكذلك على الجمع فيقال له واحد
من جهة وكثير من جهة اخرى وكذلك بالصفة لان السواد في كثير من
واحد والحمرة في الكثير ايضا واحد والبياض كذلك وقد بينا فيما

تقدم ان موضوع هذه الصناعة الاجساد الذائبة المنطرقة

المعدنية وهي عدة اشخاص تحت نوع واحد حقيقي لا اضافي واما مادة

الصناعة وحجر القوم فليس هو واحدا بالجنس لانه لو كان واحدا بالجنس

للزم ان يكون مادته من الاشياء مختلفة في الحقايق وهو خلاف ما

ذكره القوم في قولهم عليكم بالموتلف واياكم المختلف الذي لا يوافق

بعضه بعضا وكذلك لا يمكن ان يكون واحدا بالتشخص لانه لو كان

واحدا بالتشخص للزم ان يكون اما جانيا ارضيا واما لطيفا روحانيا

فان كان ارضيا فلا سبيل الى تفصيله الا بادخال غريب عليه فان

دخل الغريب بطلت الوحدة الشخصية وان قصد تفصيله بذاته فلا

تنفصل الا الفساد لا الصلاح وان كان لطيفا روحانيا فلا يستقر

بذاته وان دخل عليه غريب بطلت الوحدة الشخصية وان لم يقيد

لم يتهيا منه المقصود ابدا فلا يجوز ان يكون وحدة الحجر شخصية

واما وحدة الحجر فانها نوعية ولا يجوز غير ذلك لان الوحدة بالنوع

يقال على كثيرين متفقين بالحقايق مثل النوعية في الانسان لانه

يجمع بين الابيض والاسود والصحيح والسقيم فافهم ذلك واعلم ان

الحجر واحد واثنان وثلثة واربعة وسبعة واثنى عشر وستة عشر

اما انه واحد فهو شيء واحد في النوع كما تقدم واما انه اثنين فهو

ارض وماء رطوبة ويبوسة ذكر وانثى واما ثلثة ماء ودهن وثفل

نفس وروح وجسد واما انه اربعة ماء ودهن وارض مقدسة وارض

جديدة نار وماء وهواء وتراب حرارة وبرودة ورطوبة ويبوسة

واما انه من سبعة المراد بها الثلثة والاربعة فهي سبعة واما من اثنى

عشر فهي اقسام اجزاءه في التفصيل وهي الجواري الستة والزوجات

الاربعة والذكر والانثى واما انه من ستة عشر فهو من اربع طبايع

واربع عناصر ومن اربعة اخلاط ومن اربعة اركان الجملة ستة عشر

واما الطبايع والعناصر فمعلومة واما الاخلاط فهي الدم والصفراء

والبلغم والسوداء واما الاركان فهي الزيبق الشرقي والزيبق الغربي

والنوشادر الصاعد والارض الثابتة فافهم اشارات القوم

للوحدة ما هي وعلى اي نوع من انواع الواحدات تدل ترشد ان شاء الله

تعالى **قال** الشيخ قال مرقل لبعض تلامذته اما البداية فانها من

اصل واحد واما في الاخر فانها يفترق ثم تكون بايغ في العاقبة

شيا واحدا **الشرح** اما قوله البداية من اصل واحد فسلم وقد

بينا مرادهم بالواحد واما قوله من اصل برانيه اصل الاكسير ومادته

التي هي عند القوم معروفة باسماء كثيرة وهو الذي اذا تفرق واجتمع

بعد تفرقه عاد شيا واحدا واليه الاشارة بقوله الامير خالد جسم

من الذهب الابريز تحففه جسم من الفضة البيضاء محلول وفوق
هذا وذا كليهما حجر مشفق ابيض كالطلق محلول ثلثة جمعنا سر ارد
والحق فيهن مرجو ومامول ان انت فرقتها خمسا فلا عجب وان صيرتها
سبعا فمقبول طبايع اربع فيها مطالبكم ماء ونار وماعون وتكرر
والريح رابعها والله خالقها في جوف ظرف فلا قصر ولا طول من
صبغة الله كونها واكملها والسر فيها فليست عنه معدول تلك التي
كملت فيها مطالبكم لها بياض يحاكي الدر معقول واياك ان تظن
مراد خالد بما ذكره في هذه الابيات البيض كما يظن الجهال الذين لا خبرة
لهم باصول الحكمة وحل الكلام الى بسايط واستخراج الدفاين الرموز
وحقايق المعاني فان الجاهل اذا كان معتقدا ان الحجر المكرم هو
البيض وينظر في كلام خالد حيث قال جسم من الذهب الابريز تحففه
جسم من الفضة البيضاء محلول فينزل قول خالد على وجه معتقده ان
الذهب الابريز هو المخ والفضة هو البياض هيهات ليس كذلك
لانهم لم يذكروا البيض الا على سبيل الاستعارة لا الحقيقة ولم يرد خالد
بهذه الابيات الا حجر القوم ونشرح لك معنى كلامه في هذه الابيات
ليتحقق الغرض المقصود وينفي عنك الشك والريبة ويبطل دعاوى
الجهال في البيض وما توهموه فيه اما قوله جسم من الذهب الابريز لم يرد

به الا الذهب الابريز لكن ذهب القوم لا ذهب العامة فانه لو قال
يشبه الذهب الابريز لقلنا انه رمز ولكنه صرح بالذهب الابريز و
حققه بلفظة من فان لفظة من تدل على جزء من الذهب الابريز
ولما اثبتنا الوحدة النوعية للحجر كان الحجر جزءا من اجزاء المعادن ولما
كانت الغاية المطلوبة من النوعية المعدنية الذهب وقلنا ان للقوم
عادة بكثرة الاسماء وانهم يصفون من الشيء تارة بصورته قبل
التدبير وتارة بما يؤل اليه حاله من الرتبة الاكسيرية واذ قد علمنا
ان ذهب القوم واسع الصبغ وان الاكسير لولا لطافته وروحانيته
لكان ذهبا فلهذا المعنى قال الامير خالد جسم من الذهب الابريز وقال
تحففه من الاحتفاف اي يحيط به من ساير جهاته وقوله جسم من
الفضة البيضاء محلول يريد بالجسم الاول الذكر الحار الناري
اليابس وبالثاني الانثى الباردة الرطبة ولاشك ان الفضة في
الحجر بالقوة لانها منه كما ان الذهب في الحجر بالقوة لانه منه وكذلك
الحجر في الذهب بالقوة كما ان الحجر في الفضة بالقوة وقوله محلول
يشير الى حل الانثى والزوج الزيبق الغربي والى غلبة لون الانثى على
الذكر والى غلبة لون البياض على الحجر ليكون كالطلق وقوله
مشفق يريد به انه قابل للتفصيل واشارته الى الثالثة في التدبير

الاول وفي الثاني الى النفس والروح والجسد الى الماء والدهن والصبغ
والخمسة هي الماء والدهن والصبغ والاكليل والثقل الذي يرمى
خارج العالم فلم يرد خالد بقوله لا بحر القوم واما قوله في جوف
ظرف فلا قصر ولا طول يريد به الشكل الكروي لان الكرة لا ينسب
الى الطول ولا الى القصر وهذا مخالف شكل البيضة لان البيضة
شكل الاسطوانة وقد نفى البيض صاحب الشذور رحمه الله في قافية
الضاد وبنفي البيض ينتفي جميع الحيوان وكذلك نفى النبات واثبت
المعدن الموصوف بمعدن الحكماء وخاطب الشيخ بهذه القصيدة
من لم يدر بالطريق البرانية يرشد للطريق الجواني والعمل الحق الذي
من غيره لا يكون شيء فقال امتحن الاجساد بالحل والنقض وابتلي
الارواح بالرفع والخفض دع البيض ليس الصبغ في بيض طائر ولا بحجر
فظ ولا بحجر غض ولكنه في صخرة ذهبية تلين على التركيب و
الحل والنقض مغيبة في طرف فاج مبطن دبيق على بحرين قاني
مبيض فكم فيه من ماء على صفو الريح بحره ومن بحر نار في صبوبي
من الارض ومن دهن كبريت ومن ماء زيبق ومن ذهب عالي ومن
فضة محض فكن كاتما اذ نلت بالعلم سرها فكتمانها عند الحكيم
من الفرض اعلم ان صاحب الشذور يخاطب في هذه الابيات

من عرف التدبير ولم يعرف الحجر لان التدبير لا يخلو عن نقض وتفصيل
والنقض والتفصيل لا يكون الا بالحل الطبيعي ولا يتميز الاعالي
من الاسافل الا بالتصعيد والتقطير فقال الشيخ لمن عرف تدبير
القوم وهو ضال عن الحجر يرشده الى الهداية بقوله امتحن الاجساد
بالحل والنقض وابتلي الارواح بالرفع والخفض ومن المعلوم عند
الحكماء العارفين بالمزاج وحقيقة ما هي انه لا بد للاجساد من النقض ولا
يمكن النقض الا بالحل ولا بد من رفع الارواح واحدارها الى الثفل
بعد الارتفاع فلم يخطي الشيخ الممتحن للاجساد ولا المبتلي للارواح
في فعل الامتحان ولا الابتلاء انما خطاه ان يفعل مثل هذا
الفعل في البيض واجزاء الحيوان والنبات والاجساد المعدنية
الموات فنفى الحكيم وامر بترك ذلك كله بقوله دع البيض ليس الصبغ
في بيض طائر ولا بحجر فظ ولا بحجر غض ثم انه ارشد لحجر القوم الكريم
بقوله ولكنه في صخرة ذهبية تلين على التركيب والنقض
مغيبة في طرف فاج مبطن دبيق على بحرين قاني ومبيض فقد ارشدنا
اليه رحمه الله ولكن لقد اسمعت لو ناديت حيا ولكن لا حياة
لمن تنادي فان امت فهمك فاشكر الله الذي وصلك ما اجهدنا
فيه نفسنا وسهرنا فيه الليالي طلبا لراحتنا من العناء وخلاصك

في قوله
قوله الا بالتصعيد
والتقطير يعني بالتصعيد
يحصل كشف الرطوبة وبالتقطير
يعني اليبس ... مغيبة في طرف فاج مبطن
اما قوله صخرة ذهبية ... الا
الصفاء ... الانفاقين
على التركيب
النقض
النقض

من الضلال وقد فيناما انت اهله والله المستعان فقد يثبت بما

اتحفناك به مقصود القوم بذكر الشئ الواحد وانه لابد من نقضه

وتفريقه ثم عوده وان هذا الشئ الواحد من اصل واحد ثم بعد

ان يتفرق يرجع اليه ويعود شيا واحدا فهو معنى قولهم قبل اما

البداية فانها من اصل واحد اما في الاخر فانها تفرق ثم يكون

ايضا في العاقبة شيا واحدا فاعلم ذلك قال الشيخ قال فيثاغورس

كما ان الاشياء كلها انما حدثت من الواحد فكذلك هذه الصناعة

انما هي من شئ واحد وكما في بدن الانسان اربع طبايع خلقها الله

تعالى يجمعها بدن واحد وكل واحد منها يعمل عملا غير الاخر وله

قوام ولون وسلطان على حدة وكذلك هذا الشئ ومثل هذا من

شهادات الحكماء الشرح اعلم ان فيثاغورس عند الحكماء هو المعلم الاول

لانه اخذ عن الهرامسة وفسر كلام ادريس عليه السلم وهو هرمس المثلث

بالنعمة ولم يكتف بذلك حتى اجهد نفسه والتصفية الى ان صعد

الى العلو وسمع حركات الافلاك باصوات لا يمكن ان يكون في العالم

السفلي مثلها ابدا فوضع للناس علم الموسيقى وصنف الالات تشبها

بما سمعه وتكلم في الحكمة والتوحيد ودعى الى الله تعالى فسمي بالمعلم

الاول بعد هرمس عليه السلم وقد نقل الينا ان فيثاغورس وسقراط

وافلاطون

يا اخي ان معرفة الجسم لابد منه اولا والمادة ثانيا والهيولى ثالثا والبسيطة رابعا ثم الجوهر خامسا عند تمام التدبير ان فهمت وعرفت لعقد قيد الحكيم الفاضل سينا الجوهر المطلوب اوانا فيه اخي عرفت المقصود ... [illegible]

وافلاطون كانوا انبياء والعلم عند الله واما كلامهم هنا

فبرهان على حدوث العالم وان الله الواحد وجدها وسخرها

وكما ان عنصر العناصر المسمى بالعنصر الاول شئ واحد وجدت

عنه جميع الاشياء اذ هو اصلها كذلك الصناعة انما العمل

فيها بشئ واحد وفي شئ واحد والتدبير انما هو لشئ واحد

مناسب للشئ المطلوب كما يناسب النطفة لخلق الانسان والنواة

لصورة النخلة فكذلك اصل الحجر الذي يتكون منه الاكسير واما

قوله وكما ان في بدن الانسان اربع طبايع خلقها الله تعالى يجمعها

بدن واحد وكل واحد منها يعمل عملا غير الاخر وله قوام ولون

وسلطان على حدة وكذلك هذا الشئ فله شرح نذكره ونظهر

المخفي من قوله وذلك انه لما اعلمنا ان الاصل واحد اخذ يعرفنا

بهذا الاصل وماهيته انه من اربع طبايع مثل الانسان وان

فيه عناصر اربعة يظهرن في التفصيل كل عنصر على حدة ولونه و

فعله وقوامه فتامل ان وجدت في العالم بهذه النسبة جرما

فهو حجر القوم فاعتمد قال الشيخ قال ارسطاطاليس الحكيم لتلامذته

ما سالت عنه من الاصل من شئ واحد ام من اشياء فان ذلك

شئ واحد واصل واحد وجوهر واحد منه وبه لا يزاد عليه ولا

في العالم مرموز فافهم

ولا ينقص منه الشرح اما قوله شيء واحد فمسلم لانا الواحد بالمجاز و لانه
من معدن الحكمة واما قوله انه اصل واحد فمسلم لان اصله من
البخار والدخان واما قوله جوهر واحد فمسلم لانه من رطوبة ويبوسة
ممتزجة بجوهر واحد بعد التدبير الاول واما قبله فجوهره واحد
من حيث النوعية فقط واما قوله منه وبه يعني انه ليس فيه غريب
لان ماؤه منه ودهنه منه وصبغه وارضه منه فلا يدخل في تركيبه
غريب يزيد فيه ولا ينقص منه قال الشيخ قال هرقل لبعض تلامذته
ان النواة من النخلة ومن النواة ايضا تكون النخلة ومن النواة تكون
الشجرة ويخرج من اصلها فروع كثيرة الشرح اعلم ان الذهب متكون على
البخار والدخان وذهب القوم ايضا يتولد من البخار والدخان بعد
البخار والدخان وجد الزيبق والكبريت ومنهما تولد الذهب في معدنه
ويتكون وكذلك يمكن ان يتولد من ذهب القوم زيبق وكبريت يتكون
عنهما الاكسير فانهم يطلقون العلة قال الحكماء ان الزيبق اذا اديم اسخانه
بالحرارة اللطيفة صار ذهبا والذهب اذا اديم اسخانه بحرارة لطيفة
عاد زيبقا كما ان النواة من النخلة ومن النواة ايضا تكون النخلة و
كذلك من النواة تكون الشجرة ويخرج من اصلها فروع كثيرة وكذلك
خرج من اصل شجرة الحكمة فروعها واغصانها كما تكون من الزيبق و

الكبريت

والكبريت جميع المعادن والاشخاص الذائبة والاجساد المنسبكة
والمتفتتة المنسحقة اعلم ذلك ولا تظن ان ردنا بقولنا ذهب
القوم انه ذهب العامة فاياك والغلط فان في مثل هذه المواطن
يقع الغلط ويحصل الضلال ويتوه العقل ويحصل الحيرة لا سيما
لمن لا دربة له بتعاليم القوم وسنوضح لك ذهب القوم حسب الطاقة
وقد ذكرنا في صدر الكتاب ان القوم يطلقون اسم الذهب على كل
ركن طاهر ويطلقون اسم الذهب على الشيء الذي يكون فيه الذهب
بالقوة او الاكسير بالقوة من ان حجر القوم يطلق عليه الذهب
لانه معدنه وهو غير طاهر واليه الاشارة بقول صاحب الشذور
رحمه الله في قافية الياء اقول لقوم ناهيا حين اعرضوا عن الذهـ
المحقور لو يقتنع النهي الا ان رموا املنا في تجارة اذا احميت لم
يبد نارها الحمى ولا تعرضوا عما يغوص وتقبلوا على غيرها
من طبيعة الذوب والجري ودونكم المطروح في الطرق الذي
تدعما على موسى بن زلها الوحي ولا تزهدوا من ربحه في قنائه
وان نالكم من خبث هيئته غشي وقد قربته منه ببيضة طائر له
لبن لم يحوسا ايقه ثدي هي البيضة المدفون في الرمز علمها فايضا
لبس واثباتها نفي فالذهب المحقور هو ذهب القوم في اول درجة

لانه غير طاهر ومن اجل عدم طهارته كان يلقى في الطرق فاذا زالت
اعراضه صار الذهب الفرفير والكبريت الاحمر والدهن الذي لا يحترق
والزيبق الشرقي والنفس المفاضة والحرارة الغريزية والدم الاحمر وما
اشبه ذلك وقد زدنا في ايضاح هذا الموصوف في كتابنا المسمى
بغاية السرور في شرح الشذور وسنوضح لك في كتابنا هذا ما فيه
كفاية وبلاغ ان شاء الله تعالى **قال** الشيخ وكذلك قال هرمس المثلث
بالحكمة عليه السلام انظروا الى الاحمر التام والاحمر الناقص و
الاصفر التام والاصفر الناقص والاسود التام والاسود الناقص
كل ذلك من اصل واحد **الشرح** اعلم ان تفسير هذا الكلام من تفسيرين
احدهما في العلم والاخر في الجواني اما الاحمر التام في البراني فهو
الذهب والاحمر الناقص هو النحاس والاصفر التام هو الكبريت و
الاصفر الناقص هو الزرنيخ والاسود التام هو الرصاص الاسرب
والاسود الناقص هو الحديد واما الاحمر التام في الجواني فهو
الاكسير والاحمر الناقص هو الصبغ وهو الكبريت الاحمر والاصفر التام
هو الجسد الجديد المبيض بالنقض والتعديل الذي اشرنا اليه اولا
والاصفر الناقص هو الجسد الذي الصفحة والابار النحاس والزرنيخ
الطاهرة والطلق المصفح واما الاسود الناقص هو المغنيسيا في

التركيب الاول والاسود التام هو المركب التام في التسويد لان
هذه الاشيا كلها تكونت من اصل واحد وهو الابق والزوج و
الطاير والماء وبحر الملح وهو البخار المنعقد والصمغ السائل وبياض
البيض المدور الشكل فانهم **قال** الشيخ قال برجيس الى اما تنظر
الى الخياط كيف ياخذ ثوبا واحدا فيفصله شيئا شيئا فيجعل منه
كما وتخريصا وبدنا ثم تركيبه بعد ذلك ويعيده شيئا واحدا و
كذلك صنعتنا هذه من شي واحد مستور مخزون عند الحكما
اخفي عن الجهال عمها وسموه باحسن الاسماء وحل في اشرف مكان
وهو مكتوم ظاهر معروف الحكماء وتنكره ويستخف به الجهال ويحقرونه
الشرح اعلم ان في هذه الصناعة كل الصنايع بالفعل وبالقوة
وبالاسم وبالمعنى ولاجل هذا المعنى سميت مهنة المهن وصنعة
الصنايع لان اول الصنايع الفلاحة والزراعة ثم النكاح والتوليد
وهو معلوم في الصناعة والطب وصناعة الحساب والمساحة و
الهندسة والنجوم والاحكام وتقدم المعرفة وصناعة الحروب و
الجيوش والقتال والفروسية والحياكة والخياطة وصناعة
الذبح والطبخ وصناعة الطحن والخبز والعجن وصناعة الحديد
وصناعة النحاس والصباغة وصناعة الجوهر واللآلي والقلائد

والعقيان وصناعة الزجاج والفخار وصناعة الحمام والغسل والسفينة
والصقال وصنعة الوشي والديباج وصنعة النجارة والتجارة و
البنيان وصناعة الجنوك والعيدان والمزامير واللهو والسماع
وبالجملة كلما في العالم ونأتيك بالشهادة من قول الحكماء ونبرهن
لك على صحة ما قلناه ونقول ان صناعة الفلاحة مشتملة على معرفة
حرث الارض وتطييبها وازالة النبات المفسد للنوع المزروع فيها و
معرفة البزور واصول النبات والاشجار والحرث وسقي الماء والزرع
في الاوان الصالح لفعل الطبيعة وتمامها وكذلك هذه الصناعة
فانها مشتملة على حرث ارضهم وتطييبها وازالة خبثها وزرع حبهم و
غرسهم فيها فيثمر لهم مقصودهم منها واما النكاح والتوليد
فانه الجمع بين الذكر والانثى الى ان يتباضعها ويحصل الحمل فاذا تم
ظهر فيربى ويرضع بلبن الام الى ان يتم الرضاعة الولد ويربى بعد ذلك الى ان
يصل الى سن التمييز ثم يعلم الى ان يشتد ويبلغ الحلم ثم يتصرف فهو بنوع
تصرفها اللائق به وكذلك هذه الصناعة فانهم يجمعون بين ذكرهم
وانثيهم فيخرج لهم مولودهم بعد الحمل وتمام المدة ثم يرضعون
مولودهم بمادة الغذاء الى ان يتم رضاعه وتربيته ثم يصيرونه
في اعمال العجائب والطلسمات الهائلة فينتج لهم منه مطلوبهم واما

صناعة

صناعة الطب فموضوعها بدن الانسان والمقصود منها ازالة المرض
الداخل على بدنه ليعود الانسان الى صحته بعد احكام المعرفة بالداء
والتركيب بالقوى والاوزان والزمان والعادة والسن والمزاج والاعراض
واسبابها وعلاماتها واوزان قواها ومقدار قوة العليل والنبض و
درجات اوزان الادوية المفردة وخواص الادوية المركبة وشبه ذلك وكذلك
هذه الصناعة فان موضوعها الاجساد المعدنية المنطرقة والمقصود منها
ازالة المرض الداخل على الصورة الناقصة لتعود الى التمام بعد احكام العلم
بدرجة المرض ما هي ومعرفة اصل الداء ونقصه وازالة عرضه وتركيبه بعد
تمام المعرفة بالقوى والاوزان ومقدار التكوين من الزمان وسن المزاج
والعلامات الدالة على كل درجة من الدرجات ومعرفة قوى كل عقاقير الصناعة
ودرجات طبايعها وافعالها وتاثيرها وخواصها واوزانها ومقاديرها
وكيفية اعطاء الدواء للعليل منها الى ان يتم برؤه من علته ويرجع الى حال
الصحة واما صناعة الحساب فهي مشتملة على علم الاعداد والتضعيف والتنصيف
والضرب والقسمة والتربيع والتكعيب والجبر والمقابلة وشبه ذلك وهذه
الاسماء كلها في الصناعة لانها لا بد لها من اعداد واوزان وتضعيف الاجزاء
وتنصيفها وضرب الاجزاء الصحاح في الصحاح والكسور وكذلك
القسمة وكذلك التربيع وهو اضافة العدد بالضرب الى مثله واخراج الجذر

وهو الخلاصة والتكعيب والجبر في المماثلة والكسر في المقابلة ولو شرحنا
جملة ذلك لطال واما المساحة والهندسة فهي مشتملة على معرفة
الاشكال والخطوط والزوايا والمقادير وكذلك في هذه الصناعة
لانه لابد لها من معرفة مقاديرها واشكال الاتها ومساحة كل الة منها
ومقدار الدقاق المعمول وصنعة التنانير والمواقد وما يحتاج اليه
في الصناعة فلابد فيها من الهندسة والمساحة واما علم الهيئة والنجوم
والاحكام وتقدمة المعرفة فهذه الصناعة محمولة على الفلك لانه كالموضوع
لها فانه لابد من معرفة فتح وانزال الالات للصناعة وعقاقيرها وكراتها
ودوراتها وحركاتها وافاقها ونجومها وشموسها واقمارها وطلوعها
وغروبها وانتحاسها بنحوسها وسعادتها بسعودها وموازاتها ومسامتاتها
وقراناتها وكسوفها وخسوفها وانجلائها وشهورها وايامها وساعاتها
واحكام كل ذلك وظهور علاماتها ودلالاتها ودرجات قطوعها
وشعاعاتها ودرجاتها المستحقة لها وعلامات القيمة وظهور شمسها
من مغربها وشبه ذلك واما صناعة الحروب والفروسية والجيوش فقد
اشار اليها صاحب الشذور في قافية الجيم وقد جيش الفجر للنجم ما نضا
من الكوكب الذي نارا مسرجا * اضاء من الافاق ما كان مظلما * بها
ويجلي من حندس الليل ما سجا * فاقبل يطوي ازرق الجو بالسنا * من

الفلك الدوار ثوبا مديجا * وقد نحر الصبح الظلام موليا * فاصبح بالمثعر العبود مضرجا
وكان كبعض الزنج ادبر قايدا * له من وراء الخيل طرف مودجا * تقول بانه بنو
اولاد لاحق * ويشهد ان الحسن في ال اعوجا * الى ان قال فكان الترك
تقدم فارسا * يطاردون الغرب لبشامهجا * تظافر جندا اذا انفصلت بهم
اثرهم من قسطل الليل ما سجا * فان كنت من القوم فانت تعرف هذه الدرجات
واوصافها ولا يخفى عليك ولولا خوف الاطالة فالزمنا انفسنا ان لا
نقع في كتابنا هذا الا ما يكون به زيادة فائدة وزيادة تاكيد وتحقيق
في العلم وبيان الدليل فافهم واما صناعة الحياكة فانها مشتملة على الوان
الغزل ومده وتتميمه الى سداه ولحمه الى ان يقوم صورة الثوب وكذلك
هذه الصناعة تنقسم المادة الى قسمين ويلحم احدهما في الاخر واما الخياطة
فيشتمل على تفصيل ثم جمع وكذلك الصناعة لابد من تفصيل اجزائها المركبة
ثم اعادتها شيئا واحدا واما الذبح والطبخ فكما ان الانسان يحتاج في
غذائه الى ذبح الحيوان المناسب للغذاء ثم تفصيل اعضائه ثم طبخه الى
ان يصلح الغذاء كذلك في الصناعة لابد من ذبح الحيوان الذي يصلح ان
يكون غذاء لمولودهم وانسان حكمتهم فهم بعد ذبحه يفصلون اعضائه ثم
ويستخرجون الجلد والعظم والعروق والغضاريف فيلقونها ويأخذون الخلاصة
من اللحم والشحم فيطبخونها طبخا جيدا محكما الى ان يتم طبخها ثم تغتذي بها

انا ان صناعتهم والى هذا الذبح اشار صاحب الشذور فذبح اباه واتخذ له
اذا ابيض منه الاسود ان خضابا واشار الى الطبخ فى قافية الذال بقوله
وتنضج فى تكريرها بجيدها غبايطها فى الطبخ بعد جذاذ واما صناعة
الطحن والخمير والعجين فى الصناعة فانه لابد من سحق العقاقير بالفهر على الصلاية
المتابع الى ان يصير فى غاية النعومة والهبية ولابد من عجنها بالماء اولا
واخرا ولابد من الخمير فى اخر العمل الاول واول التركيب الثانى وبعد
التمام واما صناعة النخاس منها لان النخاس من بعض اجزائها ومن
بعض درجاتها وهو ينقلب بها الى الفضة ثم الى الذهب ايضا واما الصياغة
فمن لوازمها وبعض فروعها واما صناعة الجوهر واللالى واشباه ذلك
فمنها ومن جملتها لان صغار اللالى اذا حللت بالماء الحار الذى هو
خل الحكماء ثم اسقيت من الماء الالهى وعقدت كبارا فانها تصير الجوهر
اليتيمة التى لا قيمة لها واما فى صناعة الاحجار والجواهر من الياقوت
وغيره فان الاكسير يقلب البلور ياقوتا احمر فايقا وفى بعض نسخه
وقبل تمامه يصبغ منه باقى الاحجار المثمنة البديعة التى لا يوجد مثلها
ويعمل من كل ذلك اوانى وانواع ظروف حسب ما يختار الحكيم التام
وسنبين تفصيل ذلك فى السفر الثالث من الكتاب وفى درجات
هذه الصناعة اللالى واليواقيت والاحجار والفضى والمعادن

واشباه ذلك فاما الزجاج والفخار فمن ذلك بعض الالة واما
الحمام والغسل والتنقية واشباه ذلك من الصقال والتطهير فهو
فى درجات التفصيل منها واما صناعة الوشى والديباج فمن عقاقيرها
ازهارها ورياضها واما صناعة التجارة فاعظم الربح فيها واما النجارة
والبنيان فمن اماكنها وقصورها واما صناعة الجنوك والعيدان
والسماع واللهو فمن اصوات نقراتها وتركيبها ووزانها وظهور انغامها
فى طى نغماتها واما المزامير فمن الانفاس وجميع ما فى العالم من الصنايع
والاعمال ففيها اما بالقوة واما بالفعل واما بالحس او بالمعنى وقد
وضع فى ذلك المتقدمون من الاشكال والصور فى البرابى ما لا يكاد
يحصر على كل شكل من العالم وجعلوها رموزا على هذه الصناعة
الكريمة لانهم لما راوا ان الانسان مدنى بالطبع وهو محتاج الى
لوازم كثيرة ويعرض عن جميع لوازمه بالمعاملات بهذين الحجرين النيرين
اللذين هما الذهب والفضة فاتقنوا هذه الصناعة بغاية الامكان و
التعب والتحصيل ليكفيهم منها الغنى عن الناس فلما ظفروا بها شرعوا
يصفونها ويشبهونها بكل ما فى العالم ومدحوها بكل لسان ودونوها
فى الصحف لعزتها عندهم واخفوها عن الجهال جدا وسموا الحجر
باحسن الاسماء المنسوبة الى جنسه وهما الذهب والذهب بجلى اشرف

مكان فان له موقعا عظيما في قلوب البشر وهو مكتوم عن الجهال وظاهر
عند الحكماء المعرفة الخاصة به وينكرونه تجاهلا منهم واخفاء لمكانه و
يستخف به الجهال لانهم يجدونه عندهم مرميا على الطرق لا عبرة به
يحقرونه فحق للحكماء اذا سموه الرخيص الغالي وانه يوجد في كل مكان
واشرف اسمائه سراج العالم واياك والغلط في هذا المكان وان تظن
التناقض في قولنا الذهب ثم قولنا ان الجهال يحقرونه وانه مرمي على
الطرق ومن المعلوم ان الذهب عزيز عند كل احد من الجهال والعاقل
لا سيما وقد قال ذو النون في وصف الحجر لو قيل هذا يعمل الاعمال لكان
ذلك عندهم محالا فتفكر في هيولى الاكسير ومادته وعناصره والاجزاء
المجتمعة والاجزاء المتفرقة وخصوصية كل جزء من اجزائه ما هي وهل يطلق
القوم رموزهم على الحجر من حيث هو حجر كامل الاجزاء قبل التفصيل ويطلق
القوم اسم الحجر على كل جزء من اجزائه وعلى بعض اجزائه دون بعض فاذا تحققت
ذلك تممت المقصود والسلام والله المرشد الموفق بمنه قال الشيخ
وهذه الاشياء كثيرة وقد اتوا بها في كتبهم وذكروها في مصاحفهم
الا ترى الى النطفة وتغيرها دما ثم مضغة ثم علقة ثم خلقا بعد خلق
الى ان يصير انسانا تاما او لا ترى قل ما يظهر المولدات الى انشائها
وطبايعها قبل ان ينتهي الى اواخرها ومنها الرصاص والحنطة واللبن

يعني الحكماء

واشياء كثيرة

واشياء كثيرة اصلها واحد ثم يغيرها التدبير ويحدث لها الوانا
واسامي وطبايع كثيرة الشرح اعلم ان الشيخ رحمه الله ضرب لك
المثال وايدك بقوانين من الحكمة لتطلع على امر المكتوم المخبو
من هذه الصناعة منها ان مادة اصل الانسان نطفة فلا يقال للنطفة
حال كونها نطفة انها انسان الا بطريق الرمز في قولها الانسان
بالقوة فاذا استمدت من مادة التكوين في ايام معلومة شيئا تغيرت
وصارت دما ثم مضغة ثم علقة ولا تزال تنمو وتزيد الى ان تصير
انسانا تاما وانظر الى اسرار الرباني ان النطفة انما تكونت من الدم
ومدده من الغذاء المختلف من الحيوان والنبات ثم يعدلون
الدم انفصرت في اوعيته المني انعقدت نطفة ثم عادت دما بما
استمدته من دم الحيض وصار خلاصة دم الحيض غذاء النطفة و
منميا لها وكثيفه يتولد معه ويندفع من بطنه وسرته ولا يزال
كذلك الى ان يبرز الى الفضاء فيبرز ذلك الثقل معه المسمى بالخلاص
ويستحيل دم الحيض في ثدي المراة لبنا سايغا وغذاء منه لهذا
المولود الى ان يقوى حرارته الطابخة على هضم ما هو اكثف منه
وكذلك الى اوان اشتداده وقوته وكذلك في هذه الصناعة
العمل والتدبير وهيولى الاكسير الى ان يستخرج له مادة تكون كالنطفة

في اللون والشبه فتودع هذه النطفة المعتدلة في الالة التي هي لها
كالرحم والاحشاء ويرد عليها من مادتها ما ينميها ويغذيها ويلونها
الى ان يتم منها مولود الصناعة الذي هو الاكسير الذي يعمل العجايب
وهي في طول ايام التدبير منتقلة في درجات التكوين ولما كانت
متحركة منتقلة ولها في كل درجة لون وشكل وصفة وطعم ورايحة
وهيئة وصورة وقوام وضع لها في كل درجة اسم يسمى به كما تسمى
النطفة اولا نطفة ثم علقة ثم مضغة فكذلك وكذلك جميع
المولدات مما كانت من العناصر والاستقصات واختلف اشكالها
في صور شتى من معدن ونبات وحيوان ومن جملتها الرصاص
فالنطفة واللبن مختلفة الصور والمبادي واصلهما كلها شي
واحد وهي المادة البسيطة والهيولى الكلية ومن حين تولدها
وانشائها وقبل تمامها وانتهائها لم تزل منتقلة متحركة في
تكونها الى الوان شتى والى اشكال كثيرة فمن الجايز ان يوضع
لها في كل لون وشكل اسم من الاسماء يكون علما عليها تعرف به
وان كان اصلها واحدا وطبايعها واحدة فالكيفيات مختلفة
ولا يمكن الوصول الى هذا العلم الا بعد احكام المعرفة بكل ما ذكرنا
لك فدقق نظرك وافهم واستعن بالله فانه هو الفاتح لا قفال

القلوب ومن نور مدده الهداية الى الصراط مستقيم قال الشيخ
قال ارس لقيصر يا قيصر انما اوقع الناس في الخطاء كثرة الاسما
فاما من عرف انها الوان تظهر لم يخطي الطريق فسأله ايضا
فقال انبئني عن هذه الالوان التي يتحول من لون الى لون امن تدبير
واحد ام من تدابير شتى فقال بل من تدبير واحد وشي واحد وكلما
احدثت لنا النار لونا احدثنا له اسما الشرح اعلم ان كثرة الاسماء مدهشة
مضللة لا سيما ان كانت في بعض الدرجات ويعتقدها الناظر انها
تصف على المبدا ويكون في المبدا ويظن انها في بعض الدرجات ولا
شك ان تدبير القوم واحد وان تنوع ولا بد عند القوم من تحليل
ثم تفصيل ثم تركيب ثم حل ثم عقد كما قال صاحب الشذور في
قافية الذال نظم وعقدان عن حلين لا بد منهما فحلله واعقد ثم
حلله واعقد فان قلت لما ذكرنا التحليل ثم التفصيل ثم التركيب
ثم الحل ثم العقد فذكرنا حلين وعقدا واحدا والعقد الثاني
متى هو فالجواب ان العقد الاول هو السواد الاول في درجة التكامل
والتحليل والمعدن وبعد الحل ثم التفصيل ثم التركيب ثم الثاني
ثم العقد وانما اشرنا بالتحليل للعمل الاول المكتوم فانه سابق
العقد الاول والسواد الاول ثم بعد الحل ثم بعد الجمع و

السواد الثاني ثم الحل ثم العقد ولهذا المعنى قال صاحب الشذور
وسوده تسويدين تحط بدرة وبيضه تبييضين تعز وتهد واعلم ان
عقيب كل سواد وعقيب كل حل بياض فالعارف بهذه الصناعة
اذا نظر الالوان والعلامات تحقق الطريق واذا سمعها مدونة في
الكتب حققها وفهم البرهان عليها بوجه لا يناوره شك بالكلية
والجاهل بخلاف ذلك فانه يدهش ويتحير من كثرة الاسماء وسنذكر
في كتابنا هذا تحقيق كل درجة من درجات التدبير وما فيها من الالوان
والاسماء لتزول الحيرة والشك ويهتدي الى الحق من عرف الاصل
وطريق التدبير بالله المستعان **قال** الشيخ قال ورسم ليتوسانية وانا
اعلمك ان الحكماء لم يرددوا القول وكثرة التدابير الا ليخفوا عن الجهال
والا فهم على كثرة التدابير وصفوها وذكروها في كتبهم لم يحتاجوا
الى تدبير واحد وطريق واحد وكذلك جميع كلام الحكماء وان كانوا اخفوا
الاسماء والصفات فانما ارادوا بذلك شيئا واحدا وطريقا واحدا
وتدبيرا ولا تطلب بعد هذا القول برهانا فقد ذكرت الحكماء تدا
وتراكيب واوزانا واحدا والوانا كثيرة شبهوا بها تلبيسا على الناس
ولم يكذبوا **الشرح** اعلم انني استخرت الله تعالى في ذكر تدابير التي ذكرها
القوم على بعض كل وابين لك مقاصدهم بها في البراني و

يمكن

يمكن ان يحصل منه نتيجة وجدوى وما لا ينتج عنه شي سوى الحرمان
وتضييع المال والخسران ينتفع من يطالع كتابي هذا بالعلم ويرد عن
الباطل ويوفر عليه عمره وماله وعقله ودينه وان قصد فلا يقصد
الا الطريق الحق المنجي من المهالك باذن الله والله المستعان اقول
ان القوم ذكروا هذا العلم في كتبهم ولم يبرهنوا على برهان التام
الذي يتصور به الحق فيه لئلا يشتغل به غير اهله لانهم اعتمدوا
على قضايا مسلمة في العلم الطبيعي واما نحن فانا برهنا على صحة هذا
العلم براهين قاطعة وادلة واضحة لا شك فيها ونقول ان الذي
دعى القوم الى وضع التدابير الكثيرة في كتبهم شيئان احدهما تعدد
التعليم بخصايص افعال الاشياء من العناصر كلها اذا اجتمعت
واختلطت ليحصل الاطلاع على افعال الطبايع وسر المزاج
والتوليد والثاني يشيرون في كل تدبير الى العمل الحق الذي لا مرية
فيه فان حقيقة كل تدبير من تدابيرهم بمعناه يودي الى عمل
هو العمل الحق ونوضح لك برهان ذلك والكلام عليه مجملا باذن الله
والله المستعان واقول ان القوم ادهشوا من لا نظر له في المعقول
بقولهم ان الحجر واحد وان تدبيرهم واحد وبه ومنه وانه لا يحتاج
غيرها فانه ثم ذكروا ان الحجر في المعدن ثم ذكروا انه في النبات

قال الشيخ القول في هذا الفصل
في التدابير الكلية في [illegible]

ثم ذكروا انه في الحيوان ثم ذكروا لكل نوع من الانواع تدابير شتى
وذكروا لها نهاية وهو الاكسير من كل نوع من انواعها فيحصل التناقض
في قولهم لاسيما في كثرة الاسماء فيدهش الناظر فاما انه يميل للهوينا
فيذر من بعض التدابير ما يقوى عليه حدسه على ظاهره من غير تامل
في الكتب الخفية المقصودة فيضل ويستانف عملا اخر وهلم جرا
فيضيع عمره وماله ولا يفيده سوى الخسران فيعود على الحكماء بالملام
بعد ان لا يطلع على نصحهم له وقولهم انا اهل مدينة لا يمكن الدخول
الى مدينتنا الا لمن يعلم بلغتنا لاسيما وقد قال صاحب الشذور
رحمه الله في قافية الياء : فان كنت في حل الرموز تدانيا : اخانا
فقد نلت الذي كنت راجيا : والا فلا ترتع بها فهي روضة : قد
امتلئت للزائرين افاعيا : ونحن بحمد الله نزيل هذه الشبه في كتابنا
هذا ونخلص لك الحق ونجرده من الباطل ليفهم المقصود انشاء الله تعالى
ونقول ان مركب القوم الذي يتولد عنه الاكسير لا بد ان يكون فيه
الماء الحلال والدهن الذي لا يحترق والصبغ الفعال والجسد الثابت
فهذه الاربعة الاركان هي المشار اليها بالعناصر والاستقصات و
الطبايع فاذا سمعتم يذكرون في الطرق البرانية اركانيات فالى
هذه الاركان يشيرون ويسموا كل واحد من هذه الاركان الاربعة

الفرع في اجزاء الاكسير وذكر اسمائها
وتحقيق ان الاكسير في اي نوع من انواع
المواليد الثالث

هذا هو المؤلف الموعود سابقا

باسماء كثيرة واما الماء فسموه بالماء القراح وماء الملح وماء النطرون
وماء الشب وماء العين وماء البحر وماء الالهي وماء السيف وماء
القلي وماء الحار والخل المقطر وماء الراس وزيبق البيض وطين البحر
وماء النوشادر وماء البورق وماء الجير وماء الشعر وماء الخالد
وزيبق الغرب وغير ذلك واما الدهن فسموه بالمؤلف ودهن الزيتون
المقطر ودهن الاكارع واللبن الرايب ودهن الخشخاش ولبن
اليتوع ودهن شجرة الحب والذهن الصافي والصمغ الابيض ودهن
الشعر ودهن الصفرة البيض ودهن النوشادر ودهن الكبريت
المصطكاوى ودهن الزرنيخ وشحم كلا الماغر واشباه ذلك من الادهان
واما الصبغ فسموه بالنار والحجر الذي يشبه الراس والزهر والعصفر و
الزعفران والنفس والكبريت والزرنيخ والنحاس الاحمر وزعفران الحديد
والزنجار والسيلقون والزنجفر المثبت والروسختج المستنزل
والتوتيا المدبرة وصفرة البيض وحمرة الاسرنج والزاج والشجر
اوصبغ الذهب والبسد والمرجان والعروق الصفر واشباه ذلك و
الجسد الثابت بالجسد الحي والجسد النيئ والمرتك وكلس العظام
والفضة المكلسة والذهب المكلس والحديد المكلس المستنزل والاسرب
والنحاس الذي لا ظل له والارض البيضاء وقناب الفيل والجسد الثقيل

والاثنان والطلق المصفح والكبريت النقي والزيبق المعقود والا
الرايض والشمس والقمر والاب والابن والمولود والشيخ والطفل
والغلام والكبريت الاحمر والزرنيخ المورق والذهب المذاب والارض
العطشانة والقيد والصخرة والصلابة وامثال ذلك فاذا كثرت
عليك الاسماء فامسك هذه الاربعة واترك ما سواها واعلم ان
الماء يخرج بالتفصيل من المولدات كلها من معدن ونبات وحيوان
وكذلك الدهن والصبغ ويبقى الثفل فان المولدات لم يتكون الا
عن ماء ودهن وصبغ وارض فاذا فصلت فانها ينفصل الى هذه
الاربع كما تقدم فان كانت مما تمنع عوده فلا فايدة فيها لان المياه
البورقية والادهان المحترقة والاصباغ المستحيلة والاراضي
الثقفة ممتنعة الاتحاد جملة كافية واما المياه الثقيلة اللتان
المنعقدة والادهان الصافية الغير المحترقة والاصباغ القوي
المؤثرة الخارقة والاجساد الحية الخالصة هذه الاربع قابلة
للمزاج والاتحاد فان وصلت الى هذه الاشياء من اي حمل اتفق
اي سبيل اتفق ومن اي حجر اتفق وصلت الى النتيجة المطلوبة
انشاء الله تعالى وتزيدك في ذلك ايضاحا شافيا باذن الله
ونقول انه ليس من اجزاء الحيوان اجساد متصفة بالحيوة و

والثبوت ابدا بل فيها المياه البورقية والادهان المثقلة و
الاصباغ المستحيله فقصارى ما يقدر عليه الحكيم ان يزيل عن
الادهان والاصباغ الاحتراق بالماء وترديد التقطير الى ان يصير
شمعة ذايبة غير محرقة اما بيضاء واما حمراء فاذا وصلت الى هذه
الرتبة فلها فايدتان احدهما انه يدبر بها الاجساد لو نحت المياه
بالتحو والتقي والتثويه والغسل الى ان يبيض منها الابيض ويحمر
منها الاحمر فانها تنقي وتلين وتكون نافعة في الموازين وطرح
الاكاسير عليها والفائدة الثانية انها اذا ما زجت الزيبق والكبريت
المطهرين النفيسين وانحلت بالجسد الثابت كان عنها الاكسير
الصابغ المؤثر النافع واما ان اجسادها يمكن ان يعود اليها فلا
فاتضح لك بما اوردناه ان في اجزاء الحيوان صبغا وفوايد في
الغسل والتنقيه والتليين والاذابة وان منها اجزاء اذا امكن
اتحادها بالاجزاء المعدنية بالتطليف والطهارة وعدم الاحتراق
ان يكون منها نتيجة تركيبية مشابهة الاكسير الحق لانا اخذنا
الصبغ المدبر من اشياء بعيدة مشابهة فلما دبرنا ما شابهه بعض
اجزاء الحجر في التفصيل فلهذا المشابهة شابه الاكسير المتكون
عنها اكسير القوم لما زجته ببعض اجزاء الحجر في التدبير فنسمي هذا

الاكسير انما اوجوا لنا البراني الا البراني البراني لان براني البراني

لا يحل وصفه الا بالبيان بانه براني البراني ولمعان المقصود

للاعلام بخصايصها واما لغير ذلك فلا واما جوالنا البراني فيجوز

وصفه لانه يمكن ان ينتج عنه عمل مشابه للعمل الحق واكثر مشابهة

لاكسير الحق ويبقى الكلام فيه هل يثبت على نار التخليص ام لا فالجواب

انه اذا احكم امره في التعليق والمزاج وعدم الاحتراق قام للخلاص

واما غير ذلك فلا واجودها في الحيوان من الاجزاء التنافعة كاس

قشر البيض وماء البياض ودهن الصفرة وتدبير القشر بماء البياض

وتدبير ماء البياض بالقشر فيكتسب القشر من ماء البياض اللين و

الانحلال ويستفيد الماء من القشر الحرافة والحدة فتدبر بهذا الماء

الدهن والصبغ واستخراجه من الثفل الى ان يصير شمعة كما تقدم و

بعد البيض ماء الشعر ونوشادره ودهنه وصبغه وبعد الشعر تدبير

المرار واما القحوف والاظلاف والبول والعذرة والقرون والدما

والكبد والطحال والمنى والعظام والجلود واشباه ذلك من

اجزاء الحيوان فالتفصيل فيها واحد من ماء ودهن وصبغ وثفل

ونرجع الكلام فيها الى ما قدمناه ذكره وتعالى الله ان يكون الحكمة

الشريفة في هذه الفضلات والقاذورات التي لا تحل لمسها فضلا

عن تدبيرها وتفصيلها وانما تنزلنا معك لنوضح لك خصايص

الاشياء مجملا ومفصلا والسلام فلم يكن في اجزاء الحيوان سوى

ما ذكرناه من الخلاصة ان صحت على الوجه الذي مثلناه لك

بمحاذاة التدبير الحق وبرجوع هذه الاشياء الى البسايط الاول

فانها اذا تركبت تركيب الحكمة والمزاج حصل عن ذلك النتيجة

ايضا ما ذكرناه لك على الذي عيناه فيه واما ان يكون الحجر الحق

في اجزاء الحيوان فلا لبعد نسبته وليس له حد ثابت منه لتستقر

ارواحه فيه فافهم واما النبات ففي بعض انواعه الاشياء النفاعة

في المعادن للتنقية وازالة الظل والتحليل وعقد الابق والبيض

والتحمير ويستخرج منه الماء البورقي الحاد والادهان الفايقة

والاصباغ ولكن ليس لها ارض بل لها ارمدة لا منفعة فيها بعد

خروج الاملاح منها فاما املاحها فمنقية للاجساد وازالة الظل

فيها بادامة التدبير واذا دبرت مياهها باملاحها احدثت

واعانت على التطهير ولازالة الاحتراق من ادهانها ثم مزاجها بالاشيا

المعدنية وتركيبها معها ثم الفاوها وهي نافعة ايضا في علم الميزان

بوجود التنقية وتقريب الاجساد الناقصة للكمال واذا ثبت

في اجزاء المعدنية اعانت على الصبغ والسلم ولا يشك احد ان

الاكسير انما ارجوا في البراني الابراني البراني لان براني البراني
لا يحل وصفه الا بالبيان بانه براني البراني ولمعان المقصود
للاعلام بخصايصها واما لغير ذلك فلا واما جواني البراني فيجوز
وصفه لانه يمكن ان ينتج عنه عمل مشابه للعمل الحق واكثر مشابهة
لاكسير الحق ويبقى الكلام فيه هل يثبت على نار التخليص ام لا فالجواب
انه اذا احكم امره في التعليق والمزاج وعدم الاحتراق قام للخلاص
واما غير ذلك فلا واجود ما في الحيوان من الاجزاء التي نافعة كلس
قشر البيض وماء البياض ودهن الصفرة وتدبير القشر بماء البياض
وتدبير ماء البياض بالقشر فيكتسب القشر من ماء البياض اللين و
الاغلال ويستفيد الماء من القشر الحرافة والحدة فتدبر بهذا الماء
الدهن والصبغ واستخراجه من الثفل الى ان يصير شمعة كما تقدم و
بعد البيض ماء الشعر ونوشادره ودهنه وصبغه وبعد الشعر تدبير
المرار واما القحوف والاظلاف والبول والعذرة والقرون والدماء
والكبد والطحال والمني والعظام والجلود واشباه ذلك من
اجزاء الحيوان فالتفصيل فيها واحد من ماء ودهن وصبغ وثفل
ونجعل الكلام فيها الى ما قدمنا ذكره ونسال الله ان يكون الحكمة
الشريفة في هذه الفضلات والقاذورات التي لا تحل لمسها فضلا

عن تدبيرها وتفصيلها وانما تنزلنا معك لنوضح لك خصايص
الاشياء مجملا ومفصلا والسلام فلم يكن في اجزاء الحيوان شيء
ما ذكرناه من الخلاصة ان صح على الوجه الذي مثلناه لك
بمحاذاة التدبير الحق ورجوع هذه الاشياء الى البسايط الاول
فانها اذا تركبت تركيب الحكمة والمزاج حصل عن ذلك النتيجة
اليها ما ذكرناه لك على الذي عيناه فيه واما ان يكون الحجر الحق
في اجزاء الحيوان فلا لبعد نسبته وليس له حد ثابت منه لتستقر
ارواحه فيه فافهم واما النبات ففي بعض انواعه الاشياء النافعة
في المعادن للتنقية وازالة الظل والتحليل وعقد الابق والتبيغ
والتخمير ويستخرج منه الماء البورقي الحاد والادهان الفايقة
والاصباغ ولكن ليس لها ارض بل لها ارمدة لا منفعة فيها بعد
خروج الاملاح منها فاما املاحها فمنقية للاجساد وازالة الظل
فيها باد امة التدبير واذا دبرت مياهها باملاحها احدثت
واعانت على التطهير وازالة الاحتراق من ادهانها ثم مزاجها بالاشياء
المعدنية وتركيبها معها ثم القاؤها وهي نافعة ايضا في علم الميزان
بوجود التنقية وتقريب الاجساد الناقصة للكمال واذا ثبت
في اجزاء المعدنية اعانت على الصبغ والسلم ولا يثبت احدان

عقد الآبق بالنبات وتنقيته والتبيغ من الادهان تطهير الكبريت ازالتها

ماء بخرة المحب يعقد الابق وكذلك الماذريون والبان اليتوعات
وكل الادهان لغير المحرقة مثل الزيت المقطر الثابت والشيرج المقطر
الثابت ودهن الجوز واللوز والبندق والفستق والبطم ودهن
القرطم ودهن الكتان وجميع الادهان النباتية فانها اذا ازيل احراقها
بخلطها بالاملاح البورقية المكلسة وتقطيرها عنها دايما الى ان
يخرج بيضاء نقية غير محرقة او حمراء صابغة غير مسودة فانها تعين على
اذابة كل من الكبريت والزرنيخ وتطهير كل منهما وازالة عرضه وخلاص
جوهره وتعين ايضا على عقد الابق منطرقا او منسحقا وتعين ايضا
على تنقية الاجساد الناقصة وترطيبها وتليينها وسرعة ذوبها وقبولها
الاصباغ الداخلة عليها فاذا صارت الاركان على هذه الصورة امكن
ان ينتج عنها نتاج تركيبية يقوم على الخلاص من ابيض واحمر والسلام
ولا ينكر ما في النبات من المياه القابضة والجلاية ولا الادهان الملينة
ولا فعل ملح القلي في الكباريت والادهان وكما فعل شحم الرماد
بالحديد وكما ماء الكزبرة المعتصر وملح المرسين بالرصاصين وكما
فعل ماء الثوم بالاسيدروية وهذه الاشياء مؤثرة يطمع بها الجاهل
لان مدبري القوم لهذه الاشياء انما كان بعد بلوغهم الكمال من تدبير
جرهم الحق فترقوا درجات في عملهم الى ان بلغوا في التجربة وقوة الحدس

للوقوع على منافع الاشياء وما يشابه عملهم من اجزاء الحيوان و
النبات فلا تظن ان الحجر في اجزاء النبات اصلا لكن ذكرنا ما في
النبات من المنافع في طريق التدبير والميزان ليفهم الحق منه باذن الله
سبحانه والله الموفق واما الكلام على المعدن وفيه له حد كلما

القول في المعدن

يتكون في الارض غير النبات والحيوان فهو معدن ومنه الحجارة
والتراب والرمال والاملاح وغير ذلك فاما الحجارة مثل الصخر و
الصوان والكذان وشبه ذلك فقد يصلح ان للعماير والبنيان و
كذلك الاتربة والاطيان بل منها ما ينفع البواتيق والالات وللبنا
والاكوار وتنانير النيران وقد صنف الاستاذ الكبير جابر كتابا سماه
كتاب الاطيان ولعمري لابد منه في هذه الصناعة فان احكامها منفعة
عامة وعدم احكامها يؤول الى خطاء لا يتدارك فعليك بكتاب
الاطيان لجابر واستفد ما لا بد لك منه واما الرمال فيكون
منها الزجاج واما الجبسين الطلق ففيها ارواح زيبقية ورطوبة
غروية واذا هي انحلت اعانت على عقد القرار لينا وكذلك يقيم
القلعي المنقى فضة وكذلك الزجاج اذا انحل حل المعروف كما تقدم
ولا سبيل الى حل هذه الاشياء الا بعد تكليسها فاذا هي تكلست
امكن انحلالها فاذا هي انحلت امكن ترطيبها واذا ترطبت امكن

في الاملاح فوائد عظيمة

تحليلها واذا انحلت ازدت فعلها الخاص بها والسلام واما الاملاح
فهي مشتملة على املاح لادهانية فيها واملاح دهنية واملاح فوقية
الحدة واملاح مرة واملاح بين ذلك وبالجملة هذه الاملاح كلها
او بعضها اذا ادبرت تدبيرها الخاص بها من الحل والعقد والتكليس
الى ان ينهلم وينسبك فانها ينعقد الزيبق ويطهر الكبريت والزرنيخ
والاجساد الناقصة ويفعل الافعال العظيمة فاذا هي انحلت الانحلال
التام اعانت على حل هذه الاشياء وتشميعها وتذويبها وتقريبها و
تهذيبها وتاليفها وكذلك النوشادر والتنكار والكافور والنفط
والبارود والبوارق واشباه ذلك من الشب وملح القلي واشاله ولابد

نوادر جليلة لاربابها

من معرفة ادخال هذه الاشياء واخراجها عن الاشياء بحيث لا يبقى منها بقية
لا داخلة ولا خارجة مؤلفة غير نافية فمتى انعقدت منها شيء مع الاركان كان
عاتيا للمزاج فافهم واما غير ذلك من الحجارة المعدنية الشفافة والالى (?)
واشباه ذلك فلا عمل فيها في هذه الصناعة اعني انه لا يتكون منها مادة
لهذه الصناعة لانها غير قابلة للتفصيل الا للفساد لا للصلاح وربما
يمكن ان اللؤلؤ الصغار اذا انحل حلا طبيعيا ان يعقد الزيبق لانه
لانه يتكون من ماء منعقد في جوف حيوان واما الدهنج والفيروزج
ففيها قوة نحاسية معينة على التنقية والصبغ لانها في جوهر النحاس

والفضة

والفضة ويحتاجان الى تحليل وتشميع لانها سريع الانحلال بخلاف
بقية الاحجار القوية الصلبة الشفافة واما العقيق والبسد والمرجان
واشباه ذلك من الصدف والحلزون ففيهم منافع للتكليس والتبييض
والتنقية بتدابير كثيرة لسنا بصدد شرحها واما الاحجار الغير المنطرقة
المفتتة كالتوتيا والمرقيشا والمغنيسيا فلا يمكن تفصيلها الا بادخال
غريب منها عليها واذا هي دبرت وفصلت وطهرت كان منها اصباغ
ثابتة غير مفارقة فاطلبها تجد تدابيرها مفصلة في كتب جابر رحمه الله
ان فهمت المقصود فيها والمحذوف المحتاج اليه فيها فانها فاسدة باستيلاء
الحر واليبس عليها فاذا استخرجت كباريتها منها وطهرت ولينت اجسادها
وسبكت واعيدت عليها كباريتها بعد لطافتها وتعادلت بميزان
الحكمة فانها ح يمازج الاجساد المعدنية وتصبغ الابيض منها الاحمر و
الاحمر منها الابيض ويعقد بها المحلول وتحصل بها الفوائد
الكثيرة النفع باذن الله لانها في الحقيقة قرابة الاجساد الذائبة
ومتولدة من اصل مادتها لكن عرضها عارض بالكثيف فيبسها و
فتتها ومنعها من السبك والتلزز والقيام فاذا هي دبرت بالحكمة
عادت كالاجساد المشابهة لها فاذا هي طهرت قاربت التمام من الاجساد
الطاهرة فاذا هي مازجت لم تفترقا ابدا والسلام واما الاجساد

الاجساد المنطرقة

المنطرقة الذائبة ففيها اعمال القوم لانها موضع الصناعة ونذكر
اعمال المختصة بكل واحدة منها واما الذهب فهو راسها وسراجها

الذهب

وملكها كالشمس ملك النجوم وضياء العالم وهو تام الصبغ عمارا
فان امكن تكليسه وهدمه وزيادة الحرارة والرطوبة فيه استحال
من الصورة الذهبية الى الصورة الاكيرية واياك ان يدخل عليه
الاشياء المفسدة له مثل المرتك والاسرب والزرنيخ او بعض الاجساد
الفاسدة الغليظة الغير النقية والوسخة فان هذه الاشياء مفسدة
له وانما المقصود ان ينقض تركيبه نقض صلاح لا نقض فساد لانه طاهر
نقي لا درن فيه وان كان فيه شيء يسير فلا عبرة به فاذا انهدم وتمتع
وذاب وجرى على الصحيفة كذوب الموم وانطبع مثال انطباع الشمع
والعجين فقد صار ركنا تاما فان اسقي الماء الالهي ولعاب الافاعي او ماء
الضفدعين او شيء من الروح المتحد بالدهن الذي لا يحترق او شيء من الزيبق
والكبريت الصالحين المتحدين فانه يقوم منه اكسير تام على الخلاص اذا
ادمن سقيه وتشويته الى ان يشرب ويقوى ويلبس لون الفرفرة فيكمل
امره فاياك ثم اياك ان تخلط بالذهب غير ما ذكرنا لك وتقلعه

الفضة

بغير تعليق القوم وتعليته بغير تعليته الخاصة به فيفوتك المطلوب بفساده
بادخال الغريب عليه والسلام واما الفضة فقد ذكر القوم تكليسها

وهدمها بما يفسدها ايضا والقصد تكليسها على وجه لا يخالطها
فيه غريب البتة فان الغريب مفسد لها فمتى ما هدمت وتمتعت و
ذابت على الصحيفة ذوب الشمع بايسر حرارة تكون بلغت وتصير اذ ذاك
ركنا تاما يصلح ان يتخذ نفس وروح وخمير يكون منه اكسير تام يقيم
الاجساد الناقصة عن الرتبة الفضية الى الفضة وماء الضفدعين
نافع لها ومتمم لاجزائها وكذلك اذا اتحد الزيبق بالزرنيخ المخلص
كانا محلولين الحل التام بالميزان المعتدل واسقيتا الفضة منه
بمرات عديدة الى ان يشرب الوزن الذي يكون به قوامها واعتدالها

النحاس

فافهم واما النحاس فهو جسد وسخ ولا يصلح لشيء من التدابير الا
بعد تكليسه وهدمه واستخراج وساخه وكباريته منه وتنقيته
فانه يصفر ثم يبيض ثم يحمر بعد البياض فاذا اكمل بياضه وحمرته يتمع
كما يتمع الذهب والفضة الى ان يذوب ويجري على الصحيفة كما تقدم
بايسر الحرارة مثل ذوب الشمع فان الاحمر منه اذا اسقي الروح المتحد بالنفس
احاله اكسير الحمرة وكذلك الابيض اذا شرب روح الضفدعين وتم شربه
في سقيات فانه يصبغ الاجساد الناقصة للبياض ويحليها للتمام و
اذا استحق ان يكون احد الاركان الاربعة فانه يمازج النير الابيض

الحديد

ويمازج القمر والاحمر يمازج الشمس مزاجا تاما لا يفرق واما الحديد

فهو ايضا كالنحاس في عمله وتكليسه وهدمه هدم صلاح وتنقية
من كباريته واوساخه حتى يبيض البياض التام وتتمم على شرط المقدم
ذكره حتى يذوب ويجري فهو حينئذ ركن تام من اركان اكسير يعمل البياض
ويمازج في هذه الدرجة بالفضة مزاجا تاما ويقيم القلعي المنقى واذا
ركب مع روح الصمغتين والخمير حتى يشرب ثلثة امثاله اقام الاجساد
الناقصة على الرواباص واذا احمر بعد ذلك قام الفضة على التعليق
واذا احمر جسدا ابيض حتى يصير زعفرانا فهو الصبغ المريخي العزيز يمازج
الشمس مزاجا تاما ويصبغ القمر صبغا فايقا يحمل عليه الذهب فيكون
صالحا غير مفارق بالتعليق كما اذا عمل من النحاس الطاهر زنجارا فانه
يصبغ الفضة صبغا صالحا كما قدمنا ذكره فافهم واما القلعي
فلا بد من هدمه لزوال وساخه وادناسه وكباريته الفاسدة
الى ان ينقى النقاء التام ثم يمازج الفضة مزاجا تاما ويتحد بها
فان القي عليه شيا من الحديد المدبر الموصوف اولا فانه يقيمه على الرواباص
ويمازج الفضة مزاجا لا يفرق ابدا ويصلح في هذه الدرجة ان يجمع
ويصير احد الاركان البيض فاذا جمعت اليه الاركان الثلثة مع الصمغتين
والخمير تولد منه اكسير البياض فان حمل استحال للحمرة وكان من هذين
الاكسيرين فضة وذهب على الخلاص واما الاسرب فلا بد ايضا له من الهدم

القلعي

الاسرب

واستخراج الاوساخ منه وتصفيته الى ان يبيض فاذا ابيض
صلح للممازجة في الميزان بالاجساد الذايبة واذا احمر كذلك
ويصلح الابيض منه الخالص ان يكون جسدا يسقى من روح الصمغتين
مع النوشادر الى ان يكون اكسيرا للبياض ويصلح الاحمر منه ان يسقى
ايضا فيكون مادة الاكسير الحمرة فاما تصعيد هذه الاجساد المنطرقة
فلا فايدة فيه سوى شيين احدهما انها تنقى بالتصعيد والثاني
انها تتحد بالروح وتمازج فاذا تم النقاء وظهرت العلامات وصعد
الجسد كله مع الروح فيحتاج الى رابط يربطه من النفس المدبرة المحلولة
التامة النقاء فان الروح والجسد يهبطان الى قعر البرنيا قليلا
قليلا الى ان يستقر المجموع شيا واحدا منسبكا سريع الذوب فهو
حينئذ الاكسير للبياض ان كان ابيض وللحمرة ان كان احمر فافهم
معاني هذه التدابير التي ملاء الحكماء بها كتبهم ومصاحفهم
كيف جمعناها لك بكل معانيها المودية للصواب مخلصة من
الباطل ولم يترك لك فيها شيا الا ذكرناها سوى بعض الكيف
والاوزان لا غير ولو جاز لنا التصريح بها لذكرناها وانما ابقينا
القليل الذي يمكن للماهر استخراجه فان قلنا ان القوم ذكروا
ان العمل في حجرهم لا غير وان من غيره لا يكون شي وتظن ان الذي ذكرنا

تصعيد الاجساد

مرموز وان كان على ظاهره وهو خلاف ما ذكره القوم فالجواب
عن ذلك ان كلام القوم في حجرهم ان من غيره لا يكون شيء صحيح اذا فهمت
معنى الغير وكلامنا على ظاهره بغير رمز والله على ما نقول وكيل وان
كان للقوم في تدبيرهم اسماء النحاس والانك والاسرب والحديد والذهب
والفضة فلم يقصدوا الا الاجساد المنطرقة الذائبة وقلنا الحق فيها
وفي اثباتها للنوعية الجواب التام ولهذه العلة ذكر القوم التدابير
المتعلقة بهذه الاجساد وغيرها واطنبوا وسعوا وغاية مقصودهم
منها هو ما ذكرناه مجملا ومفصلا وان زادوا او نقصوا او رمزوا او صرحوا
ولو انا خلطنا جميع اجزاء الاجساد المنطرقة الناقصة خلطنا بالذوب
ثم نقضنا تركيب ذلك واخرجنا منه الفاسد الغريب ليبقى الصالح منها
ان كان ابيض فيمازج الفضة مزاجا تاما لا انه قد التحق بها وان كان احمر
فيمازج الذهب لا انه التحق به لكن بمقاديره في الاوزان وباحكام المعرفة
في السبك وقوانين النار ومقدار الذوب وكيف يحدث النار بين
الناقص والكامل صورة المزاج والاحالة في الناقص وكيف ان الكامل
يزيد قوته بالنار ويقوى كل منهما على الحالة الناقص بين الميزان و
النار وانفعال المنفعل وفعل الفاعل وظهور المزاج على صورة
التمام فلعمري هذا هو العلم المبين والصراط المستقيم وحجة الله على خلقه

في الاشارة الى علم الميزان

وسر ظهور اثار وحدانيته وافاضة القوى على سائر المخلوقات سبحانه
وتعالى عما يقولون علوا كبيرا واعلم ان الاجساد المنطرقة كان اذا
زال جميع علله واوساخه وانتقض تركيبه نقض صلاح لا نقض
فساد فانه اذا وصل الى هذه المنزلة يكون بمنزلة الجسد الجديد عند
ابتداء التركيب واعلم ان الزيبق الصعتين [?] الذي هو الماء الالهي لا بد
منه في الاعمال الجوانية ولا يقوم مقامه شيء سوى الزيبق الكبريتي [?]
المتحدين بعد النقاء التام ولا تقول ان الاكسير المتولد عن هذه الاشياء
انه في مقام الاكسير المتولد من الحجر الحق الاول الا بعد ترتيب وتنقل و
تدبيج هذه الطرق التي ذكرناها لك هي من العمل الحق المودي الى
طريق فانها كالشعب التي يجمعها طريق واحد لان اجزاءها من الحجر
الحق الواحد الذي لا مرية فيه بالقوة ثم بالفعل فنحاس القوم لا نحاس
العامة وذهب القوم لا ذهب العامة ورصاص القوم لا رصاص العامة
واسرب القوم لا اسرب العامة وحديد القوم لا حديد العامة وورق
القوم لا ورق العامة فمتى صارت هذه الاجساد في درجة الطهارة
الكاملة وزال اوساخها ثم انتقلت بعد ذلك التدبير الى صناعة
الذوب وموازين النيران في الاذابة بنسبة بعضها الى البعض بحيث ان
يقرب الناقص في ذوبه ان كان صلبا فيصير ذوبه بالتدبير كذوب الرخو

وان كان رخوا فيصير في ذوبه ذوب الصلب فانهم بعد ذلك اذا اجمعا
اعني الصلب والرخو انتقلا في نار السبك الى الاعتدال في زمان
يتم عليه السبك وقدره ثلث ساعات من نهار واومى اليه جابر
في كتبه في الموازين فاجساد القوم لا اجساد العامة لان اجساد
العامة غير اجساد القوم والسلام واما الزيبق فلا يتولد منه اكسير مفرد
اعني زيبق القوم واما زيبق العامة فمغشوش يحتاج الى التطهير و
الغسل ولا يمكن ان ينقى النقاء التام الا بالتصعيد كما ان الاجساد
لا يمكن ان ينقى النقاء التام الا بالتكليس الصالح لان اجساد المكلسة
بالحرق فهي فاسدة لزوال نوعيتها لكن تصعيد القوم غير تصعيد العامة
فاذا صار الزيبق نقيا لدوله بلة المزاج فحينئذ هو ركن يحتاج الى دهانة
غزيرة يجذبها وجسد يستقر بعد ذلك فيه وقد وصل الى الغاية
من البياض ان كان ابيض ومن الحمرة ان كان احمر واما الكباريت والزرانيخ
فمحرقة وما فيها من اليبس لكن بينها وبين الصور المعدنية مناسبة
فمن قدر زوال احتراقها واستخلاص الجزء الصالح منها فقد بلغ الى
الكان طاهرة نقية يمكن اتحادها بالزيبق المنير واما زرانيخ القوم
وكباريتهم غير زرانيخ العامة وكباريتهم لان زرانيخ العامة وكباريتهم
محرقة ولا يقدرون على استخلاص الجزء الصالح منها فانهم لما سمعوا

الزيبق

الكبريت والزرنيخ

... الغازات ونجمة ... نار السبك ... كلامه والله اعلم

ان

ان التصعيد يخرج به جوهر كل من الزرنيخ والكبريت فظنوا ان تصعيدهم
على ظاهره والقوم قادروا على تنقيتهم ان تصعيدهم غير تصعيد العامة
فانهم ياخذون هذه الجواهر بما فيها من الاحتراق فيصعدونها فيخرج
قشفه ويرصصونها بالادهان فلا يظفرون الا باصباغ زايلة مع انها دالة
على الحق والصدق والبرهان في هذه الصناعة اذا كان مثل هذا
المدبر بغير تدبير القوم يحصل منه الصبغ وظهور اللون فما ظنك
بتدبير القوم وتحريرهم وقال الحكيم الفاضل ارسطاطاليس في كتاب
الاحجار نوايد الكبريت يحمر البياض ويكلل الذهب اذا سبك معه واذا
القي عليه بعد تكليسه شئ من الحجر البورقي رجع ذهبا كما كان واذا
صادف الاجسام والاحجار كلها مع النار حرقها حتى لا يبقى منها شئ
هذا كلامه بغير رمز بل هو على ظاهره وقد قال الحق فيه واما تكليسه
الذهب فلما فيها من زيادة القوة النارية لكنه غير مفسد له بل هو
محسن للونه ومصفر لجوهره فهذه دليل واضح على مناسبة لجوهر
الذهب من وجه لولا زيادة احتراق فيه واما قوله انه يحمر البياض فهو
صحيح بعد زوال الاحتراق واستخراج الجزء المناسب عنه وطرح القشور
التي لا فايدة فيها وفي هذا عسر شديد الا على الحكيم الماهر واما الجاهل
فلا وابيانا انما ياخذون هذه الجواهر فيطبخونها تارة ويغسلونها

ثارة ولا يزال اللون في سحق وطبخ وغسل وروايح كريهة ونيران مهولة
الى ان يفسد عليهم الجوهر برمته وان خرج منهم خلاصة بزعمهم فهي فاسدة
لا منفعة فيها لانها غير قابلة للمزاج والى هذا المعنى اشار صاحب
الشذور بقوله في قافية الضاد ؛ قل لقوم اصبحوا من جهلهم ؛ ببغاء
الزيبق والكبريت رضى ؛ اقبلوا نصحي فما زلت ارى ؛ نصح من يطلب
هذا العلم فرضا ؛ قد تغنيت به قبلكم ؛ وسلكت الارض طولا ثم عرضا ؛
فتلقيت لدى الشرق فتى ؛ ولدى الغرب فتاه ليس ترضى ؛ غيره بعلا اذا
فاردت بها ؛ بحر علم وبه اوردت بوضا ؛ قل لذا بيننا فقال ادون العلم
في بيت من المنظوم فرضا ؛ اجعل ارضك ماء بالندى ؛ وهواء ثم
نارا ثم ارضا ؛ والخلط ايمانهم فيه ولا تحتق عن سبيل الكشف
عرضا ومن العجب العجاب ان اشارات القوم تدل على ان الزيبق
والكبريت اصل الاجساد الذايبة وعنهما كان كونها فاخذ الجهال
يدبرون الزيبق والكبريت على الخبط في الظلام لا يهتدون الى ما يفعلون
ولا يظفرون الا بنتايج فاسدة لانها ثمرات ما كانوا يزرعون الم
يمنعوا القوم وهم ينهونهم عن الاشياء المحرقة والاشياء الفاسدة
من اصل كونها فالفاسد لا يكون الا فاسدا واعلم ان الاجساد
الذايبة انما كان كونها عن الزيبق والكبريت من قبل ان يكون الزيبق

كيفية تكون الاجساد في جوفها الواياغيه

زيبقا تاما منعقدا ومن قبل ان يكون الكبريت كبريتا تاما منعقدا
لانه لو تم انعقادهما قبل ان يتكون منهما لما تكونت الاجساد المنطرقة
عنهما لانهما والكبريت متكون في ارض غير الارض الذي يتكون
فيها الزيبق فالاجساد الذايبة في الحقيقة لم يتكون من هذه الكبريت
المنعقد ولا من هذا الزيبق الرجراج وانما تكونت الاجساد المنعقدة
من البخار والدخان ومن الزيبق الغير المنعقد ومن الكبريت الغير
المنعقد وفي الحقيقة لم يتكون الاجساد الذايبة المعدنية الا
من الماء والدهن فصعد الماء بالحرارة اللطيفة في العمق الى العلو
حاملا للدهن في جوفه فبرد في الاعلا القريب من البرودة فانحدر منكرا
على بعضه الى مكانه الاول فاخذته الحرارة الطبيعية تطبخه ولم يزل صاعدا
وهابطا منكرا بعضه فوق بعض الى ان تصمغ واشتد وكثف ولم يزل
كذلك الى ان تكون جسدا ذايبا بالنار منطرقا فانه تدرج من الرتبة
البخارية والدخانية الى الرتبة الصمغية ولم يزل البخار والدخان يتصل
به ويتخلد عليه فيكون له كالغذاء والحرارة المعدنية هي الطابخة ثم
والجسد المنعقد قليلا كالخمير الذي غيره اليه فنموا ويشتد اولا فاولا
من الرتبة الصمغية الزجاجية الى رتبة الجسد الذايب بالنار ثم ينعقد
ويتم انعقاده كالطعام كان او معدنا فان كانت البخار والدخان

تحقیق فلسفی

تحقيق الغاية

من ارض طيبة طاهرة والحرارة معتدلة كان كون الذهب وان نقصة
الحرارة مع طيب التربة كان في ذلك المعدن الفضة وهذا اوردناها
على جميع من تقدمنا من الحكماء برهان عظيم خالفناهم فيه بحق
ظهر لنا وذلك انهم زعموا ان الرصاص موجود في معدن الفضة كما
ان الفضة موجودة في معدن الذهب وهو محال وشبهة خفي عنهم
تحقيقها لانه من المقرر عندنا وعندهم ان الرصاص متولد من ارض
وسخة تمر مادته غير طاهرة فكيف يمكن وجوده في معدن الفضة مع
طهارة تربتها وصفاء مادتها وكيف يمكن نزول عرض الرصاص في
معدن الفضة مع فقدانا لقوة النافية ولكنهم لما وجدوا الفضة
التي لا تتكامل نضجها ولا استحكم طبخها ووجدوا ذوبها كذوب
الرصاص ظنوها رصاصا وليس كذلك وانما هي فضة نية غير تامة ولو
تاملوها وجدوها طاهرة نقية لا دنس فيها وان كان فيها بعض
سواد فهو زايل بتمام الطبخ لان الفضة لا يخلو من سواد قليل
في زيبقها لانه كبريتها وكذلك الفضة الموجودة في معدن الذهب
ليست فضة على الحقيقة وانما هي ذهب لم يتم نضجه ولم يتكامل
طبخه فهي ذهب غير تام ولو تاملوها لوجدوها لا سواد فيها البتة
بالنسبة الى سواد الفضة وكذلك هي اثقل من الفضة وابطأ ذوبانها

فانظر الى هذه الغاية ما اعظمها وكيف خفي سرها عن كثير من الحكماء
وكان محلها اول الكتاب في باب امكان الصناعة وموضوعها وما
اخرناها لهذا الموطن الا ان كتابنا مشتمل على التعليم من اول درجة
في العلم الى نهايته ولما كان العلم بهذه الغاية من شان الحكماء الراسخين
في الحكمة ولا يمكن ان يصل الحكيم الى مثل هذا الموطن الذي نحن
بصدد شرحه الا وقد صار له مقام رفيع في الحكمة فكان هذا الموطن
احق بها من اول الكتاب لا سيما وصاحب المكتسب قد تكلم في موضع
الصناعة بدليل فلو نقضناه في ذلك الموطن لكان غير لايق بنا والحق
ان مثل هذا لم يخف عن الحكماء وانهم لم ينبهوا عليه الا اغماضا
وتقية عن قصد منهم والسلم وهذا مثل قولهم ان المعادن
الذائبة تكونت من الزيبق والكبريت والبخار والدخان ولم يفصحوا
عن حقيقة ذلك اتكالا منهم على حدس الطالب وفهمه وخوفا من
هجوم النفوس الزكية على السر المكتوم في هذه الصناعة فالقوم لم
يقصدوا الا الذي اوضحناه لك وعرفناك الحق فيه ولو وصل
الطالب الى الزيبق التام الغير المنعقد والى الكبريت التام الغير
المنعقد لهنيناه بالوصول والسلام فثبت بما ذكرناه ان الاشتغال
بزيابق العامة وكباريتهم المحترقة وتدابيرهم الفاسدة لا فايدة فيها

لا سيما ما ذكروه من ابواب تبيضها وتصعيدها وتكليسها وتقريرها و
ترصيصها وتنقيرها وعقدها وحلها الجميع انما هو ضرب مثال على
المكتوم من الاعمال الجوانية الغامضة الشديدة الغموض في المعرفة
المسهلة التناول في العمل والسلام وسنوضح لك ما يزيل عنك الشبهة
من اعمال القوم وتدابيرهم لتعرف الحق في ذلك فتتبعه وترى الباطل
فتجتنبه باذن الله والله تعالى الموفق بمنه وكرمه قال الحكيم الفاضل
ارسطوطاليس في كتاب الاحجار واما الزرنيخ فهو انواع الاحمر المسمى
السندراج والاصفر الزريج والاغبر ومن كل احدى النوعين من
الاصفر والاحمر حتى تبيض والقى معه شيئا من البورق على النحاس الاحمر
بيضه وحسنه وحسن منظره وذهب بروايحه المنتنة هذا نص
قوله بحروفه اراه بقوله عن التكليس هو التصعيد الذي يفعله القوم الجهال
ولذلك تكليس خاص به ام قوله على غير ظاهره ولو تامل الانسان في
معاني كلام الحكماء لوجد الحق مع التامل وزيادة الفكر وطول الكد
ولو فطن المصعدون لهذه الكبريت والزرانيخ والمدبرين بتدابير
العامة ومعنى اقوال الحكماء ومرادهم بالتصعيد لما ضلوا الضلال
البعيد لا سيما وجابر يقول في كثير من كتبه ان المصعدات كلها فاسدة
بعيدة البعد الاقرب ومراد جابر بقوله بعيدة البعد الاقرب ان فيها

فيما يتعلق بتطليات متعلقة بالكباريت والزرانيخ

صبغا

صبغا زايلا محرقا مشتعلا بالنار ولو كانت بعيدة البعد الابعد
لكانت فاسدة بالكلية افهم ونوضح لك هذا الفساد ونقول ان
الكباريت والزرانيخ انما صارت محرقة ومحرقة لما فيها من زيادة الدهانة
القابلة للاشتعال وذلك ان الرطوبة المائية اتحدت بكثير من الدهانة
الغروية في المعدن فلما انعقدت الرطوبة باليبوسة كانت الدهانة
فاضلة زايدة على ما فيها من ارضية فان الكبريت في الحقيقة مزدهن
ناري منعقد جسمه لغلبة الدهانة عليه وقلة ارضيته واما الزرنيخ
فارضيته اكثر من ارضية الكبريت ودهانته اقل وكل من هذين
الجسمين مشتمل على الجزء الصالح فيه ومكتنف له والجزء الصالح في هذين
مشتمل على ثلثة انواع احدها الدهن والثاني الصبغ والثالث الارض
الخالصة فمن امكنه تفصيل كل من الزرنيخ والكبريت الى هذه الثلثة
الانواع فقد ظفر بهما بسرهما والا فلا فافهم وان رجعنا الى كلام
الفاضل ارسطاطاليس انه اذا كلس احد النوعين من الاصفر والاحمر
حتى تبيض والقى معه شيء من البورق على النحاس الاحمر بيضه وحسنه
وحسن منظره وذهب بروايحه المنتنة فنقول انه اذا افاد العلم في
الزرنيخ بحدوده كما افاد في الكبريت بحدوده قال ان الكبريت يحمر
البياض ولم نجده كذلك وهو غبيط ولم يقل انه يقلب الفضة ذهبا

بل قال انه يحمر البياض وليس كل محمر للبياض تام التحمير كالاكسير بل الالوان
تظهر على حسب القوى الفاعلة والقابلة كما ان الزرنيخ المبيض بتكليسه
الخاص ولم يقل الحكيم انه يقلب النحاس فضة بل قال انه يبيضه ويحسن منظره
ويذهب بروايحه المنتنة ومن لازم بياضه زوال الحمرة ومن لازم زوال
الحمرة منه حسن منظره ومن لازمه حسن منظره قربه من الفضة ومن لازم
زوال روايحه المنتنة طهارته ونقاه من الادناس الردية لكن الحكيم لم
يصرح بزوال اعراضه كلها منه لانه لو زالت اعراضه كلها منه لانقلب
الى الفضة او الى الذهب قطعا لكنه يحتاج بعد ذلك الى روح
ترزنه ونفس تلونه وملح تكمل تنقيته وقد تقدم ولهذا المعنى اشار
الحكيم ارسطو انه يلقى معه شيء من البورق فالزرنيخ محتاج اليه في
تنقية النحاس كما يحتاج الى البورق والملح المذاب واعلم ان كلا من الكبريت
والزرنيخ له دهن وصبغ وارض وماء قليل منعقد مع الدهن فان فيه مع
الصبغ متحد بالارض ولغلبة الحرارة على كل منهما ظهر فيهما اللون
الناري فان انت يا هذا قربتهما كانا الى النار احترقا بسرعة لما فيه
من التنشيط وزيادة الحرارة الكاملة منه فان انت لاطفتهما ملاطفة
الحكيم بهما كنت مقتدرا على استخراج الجزء الناري منهما وتلطيفه الى
ان يصير ماء او دهنا غير مشتعل فانت الحكيم العارف بتدابير الحكم

راجع على الفائدة المعمول

النفلي

النفلي كله واعلم ان القوم الذين لهم بذلك ممارسة لم يقيدوا الاعمال
التصعيد والترصيص ولا يفهمون التحليل والتفصيل والتقطير ولا
شك ان في حكمة القوم وتدبيرهم انهم يصيرون كلا من الزرنيخ والكبريت
جوهرا مذابا يحتمل المد والتطريق ومما نجد الاجساد الذايبة كما انهم
يفعلون بالزيبق الرجراج فيعقدونه حجرا صنبكا قايما للنار ممازجا
للاجساد الذايبة فان انت يا هذا اقتدرت على شيء من ذلك تقويت
على موازين الحكمة وظهور النتايج وصناعة الاكسير وان انت اعتمدت
على بضاعة الجهال وتكاليسهم وتراكيبهم وحلهم وعقدهم لم تظفر
الا بما ظفروا به من ضياع المال والعمر وخيبة الامال واعلم انا لم نطل
الكلام في هذا المعنى الا انا وجدنا اعتماد كثير من طلبة هذا العلم على
هذه الاشياء وممارستها لما يرونه من ظهور الاثار منها بسرعة وان
كانت زايلة فلا يحصلون الا على الغش والخسران نعوذ بالله من نزغات
الشياطين وبرهان ذلك انه لا شك ان كلا من الكبريت والزرنيخ
انهم متولد من البخار والدخان وكذلك الزيبق متولد من البخار و
الدخان فان ازيل العرض الداخل على الزيبق بحيث انه ينقى من سواده
وظلمته وانعقدت رطوبته بحرارة دهنية داخلة عليه فانه يثبت
وينعقد جسدا منطرقا ممازجا ان ابيض كان فضة وان احمر كان ذهبا

راجع على الفائدة المذكورة

خواص الزيبق وافعاله

لكنه اذا انعقد ابيض منطرقا فان ثقله مساو لثقل الذهب لا لثقل
الفضة فانه اثقل منها بمقدار تفاوت القطب فاقل تقليل ولهذه
العلة اذا القي على النحاس المنقى فانه ينقل الى الفضة وكذلك اذا
القي هذه الصورة على اي الرصاصين والحديد بعد التنقية فانه
ينقلها الى الفضة ومقادير الموازين في ذلك معلومة لمن له النظر
والفحص في هذه الصناعة وذلك بانه يلقي القليل ويوازي وينظر
الى ان يتحقق التفاوت ويتم له الوسط المطلوب فحينئذ تقصد
والسلام واذا انعقد احمر فانه يمازج الذهب مزاجا تاما ويتم اصفر
الفضة تصفيرا دون الغاية فاذا مزجت بالذهب بعد تصفيرها كملت
ومثل هذا في الزنجفر المثبت المنقى المستخرج من كثايفه فانه بعد
يصبغ الفضة ويمازج الذهب وذلك لان الزيبق انعقد مع الكبريت
بسواد كل منهما مع الحيوة فاذا احتال الحكيم على استخلاص الجوهر الصافي
المنعقد من كل من الزيبق والكبريت المنعقدين في جوهر الزنجفر فانه
يكون ذهبا للممازجة بالذهب واتحاده به واما الكبريت والزرنيخ فان
كلا منهما يمكن استحالته بالحكمة والتدبير الى ان يصير جسدا ذائبا
منطرقا والسبيل الى ذلك بالحل باستخراج الجزء الخفيف الرماني الى السواد
كله فح يبقى الجزء الخالص ثقيلا متلززنا متداخلا متلازما يريع الذ

فيه فائدة عظيمة في علم الميزان

فصل الزنجفر المثبت

سيالا

سيالا منسبكا فاذا استخرج منه الدهانة الفاضلة على مقدار
جسد واتحل الجسد بعد ذلك ثم انعقد بالتدبير صار منسبكا
جسدا ذائبا منطرقا صابغا للنحاس ان كان ابيض ثابتا على الوزن
وان احمر صبغ اللجين ذهبا والسلام هذا معنى قول القوم في التقر
يريدون به التدبير الذي الى ان يصير نقره ذائبة فانه اذا وصل الى
هذه الرتبة كان كالاجساد الذائبة المتحدة بما فيها من الاجزاء الزيبقية
والكبريتية فان الزيبق والكبريت موجود في كل واحد منهما كما ان
الزيبق والكبريت موجود في جوهري الكبريت والزرنيخ معا لان
الزيبق في اصطلاح القوم هو الروح كما ان الكبريت في عرفهم هو النفس
فكل من الزيبق والكبريت والزرنيخ لا يخلو من روح ونفس وجسد
لكن لما غلبت الرطوبة المائية الروحانية على الزيبق سمي بحكم الغالب
زيبقا وكذلك لما غلبت الرطوبة الدهنية الروحانية ايضا على الكبريت
والزرنيخ سميت بحكم الغالب عليها وظهور الالوان فان انت
تاملت الاجزاء المعدنية كلها وجدتها شيئا واحدا وانما تنوعت
صفاتها بالاعراض الطارية عليها الا ان مادتها الاصلية واحدة
فاذا ازالت اعراضها تقاربت وتمازجت واتحدت وصارت
شيئا واحدا ونفس موضوع هذه الصناعة لازالة الاعراض لا

فيه بيان ان الزيبق والكبريت في عرفهم ما هما

يمكن ازالة العرض الا بعد احكام معرفة الاحوال الشى المدبر وخصايصه
ومزاجه واصله ومادته ونسبته ومقدار ما فيه من الحرارة ومقدار
ما فيه من البرودة كذلك مقدار ما فيه من الرطوبة ومقدار ما فيه
من اليبوسة والسبب الموجب للعرض وكيف يمكن زواله هل يكون بداخل
غريب او قريب او بغير داخل وان كان لا بد من الداخل عليه فباى شى
يكون دخوله وعلى اى وجه وباى كيف ومقدار وهيئات وهل
يتم معه الداخل ويدخل ويخرج بعد اصلاحه وهل يكون ذلك بالنار
ايضا ام لا وان كان ولا بد من النار فما مقدارها ووزنها واعلم انه لا بد
فى تدبير كل شى من هذه الاشياء ان يريد اصلاحه من التحليل والتجليد
الا برطوبة مناسبة حريفة حلالة بعد السحق بالرطوبة لان السحق هذه
الاشياء باليبوسة مفسد لها ومقو لحرارتها على ما فيها من الاجزاء
الصالحة ولهذه العلة يحرقها الزنجير ويسودها اذا لم يسحق بالرطوبة فان
سحق بالماء القراح نعم جسده ولم يتغير لونه وكذلك الكبريت فاذا تم
سحقه وجف من رطوبة الماء القراح يسحق بالماء الحريف الحلال سحقا
لطيفا وتشوية لطيفة بحكمة وتفريقه فى الاقداح الى ان يجف ويعاد
عليه العمل دايما الى ان يلين ويلتزم ثم بعد ذلك يغمر بالماء الحاد الذى
ويعفن الى ان يحل ما فيه من الاجزاء اليابسة فى الاجزاء الرطبة فاذا تم

ثم الانحلال امكن التفصيل وعلامة الانحلال خروق الاجزاء كلها من
رسوب فى الماء واول الاشياء انحلالا فى الماء جواهر الروح المنعقد
فى الجسم لقربه ومناسبته لروح الماء الداخل عليه ثم النفس لقربها
من الروح ثم لطيف الجسد المناسب ويبقى كثيفه فيستخرج الخلاصة
النقية الطاهرة اما بالتصعيد بالنار القوية اليابسة واما
بالتلطيف والتصفية الى ان يبقى لا ينحل ولا يذوب وهو الجزء
الفاسد الذى لا منفعة فيه فيلقى خارج العالم فخذ واهذا التدبير
البرانى تدبير العمل الجوانى وجميع ما ذكرت من الاعمال فى هذه الاشيا
من الغسل والتشوية والطبخ والتصعيد والمياه الحادة والحل فهو
ضرب مثال لما ذكرناه واعلم ان فى المياه الحادة منافع كثيرة فى هذه
الصناعة من اجل سرعة الفعل وتعجيل الفايدة فان قدر على استخراج
ماء حاد حلال بحيث انه اذا القى فيه شى من النفوس والارواح والاجساد
والبرادات ينحل ويتفرق اجزاؤها فانه يصل بعد ذلك ان كان عالما
الى استخراج الجزء الصالح منها وزوال العرض الفاسد فى اسرع وقت
واقرب واذ قد انتهى بنا التعليم الى هذا الحد فنؤيد قولنا بكلام الاستاذ
الكبير جابر رحمه الله فى الكتاب الاول من المائة واثنى عشر كتابا قال ان
مطالب هذا العالم الثانى ثلاثة الاول علم الميزان الثانى العلم والعمل

فى الصناعة وهذان المطلبان شريفان لثالث داخل خارج وهو
التجارب والقياس اما الميزان فيحتاج الى النظر والتامل فى علم الطبايع
ومقادير الاشيا بعضها من بعض ومماثلاتها ومقابلاتها واما
علم الطبايع فيكون عالما بالامهات وهى الاربع طبايع الحرارة والبرودة
واليبوسة والرطوبة وما قبل هذه من الحركة والسكون اللذين
هما اصول العناصر ثم بالمركبات الاول فالاول منهما اما ما فى العالم
فالنار والهواء والماء والارض واما باحوال الكائنات فانها ثمانية
اربعة منها بسيطة وهى الامهات والطبايع اربعة هى الرطوبات المركبة
الصفراء والدم والسوداء والبلغم واما باحوال الاثقال العالم
بالشمس والكواكب الربيع والخريف والصيف والشتاء واما باحوال
الكائنات فالخشن واللين والحسن والقبيح والحلو والمر والحامض و
المالح والعذب والدسم والتفه والمنسبك المنطرق والمنسبك الغير المنطرق
والمتفتت دون الانسباك ولتعلم كم عدد الارواح والنفوس والاجسام
واما الميا وما فضل كل واحد منهما فى الاكسير وما خاصية مفردا و
مشتركا وما لكل واحد منهما عن صاحبه وقال رحمه الله ان الطبايع
متضادة فاما الحرارة فانها تضاد البرودة وتماثل الرطوبة واليبوسة
وينحلها وكذلك حال البرودة معهما فان الحرارة والبرودة فاعلان

فى الصورة واليبوسة والرطوبة منفعلان بالمادة وذلك ان الحرارة
والبرودة تحيل الاشياء الى ذواتها ولا تستحيل الى شىء منها وان الرطوبة
واليبوسة يستحيل الى الاشياء ولا يحيل الا بالغلبة العظيمة فانها
اذا غلبت اثرت اثارا عظيمة ويدلك على ذلك اثارها فى الاجسام وابدان
الحيوان كالعلل السوداوية والرطوبة الرخوة اذا اتنا هت الاجسام
اليها وكذلك الحال فى النبات والحجارة من الايباس والارطاب وقد قال
رحمه الله اعلم ان الارواح والنفوس من قسط واحد وان الاجسام
من قسط ثان وان الماء مشكوك فيه وطائفة يقولون انه الروح وطائفة
يقولون انه من النفس لبخاره بالنار وارتفاعه واستحالته وطائفة يقول
من الاجساد لجموده وخلوده وقلة حركته وانه يكون ارضا وحجرا وطا
قالت ان الماء اصل الاحجار النابتة والارواح والنفوس وهذا هو
القول الحق وهو الاصل الاصول الذى لا تاوى به مركباته وقال
وليس الوصول الى ادراك هذا العلم من سبيل الا بمعرفة انفعال الحجارة
بعضها فى بعض والى ماذا يبلغ اثارها وقبول القابل منها وامتناع
الممتنعة وهذا اقل ما فى الامر وقال ان الاشياء البرانية الجوانية يكون
من الزرنيخ ومن الكبريت ومن النوشادر والزيبق والفضة والذهب
والاسرب والرصاص والزجاج والملح والنورة والزاج فهذه تكون فى

اول تدبيرها برانية وبعد ذلك تكون جوانية وقال وتكون الاشياء
الجوانية البرانية من الحديد والنحاس والطلق والرصاص والابار والملح و
النوشادر والكحل والعظم والزيبق والزاج والقلقند وجميع الزاجات فانها
تكون جوانية ثم تنقلب فتصير برانية وقال ان الاشياء البرانية المفردة
تكون من الكبريت وحده والزيبق وحده والزرنيخ وحده كل واحد على حدة
والنوشادر وحده والفضة مع اشياء اخر وعملها وحدها فيه ضعف
والذهب مع اشياء اخر وعمله وحده فيه ضعف وقال ان البرانية
منها الميت كالاجساد المعدنية ومنها الحي كالنفوس والارواح و
منها الصابر وهي لا يحترق بالنار ومنها الجزعة وهي المحترق بالنار و
يقال لها غير صابرة والارواح والنفوس ستة فقط ان كانت من التي يقال
لها الجوانية اعني الجوانية بالاطلاق والنباتية على طريق الاستثناء
لان الحيوانية اعزها واعظمها فعالا واما الحجرية فهي البرانية بالاطلاق
والروح عند القوم اما في الجوانية فهو الماء واما في البرانية الزيبق
واما النفوس في الجوانية الدهن وفي البرانية الزيبق والكبريت
واما الاشياء الزائدة في الجوانية والبرانية فما يجري مجرى الروح
فاثنان وهما النوشادر والكافور ولكن لكل شيء منها وصف كالحد
والرسم يفصل من غيره وذلك ان ثلثة من هذه الارواح تحترق بالنار

ويحترق ما يلابسه وهي الادهان والزرنيخ والكبريت وثلثة منها لا
تحترق وهي بنفسها ولا تحرق شيئا يلابسها وهي الزيبق والنوشادر
والكافور وليس في العالم غيرها وثلاث من هذه الارواح والنفوس
نافعة في العمل تامة النفع وهي اصول الاكسير مع ذلك اما في الجواني
فالدهن وحده واما في البراني فالكبريت والزرنيخ والزيبق وانما
صارت اربعا في العدد وانما هي ثلاث فقط لان الزرنيخ والكبريت
معناهما شيء واحد وقال رحمه الله ولما كانت الاشياء يتقارب في
الامزجة ويتباعد وجب ان يكون المشاكلة والمناسبة في المقاربة
في الطبايع والمزاج ايضا فان الفصول التي للنوع الواحد متقاربة
وكذلك يطلق العلماء ان المتقاربة في الفصول هي واحدة وكانوا
يريد بقوله وكالواحد المتقاربة في الشكل والتي تجانسه في الفصل
فالذهب والفضة والنحاس متقاربة في الجوهر والاعراض الشاملة لها
فان الذهب انما يزيد على الفضة بالصفرة والرزانة فقط والفضة
انما تفضل النحاس بالبياض والرزانة فقط وكذلك باقي الاجساد
الذائبة واما الاصول لهذه الصناعة التي تبتنى عليها فهي
الزرنيخ والكبريت والزيبق والنوشادر فقط ولما الزيبق فهو اصل
الاجساد الذائبة ومادتها والموضوع الاول لها كالحيوان للحيوان

والنوع الثانى للنبات والمادة التى بالفعل للافلاك والمنى
للحيوان والبزر للنبات والماء للاشجار وامثال هذه الامثال
اما الزيبق والكبريت فيهما النفس الرابطة المانعة للعنان من الطيران
والجامعة بينه وبين الاجسام والمدبرة والمشمعة الفاصلة فى
الاعمال والقابلة والفاعلة لصورة المزاج واما العقاب فهو
الحجر الغاسل والذى له التنقية والمعين على الافعال السالفة للعنان
والعوائق من غير مزاج ولا اشتراك فى اتصال فهذه هى الاصول لهذه
الصناعة الى ان تعود لما تفاقها وامتزاجها واختلافها وتداينها
وفسادها بحسب اقتضاء ذكر ترتيب الكلام وقال رحمه الله من اى شئ
تكون هذه من شئ واحد ام اكثر من ذلك وقلنا هذا الشئ المطلوب
لا يكون من شئ واحد وقلنا انه من شئ واحد وهذا التناقض والدليل
كقول القائل زيد بجالس زيد ليس بجالس فان كان هذا زيد الجالس ليس
هو زيدا الذى ليس بجالس بطل التناقض وقولنا انه من واحد نريد به
الركن الذى ينقسم الى اجزاء اذا طهرت بعد نقضها وردها الى ما
كانت من شئ واحد فى اول الامر ومن واحد فى اخر الامر وبعد المزاج
وقولنا لا يكون من شئ واحد لانه ليس فى الشئ جميع اوصاف الاكسير
وان كنا قد ذكرنا انه قد يمكن ان يكون فى العالم شئ هو بذاته اكسير

من غير

من غير تدبير الناس له قد ابدعته الطبيعة كما ابدعت الاشياء التامة
الكاملة ان من الحيوان كالانسان وان من النبات كالنخل وان
من الاحجار كالذهب وامثال ذلك ولكن ليس طريقة فعل الطبيعة
التامة وانما تجتهد ان تحاكى افعال الطبيعة اذ كانت الطبيعة
هى طب الاطباء واصنع الصانع وقيل عن الطبيعة انها هى الافلاك
وانها الكواكب وانها العناية التامة انكانت من اشرف علم هذا
النحو وقال رحمه الله واما قولنا هو من شيئين او اشياء متفقة
واشياء مختلفة فان الاشياء المختلفة والمتفقة قد تكون على
وجوه فيها وجوه علم الصناعة فاما المتفقة فاما ان يكون متفقة
من جميع الوجوه او من بعضها وكذلك الحال فى المختلفة فاما المتفقة
من جميع الوجوه فهى واحدة وليس للصناعة وجود فى هذه لان الصناعة
كائنة فى غير هذه وقد قيل وليست الصناعة من شئ واحد فليست اذا
من الاشياء المتفقة من جميع الوجوه وقد يقال ايضا انها وليست من
الاشياء المختلفة من جميع الوجوه لان الافعال والاتفاق على الاقوال
الثلاثة لا يكون من المختلفة المتباينة لان المتباينة يرتفع فيما
بينها عند اجتماعها الصلاح والفساد معا لا سيما اذا كانت فى قوى
متفاوتة المقادير فبقى ان يكون الصناعة فى الاشياء المتوسطة بين

المتفقة والمختلفة لان هذه هيئة واحدة وذلك ان المتفقة فى بعض
اوصافها والمختلفة فى البعض هى الاشياء التى يمكن ان يكون لها
اجتماع ومعاونة على الفعل الواحد والصلاح لان الذهب غير الفضة
لكنه يوافقها من جهة ويباينها من جهة وكذلك العسل والسكر
والانسان والحمار والنخل والزيتون وامثال ذلك وقال رحمه الله
ان الاشياء قد تتفق وتختلف على وجوه واقسام جماعة وذلك ان
الاتفاق يكون اما بالجوهر مثل الانسان والحمار وساير الحيوان
بالحيوة والذهب والفضة بالجسم الذايب بالنار الجامد بالهواء واما
ذلك والنخل والزيتون بالنبات القابل للنمو واما ان يتفق الاعراض
كالذهب والياسمين بالمراد الاصفر بالصفرة والذهب والفضة بالذوب
بالنار والجمود بالهواء والانطراق والانسان وساير الحيوان بالنمو
والحركة والارادة واما ان يتفق بالجوهر والعرض وهذا اما ان يكون
واحدا كالاجزاء التى تكون من نوع واحد كانتصاب القامة
فى نوع الناس والمشى على اربع فى نوع الحيوان غير الانسان وكالخفة
والثقل والحركة والسكون والاشياء التى لكل نوع منها قبول
شئ من الاثار وقد يختلف ويتفق فى انواع المتباينة كالسواد من القار
والابنوس وسواد الزنجى وسواد العين وسواد الغراب يتفق فى النوع

الواحد كبياض الخزبج وسواد الزنج واتفاقهما فى البلادة وبعد الفطنة
وشر العوايد واما المتفقة فى امكان هذه الصناعة فانها اولى على
القصد الاول بالطبايع وبالمشاكلة والقرب من النوع والمجانسة بالقوة
وقال رحمه الله اما الطبايع فان الحاد والحار هما واحد بالذات و
افعالهما واحدة على القصد الاول لانه ليس فى افعالهما شيئا حارا ان
يفعلان فعلين مختلفين ومن الاوايل فى العقل انه ليس شئ يفعل
فعلين مختلفين لا بالجوهر ولا بالذات ولا بالعرض لان لكل شئ فعلا
واحدا وكذلك ان ذات كل شئ بوجود ذات واحدة ولكل ذات فعل
واحد وكذلك الحال فى الحرارة والبرودة واليبوسة والرطوبة وكذلك
افعال المركبات منها كالحارة اليابسة والحارة الرطبة والباردة
الرطبة ولا يغلطك الامتزاج الاشياء من اربع طبايع فان العمل انما
يكون للغالب الظاهر الموجود بالفعل واما الباطن وما هو الشئ
بالقوة فانما يظهر اذا صار غالبا وصار الغالب مغلوبا فانظر الى كلام
الاستاد وكن على سمعك فانه حار ولهذه الصناعة واصولها ودال
على اعمالها وتجربها وموضوعها ولا يصدك قوله ان لكل ذات فعلا
واحدا مع ان الانسان له افعال مختلفة فانه لم يرد الا الفعل من حيث
هو فعل فانه واحد وان تنوع واشارته الى افعال الطبايع والعناصر

فافهم وقال رحمه الله ان الاشياء التي يتناسب هي الاشياء التي
يمكن ان يمتزج والتي يمتزج هي الاجساد التي بينها وبين الروح مناسبة
ومزاج واصل ذلك كله الرطوبة وحدها وذلك ان المزاج والاتصال
واتحاد الاشياء بعضها ببعض هي التي لكل واحد منها رطوبة مناسبة
يمكن ان يتصل بعضها ببعض فتصير تلك الاجساد فاذا اتصلت بتلك الارواح
المناسبة لها سعة في الصبغ وفضل في الروح ولهذا تثبت النار ويتوهم
عدلوا من هذا فضلت قولهم واخطأوا المسلك وذلك هو قول من قال
ان الارواح يعقد بالملح والشب والزاج والطلق وقشور البيض والاجساد
المحرقة والارمدة والتراب وامثال ذلك وهذه كلها اجساد لا رطوبة
لها مشاكلة للارواح والامزاج بشيء منها بالارواح ومن كان ذاكرا
لما قلناه اولا ان الاكسير الاحمر ذهب واسع الصبغ وان الاكسير الابيض فضة
كثيرة الصبغ فقد كان يستغني عن نكير هذا القول بتوهم ان الطلق
والملح وامثال ذلك يعقد الارواح اذ كان لا نسبة بين الارواح وبين
هذه الاجساد التي لها رطوبة وتمازج فالاجساد التي لها رطوبة وتمازج
هي التي ليست حية غليظة ولا ميتة فاسدة ذاهبة البلة في التكليس
والتدبير وهي اما الاول في الحمرة هو الشيء العالي الاشرف كالذهب والثالث
الذي بعده كالنحاس ثم الذي هو اشرف الجميع ثم الحديد لكنه صعب المرام

عن الوجود فاما البياض العالي فهو الفضة والثاني له الرصاص
القلعي والذي يمكن ان يكون للحمرة والبياض فهو الرصاص الاسود واما الارواح
فهي للجميع وحده وهو الزيبق واما النفوس فانها بالتدبير التام واحدة
بالقوة اعني الزرنيخ والكبريت واما في السعة وكثرة الفائدة فالكبريت
ابلغ والقليل منه يضبط الكثير من الروح والزرنيخ النقي يقوم ببعض
مقامه واما الحمرة فانه زيدنا الصبغ الاحمر واما الابيض فينقص عنه وقال
رحمه الله واما المنافرة التي يكون بين الاشياء المتحابة والمتباغضة فان
ذلك لولاه لكانت هذه الاصول والاركان التي للاكاسير لا يحتاج الى
تدبير ولا الى علاج ولكن لما كانت الاشياء مناسبة كما قلنا وكان
فيها المنافرة والمخالفة كما قلنا اولا فانها قد يتفق بالجزء ويختلف بالجزء
وجب للفيلسوف ان يتوسط للتدبير اجزاءه وساير اعماله لان التدبير يجعل
الاشياء المتباغضة للمحبة والاشياء المتحابة للتباغض ما للاشياء بنفس
ذواتها اذا تكامل التدبير لها ليس ان التدبير في تقويم الاجساد والنفوس
والارواح مثال الطبيعة لها اذ كان التدبير على النظام والقصد اللازم
الواجب الاحكم فتامل كلام هذا الفاضل واعلم انا لم نستوعب هذه الجملة
من كلام هذا الاستاذ الا انا استشهدنا بقوله على جميع ما ذكرناه الان
من الاعمال البرانية الجوانية لتعرف القصد والمطلوب لاسيما وطلبه زمانا

انما يشتغلون بالكباريت والزرانيخ والاعمال البرانية التي لا يحصل
علمنا ولا التدبير بها ولا النظر في نفيه الملح والزاج والشب والطلق
وقشور البيض وامثالها انه نفاها نفيا مطلقا وانه لا منفعة فيها
في عقد الارواح مع انها تعقد الارواح فهي اذا كانت غليظة غير مدبرة
فلا منفعة فيها ولا تعقد الارواح لانه لا رطوبة مشاكلة لها واما انها
اذا دبرت بحيث ان تبقى لها رطوبة مشاكلة فهي تعقد الارواح وتبقى
الاجساد لكنها يعقد الارواح وتبقى الاجساد بذواتها وانما النار
معينة لها على الغسل والعقد واما انها تبقى بانفسها ممازجة للارواح
والنفوس والاجساد الثابتة فلا فافهم كلامه فانه مع ظهوره في
غاية الغموض ولهذا المعنى قال ولا نشك ان لها يلين وان التدبير
ينشف الرطب برطبه التنشيف فما بالنا نذم بعض الاجساد وننظم
الارواح ونحمد بعض الاجزاء واذا كان الامر كذلك فلم يلقى الطلق والملح
وامثالها من العمل ونستعمل الفضة والذهب وكذلك الحال في الارواح
بل يحصل للطلق والملح رطوبات متمازجة وان لم يكن لها رطوبات
ممازجة ان كان التدبير يفعل ذلك وقد يمكن ان يغير اشكال الاشيا
واحوالها فاقول ان هذا غلط في نفس سياق العمل وعمى في البصيرة وذلك
انه من القانون السابق في العقل الاول انه ليس بحكيم من وجد الى

مطلوبه

مطلوبه طريقين فسلك اطولهما واخونهما فاذا كان ذلك كذلك فانما
الاولى بنا اخذ الشيء الذي له القوة المطلوبة وان يتكلف عمل شيء لا قوة
له في فعل ذلك الشيء حتى يصير له قوة في فعل ذلك الشيء ثم تستعمله فيما يريد
فان هذا جهل صرف وهو مثال من له حاجة باخراج السودا من بدنه
فوجد السقمونيا تسهل الصفرا وهي عند ما يحتاج اليه وترك الاهليلج
الاسود والافتيمون وما ناسب ذلك واخذ تدبير سقمونيا ليسلبها
قوتها الاولى التي لها بالذات في استخراج الصفرا ثم يكسبها قوة تتقوى في
استخراج السودا وهذا كلام ظاهر التناقض وبعيد قائله لبعده عن
الصواب وقال رحمه الله في التاليف انه قد يقال على نسبة التاليف في
التدابير ايضا وذلك لانا التدابير ايضا لها نسبة عظيمة في الاشيا
التي يكون بها التاليف واجتماع الارواح والاجساد فان الجسم مثلا
ان لم يتبرد ويحق بالنوشادر والزيبق وكذلك الارواح ان لم يحق
بالاملاح والزاجات والمياه الحادة لم يتم عمل فيها ولا ايتلاف لها
واذ قد كان كذلك فنقتصر التاليف اذا هو النسبة التي بين
الارواح والاجسام للمشاكلة التي بينها لان المتالفين انما يأتلفان
بمشاكلة بينهما ومماثلة في الطبع حتى يتفقا فيكون هذه الايتلاف
والمناسبة انما هو شيء واحد واذا تاملت هذا الامر وجدته كذلك

انما يشتغلون بالكبريت والزرانيخ والاعمال البرانية التي لا يحل
علمها ولا التدرب فيها ولا النظر في نفيه الملح والزاج والشب والطلق
وقشور البيض وامثالها انه نفاها نفيا مطلقا وانه لا منفعة فيها
في عقد الارواح مع انها تعقد الارواح فهي اذا كانت غبيطة غير مدبرة
فلا منفعة فيها ولا تعقد الارواح لانه لا رطوبة مشاكلة لها واما
اذا دبرت بحيث ان يبقى لها رطوبة مشاكلة فهي تعقد الارواح وينقي
الاجساد لكنها يعقد الارواح وينقي الاجساد بذواتها واما النار
معينة لها على الغسل والعقد واما انها تبقى بابقنها ممازجة للارواح
والنفوس والاجساد الذايبة فلا فافهم كلامه فانه مع ظهوره في
غاية الغموض ولهذا المعنى قال ولا نشك انها يلين وان التدبير
ينشف الرطب برطب النشف فما بالنا ندم بعض الاجساد ونعظم
الارواح ونحمد بعض الاجزاء واذا كان الامر كذلك فلم يلقى الطلق والملح
وامثالها من العمل ونستعمل الفضة والذهب وكذلك الحال في الارواح
بل يجعل للطلق والملح رطوبات ممازجة وان لم يكن لها رطوبات
ممازجة كان التدبير يفعل ذلك وقد يمكن ان يغير اشكال الاشيا
واحوالها فاقول ان هذا غلط في نفس سياق العمل وعمى في البصيرة وذلك
انه من القانون السابق في العقل الاول انه ليس بحكيم من وجد الى

مطلوبه

مطلوبه طريقين فسلك اطولهما واخفيهما فاذا كان ذلك كذلك فانما
الاولى بنا اخذ الشيء الذي له القوة المطلوبة وان يتكلف عمل شيء لا قوة
له في فعل ذلك الشيء حتى يصير له قوة في فعل ذلك الشيء ثم نستعمله فيما يريد
فان هذا جهل صرف وهو مثال من له حاجة باخراج السوداء من بدنه
نوجد السقمونيا تسهل الصفراء وهي عند ما يحتاج اليه وترك الاهليلج
الاسود والافتيمون وما ناسب ذلك واخذ تدبير سقمونيا ليسلبها
قوتها الاولى التي لها بالذات في استخراج الصفراء ثم يكسبها قوة تقوى في
استخراج السوداء وهذا كلام ظاهر التناقض وبيعد قائله لبعده عن
الصواب وقال رحمه الله في التاليف انه قد يقال على نسبة التاليف في
التدابير ايضا وذلك ان التدابير ايضا لها نسب عظيمة في الاشياء
التي يكون بها التاليف اجتماع الارواح والاجساد فان الجسم مثلا
ان لم يبرد ويسحق بالنوشادر والزيبق وكذلك الارواح ان لم يسحق
بالاملاح والزاجات والمياه الحادة لم يتم عملها فيها ولا ايتلافها
واذ قد كان كذلك فقد صار التاليف فاما النسبة التي بين
الارواح والاجسام للمشاكلة التي بينها لان المتالفين انما ياتلفان
بمشاكلة بينهما ومماثلة في الطبع حتى يقال ان هذه الايتلاف
والمناسبة انما هو شيء واحد واذا تاملت هذا الامر وجدته كذلك

وذلك ان ذوات اكثر الموجودات تكاد ان تكون واحدة اذ كانت
كلها كاينة من الطبايع وكذلك حالة ذوات المعادن فان الاجساد
السبعة الذايبة انما كان كونها من الزيبق والكبريت واصل الاكسير
من الزيبق والكبريت والجسم الذي يضاف اليه والكبريت هو اشد الاشيا
شبها بهما لانه كاين منهما والفضة مثلا يشابه الزيبق باحد جانبيها
لانها كاينة منه ولكن ليست كاينة منه وحده وكذلك تشابه الكبريت
بجانب منهما لكن ليست كاينة منه وحده ويخالف الفضة الزيبق ايضا
اذ كانت ليست كاينة منه وحده وكذلك المخالفة الكبريت والمشابهة
بالدهنية والمائية والارضية والنارية والاشياء التي توافق
من جميع الوجوه هي واحدة لكن اذ كانت الاشياء كلها شيا واحدا انما
كانت كلها واحدة بالذات ليفا ذلك هو اول بالطبع لا بالمناسبة
والمشابهة ثم بالصنف ثم بالمقادير التي يقال لها الاوزان ثم بالقصود
كالحال بعد الطهارة والخلوص ثم بالفصل ثم بالاجماع بالاسوة الكاملة
منه اقول ههنا ما امكن ايراده من كلام هذا الرجل الفاضل والحكيم
الذي لم يطمع احد في مرتبته في العلم ولا مرتبته في الفهم ولا علو مقامه
في الحكمة وقد اتيناك من كلامه بالبرهان على جميع ما اوردناه لك
من الاعمال البرانية والجوانية وفهمناك مراد القوم بكثرة الاسماء

والشي الواحد والحجر الواحد والتدبير الواحد والطريق الواحد والتعب
والمخالص المودية الى طريق الحق وحددنا لك الحق من الباطل ولم نترك
شبهة تشتبه عليك الا ما لا يحل وصفه فان انت اهتديت فاشكر
الذي اوصلك هذا الكتاب الذي لم يكن في تحف الدنيا كلها مثله
سوى بعض كتبنا المطولة مثل غاية السرور والشمس المنير وشرح كتاب قطعة الراحة
الدرر والفحص واسال الله ان يمن عليك كما من علينا انه جواد كريم
واياك ثم اياك من اعمال الجهال في الزرنيخ المصعد والكبريت المبيض
والاجساد المكلسة وحلها بالمياه الحادة وتشميعها بطرق الجهال
الذين لا يعرفون معنى التشميع ما هو فافهم انك اذا اخذت مثلا الزرنيخ
المصعد واضفت اليه الفضة المكلسة بتكليس العامة بالحرق والفاسد
او بالتصلية او بالقلعي او شبه ذلك واضفت الى ذلك الزيبق المصعد
فانك من حالة الخلط يفسد معك المركب لانه على فساد فانه يتولد لنا
في الاجزاء من الاحتراق فان المصعدات انما يصعد عن تبسيط
وحده فان اضفت الى ذلك شيا من المياه الغير الممازجة مثل مياه
الاملاح فانها يتبخر عنه بلطيف النار وان انعقدت معه انعقد
ملحا لما تعاص المزاج وان تركها بحالها على النار داعني الاجزاء فانها
يفترق ويحترق منها الاقرب الى النار من جوهر الزرنيخ وكذلك الكبريت

المبيض او المحمر مع الذهب فلوان هذه الاشياء تصح لوصل الى هذه
العلم كل واحد ممن له ادنى ممارسة به ولان كانت الكتب مملوة من هذه
الاشياء والتراكيب والتدابير فانها كلها متضمنة الشرط التي لا بد منها
في حصول النتيجة وهي التشميع والالتزام والحل والعقد والثبات على نار
السبك عند الالقاء فمتى فقد بعض هذه الشرط اختل العمل ومن
العجب العجاب انهم يركبون التراكيب الموصوفة في الكتب ولا يعرفون الشرط
ولا يظهر لهم العلامات ثم انهم يرومون مع ذلك حصول النتيجة عند
الالقاء واذا لم يصح لهم ذلك استانفوا الهذيانات الذي هم فيه وهذيانا
اخر نعوذ بالله من خذلان البصيرة ونقول ان اصحاب الملاغم هم اقرب نتيجة
في البرانيات من اصحاب الاركان البرانية فان الزيبق اذا التحم بالذهب
وادیم غسله الى ان تصفو من سواده واسقي من دهن الكبريت النقي
الذي لا سواد فيه البتة الى ان يعقد ويحمر كالزنجفر ويثبت فانه يمازج الذ
ويصبغ الفضة وكذلك اذا التحمت الفضة بالزيبق واسقيا دهن الزرنيخ
الى ان يمتزجا فان ذلك يمازج الفضة ويصبغ النحاس واما بقية الاجساد
وان التحمت الزيبق فلا يحصل فيهما فائدة الا بعد كمال تنقيتها وطهارتها
واما الاركان البرانية فلا امتزاجها الا بعد ان يتخلل الانحلال التام
الذي لا شك فيه فانها حينئذ انعقدت بالميزان المعروف فانها تؤثر

النتيجة في البياض والحمرة على قدر قوامها ومع ذلك فانها تصل الى
تقرب الجسد الملقى عليه من الغاية المطلوبة ان كان نحاسا فبالتفضية
وان كان فضة فبالتعلية واما غير ما ذكرناه وعلى غير الوجه الذي
شرحناه فباطل لا حقيقة له ولعل فيها ما هو الاصعب من طريق الحق
ولهذا المعنى لم يلتفت القوم الا الى جرهم المطلوب بالوانهم المحققة
وتراكيبهم المعدلة وصرفوا عنها الجهال واشغلوهم بالمحال ولهذا
المعنى قال ذوسم ليتوسا نتروانا اعلمك ان الحكماء لم يريدوا القول
وكثرة التدابير الا لينفوا عن الجهال والا فهم على كثرة التدابير التي
وصفوها وذكروها في كتبهم لم يحتاجوا الا الى تدبير واحد وفهم
وطريق واحد وكذلك جميع كلام الحكماء وان كانوا اخفوا الاسما
والصفات فانما ارادوا بذلك شيئا واحدا وتدبيرا قال صاحب
المكتسب لا تطلب بعد ذلك بعدما انا فقد ذكرت الحكماء تدابيرا
واوزانا والوانا كثيرة وشبهوا بها تلبيسا على الناس ولم يكذبوا و
اقول انني قد لخصت لك تدابير القوم وذكرت لك الصواب منها وبينت
لك الحق والباطل فان انت امعنت النظر فيما ذكرناه لك لم تحتج بعد
كلامنا وما اتيناك به الى برهان ولتعلم ان للقوم في هذه الصناعة
مراتب في حصول النتائج ليصل كل حكيم الى رتبة هي مقدار طبقته ومرتبة

في العلم ودرجة عمله وان القوم لم يلتبسوا الا على الجهال فانهم لا يظفرون
من هذه الصناعة بطائل واما من له بعض ممارسة وتجربة ان يصل
الى بعض الطرق البرانية فاذا كثر فحصه وتكررت تجاربه ربما يندرج الى الاعمال
البرانية الجوانية فاذا تحذق وتوغل في العلم والعمل ربما يتطرق الى معرفة
الموازين والتراكيب فان امعن النظر اطلع على معرفة الجوهر من اوصاف الجوهر و
لوازمه فاذا بلغ الرتبة في العلم والعمل انتقل الى معرفة التدبير ثم تنجلي
له المرتبط على الافهام وتبيين على اسرار الحكماء الاعلام ويتبين له القصد
بالتحقيق ويتوصل باذن الله الى سواء السبيل وحسن الطريق ولقد
بعدنا اوردناه لك من البيان الى شرح ما اتى به صاحب المكتب في كتابه
من اقوال الحكماء والله المستعان فانا بدانا فيما اوردنا من تعليم اجزاء
الصناعة في اشياء البرانية بكلام ورسم وختمنا قولنا به ليعلم الناظر في
كتابي مقدار ما اتعبنا فيه انفسنا من العمل بعد احكام العلم ولترشد الى طريق
الحق باذن الله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل قال صاحب الكتب
رحمه الله قال رسليتودس الملك مثلا هو كان لاعتوادم الاكبر سبعة
اولاد منهم جاريتان اسم الواحدة ابيا والاخرى ذات القرنين وكان
الرئيس منهم اعني السبعة هرمس لانه اول من ابتداء التدبير ووضع
الاشياء تجمع اليه اخوته واخته وقال اني نظرت في امري وامركم يا معشر

اخوانى ولم ار احدا اولى بالملك منك يا هرمس وقد وليتك الملك فاحسن
تدبير ملكك حتى تسعد الرعية بك وتظهر عليها خيرك الشرح اعلم ان
اعتوادم الاكبر هو ادم بالنسبة الى البشر وهو الفلك بالنسبة الى العناصر
وهو الطبيعة بالنسبة الى المولدات وهو المادة الاولى بالنسبة الى
المعادن واما الاربعة الاولاد الطبائع الاربع والعناصر الاربع واما
الجاريتان فهما الطبيعتان المنفعلتان واما ذات القرنين منهما فهي
الرطوبة لانها متوسطة بين الحرارة واليبوسة واما السبعة فهم الكواكب
السبعة وما ينسب اليها من ذوات المعادن التي هو موضوع هذه
الصناعة وكون الرئيس عليهم هرمس ومن نسبته لهرمس الاكبر المثلث بالنعمة
عليه لانه اول من وضع التعاليم وتكلم بالحكمة على هذا الوجه المستنبط
من طريق العقل وهرمس من الكواكب هو العطارد ولم يكن له الرياسة
الا لما رجته واستحالة الطبيعة المتولدة عنه للكوكب الذي هو زحل و
كذلك هرمس من السبعة المعدنية هو الرئيس عليها لانه اصلها ومادتها
وهو مستحيل لكما اتصل به منها وجميع اخوته اليه اشارة الى النسبة
الجامعة الرابطة وهي النوعية بينهم واستشار له الحكيم طريق الفحص
والنظر في احوال نفسه واخوته لانما يكون منه ومنهم فاذاه الفحص
والتميز والنظر الحق الذي لا مرية فيه ان المتمكن بالملك من سائر الاخوة

لان الشمس سراج العالم وضياؤه وهي ملك الكواكب كما ان الشمس من الاجساد
الذائبة هو ملكها وسلطانها واخو بالملك من سائرها وبه تدبير الخفايا
وعمارة العالم وظهور الخير والصلاح وكما ان الشمس حياة العالم والسبب
الفاعل في انفعال المولدات وتدبير احوال الكائنات فافهم دقائق
معاني القوم وامثالهم ارشدنا الله سبحانه قال الشيخ ناقلا عن ادريس
ليبتودرس في المثل الذي ذكره ان هرمس قال واعلم يا شمس انه من اخوانك
بك واعطفهم عليك وان كنت انا انما رأيتك يا شمس مهلكي ومذهب
بهائي وسيائي قال الشمس صدقت يا هرمس ليس انا بي ولا حبك اياي
الا اللذتك في قتلي فلن يقلبه علي ولكنك مغيب بهائي ومذهب جمالي و
ونوري قال هرمس واني وان فعلت بك ذلك يا شمس فسيظهر الله من نور
ذريتك وتركيبهم ما يزيدك الله به في رعيتك شرفا ويزيدهم عليك تهاما
الشرح اعلم ان الاخوة والقرابة هي النسبة والمشاكلة والبر والعطاء و
الاحسان من صاحب المدركة منهم ومن يكون عنده رقة ولين في طبعه
فانه احق بالبر ممن في طبعه اليبس والقساوة والجمود ولما كان هرمس
من طبعه الرقة في القوام واللين في الطباع كان من شانه الانعطاف
والبر ولما كان الشمس من طبعه الحرارة واليبس والقوة النارية واليبس والقوة
النارية التي من شانها الحدة والغضب والقساوة وكان هرمس مصلحا له

ومدبرا

ومدبرا لملكه لينه ورايكسر من سورة غضبه وليرفقه وفادا له بتقية
لهذا المعنى كان الشمس مهلكا لهرمس ومذهبا لبهائه ووثبا به بقوة النارية
ونشيطه وغضبه وحدته واعلم ان في هلاك هرمس قتل الشمس لان
الهرمس من اصل الطبيعة لذة في قتل الشمس وان هلك جسمه وزالت
صورته فلا بد من قتله وزوال النضارة ومغيب بهائه واذهاب جماله
ونوره وهذا كله مثال على اصل الحجر ومادته فهرمس هو الجوهر الانثى
البارد الرطب والشمس هو الجوهر الذكر الحار اليابس وكما ان الحار اليابس
هو العنصر الاول والشمس هو الحار الاول كان الجوهر الذكر نارا حارا
يابسا سمي بالشمس فكل من الجوهرين كاسر لسورة الاخر ولولا ان بينهما القرابة
لافسد كل منهما الاخر لكن النسبة المشاكلة بينهما اعانت الطبيعة على التوليد
منهما فانهما اذا امتزجا ظهر عليهما لون غير لونهما وفسد كل واحد منهما
فسادا مهلكا لا يرجع به الى نوعيته الاصلية ابدا بل يتولد منهما من هو
خير من ابويه وهو الاكسير واليه الاشارة بقول صاحب الشذور في قافية
النون له صولة تمزوا اليه على الظبي وانهما فيها المحرقان وفي الحقيقة
ان هرمس لا يقدر على افناء اجزاء الشمس بالكلية وانما يفسد كل منهما بالا
وينتقض تركيب بنيته نقض صلاح لا نقض فساد لتخلص منهما النور من
الظلام ويظهر في الافاق ويشرق العالم ويطهر الذرية بحصول النسل

ويعمر البلاد ويظهر في السياسة والملك ويزداد الملك في العالم شرفا
بتركيب الحكمة الذي تشرف به الحكماء على ابناء نوعهم ويزيد الخلق بذلك
له محبة وعشقا وشغفا عليه هنالكا والى هذا المعنى اشار صاحب الشذور
في قافية الكاف بيتا شمس حقا التمس ذا لكا · كاليس البدر النجوم الشوابكا
لها جسد لو قد تصدى لنا رحقبة · عليه لما نادى من الكرب مالكا · كأنه
عليه انا بردا اذا احميت خبيث · وعوضه بالسبك من كان سالكا · ولكنه
يمنع الماء تحته · ويمنع من تحت الصخور السنابكا · كثير بايدي الناس لا يعلمون
على انهم لا يجهلون السنابكا · يراه الحكيم الفيلسوف ولا يرى له الا حقا و
الناس اياه مالكا · على الطرق مطروح وفي حجراتهم · ولكنه يخفى عليهم مناله
ويطلبه ذو الجهل بعوشان · ويبص في حيلة منها لكا قال الشيخ
نقلا عن ارس الملك في المثل المذكور وقال قالت الشمس فاهرمس ان اخوتك
كلهم لي مطيع ومنقاد ما عدا الرصاص فانه لي كاره ونعم الاخ هو لك قال
ما كراهية الا من جهة معدنية وكثرة ارضية واني امر ان تذهب عنه
ما كرهت منه حتى يصلح لك معدنية واحكم تدبيره حتى يطيعك طاعته
ويوافق اخوته قال وبم يبلغ ذلك يا هرمس قال برودتي اذا امتزجت
بنارية كسرت حدة وامتزجت وطابت واصطلح ارس واما ما بقي من
اخوتي فكلهم لي مطيع ولك منقاد الشرح اعلم ان الشمس عند الحكماء

هو ملك

هو ملك النجوم واليها ينقاد ازمة الكواكب لان حركاتها المختلفة
مرتبطة بها يعد الكواكب اذا نظرت وتحرقهم اذا اجتمعت ولهذه
ارس رموز واشارات منها ان ارس هو النار ومنها انه المريخ ومنها انه
المشتري وبالجملة هو في هذا الموطن جوهر حار يابس ناري معدني
من جملة الاخوة المعدنية وهو موافق لهرمس في النسبة الامتزاجية والقرابة
النسبية لان هرمس بارد رطب والشمس حار يابس فهو كاره للشمس لانه
يبسه لان اجتماع اليابس مع اليابس موثر اليبس ومفرط فيه للافراط
في اليبس مانع للمزاج وموجب اليبس خبث الارضية وقلة النقاء لان
ذلك موجب للجسارة المذكورة وهذه الجسارة المذكورة بعد ارس
من طبيعة جوهر الشمس كان ذلك موجبا للكراهية فلا يمكن ان يعتدل
مزاج ارس الا بهرمس لان البرودة يقابل الحرارة والرطوبة يقابل
اليبوسة فيعتدل حينئذ مزاج كل واحد منهما بالاخرى في مدة معلومة
وبتمامها يعطي ارس الطاعة وبالجملة هذه الاشارة متضمنة لتهذيب
المادة وتلطيفها لان الجوهر الحار اليابس الناري جاسي ارضي لا
يمكن امتزاجه باللطيف الروحاني الا بعد تهذيب وصلاح فاذا صلح
بالجوهر المائي البارد الرطب اعطى الطاعة والانقياد ووافق الاخوة
واما طاعة الاخوة كلهم لهرمس فمن وجه حسن امتزاجه ولينه واما انقيادهم

للشمس فالقهر والغلبة والعلو والاستطالة وقد اشار صاحب الشذور
لهذا المثنى بارس يذكر وصفه قبل اعطاء طاعته بقوله في قافية الكاف
شعر يراه الحكيم الفيلسوف ولا يرى ۞ له لاحتقار الناس اياه مالكا ۞ على
الطرق مطروح وفي حجراتهم ۞ ولكنه يخفى عليهم هنالكا ۞ ويطلبه بالجهل
وهو شعاره ۞ فيبصر في حجرة منها لكا ۞ ثم ذكر وصفه عند تهذيبه
وموافقته بقوله فاكرم بها من صخرة عز قدرها ۞ علينا فابهمنا اليها
المسالكا ۞ اذا بسط القول الحكيم بوصفها ۞ يظن لافراط التناقض افكا
يسمونها في رمزهم وهي شيخة ۞ تغافل عنها الدهر عذراء مالكا ۞ كان
بارض الغرب من طيب نشرها ۞ بافاقة هزا من المسك ضاتكا ۞ فيالك من
غريبة مشرقية ۞ اذا نظرت في وجهها الشمس ذالكا قال الشيخ فيما نقله
عن ادرس للملك في المثل المذكور قال الشمس لا افارقن يا هرمس
انك متى فارقتهم طرفة عين اختلفوا والا فاعلم انك مفسد على ملكي
ومفرق بيني وبين اخوتي واقسم لك يا هرمس لئن غبت عني طرفة
عين لاقتلنك وانهم قال هرمس لا تسرع الى سوء الظن يا شمس فعلي ان
اجمع بينك وبين اخوتك والف بينهم واضم شملهم قال ان فعلت ذلك
فبحظك اخذت والا فالسيف لتناري من ورائك قال هرمس اما اذا
حلفت بما حلفت يا شمس فاني اقسم يمينا هي ابر من يمينك اني لا افارقك

ولا اخونك حتى اصيركم روحانيين مثلي قال الشمس وانا احلف يمينا لان
فعلت ذلك بي وباخوتي لا افارقك حتى اصير روحانيا لك رضينا ان
معي قال نعم رضيت والخوات الاولى بالملك منا جميعا قالت الاخوة
والاخوات قد رضينا جميعا بقولك يا هرمس وسلمنا طاعتنا لك لعلك
بينا وتجادلتك الشمس عنا وبرك بنا اعلم ان الروح المائي الباردالرطب
هو المفتاح في هذه الصناعة وهو الخل الروحاني وهو هرمس وهو
الماء الحاد وهو الماء القراح وهو طبيب فانه فانه كثير الاسماء وبه
انقياد اجزاء الصناعة المسماه بالاخوة وبه التلطيف وبه التاليف وبه
اخذ الطاعة وهو المعبر عنه باليمين الصادق والحلف الحق وباجتماعه
بالاخوة يحصل انتظام احوالهم فاذا فارقهم اختلفوا ومعنى حلفهم
عدم الطاعة والانقياد الملك الذي هو الشمس واعلم ان هرمس اذا فارقهم
فهو مقتول لا محالة تقتله الشمس بحرارتها وتتفرق اجزاؤه ويتفرق
الاخوة ويفسد الملك الذي هو نظام العالم وان لم يفارقهم هرمس
بحسن التدبير فانه يجمع بين الاخوة ويؤلف بينهم ويضم شملهم والسيف
هو النار العنصرية الذي بها هذا الجمع وهذا التاليف وهذا الاصلاح
وفي الحقيقة ان هرمس اذا مازج الجواهر الارضية صيرها روحانية و
احالها الى طباعه وهو معنى قول صاحب المكتسب الى ان يفعل الرطوبة

واليبوسة فعل النار في الحطب فيصير اليبوسة بعد ان كانت ارضية ثقيلة
هابطة رطوبة سيالة روحانية صاعدة وهذا كله بسبب تجريد مادة الغذا
من الاجزاء الغير المشاكلة فاذا اغتذى بها الجنين استحالت ليه واذا
مزجت بالذهب صار تبليغة معه فمرس هو الاصل في اجتماع الجواهر و
الطبايع والاخوة دبيرضون ويحسن تدبيره يتقادون ويرو وليه يتهذ
وبالجملة الاخوة هم ذكور الصناعة والاخوات الاناث وكونهما اثنين هما
عمدة الصناعة وعملها بالرطوبة واليبوسة فافهم والى هذا المعنى الاشارة
بقوله صاحب الشذور في قافية الكاف فيا لك من عزبة مشرقة انا
نظرت في وجهها الشمس الكلا بها الفتى الذي فيها محبة فليس يرى
عن لحظها متماسكا ويالك من بعل تملك قلبها وكانت له قبل التشابك
فاركا هي الكوكب الارضي والحجر الذي يسميه اهل الهند في الرمز فاتكا
عقد نابه القرار بالطبع عن لظى فصار لنا في حرها متماسكا قال الشيخ
رحمه الله حاكيا عن ارس انه قال للملك حاكيا عن المثل المذكور فقال
هرمس اعلموا يا معاشر الاخوان اني بطاعتكم وسرعتكم الى اجبت كل عادي
فاعلم ارس قالت الاخوة فالسيف الناري يكفيك ما يخوف منه فقال
ولكني قائل لك يا شمس لولا انا غفرت لهم اولا فلا تلمني اعلم ان جميع اخوتك
قد اجمعوا على الاباق قال ولم قوالله ما كان الاباق من شانهم ولا يريدون

بر لكنه عملك يا هرمس الشابق وانت علمتهم ذلك وفتحت لهم باب الاباق
واعلم انك ان ابعث وابقوا معك فقد اهلكت ملكي واسمع اعلا
ثم قطعت ذنبي التي معيشة الرعية منها الشرح اعلم ان مادة الصناعة
واصل الحجر الكريم لا يجيب بالانفعال والطاعة الا للعارف الحكيم واما
لغيره فلا فان الجاهل اذا ظفر بالحجر الكريم افسده بسوء تدبيره فانه لا يدري
كيف التاليف ولا التهذيب فان دبر اجزاؤه على الانفراد افسدها او
ان جمعها افسدها واما الحكيم فانه يلين اليابس ويجمد اللين ويعين على
المزاج والتاليف ويحقق موازين الطبايع وكمياتها ومقاديرها وافعالها
وانفعالاتها واما قوله فاعلم ارس يريد بارس ههنا الجاهل الاحمق
الذي هو ضد العارف لان الجاهل لم يزل متشيطا بالغضب لطلب الصناعة
فاذا عجزه الطلب اخذ يذم الحكماء ويدعي فيهم القول والظن ومثاله
من دبر الكبريت بالنار لغير الملايم فلم ينال منه سوى الاحراق والتشييط
وسرعة الغضب وسوء الفائدة ولو اشعر في الموازات وعلم ان النار لا يصلح
الا بالمناسب لقوتها باحاطته مولاه لوقع على الطريق الصواب فمن لم
يعرف كيف ينقي الكبريت من سواده لم يظفر بشيء من هذه الصناعة
فانه اذا اقتدر على هذا فهم المقصود من اجزاء الحجر الحي الجوال الذي
لا شك فيه فانه من لم يعرف الباطل لم يعرف الحق واما قوله السيف الناري

يكفيك ما يتخوف منه يعني به ان تدبير الحق بالنار ونهاية جمع المؤتلف و
تفريق المختلف والسلام واذا زال المختلف زال الخوف وحصل نور القمر
ومادة النارى وارتفعت ظلمة الحجاب ولنا قوله ان جميع اخوتك
قد اجمعوا على الاباق يعني به انحلال اجزاء الحجر في الماء وهذا كله قبل
التزويج الاول والتركيب تماما هو من العمل الاول المكتوم فانه اذا غلبت
على اجزاء الحجر الروحاني وهي المائية كانت سببا للاباق واما قوله ان الاباق
لم يكن من شانهم دليل على اجزاء اليابسة والجواهر المعدنية الصلبة
اذا غلب عليها هو من رطوبته ومزاجه وسر فانه في اجزائها استحالت اليه
فانه يعلمنا الاباق معه فانا لو شئنا ان نعلم الاباق لاحد الجواهر المعدنية
الذائبة فانا نلغمه بثلثة امثاله من الزيبق الغاما جيدا ونسحقه
سحقا تاما ثم نصعد عنه ونكرر عليه التصعيد ويغلب اجزاء
الزيبق على اجزاء الجسد المذاب فلا يزال الزيبق يصعد عنه ويلطفه
اولا فاولا الى ان يتكلس الجسد وينيم ويصير لا جزء له ثم يلطف ايضا
بعد هذه المعونة الى ان يصعد مع الزيبق لطيفة ثم لطيفه ثم كذلك
الى ان يصعد الجسد بجملته لطيفا ولا يتخلف من جسده وروحه شيء
الا صعد وابق فهذا امثال الحرص فانه يعلم الاجساد الثابتة الاباق
معه اذا قوي عليها وان لم يكن الاباق من شانهم ولم يكن مقصود الحكما

بتصعيد الاجساد الثابتة الا تلطيفها ومزاج الروح بها واخراج ذاتها خفيا
وهو ضرب المثال على اجزاء الحجر اليابسة فانه لا بد من انحلالها ليتم
بها فعل الطهارة بها وتزول الاوساخ عنها ويصعد منه الاكليل
ثم اعادتها الاجساد هي الثابتة فان الاجساد الثابتة اذا ابقت
احتاجت الى ما يثبتها وان لم يحصل لها الثبات وامتد الاباق هلك
الملك وفسد النظام وشمت الاعداء وانقطعت اللذة التي معيشة
فيها فافهم قال الشيخ فيما نقله عن ادريس من المثل الذي خاطب به
الملك قال قال هرمس اعتمد ما امرك به يا شمس ان لكل واحد من
اخوتك ناموسا ثم اجمعهم عليك واحكم اغلاق الناووس وادخلني
معهم وامر قيامك ان يحسن القيام علينا ولا يغفل عنا فتهلك
جميعا ولك علي ان استخرج لك ارواح اخواتك يا شمس واصيرها لك تاجا
لم ير احد قط مثله واصيرك واياهم في جوفي فاشتد بذلك ملكك
وارفع به ذكرك في الماضين من قبلك والاتين بعدك ويكون
السلام والبركة عليك وعلينا معك الشرح لما اشار الحكيم الى العمل
الاول المكتوم اشارة لطيفة برمز القوم عندما نعزل الرطوبة جانبا
واليبوسة جانبا وغلبة الرطوبة على اليبوسة فتمنى اليبوسة هنا
بالشمس واجزاء الرطوبة هي المختلة باليبوسة المناسبة ابتداء بلكه



الرکیب الاول الذی هو التزویج فی قوله ان لکل واحد من اخوتك نارودیا
والکل واحد منکما ان النارودس واحدا ایضا وقوله واجمعهم علیك
اشار الی جمیع الرطوبة بالیبوسة علی حکم المیزان الذی اشرنا الیه اولا و
بقوله وادخلنی معهم یعنی هرمس اذ لا بد منه لانه احد اجزاء الرطوبة
الداخلة فافهم لان الرطوبة لیس من هرمس وحده انما هی مستخرجة ایضا
من جواهر اخوة الشمس فاذ الحکم امر المرکب فی النارودس والبر باقام الحکیم
علیها بالتدبیر والسیاسة والرفق بالنار لان المراد بالقیام هنا
اثنان احدهما الحکیم والثانی النار العنصریة فان هرمس یستخرج ارواح الجسم
کلها فی جوفه وهی ارواح الاخوة المذکورین فاذا استخرجت هذه الارواح
انعقدت بعد ذلك جواهر شفافة علی راس الشمس تاجا لم یکن فی جمیع
المرکبات العالم مثله قط وقوله من واصیرك وایاهم فی جوفی اشارة
الی حمل النفس والذهن فی باطنه فان به یشتد خلق الشمس وبه یرتفع ذکره
فینتقل من طبقة التی هو الرتبة الذهبیة الی الرتبة الاکسیریة وقد
اجمع الماضون قبله والاتون بعده علی تعظیمه وتفخیم اس من راه منهم
ومن لم یره منهم والسلام وقد اشار صاحب الشذور الی هذا المعنی
فی قافیة الکاف من قوله فهذا هو الفاروق فاغن بعلمه ٭ ففیه اذا رکبته
برادایکا ٭ فهذا هو السیف الذی ان هززته ٭ تجد صقیلا صارم الضرب

بلغ

باتکا ٭ فیا ملکا قد کان من قبل سوقة ٭ ویا فرقا قد صار من بعد فا
جعلنا له تاجا من النار جامدا ٭ ومن جامد الماء الاجاج درانکا ٭ هنیئا
لمن اضحی یجود لك مالکا ٭ وطوبی لمن امسی بعلمك ناسکا ٭ لقد احرز
الکنز الذی کان جابر ٭ به مستر قا جعفرا وبرامکا ٭ فیا ناظرا فی الکتب
عتب هاذیا ٭ الی من ترجی درسها المتدارکا ٭ علیك مع الند الحکیم
عالما ٭ ولا تك للتجریب والفکر تارکا ٭ ولا یطلبن العلم من غیر بلدة
لها ضمنة فیها بلوغ رجایکا قال الشیخ حکایة عن ارس ومستشهدا
بقوله للملك فی المثل المذکور قال قال اسطانس خلصنی یا الهی فانی
مقید بین جوهرین علویین معروفین بالخبث وبین نورین ضعیفین و
کلهم قد نال العنی ولست ادری کیف انجو منهم قبل اطلع الی اعتو ادم
الاکبر فاستغث به واعلم ان فیك من طبیعة التی لا یفسد ابدا الشرح
اسطانس هو النشادر الجبسی والجوهرین العلویین المعروفین بالخبث هو
الزاج الذی هو من الثقلین وهما اوساخ الزیبق والکبریت والنورین
الضعیفین هما الماء الالهی الذی لا یمکن ثباته واستقراره علی النار
ولا علی اسطانس واعتو ادم الاکبر هنا هو النار العنصریة والجوهر
الاول لانه اعلی العناصر واعظمها وهو الجوهر البسیط الذی لا یفسد
ابدا فان الهواء یفسد والارض یفسد بمخالطة الاغیار الا النار فلا

بالنحو من بعد غسله ٭ وتخفيفه بالرفق اى جفاف ٭ وبحرقه بالماء والنار
برهة ٭ ليلطف من اجزاءه بغذاء ٭ هنالك يلوذ الدهن بالماء عن لطفه
من الفلك الاعلى بخيره اذ قال انتهى قال توقا اليه جواهرهم مختلفة
بكيفيات مختلفة ولم يرد بها الا الكمية فقط اعلموا يا معشر طلبة
هذا العلم ان اول التدبير الخلط الذى هو التركيب التام وعلامته
ما تعلمون انكم على الصواب اجتماع الرطوبات باليبوسات واختلاطهما
وظهور السواد عليهما والدرجة الثانية التعفين حتى يصير الى بياض
وحمرة والدرجة الثالثة التبييض ينبغى ان يخلط بماء قليلة ابيض
ان كان ابيض واحمر ان كان احمر والدرجة الرابعة غسل الاشياء سبع
مرات فى كرة عقلانية والدرجة الخامسة الصاق الرطوبات باليبوسات
التى هى الرماد والدرجة السادسة التى هى التحمير الرابع الذى هو القسم الناتج
والدرجة السابعة طلوع الصبغ وظهور الالوان وتحميرا ثنين واربعين
يوما وثلث ساعات وبعد ذلك يكون الذى قالت الحكماء اركد اسفل
يكون الشرح قوله هى جواهرهم يدل على النوعية الخالصة من الجواهر
الفاسدة المناسبة لانه سماها جواهر ولا اطلق الجواهر الاعلى ما فيه
الجوهر ولو سمى الفاسد جوهرا انما يسمى لما فيه من الجوهر حينا يسمى الصدق
جوهرا وقد صرح بان الجواهر مختلفة الكيفيات لكن كميتها متناسبة

والمقصود منها ضم اجزائها فى الكم ليقع الاستحالة فى الكيف المقصود
الثامن فى الصناعة فان الكم الاول كما ذكرناه عشرة اجزاء بعضها رطبة
وبعضها يابسة لكن المحتاج اليه من الرطوبة اكثر من اليبوسة اولا واخيرا
فانه اذا تم العمل المكتوم وتهيات مادة الصناعة وهى الماء والارض بالجيد
الفلسفية هند ذلك يبتدى الحكيم بالتركيب واولا التدبير الخالد
لا يفسد ولا يبيد فتخالط الجزء الرطبة بمثله من الجزء اليابس كخلط الماء
بالتراب فاذا عجنا تغير لونهما بعد البياض واجتمعا الرطوبة باليبوسة
وتعالكت وتداخلت وصار فيها الدهنية واللزوجة فاذا عفنت ظهر عليها
السواد الحالك فهذه علامات الخير والفلاح ونجاح العمل واما قوله
والدرجة الثانية التعفين حتى يصير الى بياض وحمرة وهى درجات التمايع
والزوجات واللون هنا انما هو السواد المستجن فى جوفه البياض
والحمرة واما قوله والدرجة الثالثة تبييض ينبغى له ان يخلط بماء قليلة
ابيض ان كان ابيض واحمر ان كان احمر يشير الى درجة الجوارى والبنات
فانه فيها تبييض المركب واما قوله ابيض ان كان ابيض واحمر ان كان احمر
فلان البياض هنا موجود ربما غالب وله القوة وهى درجة تبييض
لا تحمير وانما الحمرة المستجنة فى الماء فقوله احمر تضليل وتشكيك ورمز
انواع المغالطات المدهشة فافهم واما قوله والدرجة الرابعة غسل

الاشيا سبع مرات فى كرة عقلانية يعنى كرة عالية لان العقل من شانه
العلو ويريد به غسل الماء فى الانية بالتقطير الى ان يتم طهارته وذلك
بعد استخلاص الدهن فى جوفه ويدخل فى هذه الدرجة التصعيد سبعة
ايام بتدريج النار على سبع مرات وتشبيب الماء وطهارته واما قوله
والدرجة الخامسة الصاق الرطوبات باليبوسات التى هى الرماد يعنى
به التركيب التام فسماه بالرماد لصغر اجزائه وتمام التهيئة واما قوله و
الدرجة السادسة التى هى التخمير الرابع الذى هو القسم الصابغ يريد به
درجة اكسير البياض فانه سماه تخميرا بالخاء المهملة كناية عن البياض لان فى اوله
السواد الذى يظهر عند الحمرة ويمكن ان يسمى هذه الدرجة تخميرا بالخاء
المعجمة لانه اول العجين وفيه الخمير وسره واما قوله والدرجة السابعة
طلوع الصبغ وظهور الالوان وتخمير اثنين واربعين يوما وثلث
ساعات يريد به درجات التساقى الست فانه فى كل تسقية يظهر له لون
غير اللون الذى قبله حتى يبلغ الى لون الفرفرة عند التمام وهذه المدة
التى عينها هى التساقى الست مزوجة فى التدبير وهى التسقية السادسة
فقط لغلبة الانحلال على المركب وسياتى ذكرها فى السفر الثالث من
هذا الكتاب واما قوله وبعد ذلك يكون الذى قالت الحكماء اركه
اسفل يكون يريد به ان الارواح الطاهرة استقرت وخلدت فى اجسادها

وهى درجة المسح لانه يجوز ان يغتذى وينموا وليس هو متحرك بالارادة
فانه هو قال الشيخ وسئل بعضهم حكيما وقال لما الذى دعاكم بان سميتم
المغنيسيا اثنين فقال ان احدهما مقاتل للنار والاخر ليس بمقاتل و
لكن ذلك الابق لما خالطه ولزمه وسك معه النار فيهما اثنان وهما
اللذان قالت الحكماء الكباريت بالكباريت تمسك وقال حكيم من حكماء
فيثاغورس انا اعلم من بعدها ان لعشرة الالوان التى سمتها الحكماء انها
ليست بالوان ولكنها فى المغنيسيا الشرح استعار الحكماء اسم المغنيسيا
لظهور اللون الاسود الذى اذا تاملت اجزائه وجدتها كانها
المغنيسيا حقا لا شبهة فيها وفى الحقيقة ان المغنيسيا هى المركب من
اثنين واحدهما مقاتل للنار والاخر منها جزع لكن لكل منهما حده
صورة فاذا اجتمعتا صارا شيئا واحدا فان قلنا المقاتل للنار ههنا
جسد طاهر وان الفار منها روح طائرة لزمنا المحال لان التركيب
الاول مشتمل على جسدها غير طاهر ولهذا سموه ابار نحاس غير تام لما
فيه من الاوساخ فاتما المقاتل للنار وهو الروح وان كان نافرا منها
فهو غير محترق بها ولا يمكن النفوس فى درجة المغنيسيا لضعف النار
فان الابق اذا خالط بالجسد المائل للاحتراق لما فيه من الاوساخ لزمه
وسك معه التى فى جوفه فقاتل كل منهما النار وفى هذه الدرجة ذكر

الحكماء الالوان الكثيرة وليست موجودة بالفعل وانما هي موجودة
في المغنيسيا بالقوة فافهم قال الشيخ قال بعض الحكماء ان من كان
قبلنا لم تجعل لهذه العشرة اسماء وتدابير فجعل النحاسية على حدتها
والرصاصية على حدتها والبقية كذلك الترجمة اعلم ان رصاص القوم
لا رصاص العامة وكذلك نحاس القوم ليس نحاس العامة واعلم ان القوم
اكثروا الاسماء على حسب الدرجات في الالوان كما قال ديموقريطس في مصحف
الحياة ان ذهب الحكماء التي ركبوها من اشياء شتى يكون اولا دودة
ثم حية ثم تينا وذلك انه يكون في اول الامر ابيض كالورق ومرة
يكون اصهب ومرة كالذهب ومرة احمر كالسيرقون وتحقيق قولنا ما يعمل من
الاديار دوهو المرتك والاسفيداج والسيرقون فهي اشياء والوان
شتى من شيء واحد واول ولادة هذا الامر يسمى ابار نحاس وقال جابر
رحمه الله في كتاب بهجة النفوس ان الحكماء قالوا رصاصنا لا رصاص
العامة وزيبقنا لا زيبق العامة وتصعيدنا لا تصعيد العامة
وتقطيرنا لا تقطير العامة وتكليسنا لا تكليس العامة وهم في ذلك
صادقون لان في كلامهم هذا ما يدلك على ان التكاليس المذكورة
في الكتب والتصاعيد والتقطير على الظاهر في الاعمال البرانية
باطلة وانما هي ضرب مثال لتحقيق الفعل والانفعال والبيان

في ذلك مثال انك اذا رايت هذه الاجساد المنطرقة الذائبة كلها
لاجل الفا فيتحقق ان مثل هذا التكليس تكليس القوم والفرق
بيننا ان الاجساد اذا تكلست بتكليس العامة فسدت لانه لا يمكن عودها
لفقدان البلة التي هي علة المزاج وتكليس القوم بخلاف ذلك
وعلى مثل هذا نقول في التصعيد والتقطير والتعفين وغيره ولما لم
يمكن الحكماء وضع هذه الاعمال بالتصريح ضربوا لها المثال لما تراه
عيانا تشبيها بالمقصود من اعمالهم والسلام واعلم ان القوم اطلقوا
اسم النحاس على جزء من المادة يدخل في التركيب الاول واطلقوا اسم
النحاس على جزء من المادة عند التركيب الثاني وليس هذا الثاني هو
الاول بعينه لكن الثاني من الاول لان الاول اصله وكل من النحاسين
واحد ولكن لما كان لكل واحد منهما فعل ولون خاص به لم يصلح
النحاس الاول الا للتركيب الاول ولم يصلح النحاس الثاني الا للتركيب
الثاني لان النحاس الاول غير تام والنحاس الثاني تام فان النحاس الاول
فاعل وقابل للتفصيل والموت والثاني فاعل وقابل للتركيب
والحيوة وهذا امر قد ابهموه اعتمادا منهم وقد شرحناه لك ابتغاء
لوجه الله لانه موضع تزل فيه الافكار وتدهش فيه العقول والنحاس
هو المغنيسيا الاولى لانه اول التركيب الاول فيصير اجزائه ثقيلة لينة

بثقل الاسرب ولينه ويقرب منه ريحة للاوساخ التي هي فيه واعلم
ان الرصاص يكون في التركيب الثاني ايضا ولكنه في الثقل اثقل منه
ورديحه طيبة كالمسك لانه لا وسخ فيه وان كان فيه كبارت فهي طاهرة
نقية معتدلة الا ان مولودا لصناعة الطهر منه لانه لا يدخل فيه البتة
وهذا يدلك على ان في الرصاص الثاني بعض مواد وان كان طاهرا
نقيا معتدلا ولكن مواده ليس هو من احتراق وانما هو في مقام الفضلة
الغير الضارة وهي تزول في التركيب الثاني عند تمام الاكسير وغسل النحاس
فافهم واما الاسماء العشرة التي ذكرها الحكماء فهي الطبايع الاربع و
الذكر والانثى من غير هذه العشرة شئ لا يكون ومما كان للقوم في
تدبيرهم الحق نحاس ورصاص وانك وحديد وفضة وذهب وزيبق
وكبريت وزنجفر وتوتيا ومغنيسيا وسيرقون ومرتك وزرنيخ وطلق
وملح ونوشادر ونطرون وخل وبارود وماء ودهن وصبغ ونفس
وروح وجسد ذكروا لكل اسم من هذه الاسماء تدابير على حدة
للمنازل وتضليل الجهال والسلم قال الشيخ قال الحكيم من الحكماء ان
كان الحكيم تدفرق اسمائها في التدابير فقد جمعها في اسم واحد حين
قال مغنيسيا قال بعض الحكماء انه ينبغي من دخل في هذه الصنعة
اذا قرا العشرة الاشياء التي سميت بغير اسمائها ان يعلم اي شئ

يكون في المغنيسيا قال ديسهم ان العشرة ليست باسماء الحق قالوا فهمنا
ايها المعلم قال اذا افصح هذا السر قال نعم قال اما هرمس فقد كتم و
بين حين قال ان الاشياء التي تدخل في المغنيسيا كثيرة ولكن سميناها
باسم واحد حين قلنا خذ المغنيسيا قال حكيم منهم اني قايل في المغنيسيا
قولا فانظروا فيه قال ديسهم افضل قال انا اعلم من بعدي ان المغنيسيا
فيها الصابغ والمصبوغ والذكر والانثى قال ديسهم احسنت وصدقت
انك وان كنت لم تسم الاشياء باسمائها فقد بينت المغنيسيا من اي
شئ يكون الشرح اعلم ان كلام القوم في المغنيسيا صعب شديد الرمز
بعيد الا على الحكيم العارف ونحن نشرح لك الحق في ذلك على الوجه الذي
لا يمكن اقرب منه ونقول اعلم ان المغنيسيا المعدنية جسم اسود بصاص
ثقيل هش سريع الانفراك قابل للسحق وفي باطن لونه النغرة والحمرة
والصفرة والخضرة والزرق والبياض والغبرة والكمودة لان المغنيسيا
متولدة من بخار ودخان وغلب الدخان على البخار فكان كونها منتنا
ومنسحقا لغلبة اليبس عليها الا انها مع غلبة اليبس عليها فيها دهانة
غزيرة ورايحة كبريتية وحيث قلنا ان في المغنيسيا ثمانية الوان
وهي متولدة من بخار ودخان لا جرم فقد حققنا العشرة التي سميت
بغير اسمائها فان زدناك من شرحها فنقول في سبب الالوان الثمانية

ما هو يظهر لك الحق فيها اما البياض فهو لون الماء الذي تولد
منه بخارها واما الشقرة فلمخالطة البخار لطيف الدخان كان لونها شقرة
واما الصفرة فانها متولدة من الدهن لما انتم عليه حر الطباخ واما
الزرق فهي متولدة من احتراق بعض الاجزاء وكذلك الغبرة والكمودة
فان هذه الثلثة الالوان متولدة من احتراق بعض الاجزاء الدهنية
وغلبة الرطوبة المائية عليها واما الخضرة فانها متولدة من الدهن
الغليظ وغلبته على الرطوبة المائية واما الحمرة فهي متولدة من الدهن
فقط لما اشتد عليها حر الطباخ واما السواد فهي حمرة متراكمة فاذا
انعقدت بالاجزاء الارضية وتم انعقادها ظهر السواد وعليها فان تبينت
هذه في المغنيسيا المعدنية وظفرت على تدبيرها واستخراج الالوان
كلها منها وتبييضها وتحميرها كنت قادرا على تصويرها في مادة الحجر
نفسها والعمدة في ذلك على جما الزيبق في جسد المغنيسيا فاذا اجمد
الزيبق في جسد المغنيسيا كان مركبا القوم الاول وهو الصاق رطوبات
الحجر بيبوساته فصح بما ذكرناه ان المغنيسيا غير الزيبق وان كان في
الاصل متولدة منه ومن تربيه فالزيبق هو روح المغنيسيا واما جسدها
فجمه النار فاذا زوجتها بالماء بانا حصلت على مغنيسيا القوم الذي
قد طال ما لبسوا القول فيها وقال بعض الحكماء من الناس من خلط بعض

الجسد الجديد هو الارض كما ذكر في هذا المقام

الاخلاط وترك بعضها فعملوا منه حجرا ونقيا حسنا ودبروه فوجدوه ناقصا
لما اختبروه وقالوا دبرنا المغنيسيا بالتبييض ودبرناها بالرطوبة حتى احمرت
والقينا من ذلك الاكسير فلم يصبغ ولعمري لو فهموا قول الحكيم لما لاموه
ذنب الحكيم ان كنتم لم تجعلوا في المغنيسيا اخلاطها كلها تامة هل رايتم
صبغا حتى يصير جسدا ثم اغلوها حتى تطيب وتعذب بالغذاء والتمر
فان لم يتم فلوموا الحكيم والا فانتم اولى باللوم لا نفسكم منه افهم فان في
جملة ما ذكره هذا الحكيم العمل الحق لانه لا يتم الا باربعة اركان نار وهواء
وماء وارض فالنار هي الصبغ والهواء هو الدهن اللزج والماء هو الروح
والارض هي جسد الجديد فمتى ركب الحكيم التركيب الاول واستخرج الاركان
الثلثة فلا بد له من رابع يضبطه ليخالد فيه فمن ترك الرابع وظن ان
الرماد الرمادية يثبت له الصبغ فقط ظن فاسدا فان رماد الرماد اذا
سقى يشرب ويحمر بعد البياض ويتمم الا انه لا يثبت عند الالقاء و
يضمحل صبغه فقد بين هذا الحكيم ان الجسد الجديد من جملة اخلاط
المغنيسيا في الاخر لان لون المغنيسيا يظهر اولا عند الخلط الاول لاخلاط
المغنيسيا الاصلية وليس فيها الطلق المصفر لانه لا يدخل اولا وانما
يدخل في الاخلاط الاولة الطلق المنحل الموافق لجسد المغنيسيا لانه صار
منفرك لغلبة اليبس عليه لموافقته بجسد المغنيسيا واما في الثاني فلا

يدخل الا الطلق المصنع ليحصل المغنيسا التى لا ينسحق ولا ينفرك وانما
يحييها الماء الالهى الذى لا يحترق فحينئذ يلتزم المغنيسا ويظهر عليها الوان الملك
ويحه ثم تبيض فهى المغنيسيا البيضاء ثم تحمر بعد ذلك وتتم ح و يصير
المغنيسا الملكية التى هى مادة الطلسمات وبرها تطبع الخلق كافة
فاعلم ذلك وتبين اخلاط المغنيسيا فى الاول من اى شىء تكون وقال
بعض الحكماء اعلم ان جسد المغنيسيا مركب من الكلب الاسود والكلب الاحمر
ويعني به روحها لانه تحله وتذيبه وتجرى جسدها وتصيره روحا من
جسدها وانا امرك ان لا تكثر من وقود حمامها فيغشى عليها واعلم ان
بين النحاس والحجر النارى قرابة ونسبة ان اذبتموها بالسواء ومراده بالكلبين
شدة التصاق الاخلاط بعضها ببعض بما فيها من الدهانة الغروية واللزوجة
الدهنية والكلب الاحمر والكلب الاسود واحد لان السواد كما ذكرنا حمرة
متراكمة وسمي كلبين لتعلقها بما خالطها تعلقا لا انفكاك له و
ويعني به روحها هى الرطوبة الداخلة عليه لانها روح المغنيسيا
فانها هى التى تحله وتذيبه كما ذكر لاجتهادها وتجرى جسده وتصيره
روحا من جسدها يعنى من جسد المغنيسيا لانه لطيف جسدها يتحد
بروحها فيكون روحا مثل روحها فيتحد الروحان ويصيران شيئا واحدا
ولقد اجاد بعض الشعراء بقوله فى هذا المعنى وان لم يكن من اهل

هذه الحكمة ثم اعانقها والنفس بعد مشوقة اليها وهل بعد العناق
تدانى والثم فاها كى تموت صبابتى فيشتد ما القى من الجثمان
ولم يك مقدار الذى بى من الهوى ليشفيه ما ترشف الشفتان كان
فؤادى ليس يشفى غليله سوى ان يرى الروحان ممتزجان فانظر الى
علو همة هذا القائل كيف طلب دفع المجاورة وحصول الاتحاد
المزاج فانظر الى امثال الحكماء ومرادهم بالكلبين ما هما ليس مقصودهم
الا شدة التعلق والمزاج وايضا من شان الكلبين اذا كان احدهما ذكرا
وبا ضع الانثى ان يشتد تعلقهما ولا يمكن انفصالهما الا بشدة وبعد
انحلال وانظر الى صانع السلاسل كيف يسمى القطعة الحديد المعوجة من
الراسين كلبا وكلاب لشدة تعلق احدهما بالاخر واما قول الحكيم وانا
امرك ان لا تكثر من وقود حمامها فيغشى عليها يعني المغنيسيا فانها
اذا نمت اخلاطها لا ينبغى ان يوقد عليها الا بنار السراج فان زادت
الحرارة حصل الغشى والكرب وتحلل العرق وفارق اللطيف الكثيف
فان زاد ذلك فارق الروح جسد المغنيسيا لان جسدها ما بين خال
وسافل والمقصود منها التزام الوسط بنار التعفين لا غير فافهم واما
قوله واعلم ان بين النحاس والجسد النارى قرابة ونسبة يريد بالنحاس
الجسد الثانى وبالجسد النارى الجسد الاول لان بينهما قرابة ونسبة

وامّا قوله اذا اذبتموها بالسواء فقد بين من قوله الاذابة بالسواء و
الاذابة بالسواء لا يكون الا بالتدبير لان الجسد النارى سريع الذوب لانحار
بطى الذوب المقصود من التدبير ان يدبر النحاس الى ان يذوب ذوب الجسد
النارى لان الجسد النارى ذو بريق قال ديموقريطس لبيوسانية خذى الزئبق
فاجمديه فى جسد المغنيسيا والطحيه ماذا ترين فانك ستجدينه صدى ثم
اجعلى فيه بقية السم والطحيه وانظرى ماذا ترى فانه سيظهر لك ما يسرك
فهذا هو الهدى ومراده بالزئبق الروح والماء وبجسد المغنيسيا النفس
والنار ومن الف بين الماء والنار فقد فاز فاذا اطحنا فان الجسد تغير صدى
يعنى منهدما وبقية السم فضلة الروح ليغلب الرطب اليابس ويظهر الهواء
من النار وقال ديموقريطس ان العمل الاول هو اجماد الزئبق فى القبار بالصمغة
وهو تمسك وهو راس العمل الاول واما العمل الثانى فهو الاجماد الحو
ولا يكون الا بالكحل النحاسى التقيل الثابت المخلوط وفى ذلك الكحل
النحاسى الاجساد الشداد المقاتلة للنار بعينه ويجب ان يكون فيه
جميع الاجساد ولذلك قال الحكيم ان لم يجمد الماء فى جميع اجساده لم
تكن تامّا فقد بين ذلك ما شرحناه اولا ان العمل الاول يجمد القبار
الذى هو الصمغ الماسك وذكرنا ان راس العمل الثانى لا بد فيه من الكحل
النحاسى التقيل الثابت المخلوط الذى فيه الاجساد الشداد المقاتلة

النار

النار عنه وهذه كلها اوصاف الجسد الثانى الداخلة فى التركيب
الثانى لان الاجساد الشداد فيه تكونت والاجساد الناقصة لا
يحتمل النار لانها عن رتبة انحطت والاجماد الثانى هو الاجماد الحو
لان فيه يجمد الماء مع جميع الاجساد فتكون كلها شيئا واحدا تامّا و
السبب فى اطناب الحكماء فى ذكر المغنيسيا فرجايها وتفرقة فيها لانها اول العمل
واخره اما فى الاول فانها من الذكر والانثى والصابغ والمصبوغ و
هذه الاربعة هى الاخلاط الاصلية المتولدة عنها جميع الاجساد والاحجار
والالوان واما فى الاخر فتصير الاجساد الناقصة بها كلها مقاتلة
للنار فاى عجب يكون اعظم منها واى كلام فى الحكمة لا يغطيها ويومى
اليها وبالله لقد شرحنا لك عن غوامض اسرارها ما عسر فهمه على
مثل الوزير ابى على بن سينا وغيره فان الكلام فيها عند القوم
متناقض عسر فهمهم ما ابديناه لك فى تحقيقها تصل الى المطلوب
باذن الله والله ولى التوفيق قال صاحب المكتسب رحمه الله ومن
شهادات الحكماء المتاخرين فى المغنيسيا قول صاحب الشذور فى
اشارة الى هذا المعنى ومجموعة ربعا قلبت مزاجها الى ضدٍّ لما علت
زفراتها بحجية انسية ملكية هوائية نارية تحتانية جنوبية
غربية مشرقية شمالية كل الجهات بجهاتها الشرح اعلم ان مقام صاحب

المكتب رحمه الله في الدرجة العالية من الحكمة فانه استشهد على ما اورده
من التعلم في الصناعة بطريق البرهان القريب على النحو الاسهل الاقرب
للعقل من الفلسفة بكلام الحكماء التام الغرض للقصد الذي نقصد
لا سيما استشهد به هنا من كلام صاحب الشذور في هذه الابيات
الثلثة فانها يحتمل من الشرح طروسا كثيرة وقد شرحناها في كتابنا غاية
السرور ولا بد من بيان الغرض المقصود بالاستشهاد بها لئلا يشذ
عن كتابنا شيء من فوائد هذا العلم قطعا اما بالاجمال واما بالتفصيل
فانا قد اجتهدنا انفسنا في تقرير هذا الشرح وتقريبه ابتغاء لوجه الله
فنقول ان قول صاحب الشذور هنا في هذه الابيات الثلثة مثل
قوله في قافية الزاء: واسود مبيض القذال العيم: مبيض العذاري من
زنوج العجائز: فانه كما اثبت التناقض في تلك الابيات الثلثة كذلك
اثبت التناقض في هذا البيت الواحد المتناقض في الظاهر لفظا لا
نزاع فيه واما في الباطن فلا تناقض البتة اما قوله ومحموم ربعا
بلفظ التانيث فاشارة الى الروح بوجه والى النفس بوجه والى
المنيا بوجه ونشرح لك الوجوه الثلثة اما حمى الربع عند
الاطبا فهي من الحميات البسيطة الكائنة عن عفونة في داخل العروق
وهي عندهم ستم ملازمة ووجودها نادر جدا والحميات عند القوم

اعني الاطبا وجميع الحكما حرارة غريبة ضارة بالافعال تنبعث من القلب
الى الاعضا فان كان تعلقها بارواح البدن فهي حمى يوم او باخلاطه
بالتسخين فقط بغير عفونة فيغلي بها الدم ويحدث الصداع وحرارة
الملمس والعطش القوي وهذه الحمى اقوى من اليومية واخف من العفنية
ويسمى في عرف الحكما لونا حرا وان كان تعلقها باخلاط البدن مع عفونة
فهي حمى العفونة وينقسم الحمى العفونة الى اقسام بحسب الاخلاط الاربعة
فاما ان يكون بسيطة منتسبة الى عفونة خلط واحد من الاخلاط الاربعة
او مركبة والحميات البسيطة العفنية اربع اولها الدموية وهي منقسمة
الى ثلثة اقسام اما متزايدة فردية واما متناقصة وهي للسلامة اقرب
واما اولها متساوية وثانيها الصفراوية فان كان تعفن الصفرا داخل
العروق فهي الغب اللازمة فانها قريب من القلب فهي المحرقة واما خارج
العروق فهي الغب الدائرة وثالثها البلغمية فان تعفن البلغم داخل
العروق فتسمى اللازمة فان تعفن خارج العروق تسمى النائبة ورابعها
السوداوية فان كانت داخل العروق فهي ربع اللازمة التي نحن بصدد
شرحها من قول صاحب الشذور وان كانت خارج العروق فهي الدائرة
ولسنا بصدد شرح الحميات المركبة واصنافها وانما اقتضى شرحها
هذا المكان بحسبه ونقول ثانيا للناس حمى الربع بسيطة سوداوية

ذاخلة العفونة فى العروق وهى حرارة غريبة ضارة بالافعال ومنبعثة من
القلب الى الاعضاء وتعلقها باحد الاخلاط البدن وهو الخلط السوداء
وتعفينها الخلط فى داخل العروق واذا قدمنا هذه القاعدة فنقول
اما الوجه الاول من قوله محمومة اشارة الى الروح فانها سبب العفونة
لان رطوبة الروح البسيطة لما خالطت الاجساد الدخانية تكدرت
تولدت العفونة ولما كانت العفونة داخلة فى الاجزاء اللطاف والعروق
الباطنة وغلب على لون الروح السواد اشار الشيخ الى الروح انها محمومة
ربعا واما الوجه الثانى فاشارة الى النفس لانها هى السبب الفاعل فى
العفونة وانبعاث الحرارة من القلب وفى ذلك ان النفس فى اول الخلط غير
سليمة ولا مطمئنة لما فيها من الاكدار والحجب المانعة لها من الطمانينة
والسكون ولهذه العلة كانت مريضة واقعا لها ضارة شريرة بما
طرأ عليها من الحرارة الغريبة الزائدة المنبسطة فاذا خالطت رطوبة الروح
رطوبتها كثرت من نارية فغلب النفس سواد المظلمة على بياض الروح فنقضت
الرطوبتان وغلب عليهما الخلط السوداوى فى داخل الاجزاء اللطاف
ودامت الحرارة الغريبة ولازمت فكانت النفس محمومة ربعا والوجه الثالث
اشارة فيه الى المغنيسيا لانه مركب تام تمت فيه الاخلاط الاربعة
مثل ما تم بدن الانسان وصار فيه الاخلاط الاربعة فهى محمومة

عفونة محمول
بالكسر عفن ... الماء
قوله
الاجساد
الدخانية
الاجزاء والعكار اليابس
... الا ان كان الابيض
... الاول المكتوم سواده الكامنة
... موجودة والروح سبب العفونة
ولما كانت العفونة داخلة
فى الاجزاء اللطاف
والعروق
الباطنة
... روح السواد ... الاول الروح

بالنار العفنية الطابخة لها باللين لتصل الى اقصى اجزائها وتعرقها
وكان التعفين فى الخلط السوداوى البارد اليابس من اخلاطها دون
غيره وهو الجسد لما اماعته الرطوبة واحالته الى شبه الخلط السوداوى
الذى تسميه القوم بالعكر والزيت والقير والدهن الاسود والمرة الخضراء
والحية الرقطاء والقطران فافهم فهذا معنى قوله محمومة ربعا
على الوجه المختصر القريب واما قوله قلبت مزاجها الى ضد لما علت
زفراتها فشرحه من ثلث وجوه ايضا اما الاول فان الروح البسيطة
باردة رطبة فلما دبرها الحكيم بالنار الحارة اليابسة قلبت مزاجها
بالحرارة العفنية الغريبة فصارت الروح حارة يابسة بحكم الغالب بعد ان
كانت باردة رطبة ولم تنقلب مزاجها الابدوام الطبخ وعلو الزفرات
منها بدخول الضد عليها ولا شك ان زفراتها عبارة عن الانفاس
المتصاعدة عن الكرب والحصر والضيق والالم فى الباطن وهذه الاسباب
مولدة وموجبة لتغير المزاج وانقلابه من حالة الى حالة اخرى لاسيما
ومن شان الروح الاباق فلما لازمه المانع له من الاباق وانحصر
جميعا فى عقدة الذهب انكشف لونها وتغير مزاجها واستحال المزاج
الروح للقوة الغالبة فى الطبع واللون ولم يكن حرارة الروح وتبيها
فى هذه الدرجة الا بالاضافة الى برودتها ورطوبتها اولا فافهم

واما الثانی فان النفس البسیطة فی هذه الدرجة حارة یابسة فلما خالطها
الحکیم بالروح الباردة الرطبة ولازمها بالطبخ والحصر وکان من شانها الثبات
فتعلمت من الروح الاباق فملت فراقها وتنفست وتصعدت صعداتها
وتصعد عرقها علی وجه جسدها وتغیر لونها واضطرب کونها واحترقت
نارها وتلازمت افکارها وکثر ظلامها وعلا قیامها واسودت ارجاءها
وانضجت دعائم اثقالها والتحقت سافلها اعلاها فکانت حارة
یابسة فاستحالت الی ان صارت باردة رطبة بالاضافة الی طبعها
الاول واما الثالث وهو المغنیسیا فهی مرکبا لقوم الاول ولم یصل
الی هذه النتیجة الا بالحمی العفنیة فی الخلط البسیطة السوداوی والعکر
فلو استمرت فی هذه النتیجة لم ینتفع بها الحکیم وانما عالجها بضروب من
العلاج الی ان قلب مزاجها من السواد الی البیاض فانه لم یزل یعالج الحمی
العفنیة الی ان شفت المغنیسیا وزال عنها بتنفسها سوادها وظهر بذلك
فلاحها ورشادها وهو الاشارة الی العذاب بالنار والخلاص من اکدار
الذنوب والخطایا وهنا العذاب انما هو بالحمی العفنیة فی مدة دور
زحل فاذا تم وابتدا دور المشتری انقلبت مزاج المجموعة الی ضده من لون
السواد الی البیاض فافهم واما قوله بحینیة فاشارة الی النفس الغیر الطاهرة
فان الشیطانیة موثرة للفساد ولو کانت النفس الداخلة فی الخلط الاول

طاهرة نقیة لما احتاج الحکماء الی ضروب من الحیل والتدبیر فی استخلاصها
من کدورتها وشیطانیتها وجانیتها المستجنة فی سایر اجزائها التاثرة
بالخنوس فی شغاف قلبها واما قوله انسیة فاشارة الی الروح فان بها
الاثر والنضارة لانها مدد الحیوة وحرکة الصور وعلة النمو والبقا
واما قوله ملکیة فاشارة الی النفس الخالصة المطمئنة التی خلعت من
ادرانها واوساخها واکدارها فانها یلتحق بالمبداء الاول الذی کان
عنه فیضها والعوالم الباقیة التی لا تبید ویقوی بقواها علی
الافعال الملکیة والخوارق البدیعیة الروحانیة واما قوله هوائیة
فاشارة الی طبع النفس التی هو الصبغ الباطن فی الماء انه حار رطب
بمزاج الهواء لان المزاج بین النار والماء المتوسط بینهما هو الهواء
ولان الماء انما یکون استحالته الی الهواء وکذلك النار فالنفس
المجموعة هوائیة واما قوله ناریة نفحاتها فاشارة الی اثرها الخاص
بها عند ما یتصل بجسدها فان کل نفحة من نفحاتها النار یحیله
المقادیر کثیرة من الاشیاء القریبة بها واما قوله جنوبیة اشارة
الی العنصر الهوائی وهو الدهن من اخلاط المغنیسیا واما قوله غربیة
اشارة الی العنصر المائی وهو الماء المرطب لاجزائها واما شرقیة
اشارة الی العنصر الناریة وهو الصبغ الکامن فیها واما قوله شمالیة

الواو لازم الاحتراق بهذا الدلیل الواضح و لهذا قال صاحب الشذور ...

فهو اشارة الى العنصر الارضي واليبوسة الماسكة لاقطارها ولحائ[ط]
لقواها فاذا كانت هكذا في كل الجهات جهاتها وهذا مثل قوله
في الرائية واسود يبيض القذال لميتم تبيض العذارى من زنوج
الحجاز وهو من وجه اراد به الحجر ومن وجه اراد به المركب القوم واما
الوجه الاول وما قصد به من الدلالة على الحجر فنقول وقوله واسود
هذا مطابقة لانه لا يجوز ان يكون اللون الا مطابقة او تضمنا وبود
الى المطابقة فاللون الاسود في الحجر من اصل الخلقة ولهذه العلة عبر
عن الحجر بالشيخ القديم وبخل ولولا هذا السواد لما كان التبير وانما
حصل التبير من اجل هذا السواد واما قوله يبيض القذال اى القفا فهو دليل
على انه اسود يعلوه البياض ولهذه العلة شبهه بالشيب فالبياض ايضا
في الحجر من اصل تكونه واذا زال السواد منه ظهر وا ضاء نوره مثل
نور القمر واما قوله متيم فاشارة الى العشق ولتعلم ان العشق حالة نفسانية
تنشا من تولد الفكر في استحسان بعض الصور ومطلب الملايم ويشتد
الحرص والطمع في الوصال فيحصل للنفس من ذلك انفعال وميل بالطبع
للملائم فان لم تجده اشتد شوقها وبرح الوجد بها فكان العاشق لهذا
السبب متيما والها متغيرا مضنى حزينا مصفرا وكمدا لونه نحيفا قشف
العيش كثير الزفرات والتاوه لم يزل النار تضطرم في احشائه وكل اجزائه

والى هذه المتيم اشار الشيخ في قافية الواو بقوله فما يبكي طير
بعاشق لها وبجرها بان ترق لمن خوى الا ان قال الا الهضا ان كنتما
من هواكما على ثقة منه الى الغاية القصوى اذا طرحا اروى فان
وصالها طنون لمن لا يهجر النوم في اروى فقلبكما ما همته منها
بغاوة ارى الارض من شوقي الى قربها يطوى الى ان قال فنار
والاحشا تهفوا كانها لشدة ما القى بنار الجوى تكوى اذل معو
الدمع في نيل وصلها فكنت كاني منه اخبط في عشوى فلما
رايت الوصل ينا بي بجانب ولم استطع صبرا على الرشا الاحوى
وهاج من الاشواق بي ما الوانه يهيج برضوى زال من حرها رضوى
سئلت الذي يحيي الرميم بلطفه فيجعله للروح بعد البلى مثوى
ليفتح لي في الحب ابواب وصلها فلست على اثقال الهجر انها اقوى
فقرب مني دارها اذا الهوى وان كان من الطعم احلى من السلوى
فالحجر من اصل الخلقة محترق بالشوق ونار الهوا لما فيه من التشييط
والحدة النارية فهو متيم واله بعشقه لقرينه البيضا واخواتها
لما بينه وبينهن من النسبة كما يهوى الحديد حجر المقناطيس ويعشقه
ويميل بمحبته اليه والى هذا المعنى اشار بعض الشعرا بقوله كان و
جهك مقناطيس انفسنا فحيث ما درت دارت نحوك الصور فهذا



معنى قوله متيّم واما قوله ببيض العذارى اما بيض العذارى فهو
الروحانية المحتاج اليها الحجر ليفض بهن وصاله وتهدى منه ويزول الباسه
واما قوله من زنوج المجاز فاشارة الى ان بيض العذارى ابكار ولد
عند الفيلسوف من امهاتهن وامهاتهن من الزنوج لما في الوانهن من السواد
يعني المجاز لقد مضى على الدهور السالفة والاحقاب الماضية
ليعلم بذلك ان الحجر محتاج الى رطوبات مستخرجة بالحكمة من اصول امهاتها
وتخلصه من ادرانها واوساخها وكدوراتها فهو بهن متيم ومغرى وله
لم منهن ولا بد لهن منه وقد استوعبنا شرح هذا البيت في كتابنا
غاية السرور فينظر فيه تجد الحكمة مكشوفة القناع واما كتابنا هذا
فقد ابدينا فيه الغرايب واظهرنا فيه العجايب لمن وفقه الله وهو
المستعان قال صاحب الكتاب رحمه الله انظر الى كلام المتقدمين و
المتاخرين كيف اتفقوا في المعنى وان اختلفوا بالالفاظ ثم استشهد
بقول الامير خالد بن يزيد في قافية القاف من قوله نحاسك بيضاء
الذوايب تتلمع في الزيبق من فضل ازرق وزاوق لطيف الماء ان كنت
عالما بلكتين كهولكا في المناطق فهذا بار القوم ان كنت جاهلا به و
نحاس مثبت في المهارق وهذي هي الانثى التي جل ذكرها وخصت بتزويج
الغلام المراهق وهذا هو البدر المنير من هم وشمس جلت في سيرها

من دقايق يسمونها بالغرب في مركبهم ويدعون لغزا بعلها بالمشارق
فهذا الذي اخفوه ثم تواثقوا على سرها فيه وكيد المواثق فزاوج
بالتعفين بالنار اربعا طبايع لا تختشي هلم الطوارق وقسم عليه
الزوج قسمة عارف بقسمته وافهم مقالة حاذق وعدتها في الكتب
ست واربع مكملة لا نقص فيها لسارق هنالك تعلوه السواد
ذوابة تحاكي من الالوان سود المفارق فذلك معنى قولهم ان
واحدا سيغلب بعضا من بنات البطارق الشرح اعلم ان النحاس الذي هو
نحاس العامة حار يابس احمر ذايب منطرق وفيه السواد وفيه البياض
وفيه الخضرة وفيه الصفرة وفيه الزرقة وفيه الصلابة وفيه
اللين وفيه الخشونة وفيه الحدة وفيه الملوحة وفيه المرارة وفيه العفوصة
وفيه النتن هذه اوصافه واما سواده فهي جسمه لانه روحه واما بياضه
فباطن يظهره التدبير واما زرقته فمركبة من السواد والبياض واما صفرته
فتظهر بالتدبير اذا صفت حمرته واما خضرته فزنجاره واما صلابته فهي يبوسته
واما لينه فهي انطراقه واما خشونته فهي جسمه واما حدته فلغلبة النارية
عليه واما ملوحته فلمخالطة الاجزاء المالحة فيه واما مرارته فلغلبة الاجزاء
الاجزاء الموجودة فيه من كدورة دهنية واما عفوصته فلمخالطة الاجزاء
الملحية من دوحه لدهنه الغليظ واما نتن ريحه فمن رايحة احتراق دهنه

في تعريف النحاس ههنا فارس فار
وضل من ضل اللهم لا معطي
لما منعت ولا مانع
لما اعطيت

العفن وهذه اوصاف نحاس العامة وكلها موجودة في نحاس الحكما
الذي ذكره خالد غير انه يحتاج الى البياض وذكره صاحب الشذور انه
ميتم بتبيض العذارى ما خلا صفة واحدة لا يحل وصفها فالحص في
مولفات العالم ان وجدت مجرا فيه هذه الاوصاف كلها الا صفة
واحدة لم تكن فيه فهو نحاس الحكما الاول لان النحاس عندهم على اربع
مراتب الاول هذا الذي ذكرناه الثاني الابار النحاس الغير التام الذي
هو التزويج واول التعفين الثالث الاكليل الغلبة فانه تارة يرمزون
عليه بالنحاس لحدته وتارة بالحديد والرابع هو الغصن النباتي ورضيع
الصناعة ومولودهم المحتاج الى الرضاع والتغذية فافهم ولا تدهش و
تغافل بعضهم بالنحاس الدهن الذي لا تحترق لان النحاس منسوب الى الزهرة
الطاهرة ويسمى الدهن بالنحاس بطريق الالتزام لان النحاس هو الزهرة في
عرفهم ويطلقون اسم النحاس على كل حار يابس نارية ولما كان صاحب
المكتسب متكلما في هذا الفصل على الحكم الاول لم يستشهد من كلام الحكماء
الا بما يناسب قوله فلم يشر الا الى النحاس الاول الاحمر الذي فيه هذه الالوان
العجيبة وهذه الصفات الغريبة التي لم يتجاسر احد من الحكما على تحديدها
في مثل هذا الموطن وما شرحناها الا لطلب الثواب من الله سبحانه
ونقول ان هذا النحاس محتاج الى التبيض ولا يمكن تبييضه الا بادخال

الاشياء المقابلة الطبيعية عليه من طريق المناسبة والقرابة وهي
الرطوبات الباردة الرطبة لا من الحيوان ولا من النبات الغير المناسب
لجبلته واصل خلقته ولا من غير نوعيته بل من الرطوبات التي يكون
ادخالها عليه من نسبته وقرابته فانها اذا تكرر ادخالها عليه ابيض
لونه اذ لا بياض الا بعد تعفين الاجزاء وسحقها بالنار مع الماء فاذا تم
سحقها اخذت النهاية في تعفينها ابيضت ولهذا المعنى قال صاحب المكتسب
الى ان تعقد الرطوبة في اليبوسة فضل النار في الحطب فهم واما قول
خالد فزاوج لطيف الماء ان كنت عالما بلين هوائي كامن في المناطق
يريد ازدواج الماء اللطيف المستخرج بالدهن الحاد الرطب الذي يطبع الهواء
ليصيرا شيئا واحدا ولعمري ان هذا هو عمدة الصناعة وهو المعبر عنه عند
القوم بالماء المحمول وبالروح الحاملة النفس ويسمى بالماء الالهي وهو
في الحقيقة دهن فلا تظن انه امر متوهم او شيء غير مرئي فان له علامات
يعرف بها فان الدهن اذا امتزج بالماء يكون غليظا بالنسبة الى
المياه البورقية وان تاملت مياه الابار ومياه العيون ومياه
البحار والمياه الجارية والمياه التي تخالطها الكباريت والاملاح عرفت
ان بين كل ماء وماء اخر نسبة وتفاوت في الثقل والخفة والاثر و
الفعل فاعلم ان هذا الماء لا يشبه صفاه بشيء بل هو اصفى في اللون

من كلما فى العالم من الاشياء الشفافة الصافية البراقة وهو يختطف
صور الاشياء اليه لما فيه من الصفاء وهو فى الثقل اثقل من الدهن
فاذا امتزج بالدهن الضخا فصارا شيئا واحدا كانا فى قوام دهن الكافور
فى اول استخراجه واليهما اشار صاحب الشذور بقوله فان شئت ان تحظى
بحكمة هرمس ومن بعده من بعد بعدا بعد فدونك هذا القابس الخالد الذى
يتبر بالدهن اللطيف المقيد هو العلم المعلوم فى كل بلدة هو الزيبق المشهود
فى كل مشهد هو الماء والنار اللذان اذا اقتفى فتى بهما اثر الطبيعة رشد
واليهما اشار فى قافية الدال بقوله المرتد ان الحكيم لعلمه بها يقتفى افعالها
ويخافه فليقط من بين الخبائث جوهرا ولكنه عن وصفها بمعاذ
فيجعله بالنحو من بعد غسله وتجفيفه بالرفق اى جناذ ويحرقه
بالماء والنار برهة ليظفر من اجزائه بعناد هناك يلوذ الدهن بالنا
عن لظى من الفلك الاعلى بخير ملاذ واما قول خالد فهذا ابار القوم
ان كنت جاهلا به ونحاس مثبت فى المخارق ويريد بالابار الجزء الاسفل من
الجزئين اللذين ينقسمان فى العمل الاول ويطلق القوم اسم الابار ايضا على الجسد
الذى فيه وسخ يمكن زواله ويسمونه النحاس لما فيه من الالوان المذكورة التى
قرناها فافهم واما قوله وهذا هى الانثى التى جل ذكرها وخصته بتزويج
الغلام المراهق يريد بالانثى هنا الجزء الاعلى من المادة المنقسمة بالعمل الاول

المكتوم واما قوله عن الذكر هنا انه غلام مراهق والمراهق هو الذى قارب
الحلم ولم يبلغ فهو دليل على ان الجزء الاسفل لم يكمل التذكير فى وصفه
ولهذا اشبهوه بالخنثى لغلبة البياض عليه ويكون الحمرة فى جوفه
كامنة الحرارة فانه قبل هذا الوصف كان شديد الحرارة قوى التنشيط
والغضب بحمرة الى زوجة لسفهه فاما تهذب بالتعليم الاول زال تنشيطه وكمن
حمله واتصلت محاسنه ولاحت شمايله وبرعنا وصار فصلح حينئذ
للتزويج وان كان مراهقا فانه اذا شم رايحة الانثى المحببة لزاجها
حينئذ وبلغ الحلم والتذكير فمال اليها وباضعها وازال بكارتها فحاضت
وعلقت به وعلق بها وحملت ولهذا المعنى يتم منها رايحة المنى فى
اول التركيب فافهم واما قوله فهذا هو البدر المنير فى زعمهم وشمس حلت
فى سيرها من دقايق فاعلم ان القوم يسمون الذكر فى هذه الرتبة بالبدر
المنير لبياضه وبالشمس لانه ذكر فافهم واما قوله يسمونها بالغرب فى
رمز كتبهم ويدعون الغزالة بعلها بالمشارق فهذا معلوم انهم يطلقون
على الانثى اسم الغرب كما يطلقون على الذكر اسم الشرق واما قوله وهذا
الذى اخفوه ثم تفقوا على سترما فيه وكيد المواثق يدل على ما اخفاه
القوم من سر الذكر والانثى وابتدا بروزها الى عالم الصناعة لانهما
مخفيان فى المادة كاختفاء الهواء والنار فى الماء والتراب والحكيم

يظهرها فان حلف الحالف انهما غير موجودين وعنى بالقوة فهو صادق

او عند الحكيم ايضا وان حالف الحالف انهما غير موجودين بالفعل لا

عند غير الحكيم فهو صادق فانهما لن يوجدا الا بحيلة فلسفية وهمة

تدبير وتواصوا على كتمانها وقد ذكرنا منها طرقا بديعا واشرنا الى تمام

عملها في اماكن متفرقة من كتابنا ليهتدى اليه من يلهمه الله سبحانه سرها

والسلام ولولا خوف عقاب الله وان لا ينزل كلامنا في اليقين محل لذكرناها

على الوجه الظاهر المكشوف الذى لا غطاء عليه ولو شئنا لذكرنا ذلك

واقمنا البرهان على صحته بالحكمة لكن نخشى من ذلك خوفا من الله تعالى

واما قوله فزاوجها بالتعفين فان لنا اربعا طبايع لا يخشى ملم الطوارق

يدل على ان ولد الخاطر لا ينمى بالترويج وانما يحصل الترويج بعد

الخلط عند ما تحتها النار ويظهر على لونها السواد فهو علامة

اللقاح وحصول الحبل عند تعارف الطبايع الاربع بعضها ببعض

التصاق الرطوبة باليبوسة واما قوله وقسم عليها الروح قسمة عارف

بقسمته وانهم مقالة صادق وعدتها في الكتب ست واربع محكمة لا تقهر

فيها السارق يعنى ان المركب كملت طبايعه الاربع بالانثى الموازنة والمقابلة

لطباعه فاذا انتهت المدة في التعفين الاول فلا بد من دخول عشرة اقسام

من الروح على المركب اربع ذوجات وست جوارى وقد مر ذكرهن واوزانهن

والخلاف فيهن فان من الحكماء من جعلهن تسعة ومنهم من ذكرهن عشرة

واما قوله هنالك يعلو السواد ذوابة تحاكى من الالوان سواد

المفارق اما السواد فانه ظاهر من دور زحل واما كونه ذوابة فلليته

والتفافه اجزائه ونعومته وبصيصه وامتداده واما قوله فذلك

معنى قولهم ان واحدا سيغلب تسعا من بنات البطارق فيدل على ان

حرارة الذكر معادلة لبرودة التسع اناث اللواتى دخلن عليه بوجه

انه علاهن وجامعهن وعادل بحرارته الحار اجزاء برودتهن ومن ايضا

غلبة باستيلاه على سره واخذهن ما عنده واستخلاص وحوه

نفسه في اجوافهن فهذا غالب ومغلوب ولهم ايضا في هذه الصناعة

ذكر غالب لا يغلب بالنسبة الى طوره وعلو مقداره وهو قريب هذا

الذى يبلغ الرطوبات التسعة في جوفه ويحيلهن الى ذاته فهو الذى ياخذ

بدم المقتول من جهتين والسلام وهذا اخر ما استشهد به صاحب

المكتب على الكمية الاولى وليكن هذا اخر الباب فانا قد كررنا

علينا القول من غير حج وتجاسرنا على ما لم يتجاسر عليه احد من الحكماء

رحمة للاخوان ولما وجدنا ان الحكمة اندرست معالمها وزالت

رسومها فلعل لو اصل ان يوصل غيره لئلا يفقد مثل هذه المواهب

العظيمة الدالة على عظيم قدرة الله تعالى لانها اية من اياته معجزة من

معجزة انزلت بالوحي على الانبياء واعتنا منها خلاصة الخلق والصلحا
وعليها يصدق معنى قوله سبحانه لسليمن عليه السلام هذا عطاؤنا فامنن
او امسك بغير حساب الباب الثالث من المقالة الاولى من السفر الثاني من
نهاية الطلب فيه شرح الفصل الثالث من الجملة الرابعة من المكتسب
في زراعة الذهب في الاستشهاد من اقوال الحكما على كيفية الابتداء
قبل تسمى العمل الاول وتسمى العمل الثاني قال الشيخ رحمه الله قال
الحكيم لما سئله تلميذه هل قبل التدبير تدبير قال نعم ارسالك
الماء على الارض واستنباطه منها فالماء يتخلخ وقال بعض الحكما ما
سيفك بحجرك وامائك يفصله الشرح اعلم ان الحيرة التي ضل
بها الناس في هذه الصناعة واعتدوا النبات والحيوان في ذكر
الماء والدهن والارض وقبول التفصيل فظنوا ان قبول التفصيل
من اول وهلة فقال اصحاب النبات والحيوان نحن ما بايدينا
حق لان حجارتنا قابلة للتفصيل لانا نستخرج الماء ثم الدهن ونبقي
الارض السوداء فنزيل ما فيها من السواد ونعيد عليها ما فصلنا منها
فيكون هو الاكسير ولعمري هذا تدبير القوم وعملهم في حجرهم الحيوان
النباتي المعدني ولما سمع اصحاب المعدن الذوب والجري والمماز جروا
وقالوا ما بايدينا حق فلما سمعوا ان في التدابير شيئا يسمى التفصيل

والتقطير

فالتقطير والماء والدهن والثقل حاروا ودهشوا لانهم يرون ان هذا
ممتنع من الاشياء المعدنية ولو كان هذا في الاشياء المعدنية سهلا لنا
لوصل اليه كل احد لكنه صعب المعرفة جدا في العمل الاول المكتوم ولهذا
المعنى قال الحكيم البيون الرهبي لما سئله اغزا التلاميذ عنده عن
التركيب فقال انه امر معضل شديد في معرفته فقط فاذا علم فهو هين
يسير يستعان عليه بالصبر وقلة الضجر وقد جعله الله عليه حجابا يستره
عن العجزة الذين ليسوا له باهل وكلامه يدل على التركيب والتركيب انما
يكون عن مادة مهياة فلا يمكن الحكيم ان يعرف التركيب الا بعد معرفة
وتهيئها لقبول التركيب فاذا تهيات المادة واستعدت لقبول التركيب
اطلق عليها القوم اسم الهيولى واعلم انه لا بد لك من تحصيل الماء والا
وانك ترسل الماء على الارض وتطبخه في الزبل ويستنبط منها بالتقطير
والالة المعروفة بنات الشعر وذات الانبوب فان لم يكن الماء له صنعة
الماء في الصعود الى اعلى الاناء ثم انحداره الى الشعر وهبوط في المقابلة
والا فلا تطمع في تدبير القوم ولو لم يكن في تدبير القوم تحليل الاجزاء
المعدنية الى ان يبقى الارض ماء والماء هواء والهواء نارا والا لم يكن
ذلك عجبا بل انا كانت الحكمة الفلسفية مشتملة على هذا الفصل
بهذا الوصف لا جرم كان عجبا لا انما بالنتيجة التي هي اعجب واغرب

من كل عجيب ولهذا قال الحكماء صيروا الاجساد لا اجسادا والتي لا اجساد
لها اجسادا لان الاجساد تنحل وتصير ماء رايقا والمياه الرايقة تنعقد
فيكون لها اجساد صلبة متينة مقاتلة للنار صابرة عليها وقالوا ان
الارض من جسدين والماء من طبيعتين ولهذا الكلام تفسيران احدهما ان
الحكيم لما دبر العمل الاول المكتوم وارسل الماء على الارض ثم استنبطه
منها فلا شك ان الماء يستفيد عند خروجه من هذه الارض عند تمام
استنباطه منها لطيف الارض محلولا منها فيكون حينئذ الماء من طبيعتين
وكذلك يستفيد الارض من غليظ الماء ثقلا يمازجها ويتحد بها فتكون
الارض من جسدين واما في التفسير الثاني الماء من طبيعتين اذا خلصت
النفس داخل الماء ولهذا كون الارض من جسدين اللذين هما النوشادر
الجبسي والجسد الجديد والكلام في الثاني فرع عن الاول وبحق قد ارشد
الحكيم بقوله ان قبل التدبير تدبير هو ارسال الماء على الارض واستنباطه
منها وهو الذي يقتضي لشرحه صاحب الكتاب بقوله الى ان يفعل الرطوبة
في اليبوسة فعل النار في الحطب بما انا اقول وبالله المستعان ان قبل
هذا التدبير الذي ذكره الحكيم تدبيرا اخر هو استنباط كل من الرطوبة و
اليبوسة منفردين قبل دخال كل منهما على الاخر وهذا هو المكتوم الذي
لم يذكره احد بالتصريح لا بشفة ولا بلسان ولا بالاشارة وان اوما اليه

ففي اماكن لا يومى اليها فافهم ولهذا المعنى قال مويد الدين الطغرائي ان
الاوائل ضربوا لنا امثالا في البيض قالوا المحق في المثل جلوس من تدبيرهم
وسطا والبدو محذوف من العمل ومعنى ما ذكره الشهيد حق بوجهان تدبير
الحجر كله من اول التركيب الى اخره وقد ذكروه مفصلا وان رمزوا فيه شيئا
في مكان فقد اظهروه في مكان اخر وفرقوه وقدموه واخروه واكثروا
فيه الاسماء والالقاب لكنهم لم ترموا اظهاره كل ما كتموه بدقايق
الفلسفية ونكت الحكمية ومصطلح الصناعة بحيث ان الدارب لها
والعارف بالغازهم يحلها ويستخرجها ولا يشذ عنه شي البته فيتحقق
التدبير كالفاتحة واما العمل الاول المكتوم فهو ينقسم الى قسمين كما
تفصيل وتركيب كذلك القسمان في العمل الاول المكتوم هما تهذيب وتقسيم
فان القسم الثاني من الاول المكتوم يشتمل على مادة حاصلة من رطوبة
ويبوسة اذا دخل احدهما في الاخر وطبخا وفصل احدهما من الاخر تم
متوالية فان الرطوبة تفعل في اليبوسة فعل النار في الحطب وينقسم
الحجر بعد ذلك الى جزئين اعلى واسفل وعلامة تمام هذا القسم الثاني
ان تصير اليبوسة كلما مهتبا لا اجزاء له فهذا الفعل لم يتم الابعدان كان
اليبوسة حاصلة والرطوبة معا والعمل الصعب الاشق انما هو تحصيل
الرطوبة المائية الصافية واليبوسة الكلسية الغير المغشوشة بالحصيف

ومخالطة الغريب الغير المناسب لان العمل انما يتم بالمشاكلة لان اليبوسة
متى كان فيها غريب غير مشاكل منع المزاج ولا تمتزج بهذا الغريب اوساخ
الحجر الموجوده فيه فان اوساخه منه وان كانت من الاعراض الطارية عليه
فسميت غريبة منه لانه يجب استخراجها وازالتها عنه بالتدبير كما يجب ان
يزال الخلط من بدن الانسان بالعلاج وكذلك يجب ان ينفي رطوبة الحجر من اوساخها
المخلطة عليها بالغسل الملازمة لها من تعقدها وان تهذبها الى ان يقبل
الصعود والنزول الى القابلة وقد اشار الاستاد جابر الى قسمين العمل
الاول المكتوم في الكتاب المسمى بالاربع وفي الخمسمائة وفي كثير من كتبه لكن
بوجه لا يفطن له الا حكيم وقد ايقظناك من الغفلة التي طال ما لبث
فيها كثير من الخلق فافهم واما معنى قول الحكيم رسالة الماء على الارض
واستنباطه منها هو ما ذكره صاحب الكتب ولا زيادة على ما اوضحنا
لك فيه واما قول الحكيم فالماء يحل به ويعفن يدل على ان في القسم
الثاني من العمل المكتوم تعفينا وانحلالا بالرطوبة وهو معنى قول بعض
الحكماء ما وك سيف الحجر يعني قاطع ما يكون عن تفرق الاتصال فشبه
بالسيف لانه يفرق الاتصال اجزاء الحجر بعضها من بعض واما قوله و
انا وك يفصله اي يميزه الى لطيف وكثيف فاللطيف هو الماء الكاين
من لطيف الماء ولطيف الارض والكثيف هو الثفل الحاصل من ثفل الماء

والارض فافهم قال الشيخ قال ريموس العبرى في رسالته تفريق الاديان
حين اشار الى السبب الذي عبده فارس النار بالكتب المغلقة التي وضعها
حكماؤهم الاول فتاولوها على غير ما ينبغي فضلوا فقال وذلك ان صنعتنا
هذه من حجر واحد لا ثاني له يريد الهيولى المتكون منها الاكسير الذي هو
مثل النوع الحيواني الحقيقي الآخر المسمى بالنوع الانواع بما يلزمه من
الاعراض قال وهو موجود اعني الحجر بما فيه من الرطوبات واليبوسات
كالهيولى الاولى قبل انفصال الاشياء منها بالصور اعني لانفصال
الافلاك والكواكب والعناصر والمواليد الثلاثة قال فاذا اردنا
عمله استخرجنا رطوبته فذلك اللطيف هو ماء في منظر نار في طبيعته
ومن ههنا قالوا الماء نار قال الشارح اعلم ان القوم لما وضعوا في كتبهم
النور والظلمة وارادوا بالنور الاجرام العلوية والافلاك العالية
جواهرهم الشفافة المخلصة من الاعراض وارادوا بالظلمة الاوساخ
الكاينة في حجرهم وسموا حكماء الفرس النور يزدان والظلمة اهرمن
وتكلموا في الحركة والسكون والمتولد من النور والظلمة وخصوصية
كل منهما على انفراده ونسبوا النور الى الله سبحانه والظلمة الى الشيطان
حسبما هو مذكور في كتب القوم ان النور هو الماء الالهي وان الظلمة اوساخ
الاجساد فقاسوا هذه الرموز على ما في كتب الحكماء المتقدمين من تعظيم

الاجرام العالية ووجود تاثيراتها فى العالم السفلى فقالوا ان من
النور الاعلى لا يمكننا الوصول اليه وعندنا نسبة ونوعه وهى النار
منها تقتبس انوار العالم السفلى واضوائهم وبها يكون غذاؤهم
وتدبير معاشهم ولا غنى لكل المولدات العنصرية عنها لا سيما وجدوا
تعظيمها فى كتب القوم فى الصناعة باللغة الفارسية فاجتمعوا على تعظيمها
وعبادتها وتفخيمها فتاولوا غير الحق فضلوا والحمد لله على ما خصنا
به من الهداية ومع هذا فانه اورد هذا الكلام ويظن الناظر انه لا
تعلق له بالعمل الاول المكتوم والحق بخلاف ذلك لان العمل الاول
المكتوم يشتمل على معرفة الاصول الطبيعية المتولدة عنها هذان الا
اللذان هما النور والظلمة فان نور الحجر هو ناره وهوائه وماؤه و
ظلمته فى ارضه فانظر الى الجزء اليسير من الظلمة كيف حصل الضلال
بواسطتها واظلمت بها انوار العقول والنفوس والارواح فى الاجسام
المظلمة فعدم النفع بها وارتكبتها بعد علوها فالعمل الاول يشتمل
على تطهير النار بالماء والماء بالنار وقد تكلم الامام جابر رحمه الله فى معنى
ذلك فى كتابه المسمى بكتاب الاحراق من الخمسمائة وسنذكر لك الدليل
من قوله فيه على ما نحن بصدد شرحه ان شاء الله تعالى قال ويجب
ان نقول فى الاحراق قولا جامعا مختصرا لا يقا بهذه الكتب العظيمة

قدرها

قدرها فاقول ان اسم الاحراق نورانى الا الالف فانها معدودة فى
بعض الاقوال من الحروف الظلمانية لكنها فى هذا القول من نورانية
الظلمانية وفى قول اخر انها نورانية ولكنها من ظلمانية النورانية
وانما وقع هذا الاشكال والشك فى هذه الالف لانها كثة خالصة
لان مادتها مادة الظلمة اذ كانت من طبيعة الارض وصورتها
النور اذ كان النور الاول الاصوع لسواها وهى الهمزة الخالفة لجميع
هذه الحروف التى هى ذوات الحركة فيحقق ما يتحير فيها يا اخى وحق سيدى
الناس العقلاء اذ كانت ذات الحركة ظهرت فى ذاتها السكون وكذلك
قيل فى العلة الاولى انها فاعلة لا بحركة وانما يتحرك الاشياء
اليها وانها اشبه الاشياء بالشئ الساكن المتحرك الى امثال هذه الاشياء
فاعلم ذلك وقس عليه وتبين الغرض فيه تجد غرضا شريفا واذا كانت
هذه حال الالف السا كنة يحتاج ان نقول فى سبب سكونها فانها
يا اخى الفائدة العظيمة التى بها يتحقق امرها وكيف استحقت كلا الصفتين
واستوجبت كلا الامرين واجتمع لها كلا الضدين من هذه الامور
المتضادة فاقول ان الهمزة للطافتها لما كانت ذات الحركة وكانت عالية
على الاشخاص فاعلة للمواد والصور مجردة من جملة الكل سانحة بحجة
فيه بالقدرة والتاثير والتدبير فانها لما ساحت فى الكل لم يحجز

ان تعطى شيا الا بقدر استحقاقه واحتماله ولا ان يظهر في شيء الا
بحسب طاقة ذلك الشيء واحتماله وظهورها فيه وهي بان ساحت
على هذه الجملة كلها فانها فيها وليست فيها اذ كانت لا يلزمها من احكامها
شيء ولا من احكام سواها من الذوات والاحوال والاجناس التسعة فلما
انتهت الى المركز ظهرت فيه ساكنة [بحسب صورته فكانت] اذ كان لا احتمال له للحركة راسا فلما
ظهرت فيه بهذه الصورة وقع الشك من الظلمانيين فيها بحسب جرمهم
وغلبة الظلمة على نوادرهم واما النورانيين فانهم لما راوهم على ما هم
عليه لم يبدوا حالها ابدا لئلا يعلمه اهل العقوبة فيزيد بذلك اجرامهم
لانهم حينئذ كانوا اذا تصوروها بهذه الصورة بتلك النفوس المضدية
التي قد ركبتها الظلم حسنت عندهم وعظمت لديهم وكان هذا اعظم
جرم واكبر ذنب وكان هذا النوراني مستحق به التكبير والاعادة وكان
هذا الذي ذكرناه من حالها سبب اتخاذها في هذه الاجساد المائتة
في البدء الاول لا في التكرير الذي كان بعد المعصية وذلك انها في
الدور الاول انما كان غرضها تهذيب الجسد وجعله نورانيا فلما اتحدت
به لم يطق حمل صورتها على كنهها فتحالكما تحير بصر الخفافيش اذا نظر الى عين
الشمس فوقعت لاجل ذلك المعصية ووجبت العقوبة فظهرت الظلمة واسودت
الالات النفوس وصارت ظلمانية ورجعت الاجساد الى العناصر فصار

نفوسها بهيمية ووقع الخلف والاختلاف وتشعبت انوار الهيولى ضروب
التشعب فاعرف هذه الاصول يا اخي تعرف وجوه [illegible] سيدي ابتداء الخلق وحقيقة
واذا كان هذا حال الالف الساكنة ظهرت في اول لفظ الاحرف بذاتها
التي هي ذات الهمزة ولا يشبه صورة الالف التي هو صورتها اذ كانت
غير ذات صوت في الحقيقة ثم بلغت الى اخر الاسم ظهرت في الحلية التي
هي عليها في المركز لاجل ضيق المكان وذات السكون فضعفت الهيولى
عن القبول على حد ما قبلت من الدفعة الاولى وقال رحمه الله ان الاحراق
انما هو سبب الخلاص في كلا الوجهين وان كان اذا لا اخطاء من حيث
الجسد يجري مجرى العقوبة لاجل الالم الذي يحصل فيه ايضا ويجري مجرى
العذاب في النفس ومجرى الخلاص لها اذ كان انما يفعل بها اذا استوفت
عقوبتها وصفت من كدرها فافهم كلام هذا الاستاذ فانه ابان فيما ذكره
من علو وجهه واحوال مهمة ومثل كلام هذا الحكيم قد تكلم به الحكماء
من قبله بهذا المعنى بغير هذه الالفاظ فظن من لا خبرة له بمذهب
القوم وما وضعوه من الرموز ان كلامهم على النور والظلمة من حيث هما
فقط وانهما اصولا لعالم فجعلوا ما تصوروه ديانة لهم وازدادوا [تقشفا]
فيما اثبتوه من الباطل الى ان عبدوا النار وزادوا ضلالهم وهلم انهم
فيها الى ان احرق كثير منهم انفسهم تقربا للنار وتعظيما لها وطلبا للخلاص

بها والوصول الى ما تقرر عندهم من النعيم المقيم وزوال الادناس
المانعة الموجودة فى الجبلة الادمية ولعل هذا المذهب موجود
الان عند المجوس لانهما فى بعض بلاد الهند واما ما قصد الاستاد
جابر فى كتاب الاحراق من التعليم فانه رمز ولغز على الماهية الاولى
والكم الاول والعمل الاول وفيه الارشاد الى العمل الثانى اذ لا يمكن
التصريح فان تاملت كتاب الاركان وكتاب الحجر وكتاب الحدود وكتاب
التصعيد وكتاب التكليس وكتاب الاحراق لجابر رحمه الله فانه يكشف
لك عن حقايق مقاصده فيما ذكره فى هذا الكتب مبددا فان جمعت ما
بدده فانت الحكيم والا فاسترشد بقولنا فى هذا الكتاب فانا قد جمعنا
لك فيه ما بدده هو وغيره من ساير الحكماء متقدميهم ومتاخريهم الا
من شاء الله والله اعلم واقول ان كلام جابر رحمه الله فى هذا الكتاب
يحتمل النقص فى الشرح فنازعنا النفس فى شرح قوله وخالفناها فى عدم
البيان واثبتنا من ذلك مختصرا بعدما استخرنا الله فى وضعه وبالله الهداية
فاقول ان لفظة الاحراق مشتملة على خمسة احرف هكذا ا ح ر ا ق ففى
هذه اللفظة الالف مكررة فى مكانين احدهما الهمزة والاخرى ساكنة
والقاف والراء والحاء من الحروف النورانية لانها اول سورة من القران المجيد وهى حم عسق
والحاء مكررة فى الحواميم والراء فى الر والمر فهذه الحروف نورانية ههنا

المقتضى واما الالفان فالالف البسيطة عند القوم نورانية واما هذه الالف
التى فيها الحركة والسكون والحركة ليست ذات الالف وكذلك السكون بل
لزمها كل من الحركة والسكون فى اللفظ مع انها نورانية فلما تغير وضعها
بالنسبة للعوارض المحركة والساكنة اختلف القول فيها فمن قايل انها
ظلمانية ومن قايل انها نورانية ومن قايل انها ظلمانية النورانية ومن
قايل انها من نورانية ظلمانية فتنبه القوم عقولهم بها لان ذات الحركة
ظهرت فى ذات السكون مثل ما انبعث روح الحياة من المبدا العالى
واتصلت بالاجسام الثقيلة فحركتها واظهرت افعالها على حسب
الغالب من القوى القابلة والمحركة فبحثوا عن العلة الاولى الموجبة
لانبعاث هذا الروح الذى هو النور واتصالها بالظلمة فحاروا فى
علمها وتاهت عقولهم فيها ثم انقسموا الى قسمين قسم ضلوا الضلال
البعيد وافترقت اديانهم وآراؤهم وعقايدهم فلا يزالون مختلفين
وقسم اطلعوا على جلية الحال ولم يمكنهم تحقيق العلة الاولى فحارت
عقولهم فيها وقصارى امرهم ان تحققوا ان الله تعالى اظهر عظيم قدرته
فى بيان ان العقول فى ادراك حقيقته فلم يمكنهم البحث فى حقيقته
بالماهية ولا الكيفية ولا الحدود وانما وصفوه بصفاته واقروا
انه واجب الوجود لذاته ولم يمكنهم البحث الا فى جميع الموجودات ولواحق

الوجود وماهيته وتكلموا في العقول والنفوس والارواح والنور والظلمة
والطبايع والعناصر والمولدات والادراكات والمشاعر وانقسم المتكلمون
في ذلك الى قسمين قسم اختصوا بالكلام بغير نتيجة صناعية ينالون بها
الاستغناء عن التحصيل واسباب المعاش والرياسة مثل المتكلمين في
حقايق الاشياء واصول الاديان وغيرهم من اصحاب العلوم النقلية
وقسم منهم اختصوا بالكلام والنتيجة مثل اصحاب هذا العلم واصحاب
الطلسمات فانهم حققوا الاشياء على ما هي عليه فلهذا المعنى صدقت حدسهم
ولم تخطي حكمتهم بل اصابت فلسفتهم والسلام واما جابر رحمه الله فانه
قصد بكلامه على الالف الساكنة معنى غامضا في الصنعة وهو الكلام
على الجوهر الفاعل للصورة الاكسيرية في الجزء الاول من المادة فان فيه وقعت
الحيرة بين من اثبت الصناعة وبين من نفاها وكذلك وقعت الحيرة في اصل
المادة نفسها واصل وجودها وانبعاثها من المبدا العالي فان منهما يحصل
التعجب كما حصل التعجب من الالف الساكنة ولان فيها القوة الاكسيرية التي
تشابه روح الحيوة والنفس المتصلة بالابدان والمشرقة عليه والقائمة
بوجوده وان قال بعضهم انها غير متصلة ولا منفصلة وهذا تناقض
محض لان حقيقة الاتصال هنا هو الاتحاد من اللطيف والكثيف وبطل
الاتحاد قابل بالذوات المرئية وناظر اليها ومن المعلوم بطلان الاتحاد

بذلك

بذلك الوجه وانما المقصود الاتحاد بين اللطيف الغير المرئي بالعين وبين
الكثيف المرئي والسلام فثبت بما ذكرناه ان في كل شيء من الاشياء امرا
روحانيا نفسانيا فاعلا موثرا ومنفعلا قابلا على وجه مخصوص لا يعلم
حقيقته بل يعلم نسبته لصانع الاشياء ومبدع الوجود كما ان نفس
الاكسير موثرا على الوجه الذي لا بد منه ولا نعلم حقيقة الفعل الابق
روحانية نفسانية لا يدرك الا اثرها ونسبتها الى المبدا الفياض وكما
ان الانسان فاعل مختار بقوى موجودة له وفيه ومنه ولا يعلم اصل
هذه القوى وحقيقتها الا انها مفاضة على ذاته من المبدا العالي فاذا
نظر الحكيم الى مادة الاكسير يجدها ارضية واذا تامل فعلها وجدها روحانية
نفسانية وقع له في نفسه التناقض فيها وبقي متعجبا منها وان دبرها و
ازال موانعها وتم كونها اكسيرا فانه لم يحدث فيها من عنده شيئا البته
وانما خدم الطبيعة الفاعل من جميع المواد خدمة تهذيب واضافة الى
ان تم له المقصود منها فالفعل الذي حدث انما ينسب لمن اوجد القوى
لا للحكيم الذي دبرها فانه وان دبرها لم يحط بكل علمها بل اختبرها واعترفها
ووجد منها الساكن ووجد منها المتحرك ولما كانت واحدة كانت ساكنة
ومتحركة فان نظرت الى الطينة المعدنية وجدتها ساكنة وان نظرت الى ذوبانها
بالنار وسيلانها الى ذوبان وسيالة وجدتها متحركة وان تاملتها في الظلمة

وجدتها محجوبة وان تاملتها فى النور وجدتها مخلصة صافية لان المحجوبة
معلية وفاعلة ومنفعلة للفساد لا يتم منها الصورة الاكسيرية بل يتم منها
خرافات يرتضيها الجهال مثل الظلمانيين الذين راوا نورا خفيا فى الظلمة
نفعلوا افعالا لا ظنوا انها المقصود فاستحقوا الحرمان وعدم الوجود واما
الصافية المخلصة فانها فاعلة ومنفعلة للصلاح وخرق العادة واظهار
المعجزات والكرامات مثل المشى على الماء والطيران فى الهواء فمادة هذه الصناعة
فاعلة ومنفعلة ومحجوبة الفعل ومؤثرة ودنسة صافية ومتحركة ساكنة فاجتمع
لها الضدان كما قال الاستاد وهو الغرض الشريف الذى نبه عليه فاذا جرمها
كانت سايحة شايعة مطلقة التدبير والتاثير وصار منها الاضافة على كل
قابل لها بحسب قبوله واذا استقرت فى المركز فحينئذ تفعل الظلمة والاحراق
وظهور السواد والدخان فتغلب الظلمة على انوار الذوات الكاينة فى المركز
لنسبتها فالحكماء لما نظروا بنفوسهم الصافية جعلوها لهم واما غيرهم
لما نظروها بالنفوس الضنية لاجرم الحقوها بهم على ما فيها من الحجاب فعظمت
الظلمة وزادت عليهم واما الحكماء فلم تكفهم التصفية لذواتهم ولذوات
مذبرهم ومادتهم الا بالتكرير والاعادة لان البسايط النورانية لم يكن الغرض
منها الا ان يكون اجسادها نورانية مثلها لتكون خالصة من المعصية
ويرتفع عنها العذاب فلو كان اجسادها المايتة نورانية مثلها لم احتاج

احتاج

احتاج الى التخليص لكنها لما اتصلت باجسادها وهى دنسة بتدنس
المقصود بتهذيب الجسم حيثما ذكرنا اولا وحيثما ذكر جابر بعد ان تهذيب
النفس كذلك انوار الحجر الموجودة فى مركز ظلمته كانت صافية قبل
ان يحصل فى المركز فلما حصلت فيه ثقلت وخالطتها الكثايف فبعد
ان كانت روحانية استحالت بهيمية فوقع الخلف بين الجواهر والا
وغلبت البسايط بحصرها فى قيود التركيب ونغبا انوار الهيولى بتحيز
متخللة للظلمة فعجزت الانوار عن الخلاص من الكثايف بحصرها وعجزت
الكثايف عن تحمل الانوار على صفاء هياتها فضعفت الهيولى عن القبول
لان الهيولى فى الاصل بسيطة والهيولى هنا مركبة من بسايط متغا
فقبولها فى الاول تام وقبولها فى الثانى ناقص للظلمة كما تقدم و
المقصود وجود الجبلة التى يتهذب بها المادة لتكون فى محل
القبول وعلى كل حال لا بد فى التهذيب والتاديب من الالم والعذاب
ليحصل الخلاص واعلم ان هذا الخلاص والعذاب والالم موجود
فى العمل المكتوم قبل العمل الثانى ليوجد لك جوهرى الذكر والانثى
فانهما لا يوجدان الا بالمهنة الصناعية من المادة التى كونتها الطبيعة
باذن الله تعالى وكذا العذاب والالم والخلاص موجود فى العمل الثانى
الغير المكتوم وبينهما فرق وهو ان العمل الاول المكتوم اصل لظهور الجسد

وصورة المادة التي يمكن فيها العمل والعمل الغير المكتوم هو فعلك في صورة
المادة التي فيها العمل وهو ظاهر ولم نوسع لك من الكلام على هذا الوجه الا
لتعلم التحقيق فيه وليكن عندك مقام النور في العين والروح في الجسد
ولتعلم ما ذكره المتقدمون والمتاخرون وما حصل للناس من الضلال
بسبب ذلك لتكون على بصيرة من امرك لانه امر ليس باليسير ولا بالهين
بل هو عند الحكماء جليل وكبير لانه دال على وحدانية الباري تعالى
بانه باهر ومعجزة ظاهرة فان راجعت ما ذكرناه لك في السفر الاولى
من هذا الكتاب تاملت ما ذكرناه هنا وما فسرناه من كلام الاستاد
بلغت الوصول والا فاسئل الله وليس في قدرتنا الا ما اوضحناه لك
والحول والقوة بيد الله لا اله الا هو العزيز الحكيم فالنور الذي قصد
جابر بل هو نور الحجر وبياضه الذي يتلالا على المخلص من ظلمته وهو
الذي عجز عن حملها الجسد الغير المهذب فحار كما تحير بصر الخفافش وهو الذي
اشار اليه صاحب الشذور في قافية الشين بقوله وابيض عين الشمس عنه
ضعيفة كما ضعفت عنها عيون الخفافش خفي لافراط الظهور تعرضت
لادراكه ابصار قوم اخافش وخط العيون البخل من نور وجهه
لشدته خط العيون العوامش وحيث شرحنا لك معنى قول ريموس في
الاختلاف والاراء الموجبة لاختلاف الاديان وعبادة المجوس النار

واستشهدنا بكلام جابر في المعنى وبكلام صاحب الشذور وبينا وجه
المقصود فيما ذكروه فلنرجع الى شرح كلام ريموس حيثما استشهد به صاحب
المكتسب فان ريموس قال بعد ان تكلم على المجوس وعبادتهم النار
وانهم تاهوا وضلوا قال وذلك ان صنعتنا هذه من حجر واحد لا ثاني له
قال صاحب المكتسب عن ريموس انه يريد الهيولى المتكون منها الا
التي هي مثل النوع الحيواني الحقيقي المسمى نوع الانواع بما يلزمه من
الاعراض ومن تامل ظاهر كلام ريموس وما استشهد به صاحب المكتسب
من قوله وقال ريموس العبري في رسالته تفرق الاديان حين اشار
الى السبب الذي عبد به فارس النار بالكتب المغلقة التي وضعتها
الحكماء وهم الاول فتاولوها على غير ما ينبغي فضلوا ثم قال فقال
وذلك ان صنعتنا هذه من حجر واحد فهذا كلام يظهر للمتامل انه
في ظاهره غير مرتبط بعضه ببعض وانه كالناقص والساقط منه شي
وليس كذلك بل هو مرتبط باطنه بالمعاني الصحيحة المحررة بقوانين
المنطق وصناعة الرمز وقد بينا المقصود من ذلك من الاحراق في كتاب
اذ لا احراق بالماء فهو بالنار وشرحنا كلام الاستاد جابر على وجه
الاجمال والتخليص ولو شرحناه كلمة كلمة لطال والمقصود منه انما هو
معرفة الحجر والتدبير الاول المكتوم وحيث قال ريموس ما قال بسبب المجوس



والنار فذلك دليل على ان الحكماء قد تكلموا على الحجر الناري وما
فيه من الخصايص والمنافع والاثار والافعال واطنبوا في ذلك الى ان
ظنوه الفرس دياناتهم فعبدوا النار وبالجملة ان جزء النار معظم في الصنعة
لانه جزء الفاعل وبه يظهر اثر النفس والطبيعة الكريمة فنار والحجر واحد
كما ان حجر القوم واحد هو معنى قوله وذلك النار صنعتنا هذه من حجر واحد
لا ثاني له وقد شرح كلامه في هذه الوحدة صاحب المكتسب رحمه الله بقوله
يريد الهيولى المتكون منها الاكسير التي هي مثل النوع الحيواني الحقيقي الاخر
المسمى نوع الانواع بما يلزمه من الاعراض وقد شرحنا في ما تقدم مراد القوم
بالنوع الحقيقي والنوع الاضافي وغير ذلك وهذا النوع المذكور هنا هو
كالجنس التي تحته انواع مثل الحيوان المشتمل على الناطق والصاهل
والمنتصب القامة والذي يمشي على اربع وجميع انواع الحيوان من الطيور
والوحوش والهوام وبهذا الحد ينحصر الحجر في احد المولدات الثلث وانواعه لا
في صورة واحدة من صورها لان وحدته نوعية لا شخصية لكن هذه
الوحدة لا ينطبق بها الحصر على الحجر من اي اشخاص النوع هو بل يجوز بهذا
المقتضى ان نقول ان الحجر من جميع اشخاص ذلك النوع ان كان حيوانيا ففي جميع
اجزاء المعدن واما نحن فقد حصرناه لك في قولنا انه معدني وانه من جاسي
ارضي ومن لطيف روحاني فهذه هي الهيولى المتكون منها الاكسير لانها

مثل النوع

مثل النوع الحقيقي الذي تحته اشخاص وهو مثل نوع الانواع الذي يتكون
منه الاشياء ويلزمه الاعراض التي لا بد منها لظهور وجوده فافهم
قال الشيخ قال ديموس وهو موجود اعني الحجر بما فيه من الرطوبات
واليبوسات كالهيولى الاولى قبل انفصال الاشياء منها بالصور
اعني انفصال الافلاك والكواكب والعناصر والمواليد الثلثه الشرح
اعلم ان المتكلمين انقسموا الى قسمين احدهما قالوا بالجزء الذي لا يتجزى
وزعموا ان جميع الاجسام متكونة من اجزاء لا يتجزى بالوهم ولا بالقطع
ولا بالحس والثاني قالوا بان الجزء الذي لا يتجزى باطل وان الاجسام مركبة
من الهيولى والصورة وقرروا ان الهيولى لا يجوز انفكاكها عن الصورة
ولا يجوز تجرد الصورة عن الهيولى ومقصود الطائفة الاولى اثبات
الخرق والالتيام وان العلل والقوى كلها حادثة ومقصود الطائفة
الاخرى ان القوى الغير المحسوسة قديمة مع ان كلا من الطائفتين مقر
لله تعالى بالوحدانية وانه واجب الوجود لذاته وانه فاعل مختار وانه
لا شريك له في ملكه ويلزم القائلين بحدوث القوى قوادح لانهم ارادوا
التنزيه المطلق فوقعوا فيما هو اصعب منه في الصفات الالهية ويلزم
القائلين بالهيولى والصورة انكار الخرق والالتيام واشياء اخر اذا
حملت على ظواهرها لزم منها قدم العالم والحق بين الطائفتين خفي لطيف

لما ارادة الله من تحير العقول في ادراك ما قبل المحسوس ولو انهم تاملوا
الحقيقة في المذهبين لبطل النزاع لان القدم والحدوث لا يتصور
الا بالزمان ولا يعلم الزمان الا بالحركة الدورية فليت شعري ما ذا فوق
الافلاك ويحيط بها وكيف يتصور الحدوث فيما فوقها فالقايلون
بحدوث العقول والنفوس والقوى يلزمهم ان كل نفس حدثت مع حدوث
جسمها ويلزم منه فناؤها واستحالتها عند فناء الجسم واستحالته
ويلزم من هذا بطلان المعاد وغاية مقصودهم واثباته بمقتضى اصولهم
هذا خلف محال ولم يعتمد في اثبات المعاد الا على اصول ظنية
يرد عليها الفساد من طرق شتى ولا يلزمنا الا ان نعلم ان العقول والنفوس
مفاضة من المبدا الفياض واما اثبات قدمها وحدوثها فيحتاج الى
كلام طويل لسنا بصدده الان ولو لم يتعرض ديموس لذكر الهيولى وقبل
انفصال الصور لم يجب علينا ان نذكر ما ذكرناه وانما يجب على الحكيم
ان يشرح كلام الحكيم اذا تصدى له من اصول الحكمة لئلا يحتاج الناظر
الى الفحص عن قول الحكيم من كتب اخرى فالحجر وما فيه من الرطوبات و
اليبوسات لم يشبهها الحكماء بالهيولى الا تشبيها بالهيولى الاولى التي شرحنا لك و
صفها على طريق المجاز والاستعارة التي هي عمدة كلام القوم في الرمز و
التلبيس وهي ظاهرة لمن كان من اهل الحكمة لحدودها ولا يمكن لغيرها و

نكما

فكما ان الهيولى الاولى مصدر لظهور الصور بارادة باريها فكذلك هيولى
الاكسير مصدر لظهور الصور الموجودة في عالم الصنعة فانها كثيرة
جدا فانهم قرروا ان العوالم ثلثة العالم الاكبر وهو العالم العلوي
والاصغر وهو العالم السفلي والاوسط وهو عالم الصناعة لانه يجمع
فيما بين العالم العلوي من العقول والنفوس والارواح والقوى و
الفيض والحركة وما بين العالم السفلي من الاجسام والصور والنشو
والنمو والكون والفساد والكون بعد الفساد اثباتا للتوجيه
المعاد فانهم نكما ان الهيولى في اصولهم موجودة قبل وجود الصور و
انفصالها منها بالظهور والبروز يعني بالانفصال المتعدد في الافراد
مثل الافلاك والكواكب والعناصر والمولدات فكذلك هيولى
الصناعة فانهم قال الشيخ قال ديموس واذا اردنا عمله استخرجنا
رطوبته وذلك اللطيف المستخرج هو ماء في منظر نار في طبيعته و
من هيهنا قالوا ماؤه ناره الشرح لما كان في جوهر الحجر الرطوبات و
اليبوسات موجودة وجب على الحكيم ان اراد التدبير ان يستخرج الرطوبات
من الحجر ليفصل اليبوسات ويعزل كلا منهما على حدة ليتم له المقصود
ان امعنا النظر فيما ذكرناه لك في جملة هذا الكتاب من هذا المعنى
وجدنا القوم انهم لم يشيروا الا الى نصف العمل الاول المكتوم لكنهم

باب البحث والفتح بالفحص والنظر والتفتيش ولم يذكروا الكيف ولا عرجوا
عليه سوى ما ابداه صاحب المكتسب من قوله الى ان تفعل الرطوبات
في البيوت تفعل النار في الحطب وهو مثل قول ديموس وغيره من الحكماء
ان ماء في ناره ومثل قول جابر وغيره ان ماء والحجر ماء في منظره نار في طبيعته
فان قلت بعد معرفة الحجر ليت شعري كيف السبيل الى استخراج رطوبته بالنار
وحدها او بداخل غريب فان كان بالنار وحدها فلا ينفصل الحجر الى
لطيف وكثيف الا بعد احتراق كثير من اجزائه وهو خلاف مذهب القوم
ولا يمكن اللطيف ان يخرج ماء رايقا بالنار وحدها كما ذكر القوم
لان الجواهر المعدنية لا توافق مذهب القوم في التقطير لا سيما بالنار وحدها
من غير داخل غريب وان كان لا بد من داخل غريب فهو مفسد كما ذكره القوم
قالوا ان الحجر واحد لا ثاني له ومتى دخل معه غريب افسد فجوابك ان هذا
التناقض موجود والكيف فيه مجهول لكن يكفي كلام الحكيم وحيث قال
لا بد من تهذيب الهيولى ولا بد من استخراج رطوبة الحجر فهذا الفعل غير هو
ممتنع لانه مشاهد محسوس عند الحكماء فان رجعت الى اصول هذا العلم في اصول
كون الذايبات وانها انما كانت عن رطوبات ويبوسات متخلخلة متحدة
عن سبب تخلخلها في الماء وصعودها وانحدارها وثابت فعلك بفعل
الطبيعة سواء في الكون والفساد والنقض والتحليل فقد اصبت الطريق

والا فلا

والا فلا وان تاملت فتامل كلام الفاضل الحكيم الزيباني صاحب
الشذور رحمه الله في قافية الدال لقيت فانظر انها اذا المقتدي
شذور

فلست وان حاولت نصحا بمرشد فما خير انسان يروح معنفا لطالب
علم الكيمياء ويقتدي وفي كل شيء للصناعة اية متى استشهدت تهاتكه
المرء تشهد ولكنه يخفى عن الغر سرها ويبدو للذي الراي المصيب المسدد
واني وان خالفت صحبي لضارب لها مثلا يهدي به كل مهتدي
رايت من التاثير للشمس حجة لصنعتنا ان تجحد الحق تجحدي فانها
في اوجها ان تخالها سبيلا على النوار كلاء الندي فيجعل ما قد كان
لبث الندى هباء كمتحول من الكحل اثمد وينزل بالميزان او برقيه
فيزجي صحابا من بخار مصعد بكل عصوف يزدهي كل مبرق وجون
كاصدام الخناس مرعد فمن ثائر دمعا باجفان باسم ومن صخر و
عدا باصوات موعد فيخلف ذاتا لبرق ماء للطفه بنايله من دمعه
المتبدد ويظهر من هذين كل عجيبة من الصبغ لم يعلق بها اثر اليد
فمن روضة غنا زخرف وشيها ومن جدول يجري بها سلسل
ومن اقحوان كالثغور موشر ومن زهر مثل الخدود مورد فيصبح
ظهر الارض من زهراتها ونوارها في عبقري منجد وان نزلت
بالجدي القت لبسه على الماء من برد الهواء فيجمد فذلك هو



التكليس ان كنت ترعوى وذلك هو التعفين لو كنت تهتدى و
ذلك هو التقييد للآبق الذى متى حل بالذهن المقطر يعقد و
ذلك هو التصعيد فاشو قبله فانك ان شويته قبل يصعد و
للخلط احراقان يظهر عنهما سواد وتبيض فبيض وسود وبالجملة
ان معنى العمل الغير المكتوم فافحص عنه فاسئل الله فانا اقمنا مع
اطلاعنا على كتب القوم واصولهم وكثرة التجارب مدة ثمان سنين
حتى فهمنا مصطلح القوم فى علمهم وعلمنا الحجر والمادة والعمل من اوله
الى اخره بطريق العلم سوى العلم الاول المكتوم ولم نزل نحوم حوله الى
ان علمناه بعد سبعة عشر عاما كما ذكرنا فى صدر الكتاب والسلام قال
الشيخ قال ديموس اعلم ان الحجر واحد فاذا دبر انقسم الى اعلا واسفل
واذا اعيد الاعلى على الاسفل كان الاعلى منسوبا الى الحار والرطب
والاسفل منسوبا الى البارد اليابس فاذا اعيد الى البارد مثل نصفه
من الحار ثم اعيد نفسه كان الاعلى منسوبا الى الحار الرطب والاسفل
منسوبا الى البارد اليابس الشرح انظر الى الفرق والتناقض الظاهر
فى كلام القوم فانهم قالوا ان ماؤه ناره فى مكان وفى مكان اخر قالوا
ان الماء بارد رطب وفى مكان اخر قالوا ان الماء حار رطب وكذلك قالوا
فى الارض انها باردة يابسة وقالوا انما هى الجزء الذكر فيكون حارة يابسة

ونشرح لك الحق فى ذلك ليزول الوهم ويبطل التناقض اما كونهم قالوا
ان الماء بارد رطب فمن اجل انه ماء سيال بطبع الماء والبرد اصله
والرطوبة لازمة له واما انه حار رطب فلاستحالته بالصعود والنزول
واستفادته الادهان الزوجية فهو بطبع الهواء حار رطب لا سيما
ان حملت فيه النار واما انه نار فى طبيعة فلفعله فى الهدم والتكليس
والاحراق وبه مثلوا المياه الحادة البرانية فافهم واما الارض وكونها
حارة يابسة لما فيها من الجزء النارى لا سيما فى باطنها الاولى واما
انها باردة يابسة عند الارض باردة يابسة ليتم الاركان الاربع قال
الشيخ وهذا الموضوع الذى قال فيه خالد بن يزيد فى كل قصايده و
اكثرها اول هذا العلم تكليس الحجر بعد نادرها حتى يشربها ويرد الى
هذا الرطوبة بتكرارها عليه فانه يتكلس لان الحجر لما كان واحدا فى رطوبة
ويبوسة ممزوجين فلما قسم انقسم الى اعلا واسفل وكان الاعلى كالماء
والاسفل كالارض فلما كرر الاعلى على الاسفل دفعات كثيرة فعل
الاعلى فى الاسفل فعل الاحراق وكلسه وصيره هباء وليتمكن فيه
العمل وينجح فيه التعفين بشىء من الرطوبة والى هذا اشار الاندلسى فى
الشذور بقوله انا عالم من ارضه كون مائه ومن مائه والنار كون هوائه
اذا اسرعتا فلا كدرهم كانها دحى ارضه تكرارده وسمائه يريد اخرى

الارض وتكليسها بما نها الخارج منها ثم يعزلها وهاهد تكليسها لتعفيتها

وانحلالها فينبغي لعمل الاول فافهم الشرح قال الامام العلامة جابر في كتاب

التكليس من الخمسمائة ان هذا الحجر لابد منه وهو سيدي عليهم في علم

الصنعة في البرانيات والجوانيات ولكنه مخصوص به الاجساد لان الاحراق

ابتداء التكليس والتكليس لا يكون الا للاجساد وقد اشرنا في كتاب الاحراق

ان احراق العقلي مختص بالنفس والحسي بالجسد غير ان ابتداء التكليس بالنحو

ليس هو تكليسا فاعلم ذلك والنفوس والارواح لا يحتمل التكليس فكان

التكليس لا يكون الا بشدة النار والارواح لا يحتمل شدة النار لانها تمر

عنها هاربة ولان التكليس انما يراد لتفاد اوساخ الجسد واحراقها كلها

منه ليطهر ويبقى خالصا صافيا والروح فليس لها علة الجسد وانما

احتاجت الى ابتداء التكليس ليكون ذا فعل بها يجري مجرى التكليس للاجساد

وتقت طهارتها فاعلم ذلك وتنبه وما ذلك الشيء الذي جرى مجرى

التكليس للاجساد فانك تجده وهو سيدي هو التصعيد ولذلك افردنا للتصعيد

كتابا ما لبابا لهذا الكتاب واذ قد ثبت الغرض في التكليس فلنقل في كيفيته

ووجوهه فان لكل جسد تكليسا ليس هو للجسد الاخر وذلك ان في

الاجساد ما هو طاهر في نفسه كالذهب فانما الغرض في تكليسه ان يكون

متهيئا يمكن فيه ان يخالط الارواح المصعدة المحلولة ويمتزج بها ويتسلط

عليه الحل وكذلك الفضة بيرد سنج فهي مع الحاجة الى تهيئتها تحتاج

تطهيرها فاما سائر الاجساد الذائبة سوى هذين الجسدين فانها

يحتاج الى طهارتها البليغة بالتكليس وتهيئتها جميعا وكذلك الاجساد

الغير الذائبة على اختلاف هيئاتها في الطهارة ثم بعد كلامه هذا

ذكر تكليس الاجساد بالاحراق الناري وبما يخالطها من الاشياء

المعينة للنار على تبديد اجزائها ثم تكرار حرقها بالنار الى ان يتم

هدمها فمن حمل كلامه على ظاهره ضل واضل ومن فهم مراده

وصل الى الحق باذن الله ولنذكر من شرح كلامه ما يفيدك البرهان

اليقين في سائر الاعمال ونقول ان المقربها الموصل عند كافة الحكماء

ان الاجساد اذا احترقت بحيث ان تزول بلتها فسدت ويمتنع عودها

وهذا صحيح مطابق للعقل والفعل والعيان فاذا رايت في ظاهر

قول الحكيم ما يخالف ذلك الا ان تفطن من نفسك ان هذا محال فلا

اعتبار به ولم تبحث في معاني كلامه وتاوله على القانون الطبيعي ليفهم

المقصود منه لا سيما وجابر قد ذكر هذا في غير ما موضع من كتبه وبنيه

عليه وفي معنى قوله ان الاحراق العقلي مختص بالنفس والحسي مختص

كفاية لو فهمت وان تاملت علمت ان كلما يختص بالعقل الطف فعلا

من كلما يختص بالحس من التدبير وان تاملت قوله ان ابتداء التكليس

بقوله والروح فليس لها علة مثل علة الجسد وانما احتاجت الى ابتداء
التكليس ليكون اذا فعل بها ما يجرى لها مجرى التكليس للاجساد تمت
طهارتها وقوله ان ذلك وخو سندى هو التصعيد لو وقعت على المقصود
ان فهمت تصعيد القوم لا تصعيد العامة لا سيما وجابر يقول فى كثير
من كتبه ان المصعدات كلها فاسدة يعنى مصعدات العامة الغير المنسبكة
وان رايت روحا مصعدا منسبكا ونفسا مصعدا منسبكة اطلعت على
القريب من تصعيد القوم فافطن له وانظر الى ماذا اوجبنا ثنبا كه فان
هذه الاشيا قد تودى بالاعمال البرانية من المتقن لها ان تبقى بهذه
الصورة ولا يفهم المقصود منها فاذا ركبها بزعمه تركيب الجهال فسدت منه
بعد صلاحها واطفى مصباحها فاما قوله ان النفوس والارواح لا
يحتمل التكليس يريد به وجهين احدهما ان النفوس والارواح من حيث
هى مجردة لا يحتمل التكليس لانها نافرة من النار لا سيما وتكليس العامة بالنار
الشديدة الغير المحرقة ولا المفسدة بل هى محرقة بالحرق للاجزاء ومكلسة
ومبددة فهذا التكليس ليس هو تكليسا بالنسبة لما ذكرناه واما قوله
والروح فليس لها علة مثل علة الجسد وانما احتاجت الى ابتداء التكليس
ليكون اذا فعل بها ما يجرى لها مجرى التكليس للاجساد تمت طهارتها
يريد بالروح فى البرانيات الزيبق وفى الجوانى رطوبات الحجر فان كلا

منها

منها محتاج الى تدبير يجرى لها مجرى التكليس لتبقى وتتم طهارتها
واما الزيبق فانه لابد من تصعيده حيا ناشفا لا ميتا قشفا ليبقى
من اوساخه ثم يحيى ويدبر واما رطوبات الحجر فانها محتاجة الى تكرارها
على ارضها وتصعيدها عنها الى ان تخلص من اوساخها واكدارها
واما قوله ولان التكليس انما يراد به نقاء اوساخ الجسد واخراجها
كلها منه فهو يشتمل على وجهين احدهما ما يتعلق بجسد الحجر وتكليسه
وتبييضه ليخرج الاوساخ كلها منه والثانى ما يتعلق بتنقية الاجساد
المعدنية فان المقصود بتكليسها وتبديد اجزائها الا ليخرج اوساخها
كلها منها فانها حتى تعود ممازجة ممازجة مقاربة للتمام لان نوعيتها واحدة
ولم يقل احد من الحكماء ان الاجساد المحرقة الزايلة البلة الفاسدة نوعيتها
انها تعود ممازجة فتكليس القوم يخرجها ممازجة وتكليس العامة مفسد لها
فان اذا طلبنا ان تمزج بها زيبقا عبيطا امتنع ذلك وان لم يكن
مقصود القوم الا الاجساد بجرمها فقد رشد والى التحقيق فى اجساد
النوع فلا نلتفت الى ما نقله المويد الطغرائى وغيره من حقايق الاعمال
الموجودة فى البرانيات والموازين والتراكيب فى كتابه سر الاسرار
وغيره فان كلامه خير من وجهين احدهما ان مقصود القوم الاعظم
هو معرفة الحجر وتدبيره والوصول منه وترك ما عداه مما هو بالنسبة

اليه تدبيره والثاني ان تدابير الجهال في الاجساد والارواح
والانفاس لا فائدة فيها من حيث هي اعمال الجهال وافعالهم ونقيه
باطل من وجه وحق من وجه فمن وجه ان كلامهم في الحجر يستدعي
الاشارة الى غيره فلم يكن المقصود الا الحجر لا غيره وانه باطل من وجه انه
لم يدبر الاجساد البرانية بالتدبير الذي هو وحده وتدبير القوم في الحجر
فلو انه فعل ذلك لما نفاه. ولعمري ان الطغرائي رحمه الله من اساطين
الحكماء الاسلام وعظمائهم ولم يكن بعد جابر في العلم مثله لبراعته
ولكثرة حفظه وملازمة درسه واشراق نور عقله فانه افادنا بكثرة
اطلاعه امورا جليلة مهمة في هذا العلم واما قول جابر رحمه الله و
اذ قد بينا الغرض في التكليس فلنقل في كيفية وجوهه فان لكل
جسد تكليسا ليس هو للجسد الآخر فنقول انه عدل من الكلام على الحجر
الى الكلام على البرانيات وفيها الاشارة الى البراني والجواني واما
قوله في الذهب والفضة وفي الاجساد الذائبة وغير الذائبة وما
المقصود بتكليسها وذكر احوالها وعددها انه وخواص مكنون ظاهر
لا يحتاج الى تفسير واما ما ذكره لانواع تكليسها على الوجه الذي ذكره فلا
فيكون الكلام فيه ونقول ان كان ما ذكره يؤدي الى حرق البلة مع
ابقاء بعضها فان امكن بارتجاعها والا فلا عبرة به وهو فاسد وان

امكن

مقصود القوم توفير الرطوبة

امكن ارتجاعها فلا يخلو اما ان يبقى موافقة للمقصود منها بالكلية
او لا فان لم تكن فالى الفساد وان امكن فيبقى في جانب الامكان و
ان لم يؤدي الى حرق البلة ونقص الفساد فهو صالح وايضا ان كان
في تكليسها على الوجه الذي ذكره جائز مخالطة بغريب فلا يخلو اما
من حالين اما ان يمكن اخراج الغريب او لا فان امكن فيبقى ويبطل
وان لم يمكن ففاسد لمخالطة الغريب واعلم ان مقصود القوم بكلما
ذكروه توفير الرطوبة وزيادتها وزوال الادناس والاوساخ و
السلام وقد ذكر الاستاذ محمد بن زكريا الرازي في كثير من كتبه
لا قوال جابر والمتقدمين ان تكليس الاجساد اما بالحرق واما بالتصدية
واما بالتشميع ونحن نبين لك ما افردوا له الكتب الكثيرة في كلمات
قليلة ونقول اما تكليسها بالحرق فقد ذكرنا الكلام فيه واما بالتصدية
فان كان بتصدية العامة فلا فائدة فيها لانه يمتنع عودها مثل الاسفيداج
والزنجار واما بتصدية الحكماء فانها ينقسم الى قسمين احدهما في اجزاء
الحجر والهيولى القابلة للاكسير واليه الاشارة بقول الحكماء اسحقه
بالرطوبة الى ان يصير صدى والثاني في الاجساد الذائبة بعد طهارتها
لا قبل طهارتها فهي فاسدة لانها يتصدى باوساخها ولا سبيل الى
استخراجها منها وربما يفسد به فسادا يمتنع عودها فلم يكن المقصود

الا بتصعيدهما الا نعوتها ليقرب الى الانحلال فافهم فانه قد طال عما ملات
الحكما به كتبهم من ذكرها وانما تكليسها بالتعليم فان ادى الى المقصود منها
فيكون في باب الامكان وان لم يمكن فلا وفيه تفصيل اما الذهب والفضة
فيمكن الغامهما بالزيبق واخراجه عنهما بالنار ولا يخلو الحال في ذلك من
ثلثة احوال اما ان تكليسهما بطول التكرير عليهما واما ان يقوى عليهما
فيصعدهما معه ويفرقهما واما ان يقويان عليه فتشابه فيهما والخلف
في ذلك من موازين الكم والتدابير التي لا يعرفها الا الحكيم فان اصعد الزيبق
احد الجسدين معه الى الفوق فانظر الى صعوده هل يمكن تميزه منه ولا
فان امكن تميزه فقد لطف جدا وصار له نفوذ ويمكن الحكيم تقريره وان لم
يمكن تميزه منه فقد امتزج به والتحق بعالمه فيحتاج الى تقريره وان لم
يصعد الجسد معه وبقيا في مكانه متكلسا الا جزء له فهو المقصود
وان لم فلا وان يثبت الزيبق في احد الجسدين كان فهو المطلوب منه ان
حصل الالتئام الذي لا ينفصل وقد اشرنا اليه اولا واما النحاس
والحديد فلا يمكن الغامهما بالزيبق الا بعد عسر شديد لشدة يبسهما
فان ادى ذلك الى تكليسهما وزوالها وساخهما فنعم والا فلا واما الرصاص
فانهما منحلين قريبتا التغليم بالزيبق فاما الزيبق فانه يفسدهما ولا يكاد
يصلحهما لما فيه من الكباريتا الفاسدة فان امكن تكرير الزيبق واعادته

ان ينهدم الجسد متكلسا او ان يصعد معه ويتميز ثم يفصل بعد ذلك
فهو باب الامكان وان لم يكن كذلك فلا فان امتزج الزيبق مع احد
الجسدين فكلاهما فاسدان ان كانا صاعدين وقارين والسلام فهذا
جملة ما في التكليس من الحق والباطل فقد اوضحناه لك ابتغاء لثواب الله
ووجهه الكريم فاعلم ذلك وتنبه واما قول جابر في هذا المعنى في
كتابه شرح كتاب الرحمة ايضا ان الناس قد انقسموا في تدبير الجسم الى اربعة
اقسام فطايفة قالت ينبغي ان يكون الجسم متكلسا محرقا ناشفا الرطوبة
فيه حتى يكون النفس والروح هما المرطبان المخللان له والمحللان وامثال
ذلك من القول وقالت طائفة هذا غلط قبيح وذلك ان الاستباك
والاتصال وما يرومه اهل هذه الصناعة من المزاج والاتحاد انما
يكون بالرطوبة لان الاشياء الناشفة واليابسة والقشفة كلها لا
يمتزج ولا يخالط بعضها بعضا وضربوا لذلك مثلا قريبا فقالوا ان الفضة
تخالط الذهب ولو كلسنا الفضة واحرقناها حتى يصير ترابا لما مازج
الذهب ولا اختلطت به ولو وقعت فوقه كالتربة لان الندي الذي يكون
به الاتصال والامتزاج قد زال عنها وانقسم القائلون بهذا الراى
الى قسمين فطائفة قالت يكون الجسم غليظا بحاله ويدخل عليه النفس
ثم الروح فانهما يمازجها ويمازجه ويكون منها العمل وطائفة قالت

يا اخواننا انكم تباعدتم من الصواب في الامر على ما قلتم الا انكم لو لطفتم

الجسد ابقيتم مع حيوته بالتصويل او بتبديل الاجزاء لكان دخول النفس

والروح اليه اسرع فبلغتنا الى تمره واجزاء اجزائه اذ كان المصول مبدد

الاجزاء خفيفا والجسم القائم بحاله شديد المنع من وصول شي الى قعره

لجفافه وغلظه والنفس والروح رقيقان لطيفان وانما يجب ان يلطف

لهما الجسم حتى يسبكاه ويتفذا فيه فلكن ليس كل لطيف نافذا فيه ولا

جاذبا على المقصد المذكور والامر الصحيح المحمود وذلك ان الجسم وان صولد

نحو والحي البسيط بمنزلة واحدة وانما الفرق بين الجسم المصول والجسم

الصحيح الغبيط انما هو بتبديد الاجزاء والجزء الصغير والكبير في الحكم و

الحال والطبيعة واحد فكما لا يكون الجسم وهو كبير قابلا للروح والنفس

نكذلك حال الجسم الصغير لانهما في المثال على امر واحد وان نحن كلسناه

وشققناه بلته صار ترابا عادما لطريق المزاج اذ كان المزاج انما يكون

بالرطوبة وحدها من انواع الطبايع لا غيره ولكن ان نحن سحقنا الجسم

واخلطناه لتحنيه ودبرنا تليين ظاهره بجزء من التكلس والتعفين

صارت له في ظاهره رطوبة قابلة للارواح والنفوس ووقع بها المزاج

فيكون كذلك لا في صلابة الجسم ولا في رطوبة الماء لكن امرا متوسطا

قابلا وهو اوطا الطريق بالفلاح من طريقكم تلك وقالت الطائفة الرابعة

بالقوم

يا قوم الله الله لا تضيعوا ايامكم ولا تفسدوا اعمالكم ولا تفنوا الطواعقولكم

ورذالتكم واياناقد اجمعنا على ان الاكسير لا بد منه من اركان مختلفة

الذوات متفقة الطبايع يكون منها العمل ولا بد لهذه الاركان من

مزاج واقررنا نحن وانتم ان المزاج لا يكون الا بالرطوبات وانه لا شي احق

وصون المزاج ومعناه مزاج ماء بماء وان كان كذلك وكانت الارواح

والنفوس طايرة عن النار والاجسام هي القيود لها والرابطة فلا شي

اولى بنا في مزاج هذه الاركان من حلنا وعقدنا بعد اختلاطها بعضها

ببعض وهذا يكون بان نصير الاجسام ماء وكذلك يفعل بالارواح و

النفوس فانقسم هؤلاء القوم فطائفة قالت حلوا الاجسام واعقدوا بها

الارواح وطائفة قالت حلوا الروح والنفس فانهما اسهل وايسر واقرب

عملا ثم ادخلوها على الاجساد وطائفة قالت الارواح والنفوس خفاف

طايرة والاجسام ثقيلة راسخة والوجه تصعيد الاجسام وتلطيفها

حتى تصير في قوام الارواح ثم يدخل بعضها على بعض فان الجسم بد له الضبط

بالذات والنفس للصبغ بالذات والروح للمواصلة بالذات فلا ضرر علينا

الا في تصعيد الاجساد والا في تثبيت الارواح وقالت الطائفة الاخرى

هذا غلط وانما الوجدان بلطف الاجساد بالارواح والنفوس بادخالها

على الاجساد وتجزيتها واصعادها جميعا حتى تصير شيئا واحدا بالتصعيد

والعفنين فيقع الامتزاج التام ثم يثبتان معا وفي هذه الآراء التي اوردتها
والرأي الجازم وفيها القريب من الحق والوجوب وفيها البعيد البعد
المتقارب وفيها البعيد الذي لا يتجاوز كثير مجاوزة وذلك ان المصاعدة
كلها فاسدة بعيدة البعد الاقرب واما المكلسة التي يتدخنت بلتها
فالبعيدة جدا واما المصداة فالقريبة البعيدة واما المحلولة والمتقاربة
في البعد وتبقى حالة وسطى وهي راي من قال انها يجب ان يكون لا ميتة
ولا حيتة وبالله التوفيق هذا نهاية قوله في هذا الباب وهو شاهد لما
قررناه لك فلا تتعلم الحق فيه وتترك الباطل الذي لا يجدي سوى الخسران
فاحرص على كل كتابنا هذا ان ظفرت به وكن به ضنينا وعليه حريصا ولا
تبذل منه فانك لا تعرفها واعلم انا لم نأتك بهذه المقالة الا في مكان
لانا ابهمنا في العمل الاول المكتوم وفي العمل الثاني ان فهمت وهو شرح
قول الامير خالد اول هذا العلم تكليس الحجر بحرارة حرها اخر الفقر وفيه ما
المكتسب بقوله يشير الى هذه الرطوبة بتكرارها عليه فانه يتكلس ولما
قوله لان الحجر لما كان واحدا في رطوبته ويبوسته ممزوجين فلما قلنا نقسم
الى اعلى واسفل كان الاعلى كالماء والاسفل كالارض يدل لك قوله ان
قبل هذا العلم عمل لقوله ممزوجين ولا يمكن امتزاجهما الا بعد التهذيب
لهما كما تقدم واما قوله ان الاعلى كالماء يدل لك على انه شبيهة للطافته

ورقة قوامه ولكنه ليس بماء واما قوله والاسفل كالارض لاستقرارها
في المركز وسفالتها عن الطبايع لغايته فافهم واما قوله فلما كرر الاعلى
على الاسفل دفعات كثيرة فعل الاعلى في الاسفل فعل الاحراق
وكلسه وصيره هباء ليتمكن الفعل فيه ويقع فيه التعفين بين الرطوبة
فهو ظاهر بين لا يحتاج الى تفسير واما استشهاده بقول صاحب الشذور
في قافية الالف حيث قال الناعالم من بعضه كون مائه ومن ناره
والماء كون هوائه يدل على مثل ما تقدم من قول بعض الحكماء لما
سئله تلميذه هل قبل التدبير تدبيرة قال نعم ارسال الماء على الارض
واستنباطه منها وان تدبرت اقوال الحكماء في تدبير الارض الى ان يخلد
ماء فقد وصلت واما الماء والنار اذا امتزجا كان منهما الهواء لان
رطوبة الماء تكسر يبوسة النار وحرارة النار يكسر برودة الماء فيكون
الممتزج منهما حارا رطبا بطبع الهواء وفيه الاشارة الى امتزاج الماء بالدهن
والدهن بالماء واما قول صاحب الشذور اذا اسرعنا فلا كحركاتنا
رحى رضه تكرار دور سماته ضرب الشيخ المثل بالحركات الدورية انها العلة
في العالم السفلي للكون والفساد بتكرارها ولان الحركات ممثلة لافعال العنصر
الاول من التسخين للبارد والتحليل للجامد والتكليس لليابس والتفصيل
للاجزاء واشارته في غاية الصناعة الى الماء وغلوه بالنماء لانه اذا تكرر

على الارض بدوره عليها وانعطافه كدوران السماء بالارض وتكررت
حركاته فان الارض الجاسية تريحي وتتكلس وتصير لاجزائها فافهم قال
الشيخ يريد احراق الارض وتكليسها بماء الخارج منها ثم يعيد لها ماؤها
بعد تكليسها لتعفينها وانحلالها فيسمى العمل الاول فافهم ذلك

الشرح هو ما ذكره الشيخ رحمه الله من غير زيادة على ذلك قال الشيخ وقال
صاحب الروضة جابر في باب التكليس قال بعض الحكماء احرق الجسم
بالماء الالهي لا بالنار فان بعضهم احرق بالنار واخطاوا وبعضهم احرقه
بالكبريت وكلهم مخطئون ان الحكماء ارادوا بالحرق حرق صلاح لا حرق
فساد لان حرق الصلاح ممازج للرطوبة بعد الحرق كما نفهم المتعلق بالنار
بعد الحرق وليس كالرماد الذي حرقه حرق فساد لا يتعلق به النار وهكذا
جرهم لو نزلت بعض الحرق ورمنا تعفينه برطوبته الخارجة منه المنفصلة
عنه لما تعفن ولا اتحد بالنار ولا ابيض لانه غير مكلس ولم يصغر اجزاؤه
ولم يتاثر من النار فلو احرق بالنار لامتنع من الممازجة برطوبته الخارجة منه

الشرح اعلم ان الحجر الاول لا يطلق عليه انه الماء الالهي الا لفعله
المعجز واليه الاشارة بقول صاحب الشذور رحمه الله في قافية الطاء
قال بزيتونة الذهن المباركة الوسطى غنيا فلم نبدل بها الاثل والخمطا
صفونا فاقتبسنا من الطور نارها تشب لها دهنا ونحو بذي الارطا فلما

اتيناها وقرب جمرها على اليسر من بعد المسافة ما اشتطا تحاول نهيها
جنتي لابنائها من الناس من لا يعرف القبض والبسطا مبطنا من
المقدس شاطيا الى الجانب الغربي تمثل الشرطا وقد ارج الابحاء منها
كانها لطيب شذاها حرق العود والقسطا وقمنا والقينا العصا في
طلابها اذا هي تسعى نحو ناحية بقطا فنادى لطيف النعم عند اهتزازها
فاظلم من نور الظهيرة ما غطا واهوت الى مادوننا موهما له وامواج
البحر تلقها سرطا فادبر من لا يعرف السر خيفة واقبل منا من يروم بها
سقطا ومد اليها الفيلسوف بمنة يحاذبها ريوسعها وضغطا فصارت
عصى في كفه فاجتنبا واخرجها بيضا تجلو الدجى كشطا فلم ارتعبنا اذ
لعالم سواها ولا انها على جاهل اسطا هي المركب الصعب الحرام وانها ذلول
ولكن لا لكل من استمطا فاعجب بها من اية لمفكر يقصر عن علم ابن عزالها
لا يعطى واعجب من احوالها تلك عودها الى حالها ابدا انا املكت ضبطا
وتفجيرها من صخرة عشر اعين وتثنيث تسقى كل واحدة سبطا وتفليقها رهوا
من البحر فاستوى طريقا فمن ناج ومن هالك غمطا فتلك عصا ما لاعصى
خيزرانة على انها في كف مسكها الطا وقد كان للزيتون فيها حشاوة ولكن
لين الدهن صيرها نقطا وخضرا اللشيطان تحت ظلالها مقيل نفي عن
برده الروم والقبطا تسيل بماء الخلد بيضا صافيا اذا ما شرطنا علمي

ساقها شرطا، ومن قبل ما اغوى اذا انا بذوقها، تناق واخطاء والقضاء
فما اخطا، قطفت جناها واعتصرت مياهها، فاجمعت ما استعلى ذرو
ما اغطا، ولينة الاعطاف قاسية الحشا، اذا نقشت في الصخر بصدعة حطا
كان عليها من زخارف جلدها، رداء من الوشي المفوف ومرطا، لو صل
ابليس بها في هبوطه، الى الارض من عدن ففارقها سخطا، وكان رشيطا لها
حبا لادم، وحواء ما داما على الكرة الوسطى، امت بها حيا وسوحت ابيضا
واسرعت في قلع السواد فما ابطا، واحييت تلك الارض بعد موتها، بري
وكانت تشكى الجدب والقحطا، اعلم انا لم نات بالاستشهاد على الماء
الالهي من كلام صاحب الشذور في هذه القصيدة الا لثمان فوايد اولها انا
نفهمه وتفهم خصوصيته فانه هو الاصل المعتمد في هذه الصناعة من اجلها
تعب الحكماء الذي لا يشبهه شيء الى ان وصلوا اليه وثانيها لتعلم ان ماء الحجر
ينمي الاحيا من اول بروزه والحصول عليه من التدبير الاول المكتوم الى ان
يحصل تمام الاكسير وثالثها لتفهم معنى قول جابر في كتاب الروضة في التكليس
وما استشهد به صاحب المكتسب صحيح لا شك فيه ورابعها لتعلم ان صاحب
الشذور رحمه الله ذكر تفصيل التدبير الاول المكتوم في هذه القصيدة
الطائية فيما اوردناه منها وخامسها لتحقق ان مقصود صاحب الشذور
فيما اوردناه من قصيدة العمل الاول المكتوم وان كان كلامه فيها يدل على

العمل

العمل المذكور من اول التزويج لان العمل الثاني شبيه بالاول وسادسها
لتعرف مقام كل من هذه الحكماء الثلثة اولهم جابر ثم صاحب الشذور
ثم صاحب المكتسب رضي الله عنهم وسابعها التصحيح مقدمات العلم والعمل
ومن شرحنا هذا في هذا الكتاب وثامنها ليحيط علمك بمقدار ما اجتهدنا
فيه انفسنا من العلم والعمل الى ان وصلنا الى هذا العلم النفيس القدر
في هذا الكتاب والله المستعان واقول انه لما شرحنا جميع كلام صاحب
الشذور في قصايده كلها في كتابنا المسمى بنهاية الشذور واثبتنا فيه
معاني كلام العرب على طريق اصحاب البيان ووجهنا المقصود من كل كلام
على ساير الوجوه المستنبطة من الشعر والبلاغة والحكمة ومقصوده في
هذه الصناعة لم يسعنا ان نشرح كلامه في غير ذلك الكتاب على مثل ذلك
الوجه ورأينا ان نترك الارشاد الى معان ما اوردناه هنا لان يحقق
معاني ما ذكرناه لك من الفوائد لا سيما ما فيه من الاشتباه بين العمل
الاول المكتوم ومن بقية العمل الذي صرح به الحكماء فوجب علينا ان
نشرح ما اوردناه من كلامه على وجه لطيف مختصر ومقنع ان شاء الله ونقول انه
ذكر فيما اوردناه من قصيدة الزيتونة والاثل والخمط والطور والنار
والجذوة والوادي المقدس والجانب الغربي والعصا والحية واللطيف الانفع
والظلمة والرمال والاهواء والصخر والفيافي وفعله وانقلابها

عصى بعد ان كانت حية وخروجها بيضا وفلقها للعالم وسطاها على
الجاهل والمركب لصعب المرام وانها ذلول وكونها اية عجيبة للمفكر
وانها لا تعطى لمن يقصر علمه من علم موسى عليه السلام وكونها تعود الى حالتها
الاولى بالضبط وكونها تتفجر من الصخرة اثنى عشر عينا وانها يعلق الحجر
وكون الزيتون فيها جاذوة اولا وكونها صارت نفطا فى الاخر ووصفه
الى الخضراء التى تحت ظلالها مقيل للشيطان والبرد والروم والقبط
وماء الخلد الذى يسيل من شرطباقها وكون الشيطان اغوى اباها
بنفقها وقوله قطفت خباءها واعتصرت مياهها فاجهدت ما استعلى وذرت
ما انحط ومراده بلينه الاعطاف وقاسية الحشا وكونها اذا نفثت فى
الصخر تصدعه هبطا ومعانى قوله زخارف جلدها وكون ابليس توصل بها
فى هبوط آدم عليه السلام الى الارض وموت الحى بها وسواد الابيض وقلع
وحياة الارض بعد موتها هذه كليات ما اوردناه من كلامه رحمه الله
فى هذه القصيدة اما مراده بالزيتونة فالاشارة الى اصل الحجر وشجرته التى
يتفرع منها فرعه وتظهر منه اغصانه واوراقه وثمرته ومناسبة الزيتو
لاصل الحجر بوجوه احدها انها شجرة مباركة كما ان شجرة الحجر مباركة لانها
يثمر الذهب والفضة لان لها البركة ان اريد بها عموم النفع فلا اعظم
من منفعتها فى اجتماع العالم وتمدن المدن وعمارة القرى وحصول

النيابة وان اريد بها الذات والبقعة بالاختصاص فنقول كما
ان الزيتون مختص بالطور والارض المقدسة كذلك شجرة الحكماء مختصة
بقلوب الحكماء والاوصياء والاولياء والانبياء عليهم السلام ولنا
فى هذا المحل كلام طويل ذكرناه فى كتاب غاية السرور الوجه الثانى من
المناسبة الثبات والقدم بالنسبة الى مولدات العالم لان الزيتون
اقدم اشجار العالم واكثرها بقاء كما ان اصل شجرة الحجر اقدم ان كان
المولدات العنصرية واثبتها فعلا الوجه الثالث ان شجرة الزيتون
يتفرع الى اغصان من فروعها واوراق ونوار وثمار وكذلك الشجرة
التى هى اصل الحجر يتفرع الى فروع واغصان واوراق ونوار وثمار وقد
اشار الى هذه الشجرة صاحب المكتسب فى صدر الكتاب وشرحناه هنالك
قوله الوجه الرابع ان المقصود الاكمل من شجرة الزيتون هو الدهن للاضاءة
والاقتباس لعموم النفع فى العالم وكذلك المقصود من اصل الحجر الدهن
بلا شك فى ذلك لانه هو المقصود الاتم بحصول المقصود وتمام الامل
ولهذا المعنى قال زيتونة الدهن فاضافة الزيتونة الى الدهن اضافة
تعظيم وتحقيق وبيان واستوعبنا فى كتابنا غاية السرور وكونها وسطى
اشارة الى بيان فضلها وعموم نفعها لان خير الاشياء اوسطها وكقوله
تعالى قال اوسطهم ولها مناسبات اخر فى غاية السرور منها الاعتدال

في الاصل والفرس والطينة والطبع وشبه ذلك واما الاثل والخمط
ففيهما الاشارة الى الاعمال التي تعملها الجهال من قشور هذه الصناعة من ظواهر
كلام الحكماء مثل تقطير الزيت الى ان يصير دهنا لا يشتعل بالنار وفعله
في الزرنيخ والكباريت للاذابة ومنع الاحتراق وظهور الصبغ في الاجساد
الذائبة وتليين الاجساد الصلبة وعقد الفرار فلو تفكر العاقل في هذه
الافعال الصادرة عن الزيت لما تبين له ان يولد احتراقه ويغوص في الاجزاء
المعدنية مع تثبته منها فكيف بدهن الحجر المستنبط من اصل شجرة فالحكيم
لما ظفر بمثل هذا الدهن العظيم اشارة من زيتون الحكمة لم يلتفت الى الاثل و
الخمط الذي فيهما شبه بشكل شجر الزيتون وورقه وثمره ودهنه المستعار
لذلك الدهن في اللون والفعل اذ استغنى الانسان بالاشرف النفيس فما باله
يبدله بالاحقر الخسيس واما مراده بالنار بالطور فالجبل المبارك الذي
ينبت فيه هذه الزيتونة التي هي شجرة الحكمة لان الطور هو جبل الاعتدال
لانه في اخر الاقليم الثالث واول اقليم الرابع والارض المقدسة وانه ارض
صخرة وشدة وقوة وكذلك اصل مادة الحجر معتدلة الطبايع بين الحرارة
والبرودة والرطوبة واليبوسة واما مراده بالنار بحجر من اجزاء الحجر وهو
اليابس وهو نار الشجرة المطلوب اقتباسها لان قوله رحمه الله تمام العبارة جيد
الانسجام محشوا بالحقايق حتى الكلمة الواحدة واللفظة لا يخلوا البتة من فوائد

واشارة عديدة والجميع استوعبناها في كتاب نهاية السرور فقوله صفونا
دليل على استعداد مناسب للصفات لان السيد موسى عليه السلام امره الله
تعالى بالاستعداد وتصفية الباطن بالصوم والتوجه مدة اربعين يوما
الى ان رقى الطور للمناجاة فانظر الى نسبة هذه الاستعداد من الصفا
لك النور من النار لان النار التي راها موسى عليه السلام لم تكن نار محرقة كما هو
معلوم عند اهل الشرايع وانما كانت انوار متلالئة وكذلك اهل الحكمة
لو لم يستعدوا علما وعملا لم يانسوا بالانوار على طورهم من شجرة الدهن
يعني كالنار فنار اهل الحكمة نور ولاهل الجهل نار وشرار فلا ينال الجذوة
النورية منها من لا يعرف القبض والبسط اللذين هما العقد والحل فان كنت
من اهل الحل والعقد فبك تقتدى في تدبير هذا الملك وتمهيد قواعد
السلطنة واليك يشار بالاصابع وعليك يعقد الخناصر ومن لم يكن من اهل
الحل والعقد تعني المخالفة كان من العصاة والمخالفين والمتمردين والخوارج
المارقين المعرضين لانتهاك الحرمات واختلاس الاموال والسعي في الارض
بالفساد فهم مستوجبين بذلك حلول العقاب وما ذكره الله لهم من انواع
الخزي والعذاب نعوذ بالله من الضلال وسوء المنقلب ونسئله الهداية والعصمة
من كل سوء انه على كل شيء قدير فلا ينال هذه الجذوة النورية من لا يعرف
الحل والعقد فافهم وقوله هبطنا من الوادي المقدس شاطيا الى الجانب الايمن

تمثيل الشطار يريد بذلك التربية وتجريد السلوك في طريق القوم لانه لا يمكن
الى طور المناجات قبل الهبوط الى وادي المقدس لان الاشياء كلها لا بد
لها من مبادي توصل الى غاياتها فان الحكماء لما تحققوا باهلية مقام رموز
الحكمة واصلها وما فيها من الاسرار توجهوا اليها بالاستعداد والصفا
فراؤا نوادها اثبت على محل بالهوينا من غير عجلة في الاحتراق والتشبه
فساروا اليها قدم على الاجتهاد والعزم وشدة الطلب وسهروا فيها لياليهم وجهدوا
فيها انفسهم نهارهم وجعلوا العلم دليلهم والتقوى شعارهم والصبر على
هذا اليسير دثارهم الى ان وصلوا الى مكان مطلوبهم فحصل لهم التردد
برؤية نار انوار محبوبهم فراموا انها جذوة الاقتباس دون غيرهم من
ساير الناس فهبطوا بها اذ لا سبيل الى هذه الجذوة الا من الوادي
المقدس من الجانب متمثلين شروط الحكمة في السلوك وطلب الاشياء
من مظانها ودخول البيوت من ابوابها اذ لا سبيل الى هذه الجذوة الا
من الوادي المقدس من الجانب الغربي والشرط هنا هو القطع والحد الذي
هو كالرسم الذي لا يمكن الحيدة عنه ولا شك ان الوادي المقدس طيب
الرايحة لا شئ لتقديس هنا طهارة الاجزاء من الارياح الخبيثة ومراده
بالضاد للاماكن التي اكتنفها الجبال والاشجار واغصانها فحجبت
شعاع الشمس عنها لانها وادي عميق في الارض والجبال حوله والصخور

الصلد

الصلدة في وسطه والاشجار مظللة عليه وهو شبيه باحد اجزاء الحجر
لان فيه النور وفيه النار وفيه طول وعرض وعمق وعليه موانع
الصخور والاشجار والاغصان المظللة عليه المانعة لنوره من الظهور
فافهم واما العصى فهي آلة الحكيم وفيها مائية وهي الماء الالهي لا شك
فيه فلما القاها الحكيم في هذا الوادي المقدس سعت وتحركت وصارت
حية رقطا لها سم ذعاف لا يشبه سمها سم وهنا شبهة نذكرها وحكمة
نظهرها فنقول ان مراده بانه رقطا وجهين احدهما ان الحية الرقطا ابلغ
في السم والردية من غيرها لكثرة الوانها لان اللون الواحد يدل على
غلبة الخلط الواحد من الاخلاط الاربع بخلاف الرقطاء لكثرة الالوان
فانه يدل على انحراف مزاجها وغلبة كل الاخلاط عليها وتكثف كل خلط
من اخلاطها بالثلاثة الاخلاط الاخر فكثرت الوانها فصارت رقطا
والوجه الثاني يغلب عليها الخلط الواحد فيكون سمها الى البساطة
اقرب وان كان رديا واما هذه الحية المشار اليها فان سمها مركب من
اخلاط الاربع ومن امتزاج كل خلط من اخلاطها بالثلاثة الاخر وكثرت
الوانها فصارت رقطاء الوجه الثالث انها لم يكن حية رقطا الا لصفا
بشرتها المصقولة كالمراة فهي لاختطافها لجميع الوان العالم واشكال
الموجودات صارت رقطا ولم يرد الشيخ بهذه الحية الا الماء الالهي

الاول المستخرج من اصل الحجر في العمل المكتوم وان كان فيه الدلالة
على التركيب الاول وظهور السواد عليه فان كلام القوم في الاول شبيه
بالثاني وكلامهم بالثاني شبيه بالاول فلا تدهش فقد كشفنا لك
الغطاء فيه لتكون على بصيرة فيما انت طالبه وبالله المستعان واشارة
الى لطيفا لنقع هو الغبار المتراكم عند حصول الحركة وهو تكليس القوم
الذي نحن بصدد بيانه وشرحه والظلمة الظاهرة انما هي عند امتزاجها
وامتزاجها الازم للعمل من اوله الى قرب تمامه وفيه ظهور السواد
الاول والثاني ولسنا بصدد شرحه الان ولاشك ان ظهور السواد
مخوف يهرب منه الجهال ويفرح به الحكماء ويمين الفيلسوف حكمته ومنا
في تدبيره واحدها ضغطها ومحادثتها يدل على فعل تكرار ومعاودة
ولاشك ان العصا جسم نباتي فيه بعض لين اجزاؤه متفرقة
بالنار فلما القاها الحكيم صارت حية والحية جسم حيواني متحرك
فعال لين عنيف قاتل هارب مقبل مدبر في داخله سم فافهم فان
العصا استحالت من النوع النباتي الى النوع الحيواني لما القيت
في الوادي المقدس تحت الظلال وفيه الاشارة الى امتزاج الاجزاء
المزاج الاول وهو ارسال الماء على الارض فان في استنباطه منها حيلة
فلسفية ليستحيل ما في الحجر من الجزء النباتي الى الجزء الحيواني فالماء

وان كان

وان كان متحركا اولا فانه متقطع ومتحبب كالنبات القابل للتفصيل من
اوله وهلة من قطع زهراته واغصانه فاذا استحال الى هذا النوع الحيواني
الذي هو الحية فانه لا يمكنك ان تقطع اغصانها بسهولة ببعض الجذب كالنبات
وانما يتعين على ذلك باغاثات من آلة وحديد ومناشير ذلك لان
جسمها متلزز شديد اللمس سريع الحركة مخوف سمها ونهشها واستطالتها
ولهذه العلة قيل ان الحية لا تموت حتف انفها ابدا لما فيها من الاجزاء
المتلززة في التركيب فيعسر انحلالها بغير القتل فهي اذا لم تقتل فهي حية
فاذا قتلت وفقدت منها حركتها اسرع الفساد الى جسمها فاستحال ولهذا
المعنى قال ومنا بيننا الفيلسوف يمينه يحادثها اخذا ويوسعها ضغطا فصارت
عصى في كفه فاجتنا واخرجها بيضا يتجلو الدجى كاطرافه فهذا دليل على انها لما
كانت عصى قبل صيرورتها حية لم يكن بهذا البياض وهذا الصفا فالحكيم
بفعله احالها من صورة الى صورة لطاعتها له وتمكنه من العلم باحوالها
وهذا التمكن هو الذي اختص به موسى بن عمران عليه السلام فمن قصر علمه عن علم موسى
بها وفيما يتعلق بها لا يصل اليها ولا يمكن منها وانما قوله واعجب من احوالها
تلك عودها الى حالها بدا اذا ملكت ضبطا يعني انها تعود عصى كما كانت
لكن بعد تغيير بصارتها فانها كانت كما ذكرنا فيها جساوة وبعض لين مع
تقطع وتحبيب وافتراق بالنار فلما عادت بيضا دل على انها كثيرة اللين

لان البياض انما عرض لها هنا بواسطة استحالتها من مناسبة النبات الى
مناسبة الحيوان ومن لازم الحيوان فالابيض ان يكون لينا لغلبة الرطوبة
وذلك لان الجزء الرطب من الحجر لما اختلط باليابس وادخل فيه استفاد كل من
الجزئين قوة لم يكن له قبل ذلك اما الجزء اليابس فانه كان صخرا وان تصغر اجزاؤه
وامكن انسحاقه فهو صلب خشن يابس عند الحس فاستفاد من الجزء الرطب اللين
والنعومة واما الجزء الرطب فانه وان كان رطبا فانه لم يكن سيالا بل مع رطوبته
منقطع متجبب شديد المنع متلزز الاجزاء فاستفاد من الجزء اليابس حرارة دهنية
التصقت اجزاؤه ومدتها كامتداد الاغصان واحالتها الى ان صيرتها متخللة
سيالة مضبوطة غير منقطعة فعادت الى صورتها الاولى مع تغيير اوصافها
الى الصلاح والبياض والتلالى ومن قوله هنا صح تفجيرها من الصخرة اثنتي
عشرة عينا فاما تفجيرها من الصخرة الاعين فهي الرطوبات المنقسمة المستنبطة
من الارض عند تكرارها وعودها فهي واحدة وان انقسمت وهي اقسام اثني
عشر لكل واحد منهن فائدة وقوة ليست للاخرى وان تعاون على الفعل
الواحد بل نقول ان الثانية منهن اقوى فعلا من الاولى والثالثة اقوى
من الثانية والرابعة اقوى من الثالثة الى اثني عشر فيكون الثانية عشر اقوى
فعلا منهن كلهن اذ مصيرهن كلهن اليها وهذا الفصل كله مشتمل على استنباط
الماء من الارض بعد رسالة علينا واما افتراق الحجر بها فانقسم الى قسمين احدهما

ماء والاخر ارض والى قسمين اخرين ناج وهو الماء وهالك وهو الارض با
والى قسمين اخر ناج وهو الحكيم وهالك وهو الجاهل وعصى الحكيم ليست
كالخيزران في اللين بل هي الين من الشمع والابريسم في يد الحكيم بعد جفافها
لان الحجارة قد اكتسبها من الزيتون الذي هو يبوسة الحجر الانحلال كثيرا
من اليبوسة في مائها واستحالة بعض اليبوسة رطوبة مائية بها فهي
قد صار فيها حجارة زيتونية لكن الليونة الدهنية صيرتها نقطا غادا
غير محرق ولا محترق بخلاف النفط والبارود ومانشا كل ذلك واما
العصا التي اشار اليها الحكيم فهي آلة الصناعة المسماة براس الفيل والشجرة
وذات العرق والخرطوم وقضبان الاس وقضبان الخيزران وسلالم الذهب
والطاوس الملون والشيطان المخلوق من نار السموم وهي النار العنصرية
الموجودة من تحت الارض في النشو بمقابلها اللطيف الناري الخانس الذي
يشبه الاغواء والحركة والتهييج في الباطن المهيج لبنادق الحب والجوى و
الباعث على الحركة الشوقية وتحرك الاخلاط الاربعة في جوف البدن ويعبر
ايضا بالشيطان هنا عن الجزء الناري الكامن في الخلط جوف الالة وهو الذي
عنى جابر بقوله قطر الحجر عن قضبان الاس يريد بذلك تقطير رطوبة
الحجر عن اليبوسة منه وبسط القول في ذلك في كتاب الاربع وفي كثير من
كتبه وقال في مكان اخر قطر الحجر عن قضبان الخيزران في التقطير الاول

عن الارض والتقطير الثاني عن الدهن لان قضبان الارزق وقضبان الخزران
اغلاظ بخلاف ذلك فالشيطان لم يقبل تحت هذه القضبان وقوله نفى عن
الروم والقبطان لان الروم والقبط لهم البرد بافراطه والشيطان في
هذا المكان بارد لان نفسه بخارة لطيفة باردة لكنها نفت برودة الحجر
الاصلية التي هي السكون واحالتها الى الحرارة هي علة الحركة لان الحركة
مصدر الفعل والانفعال فافهم واما قوله تسيل بماء الخلد ابيض
صافيا اذا ما شرطناها على ما قد شرطناه على البارد من الالة واشار اليه
بالشاق والشرط هو البزال وسيلان المادة وانحدارها من البزال ايضا
صافية هي المسماة بالماء الخالد وقوله نحن قبل ما اغوى ابانا بذوقها فقلد
واعطوا القضا فيما اخطا فالذي اغوى هو الشيطان وذكرنا فعله في الذي
ذاقها هو الجزء الاول من الجبلي لانه الاب القديم لهذه الصناعة وما نتج
منها فكما ان ذوق ادم عليه السلم لها كان سبب الهبوط كذلك كان الماء
الالهي سبب الهبوط الاجزاء المتعالية الصعبة وانحطاطها راسبة في الماء
الا انه يستحيل بعد رسوبها الى ان يخدر من تما ماء ابيض واما قوله قطفت
جناها واعتصرت مياهها فاجمدت ما استعلى وذوبت ما انحط يعني به
انه فصل اجزاء بثمرة الحجر واخرج منها الماء وانه اجمد الماء الصاعد منها
فصيره ارضا وذوب الارض الهابطة فصيرها ماء وهذا العمل موجود

في العمل الاول المكتوم وفي العمل الثاني ايضا اما وجهه الاول في العمل
فان كثيف الماء انعقدت مع الارض وجعل معها ارضا واما لطيف الارض
فانه ذاب مع الماء وصعد معه ماء واما وجهه في العمل الثاني فهو
ان الماء العالي الصاعد المسمى بالماء الالهي ينعقد مع الجسد الجديد
يذوب فيه ذوبا شمعيا بهذا الماء وهو الاكسير ومقصوده بذلك في العمل
الاول اخص من الثاني لوجوه ذكرناها في غاية السرور فافهم واما
قوله ولينة الاعطاف قاسية الحشى اذ نفثت في الصخر تصدعه مبطا
مراده بها الماء الالهي لان فيه اللين من وجه رقة قوامه وفيه القوة
من وجه انه يحل الاحجار الصلبة ويصيرها ماء فافهم واما قوله كان
عليها من زخارف جلدها رداء من الوشي المفوف ومرطا يرجع المعنى الى
وصف الحية وصفاء جلدتها واختلافها صور الالوان اليها و
كلها اوصاف على رطوبات الحجر المحللة لليبوسات فافهم واما قوله توصل ابليس
بها في هبوطه الى الارض من علة ففارقها سخطا يعني ان الحية كانت
لابليس عونا على هبوط ادم عليه السلام الى الارض من الجنة وكذلك
الماء الالهي عون للنار العنصرية على تكليس يبوسات الحجر وهبوطها وانحطاطها
مع ان النار العنصرية داخلة وخارجة مفارقة واما قوله وكانت وشيطا
حربا لادم وحواء ما دا ما على الكرة الوسطى يريد بها الحية وشيطانيل

هو الشيطان والكرة الوسطى هو كرة الشمس وهي الحية في الفلك الرابع
ما قيل فالنار العنصرية والرطوبة الداخلة الخارجة تعاونا على اخراج كل
الذكر والانثى اللذين هما اصل الحجر من الطور الروحاني الى الطور الانساني
وفي هذا البيت سر ما يتوصل به الى معرفة العمل المكتوم الذي لا يجوزه
السالم وقوله وامت ثم بها حيا وسودت ابيضا واسرعت في قلع السواد فما
ابطا يدل على الرطوبات المائية المميتة لليبوسات الارضية فاعلم ان في الحجر
حيوانا ان لم تمته لم تظفر بسره فاذا مات تمت المرتبة الاولى من العمل المكتوم
فلم يبق الا السواد الذي هو يظهر من التزويج وهو الذي عنى به الحكيم وسودت
ابيضا وبعد السواد البياض فان يقلع بالرطوبات كما تقدم وصفه فانهم
واما قوله واحييت تلك الارض من بعد موتها برى وكانت تشكي الجدب
والقحط يريد به وجهين احدهما الارض الميتة الاولى فانه بعد استكمال موتها
لابد من تجفيفها الجفاف التام الذي يصير الارض بائنة فاذا دخل عليها
مقدار روزنها من الماء وتعفنت به اسودت وقد ذكرنا علة السواد فيما
تقدم واكملنا ههنا باحكام تجفيف الارض وتقطيرها لتروى بالما
بعد بياضها وتسود بالتعفين والوجه الثاني في التركيب الثاني يريد
بذلك يعني الارض النقية التامة المتلززة الاجزاء المتصلة فانها شديدة
الحرارة قوية الحد ومشتاقة الى الماء لشدة الجفاف ولغلبة الحرارة واليبوسة

عليها فانها صارت يبسة وان كان لها حياة فحياتها قاصرة عن الجذبها
وقلة جدواها فاذا اوردنا اليها الذي من الماء الالهي انبعث واثمرت منافعها
وعظمت خيراتها فافهم واما بقية العمل فقد ذكره الشيخ رحمه الله مدرجا
في بقية ابيات قصيدته هذه فكلامه من اول القصيدة الى هذا المكان دال
به على العمل الاول المكتوم من الصناعة ومن هذا المكان الى اخر القصيدة
استوعب الكلام على العمل كله الى اخره والان فقد كملت لك الفوائد فيه
واوضحنا لك الحق لتعرف المقصد والطريق الذي لا مرية فيه فان انت تاملته
علمت مقدار ما اوصلناه اليك وانت الاخ البار بالحكمة وان كانت الاخرى
فما بعد التحمل فوق طاقتنا من اجلك لانه لم يبق فوق ايضاحنا ايضاحا
الا الكشف الصريح والسلام ولنرجع الى تفسير كلام جابر في كتاب الروضة
حيثما نقله صاحب المكتسب من قوله احرق الجسم بالماء الالهي لا بالنار
وقد اوضحنا لك من ذلك من كلام صاحب الشذور في الطائية وشرحها و
اما قوله فان بعضهم احرق بالنار واخطى وبعضهم احرق بالكبريت وكلهم
مخطئون واراد بما ذكره تبيين فعل الجهال فانهم يخلون على الجواهر النار
العنصرية فتفسد فسادا لا اصلاح بعده لا ان كانت الجواهر المذكورة هي
جواهر الحجر المرموزة وقد اشرنا الى بطلان التكليس بنار الحرق في الاشياء
الجوانية اذ لا فائدة في اعادتها لان المقصود حرقها مع بقاء البلة كما قال

تأمل في معنى الاحراق

جابر حرق صلاح لا حرق فساد وقد اوضحه بالرماد فانه لا فائدة فيه لكونه
لا تعلق به النار لانها كفت عنه واما الفحم فان النار ابقت فيه بقية
يمكن بها ان يتعلق به فان اليبوسة الحجر لو احرقت حرق فساد لانتقضت من
المزاج والتعفين ولم يزد بحرقها الا لتكون كالشيء الواحد الذي لا جزء
له كما اراد القوم بالهيولى القابلة للانفصال الصور عنها ولو اننا احرقنا
الحجر بعض احراقه ولم يتم فيه التساوي بالتساقي والترديد لكنا نعفن ولا
نحلل لا يبيض لانه غير محلل ولم يصغر اجزاؤه كما قال جابر ولم يأمن من النار
لما في طبعه من المنع ولهذا يسمى حجر المغنية عن نفسه ولان الجوهر الصافي
محجوب في ظلمته ولو اننا احرقناه بالنار لامتنع من الممازجة لان رطوبته
الخارجة منه احرقت كلها ولم يبق منها فافهم قال الشيخ هذا ما اوردنا
من الاستشهاد بمختصر الثلاث فاما النفس فيعلمه تارة الشرح اقول وبالله المستعان
ان جميع ما ذكره الشيخ في كتابه المسمى بالمكتسب فيما اورده على ما ذكره من الاستشهاد
المفصح لقوله انما ينتفع به الحكيم الماهر العارف بدقائق الحكمة والمستخرج لدقائقها
واما المبتدي فلا وابيات ولهذا المعنى اختصر قوله واختصر الاستشهاد عليه
لئلا يحصل الملل لمن يطالعه بغير نتيجة ولا مقدمة يفهمهما واما من قرأ الاصل
واطلع عليه ما اوردناه في كتابنا هذا من الشرح فانه كلما مر فيه على مكان
فادام فيه النظر وتامل انفتحت له فيه اعين باصرة وقوي مدركه هذا اذا كان

له

له بالحكمة ادنى المام واما الجهال فلو ذكرتهم بالصريح لا يفهمون ولا
يعقلون انهم كالانعام بل هم اضل سبيلا فاياك ان تكون مثلهم
في شيء لا سيما ذوي الدعاوي الباطلة والحكايات المزخرفة والاقوال
الملفقة التي لا طائل تحتها فان سلكت طريق القوم فقدمت العلم على العمل
وهذا العلم قد فتحنا لك بابه وازلنا عنك حجابه فان انت ما القيناه
اليك فلا تدع العمل لان العلم بلا عمل لا فائدة فيه كالشجرة التي لا ثمر
لها والى هذا المعنى اشار صاحب الشذور في قافية العين فلا تدع
بعد تفهم وكن في التهدي بالنظر بها اغنى وقال الامام جابر ان الذي
عرف العلم ولم يعمل فهو محروم لان سبيل العالم ان يعمل بعلمه والسلام
واذ قد انتهينا الى هذه الفائدة في التعليم فليكن اخر الباب والله سبحانه
هو المعين الباب الرابع من المقالة الاولى من السفر الثاني من نهاية الطلب
فيه شرح الفصل الرابع من الجملة الرابعة من المكتسب في ذراعة الذهب
في الاستشهاد على كيفية الابتداء في القسم الاول من العمل الاول قال
الشيخ قال ادريس ليودرس لما سأله ما بال الدنيا ادرس في كرت التبييض
بالنار والنمو والتبييض بالنار والبخار مرتين ثم ذكرت التبييض في اول
الامر فما دعاهم لان ذكروا التبييض ثلاث مرات قال لطفت والله ايها
الملك في السؤال واحسنت الفهم فيما سألت عنه انه غطى بعضا قال

فبيننا الى قال اما التبييض الاول فهو الخلط والثاني فهو افراغ فيه فسموه
نداوة وسموا النار شمسا واما الثالثة فصب بقية الماء فيه فسموا ذلك التبييض
بخارا وسموا النار باسمها قال الملك احسنت يا ادرس في مقالتك **الشيخ**
اعلم ان التبييض عند القوم ثلاث مرات وان لم يذكر صاحب الشذور في قافية
الفاء غير اثنين لكنه ذكر الثالث في مكان لا يؤبه اليه من القصيدة المذكورة
فانه قال: وللخلط احراقان يظهر عنهما: سواد وتبييض فبيض وسود فهذا
هو البياض الاول المكتوم وبعده الاحراق الثاني والسواد الاول ثم
البياض الثاني ثم البياض الثالث والى هذا التبييضين اشار بقوله وسوده
تسويدين تحظ بنوره: وبيضه تبييضين تغن وتقتد: والفرق بين التبييض
الاول والتبييضين الاخيرين ان التبييض الاول لم يكن بعد تسويد لانه
بعد تسويد لانه تبيض من سواد كان من موجود قبل العمل الاول المكتوم
فاذا ابيض فهو التكليس الذي ذكره واما التبييضان الاخيران فان كل
واحد منهما انما يظهر بعد تسويد صناعي احدهما بعد درجة التزويج في
اوان التفصيل والثاني بعد درجة التركيب وهو اكسير البياض فاما قول
ادرس سأل الملك انه امر عظيم معضل يريد بالتبييض الاول الناتج في العمل
الاول وهو الذي اشار اليه خالد بقوله اول هذا العلم تكليس الحجر بنار حرها
حر تقر سبعة ايام بتاغا في الخبز لا ينقص فيهن ولا فيه ضجر حتى يعود القلد

ملان

ملان زهرة وبعد ذا تصعيد ماء بقدره: حتى تراه ابيضا مثل القمر
فالتبييض الاول كما قال ادرس هو الخلط لانه يختص بالرطوبة واليبوسة من
في العمل الاول معا واما في التبييض الثاني فلا يكون الا بالماء لان
الماء هو العلة في البياض الاول والثاني معا لان الماء للطفه هنا
سمي بالندا والنار للطفها سميت شمسا فاذا سمعت في تدابير القوم لانا
في تبييض الكبريت والزرنيخ بالنقي والسحق في الشمس بالماء والملح فالى هذا
المعنى يشيرون وقد علمت ان التبييض الثالث انما يكون بعد التعفين والسواد
الاول واما الثالث فهو عند التركيب لانه يصيب فيه بقية الماء الموزون
للتبييض الاول كله فافهم ولما كان الماء هو البخار الصاعد وكانت النار
في غاية اللطف وان اشتد حرها فلا يشتد في العقد اقوى من حرارة
الشمس في السرطان هذا الكلام على التبييض خاصة والماء والبخار والنار
فقد اشرنا الميزان التعديل في ذلك كله **قال الشيخ** قال الملك لادرس
نقول هرمس ان ريح الجنوب الكثيرة اذا ثارت واصعدت الغمام ونفخت
بخار البحر قال ادرس ايها الملك ان التركيب ان لم ينعم سحقه لم يصعد في البخار
وان صعد لم يصل الى القابلة فينبغي ان يخلط فيه الماء الاول والثاني قبل
ان يطلع قال فذلك هو ريح الجنوب الكثيرة وقال نعم ايها الملك ان فيه
المائين لما اختلطا بالماء الاول اثاره واصعده الى الهواء فارتفع معهما

بخار البحر يعني بذلك الكبريت الذي لا يحرق الذي في الاناء وفي اجل هنا

قالت الحق اخلطوا السائل مع اشياء كثيرة يصير الاثنين ثلثة والواحد

اثنين الشرح من المعلوم بالضرورة ان ريح الجنوب اذا ثارت حصل

عقيبها المطر لا سيما في البلاد بالمطر لا سيما ان خالطها الغربية لان الريح

الجنوبية حارة رطبة والغربية باردة رطبة فالهوا اذا كثر وزادت رطوبة

وبرد في الجو انحدر مطرا بعد ان انعقد سحابا متراكما واما الريح الشرقي

فحارة يابسة والشمالية باردة يابسة فيدلان على الصحو لانهما يفرقان

السحب المنعقدة ويجففان الرطوبة الواكفة فتضمن ذلك الاشارة الى

التركيب فانه لما اجتمع من ارض وما فالارض باردة يابسة في قول وان كانت

حارة يابسة في قول اخر والما حار رطب في قول وان كان باردا رطبا في

قول اخر فان الطبايع اذا اعتدلت واتزنت في هذا التركيب فكان ارضيا لانه

فيه لانه في الباطن لان الحركة لم يبدت للظاهر لما تم التعفين الاول فلما

انقضت ايامه ودخلت عليه الرطوبة ثانيا وثالثا غلبت الحرارة والرطوبة

على البرودة واليبوسة فظهرت ريح الجنوب واثارت البخار واصعدت

الغمام واخرجت بخار البحر ولقد اجاد بقوله المركب ان لم ينعم سحقه

لم يصعد في القباب وان صعد لم يسل الى القابلة فالنغوة هنا بتمام

التعفين وبكثرة الرطوبة وضعف اليبوسة الى ان يحمل اللطيف الكثيف

وبجله ما سائلا وينزل في القابلة منحدرا ولسنا نعني بالكثيف كل التركيب

لان منه ما لا ينحل البتة وانما نعني ما من شانه الانحلال فافهم فالرطوبة

الاولى احالت اليبوسة اليها احالة تماسك كل منهما صاحبه وبهذا

سمي زواجا والصاقا فاذا دخل عليه الماء الثاني والثالث قويا على الماء

الاول واخرجاه صاعدا معهما بما اكتسب من لطيف الارض منحلا واللطيف

الارض هنا انما هو الدهن وهو الكبريت الذي لا يحترق واما قوله اخلطوا الحق

السائل مع اشياء كثيرة فللتلبيس لان الاقسام الداخلة في الخلط اشيا

الا انها غير متباينة فهي واحد واثنان وثلثة فالواحد هو التركيب فان انفصل

فالارض وما والماء واحد وينقسم هنا في هذه الدرجة الى ثلثة اقسام

فهي اربعة والتمائيع يشبه ذلك من وجه ومن وجه اخر وقد شرح صاحب

المكتب حسب ما نذكره قال الشيخ يريد بالاثنين الرطوبة واليبوسة ويريد

بالثلثة الصبغ المتولد من اليبوسة والرطوبة فصار الاثنان ثلثة ويريد

بالواحد الرطوبة فلما دخل معهما الصبغ صار اثنين الشرح اما الاثنين فهما

الرطوبة واليبوسة كما ذكر وهما الرطوبة المجتمعة فيما بين الماء والدهن وهما الماء

الالهي واما الثلثة فهما النفس والروح والجسد فافهم ولا نعني بالجسد في هذا

المكان الا اليبوسة الفاضلة فاحذر لئلا يشتبه القول عليك فلم يرد الشيخ

بالاثنين الا الماء والدهن اللذين هما المقصود الاعظم في هذه الصناعة

لان الصبغ كامن فيهما واذا شئت ظهوره واعتباره ظهر من لون ابيض الى احمر فافهم قال الشيخ قال الملك لارس فقول الحسدة فى الاتربة عمل عظيم قال لان بعضها نطرونية وبعضها شبية وبعضها قلقندية قال وما فى هذه من النفع يا ارس قال اما النطرونية فهى التى تسحق المركب وتحمره واما الشبية فهى التى تعفن المركب واما القلقندية فهى التى تبيض المركب وتحمره فقال فهذه الثلثة يا ارس هى بدو العمل قال هى بدوه وبها تمامه قال لست هذه الثلثة يا ارس قال لما فعلت ذلك ايها الملك قال فبين ما اراد بهذا القول يا ارس قال اما النطرونية ايها الملك فهى المركب الذى خلط بمائه فسحقها ذلك بحقائق نعم واما الشبية فهى الماء الثانى وهو الذى يعفن المركب حتى يعفن واما الثالث فهو الذى يسمى قلقندا وهو الذى ينقص التركيب بعد ذلك ينبغى لهذا العمل ان يرفع فى الاذى الانبوب الشرح اعلم ان الاتربة فى هذه الصناعة منقسمة الى قسمين برانية وجوانية واما البرانية مما لا يمازج فهى ثلثة كما ذكرنا نطرونية وشبية وقلقندية ولا بد للحكيم من الفحص عن هذه الاشياء الثلثة ليعلم وجه الشبه بينها وبين الاتربة الجوانية الحجرية فيقول ان ارسطاليس قال فى كتاب الاحجار عن النطرون انه يغسل الاجساد من الوسخ ويقيم ردها وينود وجهها ويحسنها واما الشب فانه يشب الاجساد وينقيها ويصفيها وهو من زوج واحد ومثلثا اثنين ومربع ثلثة كالملح ومزاوج بينهما حتى لا يتكسر

واما الزاج والقلقند فانه يسود الاجساد ويزيد الاحمر حمرة ويسود الابيض فهذه افعال هذه الاشياء البرانية من الاتربة ووجه الشبه بين الاشياء النطرونية فى الحجر وبين النطرون ان النطرون حلال غواص فى الاجسام ويخرج الاوساخ والاشياء النطرونية فى الحجر كما قال ارس هى التى تسحق المركب يعنى تفتحه وتحله وقوله وتحمره اى تجعله خميرا اسميا كما يفعل النطرون فى الخبز فانه يفتحه ويربيه واما قوله ان النطرونية هى المركب الذى خلط بمائه فسحقها ذلك سحقا غير ناعم يعنى انه لم يحلها ماء بل نعمها فى الماء وصارت معه شيئا واحدا وهو الخلط الاول الجزء من الذكر بجزء من الانثى فسمى الماء فى هذه الدرجة نطرونا واما وجه الشبه بين الاشياء الشبية فى الحجر وبين الشب هو ان الشب فيه قوة قابضة ورطوبة زائدة وحدة نافذة فرطوبة الماء الداخل على التركيب يزداد عفونته وبحدته يزداد قوة الماء فى السريان فى اجزاء اليبوسة اللطاف وبما فيه من القبض اعانة على حفظ الجواهر اللطيفة ومقاربتها من الافات الداخلة عليها لان التركيب فى اوله ضعيف فلو لم يكن فى الاتربة قوة شبية حافظة لصور الاشياء المختلطة لافسدها التعفين لان كثيرا من الاشياء اذا تعفنت فسدت لكن القوة الشبية منعتها فى تعفنها من الفساد الذى لا صلاح بعده ولهذا المعنى اشار ارسطاليس

الحكيم بقوله انه من روح واحد مثلث اثنين ومربع ثلاثة كالملح و
مزاوج بينهما حتى لا ينكسر يعني انه حافظ الرطوبات الحجر ويسوسها بحيث
ان لا يفسد في التعفين فسادا كليا والسلام واما وجه الشبه بين الاشيا
القلقندية في الحجر وبين القلقند فان القلقند فيه حدة كبريتية قادية
حلالة من وجه وعقادة من وجه اخر فان كان القلقند يحاول الاثر
التحليل الاشياء الجامدة وان كان معقودا اثر العقد في الاشياء
السيالة فادخلت الرطوبة الثالثة النارية القلقندية على التركيب نقضه
بيرها وحللت اجزائه واصعدت الرطوبتين الى اعلى القباب معها بحدة
واجتمعت الرطوبات الثلث النطرونية الشبية والقلقندية فصارت شيا
واحدا فعالا في استخلاص الذهب الذي هو الذي خالص التجار فافهم فلهذه
المعاني ذكر القوم في تدابيرهم اسماء الحادة المستخرجة من هذه الاشياء
وهي وان كان لها فعل فعل الاشياء البرانية لان الحجر غير محتاج الى مثل
هذه الاشياء من خارج وانما هذه الاشياء كلها فيه بالقوة فربما يفعل
التدبير يظهرها ويحق هؤلاء القوم اذ اكثروا فيها الاسماء والالقاب
والتشابيه والاستعارات ولم يقولوا الا حقا فافهم فاذا عنا الرطوبات
في افعال الحجر استحق ارتفاعها في الاناء ذي الانبوب وهو اول التفصيل
قال الشيخ يتودوس يقول الحكيم يا ادس كلما انهكته بالطبع انفس

الروح في لطيف الجسد قال يا ايها الملك لو عاينت هذا الذي لا يبقى
ما عنوا بهذا قال وكيف وقد وانا لا ارى هذه الاشياء الا اجسادا
محترقة قال ومن هيهنا هلك من دخل الى هذه الصناعة لانه راى اجسادا
محترقة وقد صارت رمادا فالقاها مزبلة ولم يعلم ايها الملك ان البقية
في ذلك الرماد المحترق لان الاشياء لما احترقت وماتت وفارقتها ارواحها
لم يقدر على الاقامة في تلك الاجساد المحترقة فلما خرجت من اجسادها
استجنت في جوف ذلك الماء المستجن في ذلك الرماد لان الاشياء تهلك
وتبقى ارواحها مع النحاس في ذلك الماء لان النحاس لا يابق ولا يحترق يبقى
على النار ويصبر عليها ولو وجدنا شيئا اقوى على قتال النار من نحاسنا
ذلك لادخلناه في مركبنا والنحاس كلما احترق ازداد قوة وجاد لعملنا
ايها الملك بدلنا النحاس واعلم انه ليس صبغ ابدا الا من ذلك النحاس قال
افواحد هو قال لا ولكنه مركب من نحاس مخلوط مركب باشيا شتى فلذلك
على ايتلاف فصارت شيئا واحدا واعلم ايها الملك ان الاشياء كلما
تدبيرها اختلف طبايعها **الشرح** اما قول الملك عن الحكيم انهم قالوا
ان الجسد كلما انهكته بالطبع انعمل الروح في لطيف الجسد فهو كلام صحيح
غير انه مرموزة لان الحكيم قالوا الحق والبسوه في عبارات شتى والمقصود
من ذلك انحلال لطيف الجسد في الروح وهو الدهن لان الماء يكون

مغموساً في الدهن والصبغ مغموس في الماء فهذا شرح كلام الحسن واما
قوله دس للملك يتدودس ايها الملك لو عاينت هذا التدبير لا يفتت منا
بهذا وقوله الملك لم كيف اوقن وانا لا ارى هذه الاجساد الاصحرقة تريد
الاجساد المحرقة هنا اجزاء التفصيل لان اجزاء التركيب كانت غير محرقة
بالانهاك والسحق واما في التفصيل فانها صارت متلاشية فعبر عنها بالمحرقة
ولما احكم عليها الانهاك فصارت اجساداً بالية كالارمة التي اذا راها
الانسان جزع لرؤيتها اشفاقاً منها وخوفاً على ضياع ايامه ونفقه لاثمها
الجاهل فانه اذا راها القاها من يده وظن ان لا فائدة فيها وهذا الانهاك
هو المقصود في الصناعة وهو المعبر عنه بالبلاء والموت والخراب والاراضي
الموحشة والاراضي الخالية والقفار والنبات والدمن والبلاقع واليه

شذور

الاشارة من ديوان صاحب الشذور من قوله في قافية السين ديار يجنب
الانعمين دوارس اماتت الحيا احياتها والرواس وفي قافية العين من
قوله فاجب بها اذا اعفت بمضايف كددن على ابنائها ومرابع
محاها البلا فاستعبرت فوقانها تبكي عليها كل ورقا ساجع وبانت
ظباء الانس عنها فاوحشت على اثر الانس للترات جامع فهذه الاجساد
لم يكن محروقة بالنار لانها لو احترقت بالنار لفسدت ولم يحصل الانتفاع
بها ابداً ولكنها محرقة بالماء الالهي فصارت رمة وحز جسادر واحها

منها

منها فصارت ميتة اذ لا يمكن ارواحها ان تعود اليها وهي على هذه الحالة
لان الروح اذا خرجت من جسدها لا يمكن رجوعها الى هذا الجسد الا ان
يعود الجسد قابلا للحياة بعد تنقيته كله واستخلاص خلاصته منه واضافته
الى الاشياء المحيية واما قوله فلما خرجت من اجسادها استجنت في جوف ذلك
الماء يريد بذلك النفس فانها استجن في جوف الروح واما قوله عن الماء انه
مستجن في ذلك الرماد يعني انه كان قبل ذلك مستجن في جوف ذلك الرماد
لانه بعد خروجه منه لا يمكنه ان يستجن فيه واما قوله ان الاشياء تهلك وتبقى
ارواحها فكلام صحيح لان الارواح بسيطة والبسائط باقية لا تبيد واما المركبات
وان كانت من بسائط مؤتلفة فهي بسيطة ايضاً كائتلاف النفس والروح والهيولى
والصورة والهواء والنار والافلاك والدراري واما الاشياء المركبة من بسائط
متغايرة فلا بد لها من الانحلال والانفكاك والانتقاض في التركيب واما قوله
ويبقى ارواحها مع النحاس في ذلك الماء يريد بالنحاس في هذا المكان الذهب
الذي يحترق لان الذهب يلوذ بالماء ويتعلق به بطول الطبخ فاما قوله لان
النحاس لا يابق ولا يتحرك لثبوته على النار وصبره عليها فكلام صحيح له وجه مشرق
منه ولا بد لمن معرفة يحمل عليها ونقول ان الاباق في هذه الصناعة ينقسم
الى اقسام منها ان الروح من شانه الاباق واما النفس فلم يكن الاباق
من شانها الا ان الروح علمها الاباق فانما يكون من النار وفيها تفاوت

وتفصيل واما الماء فهو هارب من قليل النار بل هو صاعد مع الهواء
وهارب بلطيف الحرارة الهوائية فضلا عن النار واما الدهن فلا يفر من
قليل النار بل يحتمل الغليان الشديد مع انه لا يثبت بمفرده على نار السبك
وان كان غير محترق لان الاحتراق من شانه واما انه غير محترق يريد انه غير محترق
لما لا به وانه ذائب بالنار وانه ثابت على كل النيران المستعملة في الصناعة
ما خلا نار السبك فانه لا يثبت عليه الا ان استقر في جسد يثبت معه ففهم
هذه الصناعة فانها من الامور المهمة في هذه الصناعة فلا يخطر ببالك ان
النحاس المشار اليه في هذا الفصل انه الجسد الثابت فتدهش لان الجسد الثابت
يسمى ايضا بالنحاس وقد اشرنا الى انواع النحاس المستعملة في هذه الصناعة فيما
تقدم من هذا الكتاب بفصوله وبتقلبوا واحها مع النحاس في ذلك الماء لم يرد
به الدهن الحامل للصبغ وهو الماء الحامل وهما النفس والروح لاتيانهما وسنهما
صاحب المكتسب تمام على القسم من العمل الاول الذي فيه النقض والتفصيل
فاذن يجب عليك ان يتحقق مراتب النحاس واقسامه في جملة الصناعة بحيث انه
اذا ذكر لك فتنظر في اي رتبة هو من مراتب العمل فتعرفه واما الروح فانه
استفاد من هذا النحاس الذي هو الدهن عدم الفرار من لهيب النار كما كان
اولا والى هذا الماء وهذا الدهن اشار صاحب الشذور في قافية الياء في
على بيضة الحكماء التي طلبوا في وضعها حيث قال ومن وضعها فاتطن

بين
النحاس الثابت
وغيره فرق تام فان النحاس
الثابت هو جسد جديد والارض
المدبرة فقد تقرر الباب الاعظم ايضا وبالجملة
اطلقوا الحكماء على النحاس الدهن
الذي لا يحترق وهو المولى
الى النار ولا يفر و
بها النفس
و
الروح واطلقوا ايضا على النحاس الجسد
الثابت وهو جسد جديد لا يفر فافهم

اشار
الحكيم هنا
بان الماء والدهن
يصيران شيئا واحدا واذا تمت
قوله عدم الفرار من لهيب النار كما كان اولا
عرفته واعلم ان
الماء الذي هو سالك
الا انه اولا واخرا
بالدهن فصار
بيضة الحكماء فافهم والله اعلم

لها ان تحفظا حتى تلوى في النار اللطيفة ذابا وان يدن من ادنى الحرارة
ماؤها تحلل من لطف فصار نيرا هذا اذا كان الماء منفصلا
عن الدهن فاما اذا اجتمعا واتحدا وصارا شيئا واحدا كان لهما وصف
يليق بهما واليهما الاشارة بقول صاحب الشذور في قافية النون حيث
قال ان كنت تبغي الفوز بالامن فركب الزيبق بالدهن وليك دهنا ايضا
طاهرا من شائب الكدرة والافن وليكن الزيبق في لونه كالماء ينهل
من المزن حتى اذا ما قام وزناهما وامتزجا بالحل في الدفن صارا جو
كالمها جامدة في غاية الحسن فافهم فانه لم يرد بالجمود الا انها جامدة
بالنسبة الى الماء القراح ومثل جمود السمن بالنسبة الى دهن الحل فافهم
واما قول الحكيم ولو وجدنا شيئا اقوى على النار من نحاسنا ذلك لادخلنا
في مركبنا والنحاس كلما احترق ازداد قوة وجاد لعملنا فلينا اليها الملك
بذلك النحاس يعني انه لا يمكن ان يكون في جميع المولدات الثلث شيء اخر
يفعل هنا فعل النحاس المذكور ولو وجد الحكماء ذلك لادخلوه في
العمل وسبب قتاله للنار انه منها وهي منه لانها امه وهي ابنها ولم يكن
قتاله للنار عنادا وانما قتاله لها صبر عليها لانها غير محرقة له لغيبته فيها
وكلما احترق فيها اي كلما غلى واشتد قتال النار عليه وتكرر استمرارها
عليه بالطبخ ازداد قوة وجاد للعمل فلهذا المعنى وصى الحكيم الملك

شذور

وقال عليك ايها الملك بذلك النحاس واما قوله فواحد هو قابل ولكنه
من نحاس مخلوط مركب باشياء شتى قد تركبت على ايتلاف فصارت شيا
واحدا يريد بالاشياء التي ذكرها اجزاء الحجر الداخلة في التركيب والالوان
الموجودة في العمل فالنحاس مركب منها فهو من اشياء شتى تركبت على ايتلاف
فصارت شيا واحدا واعلم انه ليس صبغ ابدا الا من ذلك النحاس فقال
الحق فيه لانه لا يمكن الصبغ الحق على طريق القوم الا من هذا النحاس المركب
من هذه الالوان والاشياء التي هي مؤتلفة وقد صارت شيا واحدا
والى هذا النحاس اشار صاحب الشذور بقوله في قافية الطاء اصنع سبيلا

شذور

لما اقول نفى اثباتها الحق ايها القط قول صحيح لمن تامله لا كذب
غاية ولا شطط خذ النحاس الذي اذا ربطت ارواحه بالجسوم ترتبط
من حجري معدن تركبه خبرها في الزبول يلتقط هو العروس الذي اذا
خلطت انفاسه بالجسوم تختلط يطفوا على البحر كلما سقطت عليه
من عين من به تغط منقبض في السواد حمرته لكنها في البياض تنبسط
الوانه عندنا مبرهنة ان معناه غير علط باطنه ظاهر وظاهره اب
صبك عن كالعجين يكتشط وهو ذا شبه ثياب معرفة فصار كالقطن
شعر القطط ياللك ماء مثلثا فاذا ربع نال البياض والشمط لولاه
لم يختلط به هنا ما الندى والطينة الوسط احواله الكسوة حين تنبسه

عليك بتكرار النظر في هذا المقام وهو المؤلف المذكور في علم الكتب فتأمل

لكن اباؤه بهم النبط وان كان في معنى قوله الاشارة الى ان
النحاس المقدم ذكرها في اول التدبير وفي اول التركيب الثاني لكن
لم يكن مقصوده الا ثم الا النحاس الذي هو الدهن الابيض الحامل
للصبغ فهو النحاس وهو الزهرة وهو الذي يربط الروح بالجسد وهو
المركب من الحجرين اللذين هما الذكر والانثى والرطوبة واليبوسة واما
قوله خبرها في الزبول يلتقط يريد بحجرها الخلاصة منهما وهو الدهن
المشار اليه فانه يلتقط من الزبول التي هي الاثقال والارمدة التي سماها
الحكيم محترقة ومحروقة فاياك والقوم الذين هم والبقر سوا في اتخاذهم
الزبول والابوال ولكن يكفيهم من العذاب ما يقاسونه من علاج
هذه القاذورات فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في
الصدور وتعالى الله ان يجعل مثل هذه الحكمة العليا في مثل هذه الاشيا
التي يجب تطهرنها واما قوله هو العروس يريد به اسم من اسماء الكبريت
الذي لا يحترق لانه لمناسبته يختلط بالاجساد ويمازج الارواح واما قوله
منقبضا في السواد حمرته يعني بالانقباض تراكم الحمرة الى ان يصير
اللون الاسود واما قوله تكونها في البياض تنبسط يعني ان الحمرة منفرقة
في البياض منبسطة فيه لان ظاهره ابيض وباطنه احمر وهو الماء المثلث
لان فيه الماء الاول والدهن الابيض والصبغ الاحمر فاذا سمعت القوم

يذكرون الماء المثلث فالى هذا الماء يشيرون في هذا العمل الحق وشبهه
من البرانيات هو الماء المتخذ من النوشادر والزنجار وكلس القشر واما
قوله لولاه لم تختلط بدهنتنا ماء الندى والطبيعة الوسطى يعني انه لولا
الدهن الذي لا يحترق لما اختلط الصبغ بالماء ولا حصل الاختلاط بالطبيعة
الوسطى المعتدلة المنسوبة الى فلك الشمس عند التركيب الثاني قال الشيخ
قال ارس للملك بثودرس اعلم ايها الملك ان الاشياء كلما اختلف
تدبيرها اختلفت طبايعها الشرح اعلم ان التدبير ان اختلف طرفه
فانما يختلف اثارها بالمقادير في اوزان الكم ومنه مقادير اوزان النيران
الموجبة للاستحالة في الكيف فان الفواعل انما يختلف اثارها باختلاف
القوابل من كل منفعل فان كل شيء من الاشياء وزن مخصوص من اقسام
العناصر فان دبرنا ذلك الشيء بتدبير واحد على نهج واحد ووزن واحد ونار
واحدة بقوة واحدة مخصوصة انتهى بنا التدبير الى غاية هي لذلك الطبع
المخصوص الغالب على ذلك الشيء وان دبرنا ذلك الشيء بعينه باوزان مخالفة
لما ذكرناه اما اقل منها في القوى او اكثر فلكل تدبير غاية بحسب قوته اما
ناقصة عن الحد الاول واما زايدة عليه فافهم واعلم ان الاجزاء الهيولي تدابير
مخصوصة لكل جزء على انفراده وبحسب اختلاف تدبير كل جزء منها يكون الاختلاف
في طبايعها وافعالها من القوة والضعف وما بينهما من التفاوت وكذ

هذا
اشارة بالحكيم
بتدبير الباب الاعظم
والتطهير اركانه عن الفراد حتى
يحصل اجزاؤها الاربع كما طبع
واحد في التركيب
المطلب

اشرنا الى هذا المعنى فيما تقدم من هذا الكتاب فتامله قال الشيخ قال
خالد بن يزيد يا باحثا عن صنعة البرنا ودقيق ما صنعوا من الاشيا
ميز قديمتك ما اقول ولا تكن كالجاهل الجوال في العمياء حتى اذا ما كنت
قد احكمتها بالمزج عند العقد في الابتدا وجعلتها من اربع معلومة ارضين
مع نار وتشاب بماء ماء وزنها في بدنها متساويا فاذا جمعن فزنها بسوا
وعقدتها عقدا بغير ملالة حتى ترى كالشمعة الصفراء وجعلتها في قاع دن
ومن مطبق متسد اعلاه بسنخفا متينا حتى تراه كانه من يبسه كالصخرة
الصماء فهنا فاطبخه برفق وابتدا تلقاه مثل الفحمة السوداء صلبة محجنة
وفيه فراته فاسحقه سحق ذرية الحكماء بالدفن في نار الليان بحكمة
سبعا وتليها زمان سواء فصل هناك الماء عن جثمانه بالرفق والتقطير
من عليا الشرح اعلم ان الحكماء المتقدمين لما اشتهوا في علومهم الى معرفة
حدوث الحوادث قبل كونها ورأوا انه لا بد من فساد العالم بالطوفان
الكاين في زمان نوح عليه السلام اشفقوا على زوال الحكمة وفسادها من بعدهم
ورأوا وانما وصل اليهم من دلايل هذه الصناعة ان النفوس والارواح
باقية بعد فناء اجسادها وانها متخلص منه تعود ورأوا ان العالم
العلوي لا يمكن فساده لان الفلك محدد الجهات وحركته دورية سرمدية
بسيطة كما ان العالم العلوي من جواهر بسيطة مؤتلفة غير مختلفة فيها ولا بقا

وعدم استحالتها واثبتوا بموجب ذلك بقاء النفوس والارواح بعد فناء
اجسادها وانها تعود خالصة مخلصة الى اجساد ثابتة متلززة الاجزاء باقية
في دار الدنيا كما في هذه الصناعة سوآءً بسوآء واثبتوا وجود واجب الوجود
لذاته وانه هو المتحد المحركة والمفيض عليها بروح الوجود وعلى كل العوالم
وان المعاد في دار الدنيا لانه لم يصح في عقولهم بوجود دار غير هذه الدار
فاجمعوا على بنيان البرابي ونقشوا علومهم فيها وكنوزهم وذخايرهم وجعلوها
محلا لقبورهم وماوى لاجسادهم ودارا وان الالسنة مختلفة وربما لا يفهم
اقلامهم ولا يعرف عبارتهم فصوروا جميع علومهم وحكمتهم منقوشة على الحجارة
والبنيان ليفهمها من ياتي بعدهم فلما جاء الطوفان وهلك العالم ثم
عمر بعد ذلك وارسل الله الانبياء عليهم السلام وجاءت الحكماء
من ذرية نوح عليه السلم واتصلت الاخبار من تقدم من الحكماء وما دونه
هرمس المثلث بالنعمة عليه السلم وظهر الضحاك وجمشيد وافريدون في ارض
فارس فاستعد والروحانيين فاحيوا الحكمة باخبار الارواح الروحانية
وبالاستنباط وما نقل اليهم على السنة الانبياء عليهم السلام ولم تزل
الحكمة متداولة الى ان ظهر شداد بن عاد فبرع في الحكمة الى ان بنى مدينة
المعروفة بارم ذات العماد لبنة من فضة ولبنة من ذهب وصنع فيها اللؤلؤ
والجواهر واقام الروحانيين على خدمتها وجعلهم سدنتها فكان من امره

ماكان واستمرت الحكمة متداولة الى زمان موسى عليه السلام وقصة
قارون اشهر من ان يذكر وما اطلع الله نبيه سليمان واباه داود عليهما
السلام عليه وبنى بيت المقدس وعلماء بني اسرائيل وحكماء اليونان و
قصة الاسكندر الرومي وارسطوطاليس وسقراط من قبله وافلاطون
وجاماس وغيرهم الى ان جاء الاسلام وما نقل الينا عن الامام علي بن
ابي طالب عليه الصلوة والسلام والامير خالد بن يزيد فانه اول من عرب
كتب الحكمة لدنيا الاسلام ومن بعده الاستاد الكبير جابر بن حيان فانه
لما اتصل بالوزير يحيى وولديه الفضل وجعفر وجرب لديهما وما
ينقله عن سيده جعفر الصادق ع وعن مشايخه وبسببه ارسل الرشيد الى
ملك الروم بسبب كتب الحكمة فارسل اليه منها جملة كثيرة وغيرها حنين بن
اسحق وابن بختيشوع وغيرهما وفي زمان المامون ارسل ملك الروم حلبة
اخرى من الكتب حسبما قصد المامون من تعريبها واستمرت الكتب موجودة و
الحكمة
الى الامام جابر في كتبه بتفاصيل وتداول ذلك جماعة من فلاسفة الاسلام
الامام
مثل الفارابي ومحمد بن زكريا الرازي وابن وحشية والمؤيد الطغرائي و
مسلمة بن احمد المجريطي وابن مسكويه وصاحب الشذور واما الرئيس علي بن
سينا فانه انتحل كتب الفارابي وتكلم في جميع العلوم ما خلا هذه الصناعة
فانه قد حجب عنها واضطرب فيها وكذلك حنين بن اسحق وابو الريحان البيروني

مع ان الريحان نفاها واثبتها بمقتضى صنع الشئ الفلاني فيكون ما قاله
اصحاب الكيميا صحيح هذا دليل على اضطرابه فيها ولم تزل الحكمة
تخفى وتظهر باعتبار اهلها ووجودهم الى زماننا هذا فاندرست لقلة
المشتغلين على وجه الاشتغال ومع هذا الا لباس عليهما وتجنبهم لها
لم يجدهم ما تفقوا منها سوى بالمحال فليت شعري اين هولاء وهم الذين
استخرجوها بقوتهم من البرابي والصور المنقوشة في الاحجار ومن تامل
مصحفا لصور دابي ما فيه من العجائب والآثار ومن اراد ان ينظر بعين بصيرة
فليتامل ما احدثه القوم من العماير والديار وينظر آثارهم وصورهم
المصورة وطلاسمهم المؤثرة ومن اطلع على قبورهم وبعض ما حكى كنوزهم
المدفونة تحت الرمال وفي تخوم الجبال وما فيها من الموانع والاهوال و
اكاسيرهم المدبرة ونقوش خواتيمهم والواحهم المصورة المحررة فانه يستقل نفسه
ان يعد مع الرجال ويكون له في ميدان حكمتهم مجال وبالجملة ان السبب
الذي توصلوا به الى ما وصلوا اليه هو اطلاعهم على علم هذه الصناعة فانهم بها
اقتدروا على بلوغ المقاصد السنية وعلوا بها فوق الرتب العلية الى ان صارت
لهم الملوك كالعبيد وبلغ كل منهم قصده في هذه الدار من كل ما يريد فان
اردت ان تتصل الى رتب هولاء الحكماء الاعلام مع ما يمنحك الله من سريرة الاسلام
فتامل جميع كلامنا في هذا الكتاب في كل فصل وكل باب واسئل الله فلن

الحجاب بنور من عنده انه هو العزيز الوهاب ومن هنا شرحنا ذلك من
كلام خالد في قصيدته البوياتونية من قولنا باحثا اه واعلم انك ان تاملت
كلامه وجدته انما يخاطب ذوي البحث من الناس فان البحث له طريق
يسلك به المباحث عن الشئ فلا يزال يظهر له الشئ بعد الشئ على
التدريج ويستدل على الشئ من الشئ الى ان يفهم المقصود بطريق
الدليل والفحص والتمييز واما الجاهل فلا يعلم ولا يدري ان يسلك
ولا كيف يتعلم فلم يزل يخبط في عشوى في العمياء فلا يفيده ذلك الا
الضلال ولزوم الشبهة والمحال والعجب بنفسه على الظن لا على التحقيق فهو
فلم يزل ضالا عن الطريق ولهذا المعنى بقوله صاحب الشذور في قافية

شذور

الياء اذا كنت من نار الجوام غاليا ۞ فما انت من علم الصناعة خاليا ۞ وجل
عمل لم يسبق العلم قبله ۞ وان كان سهلا ممكن ان يواتيا ۞ تمنى رجال
من ذوي الجهل علمنا ۞ وما كل ذي علم ينال الامانيا ۞ واخفق ساع
طالب من طباعه ۞ معانا فلم يطبع لغير معانيا ۞ فلا يفتكر في كتبنا غير عالم
يبادي بنها بالتفكر خافيا ۞ فابعد من جهل كان جاهلا بالفاظنا ۞
ان يستبين المعاني نبا ۞ الى الصنعة المضروب من دون نيلها ۞ من الرمز
اسرار تنبت النواصيا ۞ ولكنها ادنى اذا كان عالما ۞ الى المرء من حبل
الوريد تدانيا ۞ واني لاستحيي من المرء يرتمي ۞ به الظن في فلك الرموز

المراميا ولم يجعل العلم الرياضي روضة وكان عن العلم الالهي لاهيا
اعد نظرا فالظن كالعين لا يرى على البعد اجرام الجسوم كما هيا ايا
الظن والتخمين تدرك سرنا وقد بلغت منه النفوس التراقيا اليك فما
في الشطان يبلغ المنى بادر اكرمن كان للعلم قاليا فانظر يا اخي اعزك
الله كلام هذا الرجل الفاضل ما ابلغه وما اتم عبارته وما احسن سبكه
وما اغمض معانيه فان كلامه يدل على عظمة مقاصده وعلى نورانية
عقله وعلى الكشف الصريح لذاته فان كان لامير خالد قدا وصاد بطريق
الفحص والاجتهاد لم يبين لك كيف السلوك اليها فقد بينه لك هذا الحكيم
فان السلوك الى طريق القوم وجادتهم لا يمكن الا من طريق العلم باسرار
الجواهر والاعراض والانفعال من الفواعل والانفعال من المنفعلات
وبالجملة العلوم الرياضية فانها مقدمات نظرية لا يمكن الناظر في هذا
العلم ان يعرف المقصود من كلام اهله الا بتلك المقدمات فانها اصول
لهذه الصناعة واما من طلب الوصول من كتب الصناعة بغير علم بتلك الاصول
فقد ضل واضل لان الاشتباه موجود في غالب كلام القوم وكثرة
الاسماء وهو موجب الحيرة ولا يزيل هذه الاشتباه الا من اتقن
بحرية هذه الاصول الطبيعية والرياضية فانها بها يعرف الواجب والممكن
والممتنع مع ان العارف العالم بمثل هذه العلوم والمقدمات يمكن

ان يقع

ان يقع في الحيرة والدهشة ويضل الشعب الافكار عليه ولدقة مسالك
هذه الصناعة ولما يريد الله من ابهام صنعته كابي علي بن سينا مع براعته
وكثرة علمه واطلاعه لم يظهر له وجه امكان هذه الصناعة لانه معن في
العلوم كلها ولم يعتبر كلام القوم كله فيها فانه مشى على القواعد التي لا
تناقض فيها ولما وجد كثرة التناقض عند القوم حذرها فان علومه
رحمه الله كانت الى الظاهر اقرب منها الى الباطن وهذا العلم انما هو من
العلوم الباطنة لا سيما ولا يقصد اهله اقامة البرهان على صحته اعتمادا منهم
على خلافة اهل زمانهم ولما راينا قصور اهل زماننا اقمنا لهم البرهان
اليقيني عليها بوجوه قريبة ولخصنا لهم المقاصد من العلوم الطبيعية و
الرياضة والالهية في كتابنا هذا وفي خمس كتب اخر كتبنا احدها غاية السرور
في شرح الشذور والثاني شمس المنير في تحقيق الاكسير والثالث شرح صحيفة
هرمس العظمى والرابع شرح كتاب الراحة لجابر والخامس الدرة المضية في
شرح مختصر الماء الورقي والارض النجمية لابن اميل فاذا كان هذا حال
مثل ابن سينا وعلمه فكيف الحال الجاهل الذي لا يعرف المبادي ولا الغايات
ويروم بلوغ المنى من هذا العلم بغير مقدمات وهو الذي قال في حقه صاحب
الشذور في قافية الياء ومملي غيظا كان يقلبه من الغر جمر للجوانح كاويا
يشي بناظمنا الاشكال كتبنا عليه فما ينفك فينا مماريا وكان يرى من

شذور

عزة ان دراسها تعرفها الغارفها والاحاجيا ونيل لنيرها منه الدنى
من التى يضل بها من شرع الشوق هاذيا ابى الله الا ان يوصل واصلا
يقلد اوعالما متناهيا ولو راض بالعلم الطبيعى نفسه لما كان بالتقليد
فى العلم راضيا فالعاقل يتحقق ان لا سبيل له الى هذا الغرض المقصود من
هذه الصناعة الا بالعلم وبواصل يوصله او عالم يدرسه وعلى كل حال
لا بد من العلم والتسلام فان المقلد يوشك ان يوقع فى الخطاء واما المشتغل
على العلم فهو واجد بالوصول وحيث ذكرنا لك الوجه والسبيل الى الوصول
بالفحص والتميز كما ذكر خالد فلنكمل الان ما قصدنا وورد فى قصيدة من
الاسرار واما قوله حتى اذا كنت قد احكمتها بالمزج عندا لعقد فى الاثناء
يشير الى المادة الطبيعية التى ميولها الاكسير واصله فانها اذا لم يحكم تدبيرها
وينعقد لطبعها بيابها فلا نرج منها صلاحا ابدا واما قوله وجعلتها من
اربع معلومة ارضين مع نار شاب بماء اما الاربع فهى الطبايع وهى الحرارة
والبرودة والرطوبة واليبوسة ولما لم يكن لنا القدرة على استطاعتها
وتحصيله ولا قدرة لنا على الوصول الى الفلك لنا تعرضنا على النار بما
فيه سرها وعن الهواء بما فيه سره وحصلنا مع ذلك الارض والماء فتكملت
معنا الطبايع الاربع واستقصاتها وايضا لما كانت ارض الصناعة حارة
يابسة نارية استخرجنا من حرارتها النار ومن يبوستها الارض ولما كانت
ما الصناعة

ماء الصناعة باردا رطبا اضفنا برودته الى الارض فتكمل طبايعها باردة
يابسة واضفنا رطوبته للنار فتولد منها طبيعة الهواء حار رطب فتكملت
معنا الاربع التى اشار اليها خالد فافهم واما قوله ووزنها متساوية فى
بدئها فاذا جمعن فوزنهن سواء يريد ما ذكره صاحب المكتب انه يكون من
قليل وكثير ثم يكون بالسواء وقد استوعبنا شرح ذلك فيما تقدم ونو
هنا بتمامه ونقول اما الكثير فهو الماء واما القليل فهو الارض لان
الارض محتاجة الى ثلثة امثالها من الماء لتعدل الطبايع ويكون بالسوا
بعد المزاج واما قوله وعقدتها وعقدا بغير ملاء لترحتى تراه كالشمعة
الصفراء اعلم ان فى قوله هنا بيانا ما فى العقد الاول وهو ادخال بعضه
بعض دخول الماء فى التراب قبل دخوله فى العفنين فانه فى غاية الخلط
واحكام بميزان السواء والتعديل ينعقد الرطب باليابس واليابس
بالرطب ويلزم فى السحق بقليل الغذاء اولا فاولا الى ان يصير كالشمع
ويصفر لونه بعد البياض ويشم منه رايحة المنى لانه يصير فى قوامه
ابيض فيه صفرة وربما غلب الاصفر بكثرة السحق فحينئذ قد تم خلطه و
عقده الذى اشار اليه خالد واما قوله وجعلتها فى قاع دن مطبق قد سد
اعلاه بسداد متينا حتى تراه كانه من بيضه كالصخرة الصماء يريد بذلك
الاناء وذكر بيوت البراهمى ان طوله اثنى عشر اصبعا مضمومة بعضها الى

مدة الاحراق واجنبة الاستحكام
الشد والوصل

بعض وذكر ان له غطائين احدهما اعمى والاخر بصير وذكر ان وسعته من داخل
بقدر ما تدخل اليد فيه وذكر التنور الذي مركب عليه وانه مربع واقول يجوز
ان يكون مدورا وفيه عن يمينه وشماله كوتان لخروج الدخان وذكر ان الاناء
يكون معلقا في قدر فيها رماد وبين الاناء والرماد القدر مقدار اصبعين وقد
ذكرنا الميزان هنا وشد الوصل فيما تقدم بالجبس والاسرنج والملح المكلس المحلول
في الماء وذكر بعضهم الصهريج وهو المعمول من القطن والزيت والجير والطين
الحكمة وسماه بعضهم بالصاروج والمقصود احكام الوصل ايام التعفين
بهذا الشد العظيم فانه مظنة الخطاء لئلا يابق الروح الكيان فان قلت
ما الحكمة في شد الوصل ايام التعفين فان النار ضعيفة جدا ولا يكاد يخرج من
البخار شيء وتحريص القوم على شد الوصل بهذه القوة دال على ان الروح
صاعد وصعود الروح لا يكون الا بالنار القوية وقد فرض القوم انها ضعيفة
هنا خلف وتناقض يؤدي الى المحال والجواب عن ذلك ان الاصل في نار
التعفين الضعيف ما ذكر او ط ونيرانها تبخ بحضان الطير وهي اشبه الاشياء
بحرارة الرحم وحرارة في المعدة المعتدلة الطابخة بقوة حرارتها كلما يرد
اليها من الغذاء فمتى زادت الحرارة عن هذا المقدار افسدت الدواء واردنا
ان يخرج عن المدخ الوسطى في التدبير جعلنا النار على الدواء بمقدار حرارة
المعدة الحارة ولا شك ان الحرارة الضعيفة موجبة لصعود البخار اللطيف

جدا فاذا صعد الى اعلى البرابي وقعد عاد الى الدواء عرقا لطيفا لا ماء ثقيلا
فاطرا بل هو اشبه الاشياء بالندى اللطيف والطل الذي لا يرى وهو الذي
اشرنا اليه فيما تقدم عن كلام ارس بالندى والنمس والموجب لحرص القوم
على شد الوصل والتحريص عليه امران احدهما من اجل سد المسام لئلا
يدخل الهواء لان دخول الهواء مفسد للتعفين في كل المولدات ووجه فساده
ان الحرارة في التعفين لا يكون الا ضعيفة وموجب ضعفها الحكمة ان لا يفرق
اللطيف من الكثيف لان شدة النار وقوتها زيادة على نار التعفين موجبة
للافة او فلا بد من ضعفها فاذا دخل اليها الهواء اماتها كما يميت قليل الماء
الحرارة الضعيفة القريبة التعلق وبموتها يبطل التعفين لا سيما والهواء ينشف
الرطوبات لا سيما الرطوبات الضعيفة والبلل الذي هو موجب بقاء الرطوبة الوزنية
في التركيب الموجبة للتعفين والتكوين ولهذه العلة لم يتولد المعادن والحيوانات
ولم يتعفن اغذية النبات الا في لهما واشد لهما في التكوين المعدن ثم
الحيوان ثم النبات وانظر في المعادن المنفخة الغير المنطرقة لاجل قلة عمق
اماكنها وقربها في ظاهر بسيط كرة الارض كيف كانت منفخة وشابهة للاحجار
المنطرقة في اللون والاوصاف لقلة رطوبتها وغلبة اليبس عليها لان الطبع الحار
اذا قلب قوي ضده فالالة شبيهة للتركيب بالغداء والدواء فيها بقدر الربع
من مساحة طولها وعمقها والحرص على وصلها بوجهين لئلا يدخل اليها

لئلا

الهواء وهو الوجه الاقوى والثانى يهرب لئلا شى من اجزاء التركيب لطيفة فيمنع
دخول الهواء اليه لا توجب شدة النار التى تغير اللطيف الى ان يخرج بخارا فنفس البخار
الكاين فى التعفين لاسيما التسويد الاول لا يكاد يتعدى الوصل الى الفوق
للطفه وقصور الحرارة عنه وانما يقف دون الوصل عنه او اعلى منه يسيرا ثم
يرجع كالندى ولا يتشكل منه عرق يؤدى جملة كما فيه فوجب شد الوصل
التحرص عليه منع الهواء لا ان ذلك من قوة النار فهذا هو الجواب وغاية التحقيق
فى هذا الباب فاعلم قد بينا وصلناه اليك من لباب الالباب فان فى طى ما
ذكرنا لك حقايق لاولى الالباب واما قوله فهناك فاطبخه برفق و
ابتداء تاقا مثل الفحمة السوداء صلبة مجسة وفيه رزانة فاسحقه سحق
زرنيخ الحكماء بالدفن فى نار الليان بحكمة سبعا ومثلها دفان سواء
وافضل هناك الماء عن حثمانه بالزق والتقطير من عليها الشرح والله
حسبى ان حرارة التعفين الغريزية لا ينفعل لانها لو تنفرت لفسد التكوين
لكنها منحصرة فى الخلط ذائبة فيه وسارية فى اجزائه بسبب السم وسريانه
فى الاجسام الدم فى ساير الاعضاء وكذلك لحرارة الخلط الغريزية وهم
قتتها الرطوبة باستلذاذ فى الباطن والحرارة العنصرية تعلقها من خارج
فبسبب انحصارها فى الخلاط حصل التغير فى اجزاء التركيب لا انقلاب من اللون
الاول الى لون هو اغبر بالنسبة الى اللون الاول لحصول التغير فى الاجزاء

من حالة

من حالة الى حالة اخرى فكيف الخلط بالحرارة الباطنة مع استحالة الرطوبة
الى المادة العفنية كما يستحيل رطوبة اللحم بالتعفين الى التغير والزرقة بعد الحمرة
ثم الى السواد وكذلك اجزاء المركب يستحيل بالتعفين ويتغير بانحصار الحرارة
الى السواد واما صلابة مجسة فحقيقة بمن وجه يريد به الالتئام واما
رزانية فلا شك فيهما فانه ان كان صلبا رزينا اسود فالصلابة مع
الثقل غير ضار وفى خفته يدل على شدة الالتئام وتمكن الطبع فى الطبخ
واما الصلابة مع الخفة فدليل على الفساد والذى ينبغى ان يكون فيه
مع السواد مع الصلابة لا يضر اذا كان رزينا ولا يخاف فى هذه الدرجة
الا من السواد اللين وان كان السواد الى ظهور الحمرة فمتى ظهرت الحمرة
فسد التركيب فاذا خلط يختلط جديدا الصلح وسبب الفساد فظهور الحمرة
قوة الحرارة واحتراق الصبغ وسبب الصلاح كالجديدان ذلك التركيب
وان فسد فلم يفسد الفساد الكلى واما فسا بعض اجزائه فاذا خلط بالجديد
غاثت الاشياء السليمة منه بما وصل اليها من المدد وصار ذلك المحترق
من الكثايف التى تخرج مع الاشياء الفاسدة فى اخر التفصيل والتدا
واما قوله فاسحقه سحق زرنيخ الحكماء فيدل على انه جاف وهو منه صعب
فى هذا الطريق لانه اذا استحكم جفافه وشوى وسحق وصار ناعما فاذا وصلت
اليه الرطوبة اخالته فى الحال الى الانحلال وهو اسرع فى المدة من الذى

يكون فيه اللين لانه لم يزل يتضاعف في اللين الى ان يتم انحلاله فانه في
هذه الطريق فانه يتم تكليسه بسرعة واما في تلك فلا لكن تلك الطرق الى
السلامة وطول المدة اقرب لانها امكن في العمل واما قوله فاسحقه سحق
ذريرة الحكماء بالدفن في نار اللبان بحكمة سبعا ومثلها دفنا سواء فهذا
دليل على ترجيح المذهب الاول وان التحل انما يكون بالماء مع ان لكل
منهما وجها صحيحا وذلك الطريق مثل كما ذكرناه واما المدة فقد ذكر انها
احد وعشرين يوما وهي سبعة ومثلها وهذه المدة ناقصة عما ذكر الحكيم
بيون وغيره وله وجه في سرعة العمل وهي مدة الزوجة الاولى بالنسبة الى
الطريق الشريع وبمثلها يكون بقية زمان التعفين الى زمان الانحلال
وتمامه وابتداء التقطير فيكون المدة جملتها ثلاثة وستين يوما وله وجه اخر
في تقريب المدة ان يكون احدى وعشرين يوما فقط وهذا يعلمه الحكيم
على سبيل العجلة وسرعة الفائدة وتعجيله للحاجة ولذلك وجه اخر
وهو اذا ضربنا السبعة في اربعة عشر يكون الجملة ثمانية وتسعون يوما
وهي المدة من اول التزويج الى تمام الانحلال واول التقطير وله وجه اخر
اذا ضربنا سبعة في سبعة صارت تسعة واربعين يوما ومثلها ثمانية وتسعون
يوما الجملة مائة وسبعة عشر يوما ولكل من هذه الوجوه طريق صحيح موصل
للمقصود على قدرنا فافهم وباختلاف هذه الطرق يختلف الطبايع والاذى

ومقادير النيران فاذا تم الانحلال قوي صعود البخار ووجب التفصيل
وان جاز التفصيل قبل تمام الانحلال وبعده فلضرورة ما تئة للتاخير
او للتعجيل والسلام وقد اشار الى الرفق في اول التفصيل فانه لما عجل
في تلك الدرجة وزاد النار وخالف الاوزان رفق في هذه الدرجة لان
نار الرفق في التقطير اسلم في ذلك خوفا على النفس ولئلا يقطر الماء وهو فارغ
لا صبغ فيه لان شدة الحرارة تنفر الدخان من البخار فافهم تعقله واما
صرقة فافهم اشارات الحكماء وخفي اسرارهم ومكتوم علومهم تكن من
الفائزين قال الشيخ قال صباغ القوم من حجر فريد مختفي اللون مشرق
وحيث صفوه بمشرق وبارض كوش ويدعى بالنحاس وبالحديد وما بزد
منظر بديع كصفو البدر يطلع بالصعود دعوة بمغرب وبارض مصر
يدعى بالرصاص المستفيد اذا جمعا بعدل الوزن حقا وحسن المزاج
والراي الرشيد وقابلت الهوا بارض يبس وحنا النار بالفصل الحميد
وصنت بزوجها سحقا ودلكا ظفرت من الاماني بالمزيد فتلك طبايع غرضها
يزيل الهم عن كلف عميد ليموها ابارا من نحاس ليخفي عن تريحها وصيد
فتودعها اناء في اناء وحفظ الوصل بالطين الشديد وينصب في الاتون
بصب خل على نار الحضانة والوقود يكون مقامها ميقات موسى و
تخرجها ترابا كالجليد وتزوجها ثلاثا بعد هذا من البيض الكريمات الخلود

وتصعد في الاناء لها بخار خفي الوقع يدعى بالصديد وذلك في مدى ستين
يوما على نار مربعة الحدود وتزيد نارها في كل يوم من نوع الدن بالجزم
الوكيد فيركبها سواد مثل قار سريع النأي عنها والشرود فتهل التغوير
اليك طوعا متابعة لذي خوف الطريد فتقرنها وتعزلها برفق وتقسم
فضلها الروح العقيد الشرح اما قوله صباغ القوم من حجر فريد يشير الى النفس
الذي هو الصبغ فانه لا يكون الا من الحجر الواحد الفرد الذي هو واحد بالتحضر
والصورة في حالة الخلط وان كان من قبل هذا مرايشا ولا يجوز ان يكون
في العالم غيره يفعل فعل الذي يفعله فهو فريد في ذاته فريد في فعله فريد في
حسنه وبها متطهر اذا خلص من شوائبه واوزانه ووساخه ولهذا قال
انه مصفى اللون وانما مراده بقوله مشرقة وحيد يشير الى الطبيعة الثالثة الكريمة
فانها وحيدة في افقها التي تظهر منه كما ان افقها وحيد بما فيها منه
واما قوله دعوه بمشرق وبارض كوش ويدعى بالنحاس وبالحديد يشير الى الذكر الذي
هو جزء من جزئي الحجر ووجه الشبه بينه وبين المشرق حرارته ويبسه ومن اجل
اضائته ولونه سمي بالشمس واما وجه الشبه بارض كوش المنسوبة الى كوش بن بلزر بن
حام بن نوح عليه السلام وهي ارض كنعان بن كوش هذا وهي معروفة وفيها جبال
شامخة عالية يتفجر منها العيون في اخر الاقليم الثالث واول الرابع و
بازائها جبال الثلج ومنها يتحدر الماء المتفجر واما قوله وماء بين ومنظر بديع

كصفو البدر يطلع بالسعود يشير الى الانثى التي هي الجزء الثاني من جزئي الحجر
ووجه الشبه بين الانثى وماء البئر ان مياه الابار اغلظ من مياه الانهار
لانها لا تطلع عليها الشمس وتنبع من العيون الموجودة في اعماق الارض فمياه
الابار اغلظ من مياه العيون كما ان مياه الانهار ارق من مياه العيون لان
مياه العيون قريبة من سطح الارض وحرارة الشمس ومياه الابار بعيدة على حسب
عمقها ومياه الانهار على وجه بسيط الارض يقصرها الشمس وتنفذ فيها الرياح
وكلما بعد مجراها وكان سيرها على الطين لا على الحجر واشتد قرع الشمس لها
وهبت الرياح عليها كان الطف في الرقة والقوام واخف في الثقل ولهذا
كان نيل مصر الطف المياه جوهرا واجلاها طعما فان قلت ما الفرق بين
سيلان الماء وجريانه على الطين وبين جريانه على الصخر والحجر لان قرع الشمس
وبعد المجرى وهبوب الرياح ظاهر ومسلم واما هذا فلا نعقل فنقول في جوابك
انه لا شك ان الطين الطف من الحجر والصخر وجريان اللطيف على اللطيف
اولى من جريانه على الكثيف فان قلت ان الطين ممكن الاستحالة الى الماء
والاختلاط بجوهره بخلاف الحصى والصخر فانهما لا يستحيل الطين اليه فيجب ان
يكون جريانه على الطين موجبا لثقله بالنسبة الى الذي يجري على الحجر والحصى
فنقول في جوابك ان اللطيف لا يؤثر فيه الكثافة قطعا لان تحليل الماء يطيل
على كثير الطين وينفصل منه بالترويق والتصفية واما جريان الماء على الحجارة

يكسب منها غلظا بالطبع والخاصية وربما يستحيل ليس منها اجزاء لطاف
شفافة مناسبة لجوهرها فترى الماء صافيا وهي مختلطة به وممازجة له فثبت
بما قررناه ان مياه الانهار اخف من مياه العيون ومياه العيون اخف من
مياه الابار وهذا القول مطلق في مياه البسيطة التي لا يخالطها شي من
الملح والكباريت واشباه ذلك واما غير هذه المياه التي تخالطها مثل هذه
الاشياء فهي مختلفة بحسب اختلاف بقاعها واماكنها ويعرف طعم كل منها
بلونه وطعمه وريحه وقرب منبعه وبعده وظهوره للشمس والهواء واختلافه
فهذه اصول معتمدة لمعرفة احوال المياه فوجه الشبه بين ماء الحجر وماء البئر
الغليظ من وجه ومن وجه اخر انه يظهر من عمق لا له الى الفوق كما يستخرج
مياه الابار الا ولوية ويصعد بها والسلام واما نظم بديع فلانه
فيه لانه لا يوجد في مياه العالم اصفا لونا منه واما وجه التشبيه في قوله كصفو
البدر يطلع بالسعود فلانه ان سعد السعود منزلة من منازل القمر
محلها في برج الدلو الحار الرطب لا يمكن البدر ان يطلع في هذه المنزلة
الا اذا كانت الشمس في برج الاسد الحار اليابس لان البدر لا يكون بدرا
الا عند استكماله النور من شعاع الشمس عند المقابلة فاذا قابلت الشمس الحارة
اليابسة البدر البارد الرطب من برجها الحار اليابس المقابل لبرج الحار
الرطب وكانت العزة للبدر لانه طالع والشمس حينئذ غاربة فيكسر حرها و

يبسها وحر برجها ويبسه لبرودة القمر ورطوبته ويستفيد هو الرطوبة
اليابسة بطبع طلوعه من الظلمة والبرودة طبعه في الاصل ويستفيد
الحرارة النورية من جرم الشمس والنور حار رطب والبرج الذي هو الدلو
حار رطب فيكون الماء الصاعد من البئر هذا الدلو حارا رطبا يصفو
لونه كما يضيء القمر فيكون هذا الماء دهنا لا ماء لانه يرق في الهواء ويصير
من مقابلة الحرارة التي هي حرارة الشمس المقابلة لبرج القمر وجرمه فخذ
هذه المعاني كلها لما نظمه الامير خالد وذلك قوله هذا على براعته
في الحكمة وكثرة اطلاعه على العلوم ولا اسعود اعظم ولا ابلغ من سعود
هذا البدر الصناعي فان الحكماء لم يصلوا الى هذه الدرجة الا بعد
تعب وشدة وكثرة ممارسة لان الحجر في اصله صلد ومتى يستحيل الى
ان يصير ماء ويرتقي سعوده الى ان يكون بدرا ثم شمسا ففي اول هذا
العلم تغرب فيه الشمس ويظهر البدر طالعا فاذا طلعت الشمس من مغاربها
قامت القيمة وعاشت الارواح ورجعت الى اجسادها فافهم رمزنا
قوله دعوة بمغرب وبارض مصر ويعني بالرصاص المستفيد يريد بذلك
الاشارة الى الانثى لان المغرب بارد رطب مقابل المشرق الحار اليابس
وارض مصر حارة رطبة كثيرة رطوبتها قوية حرارتها فهي مماثلة الارض
كوثر التي وصفناها لكثرة الرطوبة فيها وبكثرة تفجر المياه منها وانها

من مغاربها
ارجعنا الروح

وسط الاقاليم وفي شرح هذه المماثلة والمقابلة تحتاج الى بيان في
هذا المكان فانه غامض وله مكان جليل من الحكمة وفوائد كثيرة نافعة
في التعليم وتنبيه على اسرار الحجر وطبايعه فان في وضعها كلاما ظاهر
التناقض وهو محتاج الى الكشف في مثل هذا الكتاب الذي لم نترك فيه
مكانا تحتاج الى بيان الا وارشدنا اليه بعون الله فاقول ان الامير خالد
ابدا في قصيدته بذكر الصبغ وسماه صباغ للضرورة الشعرية من وجه ومن
اجل انه مشتمل على الوان فادخل الالف ليفهم منه الكثرة والعموم وسمى
جمره بالفريد للوجوه التي ذكرناها وانه مضي اللون كثير الاشراق وجعله
يقدم ثم اتبعه باوصافه من المشرق وارض كوش والنحاس والحديد فدل على انه
في هذا الجزء الذي هو القسم الاول من اقسام الحجر هذه الاربعة اوصاف
المشرق ولا دطبعه الحرارة واليبس وهو طبع النار وطبعها الاحراق واما
ارض كوش فقد وصفناها بانها قريبة الاعتدال وان لها جبالا عالية
وصخورا صلدة ومنها تتفجر العيون وفيها تكثر الانهار والرياض فدام
على طبع الحرارة اللطيفة والرطوبة الكثيرة من كثافات موجبة وهي الجبال
والصخور فهذه الوصف يدل على ان في هذا القسم الاول من الحجر مع تلك
الحرارة واليبوسة النارية المحرقة اجزاء لطيفة حارة رطبة دهنية و
اصباغ خايفة شبيهة بتلك الانهار المونقة واما انها مقابلة الجبال

الثلج الباردة اليابسة فدليل على ان فيه اجزاء باردة يابسة ارضية
يمكن استحالتها الى المياه الباردة الرطبة فان حرارة الشمس تذوبها وتحللها
ماء جاريا وان نظرنا الى طبع الثلج البرد والجمود واليبس والموت فنقول
ان في هذا القسم المشار اليه من الحجر اشياء جامدة يجب اشعالها واشياء
بطبع الموت يجب اخراجها واما النحاس فهو اشارة الى الوان الصبغ والدهن وقلة
من تعليله واما الحديد ففيه اوصاف منها البرد واليبس الظاهر والحرارة
والرطوبة الباطنة والبياض والسواد والصفرة والحمرة والقوة والشدة
والقطع والحدة اشرنا اليها في هذا الكتاب فيما تقدم فهذه كلها موجودة
في القسم الاول من اقسام الحجر ويجب استخراجها منه ولهذا المعنى اكثر الحكما
من ذكر اسمائها والقابها واوصافها فافهم واما عطفه بعد القول على
القسم الاول في القسم الثاني انه ماء بئر وان منطق بديع وانه شبيهه
بالبدر اذا طلع بالسعود مقابل لما ذكره من الصباغ الموجود في القسم الاول
لان ذلك الصباغ كله وان كان دهنا ساطعا لا فاتما يغلب عليه الحرارة
من المشرق والنحاس والحديد وان كان فيه لاعتدال من ارض كوش واما
هذا الجزء الثاني فيغلب عليه الرطوبة والبرودة وان كانت فيه الحرارة و
الرطوبة المنتسبة الى ارض مصر فارض المغرب منه مقابلة الارض المشرق
من ذلك الاول وارض مصر مماثلة الارض كوش من الاول والرضاض مقابل

للنحاس من وجه ويماثل له من وجه اخر وكذلك الحديد فانه مقابل للرصاص من وجه
ومماثل له من وجه اخر فلو كانت اجزاء الحجر كلها على المقابلة الضدية لما
وجد منه المطلوب لان المقابلات الضدية متى ان غلب احد الضدين
على الاخر وممانعة للمزاج ان تم التساوي فالموجب للمزاج هو المماثلة لتيسير
الالتيام والمقابلة كاسرة للقوى وموجبة للتباين ولاحداث طبايع اخر
لم تكن موجودة فانما هي مولدة من الاجزاء المتقابلة في الطبع فلما كسرت السورة
من الطبايع البسيطة وحصل الالتيام على نسبة المماثلة تولد من المجموع
مزاج خاص بطبايع اخر مركبة يشبه البسايط في اللطف فهذا غاية ما فيها
فالنحاس لا يمازج الرصاص الاسود الا بمجاورة ويتخلص منه في نار السبك فان
قويت النار عليهما احرقتهما معا ولهذا المعنى قال المجريطي في كتاب الاحجار
ان النحاس لا يخالط جسد الاسرب فان غلب الاسرب بالقوة وحل
جسده لا يقبله ولا يخالطه طبيعيا في طبيعته فاذا لحقه ادنى سخونة من النار
دفع جسد الاسرب عن جسده لاجل بغضته فيه لان الزهرة لا تحب زحل ولا
تانس به مع ان في النحاس عفوصة طعم ونتن رايحة وقد وصفته ايضا بانه حارة
يابسة وقيل رطب وكان في معدنه ليكون ذهبا فغلب عليه اليبس والحرارة فمنعه
ذلك من بلوغ الرتبة فغلب عليه لون الحمرة وهو الممدوح بكل لسان وهو الذي
ذكره الحكماء وهو اول اعمال الفلاسفة وهو ابار نحاس الحكمة وجسد الملك

والجسد

والجسد الابيض والبيض وهو الغالب على جميع الطبايع وهو الذي يمحو
جميع الاشياء وهو جابر البخارات وهو الارض المطهرة وهو سريع الاجابة
لمن دعاه لا يبخل على العارف به ذلك اقول فهذا وجه المقابلة بين
الرصاص و زحل فاما وجه المماثلة بين النحاس والرصاص الذي هو الانك
من طبع المشتري والنحاس من طبع الزهرة والسعدان في السعادة فبينهما
نسبة امتزاجية وقوة خاصة لان طبع الزهرة البرودة والرطوبة وطبع
المشتري الحرارة والرطوبة فكل منهما طبع الحيوة من الماء والهواء وقال
المجريطي في كتاب الاحجار المشتري الذي هو الانك بارد رطب وقيل هو
حار رطب لين بطبع الحياة وهو قريب الى لون الفضة وتكون في
معدنه ليكون ذهبا فعرضت له الاعراض من البرودة والرطوبة فصار
فيه البياض والتغير وان كان مزاج جسمه الحرارة واللين فقد
غلب عليه البياض فمتى ازيلت الرطوبة المفرطة على جسمه انقلب فضة
باهون سعي واقرب تدبير وهو الجسد الابيض اللطيف وهو الجوهر
والملك الاصفر وحيره في رطوبته ولينه في سواده وسواده في بياضه
وبياضه في برودة مع روحه فما يزال حيره وسواده حتى يزول روحه
فاذا زالت روحه صار ترابا مثل الاجساد لا منفعة به وانما ينتفع
بالاجساد الحية وانما سميت حية لانها اذا اصابتها حرارة النار و

اتصلت بالحرارة التي فيها اخذت الرطوبة الى ظاهرها بحكم تعلق
النار بالرطوبة فانحلت وتحركت وسميت حية بحكم الحركة فيها والاجساد
والاموات التي لا نفس فيها ولا حركة فاذا ذهب نفسه مع سواده بقي ميتا
لا ينتفع به وهو يفوق الزهرة والزهرة تشققه لان منها يكون بالسبك
الاسفادروية فلا يفترقان ابدا ولا يقدر احد ان يخلص النحاس من الانك
وهو معضل عند الفلاسفة واقول انما اوردنا لك هذه الجملة لتعلم
ان في نقل اجزاء الحجر اشياء متشاكلة واشياء غير متشاكلة فاذا اردنا تعيين
العلم بها على التفصيل فلا بد من ذكرها على هذا الوجه بهذه الاوصاف
فانها صحيحة لا مرية فيها فان الجزء المسمى بالنحاس في الحجر قد قلنا انه الدهن
الذي لا يحترق وهو موجود في احد القسمين من الحجر وهو الاول في الغالب
لان الاكثر منه في القوة ومنه في القسم الثاني جزء هو المسمى بالمشتري
وهو الاكثر منه للاول في الفعل لانه هو المحلل الاول والبارزية
لتشاكلة التي بينهما فاذا امتزجا فلا يفترقان ابدا فثبت بما قررناه لك ان
صباغ القوم الذي ذكره خالد مجتمع من خلاصتي الذكر والانثى فلا الذكر
مختص بهذا الصباغ بمفرده ولا الانثى بمفردها وانما هو مجتمع وحاصل
منهما ويؤول الصباغ الى لونيهما فقط اجزاء البياض اولا لغلبته وظهور
في الاول ثم الحمرة لغلبة الحرارة اخرا فلهذا المعنى لم يقل اصباغ ولا قال

صبغ

صبغ فان الصبغ دليل الواحد والاصباغ دليل الكثرة والصباغ
محتمل لاكثر من الواحد وهو الاثنان ولم يشر الى كثرة الالوان الا
لوجودها في درجات التدبير لكن لا يبقى منها غير هذين اللفظين فقط
فهذا ما بين النحاس والرصاص من المقابلة والمماثلة واما ما بين
الحديد والرصاص من المماثلة والمقابلة فنذكره ليتم لك الفائدة
فنقول الحديد باردا يابس والرصاص الاسرب بارد يابس فبينهما نسبة
في الطبع وبينهما مناسبة في السواد لكن بينهما مخالفة في اللين
مع ان كلا منهما يصلح الاخر بوجه دون وجه ومن الجائز ان يستحيل
الاسرب حديدا ويستحيل الحديد اسربا بالحكمة واما ما بين الحديد
والرصاص الانك من المماثلة فان باطن الانك ظاهر الحديد فظاهر
الانك باطن الحديد وكل منهما مصلح للاخر كما ذكرناه اولا وبينهما
من المقابلة ان كلا منهما لا يقبل الاخر في اول وهلة لان الحديد
بعيد الانسباك بالنار والانك سريع الذوب فلا يحصل بينهما
مزاج الابعد التدبير والحديد ايضا في هذا المكان هو الدهن الموجود
في جوهر الذكر بما يخالط من السواد وكذلك الرصاص هو النوع التي
زرقه مع سواد ونتن من الانثى فاذا اجتمعا فعل كل منهما فعل الخاص
به في الاخر ويستفيد كل منهما قوة لم تكن له قبل ليظهر الجوهر المطلوب

منهما وقال الجريطي في الحديد ان اسمه ادرس وهو المريخ والسيف
المرسف والنار المحرقة ولا بتم للحكماء اعمال صنعوها الا به وهو يحتاج
اليه في الصنايع وهو ممدوح على السنة الحكماء مرفوض عند السفهاء
مع ان كون جسمه اسود وطعمه حامض والنار لحرقه وتصيره توبالا والعقلي
يخرج جسمه صدى فاذا صار كذلك لا يعود حديدا ابدا وبالجملة هو حجر
المريخ الاحمر وله الفضل والتاييد وبه المنافع العظيمة والباس الشديد
فافهم واقول ان القوم اطلقوا اسم الحديد والنحاس على الشي الواحد
في هذا المكان والمقصود به جوهر الحجر الاول الذي هو القسم الاول
من جزئي الحجر وللحديد اماكن ثلثة في هذه الصنعة بها يذكر ويسمى كما
للنحاس اماكن الثلثة اما ما يتعلق بالنحاس فقد استوعبنا ذكره فيما
تقدم في الجوهر الاول وفي الدهن الذي لا يحترق وفي الجسد الجديد
واما ما يتعلق بالحديد ففي الجوهر الاول ايضا وفي الدهن ثانيا وفي كليد
الغلبة فافهم ولا تدهش لكن الدهن لما يسمى بالمريخ يكون فيه بعض الكدر
والاحتراق فافهم فقد اوضحنا لك المقصود من المقابلة والمماثلة
على الوجه القريب وقد استوعب الامام جابر في المقابلة والمماثلة
الكلام واشبع فيه القول في كتب الموازين والتراكيب التي لا يعنا ذكرها
الان لطول الكلام فيها فلينظر فيها من كتبه فاننا لم يثبت في كتابنا

بهذا

نقول
ان منها النحاس
مع انه ابيض ولا يمكن
تبسيطه الا بادخال الاشياء المعالجة
...
الكبريت الاحمر
النحاس
...

هذا الا كليات العلم وبعض الجزئيات واما جزئيات هذا العلم المستنبط
من كلياته فيحتاج في شرحها الى كتب كثيرة وقد كفانا الاستاد جابر مونة
ذلك واما قول الامير خالد اذا جمعنا بعدل الوزن حقا وحل المريخ
والراي الرشيد وقابلت الهوا بارض بحر حرارتها بالفعل الحميد
يريد بذلك الاشارة الى الوزن المختص بالكم والكيف لان اوزان الكم
معلومة بالصنج والمثاقيل واوزان الكيف مدركة بالمعاني والاثار
والمقصود من كلا الوزنين التعديل لان استوا العدل موجب للصلاح
والعمارة كما ان انخراق الظلم موجب للفساد والخراب فان العدل هو
القسط والاستقامة من غير اعوجاج على السوا وخلاف ذلك الظلم والخسران و
الانتقاص فاذا نحن حصلنا على الارض والماء اللذين هما المادة الميولاني
للتركيب بدانا فاخذنا جزاكيا بالصنج والمثاقيل من اليبوسة الثم
نروم ادخال الرطوبة عليها ليحصل بينهما الخلط والالتيام على تقدير
انا لا نعلم مقدار ما يكفي هذه اليبوسة من الرطوبة ولم ينقل ما نقل
الينا من العلم فيه فانا نجتهد ولا ونعزل من الرطوبة مقدارا كيا
بالصنج والمثاقيل ايضا يكون مماثلا للوزن الاول من اليبوسة على الصلاح
ثم نرش عليها من الرطوبة شيئا يسيرا ولا نزال نفعل ذلك والسحق مستمر
عليها الى ان يلتزم المجموع التزاما صالحا وهو الراي الرشيد الذي

اشار اليه خالد فان المقصود بهذا الخلط اولا ان يكون كالذهن و
الاصبغ المسحوق بماء الصمغ الرقيق وهو اشبه الاشياء بالعجين الوسط
فاذا صار على هذه الكيفية فقد تم خلطه بحسن المزاج والراى الرشيد
واياك ان تمسحه بغير ماء فتفسد لان السحق بغير الماء موجب لحصول حرارة
فادحة محرقة كما يتولد النار من بين الحجرين بالقدح فاعلم وتبين ولذا
الامير خالد الى ما ذكرناه بقوله وقابلت الهواء بارض يبس لان ماء الحجر
هوائى والخلط هنا مقابلة من وجه ومماثلة من وجه اخر اما المقابلة
فبين الرطوبة واليبوسة لانهما فى الطبع ضدان لان الماء حار رطب
والارض باردة يابسة واما المماثلة فلما بينهما من النسبة الاصلية
واما قوله وفعل النار بالراى الحميد يريد به ان النار من شانها سورة
الغضب والاحراق والتشبط والحدة ومن شان الفعل الحميد المشكور
الرفق والقدرة والحلم والجودة والسخاء وطيب النفس وعدم الحقد والا فعال
الخبيثة ومن هذا المعنى يعلم تعديل الطبايع واوزان اثارها بالمقادير
والكيفيات لان الحار محتاج الى التبريد والبارد محتاج الى التسخين والمحلول
محتاج الى التجميد واليابس محتاج الى التحليل فهذه جملة الاوزان
محتاج اليها فى هذه الصناعة وبذلك يعلم مقادير درجاتها وخصوصيات
افعالها ونزيدك فى الاوزان بيانا فنقول ان مقادير الاوزان مختلفة

متساوية فى الاول ثم تصير متساوية وذلك معلوم بالضرورة لان يبوسة
الحجر قبل التهذيب ليست مثل يبوسته بعد ذلك وكذلك الرطوبة و
كذلك الحرارة وكذلك البرودة فاما اجزاء الحجر البسيطة قبل التهذيب
فان فيه من الحرارة ستة عشر جزءا ومن البرودة مثلها ومن الرطوبة اثنان
وثلاثون جزء ومن اليبوسة مثلها وهذا تحقيق المقابلة فاذا اردنا
المماثلة والتهذيب فاننا ننزع من الحرارة اثنى عشر جزءا فتبقى لنا اربعة
عشر اجزاء حارة ونترك البرودة بحالها فان قليل الحرارة يسخن كثيرا
من البرودة وننزع من اليبوسة اربعة وعشرين جزءا فتبقى منها ثمانية اجزاء
ونترك الرطوبة بحالها فاذا حصل التهذيب على هذا الوجه بهذه الاوزان
وحصل الخلط الاول وتميز الاعلى من الاسفل فيمتزج الحرارة مع الرطوبة
ويخرج ستة وثلاثون جزءا وهو الجزء الاعلى وتتحد البرودة مع اليبوسة
وتفصل اثنى عشر جزءا فيفهم من هذا ان طبايع الحجر قبل العمل الاول
المكتوم هى غير طبايعه فى التزويج الاول والخلط فان انت فهمت ذلك
اطلعت على الامر المكتوم فى هذه الصناعة اذ لا يمكن التصريح فى الاوزان
باكثر من ذلك ولهذا المعنى قال صاحب الشذور فى قافية الدال وما
صبغه من غيره بل لغيره منه فاستخرجه بالعزم واجهد ولا تطلبن فى الرمز وزنا
فانه قريب وان تطلبه فى الرمز تبعد ولا تصغين فيها الى قول لاغز

فذلك من تضليلهم عن تمة فلو رمت في الاجزاء فضل ما زيادة على
الوزن لم يقبل ولم يزيد فان انت فهمت ما اشرنا اليه علمت ان طبايع
اجزاء الحجر في اول التفصيل غير طبايعها عند التركيب الاول وكذلك
طبايعها في اخر التفصيل غير طبايعها في اول التفصيل لان درجات
التدبير موجبة للاستحالة الاجزاء من طبع الى طبع اخر كاستحالة الغذاء
في الهضوم الخمسة في بدن الانسان وحيث لم يكن وضع الاوزان
في هذا العلم بالتصريح فيمكن استنباطها من الضرورة الماسة في
الصناعة على حسب الحاجة التي لا بد فان العمل كله مشتملة على تدبير
وتكليس اول وتفصيل اول وتزويج وعقد اول وتكليس ثاني وتحليل
وتفصيل وتطهير وتركيب وعقد ثاني وتحليل ثاني وعقد ثالث وان
كان صاحب الشذور قد قال وعقدان من حلين لا بد منهما فحلله و
اعقد ثم حلله واعقد فلا يلزم المنع من ان يكون لهما ثالث ورابع كما
يذكر في باب التضعيف لكن الحلان والعقدان اللذان ذكرهما لا بد
منهما في التزويج الاول الى تمام الاكسير ولم يعتبر اكسير البياض فانه عقد
وانما اعتبر التحليل الاول بعد العقد الاول الذي هو التزويج واعتبر
العقد الثاني الذي هو تمام الاكسير الحمرة بعد التحليل الثاني الموجود
بعد ثالث في البياض فافهم مقاصد الحكماء فانها جليلة عظيمة النفع

اذا تبين شرحها فالتهذيب محتاج الى اوزان هي تعديل الطبايع بعد
الانحلال في العمل الاول وتغلب الرطوبة على اليبوسة واخراج الفاضل
من الحرارة وهو التبيض الاول لان بعد هذا التبيض تبيضين هما
اللذان اشار اليهما صاحب الشذور وقد مر شرح ذلك وكذلك التكليس
الاول فانه تغلب الرطوبة مع الحرارة على حل الاجزاء اليابسة الى ان يصير
لاجزائها والتفصيل الاول ايضا محتاج الى اوزان هي معلومة في الكم
والكيف ليحصل عندك من الماء بقدر الحاجة اليهما ويحصل في طبايع
كل من الماء والارض الغرض المقصود من الفعل والانفعال على التساوي
والتمام الوسط بغير خلل والانحراف واما التزويج فهو محتاج الى
اوزان في الكم والكيف ايضا ليحصل التساوي المذكور في العقد الاول
وهو التسويد وتمام المزاج والمباضعة وحصول الحبل واما التكليس
الثاني فهو محتاج الى رطوبات كمية باوزان معلومة في الطبايع وهذا
هو التحليل الثاني وان كان هو الاول بالنسبة الى التزويج المفروض انه
اول العمل واما في التفصيل ودرجاته فان لكل درجة وزنا يختص بالقوى
الفعالة والمنفعلة فان الماء الفارغ اول التفصيل وزنه غير وزن الماء
الملان الذي سما الطغرايي بالاناء المكتوم فان حرارته ازيد من تلك
الحرارة وكذلك رطوبته اقوى في المزاج من غيرها فان انت محصت وتاملت

درجات العمل علمت ان لكل درجة من درجاته اوزانا يختص بها وكذلك
القول في التطهير لان قوة الماء المطهر في الكرة السابقة ليس وزنه
بمثل قوة الماء الذي لم يطهر وكذلك ليس قوة الماء المشبب بشب الحجر
كقوة الماء الغير المشبب في الوزن والفعل والطبيعة والخفة والثقل
واما اجزاء التركيب الثاني فهي معلومة الكم ويتفاوت مقاديرها
في الكيفيات لان المركب ينتقل في كل تسقية من التساقي الى قوة لم يكن
له قبل ذلك ولا يزال الحرارة يقوى والنفس بفعاله تنمو وتزيد والمركب
تزيد في الكم والكيف الى تمام الاكسير فلو اردنا ان ينقص اجزاء الاكسير
عن قدر الحاجة لم نقدر على ذلك كما لو اردنا الزيادة قبل هذه الغاية
لم يطاوعنا العمل فلكل درجة لها وزن مخصوص وطبع مخصوص يدل على
مقدار ما فيه من القوى فتدركها بالعقل وميزانها الحس ولكل درجة تدل
على الاخرى بطبعها وفعلها فالعالم يستنبطها بالعلم استنباطا فاما
اذا الباب لديه مفتوح ولكل فعل وانفعال حد محدود لا يتعداه وحيث
فتح الباب للعالم وصارت عنده الاصول معلومة فلا يبعد عليه استنباط
الاوزان فان بعضها تدل على بعض والسلام كما قال صاحب الشذور في
قافية الياء ميز الى العالم بالصناعة والجاهل بها حيث قال فان قلت
فيها النظم والنثر لم يكن فيه كلامكم عن القصد ثانيا فان جوابي فيه

شذور

ان مرادنا بها رجل لا يرج الدهر جانبا يحلله الارماذ من عقدها و
يبلغه الايمان منها الاقاصيا كان لها منها عليها ادلة ومن يرخها ما
يضلل هاديا واما قوله لا مزجا له بعد ذلك وقت بمزجها سحقا ودكا
ظفرت من الاماني بالمراد فتلك طبايع عرجان يزيل الهم عن كلف العميد
ينموها ابارا مع نحاس ليخفى عن قريبها وبعيد اعلم ان التحو والدك
انما يكون بالماء في اول الخلط واما بعد ذلك فلا يكون التحو والدك
الا بالماء والنار كقولنا نطفر اي حضا منتنا التحو فلا يتحو وادبيه
ولانا ان هذه الطبايع اذا ظهرت بعلصبانها لطالبها المولع
بحبها والكلف بها الواثق بعشقها فانه يزول همه ويفرح واعلم ان هذه
الطبايع ينمونها بالابار مع النحاس لان الابار هو الرصاص الابرب وهو الرطوبة
السيالة والنحاس هو اليبوسة الكاين فيها في الدهن المنعقد فافهم واما
قوله فيودعها اناء في اناء وحفظ الوصل بالطين الشديد هو ما ذكرنا
من الدواء في الاناء الزجاج المحفوظ الوصل في الاناء الذي هو القدر
ويشترط اخذ وصلها لتصير الحرارة محفوظة من كل جانب بالسواء ويحصل
التداخل والالتحام ولئلا تطلب الحار مستقره من المكان البارد ويحتى
يحمى بطن الفرس وبالزبل والحمام وشبه ذلك واما قوله وتنصب للاتون
بنصب خل على نار الحضانة والاتون يعني بالخل هنا وجهين احدهما

يريد به النصب بالاشفاق والجنود والمودة كما ينصب الخل خليله اذا عظم
به وعظمه وبجلّه والوجه الثاني ان يكون نصبها بالسواء من غير اعوجاج
كما ان الانسان منتصب القامة فيكون في نصبها كهو في القيام فافهم
واما قوله يكون مقامها ميقات موسى ويخرجها زبا كالجليد اعلم انه
ذكر المدة في الدرجة الاولى من التزويج وهي من ثلثين يوما الى اربعين
يوما وهي ميقات موسى واما قوله ويخرجها زبا كالجليد والجليد انما
هو ابيض جامد منعقد وليست هذه صفة التركيب في هذه الدرجة وان
تاول ذلك وجدنا الوانا لا يقتضي الترتيب لانه لا يظهر للمركب هذا اللون
الا في دور المشتري وكمال التحليل ولكنه قدم واخر رحمه الله وسيظهر
لك ذلك في بقية قوله وانما اللون في هذه الدرجة السواد فاعلم واما
قوله وتزويجها ثلاثا بعد هذا من ابيض الكريمات الحدود ويصعد في
الاثال بخار خفي لو تم يلتحم بالصعيد وذلك في مدى ستين يوما على
مائة مربعة الحدود يشير الى الزيجات الثلث فان جملة الزيجات اربعة وهي
من المدة مائة وستون يوما لكل واحدة منهن اربعين يوما وهذه
معنى الطريق الجادة في العمل التي ذهبوا عليها جمهور الحكماء ما لم
يختاروا التعجيل كما اشرنا اولا واما قوله يزيد لنارها في كل يوم فربع
السدس بالجزء الوكيد اعلم اننا لو ذدنا النار على المركب في كل يوم تدد

سدس

سدس ونفعها لم ينتهي المدة الا وقد صارت شعلا كبيرا فانه في كل ستة
ايام تصير كالاصبع فتكون في جملة الايام التي هي مائة وستون نحو سبعة
وعشرين اصبعا وهذا ليس بصحيح في النظر وانما مراده باليوم دوره
كما ان الشهر دوره والسنة دورة فتكون زيادته في كل شهر مقدار السدس
من وزنها الاول ففي نهاية المدة يبلغ قريبا من ضعفها في الوزن فيكون
قريبا من غلظ الخنصر واما قوله فيركبها سواد مثل قار سريع النائي عنها
والتزود فهذا السواد انما يكون في الاول عند تمام هذه الدرجة يبدوا
البياض لانه قد كمل الانحلال فان عنى بالجليد الذي ذكره الجمهور والتارز
فهو مسلم من وجه لكنه اشعر في كلامه هذا ان السواد منسلخ في هذه
الدرجة بقوله سريع النائي عنها والتزود فافهم واما قوله فتهتك النفوس
اليك طوعا مثابعة لدى خوف الطريد نبين انه قد كمل الانحلال وهو اوان
التفصيل وخروج الاصباغ في الماء لان النار ديقوى فيطرد الماء
خوفا من النار وهربا منها فيصعد الى اعلى القباب وينزل من سلالمه
الذهب الى بذا من البلور فيستقر فيها سليما من الآفات واما قوله فتتهاد
اي يتجدد بعد ارتفاعها واما قوله النفوس جمع نفس يريد به الروح والنفس
معا لانهما بعدد الانقسام وفي كل قسم منها روح ونفس فيطابق قوله
النفوس لانها يثابه لصفاتها بالعالم العلوي من العقول والنفوس والارواح

قال الشيخ مستشهدًا بكلام ذى النون فى الارجوزة حتى اذا كملتها
ثلاثًا لم تخش من افعالها الشبا ما الشرح يريد بها الثلث الزوجات
الداخلة بعد الزوجة الاولى على الذكر فانه اذا تم الانحلال عند الخ
من الرابعة يتحقق الانسان انه قد اصاب العمل ولم يضل عن الطريق
فان الفعل قد تم للفاعل فى المنفعل القابل قال الشيخ قال الملك
يوذرس لارس الحكيم يسأله عن تعفينها بعد ما ذكر درجاتها اريد ان
افهم اين فى التعفين قال له ارس اعلم ان الله قد اعطاك ايها الملك
حكمًا مع ما وصل اليك من هذا الملك فلست ناظرًا فى شىء مما يكون
فى الدنيا من ولادة ولا غيرها مما ينبت الارض بقادر على ان يولد الا وهو
يعفن قبل ان يخرج ونحن ايضًا ان لم يعفن فى الرحم لم تكن كذلك
النطفة حين توافق الرحم يختلط بذلك الدم الذى يخرج من كل طهر
فاذا اختلطت النطفة بذلك الدم اصابت المراة حمى لينة حتى يستقيم
حملها وانما تلك الحمى طبخ للنطفة وتعفين لها مثل ما تعفن البيضة
خاصيتها فى السخونة والرطوبة الازلى المولود ايها الملك وما يخرج عليه
من الرطوبة وبعد ذلك ما كان عامرًا فتلك هى التى كانت تعفن فى
الرحم وذلك لما انسم فاتل ورايت الاعداء اذا وجدوا اخذوه ليقتلوا
به الاعداء الشرح اعلم ان الطبيعتين المنفعلتين هما مادة الاجسام

كلها من المولدات واحدى الفاعلتين لازمة لهما بالسكون فلا
يمكن التكوين وبروز الصور الا بالطبيعة الفاعلة للاخرى وهى
المولدة للحركة فلا تعلقت بالمادة تعلق ما فى قرار يتمكن فيه فعلها
بدأت تسخن المادة سخونة لينة فيتمكن البرودة فى داخل الجسم هربًا
من الحرارة وتفعل الحرارة فعلها فى الرطوبة وبالطبخ فيتغير لونها و
يضطرب كونها ويستحيل طبعها ويتكيف وضعها فان كان الجسم معدنيًا
فان المادة يستحيل بالتعفين الى يبوسة متخللة فى رطوبة غروية دهنية
ثقيلة متعلكة متلززة فان قويت الحرارة وقويت من سطح الارض كانت
الاجسام المنحقة المتشابهة للمنطرقة وان كثرت الرطوبة وانعقدت
باليبوسة الدهنية بعد عمقها فى اقطار الارض كان منها الاجسام
المنطرقة وان كان الجسم نباتًا فان الرطوبة الارضية مع الحرارة الغريزية
تعفنان الحبا والاصل فى الارض فان كان اصلا فانه تتشعب منه
شعب لطيفة تنتشب فى الارض الى ان تنتشب وتقوى وتمد الغذا
الظاهر وذلك الاصل الى ان يبرز منه الاغصان والفروع وينتج عنها
الثمرة المناسبة لاصل ذلك وان كان الجسم حيوانيًا فان النطفة لما
يقع فى الرحم لم يكن لها دم يصل اليها فى الحال لا سيما ان كانت المراة
على طهر من نفسها ولكن لا بد ان تختلط منى الرجل بمنى المراة ويتم على

ذلك الاحشاء وتطبخه الحرارة الى ان يتغير ويتعفن ثم يصل اليه من دم الحيض
المعتاد خلاصة يمني النطفة المستقرة ويوجد بها الغذاء الكيموس المتصل بها
على حسب التدريج المذكور شيئا فشيئا الى ان يتكون الانسان في بطن امه
واما ما ذكره من الحجة اللطيفة الحاصلة للحامل فصحيح ذلك فلا بد من كل
المكونات من التعفين الى مدد رطب من خارج لانقايتها من الرطوبة حاصل
لا يحتاج الى مدد فيتولد الفروخ في داخلها بالحرارة فقط لان الرطوبة في
داخل البيضة تام بخلاف بقية الحيوان واما ان المولود يخرج وعليه فضلات
الرطوبات على سائر جسده فصحيح مشاهد واما الرطوبة الفاضلة الدموية
التي هي اثقال غذائه وفضلاته فانها سمية مضرة لا شك فيها وقد اشرنا
الى حقائق التعفين في المولدات في اماكن تقدم ذكرها في كتابنا هذا
والله المستعان قال الشيخ قال الملك فهل لهذا الماء اسم قال نعم يسمى
الماء المنتن قال وما عنيت بالرطوبة من التعفين فشبه بها مركبا حين
اخرج من التعفين قال هو سم قاتل قال ما اعضل يا ادريس ما عنوه و
ارادوا ان لا يفهم احد قولهم قال قد اعلمتك يا ايها الملك انهم لا يصفون
شيئا الا قياسا لشيء من علمهم ودواب الارض كلها وكل مخلوق من الارض
ان لم يعفن ويفسد ويتغير من شيء الى شيء ومن طبيعة الى طبيعة اخرى لا يخرج
ولا ينبت وكذلك سمنا ايها الملك يخلط في اول الامر من اشياء شتى ثم

يدفن

يدفن في التعفين في اول نية فيعفن ويتغير فيخرج من طبيعة فيصير الى طبيعة
اخرى طبيعة واحدة ونما واحدا فهذا التعفين سماه هرمس في صنعة
الذهب والورق وزرع الذهب والورق وزرع كل شيء الشرح اعلم ان مياه
البسيطة العالية الموجودة في الفضاء لا يكون لها نتن بل يكون طيبة
الرائحة حسنة الالوان والمياه المركبة الموجودة في العماء والاحشاء
وعدم النفوذ فانها يتكثف وتصير لها نتن وكراهية رائحة لاحتقان
الابخرة واستحالة الرطوبة لاجزاء اليبوسة ولما في اليبوسة اجزاء الحرارة
فاذا امتنعت الحرارة عن الانفصال من الرطوبة واليبوسة استحالة الكل
والبرودة بالتعفين الى الحرارة استحالة تامة ومنعت اليبوسة اجزاء
الرطوبة عن الانفصال بما فيها من الاجزاء الثقيلة وقصرت الحرارة
عن ابراز الرطوبة من اجزاء اليبوسة فاحتقنت الابخرة في داخل الاناء
والعماء فيكثف للفم والاستحالة الى نتن يطول اللبث وصار لها
رائحة ردية مفسدة سمية بحيث انها اذا لاقت حاسة الشم من الانسان
او الحيوان كان ادناها الى القلب فافسدت بريحها مجاري الروح و
احالت مزاج القلب للفساد فيكون ذلك سببا للانفصال من الحياة الى
الموت ومن البقاء الى الفناء ولهذا امثال ظاهرة في فساد الهواء المحيط
بالابدان اذا استحالت رطوبات الارضية بالتعفين الى المولدة سمية

فيمر بها الرياح فتكيف الرياح بالابخرة الردية الى كيفيات سمية فاذا مرت
على الحوائل الحيوانية افسدت الامزجة لفساد الروح الذى هو الدم المنبعث
من القلب فاثرت الطواعين والاوبية فان غلب الخلط البارد اليابس
السوداوى مع فساد الهواء كان الوباء وان غلب الدم كان الطاعون
وقد اجاد بعض الشعراء بقوله والراح كالريح ان هبت على عطر طابت
وتخبث ان مرت على الجيف ولهذا المعنى امر الحكماء ان لا يفتح الاناء
الا بعد ان يبرد البرد الكلى لانه تخشى منه اذا فتح وفيه ادنى حرارة
ان يخرج منه ريح بخارى يغير الروح النفسانى واعلم ان كل المياه الطيبة
العذبة اذا طال مكثها وانقطع مددها وقرعتها حرارة ما من الارض
والسماء استحالت وتدنست لاسيما ان كانت الارض ذات خبث من اصلها
ولاشك ان فى طينة الحجر خبث نافع وظلمة كانت من حرارة الحالت
رطوبة دهينة المجوهرها ولولا هذه الظلمة المذكورة لكان الحجر من
اول الغلط اكبر اصابها ومن اجل هذه الظلمة الناشية عن الخبث احتاج
الحكماء الى التعفين والتفصيل ليحصل التركيب فى اجزاء خالصة من الشوائب
ولهذه الرايحة الخبيثة النتنة سمى ماء الحجر سما والماء المنتن والماء الزبل
والبول والعذرة والوسخ ولهذا المعنى احتاج الى التطهير لانه لا طهارة
الا من وسخ ونجاسة وخبث ولهذا المعنى قيل ان الحجر ههنا حجر وانه

ملقى على الطرقات والمزابل لان من شان الاوساخ ان تهان وان تحقر
وان ترمى لما فيها من النتن والقذارة وقد اشار صاحب الشذور
الى هذا المعنى فى قصيدته الرائية حيث قال الا فاعلمنا ان الاوايل
اجمعوا على حجر ملقى على طرق مزدرا ههنا حقير القدر يمنع بخسه
لكثرته من ان يباع ويشترى وقد اشار ايضا الى هذا المعنى فى قافية اليا
ودونكم المطروح فى الطرقا الذى فليما على من بخ به نزل الوحى ولا
تزهدوا من نحيه فى افنائه وان ناكم من جنب هيبته غشى وهذا
المعنى تاول الجهال ان الحجر البول والغايط والقاذورات وشبه ذلك
ولاشك ان تاويل الجهال كله فاسد لانه غير مطابق لاصول الحكماء
فافهم فقد اشبعنا لك القول فى سبب النتن ومعنى قول الحكماء
ان ماء الحجر يسمى سما فافهم ولا تتبع الجهال فتضل عن سواء السبيل
وانظر الى ما تقرر فى الشرايع المطهرة فى التطهير للصلوات المفروضة
بالغسل بالماء الطهور وحده وضوءا فان يكون سليما فى اللون
والطعم والريح وان لا يكون متغيرا واعلم ان المياه المعفنة كلها مضرة
للنوع الانسانى واذا كان ضررها للانواع الحيوانات اقل وربما لا يضر
بعض الحيوانات التى تشابه تلك المياه من قواها كما تاكل الابل الا
فلا تضرها بخلاف الانسان فان بنيته الطف من كل الحيوان ولا

شذور

قوله ولا شك ان ماء الحجر اذا اخذه الحكماء بهذا الوصف وجد انه ماء منتن

يناسبه الا المياه العذبة البسيطة الطيبة الرايحة فان شرب بعض
المياه الجارية المارة على القار والنفط والكباريت الحارة او غير ذلك مما
يغير جوهر الماء فانه يخرجه عن اعتداله فيناسب انحراف الماء عن جوهره الا
الطبعي واما العادة فهي طبع اخر بحيث انه لو تدرج الانسان يتغذى او يشرب الاشيا
المضرة من حال الصغر الى تمام الاشد فانها لا تضره بحكم العادة بل تنحرف
مزاجه انحرافا يكون طبعا لازما له واما الحجر في حالة التعفين فانه كما قال
ارس نتن مهلك واما قول الملك لارس ما افضل يا ارس ما عنوه وارادوا
ان لا يفهم احد قولهم فصحيح لان الجهال اذا سمعوا بالماء المنتن وماء النتن
تحيروا لان النمو موجودة في كل النبات والمعدن والحيوان وكذلك
المياه المنتنة المستحيلة ولا شك ان ماء الحجر اذا اخذه الحكماء بهذا
الوصف وجد انه ماء منتن سمي فلا يكون هذا الحكماء فيما مفيد للجهال
على طريق الفلسفة فكيف بالجهال ولهذا المعنى قال الملك ما افضل
يا ارس ما عنوه وارادوا ان لا يفهم احد قولهم فان اضيف لك هذا الحد
انه ماء منتن سمي ذو دنية ورتبة مشاكلة نهر الحد والرسم فيكون ظاهرا
للفهم معروفا عند الحكماء فان اوضاع القوم على وجه القياس والتشبيه
وضرب المثال لكلما في العالم من انواع الاستحالات في كل الكاينات من
المعدن والنبات والحيوان فان الجواهر المعدنية كلها متولدة من الطبايع

الاربع مستحيلة من رطوبة مشاكلة متحدة بيبوسة مشاكلة وعلى حسب فوق
الاستحالة في الكيفية يتم كون ذلك النوع بالنسبة الى القوة الغالبة بعضها
بها فاما ما يتعلق بالجواهر المعدنية واختلاف انواعها فان صفي منها ما
وتعفنت بيبوسات صافية في تربة متخلخلة من الادناس وزادت الرطوبة
على اليبوسة وانعقدت بعد استحكام التعفين والاستحالة فانه يتكون
منها الجواهر الشفافة فان قويت الحرارة واشتدت بعد تمام نضجها كان
الياقوت الاحمر المسمى بالبهرمان التام العيار الكامل الصفة وان قصرت قليلا
كان الناقص الحمرة وان قصرت عن ذلك كان الياقوت الاصفر وان قصرت
اكثر من ذلك كان الياقوت الابيض وان خالط الياقوت الاصفر قليل
من سواد من طينة الارض وقصرت الحرارة كان الزبرجد الاخضر وان زادت
اليبوسة مع الحرارة بزيادة على مقادير المادة التي للياقوت الاحمر كان
الياقوت الاكهب ومنه ما يكون في لونه شيء شبيه بلون الذهب وان استحالت
الرطوبة المعفنة مع تقصير الحرارة واعتدلت مع اليبوسة كان الياقوت
الازرق وان نقصت الحرارة وكثرت اليبوسة على ما في الياقوت الازرق
من الرطوبة تولد الفيروزج وان كثرت اليبوسة واتحدت بالرطوبة و
نقصت الدهانة العروية تولد الجزع والماس والعقيق الابيض وان تمت
الطباخ وقرب من ظاهر الارض تولد من ذلك الحمرة وان كثرت الرطوبة

انضاجها

وانعقدت بقرب ظاهر الارض من غير دهانة تولد البلور وبالجملة اذا كثرت
اليبوسة غلظت المسام وكثف الجسم عن الصفاء وان زادت الرطوبة الصافية
وانعقدت شفت وظهر منها الصفاء وما قرب منها الى ظاهر الارض خف
وزنه وما بعد منها في اعماق الارض ثقل وزنه وتلازرت اجزاؤه لا سيما
اذا استمر الطباخ عليه واما الاجساد الذائبة المنطرقة فقد استوعبنا
ذكرا وصافها في كتابنا هذا فيما تقدم منه وكذلك الاجسام المقتسة المنحمة
الحجرية وبالجملة لا يمكن ان يتولد شيء منها الا بعد تعفين واستحالة واما النبات
فلا يتولد شيء الا من التعفين واليبوسة والرطوبة وجذب حرارة الشمس
لما في باطن الارض من تلك الاجزاء المعفنة فيها فيفتح لها مسام الارض
فيبرز نباتها من ذلك النوع ولا يزال يتمه من ذلك الكيموس ما يمدها الى نهاية
امد بقائها واما انواع الحيوان فمنه ما يتولد من تعفين اجزاء ارضية
او نباتية في جوف الارض فيتولد منها الدود والحشايش وكثير من الحشرات
ومنها ما يتولد بالمني من الذكر والانثى فيخرج منه بيضة او جنين فلا يمكن
ان يتولد شيء من اجزاء المولدات الا بالتعفين والاستحالة من صورة الى
صورة لان الارض والماء لهذه الاشياء ومنها يتكون جميع المولدات
في عالم الكون والفساد وعلى حسب الاراضي والبقاع ونسبة الاختلاط
والموازين وحر الطباخ يكون وجود كل نوع وقيام كل شخص ولهذا النسب

والموازين اشارا القوم في تدبيرهم وتشابيههم لكل ما في العالم
ليرضوا الافكار السليمة القابلة للحكمة وليعلموا اخوانهم من بني الحكمة
ومحبيها ان هذا العلم من كل الاشياء حتى لا يصل الحكيم الى تمام هذه
النتيجة الا وقد برع علما باحوال الاشياء واتصل فهمه الى مكنون
الحقايق واطلع على دقايق الاسرار واستخرج مكتوم الاستار وفهم
خصايص المولدات ونتايج الاستحالات واقتدر على صنايع التوليد
ومقادير الاعمال ورتب الانفعال وانفعال الطبايع وامتزاجات العناصر
وكما ان جميع ما ذكرنا متولد عن مولدات تعفينية فكذلك مركب القوم
لا بد من استحالة جوهره من صورة الى صورة ومن طبع الى طبع ومن حالة
الى حالة اخرى الى ان يتولد منه اكسير القوم المطلوب ولهذا المعنى سمي
هرمس مركب القوم زرع الذهب والفضة لانه قصد مثال الزرع كل شيء
كما انه منبت في عمله الصنايع كل شيء فافهم واما قول ارس انه يخالط في
اول الامر من الاشياء شيء فقد صدق لانه من اربع عناصر ومن نفس
وروح وجسد ومن اربعة اخلاط ومن ذكر وانثى فهو بهذا الاعتبار
من اشياء شتى متناسبة غير متغايرة في الاصول وان كانت متغايرة الطبايع
والفصول فاذا اختلطت اجزاء الحجر ودفنت في التعفين كما قال ارس
فانها تتغير في التعفين الى طبيعة اخرى غير طبايعها الاولى فتصير لا حارة

ولا باردة ولا رطبة ولا يابسة بل بين ذلك كله لان هذا التعفين محيل
للطبايع الاصلية عن كيانها فتنكسر الحرارة بالبرودة وتنكسر البرودة بالحرارة
وترطب اليبوسة بالرطوبة وييبس الرطوبة باليبوسة فهي في طبع الاعتدال
لولا فساد فيها محتاج الى اخراجه منها والمقصود بالتعفين في هذه الدرجة
تخليص الاجزاء الفاسدة بزيادة الحرارة والرطوبة وقهر البرودة واليبوسة
لان الحرارة والرطوبة طبع الحيوة والبرودة واليبوسة طبع الموت والترني
التعفين الاحالة فيستحيل البارد الى الحار ويستحيل اليابس الى الرطب
ولولا التعفين لم يتم ذلك فاذا تم التعفين صارت اجزاء الجرم كلها واحدا
وطبيعة واحدة كما قال رس الحكيم وهنا فائدة شريفة تحصل بها فانها من
الاسرار العظيمة في هذه الصناعة في نار التعفين فانا قد اعطيناك
في كتابنا هذا قانونا وميزانها ونزيدك بان نقول ان المقصود بالتعفير
النار اللطيفة جدا التي تشابه الحضان ولا شك ان نار القنديل والسراج
انما هي في التنور تقرع الاناء الذي فيه الرماد فيسخن الرماد فيتصل منه
حرارة يقرع الاناء الذي فيه الدواء وهو معلق في القدر فيكون و
صولها الى الدواء من جهة واحدة ولهذا المعنى امر الحكماء بنهاية اللطافة
فيها جدا لئلا تنفصل الرطوبة من اليبوسة ولئلا تصعد العرق من ربع
الاناء الى اكثر من نصفه ابدا فانه ان صعد الى اعلى الاناء يبس الدواء في

قعر الاناء

قعر الاناء فاذا انحدر الماء الى الدواء فلا يرطب الا الاعلى ولا يرطب الاسفل
فيتدرج الحال الى ان يغلب اليابس الرطب فيكون عليه لفساد التكوين
لان المقصود حبس الرطوبة في اليبوسة ليتمكن الرطوبة من اجزاء اليبوسة
يتحللها اليها ولا يمكنها ان يتمكن منها الا باتصال ودوام الطباخ
عليها بالتعفين لا الانفصال والسلام فلو قصرت الحرارة الى ان لا يعرق
الاناء جملة كافية في اول التعفين لكانت هي المقصود فان اراد الحكيم
ان يحتال في زيادة الحرارة وقوة النار بحيث ان لا يعرق الاناء جملة ولو
عرق لا يحصل منه انفصال بل يدوم الاتصال على ما هو عليه ويسرع
التعفين فله طريق بما يمكن من غير هذا الوجه في ايصال الحرارة للدواء من
ساير الجوانب باعتدال ضرورة كان ارادت الرطوبة الظهور
دعتها الحرارة فلزمت الوسط اذ لا يفر الرطوبة الا من الحرارة فاذا كانت
الحرارة مستولية من ساير الجوانب فبالضرورة وان يلزم الرطوبة الوسط
ويتم التعفين في اسرع مدة ويحتاج في هذه الحيلة الى شكل هندسي في
الالة والتنور والنار على غير ما وصفناه اولا والى موازين اخر في اجزاء
الرطوبة واليبوسة لسنا بصدد شرحها الان لانا ذكرناها في كتابنا
المسمى بالمغربت في اسرار التركيب وارشدنا الى ذلك في كتابنا المسمى بغاية
السرور في شرح الشذور واومانا الى هذا السر في مصحفنا الكبير المسمى

فالحل لا يكون الا بهذين المذكورين

بالثمن الميزني في اسرار الاكسير ولعمري ان نار الزبل نافعة في الحل والتعفين لو حفظ
ميزانها وكذلك الحمام المعروف عند الحكماء وانما ما ذكرنا من النار المستوية
المعتدلة في الشكل المشار اليه فهي غير الحمام وغير نار الزبل فانها محفوظة
الميزان وهي التي عبر عنها الحكماء بالدرس فتاوله الجهال على غير المقصود و
سنذكر في السفر الثالث من كتابنا هذا ما يلهمنا الله اياه من الدلالة
على ذلك والله سبحانه هو المستعان الموفق بمنه وكرمه قال الشيخ قال
ادرس ايها الملك قولي قولا تزداد به يقينا وتعلم انه لا يتم عمل الا بالتعفين
تعرفه من نفسك قال فافعل قال اعلم ان الطعام الذي ان لم تعفن في المعدة
بالطبخ والرطوبة وتمص الكبد لطيفه ثم تطبخه طبخا اخر حتى تصيره دما
فيتغذا به الجسد لم يكن له نطفه ولا قوة فان النطفة اذا وقعت في
في الرحم ان لم يختلط بالدم الذي يخرج من المراة في كل طمث مثل ما
اختلط الكبريت الابيض بالكبريت الاحمر الذي علمتك قبل هذا وتعفن
فيها معه لم يكن ثم ولد كما ان الولد يمكث في الرحم تسعة اشهر في ظلمة
ورطوبة وسخونة فكذلك ايها الملك مركبنا ينبغي له ان يمكث في التعفين
اياما كثيرة حتى ينصبغ ويخرج منه زرع الذهب لان كل شئ يعفن
فيصير هنا اسود ثم يمكث الى الولادة وكذلك اذا عفن مركبنا فاعلم
انه قد بلغ صبغنا الذي سميناه ولادة فانت ايها الملك جدير ان تعلم انه

لا يكون ولادة الا بتعفين الا ترى الى الحياة التي تكون في اماكنها
اذا هي تعفنت كان منها الملح والنطرون والشجرة والقلقند والزاج
وما شاكل هذا فكذلك ينبغي لمن دخل في صنعتنا في رطوبة حتى تستخرج
منها الطبيعة الكامنة في باطنها بنار لينة باخذها ثم تخلط بعضها
بنار لينة ان يعرف المعادن التي ينبغي ان يدخل في علمنا وان التي هو
الزوابيق فاذا اجتمعت صارت كبريتية واحدة لان الحكيم قد تبين نقال
ان ابتدأت واحسنت تدبير المركب كما ينبغي استخرجت من المركب الطبيعة
المستجنة في جوفه فصارت لك صبغا **الشرح** قد بينا فيما سلف من
من كتابنا هذا ان هذه الصناعة مشتملة على اسرار الموجودات و
غاية بمناها الى افعال الطبايع والاطلاع على عجائبها الانفعالية
وكل المواد القابلة للتكوين والاستحالات وفي الانسان ادل دليل
على هذه الصناعة بوجوه نذكرها واسرار حكمة نظهرها فنقول
ان الطعام الذي يتغذى به الانسان لا يمكن ان يكون الا من نبات
او حيوان ولا يخالطه من الاجزاء المعدنية سوى قدر يسير من الملح
ولا شك ان كلا من النبات والحيوان الذي يغتذي به الانسان لا يصلح
ان يكون غذاء له الا بعد طبخ ونضج في مراتب كثيرة اما ما يكون من
النبات فبعد زرع وتعفين وبروز وظهور ونشو وتمام فاما الثمار

فتنتهي بعد تمام النضج على اشجارها الى ان يصلح للغذاء واما الحبوب
فلا بد لها عند تمام نضجها من حصاد وطحن وعجن وخبز وطبخ بالماء
والنار الى ان تصلح للغذاء واما ما يكون من الحيوان فانه يتولد
من حيوان مثله كالانسان من نطفة ثم يتكون بالتعفين في مدة
الحمل الى ان يبرز ثم ينمو ويكبر ثم يذبح ويفصل ثم يطبخ الى ان يصلح
للغذاء بالاصلاح المعتبر وبعد هذه الرتب كلها اذا تناوله الانسان
غذاء ومن هذه الاشياء فصار في المعدة فانه يكون نيا غير مطبوخ لا
في تلك الحالة لا يتكون منه دم الذي يغذي به بدن الانسان ليحفظ
عليه جوهر بنيته بدلا عما يتحلل منه بل هو محتاج الى الطبخ والتعفين في
المعدة الى ان يستحيل بعد جمعه من اشياء كثيرة شيئا واحدا وكيلوسا
ثم كيموسا يمتص الكبد لطيفه فيطبخه الكبد بحرارتها وتحيله اليها
وما يجري منها في العروق اللطاف الى جميع اجزاء البدن فيغتذي به الجسد
لانه ينبعث الى ساير اقطاره فاذا تحرك الانسان بالحركة الشوقية المولدة
انبعث من ذلك الدم بحرارة تلك الحركة خلاصة اخرى هي النطفة فاذا
سقطت في الرحم من الذكر ولاقاها من الانثى نطفتها واجتمع الماءان
في قرار الرحم الى ان يتعفنا مدة ويتصل بهما من مدد الطمث ما يصيران
به شيئا واحدا قابلا للنمو ولان يكون جنينا لم يوجد المولود منهما فاذا

تعفن الماءان وامتزجا بعد الاختلاط واتصل بهما من مدد دم الطمث
ما ينميهما تولد الجنين ثم برز الى الفضاء انسانا تاما وكذلك ان اخذ
الحكيم الكبريت الابيض الذي هو ماء الحجر والكبريت الاحمر الذي هو ارض
الحجر وخلطهما وعفنهما تولد منهما مولود الحكمة واكسير الفلاسفة لان كلا
منهما يغوص في صاحبه ويتحدا اتحادا كليا فيكونان بعد ان كانا اثنين
شيئا واحدا وهنا تحقيق وبيان وارشاد وتبيان اعلم ان مراد الحكيم
الكبريت الابيض هنا شيئان احدهما الماء الالهي والثاني ارض الحجر او
وكذلك مراده بالكبريت الاحمر شيئان احدهما ارض الحجر قبل انفصال الصبغ
عنها والثاني الجسد الجديد فلا تدهش فانها من مغالطات القوم فان
ارض الحجر قبل انفصال الصبغ منها لم يكن حمراء لان الحمرة مستجنة في جوفها
واما الجسد الجديد فانه احمر مشبع الحمرة مفرق اللون وقد كشفنا لك
الغطاء في هذا المكان ابتغاء لوجه الله وطلبا للثواب فان متاع
الدنيا قليل والاخرة خير لمن اتقى واتقوا الله واكتم ما ابديناه اليك
من الجهل الاعمى المستحق من ابناء الحكمة لانه هو الاخ والصاحب والخليل
والسلام وقد شار الحكيم الى مدة الحمل وانها تسعة اشهر وفيها الاشارة
الى المدة الوسطى للاكسير على حسب القياس لانا لو رمنا ان نولد الذهب
والفضة بالصناعة كما فعلت الطبيعة في توليدهما لم يف اعمارنا بذلك

انما صنع الحكماء دواء هو الاكسير ليزيل الاعراض عن الاجساد الناقصة
ولم يوجد هذا الدواء الا بعد تحصيل عقاقيره ومفرداته واصلاحها
وخلطها وتعفينها واستخلاصها ثم تركيبها وتنميتها الى ان يتم شيئا
فاحدا ودواء مفردا واكسيرا تاما في مدة معلومة وحيث ذكر الحكماء
الحمل والولادة في صناعتهم فلا يتعدى مدة الحمل الوسطى في الانسان
التسعة اشهر الا لعلة ما او عايق سماوي في النادر فان جوزنا بلوغ
الغاية في بعض الحيوان مثل الابل والخيول فيمكن وان تناهينا في
مدة الحمل للابوة فانه قيل انها تحمل الاسد مدة سبع سنين ولهذه
العلة سمي بالسبع وقد قيل انه ربما يعوق حمل الناس الى اربع سنين
فالنوادر لا حكم عليها وانما المدة الوسطى في حمل الانسان غالبا
تسعة اشهر وان زادت فالى سنة شبه الخيول والحمار ولا يجوز تاخير
التوليد عن سبع سنين البتة في الاسد كما ذكرنا واما في الزرع فان
اوان نضجها وتمامها في كل عام مرة على الامر الاوسط في الحبوب
واما الثمار فغايتها توقي اكلها في الامر الاوسط في كل عام مرة واما المدة
من وقت الزرع الى تمام الثمر فيختلف في المدة فان من نبات الشجر من
توفي اكلها بعد غرسها بسنة مثل اللوز والمشمش والخوخ والرمان
ومنها من يبطي حملها فلا تطعم الا بعد السنة والسنتين والثلاث

والاربع مثل النخل والزيتون والجوز وشبه ذلك واما في الحبوب
والمقات فان الحبوب يتم نضجها في البلاد المعتدلة بعد ستة
اشهر وفي البلاد الباردة بعد سبعة اشهر وفي البلاد الحارة بعد خمسة
اشهر او دونها والمقات يتم كونه في اربعة اشهر وفي البلاد الحارة
في دون ذلك وفي البلاد الباردة بعد ذلك وكذلك في بعض النبات
ما يتم كونه في اربعين الى ستين يوما ومن الحيوان من يولد لستة
اشهر مثل المعز والضان ومنه ما يولد لاربعة اشهر مثل القطط
والكلاب ومنه ما يتم كونه في اربعين يوما او ستين يوما مثل
الطيور والدجاج وشبه ذلك ولا شك ان الانسان يتم كون
تخلقه في بطن امه في اربعة اشهر ويمكن ان يولد بعد ستة اشهر
في اول الشهر السابع ويمكن ان يولد قبل تمام الشهر السابع ولما
كان الاكسير زراعة كالنبات وولادة كالحيوان فمدته الوسطى
من تسعة اشهر الى ستة والكبرى من اربع سنين الى سبعة والصغرى
من اربعة اشهر الى سبعة واما في الصناعة التركيب من اتقن العمل
الاول المكتوم فيمكن ان يتكون له الاكسير بعد اربعين يوما الى
الستين ولا يمكن غير ذلك في المرتبة الا في صناعة الميزان و
السلام ولكل من هذه المدد ترتيب في العمل وتجربة في الاوضاع

واختلاف الاوزان ومقادير النيران يستنبطها الفاصل النحرير
لانا قد فتحنا الباب وازلنا ظلمة الحجاب وارشدنا الى تحقيق
العلم والعمل في هذا الكتاب لاسيما الباب الاوسط والمدة الوسطى
في هذه الصناعة واما تحرير هذه الطرق وبيان اوضاع هذه
المدد في العمل والارشاد الى الاختلاف في الاوزان ففي كتابنا
المسمى بالتقريب في اسرار التركيب فان ظفرت به اغناك النظر فيه
عن غيره في سرعة اظهار النتيجة الا انا لم نوضح فيه المادة بل
اوضحنا فيه المدة واما هذا الكتاب فقد استوعبنا فيه الحكمة
على الجادة الوسطى وشرحنا صاحب المكتسب كتاب اكمل شرح واما كتابنا
غاية السرور فانه ابسط من هذا الكتاب واكثر نفعا للعلماء
المتمكنين في درس الحكمة ولغيرهم من الاخوان لانه يشتمل على جميع
مقاصد صاحب الشذور واما كتابنا المسمى بالثمر المنير فاننا
لما استوعبنا فيه اسرار الاكسير وما يتعلق به والله المقصود لكل خير
بمنه وكرمه ولنعد الى ما نحن بصدده من شرح كلام الحكيم ادريس فنقول
ان مدة التعفين ان قلت او كثرت فلها علامة على حسب التدبير
الاوزان ومقادير النيران وذكر ادريس ان التعفين يكون في ظلمة و
سخونة ورطوبة ومراده بالظلمة ان لا يخرج من الاناء بخار وان يكون

بلغ

الاناء في ظلمة لا يبرز للهواء لئلا يبرز الاناء فصل البرودة الى
سطح كرة الدواء فتعيقه عن التكوين والسخونة والرطوبة التي
ذكرها هي حمام الحكماء وهي نار التعفين وهي نار الزبل وهي نار
الحضان فان النار العنصرية صغرت او كبرت فهي حارة يابسة فاذا
كانت الرطوبة كثيرة والنار العنصرية قليلة لاسيما والنار الطبيعة
موجودة في التركيب فيكون من جملة ذلك الحمام المنسوب لمارية
وغيرها من الحكماء المشتمل على السخونة والرطوبة واما قوله وكذلك
مركبنا ايها الملك ينبغي له ان يمكث في التعفين اياما كثيرة حتى
ينصبغ بريد بالايام الكثيرة ايام التعفين وهي كثيرة بالنسبة الى
التركيب والباب الاصغر من الصناعة واما قوله حتى ينصبغ يعني
حتى يسود واما قوله يخرج منه زرع الذهب فزرع الذهب
هو الماء الالهي الحامل للنفس واما قوله لان كل شيء يعفن فيصير
دهنا اسود فهو صحيح لان الرطوبة الدهنية اذا تعفنت اسودت
وهذا حاله مطرد في كل شيء مكون لان هذه الرطوبة الدهنية
موجودة في كل المولدات ولا بد منها وهي العلة الحرارة الطبيعة
وبها الانضاج البرودة الموجودة في الاجزاء منها بواسطة التعفين
يظهر السواد ولا نخذ الحمرة اخرا وهي علة الالوان والاستحالة في

الكيف وبها يكون الاعراض وهي المسماة في عرف الحكماء بالحرارة
الغريزية ومنها ينصبغ الدماء وبها يتولد المرة الصفراء ان استشاطت
وزادت وان زاد بها اليبس مع الدهاشة الكثيرة تولدت المرة الخضراء
وان غلب اليبس الدهاشة تولدت المرة السوداء فالدهن الاسود
في كل المولدات انما يتولد بالتعفين فاذا عفن كان منه ذلك
المكون ولهذا المعنى اشار الحكيم بقوله دهنا اسود للولادة
يعني ان السواد علامة الكون لا الفساد واما قوله وكلما كبتنا
اذا عفن فاعلم انه قد بلغ صبغنا الذي سميناه ولادة يعني انه قد
ظهرت لنا العلامة التي هي اول مولود في هذه الصناعة وهو السواد
والصبغ الاول فهذا هو المولود الاول بالفعل وهو الجنين الناتج
من الحبل بعد اللقاح ومنه يوجد المولود الثاني الذي هو ماء
الحياة منه يوجد المولود الثالث هو اكليل الغلبة ومنه يوجد
المولود الرابع واما قوله فانت جدير ايها الملك ان تعلم ان لا يكون
ولادة الا بتعفين يعني هذه المواليد الاربعة لا تكون الا بعد
هذا التعفين المشار اليه وعلامة صحته ظهور السواد واما قوله
الا ترى الى المياه في اماكنها اذا هي عفنت كان منها الملح والنطرون
والتنجيرة والقلقند والنوشادر وما شاكل هذا يعني بذلك اختصاص

كل بقعة

كل بقعة بمائها المتولد عنه من معدنها لان الماء الموجود في
الارض المالحة اذا تعفن كان منه الملح وكذلك الماء المتكون
في ارض النطرون اذا تعفن تولد منه النطرون وكذلك الما
الموجودة في ارض التنجيرة والقلقند والنوشادر فانه اذا تعفن
صار الى صورة الارض وطبعها وانعقد مثل ما شابه تلك
الطينة فالمياه للطافتها مستحيلة في كل ارض ومكان وبقعة
بحسبها الماء فيها من القوة الغالبة عليها في الشيء المتولد
منها واما قوله فكذلك ينبغي لمن دخل في صنعتنا ان ياخذ ثم يخلط
بعضها بنار لينة التي هي الزوابيق يعني انه ياخذ الزوابيق
فيخلط بعضها بنار لينة فقد تقدم في الكلام اخر فانه قال ياخذها
ولم يعينها بل تركها مهملة ثم قال يخلط بعضها بنار لينة ثم انه ادهش
بقوله التي اي الزوابيق فيتبادر الذهن الى ان النار اللينة هي
الزوابيق وليس كذلك بل الذي ياخذها الزوابيق وهي التي
يخلط بعضها بنار لينة والزوابيق المذكورة هي الاركان الخالصة
الطهرية المشاكلة التي لم تهذب التهذيب الكلي ولم تخلص
من كل دناسها بل تخلص من بعضها وسماها زوابيق لانها بزيها
هاربة من النار نافرة منها منقطعة متحجبة لنفورها وعدم استقرارها

ولكن ليس تقطعها وتجبنها مثل المواد الغليظة لكنا نعني بتقطعها وتجبنها سرعة انفصال لطيفها عن كثيفها لانها غير ثابتة لما فيها من الحبب المائية واما قوله ثم يختلط بعضها ويبقى بعضها لتدخل الرطوبة على اليبوسة في دفعات بعد كمال التعفين الاول ليتم الاختلاط واما قوله فاذا اجتمعت صارت كبريتية واحدة يعني به المركب الاول عند ظهور السواد وصيرورة الخلط دهنا اسود هذا الدهن الاسود هو الكبريتية الواحدة الواحد وهي امتزاج الرطوبة باليبوسة واما قوله لان الحكيم قد بين فقال ان ابتدات واحسنت تدبير المركب كما ينبغي استخرجت من المركب الطبيعة المستجنة في جوفه فصارت لك صبغا اشارة بقوله ان ابتدات الى المبتدا الاول والعمل الاول المكتوم واما قوله واحسنت تدبير المركب كما ينبغي يعني به التسويد الاول وتمام التكليس الثاني وهو الانحلال بحيث ان لا يبقى في التركيب راسب بالكلية بل تخرق الرطوبة اجزاء اليبوسة خرقا تاما وهو المسمى بالاحراق الثاني لان الفرق بين التكليس الاول والتكليس الثاني ان اليبوسة في التكليس الاول يصير كلسا متهبئا لا جزء له بل في غاية النعومة وفي التكليس الثاني تخرق الرطوبة جميع اجزاء اليبوسة فتتحلل اليبوسة للرطوبة وتحلل منها اكثرها

القسم الثاني من العمل الثاني

فيرتفع مع الرطوبة وتقطر في الاناء ماء خالدا ولا ترى راسبا قبل التفصيل فاذا تم التفصيل تفضل الاقل منها وليس فيه من الصبغ شيء لان الصبغ كله قد انحل في الماء لانه كان مستجنا في جوف المركب وهي الطبيعة الكريمة والنفس والدهن وروح الحيوة والسم والماء الالهي قال الشيخ واذ قد انتهى بنا القول الى ههنا فليكن اخر الاستقصاء في القسم الاول من العمل الاول ويتلوه القسم الثاني ان شاء الله وبه نستعين والحمد لله رب العالمين الشرح اعلم ان الشيخ من اجل الحكماء المتاخرين واخوفهم من الله تعالى فانه سلك في كتابه هذا غوامض الحكمة من طريق الاجتهاد واستخراج درر مكنون هذه الصناعة ونبه على دقايق الاسرار المكتومة واحسن في تقسيم ابواب كتابه في جمل فصوله وحرر مبادي العلم في غاية من تحرير اصوله واختصر غاية الاختصار وفهم اقوال الحكماء على وجه ما ارادوه ولم يدلنا لبعد الابعد من طرق التعليم واتمنا سهل المقصود واظهر للحكيم وقد ابنا في شرحنا لكلامه ما لم يتجاسر عليه ممن تقدمنا ولكنه له فضيلة السبق الذي بنا لنا ما انتحنا على منواله من القواعد المتينة والحكم العالية المتينة ولما كان اخر هذا القسم من العمل محلا تطمئن به

نقل الحكيم ويعلم المدبر انه على الصراط المستقيم حمد الله تعالى
في اخره وشكره واثنى عليه وذكره تنبيها على مقدار ما اوصلنا
اليه وان نحمد الله على ما وهبنا وحصلنا عليه وقد آن لنا ان نختم
هذه المقالة من الكتاب ونحمد الله ونشكره على هدايته بنور التحقيق
والصواب وهو المستعان على ما نحن بصدده ونتوكل عليه و
نسئله زيادة مستمرة من مدده ونصلي على اكمل خلقه محمد المصطفى
وآله الطيبين الطاهرين والحمد لله رب العالمين **المقالة الثانية** من
السفر الثاني من نهاية الطلب في شرح المكتسب في زراعة الذهب وهي
مشتملة على ثلاثة ابواب كما تقدم **الباب الاول** منها في شرح الفصل
الخامس من الجملة الرابعة في الاستشهاد على كيفية العمل الثاني من
العمل الاول وهو انتهاء النقض والتفصيل **قال** الشيخ قال ابو قدر
اتنبئني عن قول الحكيم حيث قال انه ينبغي ان نجعل ثلث الماء في
البحر قال انما امرنا ان نجعل في اول التركيب في المغنيسيا ثلث الماء
الباقي فاذا ارتفعت الشمس فافرغ ثلث الماء الباقي فعند ذلك
يخرج منه الثلوج والغمام فاعزل عصارات تلك فانك ستجد ثلث
الماء قد ذهب في الطبخ وسموه بالمركبات ورغوة النيل **الشرح** اعلم
ان التركيب الاول تسمى بالمغنيسيا ويسمى بالبحر الاسود عند كمال السواد

وتعفين الذهن لان الاصل المادة من بخار ودخان فاذا انحصر
الدخان في جوف المغنيسيا وامتنع من الانفصال بنار التعفين
لقصورها عن ابرازه فتغير لون المركب بالسواد وبظهور الذهن
الاسود صبغا على المركب فاذا صار المركب الى هذه المنزلة استحق
ان يدخل عليه بثلث الماء وشرح ادرس قول الحكماء للملك شرحا
بينا بالرمز مكتوما مغلقا عن الجهال لانه من المعلوم انه لابد
من ادخال ثلث الماء على المغنيسيا ثم ادخال الثلث الباقي وهو
لم يذكر الثلث الاخرة واحدة وقيده بقوله الباقي في اعتماده
على ما سلف من قول الحكماء ان يجعل ثلث الماء في البحر فكان
الثلث الثاني هو المقول عنه ثلث الماء في البحر والثلث الثالث
هو المقول عنه انه ثلث الباقي وعند استيعاب المركب ثلاثة
امثاله من الماء يخرج الثلوج التي هي البياض بعد السواد و
الغمام الذي هو البخار الحامل مطرا وقوله فاعزل عصارات
الثلوج فانك ستجد ثلث الماء قد ذهب بالطبخ يعني ان الاول
المنعقد في جسد المغنيسيا الثاني والثالث لا يخرج بتمته
من اول التفصيل بل يخرج الثلثان منه للطفه ويبقى الثلث
كثيفا بالنسبة الى الماء اللطيف لانه انما يكون دهنا والدهن

هذا باب كنز الفلاسفة

اكثف من الماء فى الجوهر ورقة القوام فقد صح قوله ان ثلث الماء
قد ذهب بالطبخ يعنى انه قد استحال دهنا بعد ان كان ماء واما
قوله انهم سموه المركبات ورغوة قد انفصل الى لطيف النيل واكثف
منه وكثيف وكل من هذه الاشياء الثلثة مركب لان اللطيف
من لطيف العقاقير كلها وكذلك الكثيف الذى هو الطف منه
فاللطيف هو الماء والذى هو اكثف منه الدهن وما دون ذلك
الجسد الاول فلهذا المعنى سموه المركبات واما تشبيههم بربانه
رغوة النيل فهذا التشبيه مختص بالدهن لانه اول ما يبرز على
وجه المركب كالرغوة وهو فى لونها الى الزرقة والحمرة مستحسنة
فاذا انحل الدهن مع الماء غلب عليه لون الماء وبياضه فتشبيههم
برغوة النيل صحيح لان رغوة الصباغين فيما بين الزرقة والحمرة و
السواد وكذلك لان السواد قد بطن مع الحمرة وبقى لون الزرقة
فافهم قال الشيخ قال الملك لارس فاسئلنى عن قول الحكيم
حين قال اذب ماء الرماد الذى كان اوله من الحطب الابيض
التى بالبول والصمغات واللبن فاغسله بالخل حتى يتغير قال
بين الحكيم ايها الملك ولكنك لم تفهم ما يقول فانه امرك ان
تعيد للتافيه الثانية حتى يصير مرتها بعد ان كان رمادا يابسا

ثم اطبخه

ثم اطبخه فاذا صار مرتا فعند ذلك فارفعه بالاناء ذات الانبوب
مرارا قال لقد قلت قولا ما كنا سمعه منك وقال اما فهمت
قول الحكيم اذب الرماد الثانية فاما عنى بذلك قال نعم
قال ارس دبر الثلثين بالثلث الشرح اعلم ان ماء الرماد
هو الملح والنطرون والقلى المدبر والماء الحار والماء الحريف
والنوشادر واما الحطب الابيض التى وهى الجزء الاسفل
من اجزاء الحجر لانه هو العلة الاولى فى حق الماء فلهذا المعنى
سمى ماء الرماد وهذا دليل على ان ماء الرماد منعقد ولهذا
امر الحكيم باذابته لان الاذابة فى حق المايعات مستحيلة فقد
بين الحكيم على ان فى الحجر اجزاء ملحية حارة لا بد من اذابتها الكم
ماء حار اذا فعلا وقد تعين ان الاذابة بالبول والصمغات واللبن
فاشار الحكيم الى ان الماء الخارج فى التقطيرة الاولى سماه بالبول
وفى الثانية سماه بالصمغات وفى الثالثة سماه باللبن لانه
فى الاولى حار بغير دهانة وفى الثانية حار وفيه غلظ وفى
الثالثة يكون فيه دهانة ويشتد بياضه واما ما شرحه ارس
فى بيان قول الحكيم فانه بين اعادة الماء حتى يصير مرتا بعد ان
كان رمادا لان فى اعادة الماء تغيرا فى اللون من لون الرماد

الذی هو الزرقة الی لون المرق الذی هو البیاض وهذه الاشارة
غاية على دخال الجزء الثانی علی المغنيسيا و الثالث فان المغنيسيا
بعد دخال الجزء الثانی تصفو الی لون الرماد وتلین بعد ان
کانت یابسة وتنحل بعد دخال الجزء الثالث فیصیر مرقا یصفر لونها
فعند ذلک برفع بنات الانبوب واما قول الحکیم اذیب الرماد والثانیة
فيه الاشارة الی ان الرماد اذیبا وکان العمل الاول المکتوم وفی هذا
العمل اذیب واما قول الاخر دبر الثلثین بالثالث فاشارة الی الماء انه
الثلثين والدهن هو الثالث فاذکر الثلث الثالث على الثلثين
الاولين من الماء خرج الماء کله دفعة واحدة وفیه من الدهن ثلثه ومن
الماء ثلثاه قال جابر رحمه الله فی کتاب نار الحجر من الارکان الاربع کلاما
هذا محله قال ان الرکن الثالث من اعظم الارکان وهو نار الحجر التی هی
ذات الصبغ فیجب یا اخی ان تتامل ما نذکره فیه وتعمله على حقه وصدقه
لیکون عملک بحسبه متصل الی افضل التدابیر لباب الفلاسفة کقولهم
فیه کبریت وکباریت ونار محرقة وبرق خاطف وحجر المقلاع الذی یشج
الراس ویزول الحجر ویبقى اثر الشج الی الابد وما اشبه هذه الاسود
ولم یعلم الناس کیف تدبیره ولا کیف استخراجه من معدنه وما هو
متلبس من الدهن وکیف یکون نقله الی الماء وحله فیه لیقع بذلک

النفع والصبغ التام والمزاج الکامل وهذا الباب مخصوص بهذه الامور
التی لم یجر احد من الفلاسفة علی ذکرها ولا على التعریض بها فاما
نحن فقد ذکرنا هذه التدابیر فی الکتب الحیوانیة وذکرنا التفصیل
والتطهیر لارکان تلک الابواب وانما تلک امثلة ورموز بعیدة وقریبة
ومتوسطة فاما ما نذکره فی هذه الکتب الاربعة وبخاصة فی هذا الکتاب
فانه شرح الشرح وتفسیر التفسیر وحل کل شیء رمز وتصریح بغیر تعریض واعلم
ان نار الحجر کما قلنا فی کتبنا کلها التی على طریق الامثلة فی التدابیر انما
یخرج مع الدهن وذلک لاجل المناسبة بالحرارة لان النار اشبه بالنار
من کل ما لیس هو بنار ولا شبه لهما فی طبعه ولا معین معها وانما کان
الدهن مقاتلا للنار اشد من قتال الماء کلها لان فی طبعه جزءا من
طبیعتها ولولا ان فیه غذاء لها وهی الرطوبة لکان مثلها ولما اثرت فیه
ولا کانت بذلک وطئته بان یؤثر فیها فاعلم ذلک وفیه قطعة
عظیمة من علم المیزان على طریق المیزان وجزء من الطبایع فاذا کان
الامر على ما قلناه فمن المیزان یظهر نار الحجر واجب ان یکون حارة
یابسة وهی کذلک ولذلک شبهت بالنار واعلم ان لونها اصفر
کدر اذا کانت متمیزة عن الدهن فاما اذا کانت مع الدهن فانها
مختلطة به وما قصر من حمرة الدهن ثم قال رحمه الله واعلم ان

طعمها مر في غاية المرارة فلا تظن ان هذا رمز فانا عنيت وجوه سيدي
الا الطعم الذي يذاق من كل ذي طعم باللطوت وهي مع ذلك اذا
خلصت من الارض لم يكن تسخينها مع حرارة وذلك انها تمتد في
الاناء وتنع فيه اذا اصابها النيرو مج فان تلطف عنها كبريته وذهب
منها روح لطيف يشاهد في تمديد في الاناء عند شدة النار وليس ذاهب
ذات الروح في الحقيقة منها لانه لو ذهب لكانت اذا وردت الى اناء
اخر وشد عليه النار لم تفعل فعلها مثل لكنها لما استجنت وحقنها وهج
النار كان منها ما كان اولا وكذلك الروح غير مفارق لها فاما هي فانها
لا تطير الا بنار السبك فاعلم ذلك واذ قد اتينا لك بهذا الحد من
ذكرها فلنقل في استخراجها من الدهن بالطريق القريب واقرب الطرق
لذلك من الوجوه المثالية هو ما ذكرناه في كثير من كتبنا في خلط الماء
بالدهن وضربه وتصفيته عنه وقد بلغ الصبغ فيقطر الماء من
الصبغ ويبقى الصبغ جيدا خالصا مفردا فيركب على الاوزان فهذا
وان كان طريقا قريبا فانه مثل الاول وليس بالحق وذلك ان الماء يجوز
خلطه بالدهن والصبغ فيه في هذه التدابير المخصوصة بهذه الكتب
خاصة وذلك ان هذا الماء يجوز خلطه بالدهن وفيه الصبغ وهو
غير نقي من الاوساخ لم يحل الصبغ الا انحلت تلك الاوساخ التي

حللها

حللها الماء من الدهن فلم ينتفع من الصبغ وفيه كبارتيه واوساخه
ونحوسة الحرقة المفسدة له ولحلها اخالطه وجاوره فاذا انها هي سبب
فقد قايد الحجر الكريم فاعلم ذلك ولكن وجه التدبير القريب الاعلى
طريق المثال وهو ما اصفه لك في هذا الكتاب واياك والخلاف
فيه وترك العمل به على وجهه فان كثيرا من الامور تظن بها غير ما هي عليه
وذلك ان من الامور امورا صعبة عسرة قد تعمل بعضها ويعدل عن
البعض المعتاد فيها بلا عسر فلا تجي ما كالاول او اجود او دون بقليل
وكيف فان تفاوت حذق الطباخين للهريس والسكباج والوان
الطبخ فان كثيرا منهم يجهل فيجعله في حين ما لا يستحق ان يتم ويرام
وحصل بعضه في حين ما اكل الطيبه ونظافته وجعل بعضه متوسطا
فجميع ذلك ليس يخرج عن ذلك اللون لان جميعه جيده ورديه و
متوسطه ليس اسم السكباج او الهريس او لون كذا وكذا ولا حوائج فيه
كثرة الاختلاف والتضاد وكذلك عمل الزجاج وغيره من الاعمال
المختبرة التي يخالف الطريق الصعب فيها او شيء منه فاما ان لا يكون
اصلا او يكون شيئا اما قريبا واما بعيدا من الاول وشيء اخر ومن
الاشياء ما سهل طريقه فيظن ان سهولته والاخلال ببعضه قد يمكن
مع حصول الغاية او بعضها فلا يكون شيء من ذلك وذلك كتحقيق

الزنجفر فانه انما يؤدي عمله في اخراج رطوبته فان لم يفعل بطل بالجملة لا
بان تدبيره تكون خطاء او انه سيكون شيا اخر ولا تكون اصلا لكنه
يكثر الانية برطوبته فيضيع جميع التعب وامثال ذلك من الاعمال كثير فلذلك
قلنا في كثير من كتبنا لا تهولك عظيم ولا تتهاونوا بصغير وانما اوردنا مثل
المواضع وانما قلنا هذا للعالم بها لا للجاهل فان العالم قد يعدل
عن الطريق الى غيرها طلبا للاختصار والسهولة ولعلمه بان ذلك
لا يضره ولا يبعد فايت ما يطلبه وقد يلزم الحقير ويحفظ علما
منه بان ذلك العظيم لا يتم الا براعاة هذا الصغير واما من كان جاهلا
متحيرا لا سبيل له ان يتعرض لما هو جاهل به فان تعرض له فلا يجب ان
يخالف قليلا ولا كثيرا من قول العالم برايه ويظن ان ذلك ربما وصل
معه الى الغرض لان العالم انما يوردو ما يورده مع العلم بعلته في مكانه والحاجة
اليه والجاهل لذلك لا يعلم موضع ما خالفه ولا مكان ما اتبع فيه
قول العالم الا عند الغاية التي وعد بها العالم واذا كان الامر
على ذلك فلا يجب ايها الناظر في هذا الكتاب ان كنت محتاجا الى
النظر فيه لقصور علم عن تدبيره فان الجران تخالف شيا مما نورده فيه وان
لم تكن محتاجا الى ذلك وكنت عالما فما يضرك الخلاف علينا ان كنت
تعلم بصحة الخلاف وكيف اختلاف الطرق والى ما يؤدي كل واحد

منها

منها واذا قد وصينا بما يجب الوصاية به فلنقل في اخراج الصبغ من الذهب
انه اذا اخرج من الذهب بالتقطير للحجارة ولا ونية الصبغ وطريق اخراجه منه
خالصا بغير وسخ هو ما نقوله وذلك ان يتخذ للذهب بعض المياه الحادة
التي قد ذكرناها في كتبنا وذكرها الناس غيرنا واجودها الخل الحاذق
المتخذ من العنب اذا استخرج فيه قوة القلي وطرح فيه النوشادر والزرنيخ
فانه يستخرج الصبغ بقوته ويحل الاوساخ من الذهب ولا تقلبها فاذا
فاذا اتخذته فاطرح ثلثه اجزاء منه على جزء من الذهب واضربه ضربا
شديدا فان الذهب سيغلظ ويخرج على هيئة ما يغلظ الزيت بماء القلي
اذا طبخ به ولذلك قالوا ان حلمنا يشبه عمل الصابون فاعلم ذلك ولا يبقى
فيه ولا في شيء منه وان عقدنا الذهب فانه يخرج اوساخه كلها مع النار فاذا
الذهب تميز وغلظ وصار كالزبد سواء فانه يصير كذلك وخرج سيدي في قوامه
وبياضه هذا بعد ان يستخرج الذهب من حجارة الجزيرة ويستعمل لها خل
الملح ملح البحر الاحمر وحده فيسمى لبن العذراء البتول ثم تتميز الماء وفيه
الصبغ والاوساخ كلها فاعمل كل ما يعمل برى الصابون واجمعه كله
وقره في موضع كنين ثلثة ايام فان النار كلها يجتمع على راس الماء
اصفر خالص من كل درن ويرسب الوسخ كله تحت الماء في اسفل الاناء
وخذه ما كان بين الماء والنار فاجمع من راس الماء فانه يحصل عليه كما

يحصل القشور من الزنجار على راس الخل المحلول به الزنجار وقد ذكرناه
في اخراج ما في القوة الى الفعل وانما اردنا به المثال لهذه الثلاثة
وهو هنا مكشوف مصرح به فاعرف قدره فاذا اخرجته فاعزله
فلا حاجة بك الى الماء ولا الى ما فيه من وسخ لان ذلك غريب و
اياك ان تظهر على هذا الكتاب من لا يستحق هذه المنزلة فتعاقب
وحق سيدي عاجلا فقد ذكرت هذا وما ذكره احد من الناس قبلي
ولا يذكره بعدي على هذا الكشف الا ان يريد الله خراب العالم فتظهر
اخانا الجاني في اخر الزمان لكشف هذه الاسرار لتمام ما يريد الله
بالعالم واهله من التدبير فاعلم ذلك وليكن اخر الكلام هذا
ما نصه بحروفه رحمه الله وبالله لقد اظهر فيما قاله من هذا الكتاب
العلم المبين والحق اليقين لمن يفهم كلامه ويتبين مراميه ويحقق
معانيه مع ان كلامه في نار الحجر بعيد على من لا يعرف الباب الاعظم
من هذه الصناعة فان الباب الاعظم مبني على اربعة اركان اولها
الزيبق الشرقي والثاني الزيبق الغربي والثالث نار الحجر والرابع ارض
الحجر فذكر الشيخ لكل ركن من هذه الاركان تدبيرا على حدة فاذا كملت
الاركان الاربع مدبرة لم يبق الا الاوزان والجمع وقد كمل الاكسير
وليس في الباب الاعظم كما تقدم جسد جديد لان خلاصة الارض

يخرج

يخرج ثابتة في طبيعة الذهب الابريز الذي المحلول بانتقاض تركيبه
المستمع بالتشميع الخاص الذاب الجاري ذوب الشمع بايسر حرارة لان
الارض المبيضة التامة اذا اتخذت مع نار الحجر كانت في طبيعة الجسد
الجديد لان الجسد الجديد من اصلها تكون في معدنه فطريق الباب
الاعظم هو طريق الحكماء البالغين اعلى مراتب الحكمة فلهذا المعنى
ذكر تدبير الاركان على الوجه الذي ذكره وابلغ فيه في كتبه في الحيوان
رمزا على هذا المقصود لان الباب الاعظم في مقام كنسبة الحيوان
الى الباب الاوسط لان الباب الاوسط نسبته كنسبة النبات
واعلى المعدن كما ان الباب الاصغر في التركيب كنسبة اسافل
المعدن والسبب الموجب لايرادنا ما ذكره جابر من الباب الاعظم
وتدبير نار الحجر من الاركان في هذه المقالة من كتابنا الان نوضح
ما يتعلق بالدهن والصبغ الذي لا بد منهما في جميع تدابير الحجر و
ساير طرقه وابوابه لانه لا بد منهما ولا غنى عنهما واما في التدابير
الاوسط فقد استخلص الحكماء الصبغ في الماء وسموا الروح بمفرده
الزيبق الغربي وسموا النفس اكليل الغلبة بالزيبق الشرقي واحتاجوا
في اول عملهم الى التعفين في الايام الطويلة الى ان يخرج خلاصة
اجزاء الحجر واما في التدبير الباب الاعظم فلا يحتاجون الى التعفين

في تدابير الاركان على انفرادها بالكلية وانما تطول عليهم تدابير
الارض وتخليصها فانه ثابتة وانما يحصل لهم المتعفنين اياما قليلة
عند الجمع والتركيب لان اصحاب تدبير الباب الاعظم اكتفوا بالتدبير
المكتوم وخلصوا جواهر الحجر قبل تركيبها فلم تركبوها الا التركيب الخالد
واما طريق الجادة فلهم تركيب التفصيل ولا تركيب الخلوة ثانيا لاثبات
البرهان على المعاد فالتركيب الاول لا يخلو من الاوساخ كلها الا عند
تمام التفصيل وعند ذلك تركيب الاربعة اركان الماء من طبيعتين
والارض من جسدين واما في تدابير باب الاعظم ففيه الزيبق الشرقي
وهو الدهن وما فيه من الصبغ وهذا لا يخالطه شيء من ماء الحجر بالكلية
واما الزيبق الغربي فهو مجتمع من ماء الحجر ودهنه واما نار الحجر فهو الصبغ
المستخرج من الدهن واما ارض الحجر فهو خلاصة الاثقال كلها بعد
استخراج سوادها وظلمتها بغير التصعيد بل بجلبها بماء الداخل الخارج
الى ان يحترق اوساخها كلها ويبدو فيها البياض ليقف فالصبغ
في طريق الجادة والدهن محمول في الماء الخالد واما في باب الاعظم
يستخرج الدهن ويستخرج منه الصبغ ويقطر الماء عن الدهن الى ان يتحد
الماء بالدهن فهو حينئذ الماء الخالد والصبغ هو الشمعة الصفراء فهو
الحق الذي لا مرية فيه وفي الباب الاعظم ان الزيبق الشرقي مشتمل على الدهن

والصبغ

والصبغ وما ذكره الشيخ نار الحجر بمفردها الا دلالة على العمل الاول
المكتوم ولكن حيث حصلنا على الزيبق الشرقي فقد ظفرنا بركنين
عظيمين من الاركان الاربع ويمكننا بالتدبير ان نفرق بين الركنين
لنعرفهما ونزنهما ويجوز ان نتركهما مجتمعين واما الزيبق الغربي فهو ماء
الحجر المسمى بالماء الالهي لان ماء الحجر هو الروح لا يسمى الهيا ولا يحيي
الموتى الا بما استفاده من الدهن للثبات وزيادة اللين و
الانفعال للانسباك والحل والانعقاد واذا حصلنا على هذين
الزيبقين امكننا ان نركب التراكيب البديعة ونظفر بالمقاصد السنية
من كل الابواب فان شئنا بيضنا الاثقال واستخرجنا الخلاصة الارضية
وزوجناها بهذين الزيبقين وعقدنا المجموع بنار التعفين الى
ان ينعقد الاكسير الخالد والاوزان في هذا التركيبان يشرب الارض
قدر ثلثة امثالها فيكون اكسير البياض وان يشرب قدر تسعة امثالها
فيكون اكسير الحمرة لكن يشترط في اكسير البياض ان يكون سقيها من
زيبق الغربي بمفرده واما في الحمرة فان يسقى اكسير البياض بعد تمامه
من زيبق الشرقي بمفرده وللحكماء في تركيب الاركان طرق كثيرة ذكرها
الاستاذ جابر في غالب كتبه وقد استوعبنا ذكر الضروري منها في
كتابنا المسمى بالتقريب في اسرار التركيب وما نبهنا عليه ههنا الا

لئلا يخلو كتابنا هذا من ذكرها ولنشرح لك بعض الفاظ جابر فيما
اوردناه عنه في ذكر نار الحجر ليفهم المشكل مما ذكره اذ لا يمكننا شرح
كل كلامه مشروا واما ما ذكره في اول كتابه المسمى بنار الحجر الى ان قال وانما
كان الدهن مقاتلا للنار واشد من قتال الماء لها لان في طبيعته جزءا
من طبيعتها ولولا ان فيه غذاء لها وهي الرطوبة لكان مثلها ولما
اثرت ولا كانت بذلك اولى منه بان يؤثر فيها فاعلم ذلك فكلامه
ظاهر لا يحتاج الى كثير تفسير واما قوله وفيه قطعة عظيمة من علم الميزان
على طريق الميزان وجزء من طبايع فهو محتاج الى شرح نذكره مجملا
فنقول ان علم الميزان ينقسم الى قسمين احدهما ما يتعلق بالاجساد
الناقصة المعدنية بعد تهذيبها وتصفيتها من اكدارها وادخال
بعض اجزاءها على بعض بميزان التعديل ليتم من ذلك الذهب او الفضة
في نار السبك من غير اكسير وهذا القسم هو القطعة الاولى وتسمى
الصغرى واما القسم الثاني فهو متعلق باركان الحجر الخالصة المخلصة
من الشوايب فانها اذا اجتمعت باي تركيب تتفق من تراكيب الحكماء
حصل من تلك التراكيب اكسير تام يلقى على الاجسام الناقصة
فيحيلها تامة وهذا القسم هو القطعة الكبرى وسماها جابر هنا
قطعة عظيمة من علم الميزان واما قوله وجزء من الطبايع يعني ان فيه

الارشاد الى معرفة شيء من علم الطبايع والمولدات فانه من اجزاء العلم
الطبيعي واما قوله وان طعمها مر في غاية المرارة فهو كلام صحيح اذا
تميزت قبل تطهيرها فاذا طهرت نقصت مرارتها واما ما ذكره
ان لونها صفراء كدرة فهو صحيح اذا تميزت من الدهن فاما اذا
كانت مع الدهن فيغلب لونه على لونها فتكون الى البياض وهو
معنى قوله فاما اذا كانت مع الدهن فانها مختلطة به وناقصة من
حمرة الذهب لان نقص الحمرة الصفرة ونقص الصفرة البياض واما
قوله فيما ذكر بعد ذلك فانه يشير الى النار المستخرجة من الحجر لا يثبت
بمفردها فانها وان كانت طاهرة اذا اصابها وهج قليل من النار
اشتدت في الاناء وطار روحها اللطيف منها واما نار الحجر اذا اجتمعت
مع روح الحجر منع عنها الروح حرق النار لانه غير مفارق لها فاذا اتحدت
النار مع الماء فلا تطير الا بنار السبك واما ما ذكره بعد ذلك
فهو متعلق بقطعة من التدبير الاول المكتوم وقد اشار الى ان في الحجر
اوساخا محرقة وكبارت ردية وعفوصة مفسدة هي سبب
فقد فايدة الحجر الكريم واما ما ذكر من ضرب المثال باطباخ الغا
والجاهل وكل منهما يطبخ السكباج والهريس وغير ذلك من الانواع
الاطعمة ويتفاوت الطعام في اللذة للتناول والذي يكره تناوله

مع ان البسايط لكل الاطعمة واحدة ففي ذلك بيان وتعليم يكتفي به
العاقل ويرتدع به الجاهل ان يرجع الى ان هذا العلم لا يعرفه غير اهله
وبين بعد ذلك ان العالم اذا كان مجتهدا في العلم وخالف كلام
الشيخ اصلحه ما قاله ذلك لان العالم يعرف اماكن التسهيل والاماكن
التي لا ينتبه لها فيحترص عند الضروري ويتساهل في اشياء لا يؤبه
اليه والجاهل بخلاف ذلك واما ما ذكره بعد ذلك من التدبير بنار
الحجر فكلام صحيح ظاهر يعلمه اهله ولا يمكن الزيادة عليه واما
ملح البحر الاحمر وحده فهو الصبغ نفسه واما لبن العذراء البتول
فهو الدهن الابيض وفي جملة هذا التدبير قطعة من العمل الاول
المكتوم ومن اجلها نبهنا عليها في هذا الموطن من كتابنا هذا فتبين
ذلك واعلم تظفر بالمقصود والسلام وهذا ما اردنا ان نبين و
نرجع الى ما نحن بصدده من تتمة التعليم في الاستشهاد على الطريق الجادة
المقومة في التفصيل قال الشيخ قال الامير خالد بن يزيد في قصيدته الدالية
حيث قال فتفرقها وتعزلها برفق ، وتقسم فضلة الزوج العتيد على
ستكالات بتمام ، فذلك يغنيه التمام المزيد ، وتسحق جسمها فيها
بجزء ، تقدره من الماء الجديد ، وترجعها اليه على اتئاد ، وتطبخها و
ترنخ بالصعود ، كذلك سبعة لا نقص فيها ، ترى كالدمع يهطل في الجليد

ويصعد سبعة من بعد هذا ، بنيران بطيات الخمود ، ويعزلها ويقطر منه
سبعا ، كاسياف سللن من الغمود ، ويخرج من رماد الجسم كلسا ،
بنيران شديدات الوقود ، تراه الملمع الجنبات نضا ، بتوشية
كتوشية البرود ، يثني الشب والحرقوص نانهم ، كلاما صنعه الملك
في القصيد ، فذو مقراط يدعوه حساما ، ومارية دعته بالقيود ،
بصبغ المياه فكن عليما ، ويصعدهن بالعزم الشديد الشرح اعلم
ان الحكيم ارس لم يذكر في تدبيره الا الثالث والثلثين وهو طريق
استعمله بعض الحكماء لسرعة التفصيل وتقريبه الايام واما الطريق
الجادة فهو ما ذكرناه اولا وما استوعب ذكره خالد في الدالية
فان الثلث الثاني من الزوج اذا قسم ثلثة اقسام داخل في التدبير
على حسب ما قدمنا ذكره فان القسم الثالث يقسم الى ستة اقسام
فيعاد كل قسم من الاقسام الستة مع الماء القاطر فيقطر ستة مرات
ثم يعاد القاطر برمته منه على الثقل سبع مرات اخر هذا طريق
خالد وله حد محدود والمقصود بكثرة ترداد الماء حتى لا يبقى
من النفس شيء في الارض وعلامة ذلك انك اذا وضعت قطعة
منها على النار لم تدخن بالكلية ثم يقطر الماء بمفرده سبع مرات
كما تقدم ليكمل طهارته وليتخذ الماء مع الدهن والصبغ اتحادا كاملا

فاما اذا كملت السبع تقطيرات للماء وحله فقد خلص الماء من شايب
القذى ولهذه العلة سميت هذه التقطيرات السبع بالاسياف لانها
تجرد الاوساخ والقذى عن الجوهر واما قوله ويخرج عن رماد الجسم
كلسا بنيران بطيئات الخمود يريد نارا لتصعيد وسماها نيران لانها
تتدرج في مراتبها فانها لا يحتمل الى تمام التصعيد الى ان تطلع الا كليل
ويتكمل طلوعه والابتدا يكون فيه على الاثال ثقب يسير لحزم الا...
فيه عود ملفوف عليه القطن مشدد به شدا وثيقا ويفقد
اصاعدا الى ان لا يصعد من الارض شي اليه فعند ذلك يبرد الاناء
فيجد الثفل كالرماد لا حركة فيه والصاعد كما ذكر كالحباب الابيض
واللونى وهو شبه الحجر والخرفوص والحمام كما قال ذو مقراط و
الفيد كما ذكره مارية واما قوله بصبغ المياه فكن عليما وتصعد من
بالعزم الشديد فاشارة الى تشبيب الماء لقبول الاصباغ وقال
جابر في كتاب زهر الرياض ويحتاج الى ان يقول في هذا التدبير
الرابع قولا بليغا يليق بالشرح والتصريح المذكور في هذا الكتاب
فانه وحق سيدى هو الفائدة العظمى لانه يا اخى في هذا الحال يبتدى
منه بالمعجزات الكبار والفوائد العظام ويحصل بابتداء هذا السقف
ويعلم المدبر له انه قد اصاب الطريق وانفتحت له الاقفال ووجد

السبيل الى ادراك المنى وزال عنه الاهتمام وظهر له الحق فعرفه وعلا
من الارض الى السماء وشاهد ما فيها وما بقى له ان يبلغ مبلغا الا
ان يقطع افلاك الكواكب المتحيرة فيحصل في عالم الكواكب الثابتة
فافهم هذه الاشارة فليست رمزا ولكنها مثال لانا قد ضمنا و
امرنا ان لا يرمز شيا مما ذكره في هذه الكتب واما اريك كيف قطع
هذه المسافة التى قد بعدت على جميع الناس مع سهولة قطعها و
انما قطعها بها او ببعض اجزائها وما هو منها وبها فاعلم ذلك فقد
يا اخى بالشبه الذى هو منه واليه لانه المماسك والمتهيى للثوب
للزوم الاصباغ ولكنه شبه الحجر لا شبه الشوق فاعرف ذلك و
تحتاج ان نقول كيف العمل بهذا الشب ونصفه لتعرفه اذا رايته
فان هذا وحق سيدى غاية النصيحة والترقية للسالك الى الفوز و
الدرجة الرفيعة والله العظيم لا عرفت هذا حتى تراه بعينك وتبلغ
الى هذه المراتب فتعرف قدر امتناننا عليك وقد وما نبدى لك في هذه
الكتب مما لم نبديه في شى من كتبنا ولا ذكره غيرنا ولا عرض به وانما
ذكرت الحكماء الاعشاب وانها لا تبقى على النار ليضلوا الناس عن
هذا الامر لان العالم اذا راها عرفها لانه من الحكماء والجاهل المتوسم
بالحكمة اذا بلغ في التدبير اليها وفضلها لانه قد حمل قولهم انها لا تفى

على النار ولا يحتاج اليها لان الذي يحتاج اليه هو شيء باق على النار فانظر
يا اخي من كم وجه يخطئ الجاهل وكيف يرى العالم جهة خطيئته فكيف
يعرف خلاصته والجاهل فلا يرى مما يجد العالم قليلا ولا كثيرا ولكن
نذكر تدبير هذا الشب ولنختم به الكتاب فنقول ان هذا الشب يظهر اولا
من الحجر ظهورا لطيفا ويكون امنه الاكليل والطوق سواء منفصلا متفرقا
وحق سيدي عما سواه اعني يكون الشب اليماني هذا غاية ما فيه اقول
هذا اخر كلامه في كتاب زهر الرياض واشارته في اول الكتاب بالارتفاع
والارتقاء وفتح الاقفال وتعدي افلاك الكواكب السبعة والوصول
الى فلك الثوابت كل هذا على الاكليل الغالبة مثل ما قال بيون
البرهمي ان في هذه الدرجة يلتحق الصاعد بالاجرام العالية التي
لا تبيد ونص كلامه ويبقى دخانا في السماء لا شعاع بين كثاير الاجرام
السماوية وفي تلك الدخان لما التحق بالبسايط ادرك النفوس الباقية التي
لا تبيد اقول ان كلام الحكماء وان اختلف في العبارة فمعناه واحد
صحيح لا شك فيه واما معنى قوله في ذلك من المثال ان الواصل الى هذه
الدرجة فكانه قد قطع الافلاك السبعة ووصل الى فلك الثوابت
لان عالم الصنعة هو العالم الاوسط وفيه مثال العالم العلوي كله
كما في العالم الاصغر الذي هو الانسان ولما كانت هذه الدرجة

هي

هي نهاية الخلاصة وهي غاية الارتفاع من اجزاء العالم الاوسط شبهت
بفلك الثوابت لانه فلك الاجرام المرئية في العالم واما قوله وانا
اريك كيف قطع هذه المسافة التي قد بعدت على جميع الناس مع سهولة
قطعها وانما قطعها بها او ببعض اجزائها وما هو منها وبها فاعلم
ذلك فله شرح نذكره وبرهان وسر نظهره ونقول انه يمكن العالم
بهذه الصناعة انه يصل الى الاكليل الغالبة في ايسر مدة واسرعها
اذا اراد ذلك بان يختصر التعفين والتقطير ودرجاته كلها ويقطع
المسافة ويخلط الحجر باخلاطه بعد تهذيبها وتصفيتها بالعمل الاول
المكتوم ويجعل الجزء اليابس منه في اثناء التصعيد ويصعد فان
النفس تحترق مع الدهن في النار ويصعد الصاعد هو اكليل الغالبة
بعد قطع الرطوبة فهذه الاشارة هذه الاسناد الى قطع المسافة
ببعض اجزاء الحجر وما هو منها وبها واما اشارته الى انه هو الملك
والمتهيئ للثوب للزوم الاصباغ فكلام صحيح واما ما ذكره من
الاعشاب وانها لا تبقى على النار ففيه اشارة الى النبات وما فيه
من الاصباغ وفيه الاشارة الى ان ارواح الحجر نافرة لا ثبات لها وان كانت
غير ثابتة فهي اركان نافعة مفيدة ينتفع بها الحكماء في اعمالهم
ويغالط بعض الجهال باجزاء الحجر فجمعها واصعدها فخرجت

معه ارواح الحجر مع شب الحجر بيضاء منعقدة فيلقها فيجد فيها اصباغا
زائلة فيلقها ويرفضها جهلا منه بمقام نفعها واما العالم فانه
يستثمرها ليركبها مع الاشياء المفيدة لها فيتم تدبيره بما فيه من الخمير
لان الاشياء المفيدة كالعجين للفطير ولا يبطلها من الشب للماء ومن
الخمير في العجين والسلام فاعلمه قال الشيخ قال خالد واقسم الروح
من دقائقك ستا تلق فيه علما رفيع المثال وازوج لكل سدسها
غير وان بل يبتغي بجود جوال واسكن الكل في اثانك ذي الخرطوم
ابتغ والترس فوقه ذي النوال فترى الروح يرتقي بنفوس ميزت من ثقل
الاثقال واعدها من بعد ما انقطع القطر وزد سدسها بلا اهمال
فتراه يلوح فيها يمحق واصب الماء فوقها باحتفال واغسل
الجسم لا تمل بنار وبماء منهم فتال ثم صعد كذلك ثانيا لا تلق
فيها ملكا بغير زوال ومن الثقل خذ رمادا كلون الملح يدعى لفحم
الجبال وتراه كالزهر بين رياض او كنير يلوح بين الالى وهو يدعى
شيرزق ويغامى مظهر الصبغ مظهر الاغلال القم النفس ان فهمت
بهذا ثم اصعادها بلا اهمال واصعد النفس بعد ذلك بالجزم
سبوعا بعد بالاكمال فتراه كالبرق يلمع كالعقيان مغسولة من
الارمال ووزنها ان فهمت تسعة اجزاء كما قال سيد الاقبال

الشرح اشار في قسمة الروح الى ستة اقسام كما قدمنا ذكرها وهي الجزء
الثالث من الماء وادخال السدس ثم السدس وكذلك الى نهايتها و
في كل مرة يسحق الجسم ويبهلم هذا لم يكن اولا ويخرج من النفس ما لم
يخرج اولا وقرر انه في اخرها يخرج النفس كلها مع الماء ويبقى الرماد
المسمى بالملح وفحم الجبال وهو الارض السوداء المشتملة على الزهر وارض
المعدن المشتملة على البر ويسمى الاكليل هنا بالشيرزق ومظهر الاصباغ
وهو الشب واشار الى غسل الماء مدرجا في تصعيد الاكليل فانه
قد قال واصعد النفس وهو الاشارة الى غسل الماء الحامل للنفس
سبع مرات وقطع مدة تصعيد الاكليل في سبعة ايام ايضا واما قوله
فتراه كالبرق اشارة الى الاجزاء المفصلة فان الماء يلمع كالبرق وكذلك
الاكليل كل منهما يلمع كالبرق والعقيان والارمال هي الاوساخ
وان قوله ووزنها ان فهمت يعني ان وزن الماء تسعة اجزاء بالنسبة
الى الارض وسيد الاقبال هو الامام علي بن ابي طالب فكان الامير
خالد نقل عنه عليه السلم فاعلم ذلك وتبين ما اشرنا اليه ولا ولغز
ولا اهمال الكلمة الواحدة من جميع ما ذكرناه فيه ترشد وتحل لك
العقد وتفتح لك الاقفال من هذه الصناعة الجليلة وتصل باذن الله
الى هذا العلم الشريف والسلام الباب الثاني من المقالة الثانية

من السفر الثاني من نهاية الطلب في شرح الفصل الاول من الجملة الخامسة
من كتاب المكتسب في زراعة الذهب في الاستشهاد من اقوال الحكماء على
القسم الاول من العمل الثاني قال الشيخ قال ادرس للملك بيوددرس يا خذ
من الرماد جزءا فتأخذه عندك مرفوعا وهو اكليل الغلبة ثم بعد ذلك
اذا خلطت الماء المدبر الذي هو زيبق الفنبار والكبريت الاحمر فاجعل
فيهما من ذلك الرماد شيئا قليلا بمنزلة الخمير فيصير الجسد الجديد كبريتا احمر
وقال في الرماد شيئا قليلا بعد ان قال جزء الشرح هذا المكان يشتمل
على المعرفة بثلثة اشياء وهي الرماد والماء والكبريت الاحمر وتحرير
وزن الرماد اما الرماد فهو اكليل الغلبة فقد ذكرنا صفته وصفة
عمله ويجب الحذر فيه في وصل الاناء وان لا يكون فيه رطوبة البتة
لئلا ينكسر الاناء ثم الوقيد عليه اولا بنار الرماد ثم بنار الفحم ثم بنار
القصب ثم بنار الحطب القليل وهو القضبان ثم بنار الحطب الجزل
الرفيع ثم بنار افلاق الحطب الرقاق ثم بنار الحطب الغلاظ في اليوم
السابع ولا يفتح الاناء الا بعد تمام تدبيره فان اردت التركيب فخذ
على اسم الله جزءا من هذا الصاعد ومقداره كمقدار ما يجعل الخمير
في العجين فان اردت اسرع المدة فزد في خميرك واول مقداره من
نصف سدس الارض المقدار الربع منها ولا زيادة على ذلك ومقدار

التفاوت في درجات العمل يفهمه البحر في هذه الصناعة فان قوله
جزء ان اراده تاما فمن اربعة اجزاء وان اراده وسطا فمن ستة اجزاء وان
اراده ناقصا فمن عشرة اجزاء وهو قريب مما ذكره اولا لان بين
نصف السدس والعشر قريب لكن العشر اصح نسبته والاضعف في زيادته
الى مقدار الربع لكن البطئ اقوى في الصبغ والالقاء وابعد في المدة
والسريع اقل في الصبغ والالقاء واقصر في المدة لانه قد زاد خميره
الى ان قربت حرارته فاخرجته في غير اوانه او قرب من اوانه فهذه دقائق
عظيمة ينبهك عليها ولا تترك لك وجها يدخل عليك الخلل
منه الا اظهرنا لك فيه من البرهان ما يكون وقاية من الخطاء والزلل
واما الجزء الثاني وهو الماء فقد ذكرنا لك اوصافه مجملة ومفصلة
واما الكبريت الاحمر فهو الجسد الجديد فانظر اي التدابير هي الموافقة
ان يخرج مع الجسد الجديد كبريتا احمر لان من لوازمه سرعة الذوب
وقرفرة اللون مع زيادة الصبغ ولزوم الثبات والجريان وان فهمت
ما ذكرناه لك واحسن تدبيره وصلت وان قصرت من هذه الرتبة
في العمل خسر صنعتك وذهب مالك وضاع تعبك لان جميع العمل
لاجل هذه الدرجة فافهم ان احسنت تدبير الحجر وجمعتها بعد
تهذيبها مع ارض الحجر المبيضة كانت لك الكبريت الاحمر وثابت

عن الجسد الجديد كما قد قلنا لك فافهم قال الشيخ قال هرمس بودشير

اديس لاتوثاسيه خذ من حجر الذهب ومن الطلق المصفح ثم خذ

من ذلك السم نصف الطلق فسمى الزماد سما الشرح اما هرمس بودشير

فهو من الطبقة الاولى من الفرس في ايامه كان ديمومس وكان هرمس

معلم الحكماء في تلك الايام لانه اخذ عن هرمس المثلث بالحكمة فالهرامس

الذين اخذوا من هرمس الاكبر عددهم اربعون رجلا هذا احدهم

فاما اشارته لاتوثاسيه ان خذ من الحجر الذهب ومن الطلق المصفح

فمراده الجسد الجديد والارض المقدسة المطهرة المشار اليها في الباب

الاعظم لكن قوله يشير الى الجسد الجديد بقوله الطلق المصفح يعني

الجسد المهدوم لانه اذا لم ينهدم بتصغير اجزائه وتليينها فلا فائدة

فيه واما قوله ثم خذ من ذلك السم نصف الطلق فهو قول اليه وعليه

بعض اقوال الحكماء لارادة السرعة في الخمير كما تقدم لان السم المشار

اليه هو الزماد وهو النوشادر وهو الاكليل والاكسير الناشي عن هذه

الاوزان ابلغ في الصبغ والاحالة والسرعة والاستحالة واسرع

في الانعقاد لكن يحتاج في الالقاء الى تامل زائد لان روحانية

هذه الاكسير قوية فتامل نسبتها قال الشيخ قال ميثاوس لرقونس

خذ الطلق الحكماء الذي يعرف من الوزن وكتم الوزن الذي قال غيره

فيه

فيه يوخا جزءا ويجعل في ثلاثة اجزاء من الماء المقسوم ثم قال واجعل

فيه من الخمير الذي عرفتك جزءا واحدا اراد الزماد الذي هو السم فجعل

الخمير مثل وزن الجسد الشرح اعلم ان صاحب الكتاب شرح بعض

كلام القوم في استشهاده مثل قوله وكتم الوزن ومثل قوله فسمى

الزماد سما ونحن نشرح في كل موطن ما يليق به على وجه المناسب

الموافق للحكمة ان شاء الله تعالى ونقول ان الطلق يطلق في عرف

القوم على خمسة اشياء احدها الجوهر اليابس الذي قد خرجت الرطوبة

عنه بالتقطير وبقي ابيض نقي اللون وهو الجسد الاول ويسمى بالذكر

باعتبار لان النفس الصابغة فيه ويسمى بالخنثى لانه غير تام التذكير

ومن اجل ان فيه غلة ويسمى بالصخرة والحجر اليابس والتنار والنحاس

والابار النحاس الغير التام والثاني الارض المبيضة الكاملة

المستعملة في الباب الاعظم النقية البياض والثالث كليل الغلبة

والرابع الجسد الجديد والخامس الارض المبيضة المضاف اليها الصبغ

ولكن لكل واحد من هذه الاشياء الخمسة حد يخصه ومكان يعرف

به فلا يدهش العالم فانهم قد ميزوا هذه الانواع وان كان شيئا

واحدا باسماء شتى منها الطلق المكلس ومنها الطلق المحلول ومنها

الطلق المصفح ومنها الطلق الاجاجي ومنها الطلق الذهبي فاما الطلق

المكلس فهو الجزء اليابس من الحجر المكلس المبيض بالماء والنار واما الطلق
المحلول فهو الارض المبيضة ويسمى الارض المقدسة والارض الطاهرة و
يطلق هذا الاسم على التركيب المحلول وهو اكسير البياض قبل انعقاده
واما الطلق المصفح فهو الاكليل من وجه لانه اشبه الاشياء بجرادة
الفضة ومن وجه اخر هو الجسد الجديد لان الطلق المصفح تين والجسد
الجديد تين ولم يسمى بالتين الا لانه لم يتكامل طباخه فيكون اكسير
في معدنه وربما استعمل في هذه الدرجة مرتبة لاكسير البياض بمفرده
فان قرب بالجسد الجديد اقل حرارة منه ويمكن استعماله للبياض
كما ذكرنا واما الطلق الذهبي فهو الجسد الجديد من وجه وهو الجسد الاحمر
المسمى في الباب الاعظم بالذهب واما الطلق الاجاجي فهو مختص
بالباب الاعظم وبالعمل الاول المكتوم ويدخل في جميع ابواب الصنعة
والتراكيب اذا احسن تدبيره وقد ذكر الامام جابر صفة تدبيره و
عمله في عدة اماكن من كتبه فقال ما هذا نصه تاخذ من رمل الجبل
اشياء كثيرة فيغلى في قدر فيها ماء حتى يذهب ثلثه ثم اتركه واجعله
في قراع ماء واوقد عليه بنار لينة حتى يقطر جميع ما فيه ويبقى الباقي
في اسفل القرعة مثل الثفل فشد عليه بالنار ثم اتركه يبرد واخرجه
واسحقه واجعله في قدر خزف مطينة واوقد عليه وقودا شديدا حتى

يرى اسفل القدر وينح فاقطع الوقود واخرجه تجده منسبكا فدقه
دقا جيدا واجعله في اناء من زجاج وصب على الواحد منه ثلثة من
الماء المقطر وحركه واتركه ثلثة ايام ثم صفه برفق يبقى له ثفل اسود
فالقه فلا حاجة لك فيه هذا الذي صفيته فاعمله على نار لينة فان
الماء يذهب ويبقى الملح كانه الثلج فاجعله في قارورة وقد فيها رمادا
واوقد تحت القدر بنار الحطب نارا شديدا يوما ثم اخرجه من القدر
من غد تجد الملح ذائبا شديد البياض كانه البلور فاعزله فهذا هو
الطلق الاجاجي الذي يدخل في العمل ان شاء الله ونوضح في هذا المكان
تنبيها نوقظك به من رقدة الغافلين ونقول ان الموجب للاحتراق
في اجزاء الحجر هو ما فيه من الدهانة المحرقة القابلة للاحتراق ولهذا
امكن احتراق الاجزاء السليمة بالاجزاء الفاسدة ولاجل هذا احتاج
الحكماء المخففة النار وتلطيفها اولا فاولا فان تلطيف النار لاحد
السببين لا ثالث لهما احدهما خوفا من تسليط النار على الاجزاء القابلة
للاحتراق فتتسلط على ما جاورها من الاجزاء المقصود تخليصها و
الثاني من اجل مزاج اللطيف بالكثيف واتحاد الارض بالماء فاذا
خرج الدهن الذي لا يحترق بقيت الاجزاء التي لا دهن فيها بالكلية
وفيها سواد الدهن الذي كان سببا للاحتراق والاحتراق فهو اذا

دبرت بالماء عاد اليها قوة يحتمل بها شدة النار فاذا زال السواد عنها
وانفصلت منه وتدبر بالحل والعقد خرجت بيضاء صافية سليمة
من الاحتراق منسبكة ثابتة ذائبة رابطة مغيبة للارواح نافعة
في التركيب فيكون مقامها مثل الفضة النقية من سوادها الممتنعة التي
تذوب على الصفائح بابر الحمي فاعلم ان الحكماء اذا احتاجوا الى الارض
المشار اليها والى تمنها وزانها شرعوا في تدبير الفضة ووصلوا الى
هذا الوصف بالعمل وادخلوها في تراكيبهم واعمالهم وعوضوا بها
عن تلك الارض في بعض الاماكن والى هذه الارض المقدسة اشار
المؤيد الطغرائي بقوله مشيرا لما ذكرناه فيها اذا ما الطلق لم يغسل مرارا
ويخرج منه اجزاء السواد فلا حل لذلك ولا امتزاج يرجى والمصير الى
فساد وحل الطلق غسل الزيبق فاعلم فهو الطريق الى الرشاد فيخرج
صفوه بالماء فيه ويبقى ثفله مثل الرماد وذاك التراب المغسول
يلغي باملاح واجساد شداد فيسحق ذلكم بالماء دهرا فيخرج
منه منفعة العباد قال ابو الاصبع بن تمام في هذا المعنى من قصيدة
هذا نحاسهم المنزوع ظلمته ومن نفشاه من ظل ومن زان هذا الدليل
بين الزيبقين معا وفيه يحمد بعد الجمع هذان ففي مقالي نللذرية
عندهم قسم عجيب وللمزيج قسمان وقيل كبريتة ليست بمحرقة بيضاء

فاصعة نارية الان وقيل لهم نضر عطشا انهما متى افترقا من بعد ما من
بعد قطان وقيل ذالك ثكلاء ولدها ريب الزمان باذاب و
نيران هناك القى العصى موسى تذمره على عصي واسلات واشطان
فاقبلت حية تسعى فما تركت الا صخورا وقد خروا الاذقان
تلك القيمة قد قامت غداة غد بغير حشر ولا نشر لديوان كخالص
الذهب الابريز جوهره ولونه عيران الفعل روحان هذا النحاس
الذي لو الجسد وفيه نفس وروح جوهريان لقابل النار لا تسطو
عليه وهل رايت والد تطول لدان هذا المثلث في اصل
الكيان معا هذا المربع ذات الاكبر اثنان فاجعل نحاسك
مثل النار انهما عند الفلاسف في التركيب مثلان والماء مثلهما
لله درك لا تبغي المزيد ولا تلمم بنقصان واجعل ابا رنحا ركالنحاس
فما عند الحكيم هما الاسوبان وقال من قصيدة رحمه الله فان حللت
حوما كن جامدة صما وغادرتا زوجا كجسمان وسمت مايلنا
عقدا جامدها كما تجدد روح الخالد الفاني فقد ظفرت بما لم
ملك لا المنذران ولا كسرى بن ساسان اقول ان كلام ابي الاصبع
فيما اوردناه من قصيدة يشير الى ما قصدناه في هذا المعنى والى
الاكسير معا والى اجزاء الاكسير وما ذكرناه الا زيادة للبيان فان قوله

كخالص الذهب فهذا انما مراده به الاكسير وايضا ينطبق هذا الوصف
على الجسد الجديد وعلى الجسد النقي في الباب الاعظم اذا اضيف
اليه الصبغ ومثل قوله هناك لقي العصى موسى فهذا ينطبق على العمل
الذي في التكليس الثاني وينطبق ايضا على التركيب الثاني وانحلال
المركب كله قبل تمام الاكسير الابيض فافهم فان كلام القوم له وجوه
مرتبة مرتبة باذن الله والله المستعان قال الشيخ قال ميناوش
في رسالته العظمى اقسموا الماء على تسعة اقسام وخذ ولتها الثلثة
وهو ثلثة اجزاء فادخلوه على طلق الحكماء والطلق مثل ثلث الثلث
وثالثة الرماد المحرق الذي فتصاعد روحا بجز بكم منه ثلث الطلق وهو
ثلث الثلث فتمم الجسد الجديد بالطلق الذهبي الشرح اما قول ميناوش
تقسيم الماء على تسعة فهو جادة القوم وعليه العمل فان بعضهم جعلها
عشرة اقسام من اجل التسقية الاخيرة وطول مدتها ولكن التسعة
عند الجمهور والثلث منها ثلاثة اقسام وهي الثلثة الاجزاء التي
ذكرها ميناوش وقوله والطلق مثل ثلث الثلث يعني مثل قسم واحد من اجزاء
الماء وغرضه بانه الذهبي واما قوله في الرماد المحرق الذي فتصاعد روحا
هو الاكليل لانه بالحرق استعلى مرقية الى السماء فصار روحانيا بعد
ان كان جسدانيا وذكر وزنه انه مثل ثلث الطلق وثلث الثلث وهذا

الوجه

الوجه هو طريق الجمهور ايضا وبه قوله واما من جعله نصف تجارة
للعلة التي قدمنا ذكرها لسرعة العقد واما من جعله مثل وزن
الجسد فممكن لكن الروحانية تغلب على الجسدانية فربما يخشى من دخول
عند الالقاء لا سيما لمن لا يعرف العلل والمبادي فان المقصود من
الجسد الجديد يضبط الارواح الطائرة فان قويت الارواح الطائرة
على الجسد لطفته والى الطيران معها فالاكسير القوى الروحانية اغزر
في الصبغ وانفذ لكن يحتاج الى تعويل النار في العقد اشد من
محتاج الى دربة الالقاء ولا بد ان نذكر ما يسره الله علينا ويجريه على
السنتنا من الكلام فيه فانه العليم الحكيم قال خالد مما ينتفع به في هذا
المكان خذ الحجر الاعلى طريا منتظفا فقطر ماء ابيضا ثم اصفرا وحافظ
على المائين بالختم والنداء بمقابلة التقطير حفظا موفرا وقطره
دهنا بعد ذلك فانه سيقطر دهنا مشرق اللون احمرا وخذ ارضه
من بعد تقطيرها ثانيا ونهبتها سوداء كالليل ادبرا فتمم عليها ما
ثم تنقيها [illegible] واحترز في النار [illegible] فان شئت وزنا فاجعل
الماء ستة من الارض فهو الوزن حقا محررا وزدها من الماء الذي
هو اصفر كوزنك حتى يشبه الصبح مسفرا وخذ بعد هذا من
جديد نشادر دقيقا عليه ان يطير وينفرا فاخلطه بالارض التي

قد تبيضت ووزنك نصف الارض لاشئ اكثر وحينئذ
صبغ البياض بكمل فدونك ثما تبغيه حمراء وذلك بعد السحق
بالملح وترى كمثل هباء فى الزجاج منثرا واوزانه نصف النشادر
وهو فى الحقيقة نصف الارض فيما تقربا وحل بنار الزبل واعقد فانه
تمام لما اصبحت من ذلك موثرا اما قوله الحجر الاعلى فهو جزء النار
من الحجر وهو الذكر الحار اليابس واما قوله طرحا منظفا بعد غسله بالماء
القراح وبصابون الحكماء الى ان يزول بعض ديبه ويصير فيه طراوة و
لدونة ويخرج منه بعض وساخه وهى الاجزاء المانعة من المزاج وتدبير
هذا الطريق من الباب الاعظم فافهم فاذا صار بهذه المنزلة ودخل
انية التقطير فانه يخرج منه الماء الابيض دهنا ثم يقطر منه الدهن الاصفر
صبغا واسقط هنا قطعة كبيرة من التدبير فانها معلومة بالضرورة و
لكنها مشكلة مبهمة فى العمل الاول المكتوم لان فى قوله الاعلى وجهين
احدهما ان الاعلى هو ما ذكرناه والثانى ان الاعلى هو اللطيف لزعمهم
فان الحجر من لطيف وكثيف ويشهد لهذا قوله وحافظ على المائين
بالختم والذى نصرح بانهما مائين فاصفر لم يكن ماء وانما دهن
فهذه من مدهشات القوم فانه يجوز الجمع بين اجزاء الحجر بعد تهذيب الاعلى
وبجوز تدبير كل جزء على انفراده والمقصود انما هو تحصيل الماء والدهن والصبغ

فالماء

فالماء مجتمع من الجزئين واما الدهن ايضا فهو مركب من الاثنين لانه
يستفيد من الماء الصبر على النيران وزوال الاحتراق ويستفيد الماء
منه زوال البورقية والتبخر بادبير النار بل يصير ماء يمكن انعقاده
ولهذا المعنى قال بمقابلة التقطير حفظا موفرا لان المقابلة من
اسرار التصادم فانه يقابل الحار اليابس بالبارد الرطب والبارد
الرطب بالحار اليابس كمقابلة النار بالماء والماء بالنار واما قوله
وقطر دهنا بعد فهذا التدبير فى الباب الاعظم عائد على استخلاص
الصبغ من الدهن ولا بد منه فى جميع الابواب اعنى الدهن والصبغ
وقد اشبعنا القول فى ذلك فى شرح كلام جابر ويختص هنا باحد
اجزاء الحجر وتفصيله على انفراده فانه اذا قطر ماؤه ثم دهنه فيقر
الصبغ فى اسفل الاناء فاذا انكر عليه العمل خرج الصبغ مع الماء احمر
اللون غير فاسد بل صالح للتركيب فان هذا اللون اذا ظهر فى التفصيل
فى الباب الاوسط فسد العمل فانه ناشئ عن تركيب والماء غالب عليه
فلا يظهر الا لون الماء فلو ظهر الصبغ هناك لاستند للنار بقوة
الحرارة الى ان غلب النار الماء فيظهر لونها فدل على الاحتراق
والفساد وح لا بد من اعادة العمل وخلط الفاسد بالصالح ليتم
المقصود بالتفصيل واما فى تدبير الباب الاعظم فلا لانه مشتمل

على تدبير كل ركن على حدة فاذا ظهر اللون الاحمر وهو الصبغ فهو غير فاسد
لانه غير محترق وح يصير الارض سوادا رصاصيا للون فاسلك في تبيضها
مسلك القوم فانها تبيض بقدر ستة امثالها من الماء الابيض فاذا
ابيضت وسقيتها قدر وزنها من الماء الاصفر سيلانا وحل فيها
وكمن لونه فيها وغلب لون بياضها ولم يظهر لصفرة لون البتة فلذا
خلطت الارض المبيضة بالماء الابيض الذي هو ماء الروح والنفس
واضيف اليها قدر نصف وزنها من النوشادر الجني الذي هو
اكليل الغلبة وقد ذكرنا صفة عمله في المتنا القريبة والبعيدة فاذا
انحل المجموع وانعقد كان اكسيرا للبياض والملح الذي اشار اليه
وقال انه في الحقيقة نصف الارض فهو الجسد الخالد لان الملح من
الاجساد الغير الطائرة فقبل الجسد الخالد بالملح فانه يكون ذائبا
بالرطوبة لانه متمع ولما كانت الارض ثابتة لم يحتج من الجسد الخالد
الا قدر نصف النوشادر وقدر وزنه ليكون قدر نصف الارض
فيكون وزنه مثل وزن النوشادر سواء وهذا التدبير من الخفايا
الخالدية وهو بعض مذاهب القوم لانه بين الباب الاعظم والاوسط
ولا يبعد ان خالدا استنبط بحسن رايه واجتهاده في حكمته وفلسفته
فانه موافق للاصول والموازين فاعلمه قال الشيخ قال هرمس في رسالته

المعروفة

المعروفة بجوب الكواكب الرمادية الجزء الاصلي النوري الذي هو آ
وجزء الارض فجعل الجسد الابيض والرماد هنا واحدا وفي الجسد
الجديد قالت مارية القبطية عند رد الماء اليه ادخله في جسد اخر
غير جسده وتثبت وهو الذي ذكره جابر في كتاب الابدال من الخمسمائة
وهذا الجسد ليس بغريب بل هو عين الجسد الذي تحلل واستخرجت
كبارتيه وبقي رمادا وهو غيره بالعدد لا بالنوع بل هو منه بالحقيقة و
الى ذلك اشارة مارية بقولها بعدما قالت ادخله في جسد غير جسده
يثبت وقالت ان النفس سريعة الدخول في جسدها ولو كلفتها الدخول
في جسد غير جسدها لم يدخل فهذا على الظاهر مغاير لمقولها
الاول وفي هذا المعنى متفق لان الجسد الثاني وليس بجسد غريب
لكنه غير الذي استخرجت ارواحه فافهم هذا المعنى وتنبه فانه
من شريف هذا العلم الشرح اعلم ان هذا الموطن هو اصل العمل
وبه تمامه وفيه اختلاف ظاهر للقوم ولم يؤد اختلافهم الى فساد
في الصناعة وانما اختلافهم يؤدي الى طرق الصناعة وسائر
ابوابها واما اشارة هرمس بقوله الجزء الاصلي النوري فمراده الطلق
الاجاجي الذي قدمنا ذكره من وجه الاصل والاس واما قوله وجزء
الارض يريد به الجوهر الصاعد من الارض وهو الخمير فهذا الطريق

يا اخي تامل في هاتين الصفحتين تجد مطلوبك مكشوف القناع عند قوله اقول الى هذه الغاية

متوسط بين الباب الاعظم والباب الاوسط واما قوله ما يته عن رد الماء
ادخله في جسد اخر غير جسده ويثبت فله وجهان احدهما ان الرماد
الفاسد الذي خلصت خلاصته الحيلة فلا يعود اليه الماء لانه
لا يقبل هو لانه محترقة يرمى خارج العالم فالذي يقبل الماء هو
الذي يرمى والوجه الثاني انما تريد به الجسد الجديد لا شك فيه
لان خلاصة الجسد قد استحال الى الاكاليل والقاء الباقي خارج
العالم فلم يبق له جسد الا الجسد الجديد واما قول جابر في كتاب
الابدال عن الجسمانية وهذا الجسد ليس بغريب بل هو عين الجسد
الذي تحلل واستخرجت كباريته وبقي رمادا وهو غيره بالعدد لا
بالنوع بل هو منه بالحقيقة فقد تكلم بالحق والصدق رحمه الله
ولكن كلامه متعلق متشابه يشتمل على النفي والاثبات ويظهر منه
التناقض وصرحه هو ما اقول ان قوله هو عين الجسد الذي تحلل
الى اخر كلامه فهو عين الجسد باعتبار ان الجسد الذي تحلل ويستخرج
كباريته انما كان كونه عن البخار والدخان والزيبق والكبريت اللذين
كانا في المعدن غير منعقدين فالجسد الجديد ايضا بهذا الاعتبار
انما يكون في معدنه من البخار والدخان ومن الزيبق والكبريت الغير
النامي الانعقاد فلما تم كونه انعقد جسدا تاما فهو عين الجسد

الذي تحلل وخرجت منه كباريته وهو غيره بالعدد لا بالنوع لان النوع
للجسدين واحد فافهم فان هذه الفائدة يرحل اليها ولقد اجتهد بيبها
كثير من الحكماء وارسلوا فيها الرسايل وهاجروا بسببها في الاقطار و
خدموا معلميهم القطعة الكبيرة من الاعمار فان العلم بها هو الاصل الذي
يبنى عليه قواعد التركيب من هذه الصناعة وكما ان اول العلم مكتوم
بجلالته كذلك اول التركيب اختلفوا فيه القوم واظهروا فيه الخلاف
والتناقض لعظم مكانته ولكلام جابر في هذا الموطن وجه اخر فان
التركيب لا يمكن ان يقع في الباب الاعظم الا في ارض نقية طاهرة من
الاوساخ والكباريت نعني الجسد الداخل في التركيب الخالد وهو عين
الجسد الذي قد بقي رمادا بما فيه من الاوساخ بالعدد لا بالنوع فافهم
ولكن اشارته الى ما ذكرناه من الوجه الاول اتم وابلغ لان عليه العمل
في كتابنا هذا ومدار اقوال صاحب المكتسب وضع كتابه لان مقصوده
زراعة الذهب وعليه جمهور المتاخرين وبعض المتقدمين واما الامام
جابر فانه ذكر ان ادخال الارواح في اجسادها هو درجة الحكماء المنتهين
في الصناعة واما ادخال الارواح في غير اجسادها فهو درجة الظرفاء
والحكماء المبتدين واقول لا شك في قرب النسبة النوعية فان الاغتذاء
غير جايزة فان الغريب هو المخالف في النوعية وهذا لا يجوز قطعا ولم

بالعير الا الجسد الجديد المهيأ لقبول الارواح ولم يقصدوا بنفي الغير الا غير

ما ذكرناه من تدبير الباب الاعظم وتخليص الارض من شوائبها واعادة

ارواحها اليها ويجوز خلطها بالنوشادر والخمير والجسد الجديد الطاهر

ويجوز تبيتها بنفسها ولا حاجة بها الى جسد جديد وقد يمكن ان لا يحتاج

الى خمير لان الخمير من بعض اجزائها واقول ان الخمير لا بد منه كما لا بد من الانفحة

للبن وان جاز ان يركب اللبن بغير انفحة فتأمل الحكمة وما فيها من الطرق

الغامضة والابحر العويصة واما قول ماريه وغيرها ادخله في جسد غير جسده

يثبت لم يرد الا الجسد الجديد لان جسده الاول زالت عينه واما قولها ان

النفس سريعة الدخول في جسدها ولو كلفتها الدخول في جسد غير جسدها

لم تدخل فكلام صحيح لان الجسد الجديد لم يكن غير جسدها لانه من نوع

جنسها بل انما كان كونه منها اولا والاكسير كاين منها ومنها اخرا فلو

انه كان مغايرا لها ومن غير نوعيتها لم يمكن استقرارها فيه ابدا و

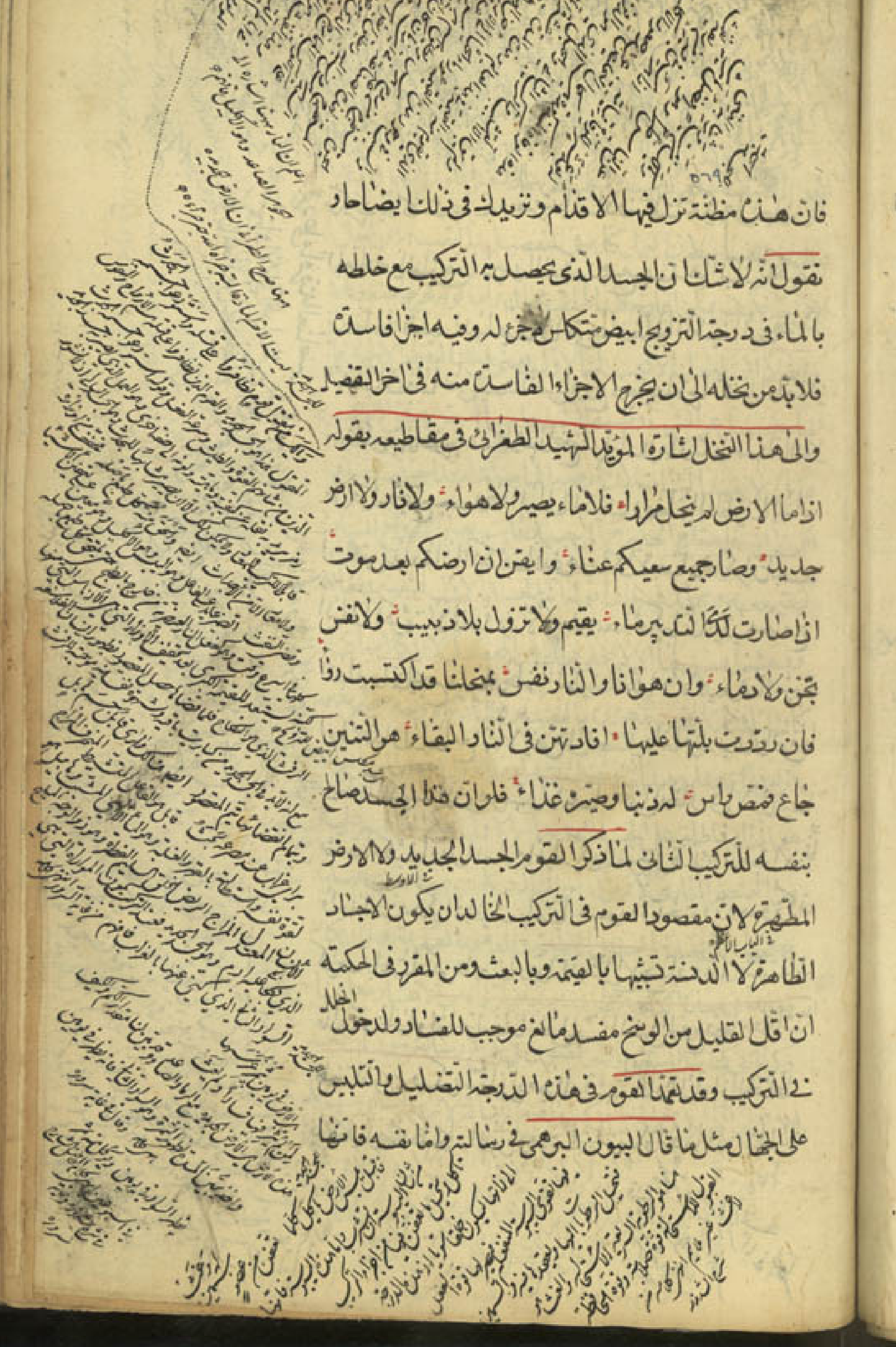
لهذا المعنى قالت الحكماء الطبيعة تفرح بالطبيعة فالطبيعة الكريمة

في الاصل والفرع واحدة ولهذا المعنى قال صاحب المكتسب بهذا

على الظاهر مغاير من هؤلاء الاولى وفي المعنى متفق لان الجسد

الثاني هو من الجسد الاول اقول ان معنى قوله ان الجسد من الجسد

الاول باعتبار التكون في الاصل لا باعتبار التركيب الاول فانهم



فان هذه مظنة تزل فيها الاقدام وتزيدك في ذلك ايضاحا

نقول انه لا شك ان الجسد الذي يحصل به التركيب مع خلطه

بالماء في درجة التزويج ابيض متكلس لا جرم له وفيه اجزاء فاسدة

فلا بد من تخليله الى ان يخرج الاجزاء الفاسدة منه في اخر التفصيل

والى هذا التخلل اشارة المؤيد الشهيد الطغرائي في مقاطيعه بقوله

اذا ما الارض لم تخلع مرارا ۞ فلا ماء يصير ولا هواء ۞ ولا نار ولا ارض

جديد ۞ وصار جميع سعيكم عناء ۞ وايقن ان ارضكم بعد موت

اذا صارت لكم لنا بريما ۞ يقيم ولا تزول بلا ذبيب ۞ ولا نفس

تجن ولا دماء ۞ وان هواءنا والنار نفس ۞ بمخلنا قد اكتسبت رواء

فان ردوت بلتها عليها ۞ افادتهن في النار البقاء ۞ هو التنين

جاع فعض راس ۞ لذنبها وصير غذاء ۞ فلو ان هذا الجسد صالح

بنفسه للتركيب الثاني لما ذكر القوم الجسد الجديد ولا الارض

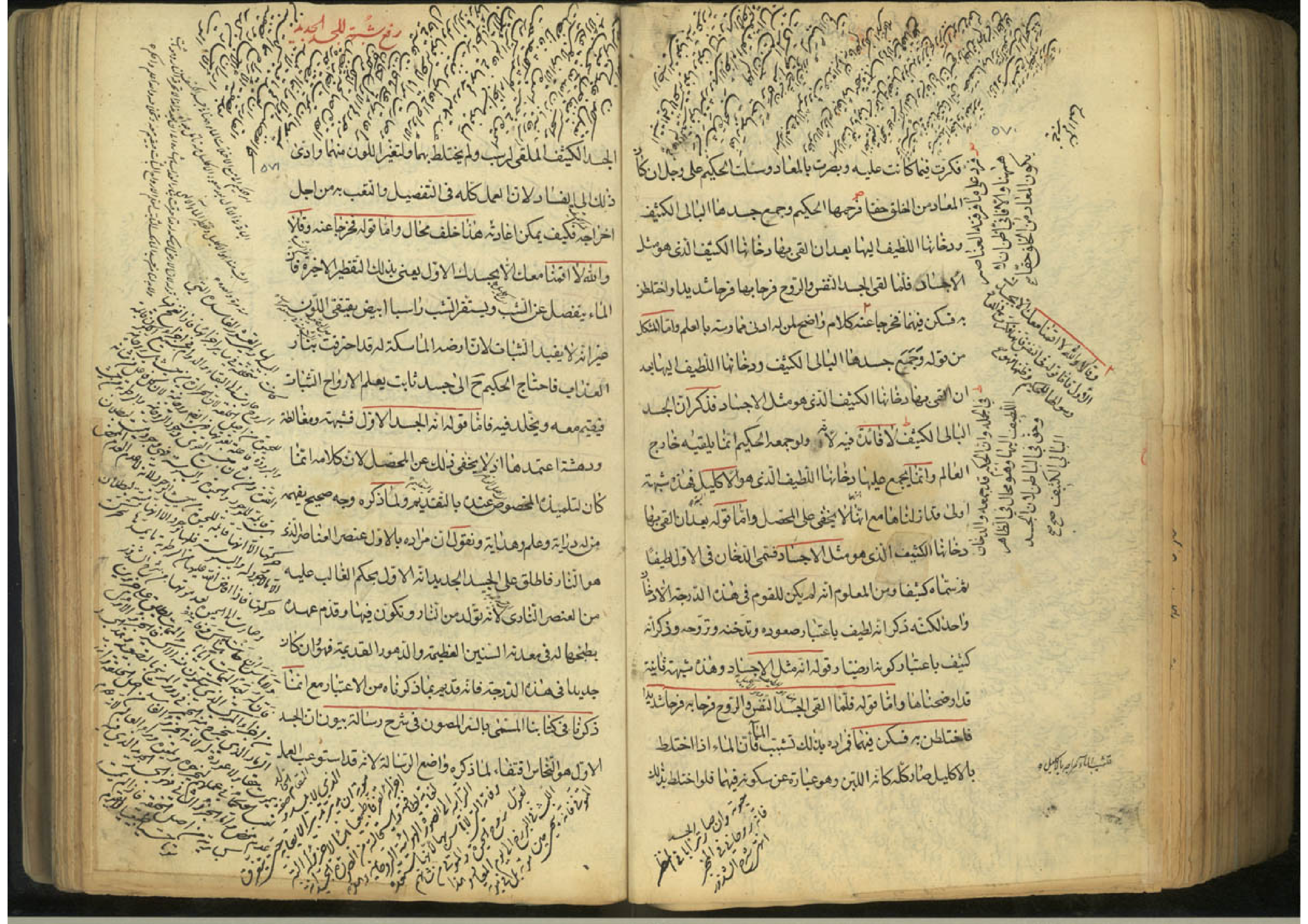
المطهرة لان مقصود القوم في التركيب الخالد ان يكون الاجساد

الطاهرة لا الدهنة تبيها بالقيمة وبالبعث ومن المقرر في الحكمة

ان اقل القليل من الوسخ مفسد مانع موجب للفساد ولدخول الخلل

في التركيب وقد قصد القوم في هذه الدرجة التضليل والتلبيس

على الجهال مثل ما قال البيون البرهمي في رسالته واما نقه فانها



فكرت فيما كانت عليه وبصرت بالمعاد وسألت الحكيم علي وجل ان كان المعاد من الخلق حقا فرجها الحكيم وجمع جسدها البالي الكثيف ودخانها اللطيف اليها بعد ان القى بها دخانها الكثيف الذي هو مثل الاجساد فلما لقي الجسد النفس والروح فرحا بها فرحا شديدا واختلط به فسكن فيهما فحرجا عنه كلام واضح لمن له ادنى ممارسة بالعلم واما المشكل من قوله وجمع جسدها البالي الكثيف ودخانها اللطيف اليها بعد ان القى بها دخانها الكثيف الذي هو مثل الاجساد فذكر ان الجسد البالي الكثيف لا فائدة فيه لانه ولو جمعه الحكيم انما يلقيه خارج العالم وانما يجمع عليها دخانها اللطيف الذي هو الاكليل فهذه شبهة اولى فتدارك لنا ها مع انها لا يخفى على المحصل واما قوله بعد ان القى بها دخانها الكثيف الذي هو مثل الاجساد فسمى الدخان في الاول لطيفا ثم سماه كثيفا ومن المعلوم انه لم يكن للقوم في هذه الدرجة الا دخان واحد لكنه ذكر انه لطيف باعتبار صعوده وتدخنه وتروحه وذكر انه كثيف باعتبار كونه ارضيا وقوله انه مثل الاجساد وهذه شبهة ثانية قد اوضحناها واما قوله فلما القى الجسد النفس والروح فرحا به فرحا شديدا فاختلطا به فسكن فيهما فمراده بذلك تشبيب فان الماء اذا اختلط بالاكليل صار كله كانه اللبن وهو عبارة عن سكونه فيهما فلو اختلط بذلك

الجسد الكثيف الملقى لرسب ولم يختلط بهما ولتغير اللون منهما وادى ذلك الى الفساد لان العمل كله في التفصيل والتعب به من اجل اخراجه فكيف يمكن اعادته هنا خلف محال واما قوله فخرجا عنه وقالا والله لا اقمنا معك ايها الجسد الاول يعني بذلك التقطير الاخير فان الماء ينفصل عن الشب ويستقر الشب راسبا ابيض يبقى اللون غير انه لا يفيد الثبات لان ارضه الماسكة له قد احترقت بنار العذاب فاحتاج الحكيم الى جسد ثابت يعلم الارواح الثبات فيقيم معه ويخلد فيه فاما قوله انه الجسد الاول فشبهة ومغالطة ودهشة اعتمدها اذ لا يخفى ذلك عن المحصل لان كلامه انما كان لتلميذه المخصوص عنده بالتقديم ولما ذكره وجه صحيح يفهمه من له دراية وعلم وهداية ونقول ان مراده بالاول عنصر العناصر الذي هو النار فاطلق على الجسد الجديد انه الاول بحكم الغالب عليه من العنصر الناري لانه تولد من النار وتكون فيها وقدم عهده بطبخها له في معدنه السنين العظيمة والدهور القديمة فهو وان كان جديدا في هذه الدرجة فانه قديم بما ذكرناه من الاعتبار مع انما ذكرنا في كتابنا المسمى بالسر المصون في شرح رسالة بيونان الجسد الاول هو النحاس اقتفاء لما ذكره واضع الرسالة لانه قد استوعب العمل

الاول من اول التزويج الى اخر العمل ولم يذكر من الرموز المفخمة سوى
ما شرحناه هنا فتبينه ولم يعرض للعمل الاول المكتوم جملة كافية
وكذلك كثير من الحكماء ومن اجل هذا المعنى ذكرنا فى كثير من كتبنا ان
الحكماء لم يتعرضوا للعمل الاول المكتوم ولم يذكروه بشفة ولا لسان
ولا بالايماء ولا بالاشارة ولكن برموز بعيدة مغلقة فافهم واشكر
صنيعنا معك وما اوليناك من القواعد الجليلة فى كتابنا هذا الذى
اذا اقسم الحالف اربعين يمينا على سبيل الظن المرجح انهم لم يدونوا مثله فى
العالم لكان بارا فى قسمه ونحن نسأل الله ان لا يودع كتابنا الا من يكون
من اهله والسلام فقد صح بما اوردناه كلام مارية حيث قالت
ان النفس سريعة الدخول فى جسدها ولو كلفتها الدخول فى جسد غير
جسدها لم تدخل ولله در صاحب المكتسب فى شرحه لكلامها حيث
قال فهذا على النظام مغاير من هيولى ما الاولى وفى المعنى منقول ان
الجسد الثانى هو من الجسد الاول وليس بجسد غريب لكنه غير الذى
استخرجت منه ارواحه فهو جسد النفس بالحقيقة والنوع وليس بجسدها
الذى خرجت منه فافهم هذا المعنى وتنبه فانه شريف فى هذا العلم
وبالله لقد صدق فيما قاله من غير رمز ولا تغطية وما احسن قوله فهو
جسد بالحقيقة والنوع وليس بجسدها الذى خرجت منه لانه ثبت

ما اراد اثباته بالمطابقة وكذلك نفى ما نفاه بالمطابقة ولنزيدك
فى شرح قوله فهو جسد النفس بالحقيقة والنوع بيانا باذن الله فنقول
ان من المعلوم فى الحكمة ان النفس والروح من الجواهر العلوية السماوية
وهى القائمة بالاشراق على جميع الكائنات السفلية وهى الفعالة فى
الطبايع العنصرية واللطايف المادية وقال قوم عن النفس انها حارة
رطبة بطبع الحيوة ولم يكن مرادهم الا الروح فان الروح حارة رطبة
وهى الماء وان كان باردا رطبا فى طبيعة الماء ومنظره ولكنه مستحيل
الى الحرارة والرطوبة واما النفس فانها حارة يابسة بطبع النار لانها ماء
الفعل وهو الجوهر الفاعل فى الاشياء فان نظرنا الى فعلها وجدناها
حارة يابسة فانها غير محرقة وفى طبعها الاحراق والاحالة وان
نظرنا الى ذاتها فنجدها حارة رطبة لان فيها الرطوبة الدهنية
والكون لا الفساد والحق ان الروح اذا مازج النفس كان المجموع بطبع
الحيوة والحرارة والرطوبة واما اذا نظر الحكيم الى طبع النفس وانها غالبة
بحكمها على الروح حكم انها بطبع النار لا سيما اذا نظر الحكيم الى انها
علة الصبغ وظهوره فقول صاحب المكتسب ان الجسد الجديد جسد
النفس يعنى ان النار تجسدت بعد ان كانت روحانية فصارت جسدا
احمر ولم يقل هذا الا بحكم الغالب على الجسد الجديد من طبعها وعلم

في هذه الصفحة المباركة تعريف الحجر القويم واجزائه

ان هذا الجسد هو الحجر القويم على الحقيقة واليه اشاراتهم لا سيما في الباب
الاوسط من هذه الصناعة ولا سيما الباب الاعظم وغيره من الابواب في
هذه الصناعة الا من مادة الاولى ومن عنصره الاول المدبر ذلك
كله بالتدبير الاول فاطلق القوم اسم الحجر على الخار الاول وعلى كل جزء
من اجزاء المادة وعلى جميع اجزاء الصناعة وعلى الجسد الجديد وقال
بيونا البرهمي في هذا المعنى اما الحجر فانه كان عن الخار الاول دخانا
ارضيا محمولا في بخار الماء الذي هو ضد الخار في المحجر فلم تزل الطبيعة
تدبره حتى تكاملت اجزاؤه باعتدال التدبير وتعلكت بدوام الطبخ
على ممر الزمان فكان حجرا لا يحترق ولا تهلكه النار ولا يبلى لما فيه
من الاجزاء المتلازمة فهو ابن النار بالحقيقة وبالفعل وهو الذي وصفه
الحكماء وعظموه فكلامه مصدق لكلام صاحب المكتسب حيث قال
فهو جسد النفس بالحقيقة والنوع فظن من لا خبرة له بطريق الفلسفة
واصطلاح الحكماء ان الموصوف بهذا الوصف هو الجسد الاول
وليس كذلك ولكن الجسد الاول غيره وليس بغريب بل هو من نوعه
واليه اشار بيون في رسالته حيث قال فاذا اردت تدبيره فابدا على
اسم الله القديم وخذ جزوا من الحجر الاحمر وهو النحاس وهو الذهب الذي
لا يحترق ومن المعلوم ان الجسد الاول لم يكن احمر بالفعل وانما هو احمر

بالقوة واسمه النحاس وهو الذهب الذي لا يحترق وبالجملة ان الحجر الاول
قابل للتركيب والانحلال والتفصيل لما فيه من الاوساخ التي يجب
اخراجها واما الحجر الثاني فهو سليم من الاوساخ والاجزاء المحرقة
لانه جسد النفس وهو ابن النار بالحقيقة وبالفعل فافهم قال الشيخ
ولقد صرح ہرمس لقيصر الملك حيث قال واما انا ايها الملك فاني
اضرب لك مثلا في بحرنا وماءنا الهوائي وذلك بمنزلة قضيب
انتزعته عن ارضه بترابه فنصبته في تربة اخرى فاستمسك لقرابة فنصبته
في ارض غير ارضه لقرابة ما بين التربتين وان نصبته في غير تربته لم يثبت
فلله در الله روح هذا الحكيم الشرح اما البحر المشار اليه فهو بحر الحكمة الذي
ترقى منه البخار والهواء التي هي النفس واليه الاشارة المرموز بها الطغرائي
بقوله اخلط الملح بماء البحر فهو صابون هذا الامر واما قوله وذلك
بمنزلة قضيب انتزعته الى اخر كلامه يريد ان التركيب الاول هو الناتج
عن تفصيل واستخراج خلاصة لا بد من تقرير هذه الخلاصة في جسد
غير الجسد الاول لكنه بقرابة نوعية لان الجنسية علة الضم والالتئام
ولو اراد الحكيم ان يقرر هذه الخلاصة في جسد غريب لم يمكنه ذلك
قال الشيخ وفيه قال صاحب الشذور في قافيته الذالية في رجعه

شذور

عودا الى الجسد الذي غبا بطه في لبه غير حاذ ويضيع في تكرارها

بتجفيفها ، عنا يطهان في الفنج بعد جفاف ، فيخلص عين الجسم من آ
القذى ، اذا كان عين النفس ليس بقا فا الشرح اعلم ان الشيخ كان من التحقيق
على جانب عظيم فانه استنبط من اقوال الحكماء الاوفق للنسبة الاقرب من
المقصود فلله دره من حكيم ستادما نصحه بعباد الله فانه ذكر الحق في
كتابه من الوجه القريب والمطابقة لمن يعقل ويفهم ولم يكن بمنهذا
الشرح الا ما ذكرناه من كتبنا الكبار واما هذا الكتاب فانه نهاية الطلب
بالمطابقة لما ... افهم وقد شرحنا من الابيات التي استشهد بها
الشيخ في كتابنا غاية السرور ولا بد من التنبيه ببعض شرحنا في كتابنا هذا
على وجه الاجمال فنقول ان الاشكال في درجة التركيب الثاني قد عمه
القوم لئلا يفهم المطلوب الا من كان من اهل الحكمة فانه قال بالرجوع
الى الجسد فلفظة الرجوع بذاتها تدل على العود ولا يصح العود من
هذا المعنى الا بعد انفصال سابق ولا يصح الانفصال السابق الا
بعد تحقيق الاتصال الاول فيلزم من القول بالرجوع على ظاهره
ان يكون العود الى الجسد الذي انفصلت منه وهذا لا يصح الا فيما
ذكرناه من سلوك الباب الاعظم من هذه الصناعة وهو خلاف ما
اراده صاحب الكتاب وبنى عليه كتابه وكذلك هو خلاف الجادة التي
عليها جمهور القوم اللهم الا ان نسلك المجاز والاستعارة فنقول

تحقيق حقيقة الجسد الجديد

انه لما كان المقرر عند القوم انه لا بد من هذه الصناعة والباب الاوسط
من الاتصال ثم الانفصال ثم العود والرجوع وانه لم يبق بعد التفصيل
والتطهير معهم جسد يمكن العود اليه سوى الجسد اللطيف الذي
هو الاكليل وهو غير ثابت فاحتاج القوم الى ان يدخلوا في تركيبهم الجسد
الثابت النقي الذي لا دغل فيه فلم يجدوا سوى جسدهم هذا المشار اليه
واعتبروا في اصولهم الوحدة النوعية اولا واخرا فان المادة الاصلية
واحدة وقرروا ان الجسد الجديد احد اجزاء الهيولى المتكون منها الاكسير
وان تدبيرهم قد وقع في اصل مادته الى ان خلصت من الشوائب فاعية
عليه فاستعار القوم لفظة الرجوع من طريق المجاز وهو صحيح باعتبار
تحقيق المادة في البدء فاذا كان الجسد من المادة اصلا متكونا في البداء
والتدبير قد وقع في المادة التي كان منها الجسد فيصح معنى العود
للجسد بهذا الالتزام فهو غير الجسد الذي انفصلت منه الارواح اولا
لانه من المعلوم انها لم تنفصل الا عن جسد كثيف لا امتزاج له وعن جسد
لطيف ممازج الا انه غير ثابت فيكون الجسد الجديد غير هؤلاء وهو
الاصل منهم بما قدمناه من الاعتبار فان قلت لم لا يكون العود
الى الجسد الثابت الذي لم يقع فيه التفصيل من النحاس الاول الذي وقع
به التركيب الاول فنقول ان بهذا الاعتبار وقع كثير من الجهال في الخطا

بعد الوقوف على التدبير لانه لو صح به التركيب الثاني لما احتاج الى
التفصيل فان الموجب للتفصيل ما فيه من الاجزاء المنافية المحتاج
الى اخراجها وكيف يصح اعادة الارواح الطاهرة الى الاجساد الوسخة
مع ان القوم اعتمدوا التضليل للجهال في هذا المكان مع ان صاحب
الشذور عرف الجسد بقوله الذي جواهره في البدء غير جناذ يعني غير
منفقة وهو نوع من انواع المغالطات للجهال لان الجواهر لم
تنسب اليه الا للنسبة النوعية في مبدا الصناعة لا لتكوينه هو فانهم
واما قوله فينضج في تكريرها يريد ان فعل النضج في الغبايط انما يكون
بطبخها بقرابات فانها يتكلس وتتهدم واما قوله ويخلص عين الجسم
يعني به التفصيل والتطهير ولا شك ان الجسم يخلص من الاوساخ
في التدبير فكيف النفس فان الجسم لا يصل الى الطهارة الكاملة الا
وقد خلصت النفس من شوائبها لان عينها لا وسخ ولا درن فيها ولا يطلق
عليها اسم النفس الا بعد عروجها عن مركز الكل فاذا وصلت الى مقامها
سميت بالنفس في اصطلاح القوم والى هذا المعنى اشار صاحب الشذور
بقوله ومن غاص في بحر الطبيعة عقله ولم يك علويا فاجهل مايز ومن
صعدت عن مركز الكل نفسه الى الفلك الاعلى فاسعد فايز ومن لم يخلص
شخصه من ظلامة طبايعها لعاليا فاحرم عاجز ومن باع بالفردوس داره

مقامه من الارض نجا فافخر مناجز فشتان بين اثنين هذا مكوكب
يدور وهذا مركز للمراكز والان قد اشبعنا القول في تحقيق ذلك
والتصريح به فان فهمت فاشكر الله وان لم تفهم فارجع عن هذا العلم
فلا فائدة للتنبيه لانه ما بعد ايضاحنا فيه ايضاح بالكلية
والسلام قال الشيخ وفيه يقول خالد بن يزيد في قافية الدال نخذ
وقفة جزء من نحاس ونصف الجزء فاعرف صعيدك ووزن ثلثة من
نفس مصعدة وكان لها قيود ويمزجها برفق والتباد بنار مالهما
عنها محيد فيعلو السواد بغير نار ويطبخ عند ذلك وهي سود يكون
مقامها تسعين يوما مجملة فيسبكها الجمود تراها كالرخام لها بياض
تحاكي الزبد يمزج فيه شيد فذلك صيدهم ان كنت تدري وصبغهم
هو الجرم المبيد اقول قد صرح خالد ان الصعيد نصف الارض ويدخل عليه
بوزن ثلثة من صفو النفس المخلصة من قيودها واوساخها بالتصعيد
والارتفاع والعلو وذكر ان المزاج يكون بالرفق والاتياد و
التمادي بنار من غير قيود وانه يعلو السواد حالة التركيب بغير نار وان
مدة الطبخ تسعين يوما وانه يجمد كالرخام والجليد بانها اذا صارت
في هذه الدرجة يشتد عليها النار الى ان يتم انعقادها فيكون كالرخام
الممتزج بالشيد من الجبس والجير وهو الصعيد الذي ذكره الحكماء ولنا

البحث هنا في ثلاث مواطن اولها في وزن الصعيد الذي هو الرماد و
الاكليل وقد تقدم الكلام عليه واختلاف القوم فيه فذكرنا العلة
في زيادة ونقصان كما يستعمله اصحاب العجين في الخمير فتارة يكون
الخمير قوي الصبغ والفعل فيفسد القليل مكان الكثير وتارة لا يكفي منه
الا الكثير وفي ذلك اسراع وابطاء في الخمير وتوسيط واعتدال في الزمان
والثاني في السواد الظاهر في هذا التركيب لانه ربما يتبادر الذهن الى
ان هذا السواد من اوساخ موجودة في التركيب الاول ولا شك ان في
التركيب الاول لا يظهر السواد من اول الخلط وانما يظهر في مدة التعفين
ولكنه يتغير في مبدا الخلط بغير [illegible] اما عن بياضه ولما في هذه الدرجة فان
السواد يظهر في اول الخلط لموجبات الجسد الجديد احمر مشبع الحمرة قرمزي
اللون يلون الاكسير اذا تم انعقاده فاذا اضيف اليه النوشادر الجديد
فلا شك في لطافته وكثافة الجسد الجديد بالنسبة اليه فانه يحله اليه
لخلط الماء فتكمن الحمرة ويظهر السواد لان الحرارة العنصرية يكون اذا غابت
فان الصبغ حار والاكليل حار فيقوى الحرارة ويقوى الصبغ فيعظم السواد
لانه من حمرة متراكمة ولهذا قال الحكماء ان الاكسير ذهب واسع الصبغ و
العلة في ظهور البياض بعد هذا السواد انعقاد الاجزاء الثلثة من الماء
مع الجزء الواحد وما معه من الارض فيبطن الحمرة ويظهر البياض لان

السواد

السواد ما ظهر اولا الا الملاقات الشبيه شبيهه من الخلط فتظهر لون القوة
الغالبة وهي الحرارة ولون النفس وطبع الارض ولونها فاذا دام الطبخ والعقد
الماء وهو زايد في الوزن على وزن الارض ظهر لونه الفضي وبطن السواد
وعلا عليه البياض الثالث قوله في المدة فانها تسعون يوما وهو احد
طرق القوم في قصر الحرارة وسياتي شرح العلة في ذلك فافهم قال
الشيخ قال خالد خذ التسع من نحاس بديع ومن الرمل ثلثة غير قال ومن
الذهن ثلث مائات فافهم سر علم شرحته بمقال. سقه الماء ثم تلقح
بالحبتين يعلو صبغه باعلال. وترى النار شهرا وشهرا بعد شهر
وان بغير ملال. تعتريه السواد ثم يبقى بعد شهر وثلثه بانفصال
ويجيك بياض يوزن بالعقد. ويوزي بذي الاقلال. فتراه [مثل]
الرخام بياضا. مشرقا اللون رايق كالهلال. فزد النار سدسها [بلالي]
الظلام اوسق كالتراب المهال الشرح اعلم ان خالد هنا ابهم
الاوزان بطريق غامض في الرمز فانه اتى بلفظ التسع من نحاس
بديع وهو الماء والذهن لانه قدم لنا في هذا الكتاب ان القوم
يطلقون اسم النحاس في اماكن على الذهن الذي لا يحترق فاطلق
هنا اسم النحاس على الماء الالهي لما فيه من القوة الغالبة من الصبغ
والذهن وقوله من الرمل ثلثة الرمل هنا هو الرماد والاكليل وقوله

ثلثه اى ثلث النحاس الذى هو الطالق لا الماء فافهم وقوله ومن الدهن

ثلث ماثان مراده بالدهن هنا الجسد الجديد لانه ذائب مثل الشمع

فسماه بالدهن لما فيه من الذوب الشمعى ووزنه ثلث الماء بلا شك

ولا خلاف عند القوم فيه هذا الطريق مخالف لما ذكره فى قافيه

الدالية وزن الاكليل الاخير واما قوله يعلو صبغه يعنى السواد واما

مراده بالحبين فانه ارشد الى كيفية السقى فانه يسقى الجسد بالماء ثم

يلقى عليهما الرماد فسماه بالحبين واما قوله يعلو صبغه يعنى صبغ الجسد

لا صبغ الحبين واما قوله فى المدة شهرا وشهرا بعد شهر وهى ثلثة اشهر

كما ذكرها فى قافية الدال واما قوله تعتريه السواد ثم يبقى بعد شهر

وثلثه بانفصال يعنى انه يتم فى درجة السواد اربعين يوما ثم يبقى

الى كمال المدة فيبيض وقد اشار الى انه يبقى لون الرخام له شفيف

وانه مشرق اللون رايق وشبهه بالهلال يعنى بجوهر الفضة الرايقة

التى لا دنس فيها فعند ذلك تكمل اكسير البياض والى هذا التركيب

اشار صاحب الشذور فى قافية القاف مع الهاء اشارا كثيرا حيث قال

كان غرابها عبرا طاب فاكتفى بمحمد عن مسك ذارى ناشقه كان

بياض الشمس يطوى سواده كما نشر الاصباح فى الليل فالقه كان غلاما

من بنى الزنج جردت لتمثيله مسحا عليه بطارقه كان رنى بجانها

شذور

تحت مزنه غرابين مضروب عليهما سرادقه كان شذاها حين يفجها ونفحه

الصبا من المسك ما اهدى من العرف فايقه كان بها عبا النسماء

يمانيا ينشر فيها ريطه ونمارقه كان بقايا المزن فى افق الحيا

باسقه كان ذراها حين صوخ نبيها فتو

اشتعلت نار الشيب مفارقه كان لرسوم الدارسات خلالها

رمايم اموات مكبتها بوارقه مغالم غاب البدر عنها فاظلمت

مغاربه من ليلها ومشارقه فاصبح فى ثوب من القار بعدما اذا

غاد فيها نوره فهو خارقه فيا لك من بدر بعيد محله وطالبه من

الغرب لاحقه اذا زاد دنته الزيادة رتبة ونقصانه عن رتبة

الشمس عايقه تدور ويرى طارقا فى بروجه هلالا الى ان تم فيه

طارقه تطوف الافلاك سيرا سريعة بمستلئ نورا من الشمس باحقه

طوى فلكا التدوير بايسر بعدما طوته خفاء بالسرار طرايقه فلما

بدا فى اول النور كاملا انارت به بعد الظلام دقايقه وقال رضى الله

عنه فى قافية الالف والبرق كانور الذى مسك تربها غلا له صبح

فوق صبح سمائه وراحت به الامواه حتى كانها من البيض ما جردت

يوم جلابه فيا لك من ارض وروض لرايد وغاب ومن ماء نبات لنائه

ومن عالم فى صيفه وخريفه كموننا فى تيقظ لشائمه اذا ما محى

الاظلام بالنور بدره ٭ يحلى لديه بالاسفار ضوء ذكائه ٭ مضى الناس طورا
بعد طور وكلهم على ضوئه في ظلمة من ضحائه ٭ وكم عالم اضحى بفهم فضوله
يقصر برد العيش طول بقائه ٭ وقال في قافية الثاء ٭ اذا انشق عن ادنا
حكمتنا الحدث ٭ وقام بنفخ الروح فيه فقد بعث ٭ وما عندنا الولادة نفسه قضت
نمات ولا ردت الى الجسم عبث ٭ وما حال بين النفختين مقامه ٭ ولكن سبعا
تبضت وثمانية لبث ٭ فيا لك من ميت ورثنا به الغنا عن الناس طرا
وهو افضل ما ورث ٭ له بعد عشر للوفاة قيامة ٭ اذا هو من في فيه من ريقه
نفث ٭ ويا لك من مقتول قوم تظافروا ٭ على قتله واستودعوا جسمه
الحدث ٭ لقاتله عمدا حلال تراثه ٭ على ان شرعا قاتل العمد لا يرث ٭ هنالك
ما ترى قابل جسم هابل ٭ براه غراب عند مضجعه بحث ٭ فاقبل يبس الارض
تأكل كلما ٭ تعفن من عضو سمين له وغث ٭ فالحق منه كل طبع باصله ٭
وخفف من اوزاره وقصى التفث ٭ وما طاب منه ما تخلص لاحقا بعالمه
الا الفرقة ما خبث ٭ فلما اتى للحيوة قبوله ٭ بفضل قوى في جزء عضا
ثلث ٭ اعدنا اليه ذلك الجوهر الذي ٭ يفارقه شيخا وبعثه حدث ٭ وقال
في قافية الدال ٭ يجدد بعد الحل روحا وجسما ٭ متى ينبسط في جسم
فان مخلد ٭ الى ان قال هما الماء والنار اللذان اذا التقى فتى بهما
اثر الطبيعة رشده ٭ اذا جمعا عودا وبدا وبيضا ٭ اضا كضوء الكواكب

المرتقة

المتوقد ٭ وقال في قافية الضاد ٭ ونجيبة جردتها من سوادها ٭ وكان
عليها كالغمامة بالرحض ٭ اذا حفض التاديب منها ترفقت ٭ فجاوزت
جميع الحس في الرفع والخفض ٭ فجاءت على حال فلولا انتنا وهنا
من اللبن خلنا انها ماضر منض ٭ بوجه كان الشمس حلت رداءها ٭ عليه
وجسم في وضائه بض ٭ تناهت جمالا فهي بجميعها ٭ فقبله تاتي
ومقبلة تمضي ٭ وقال في قافية الفاء ٭ فيا لك روضا يملأ العين لذة
لكل ابنو في العيون لتصيف ٭ اذا انتثرت فيه الغمائم سلكها ٭ ينظمه
احوى الحدائق ملتف ٭ على زهرات كالخدود ونرجس لها منه ٭ ان لا
يجفى ومقل وطرف ٭ بمح تراه الماء طورا الرته ٭ ويرشفه طورا الروية
الرشف ٭ تراه كمثل العنبر الورد لونه ٭ وتبيض كالكافور ان نسه النقف
واذكت عليه الشمس نار شعاعها ٭ فظلت ترقى بالمح ونتف ٭ وخلاه
بالقطر الاهاضب هضبة ٭ وصير قاعا صفصفا طوده النسف ٭ وامطر
الحرباء فيه كواكبا ٭ واظهر منه الرجف ما ابطن الخسف ٭ هنالك فادت
ذاته الحزوية لاجسامها فيها بارواحها الف ٭ تدوم كان الدهر
يهوى حديثها ٭ فليس له بغي عليها ولا صرف ٭ فتلك بلا حشر ونشر قيامة
كان البقاء المخالدات بها رجف ٭ فان كنت منا قاسم في فك رمزنا ٭
بجد ولا يذهب بغطشك الوصف ٭ فهذا ما امكن ايراده من كلام

استاد ابي الحسن صاحب الشذور وقد ذكرنا ما يناسب التركيب الثاني
ودرجة البياض وان كان فيما اوردناه من كلام الاستاد ابي الحسن
ما يدل على غير ذلك من درجات التدبير فانه قد تقدم لنا ان لكلام
الحكماء وجوها كثيرة ترجح بعضها على الاصوب وبحسب المحل والفائدة
وقد استوعبنا شرح الشذور بكماله في كتابنا المعروف بغاية السرور
فان الوصل اليه يطلع من العلم بحقايق الاشياء واحوال الموجودات
كلها جليلها وخطيرها وكبيرها وصغيرها فانه لا يخفى عن المحصل ان كل
شرح انما يكون بحسب الكلام المشروح ومقامه في درجة العلم ولا بد
من نسبة بين الحكيم الاول الواضع للكتاب المشروح وبين الحكيم الثاني
الواضع للشرح من درجات العلم ولا يخفى على الفاضل مقام الاستاذ
صاحب الشذور من طبقات الحكمة والنفس الابية والذهن المتين والنظر
العالي والعبارة البليغة والفصاحة الشاهية وما وضعه في قصايده
من الغرابة وحسن السبك وجودة القريحة وحسن البهجة ونهاية البلاغة
وصناعة البديع وغرايب اللغة وعجايب الحكمة ودقة الانسجام وغلق
الالفاظ وبعد الغدد ودقة الفهم وغموض المعاني وكثرة الايجاز وضرب
الامثال وابتداع التشبيه وحصر العلوم وبيان المدارك وتحقيق الرموز
وتدقيق الالغاز وتعديل الطريق وتحصيل الحقايق واثبات البرهان

بلغ

فاذا كانت

فاذا كانت هذه الاوصاف حاصلة كلها في الكتاب المسمى بالشذور
وقصايده فليت شعري في اي مرتبة يكون الشرح الذي يحل فيه جميع معا
وتظهر فيه جميع معانيه ومناسباته الا ينطبق عليه الاسم الذي هو
غاية السرور ولعمري كما ان هذا الكتاب هو نهاية الطلب ذلك
الكتاب هو غاية السرور وحيث انتهابنا التعليم الى هذا المكان من
الحكمة فلنختم الباب ونسأل الله الارشاد بطريق الحق ونحمده على
هدايته للصواب **الباب الثالث** من المقالة الثانية من السفر الثاني
من نهاية الطلب فيه شرح الفصل الثاني من الجملة الرابعة من كتاب
المكتسب في زراعة الذهب في الاستشهاد على القسم الثاني من العمل
الثاني **قال** الشيخ قال خالد لمريانس فاذكر لي العلاج الثاني اعني
القسم الثاني من العمل الثاني ان كان ذلك مثل العمل الاول اعني
مثل القسم الثاني من العمل الاول قال مريانس نعم انا احكمت علاج
هذا الجسد فادخل في ذلك من الخمير جزء ربع واعلم ان خمير الذهب ذهب
وخمير الخمير منه ولا يصلح الا به واجعل هذا الربع جزء من الخمير مع خمير
الذهب ومن خمير الخمير ما يصلح به واحملهم على الطبخ في الثمر حتى اذا صار
شيا واحدا وجسدا واحدا فاتبا على بركة الله وعونه في الغسل وهو ان
تصب عليه جزءا من السم وتطبخه ثلاثا وانظر ما ينقص من اتامه ولا

تغفل عن امر النار لئلا يشتد النار فيهلك فتدرك وتندم على ما فرطنا
ثم اعمد الى قدرك بعد سبعة ايام فان كان شرب الجزء الذي جعلته
فيه فاسقه جزءا اخر من بياض البيض وزد في وقود نارك قليلا حتى
يشرب فان فاسقه جزءا اخر من الماء التي كما فعلت بالاول فافعل به
كذلك من السقي والطبخ حتى يستوعب ما كان يبقى من الماء الالهي و
لا يبقى منه شيء بعد ذلك يظهر الازهار ويختلف الالوان ويلبس
الاكسير لباس الملك ويستلذ العذاب ويصير على حالة بياحد و
عشرين يوما وهذا كله يوجد في كتب الحكماء فاطلبه تجده مبينا صحيحا
مشروحا **الشرح** اعلم ان هذا العمل الصناعي كله مشتمل على القياس الصحيح
والنظر السليم ومقرر بالقوانين العلمية والعلم به مشتمل على القوانين
المنطقية والمعاني البديع الكلامية والعمل هو بحسب ذلك لا يخرج الكلام
عليه ولا العمل به ذرة عن قوانين الفلسفية ولو اختلف الطرق والموازين
والاعمال فان لكل طريق سلوكا بحسبها واما الغايات فهي متفاوتة
بحسب الاعمال وكذلك المدد فاما تسمية خالد هذا العمل الثاني
بالعلاج الثاني فتسمية صحيحة لان هذا العلم والعمل علاج كالطب
فانه مشتمل على علاج المرضى ويسمى ترتيب الادوية وعلاجها بالتعديل
وكذلك تسمى تغذية المولود وتربيته علاجا وكذلك مداراة العليل

المشرف

المشرف على الموت الى ان يموت علاجا ووجه التشبيه بين العمل الاول و
الثاني وتسمية كل منهما علاجا ان العمل الاول مشتمل على علاج الحامل
ومداراتها الى ان يضع مولودها وما اشتمل عليه جوفها من الروح
الذي هو جنينها فيصير الام مرضعة ولا يزال الحكيم يداويها ويتولى تغذيتها
وتقويتها الى ان يخرج نفسها وتموت ثم يعالجها بعد ذلك ويصفي جسمها
من الكثايف الى ان تزول عنها ظلمات الذنوب واكدار المعاصي الموجبة
للفناء ثم يعالج المولود دائما ويصفيه من كداره التي حملها من جوف امه
ومن العجائب في هذه الصناعة ان الذكر والانثى اذا اجتمعا بالعلاج و
تدبير الحكمة يصيران شيئا واحدا وفاقا واحدة مشتملة على الحمل فاذا
ولدا المولود الاول بعلاج الحكيم ومداراته عند تمام الحمل فمدة اخذ
الحكيم يعالج جسمي الاب والام المتحدين فانهما مرضعا الى ان يخرج النفس
الواحد منهما وهي المولود الثاني فاخذ الحكيم يعالج الجسم الذي هو جسمي
الذكر والانثى بالتصعيد الى ان تخرج لطيفة جوهرا صافيا نقيا
كلها في اخر التفصيل ثم اراد الحكيم ان ينشا النشاة الثانية ويعيد
الارواح الى اجسادها فتدبر جوهرا متكونا من اصل المادة التي تكون منها
كل من الذكر والانثى بالعلاج التام الى ان صار فيه قوة يلزم بها الارواح
النافرة تجمع الجسد الصافي مع الجسد المعالج فصار الاجساد واحدا

وصولو ذاثا لثا وادخل فيهما الارواح النافرة لان هذه الارواح النافرة

النافرة عالجها الحكيم الى ان صيرها لينا سابغا فاخذ الحكيم يعالج بهما المولود

الثالث بالتغذية الى ان كبر وانتهى وابيض لونه بعد السواد ثم تدرب

وجهه بالحمرة وصارا بعلاج الحكيم وتدبيره حيا كما لنا فجميع تدبير الحكيم

من اوله الى اخره هو علاج فافهم فاما قوله ثم انه يخالطنا اذا احكمت علاج

هذا الجسد فادخل في ذلك من الخمير ربع جزء تسمى اكسير البياض هنا

الجسد وسمى الجسد الثاني بالخمير واما اشارة الى ان خمير الذهب وخمير الخمير

منه فكلام صحيح على ظاهره وقد ذكرنا التحقيق فيه انفا واما قوله وليجعل

هذا الربع جزءا من الخمير مع خمير الذهب ومن خمير الخمير ما يصلح به فقد ذكر

اشياء يحتاج الى تفسيرها وبيانها فانها من الغوامض والاسرار المكتومة

في هذه الصناعة وفيها اشارات كثيرة واغراض نفيسة ينبه بها الحكيم على

ابواب هذه الصناعة واوضاعها في التركيب ويشير الى الباب الاعظم

منها ونحن ندلك على هذه المعاني الشريفة ونرشدك اليها باذن الله

تعالى ونقول انه ذكر اشياء عدة اولها الجسد والثاني ذكر شيئا مجهولا

لا يعرف بالوزن وانه ربع جزء لا غير ثم ذكر خمير الذهب ثم عرف الجزء المجهول

بانه خمير ثم ذكر اضافة الخمير الى الذهب ثم ذكر خمير الخمير انه المصلح ولا بد منه لا

على كل من الاشياء وانتبه على التحقيق اما اشارة الى علاج الجسد يريد

فتأمل في هذه الورقة

وجهين احدهما ما اشرنا اليه اولا وهو الجسد الرابط الداخل في

التركيب فانه يحتاج الى علاج وهو الذي ذكره صاحب المكتسب انه

ينقص بنقص صلاح لا بنقص فساد وقد اشرنا اليه وشرحنا اقوال

الحكماء فيه وقد عرفوه انه هو الكبريت الاحمر لسرعة ذوبه وجريانه على الصفائح

وصبغها ولينه وانطباعه كالموم وانه يكون متفرق الاجزاء كالموم

فهو يشارك الاكسير في عدة خواص فانه ذايب كما ان الاكسير ذايب

وغايص كما ان الاكسير يغوص وانه جار كما ان الاكسير يجري وانه ممازج

كما ان الاكسير ممازج وانه صابغ صبغ الحق كما ان الاكسير يصبغ صبغ الحق

وانه صابر كما ان الاكسير صابر وهو متمم ولونه احمر فرفيري كما ان

الاكسير كذلك ولكنه ينقص عن اوصاف الاكسير ببعض خاصيته

ويزيد على الاكسير ببعض خاصيته اخرى ولولا هذا النقص وهذه الزيادة

لكان هو الاكسير بعينه فاما بعض الخاصية التي هو ناقص بها عن رتبة

الاكسير انما قلنا انه صابغ ومتمم ولكن صبغه وتتميمه قليل جدا بالنسبة

الى الاكسير فانه انما وصل الى هذه الرتبة بانبساطه وروحه و

هيئته لقبول الصورة الاكسيرية فاذا اضيف الى الاربعة عشر قيراطا منه عشر

قراريط من الفضة وسبكا جيدا فان الجميع يخرج ذهبا جايزا مرتفعا

فاينما على الامتحان واما انه يزيد على الاكسير ببعض خاصية اخرى فانه

اذا انسبك بمفرده في نار السبك فان النار لا تاتي عليه والاكسير بخلاف
ذلك لغلبة الروحانية فانه لا يثبت في نار السبك الا مع الاجساد التي
واما بنفسه فلا فان النار تاتي عليه لغلبة الروحانية فيه فانه اذا لم
يجد في النار جوهرا منسبكا يتحد به فانه يحترق ويتلاشى امره واما انه
يزيد في وزن الجسد الملقى عليه ام لا ففي ذلك سر نذكره في مكانه
من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى واما قوله ان هذا الجسد المشار
اليه يزيد على الذهب بزيادة الصبغ والروحانية وسرعة الذوب وظهور
الحمرة الشديدة والفرفرة على ظاهره ولولا هذه الزيادة لكان ذهبا
فهو اشبه الاشياء بلون الاكسير وبالذهب القديم الصناعي الموصوف
بالخواص العظيمة مع ان الخواص الموجودة في ذهب القوم موجودة في
هذا الجسد وهذا الجسد لا يمكن وجوده الا بالصناعة وان كانت
هيولاه موجودة في العالم فافهم هذا الوجه الاول المذكور في الجسد
وعلاجه فاما الكيفية التي يصل بها هذا الجسد الى هذه الصورة فبتصغير
اجزائه اولا وتبديدها ثم ادخال ادهان الصناعة عليه وتشميعه بها
الى ان ينقلب صورته الى الصفات المذكورة ولا يجوز ان يذكر بعد
هذا الكلام زيادة ولا بعد هذا الارشاد هداية والفضل بيد الله
يؤتيه من يشاء واما الوجه الثاني من معنى كلام الحكيم على الجسد يريد اكسير

البيض

البياض ولا يخلو ان يكون اكسير البياض قد تم امره وهذا الجسد نفسه
او بالجسد الذي هو دونه في رتبة النقي البياض المشمع او بالارض
البيضاء النقية وبالجملة فان اكسير البياض اذا تم امره سمي بالاضافة
الى اكسير الحمرة جسدا لانه ابرد وايبس واقل روحانية ولولا زيادة روحانية
على روحانية الفضة لكان فضة مثلها فهذا ما يتعلق بالجسد الذي
ذكره الحكيم واما ما يتعلق بالشيء المجهول الذي ذكر انه ربع جزء فقد عرفه
بعد ذلك بانه خمير وهو النشادر الجبلي وهو الذي ذكره انه خمير الخمير لانه
هو الملح وهو المصلح واما خمير الذهب فهو شيئان احدهما هو الجسد المحلول
نفسه المدبر وهو الكبريت الاحمر والثاني هو الدهن الذي لا يحترق
المسمى بالنحاس الذي اشرنا اليه في السفر الاول من هذا الكتاب وبالجملة
ففي هذا القول اشارات الى انواع من الفوائد الجليلة التي هي مضنون
بها في هذه الصناعة وهي مكتومة لا يتفوه بها الا بالرمز المغلق
الذي لا يفهمه الا الحكيم الماهر لان من المشهور عند العلماء بهذه
الصناعة ان اكسير البياض اذا سقي الثاني في تمامه استحال للحمرة وهو
صحيح لكن بعد احكام التدبير هو ما ذكره الشيخ عن ادس الحكيم في
التركيب الثالث لان اكسير البياض انما يكمل بالتركيب الثاني وانعقد
فلا يمكن تمام اكسير الحمرة الا بالتركيب الثالث وفيه تفصيل وهو محذوف

عند الحكماء ومعلوم عندنا بالضرورة ومرموز عندهم لعزته لانه موصل
للغاية الكلية من هذه الصناعة ونقول انه لا يخلوان يكونا اكسير البياض
منكونا عن الجسد الابيض والجسد الاحمر والارض المحمرة بخمير او بغير خمير
لان الماء المثبت يمكن ان يعوض به عن الخمير في تركيب اكسير البياض اذا كان
الجسد هنا فان كان العقار الرابطة هو الجسد الابيض والارض المبيضة
فلا بد من نقلها الى اكسير الحمرة من خمير الذهب وخمير الخمير الذي هو الدم من
الاحمر الذي لا يحترق والنوشادر الجبلي فيدخل في التركيب الثالث ربع
جزء من النوشادر الذي هو الخمير وجزء من خمير الذهب مع جزء من اكسير البياض
ويتمم المجموع ويسقى الى تمام الاكسير حسبما نذكره فيه وان كان
العقار الرابط في اكسير البياض انما هو جزء من الخمير فانه يسرع في تخميره واذ
اضيف اليه الجزء من خمير الذهب اسرع في تمامه وزاد في صبغه لا سيما ان كانت
الاوزان في الخمير الاول ناقصة فيتمم هنا في التركيب الثالث فانهم وفي
هذه الدرجة اسرار واخر وتفاصيل كثيرة اختصرنا ذكرها هنا لانها
مستوعبة في كتابنا المسمى بالتقريب في اسرار التركيب وبالجملة ان من
الضروري ادخال ربع جزء من الخمير مع اكسير البياض وادخال الجزء من خمير الذهب
ايضا للامان من الخطاء ولان يكمل الارواح الاجساد بعضها بعضا
ويسرع الانعقاد ويكون الماء الالهي بحسبا وذا قان الخمير والخمير الذي هو

والارض

والارض التي هو اكسير البياض اذا جمعوا صاروا شيئا واحدا وجزء
واحدا يغتذي من اجزاء الماء الالهي منه امثاله فهذا سر لا يطلع
عليه الا القليل من الفلاسفة وانما قول الحكيم واحملهم على الطبخ في
الشمس حتى اذا صاروا شيئا واحدا فابدا على بركة الله وعونه في العمل
يريد بالطبخ هنا الشمس يسير الحرارة مع قليل الرطوبة لتتميع الاجساد
الثلثة ويصير جسدا واحدا متحدا بالسحق التام والتشميع البالغ
لان هذه الاجساد الثلثة تامة التتميع ما خلا النوشادر فانه يتميع
مع الجسدين بقليل الرطوبة ولم نقل بان الاجساد ثلاثة الا لجواز
جمعها من ثلاثة فانه لو امكننا ان نجعل الجسد الجديد من التام و
الناقص لجاز ولو جعلناه من الناقص لجاز ولو اردنا ان نجمع الثلاثة
اجساد من الارض المبيضة ومن الجسد الناقص المدبر ومن الجسد التام لجاز
ولهذه الاشارة قلنا انهم ثلثة وقلنا انهم اثنان اعني الجسد
الذي زاده صاحب المكتسب وبنى عليه قاعدة كتابه على طريق الجمهور
هو الجسد الاحمر فاذا حصل التركيب ستظهر السواد من هذه يوكل دون
الغاية فاذا القي على الفضة سودها سوادا تاما فاذا كرد عليها التبا
انسلخ السواد عن ابريز تام فاذا غلبت الرطوبة وانعقدت مع اليبوسة
كمل اكسير البياض فاما التركيب الذي يتكون منه اكسير البياض ولم يتم

بشي من الشبق الاحمر ولا جسد من الارض البيضا فقط فلا يحصل منه
عند التركيب لا اسود بشر ولا يتم منه الا القمر لا الشمس فافهم ولهذه
الاشياء تفاصيل كثيرة ذكرناها في كتاب التقريب في اسرار التركيب فافهم
واما قول الحكيم فابدا على بركة الله وعونه في الغسل اراد بالغسل هنا
ادخال الرطوبة على اليبوسة واما قوله وهو ان تصب عليه جزا من الشم
وتطبخ ثلاثا اجعل القسم الاول ثم المناسبة في السريان والتداخل في
الاجزاء اليابسة واما قوله ويطبخ ثلاثا يريد به نار التعفين ثلاثة ايام
واما قوله وانظر ما ينقص من ايامه شيئا يريد به ظهور العلامة في العقد
الكبار في هذه الدرجة وهو مقدار المدة لشرب الدوا الى ان يجف و
يرتقب الجفاف في ثلاثة ايام لان اليبوسة قوية ناشفة عطشى و لفظة
وانظر ما ينقص يعني الذي ينقص واما قوله من ايامه شيئا يعني من مدة
الجفاف باعتبار تقصير النار وقوتها واما قوله ولا تغفل عن امر النار
لئلا يشتد فتهلك وتدرك وتندم على ما فيها فاعطنا العلة في ان شدة
النار مفسدة واقول ان ميزانها نار التعفين بحيث ان لا يرتقي الاناء
الى اكثر من نصفه واما قوله ثم اعمد الى قدرك بعد سبعة ايام يريد ان
الطبخ في الجفاف من ثلثة ايام الى سبعة واعطنا التعليم بقوله فان كان
شرب الجزء الذي جعلته فيه فاسقه جزا اخر من بياض البيض وزدق وقود

نارك قليلا حتى تشربه اراد بالجزء الثاني من بياض البيض العزوية الثانية
في هذه الدرجة من التحام الاجزاء بعضها ببعض وظهور البريق الشفاف
على المركب وظهور اول الانفار ويشترط في هذه الدرجة الزيادة في وقود
كما تقدم واشار الحكيم فاذا جف استحق التسقية الثالثة واما قوله فان
يبس فاسقه جزا اخر من الماء الالهي كما فعلت به في الاول يريد ان المركب
قد تجفف مناسبته بالماء فلم يكن الماء بعد هذه الدرجة يفعل شيئا من
الهدم انما يفعل الالتحام والتغذية والنمو فلاجل هذه العلة يسمى بالماء
الالهي واما قوله كما فعلت بالاول فافعل به كذلك من السقي والطبخ حتى
يستوعب ما كان بقي من الماء ولا يبقى منه شي يعني من الستة الاقسام
لا يبقى منها شي والسقي والطبخ واحد ومقدار النار والتدرج فيها قليلا
مثل النار في التعفين الاول وزيادتها قليلا وقوله بعد ذلك يظهر
الانفار بعد التسقية الثالثة من ينفى في الحمرة واما قوله ويختلف الالوان
يعني بعد الرابعة والخامسة واما قوله ويلبس الاكسير لباس الملك في التسقية
السادسة وكمالها واما قوله ويستلذ العذاب وتصبر على الحر الشديد احد
وعشرين يوما يريد بذلك عقد الاكسير ومدته بعد كمال لونه واما قوله و
هذا كله يوجد في كتب الحكماء فاطلبه تجده بينا مشروحا واضحا فكلام صحيح
ولكنه اسقط في تسقية الحمرة وايامها قطعة وقد نبهنا عليها فيما تقدم من

كتابنا واما الاحد وعشرين يوما الامة العقد بعد تمام الاكير فافهم

قال الشيخ قال خالد فهل فرغ التدبير ام بقي منه شيء تخبرني بر قال فرغ

لمن احب الاختصار واما من احب التضعيف فليسقه من الماء الخالد

يكون عنده معدا فانه يزيد صبغا بلا نهاية ويشرب كلما سقيته بلا نهاية

فتعجب خالد من ذلك **الشرح** اعلم ان كلامه هنا ظاهر لا يحتاج الى تفسير

ولما العلة في سر تضعيف الاكسير بلا نهاية وكيفية ذلك في العمل له كلام

طويل وفوائد عديدة الفائدة الاولى في سر تضعيف الاكسير والعلة فيه و

يحتاج الى بيان العلة في فعل الاكسير وجه البيان فيها ان نقول انه

لا شك في ان الجواهر الذائبة في النار منها ما هو ناقص ومنه منها ما هو

تام وقد ذكرنا العلل الموجبة لتمامها ونقصها وحيث تقرر ذلك

فنقول انها كلها ذائبة في النار وذوبها مختلف فاذا ذابت في

النار وصارت الى ذوبان بقي شيئا له فانا اذا القينا عليها في ذوبها

اشياء مناسبة لها اثرت فيها نوعا من الاستحالة مثل البوارق و

فعلها في تسهيل السبك للاجساد العسرة في الانسباك وان كانت

غير ممازجة ومثل فعل الزاجات والزنجار والنوشادر في الذهب التي ناقص

وزيادة عياره ومثل فعل الزنجار المدبر في الفضة وتصفير لونها

وتزيينها وتهيئها لقبول الصبغ ومثل فعل الرصاص المتنزل من

الزرنيخ بعد تبييضه وتنشيته في تبييض النحاس وتليين الحديد وكذا

الكبريت المثبت المبيض ومثل فعل الكبريت المبيض في القلعي وتطهيره و

عقده وتلين اجزائه ومثل فعل الكبريت المطهر المحمر في الرصاص الاسرب

المنقى وتحميره بعد بياضه ومثل فعل الزيبق المعقود المثبت في ممازجته

الفضة وصبغها للنحاس المنقى وكذلك اصلاحه للقلعي المنقى والرصاص

الاسرب واشباه هذه الاشياء والسبب الموجب لتاثير هذه الاشيا

في الاجساد في نار السبك ان كل جوهر من هذه الجواهر الملقاة

والملقى عليها روح ونفس ممازجين ذائبين في النار فاذا وقع الطرح

في نار السبك على الجسد الذائب مع المشاكلة اتحدت الاجزاء الذائبة على

وقع الفعل من الفاعل في المنفعل القابل واعانت النار الجزء الفاعل

على فعله وهيئات المنفعل للقبول والاستحالة فبالضرورة ان النفس

الصابغة تقوى بحرارة النار فاذا اتحدت بنفس الجوهر الذائب اثرت

الصبغ فان كانت النفس للبياض اعانت الروح وظهر اللون الابيض

وصبغه وان كانت النفس للحمرة اعانت الروح واعانها واتحدت بالنفس

وصبغ الصبغ الاحمر وبالجملة لا يمكن اللون ان يظهر على الجسد الا وقد

استحال الجسد من صورته الاولى الى صورة اخرى لان الجسد هو الموضوع

الحامل للاصباغ والمحل القابل للاعراض فاذا كان هذا فعل هذه

الاشياء التي ليست باكسير ولا في قوته فما ظنك بالاكسير رحمك الله

فان الحكماء قد ركبوه من اجزاء فعالة بالمشاكلة للنوعية التي تغلب

الروحانية منها على الجسمانية فهو دواء كل محيل للاخلاط العالية

بالمقابلة ومقوي للاجزاء الخالصة بالمماثلة والمشاكلة فيقع الفعل

والانفعال على احسن صورة واكمل فعل وابلغ انفعال في نار السبك

فيزول المرض ويكمل الصوت باذن الله تعالى فافهم ذلك فهذه

الفائدة الاولى قد كملنا ما نافعة في العلم واما الفائدة الثانية

فنقول انه حيث يقرر العلم بالسبب الموجب لهذا الفعل والانفعال

فنقول ان الاكسير اذا تم فعل فعله الخاص به المعين له في تلك الصورة

ويمكن ترقيه بزيادة في الكم والكيف فان الزيادة في الكم موجبة لكثرة

واذا كثرت كثرت نتيجته وتضاعفت اجزاؤه وتلازم تضاعفت الاجزاء

الناتجة من الصورة الناقصة للصورة التامة المستحيلة الى صورة

الكمال واما الزيادة في الكيف فموجبة لزيادة القوة الفاعلة وتضاعف

الصبغ من المنفعل فاذا سقي الاكسير من الماء الالهي اغتذى به لانه قابل

للاغتذاء والنمو في الجسم وفي الفعل لان الماء لا يستحيل بخارا و

ينعقد مع الاكسير اكسيرا وحيث كان قابلا للاغتذاء والنمو فهو قابل

للزيادة بلا نهاية كما ذكر الشيخ واما الفائدة الثالثة ان الاكسير اذا القي

على الزيبق المنقى من السواد احاله اكسيرا صباغا ولا يمكن ان يلقى على الزيبق

الا بكيفية تذكر ها في باب طرح الاكسير واما الفائدة الرابعة اذا امكن

انحلال الماء والدهن مطهرين من الاوساخ باي تدبير اتفق من التدابير

الصادقة فان المحلل ينوب عن الماء الالهي في تضعيف صبغ الاكسير واما

الفائدة الخامسة يمكن ان يدبر اجزاء الهيولى الحارة بالرطبة الى ان يقع

التفصيل في اقرب مدة ويخرج الماء الالهي وهو حامل للصبغ وان لم

يكن فبعضه فاذا اضيف بالتنقية للاكسير اغتذى به وكثر نموه وزاد

فعله وتضاعف صبغه والفائدة السادسة اذا اضيف للاكسير التام

شيء من النوشادر الجبلي والجسد الذهبي المحمر او كليهما وسقي ذلك

كله بالماء الالهي زاد نمو الاكسير وتضاعف صبغه والفائدة السابعة

اذا دبرنا اجزاء الاكسير الى اوان التركيب الثاني وحصل التركيب

فاذا اضيف الى التركيب شيء من الاكسير التام كان له خميرا سريع اله

في تمام الصورة والغاية المطلوبة واما الفائدة الثامنة اذا اضيف

الى الاكسير المنحل شيء من النوشادر الجبلي عقده والفائدة التاسعة

اذا خلط اكسير البياض باكسير الحمرة وسقيا دم الافاعي وجوهر الصبغ

استحال اكسير البياض للحمرة في اسرع وقت والفائدة العاشرة اذا

استخرج الصبغ بمقربه وانحل بالماء وسقي الاكسير التام منه شربه

وامعن النظر وتفكر في هذه الاشارات تقرب مطلوبك

زاد صبغه الاحمر وعظم فيه النمو كما اذا سقي الزوج المقطر الخالي من الصبغ الاحمر
لاكسير البياض زاد في صبغه وبالجملة اذا اضيفت للاكسير من الجواهر المضافية
المشاكلة له زاد في الكم والكيف بميزان التعديل وعظم فعله وصبغه بلا نهاية
وفي جملة ما ذكرنا كيفية العمل بتولد الاكسير وان يتولد من الاكسير اكسير مثله
باسرع زمان فان الاكسير يكون كالخمير في العجين فاذا حصل عند الحكيم طبايع
مصفاه وعجنها بطبها بايها واخذ من الاكسير التام جزوا واضاف الى عشرة
اجزاء من الاخلاط المعجونة احالها الى جوهره في ثلاثة ايام فافهم هذه
فوائد جليلة لعلك لا تجدها الا في الكتب الكثيرة من كتب القوم فصنها
يصنك الله من كل سوء ولا تبدها الا لمستحقها واما قول الحكماء ان الاكسير
كلما انحل وانعقد تضاعف صبغه فهو كلام دقيق غامض لا يفهمه الا القليل
فان حل الاكسير لا بد ان يكون بالماء الالهي او ما شاكله وعقده بعد ذلك
بالنار اللطيفة حتى يجف ثم يقوى عليه النار الى ان يبلغ تمام العقد
وهو ان يذوب في النار ثم يجمد فهذا هو الحل والعقد المشار اليه من اقوال
الحكماء وهو الزيادة في الترياق وهو في جملة ما ذكرناه فتنبه وقال جابر
في شرح كتاب الرحمة ما يزيدك بيانا في هذا المكان وهذا نصه قال
اقوال الحكماء انا قلنا ان الناس انقسموا بعد الظفر بطريق العمل الى اقسام
قوم قنعوا بيسير الصبغ وصغير الابواب وقوم لم يرضوا بذلك بل طلبوا الغاية

الاخرة والامر الاعلى الاشرف في هذه الصناعة كالحال في امتحان الناس
في الاشياء الاخر من المعاش والرضى بالقناعة باليسير والبذخ الذي
يستقل معه الكثير لانه على الكثرة وقلنا هنا الثان ان يلقبون الكنو
يقال في هذه الصناعة البراني والذي يكون من الحجارة الخارجة على العدد
واما الاعلى والذي يقال له الجواني فقد ذكرنا طرق الجميع في كتبنا هذه
وغيرها فليوخذ منها ثم قلنا ومن القوم من لم يرض الا بالغرض العزيز
والنفيس وهو الذي لا يحتاج صاحبه اذا عمله مرة واحدة ان يعود
فيه ابدا ولو عاش الف الف سنة وعال الف الف عيال ثم قلنا وذلك
اذا احسن اخذ الخمير فاقول ان هذه المعاني المذكورة في امور يحتاج الى
قسمتها الى اقسامها ليعلم ما تحت كل واحد منها من الفوائد وذلك
ان قولنا ان صاحبه اذا عمله مرة واحدة لم يحتج ان يعود فيه ابدا
اقول فيه اقسام وذلك ان تناول هذا الان يقول لنا ما عيننا به صحة
الطريق فعوله ومعه وعلى هذا القول ليس هو اختراعا بل هو شيء قد
قالته الفلاسفة وافتخرت به غاية الافتخار ولك ان تقول ان الفضلة
عمل الامر الجواني وسعة صبغه وان العامل له لا يحتاج الى عمله ثانيا
لزيادة ما في الاول من الصبغ فقد قيل ان الجواني لا يعاد لصبغه البتة
وقال اخرون ان الواحد منه يصبغ الف الف ومائتي الف مثله وللهنا

ان يقول في ذلك نوعا انا لنا وهو ان يقول ان الانسان اذا كان ذا ضيا
ان يكون من وسائط الناس لا اغاليهم فلم فيه ما يكفيه اذا كان فيه البلغ
والفضل وسعة الحال فرد ذلك على قناعة النفس بالظفر واما قولنا
اذا احسن اخذ الخميرة فهو يدل على ان قول الطائفة الاولى لا حقيقة
له واما قولهم ان صبغ الاكسير الجواني يمتد ابدا بلا اخر فان هذا لا يكون
له ولا حقيقة واما القول قول الطائفة الثانية وهو ان الانسان
لما وقف على طريق العمل كان ما معه باق على الابد ما بقي في ذلك الانسان
ويدل على هذا قولهم اذا احسن اخذ الخميرة وقد تكلمنا على الخماير
في جماعة كتب من كتبنا هذه وغيرها والخميرة عند القوم ايضا من الامور
التي لها اقسام وذلك ان يقال ان الخميرة جزء الاكسير اذا طرح على الاركان
الطاهرة بلغ بها الى التمام في اقرب مدة ولم يحتج الى المدة الاولى فان
بلاغ العجين الذي فيه الخمير اقرب من المدة التي يتخذ فيها العجين خميرا
وهذا قد ذاه قول اهل هذه الصناعة كلهم وفيه لعمري فضل نعل
يقرب الا ان ما يعنيه الفيلسوف هو الاول ليت هذه وليس كذلك
في العلم الاول الذي هو الاصل اعني الامر الذي هو العالم بذاته وهو
ما يكون لكل امر على ذلك الامر اذ تعلم ان الطين تصير جرا اذا فخر
بالنار وعلم ذلك الناس ام لم يعلموه لان الطين والنار بنفسهما كذلك

الحال

الحال في قول العالم الاول الذي ذكر في امر الخماير فاعلم ذلك وخذه
من كتبنا في الخماير واقول انا انما اردنا بالخميرة العلم بطهارة النفس
وحدها على اقرب وجوهها وابعدها واوسطها فقط دون سائر
الاركان لان العمل كله فيها والتعب كله بها وحدها دون غيرها
واما قولنا خميرة لان الخميرة هي الشيء الاوسط الذي يحصل في اوساط
الاشياء وتنتشر في الاطراف وكذلك الحال في النفس وحدها ثم انا قلنا
ان الطريقة واحدة وليس قولنا الطريقة واحدة هو ان تركيب الاركان
وغسلها واحد وانما ذهب القوم ان الاكسير نفسه لا يكون الا على
هذا السياق الواحد وبهذا النوع من التاليف والعدد في الاجزا
والاركان لان التدبير للاركان انما يكون على نوع واحد ثم قلنا
وكثير من الجهال حين سمعوا بالحل والعقد طلبوا ان يحلوا اي
الاجساد كانت ويعقدونها وظنوا ان ذلك هو الحل والعقد
فلما حلوا وعقدوا لم يحصل لهم عمل ولم ينجح وقوم طلبوا عقد
الارواح فعقدوها عقدا اماتها ثم انهم حلوها وعقدوها فلم
يفلح ايضا وانا نقول على ظاهر في هذه الصناعة هو الحل للاجساد
والعقد للارواح وذلك كله مسطور في اول الفكر وذلك ان
الاجسام حالة صلبة والارواح نافرة هاربة فلما اجتمعت العلماء

كيفية الحل والعقد ظاهر عند قوله انما عنى القوم بالحل والعقد الى آخره

على ان من الاجساد والارواح وذكروا الحل والعقد ظن من لا دربة
له ان العمل انما هو حل الاجساد حتى يصير ماء وان تعقد بالاجساد
الحالة الارواح الطايرة ولعمري ان هذا ظاهر لو كان القوم عنوا
ما عنى القوم بذلك اما الاجسام فليست تكاد تنحل ولا تفارق
انواعها التي عليها ولا قصدنا الفلاسفة الى هذا الحل فقط ولا
ارادوه ولا اشاروا به ولا اوما اليه لان هذا الحل يفسد الاجسام
ويخرجها من انواعها وكونها وهذه تصلح لشئ آخر من فنون العلم
قد ذكرناه في مواضع من كتبنا هذه وغيرها انما عنى القوم الحل و
العقد الطبيعي وهو تليين الاجسام وادخال الروح عليها حتى تصير
الاصباغ وقابلة للارواح وكذلك ادخالها في اصل المزاج انما
ليقع الاتصال بين الجسم الراسب سفلا والروح الهارب علوا فمتى
نظر لما قلناه فسبيله ان يعمل وان لم يفطن لما قلناه فسبيله ان
يعلم اولا ثم يعمل فاعلم ذلك فانه الاصل وقد بينت لك ما هو في
نفس الخليقة وذلك ان سبيل الحكيم ان يركب في اموره الاسهل فالاسهل
الاثق الابعد واذا كان ذلك رايا مسطورا في اول العقل فالسلوك
فيه اولى والاعتماد عليه اهدى وهو حل الاسهل من الاثنين وعقد
الاصعب وحل الارواح اسهل من الاجسام وكذلك ادخالها على الاجسام

فاعلم

فاعلم ذلك واعمل به ان شاء الله ثم قلنا وقوم احتجوا الى عقد الارواح
نفسها وما عقدوها انما نقول حلوها وعقدوها فلم يكن لها اثر فيها
البتة والعلة في ذلك انهم دققوا ابليها بالنار فذهبوها الطبقة الزاكية (?)
والاكلاس والطلق والرماد وامثال ذلك فانهم ازالوا عنها بهذا التدبير
مزاجها وفضلها وقد قلنا في ذلك فيما سلف وهو الاهم اللين وقد اعلم
الزيبق حتى صار برنة فبطل عنه ما فيه من الرطوبة المازجة وهو كما ضرب
الفيلسوف المثل بان انسان كان له غلام ابق ويكثر الفرار منه فكسر
ساقيه ولو قيده بقيد خفيف لامكنه ان يجمع بين نفسه المنفعتين من
قضا حوايجه والنفع في اموره وفي ذلك خلاص لمن جهل هذه الطريقة
في التدبير فاعلم ذلك ثم انا قلنا وقوم حلوا الاجساد وجعلوا لها
ارواحا من غير ارواحها ولا قراباتها فلم ينجح وهذه ايضا طريقة وذلك انا
قلنا فيما سلف ان العمل من مزاج ارواح باجسادها واجساد بارواحها
ثم قلنا يمزج الجسم بروحه التي له ويمزج كل روح الجسم الذي لها وفي ذلك
غرض كبير وقد ذكرنا بعضه فيما سلف بحسب طبيعة المكان وما احتاج
اليه من التغير والان فقد اعدنا ذكره وله تفسير بحسب هذا المكان
ومنزلته وذلك انا قد قلنا اولا ان الارواح التي لها اجسام ههنا هي
الارواح التي لها بالذات قبول المزاج بالارواح التي ايضا بالذات تقبل

المزاج اعني لها في ذواتها رطوبة دهنية يقبل المزاج وبهذا الوجه من
انواع الرطوبات يكون المزاج لانها رطوبة في اكل النار من جهة وهذه
هي الاجسام المعدنية وكذلك هي الارواح المعدنية وليس ايضا وان كان
اجساما وارواحا معدنية هي كل الاجساد والارواح المعدنية لان هذا
مما لا ينعكس بعضه على بعض كانعكاس الحد والخاصة ولكن بعض المعدنية
فان في المعدنية الماس والبلور والطلق والياقوت واللولو والزاج
والملح وامثال ذلك وليس هذه مما يمازج لان انعقاد هذه من الماء البسيط
الذي لا دهانة له ومن المعدنية الذهب والفضة والنحاس والرصاص
والحديد وهذه لها مزاج لان انعقادها من دهانة مائية وكذلك الحال
في الارواح وذلك ان للمعادن ايضا ارواحا وليست الارواح المعدنية
كلها ذوات مزاج وما كان ذوات مزاج فهو ما كان له نبات دهانة
وما كان على خلاف ذلك فلا دهانة له واما الدهنية القابلة للمزاج
والفاعلة للاصباغ فهي كما قلنا الكبريت والزرنيخ واما التي لا يمتزج
فالنوشادر والكافور وامثال ذلك والاجسام التي لها ارواح هي التي بينها انسبة
المزاج والصدف وامثال ذلك فلو ان عاملا قصد حتى يقرن بين الفضة
والنوشادر مثلا وبين الصدف والماس وبين الذهب والزرنيخ الكبريت ما كان قاصدا
طريق الحق ولا سالكا في المذهب الموفق وهذه هي الاجسام التي اضيف

اليها ارواح غير ارواحها وهي ارواح قرنت باجسام غير اجسامها
وكذلك تلك الماضية في الوصف فانظرها فاتق الله قبل العمل
لئلا تضيع ايامك ويفنى مالك وتحسر نفسك ويبطل فعلك وتحقق
احسانك وان سبيل العالم ان يقدم على العمل العلم والا وقع في التعب
ثم قلنا وكثير من الناس حلل الاجساد وعقد لها ارواحا توافقها
ولم يحسن التنقية والاوزان والتاليف وادخال الصبغ عليها
فلم ينجح ولم يظفر بالبغية وهذا علم مستانف اخر وغلط مع بعض
اصابة الحق وذلك ان الاركان التي هي موافقة في عمل الاكسير وان كان
لها ذلك الفعل والانفعال بالذات فانها ليست ايضا كذلك من اول
وهلة ومن قبل التدبير لكن انما يكون ذلك بابراز جواهرها وغسل
ادناسها فانها ان طهرت ظهرت افعالها وفي هذا نوعان من الفوائد
وهو غسل ادناسها وخلاص جواهرها منها فان الذهب قد يخالط
في معدنه بالتراب والحجارة والاوساخ وامثال ذلك فاذا خلص صفي
من تلك الاوساخ وكذلك الحال في الارواح والاجسام وامثال
ذلك واما الاوزان فهو شيء يذهب على جملة الناس واكثرهم يقدر
انه مبلغ دراهم وامثال ذلك وقد قلنا فيما سلف حيث قلنا ان طار
طار جميعا وان خلد اخلد معا وهذا هو الوزن وهو المقدار الضابط

من الجسم والروح حتى لا يكون على ما كانت عليه من الخفة ولا
على ثقل الاجسام وخلودها فى النار لان النار ميزان من
الاركان لا ميزان القسطاس واما الشى الذى هو ممتزج من خفيف
وثقيل ومن شجاع ومن جبان وهو شى ثالث لا شجاع بالاطلاق
ولا جبان ولا خفيف ولا ثقيل لكن يكون صبر الروح على النار
اكثر مما كان وجزع الجسم منها اكثر مما كان كالحال فى اسفيدروية
الكاين من نحاس الشجاع والرصاص الجزاد الجبان فان هذه هى حال
الشى الاوسط الذى له وصفا الطرفين ان من المحمود وان من المذموم
واما قولنا فى النوع الثالث الذى هو التاليف فان التاليف هو الامر
الكامل الشامل فقولنا الاتفاق الذى للارواح والاجسام و
القول فى الاوزان ولدايف مميزة وفائدة فى نفسه وذلك ان التاليف
قد شرحنا حاله وقد يقال على معنى تناسب الاجسام من الارواح
ومقادير الارواح من الاجسام وقد يقال على نسبة التاليف فى
التدابير وذلك ان التدابير لها نسبة عظيمة فى الاشياء التى
يكون بها التاليف واجتماع الارواح والاجسام فان الجسم مثلا
ان لم يبرد ويسحق بالنوشادر والزيبق وكذلك الارواح ان لم يسحق
بالاملاح والزاجات والمياه الحادة لم يتم عمل فيها ولا ايتلافها

وان قد بان

وان قد بان ذلك فقد صار التاليف اذا هو النسبة التى بين الارواح
والاجسام والمشاكلة التى بينهما لان المؤتلفين انما يأتلفان
بمشاكلة بينهما ومماثلة فى الطبع حتى ربما قيل ان هذا الايتلاف
والمناسبة انما هى شى واحد واذا تاملت هذا الامر وجدته كذلك
وذلك ان ذوات اكثر الموجودات تكاد ان يكون واحدة كما قيل
ذلك ولا اذ كانت كلها كاينة من الطبايع وكذلك حالة ذوات
المعادن فان الاجساد السبعة الذائبة انما كونها من الزيبق و
الكبريت واصل الاكثر من الزيبق والكبريت والجسم الذى يضاف
اليه الزيبق والكبريت هو اشد الاشياء شبها بها لانه كان منهما
والفضة مثلا تشابه الزيبق باحد جانبيها لانها كاينة منه لكن
ليست كاينة منه وحده وكذلك قد تشابه الكبريت بجانب منها
لكن ليست كاينة منه وحده وكذلك الحال فى الكبريت والمشابهة
بالذهانية والمائية والارضية والنارية والاشياء التى توافق
الاشياء من جميع الوجوه وهى واحدة ولكن ان كانت الاشياء
كلها شيئا واحدا انما كانت كلها واحدة بالتاليف اذ المناهى
اول بالطبع لا بالمناسبة والمشابهة ثم بالصفة ثم بالمقادير
التى يقال لها الاوزان ثم بالصورة كالحال بعد الطهارة والخلوص

ثم بالفعل ثم بالاجماع بالاسوة الظاهرة فهذا ما في هذا الكتاب بهذا
المكان ونفاهيك به اقول هذا نص كلام هذا الاستاذ الفاضل المرشد
العارف فتنبه وتامل كلمة كلمة فان فيه فوائد جمة مفيدة من اصول
هذه الصناعة من غير غش ولا حسد ولو اننا تصدينا فشرح المعاني
كلها من كلامه في هذه الفصول التي اوردناها لاجتمع من عدة كتب
فانه ارشد في كلامه للاصول المستعملة في هذه الصناعة وبينها و
اشباهها وامثالها ومناسباتها ولا يغرنك ما ذكره من القول في الزيبق
والكبريت والزرنيخ فهو صحيح من وجه وباطل فاما الوجه الصحيح في ذلك
ان مراده زيبقهم وكبريتهم الظاهر النقي لا كباريتا العامة وزرانيخهم
وزيابقهم واما ما ذكره من الحل والعقد والاوزان والمزاج و
الخمير فهو صحيح على ظاهره وباطنه ومعانيه الغامضة التي لا يخفى
عن المحصل العارف الحكيم واعلم ان جابر قد ذكر الذي في شرح الحكمة
واصولها في كتابه المسمى بشرح كتاب الرحمة متضمن الحقايق مبنية
مبرهنة واما في نفس كتاب الرحمة ففي علم اعلان واما غير ذلك من الكتب
له ففي رموز بعيدة لا يعلمها الا القليل جدا اذ اعظم كتبه الخمسمائة
رسالة والمائة واثنى عشر كتابا وكتاب السبعين وكتب الجواهر واما
ما ذكره في البرانيات فهي مثال وتعليم لا يكاد يصل الى تدبيرها

الى الحكيم

الى الحكيم فاما غيره فلا فانهم والسبب الموجب لايرادها وورد فاه من
كلامه هنا تعلق الاكسير بالحل والعقد والتاليف وسر الخمير وما ينيف
الى ذلك من الاصول النافعة والموازين التامة والفوائد الجليلة
فتاملها ترشد ان شاء الله ولنرجع الى ما نحن بصدده من شرح كلام
صاحب الكتب وما استشهد به من كلام الحكماء قال الشيخ قال
بيذارس لمرقونس الملك وميثاوش لما اجتمعا عنده وسالهم عن التدبير
الثاني من العمل الثاني حيث قال فافهمني متى تكون هذا الجسد بعد
عقده بروحه ونفسه قال يدخل عليه جزءا من نفسه وجزوه قال
بسحق وبغير سحق قال بعد كلام طويل بغير سحق وتعزله يتخلل قال كم مدة
التخلل له قال سبعة يوم واحد قال فاذا انحل ما يصنع به قال يعقد
بالنار ثم شرح الى اخر التدبير الشرح اما قوله فافهمني ما يكون هذا
الجسد بعد عقده بروحه ونفسه يريد بالجسد الاكسير البياض فانه قد انعقد
بروحه ونفسه واما قول الحكيم يدخل عليه جزوا من نفسه وجزؤه يريد
بقوله من نفسه يعني الماء الالهي لانه في عرفهم النفس هنا
المكان لانه اوان سلطانها وقوتها ورفعها على الروح وظهور اثارها
واما قوله وجزوه يعني وجزؤه من الجسد لما داليا الذي هو اكسير
البياض واما قوله بسحق وبغير سحق واجابته له بعد كلام كثير بغير

سحق و يعزل لينحل ففيه معان نذكر ونقول ان المقصود بالسحق في مبادئ
هذا العلم تصغير الاجزاء اولا فاولا لينهدم ويقوى عليه الرطوبات انحلالا
فيحلها ليحصل فيها التفصيل ثم التطهير والتخليص ثم التركيب فاذا وصل
الاكسير الى درجة البياض فاجزاؤه صارت واحدة متحدة لا يحتاج الى سحق
ولا الى تكليس واظن والله اعلم ان هذا هو الكلام الذي ذكره وقال انه كلام
كثير قيل قوله بغير سحق ويجوز انه قد طلب الحكيم في معنى السحق والمراد به معرفة
الاجزاء والكلام فيها ولكن لا بد من الخلط والتحريك بالة لطيفة من الخشب
الصلب الذي لا تؤثر فيه الاكسير ولا يحل من اجزاء الخشب في الاكسير شيئا ومن
الزجاج او ما ناسب ذلك والاصلح ان يكون تحريكه بشيء من الالات المتخذة
من الذهب فانه اولى واتم في هذا الباب واما قوله و يعزل لينحل فانه
اذا تحرك و ترك فانه ينحل بذاته واما قوله وكم من مدة انحلاله قال مدة
يوم واحد كانه اذا تحرك بالماء يوما واحدا انحل في قوام العسل لا
من النار اللطيفة المذكورة في التعفين اللطيف اولا فاذا صار في هذا
القوام كله فانه ينعقد بعد ذلك بالنار اللطيفة كما تقدم وهو عمدة قوله
الى اخر التدبير في الحل والعقد فافاد قول الحكيم هنا الكلام في السحق واودعنا
من الشرح ما لا بد منه فافهم كما افاد قول مريانس لخالد في اسرار التركيب
ما اودعناه شرحا اذ لا يوجد مثله مبينا في كتاب قال الشيخ قال ابو دمنير

لاترتاشه

لا تؤثر فيه في القسم الثاني من العمل الثاني اعلم ان المركب يتلون في هذا
العمل ولذلك شبهوه بحمل النخلة وقال علامة ما عرفتك من البياض
ثم يكون الى الغبرة فان كان ذلك منهما كان ما بين الغبرة والخضرة
الخضرة والصفرة والتوريد ثم تصير بين التوريد والحمرة ثم
تصير احمر صافيا كالرمان ثم يضرب الى السواد قليلا و يتفرد فرفيرا ودما
خرج من التوريد الى الفرفيرة وناره فار انتم الرابعة وجفافه في اول
تقية و يتجنب الباقيات ان يكون فيه نداوة قليلا و يكون سقيا ثم
اسبوعا فاذا كان اخر تقية شدد في النار حتى يجف و يكون حجرا لون
الفرفيرة وهو اجود لخروج الصبغ واياك ان يكون في هذه الثانية ندا
كثيرة فيفسد او قليلة فيجف قبل وقته ولكن بميزان معتدل فان يخرج
من الماء اقل من العشر فاذا بلغ الى هذا التدبير حينئذ يسمى لعاب الافاعي
ورمل الذهب وحجر الالماس والكبريت الاحمر وشجرة الذهب والابريز
المصبوغ وحجر الال و راح الملوك والاقرل والناقد والمغنيسيا الشرح
اعلم ان غالب كلام هذا الحكيم لا يحتاج الى تفسير ولكن لا بد من التحقيق واما قوله
اما ان تلون المركب بعد البياض الى هذه الالوان فصحيح لكن الالوان
يختلف باختلاف التدبير وموازين النيران الصالحة فان بعد البياض صفرة
قليلة كمدة الى الخضرة وبعد الخضرة الصفرة الفاقعة ثم تظهر الحمرة

الوردية ثم يقوى الحمرة الى ان تصير في لون الدم او محلول الملك ثم يزيد
ويقوى الى ان يضرب للسواد ويصير في لون الزنجفر الغير المسحوق فان قلت
لم لا يظهر فيه لون الزرقة فنقول ان لون الزرقة لا تظهر الا في التركيب
الاول لمخالطة الاوساخ واما في التركيب الثاني فانها يظهر فيه زرقة
بنفسجية لا زرقة مظلمة ردية فان قلت ان الخضرة يظهر في التركيب الاول
فما علة ظهورها في الثاني فالجواب ان الخضرة الظاهرة في المركب الاول
فيما بين السواد والزرقة واما هنا فهي فيما بين البياض والصفرة وتلك
الخضرة كمدة وهذه خضرة مائية سندسية صافية يغلب الى الصفرة
كما تغلب تلك فيما بعد للبياض واما قوله وفاره نار الشمس اليابسة فالمراد
بها في نار الشمس اليابسة في برج الاسد المنضجة للفواكه والثمار والغلال
والحبوب ولمثال ذلك واما قوله وجفافه في اول تسقية هذا الحل
لا بد منه لان استحكام الجفاف من اول التسقية وهو عمدة التسقية الاولى
بالمركب وتغذيته فاذا تم جفافه استحالة التسقية الاولى فصارت
منه له قوة على ما بقي من الثاني واما قوله ويجتنب في الباقيات ان يكون
فيه نداوة محرضا على ميزان النار لان لا يشتد وقودها ولئلا ينعقد
الانعقاد التام قبل وان نضجه فيعسر بعد ذلك انحلاله فاذا كان فيه
شيء من الندوة سهل انحلاله في كل تسقية منها لتشربها ويتحيل

اليه غذاء منميا له على بلوغ كماله وعين الندواة ان يكون قليلة
جدا واما قوله ويكون سقياته اسبوعا يريد بلفظة هذا وجهين احدهما
ان يكون ثناق الحمرة سبعة وهذا اي من جهل الثاني عشرة ثلثة
للبياض وسبعة للحمرة والوجه الثاني ان يكون المدة بين كل تسقية
واختها سبعة ايام سواء واما قوله فاذا كان اخر تسقية فشد النار
حتى يجف فيرد به العقد التام الذي يتم به الاكسير اكبيرتا ما جاء فالاندارة
فيه يظهر للامسه واما قوله ويكون حجرا يبرز له لون الفرفرة فالحجر
في عرف القوم هو المعدن فان المولدات الثلاث احدها الحيوان
وثانيها النبات وثالثها المعدن وهو الحجر فالقوم يسموا المعادن
حجارة فالاكسير بنفسه عند تمامه يسمى حجرا كما ان الحجر يطلق على هيولى
الاكسير كذلك يطلق الحجر على الاكسير نفسه ولما كانت المعادن موانا
لا حركة فيها وكان حجر القوم قابل للنمو والحركة والزيادة اطلق عليه
انه حيوان ولاجل هذا المعنى قال خالد بن يزيد واتلك معادن رضي الله
قاطبة واعمها الحيوان كامل نصب وقال صاحب الشذور فان كنت
منا فاسع في فك رمزنا تجد ولا يذهب لفطنتك الوصف ولا
يشغلنك البيض عن كلس قشرنا وادهاننا والشعر والدم والقحف
ولا العظم والامرار والبول والاذى ولا الريش والاظفار والقرن و

شذور

[illegible]

الظلف ولا ضرب النخل الذي يخلت به ولا لبن محض يجود به خلف ولا
الرطب من حلو النبات ومره ولا العفص ولا الاشنان والملح والخزف ولا
المعدنيات الموات فانها هوالك لا تكن لديها ولا تعرف وكل ذا ما كان
عقلك حاكما عليها ولم يحكم عليه الهوى سخف فليس صباغ القوم الا
بصخرة تنوب عن التطويل وضعفا الحذف فهذا ما صح لنا ان نورده
من معنى قول الحكيم ويكون حجرا ولما قوله برز يعني انه مخلص صاف
من كل دنس فانه يقال برز الشي اذا انقى وسلم من العيوب واما قوله له
لون الفرفرة فدل ذلك على ان اللون الفرفري عارض عليه كما انه برز
بذاته ولذا لصفاء اللازم لوجوده فكان له لون الفرفرة فلان له المال
وله الملك يوصف بما هو عرض وهو بخلاف قول القايل فلان انسان
نوصفه بذاته كما ان قال الحكيم ويكون حجرا برزا فانه وصفه بذاته ثم
وصفه بالعرض الطاري عليه فقال له لون الفرفرة والفرفرة في عرف
القوم عمق الحمرة وفوقيتها وزيادتها ويقال فرفر الشي اذا قوي واشتد
ولما قوله وهو جيد بخروج الصبغ لتراكم لون الحمرة فيه بخلاف الاحمر الصابغ
فانه يكون قليل الصبغ ودليله ان اللون المطلوب هو لون الذهب
والمقصود احالة الجواهر الذايبة الناقصة الى لونه ولو كان فيه فضل
زائد عن لونه في الحمرة لصبغ بمقدار الفاضل فيه ولما انه صبغ الاكسير

وتراكم

وتراكم حمرة مع صفاء جوهره من الادناس كلها صبغ الجزء اليسير منه
اضعافه من البياض وردها الى الحمرة الذهبية ويعين هذا الصبغ
زوال المانع فان البارد ينتقل الى الحرارة فيظهر لونه الطبيعي ويغلب
لون الاقوى على اللون الاضعف ويغلب الفاعل على القابل والة
واما قوله وانه لا بد ان يكون في هذه التساقي نداوة كثيرة فيقل شربه
او قليلة فيجف قبل وقته ولكن بميزان معتدل فهذا كلام مبين
لا يحتاج الى تفسير لان المراد بقوله في هذه التساقي الاشارة الى اول
كل تسقية منها ان يتامل ولا يدخل عليه الماء الا وقد جف وفيه
نداوة متوسطة بحيث ان يشرب فلا يغرق ولا يعطش غير ان النداوة
المعتدلة الخاصة بالماء لتدخر من التساقي وهذا يشترط بعد التسقية
الاولى من تساقي الحمرة فافهم واما قوله فان بقي من الماء اقل من
العشر فاذا بلغ الى هذا التدبير تسمى لعابا الا فاعي فكلامه هنا رمز
منهم بعيد على من لا يعرف لغة القوم ورموزهم والعجب العجاب ممن
فك رموز القوم ونقلها من لسان الحكماء الى لسان العربي
بمثل هذه الفصاحة والمعاني الغامضة والحق ان كلام الحكماء
في هذا العلم باللسان العربي على قوانين المنطق لاهل الكلام واهل
المنطق من علوم الاوايل على السنتهم فلما عربت اصولها بالكلام

العربية نقلوا كلام الحكماء في هذا العلم بحسب ذلك والسبب الموجب
لذكر هذا المعنى ما رأيناه من معاني قول الحكيم حيث قال فان بقي
من الماء اقل من العشر ثم اقلته الكلام واوهم انه منقطع او محتاج
الى كلام اخر فيظن من لا غوص لفكره في معاني القوم ان كلام الحكيم
هنا ناقص والامر بخلاف ذلك بل هو تام لا نقص فيه بما سنبين ويقول
اما قول الحكيم فان بقي يعني الجسد ان بقي مقداره بالنسبة الى الماء
المفروض اقل من العشر من وزنه لان كلامه في هذا المكان مرتبطه
تعلقه بالاكسير وبلوغه درجة الحمرة والعرفيه في اخر دشا قيه فيعود الضمير
على الاكسير نفسه في قوله وان بقي بهو ابعد ما ذكرناه حتى يدهش ويظن انما
ان الكلام متعلق بفضلة الماء الباقية بعد كمال التساقي وهذا
فان لا عبرة به لان الاوزان في التساقي كلها معلومة واتيانها على الفائق
والاقسام المعتبرة فكيف تفضل من الماء بقدر العشر وكيف ينبغي للحكيم
ان يذكر الكلام مرسلا مهملا لا تعلق له بموطن ذكره ولو اعتمد الحكماء
في كلامهم هذا التفريط لكان كلامهم بالهذيان اشبه ولم ينبغي
ان يسمى كلامهم حكمة ولو كان كذلك لعسر تفسيره وانخرمت قواعده
وانتقض بنيانه ووهنت اركانه وحاش لله ان يكون كلام القوم
بهذه الصفة او بهذه المنزلة لان الكلام صفة للمتكلم وما ظنك

بقوم ملكوا الدنيا بحذافيرها وجمع اطرافها بمثل هذه الصناعة
وخضعت لهم اعناق الملوك وتصرفوا في المكونات واستخدموا
العلويات واطاعتهم الارواح وعملوا الطلسمات ان يكون كلامهم
من جملة الخرافات ولكن يطلق على مثل هذه الظنون الفاسدة و
الاوهام الكاذبة مثل المثل السائر حديث خرافة يا ام عمرو ولكن
انظر اذا تاملت ما شرحناه لك من معاني القوم وكلامهم لا سيما في
هذه الجزوة الدقيقة فثلج خاطرك وتعرف الحق من نفسك فان الاكسير
اذا شرب التساقي العشرة وازيد منها فيكون مقدار وزن الجسد عند
التركيب اقل من العشر من جملة الماء المفروض والجسد عند القوم
هو المولود المغتذي بالماء والماء عندهم هو اللبن والغذاء الذي
ينمو به الاكسير فان الحكمة عندهم هو المولود الذي يتغذى وينمو
وهو عندهم الاكسير بالقوة كالجنين فاذا اغتذى بقدر عشرة امثاله
من اللبن المذكور واكثر من ذلك وبلغ بالتدبير الى هنا سمي اذ ذاك
لعاب الافاعي يعنون بهذه التسمية انه يصير سما وقولهم ورمل
الذهب هذا الاسم مطابقة لان الاكسير اذا تم انعقاده وزاد جفافه
تفتت رملا احمر ذهبيا ومع تفتته اذا استمر عليه يسير الحرارة انما
كما يذوب الشمع اذا كان فيه الدونة قبل الجفاف واما بعد جفافه الى

الحد فلا يذوب الا بنار دنيا كل ميزان ذو بر فافهم فاذا القينا اكسير الحمرة
على الزيبق عقدته اكسيرا احمر منفتت كانه رمل الذهب المشار اليه واما
قولهم وبحجر الماس فلقوته ونفوذه فى الاشياء الصلبة ولو زانته واما
قولهم والكبريت الاحمر فلما فيه من النفاسة لعزه المحترقة والحمرة لونه
واما قولهم وبتحجرة الذهب فاشارة انهم بالشجرة الى كل ما فيه صبغ فكانهم
قالوا صبغ الذهب واما قولهم وبالارجوان المصبوغ رمز التراب تشبيه
بما فى الارجوان من اللين والنعومة الظاهرة والخشونة الباطنة والدم
الاحمر واما قولهم وبحجر الال والال عند القوم هو العلك الاعلظ وهو البلخش بالمزج
بالماء العذب الفرات واما قولهم وراح الملوك فهو شراب الصرف العتيق
الاحمر اللون المائل الى لون بالمزج بالماء العذب الفرات واما قولهم
وبالاقرال يريدون بالاقرال اللون البلخشى ايضا واما قولهم والنافذ
يعرفوه ببعض اوصافه من النفوذ فى الاشياء الصلبة من الاجساد الذائبة
وغيرها واما قولهم والمغنيسيا وصفوه بلونه الاحمر العميق الحمرة المائل الى السواد
تشبيها بالمغنيسيا لانها تميل الى السواد وبوجه اخر المغنيسيا فى عرف
القوم المركب الثقيل فى الوزن المشتمل على اخلاط اربعة والسلام
قال الشيخ وقال خالد بعد ذكر القسم الاول من العمل الثانى فى قافية
البا فان وجه من اصباغه جزوا فيه بلا كذب يدعو عليه خضرة ويعود

اصفر منقلب

اصفر منقلب وان وجه جزوا اخر منه يهيج لك الطرب فتراه مثل
الزعفران بمرط طفل حين شب وان وجه جزوا ثالثا من صبغ جسم قد قلب
فتراه احمر اصافيا فيه الشفاء الوصب وان وجه جزوا رابعا يجوى الزغا
واللتب فتراه يشبه حمرة الياقوت يضم فى الصخب وان وجه جزوا خا
يبدو ترى منه العجب وان وجه جزوا سادسا يليين منه ما صعب
واسكنه نارا واسال الحامى كى لا يضطرب شهرا ونصفا فى العذاب
يحل ما قد سحب كى يلبس الفرفير ثوبا الملك ذا الحسن المحب و
يلوح من الوانه لون الشفيق المنتصب فيه سراج ساطع انواره مثل
اللهب وتراه احمر مشرقا كشرار نار فى الحطب وهو الصبور على الجحيم
اذا نوى فيها صلب واعلم فلو سقيته من بعد دنا يرب هنا هو الاكسير
فافهم قول سمح ذى حسب الشرح اعلم ان كلام خالد كله ظاهر
لا يحتاج الى تفسير فانه ذكر الثانى فى السنة وذكر انه فى اول التسقية يخضر
ثم يصفر وفى الثانى يزعفر ومن هذه المرتبة ذكر القوم فى تراكيبهم
زعفران الحديد كما انهم فى الخضرة ذكروا الزنجار والمتخذ فى التسقية
الثالثة يحمر كالشقايق ويسموه فى البنايات حمرة الاسرنج ودم الاخوين
القاطر والبسد وصبغ الحديد وفى التسقية الرابعة يقوى حمرته فيسموه
صبغ الكبريت وكذلك فى التسقية الخامسة وفى التسقية السادسة

يكمل وزانه ويسمى عند تمامه الكبريت الاحمر والنير والزنجفر المثبت والعبد
المعقود الاحمر والملك والتاج والشمس والسم والنار ومن العجب العجاب
انه يشرب الاضعاف الكثيرة من الماء ويغتذى وينمو ابدا وههنا فائدة
لطيفة واية شريفة في تفسير قول القوم ان الاكسير يتضاعف صبغه بالتنامي
الزائد على التمام ولم اجد احدا شرح هذا المعنى وهو سر غامض وقد
خصصنا كتابنا بهذا السر دون غيره لتستفيد منه اهل الله لذلك و
اقول ان مما قررناه من الحكمة ان الاجساد الثابتة المنطرقة لم يكن في
قواها القوة النافعة وانها تنمو وتزيد بلا نهاية من البخار والدخان
المتحدين وهما المعبر عنهما بالزيبق والكبريت المتخلين قبل الانعقاد فاذا
انعقدا تولد منهما الجسم فان كان البخار والدخان في غاية الصفاء و
الاعتدال تولدا الذهب وان غلب البرد تولدت الفضة لنقص الحرارة
وان خالط البخار والدخان شيء من الكباريت الفاسدة المحرقة فالحرق
من الاعتدال فان زاد البخار مع اليبس تولد النحاس وان غلب اليبس
زيادة على النحاس ونقص الحر يسيرا عنه تولد الحديد وان غلب البرد
مع اليبس تولد الاسرب وان زادت الحرارة يسيرا وكثرت الرطوبة تولد
القلعي وان اشتدت اليبس زيادة على ما في الاجساد المنطرقة تولدت
الاجساد المنسحقة فالاكسير اذا تم امره ودام عليه حر الطباخ واستمرت

المادة الغذائية تزيد وتنمو ويزيد في جرمه بلا نهاية كما يزيد الاجسام
المعدنية بلا نهاية ما دامت يغتذى بالمادة المتولدة من البقعة المخصوصة
بها فالصبغ لا يزيد الا بزيادة الجرم فان الماء الالهي ينعقد ويجمد
ويستحيل الى الاكسير اكسيرا وهلم جرا لكن الصبغ يكون اقوى وابلغ لغلبة
الروحانية على الجسدانية فانه كلما شرب زاد نموه وجرمه وتضاعفت
قوته وفعله مثل الانسان الذي يقوى ويشتد ويعظم قوته بالزيادة
في العلم والجسم فافهم فهذا من اسرار تضاعيف الاكسير وبيان قولهم
انه كلما انحل وانعقد تضاعف صبغه وكذلك قولهم كلما شرب تضاعف
صبغه فان الحل لا يمكن الا بدخول الماء الالهي عليه والعقد بعد ذلك
بدوام حر الطباخ الى ان يتم العقد ثم يقوى النار عليه ويقل البخار
ثم يرفع واذا اراد تضعيفه الحكيم فيرطبه اولا ثم يدخل عليه الماء ويفعل
كذلك والاصلح انه اذا اراد التضعيف لا يكمل العقد بل يترك فيه
لدونة يستجيب بها الى الحل واناء العقد هو القمبا ودخول القمع من
البحث وتنقية الدواء من القمع ولا يدخل الماء على المركب وفيه شيء
من الحرارة بل يحكم تبريده ثم تنقيته وترفع القمع ويحكم شدا لوصل
ثم تدرج النار من الاول للاقل جدا الى ان يبلغ حدها في نار التنقية
ويتم بتلك النار الى ان ينعقد ويصير حجرا فعند ذلك ان اراد الاحتقا

فيكمل العقد وان اراد التضعيف والزيادة فيدخل القمع بعد كمال
التدبير ويذيع غنا وكذلك الى ان يريد الاختصار وما اشك ان
صاحب الشذور اقام يدبر الاكسير ويضاعفه مدة ثلثين عاما
كما ذكرنا في الرائية من ديوانه حيث قال شغلت بها عن غيرها مذ علمتها
ثلثين حولا لا ازال مدبرا فانه من المعلوم عند القوم ان العمل لا يكون
الا بعد احكام العلم ولا يمكن مثل هذا الحكيم الفاضل ان يدبر ويخطي
قبل اكمال العلم وتحقيقه مدة ثلثين سنة ويدعي العلم فان قوله
مذ علمتها يدل على تحقيق العلم بالصناعة وانه استمر يدبر الاكسير
وينميه منذ ثلثين سنة واما قبل ذلك فانه اقام في تحقيق العلم
الى ان كمله واستخرجه من كتب القوم واقام في التجارب والعمل الى
ان حقق المقصود وظفر بالمنى في ثمان وعشرين سنة كما قال في قافية
النون فاكرم بها من خلة وصلت يدي · بنيل المنى والامن بعد
ثمان · وعشرين في عشر وقل لمثلها · اذا استنبطت من كتبهم
معاني · فما اشك ان صاحب الشذور عمر وانه طلب هذا العلم
في زمن الصبا مدة ثمانية وعشرين عاما الى ان بلغ المقصود و
اقام بعد ذلك يرى نتايج العلم وينمي اكسيره وكلما نقص من مصرفه
شيء زاده مدة ثلثين عاما فانا ان قدرنا اول طلبه من دون العشرين

شذور

عاما وانه بلغ المقصود ولتمام عمره دون الخمسين واقام في العمل
والتدبير مدة ثلثين فتكون جملة ذلك دون ثمانين فبعد ذلك
ترك واستراح لعلمه انه لم يبق في العمر بقية يمكن فيها صرف ما
عنده ولا بعضه ولم يكن مقصوده الا التحقيق والتعمق في العلم
والعمل ليدون ما رآه وابصره وحققه قال صاحب الشذور في
بيان النتيجة في قافية الالف واحياؤه بالماء من بعد قتله · و
تزويجه خديه يصبغ حياته · ولابد تزويجها بابنته به · فتزويجها اياه
عين شفائه · هنالك يطير البعل والزوج واحدا كثير على النيران
طول بقائه · وقد ظفرت ايديكم بمركب · غني الدهر تدد في جزيل عطائه
بمول الملك المحمود عند لقائه · لامله المعهود حسن وفائه · وقال
في قافية الباء · فاعجب لاختان وليس لادم · لدى الحشر لا يرجوا عليه
حسابا · يموت ويحيى في القيمة لا لان · يعاقب في الاخرى ولا
ليثابا · كان على ديباجتي وجنابه · اذا قام من غناء الجمال نقابا ·
لقد ادرك المطلوب من علمه امرؤ · تهدى الى ما قلته واصابا وفاز
بيسرى من نيله كنز له · بنو الدهر اهلا والغداة صحابا وقال في
قافية التاء لقد ملك الدنيا فتى نال قربها · على حركات النجم في
ربها مكث · وقال في قافية الجيم وما لك من بد كان خوفه ·

شذور

اصاباط

كم تري به مجراً صلداً على النار غاصياً ۞ وكن عالماً بالنيرين فانما بعليهما
حزنا الغنى والمعاليا ۞ فان يلبسا ثوباً من الصبح نيراً ۞ فقد خلعا سحا
من الليل داجيا ۞ وان ينقصا لوناً من البدر ابيضا ۞ فقد لبسا صبغاً
من الشمر قانيا ۞ فهذا ما امكن ان نورده هنا من كلام الشيخ الفاضل
ابي الحسن علي بن موسى بن ارفع راس الاندلسي ولو لم نشرح كتابه
المسمى بالشذور وكلنه في كتابنا المسمى بغاية السرور لاتيناك على ما
اوردناه هنا من كلامه علماً يقينيا وبرهاناً قاطعا ولما كان بنا
هنا بيننا على حل المشكلات كلها من هذا العلم لما اشتمل صاحب
المكتسب من النصيحة لعباد الله فاقتفينا اثره في النصيحة وبذلنا في
الشرح والبيان الى ان لم يبق الا الظهور للعيان ولكن تركنا
شرح بعض ما اوردناه من كلام صاحب الشذور في ديوانه في اماكن
من كتابنا هذا ليفكر فيه صاحب القريحة الجيدة والفكر الثاقب
ويعلم وجه المناسبة باثباتنا ما اثبتناه على الوجه المعتبر ان شاء الله
وبالجملة فان الاكسير اذا تم امره فهو من الايات البديعة الناتجة عن
الحكمة العالية الرفيعة فانه وان كان مركباً فقد التحق بالبسايط
التي لا تبيد لانها ان انحل فلا يبقى منه راسب بالجملة الكافية بل
ينحل انحلالا تاما متساويا في القوام وان انعقد كان شيئاً واحدا

ومن العجب

ومن العجب العجاب اتحاد الرطوبة واليبوسة من غير افتراق كما قال
الاستاذ جابر في كتاب الرحمة وكفى بالماء والنار عبرة كيف اجتمعا
في الاكسير ومواضعهما مختلفة من العلو والسفل وكفى بالحر والبرد
طرفين كيف تلاقيا على حال المودة والاتصال في الاكسير وايضا كالنفس
والروح المتنافرين والمحبة التي تكون بينهما في كلامنا انما هي مشابهة
الطبايع فان الاشياء كلها تماثل اشكالها في الاكسير وتخالف
اضدادها وذلك في القانون الاول وكفى بخفة الدهن وثقل
الماء وعدم امتزاجهما وكل ذلك يصير في محل واحد عند المزاج فاعرفه
حسنا وفي هذه الجملة كفاية وبلاغ لذوي الالباب فانظر ايها
الاخ وتامل كلام هذا الاستاذ ومحل اثباتنا له في اخر باب في
هذا السفر من هذا الكتاب واعلم بمكان سر اودعناه لك واذ
لتفهم ولم نبخل عليك بما من الله به علينا واشكر الباري تعالى
وتفكر في اياته البديعة وعظم حكمته الجليلة الرفيعة وشدة تقديره
على ابراز الاشياء وتكوينها واعداد موادها وتعيينها وابداعها
القوى القابلة والفاعلة ليتم الفعل والانفعال وليعتبر الانسان
بما يرى ويشاهده من اصول التعفين والكون والفساد والاحوال
والانفعال فان تاملتها ايها الاخ وامعنت النظر رايت الاثار

مصرفا فى المكونات كلها بما وهبه البارى تعالى من سر العلم بها و
باحوالها واطاعتها البارى تعالى وصرفه بسر التسخير لاسيما فى ابراز هذه
الصناعة من القوة الى الفعل وما فوقها وما يترتب عليها من الاعمال
العجيبة والاسرار الغريبة وكل هذه الايات وموجب هذا التسخير
يتحقق ايها الاخ الفاضل ان الله على كل شئ قدير وانه تعالى هو الفاعل
حق الاحد المعبود وانه الموجد المخترع لكل ما سواه وانه تعالى هو واجب
الوجود فان انت خلصت نفسك من تعب الاحتياج الى من دونه تعالى
بما اودعناه لك فى كتابنا من العلم بهذه النتيجة وقصدت بها وجه الله
سبحانه والتفرغ لمناجاته ونفعت عباده واوسعت على المساكين وا
السبيل وذوى الفاقة من بنى النوع وبذلت الجهد فى اسداء المعروف
وبذل الصدقات وسعيت فى مصالح العباد والبلاد بعد صيانة نفسك
وعملك من اهل الجهالة والفساد والعناد فانت الاخ فى الله وعليك
منا السلام وهذه هديتنا اليك وهى الامانة وعهد الله وقسمه
الكريم البار اقسمنا به عليك وقلدناك العهد وعلقنا فى عنقك
الامانة فان انت اتبعت ما امرناك به فحرى من كرم الله انه لا يخيبك
وينجح الملك ويحسن مثواك ويبلغك مناك وان انت فرطت ونقضت
العهد وحنثت القسم ونكثت اليمين والقيت الامانة فاعلم ان الله

معاقبك

معاقبك فى الدنيا قبل الاخرة ولست منا فى شئ وربما كان ذلك
هو السبب المانع والحجاب القاطع لحرمانك ومنعك والتسليط عليك
فاياك ثم اياك الحذر الحذر من المخالفة لما اوصيناك فانه قد نقل
الينا بالتواتر سلفا وخلفا انه ان زاغ زايغ عما ذكرناه من الوصية
فيخشى عليك من مفاجاة عقاب الله نقمة لان هذا السر مما
اختاره الله صيانته وكتمه الا عن افراد مخصوصين به من اهل العلم
والحكمة والنبوة والولاية وذوى الاصطفا فان قلت انه قد نال
هذا العلم الجبابرة الاولون والكفرة بالله والطاغوت والملوك
المتمكنون وعباد الصور والتماثيل والنجوم والشمس والقمر فالجواب
عن قولك هذا ان نقول انه لا شك ان هذا العلم يشتمل على تحقيق
العلم وتحقيق العمل فاما من تحقق العلم واصوله ومعانيه ونظر فيه بعين
البصيرة والتفكر فى عجايب قدرة واحوال المواد والبسايط والمركبات
والاستحالات وخواص المكونات واختلاف الصور واللغات فلا
يكاد من يكون بهذه المثابة ان يكون كافرا بالله ولا جاحدا ولا
منكرا ولا معاندا واما من وصل اليه العمل من غير تحقيق فى العلم وثمرته
على هيئة النتيجة من غير بحث فى اصولها وفصولها فهو بمنزلة الطباخ الذى
جمع مفردات الطعام ولم يعرف خاصية كل مفرد منه ولا العلم الذى

يبعد ان يكون نقمة
تصحيف نعمة

يتحقق به الكيف والماهية والاصل والفصل والنوع بل جمع المفردات
تقليدا وطبخها الى ان تم ذا النوع من الطعام فهذا جاهل بالعلم عارف
فانه فاما انه يتبصر فرجع الى العلم اولا ولا يتبصر فيكون من الجاهلين
ومعه بمنزلة من اتاه الله تعالى المال الكثير فاما انه لا ينفقه في مرضات
الله ومصالح عباده ويكنزه ويتركه مهملا لا ينتفع به او ينفقه في اسباب
المعاصي والطغيان والتجري على خلق الله والتكبر والتبذخ ويفعل به
افعال الجبارين والملوك الجبابرة فهؤلاء ممن كان حظهم في الدنيا
وهم في الآخرة من الخاسرين فانظر وتامل من اي طائفة تكون ومنهم
الاصلح في الدنيا والآخرة واختر لنفسك ما تختار فانظر الى ما اخبر الله
عن قارون وعاقبة امره مع موسى فان في قصته عبرة لاولي الالباب
فانه زاد فرحه واكثر المرح وادعى العلم لذاته وجهل وحمله الطغيان واستزله
الشيطان او دنى ان الله موجده وواهبه هذه الموهبة وهل هي الا نزر
يسير من مواهبه تعالى وشيء حقير بالنسبة الى غزير نعمه وجزيل عطاياه فكان
جزاؤه الخسف بداره وما حواه وما ملكه وصار بعد فرحه ومرحه وكبره
يتجرع الى اصغر الصغار واذل الهلكة وما احسن ما قال المولى نظرا
ان الاكثر في جنب ما علمني الله يحتمل يسير واما قصة شداد بن عاد فان الله
تعالى حرمه مدينته التي بناها وجنته التي ادخرها ولما اتمها واراد

الدخول

الدخول اليها والاشراف عليها والتنزه في دنياها والاستقرار في علاها
قبض الله روحه على بابها ولم يتمتع منها باير اديها دخول عنها اذ مات
عنها هالكا بغصة واسترت جثته بما فيها من عجائب الطلاسم والارواح
وغيبها الله الا عن من يشاء من اهل الصلاح واما ملوك الحكمة فانهم
كانوا ذوي عدل وامانة وسياسات وآثار ظاهرة وباقية الى يوم
القيمة من عماير واعلام وآثار واقلام ومنافع وطلاسم وكنوز ومدن
وعواقبهم مكينة وافعالهم لذلك كانت مستقيمة واما الجبابرة و
الطغاة منهم فعواقبهم كلها كانت ذميمة واحوالهم غير مستقيمة واما
الصور والتماثيل فلعلها كانت ديانات القوم في القديم ولعل هذه
الصور انما ضربوا بها الامثال وجعلوها اشباها واشكالا للتعليم
هذه الصناعة وغيرها فظنها من بعدهم انها ديانة لهم فعبدوها و
انا من امعن النظر في كتب المتقدمين من الصابية يجدهم ينقلون
عن نبيهم دوابا ي تعظيم الاجرام العلوية وتخصيص كل واحد منها بافعال
وآثار واعمال واشخاص وانواع وان الله تعالى هو الاله القديم وانه
واهب هذه الصور ومفيض القوى على الكل وان الارواح الروحانية
كانت تجيبهم من الصور الجامدة بما تجلب لهم بالمنافع وتدفع به عنهم
المضار واتى من بعدهم ممن لا خبرة له باصول المتقدمين واعتقادهم

واما عباد تماثيل

فتاولوا في الصور غير الحق وعبدوها من عند انفسهم فضلوا ومن تامل قصة
ذي القرنين وما اتاه الله من القوة وقصة سليمان عليه السلام وما اتاه الله
من الملك وقصة الاسكندر والمقدوني وما تمكن به من الحكمة كان له عبرة
وذكرى وانظر الى ترجمة الامير خالد بن يزيد لما اطلعه الله على مثل هذه
الموهبة كيف زهد في الملك والخلافة فانه تحقق مكان الحكمة الباقية
له بالذات وترك الفاني من الاعراض والصفات كما قال صاحب الشذور
في قافية الراء اذا قلت فاكبر به ملكا كلما توهمت من ملك به كان اكبر اسمى خالد حتى
احتوى منه خالدا وقصر عن ادراكه سعي قيصر وقال قبل ذلك في القصيدة
بجانب ملك لا يخاف زواله فتى نال منه حتى غايات فخرا وقال في قافية النون
واحسن به علما سما الى العلى الحيث دون النجم والسرطان وقال
في ندبه ادم عليكم والوصية التي انزلها الله عليه فصن منه اكبر ابنيك
رتبة تحل بها فوق النجوم العوالم بعيد احمرا كل ابيض ناصع ويكسو ضيا
كل اسود فاحم فلا تطع الشيطان في هتك ستره لغير حكيم للزمان مسالم
وقلد شيئا من بنيك فانه ابو السيد المختار من ال هاشم ولا تنس حقي
فيه واجعل فضوله عن القوت في فقر نار وعادم وفي يا ابن قد قلل الفقر
حلة كان عليه اللذ ضربة لازم اعوضك في الفردوس دار مقامه جزا
بما وصيتها غير نادم فاكثر حمد الله فيما قضى به له وعليه راجيا غير واجم

وادبر

وادبر شيطانيل من جملة يريد انقلابا بمعطش راغم وانظر ايها الاخ
اعزك الله ما ذكره من الابيات في هذه القصيدة قبل ما ذكرناه منها حيث
قال في وصية بني نوح ما هملا فلسنا عصابة تحل بها القربى ركوب المحارم
فما تطمعوا فيما لدينا استكانة الى رضية وقت من ظنون رواجم ولا تطلبوه
ان يبوح لانج بر طوا والله من غير كاتم فليست بغير الصنعة تضني نفوسنا
ولا يرتشي فيه حتى الغلاصم فلسنا نرى نقض العهود لحادث يكشف عن غاد
من الدهر غاشم فلا خير فيمن حل نقض عهوده وعقد من ايمانه بالماثم ولا
فضل عند المرء يرضى لنفسه بتغريبها عن دارها بالجرائم الا والامر عاصم
لعقله مطيعا في الجهل طوع البهائم فاعلم ان بني الحكمة مشفقون على
ما ذكره من وصيته من الصدق والوفا وترك المحارم والكتمان والوفاء
بالعهود وصون هذا السر عن الظلمة واهل الغشم والجهالة وكثيرا ممن
تلفت نفسه في ذلك وكثيرا ممن عرض على القتل واعلم ان الشهيد الطغرائي
قتل في الظاهر بسبب الوزارة وفي الباطن لما تحقق وصوله الى هذه
الموهبة حسدا له وخوفا منه على زوال دولتهم ومحمد بن سبلت عينه
ولم ينجح بها واما الاستاذ جابر فانه اشرف على القتل مرارا عديدة ونالته
محن وشدائد بسبب هذا العلم من اهل الحسد والطغيان ولم يبعد بعد ذلك
الا انزياح ببعض شي من الحكمة الصنعوية على ترتيب الظاهر والابواب

البرامكة للرشيد وليحيى بن برمك وولديه الفضل وجعفر واوصلهم الى غنى
الدهر فلما تخيل منهم الرشيد وعرف ان مقصودهم نقل الدولة الى العلويين
بما لهم من القوة وكثرة المال الناتج بهذه الصناعة استأصل البرامكة
عن آخرهم وفر جابر الى الكوفة واقام بها مختفيا الى ايام المامون فظهر
واتصل به وكان من امره ما كان في تقديم علي بن موسى الرضا عليه سلام الله
وكيف عهد اليه وقيام بني العباس عليه بسبب ذلك وما دونه من الحكمة
والعلوم وبالجملة ان مكارم بني برمك لم تكن الا من هذه الصناعة لا من
اموال الدولة ولم يكن لبني العباس هذا المبلغ العظيم الا من هذه الصناعة
وكذلك اول الدولة الفاطمية بمصر والمغرب لم يتم لهم ما تم من الملك والقوة
الا بهذه الصناعة وكذلك كثير من الملوك المتقدمين قديما وحديثا
اولي القوة والباس والنجدة والاستطاعة لم يكن لهم ما كان الا من هذه النتيجة
واعلم انا لم ناتك بهذه الوصايا ونبث لك هذه التواريخ الا لتعلم مقدار ما
اوصلناك في كتابنا هذا ولتكن
من امرك على بصيرة والسلام

والله ولي الهداية والتوفيق
وحسن الخاتمة والمآب

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله المتوحد باسرار مخلوقاته الدال على نفسه ببراهين آثار آياته وانه هو الله
لا اله الا هو الواجب لذاته الذي علم الانسان ما لم يعلم في كل احوال حركاته
وسكناته واودع عقل المتفكر في احوال كل العوالم والعبارة عنها بمعاني تدل
عليها باشاراته ولغاته وصرف في اشرف الصنائع العلمية والعملية وافضل علمه
من نعمه وجزيل هباته احمده حمد عارف بما اتصل به من علوم معارف وصنائع
موضوعاته واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة محقق لمعاني
تدل على كلماته واشهد ان محمدا عبده ورسوله الداعي الى طريق الحق بظهور
معجزاته صلى الله عليه وعلى آله واصحابه اولي الهداية الناطقين في مرضاته
ما ظهرت حقائق رموز بتحقق معاني عباراته وما فتحت دقائق الكنوز بمطالع
علومه ودلالاته وسلم تسليما كثيرا ابدا الى يوم الدين اما بعد فالمقدمة
لهذا الكتاب ان نقول لما اكملنا ما اراد الله باكماله من السفرين المتقدمين
من جملة هذا الكتاب وحذونا على حذو صاحب المكتب وبينا اغراضه كلها
ومعانيه وما ذهب اليه من كل الوجوه واتينا على ما بيناه بادلة واضحة وبراهين
قاطعة واستشهدنا بكلام الحكماء جملة وتفصيلا على كل غرض وفصل وباب
واظهرنا من المناسبات في كل ذلك ما لم يتجاسر احد على وضعه في كتاب وكان سبيلنا
في كل ما ذكرناه ان نجعل كلام الشيخ صاحب المكتب كالتذكرة لما عندنا من

المناسبات الوضعية والعلوم الفاضلة النسبية فلم نثبت شيئا من كلامه رحمه الله
الا واتينا بعد بيان كلامه وشرح معانيه بمناسبات كثيرة واعمال عزيزة وفوائد
جليلة وتفاصيل مبينة جميلة وقررنا ما يجب تقريره على الوجه المعتبر المرضي
الظاهر البيان وفسرنا ما يجب تفسيره من العلم باوضح مثال واكمل برهان
ومع ذلك كلام الشيخ الذي هو صاحب المكتب قدس سره لنا كالامام
ومثل القواعد التي تبنى عليها دعائم البنيان وصرنا نأتي بما يخص الفن
الواحد من كلامه من جهة وجوه لئلا يحصل التفريط في شيء من العلم ولئلا
يرد علينا شيء من الاقوال بل احطنا لانفسنا غاية الاحتياط وقفلنا على
كتابنا بعد من الاقفال اذ لا يمكن احدا ان يأتي على ما ذكرناه بزيادة تبيان
ولا ان يوضح زيادة على ما اوضحناه وبيناه من البرهان ولما اتينا على
شرح ما تضمنه الكتاب الذي هو المكتب وما اودع في جمل الفصول من
نفائس العلوم والاستشهاد بكلام القوم على ذراع الذهب الى تمام الاكسير
فاكملنا السفرين المتقدمين عند التمام من شرح ذلك فلم يبق من فصول جمل
كتاب المكتب سوى فصل واحد في ماهية الرموز واسماء الفلاسفة فاخرنا
تأخير شرح هذا الفصل لآخر هذا الكتاب وان نقدم بعد هذه المقدمة
ذكر تقسيم هذا السفر على مقالتين كل مقالة منها تشتمل على بابين واتينا في الباب
الاول من المقالة الاولى ببيان ما كتمه صاحب المكتب واخفاه لانا لو بينا

ذلك معرفة تفرق كلام الكتاب لضاع وصعب جمعه ولم يقف عليه الا ذاك وذاك ولكن
بذلك زيادة البيان وظهور البرهان لا سيما اذا كان مجتمعا منفردا في باب علم
الحكيم الذي هو من اخواننا مكان ما وهبنا الله سبحانه من التحقيق في هذه الصناعة
وفي الباب الثاني من المقالة الاولى الارشاد الى كيفية طرح الاكسير وما فيه
من العلم العزيز والمقالة الثانية تشتمل على بابين احدهما في شرح الفصل الثالث
من المكتسب في ماهية الرموز للباب الثاني ذكرنا فيه كلاما مناسبا من اقوال
الحكماء في حل الرموز مفاتيح الكنوز وليكون هذا السفر بمفرده حاويا للمعاني
الحكمية مشتملا في العلم والعمل على فوائد جمة بحيث ان فهمه الناظر استغنى عن
كثير مما سواه من الكتب وليكن كتابنا هذا مطابقا للسماء . انه نهاية الطلب
وبالله الهداية وهو المستعان وهو حسبنا ونعم الوكيل الباب الاول في المقالة الاولى
من هذا الكتاب في بيان ما كتمه صاحب المكتسب واخفاه . واعلم ان صاحب المكتسب
رحمه الله اظهر [illegible] من الهيولى المتقومة لصورة الاكسير الصريح واخفى بقية الاجزاء
وكتمها بحيث ان يظن كل من لا دربة له بعلم القوم ورموزهم ان هذا الجزء الذي
اظهره صاحب المكتسب يتم به العمل الى اخره وليس كذلك لا بد من البرهان عليه عند
القوم ان كل متكون لا يتم الا من اربعة اشياء تسمى بالاركان اثنان منهما ظاهران
وهما الارض والماء واثنان منهما مختفيان باطنان وهما النار والهواء وايضا
هذه الصناعة لا تتم الا باربعة اشياء بارض وجسدين وبماء من طبيعتين ونار كرطوبة

مشتملة

مشتملة على ماء وصبغ واليبوسة مشتملة على ملح الاكليل فارض الجسد يلد الابيض
الا ان هذا العلم من عرف هذه الاجزاء الاربعة ولم يحقق العلم بالثلثة الاخر
فاما الجزء الذي اظهره فهو قوله بحثنا في العقاقير المعدنية الموافقة لهذا
المعنى فلم نجد له فيها جوهرا يصلح ان يركب منه الاكسير غير الذهب وذلك انه
ذائب ممازج صابغ ليس بالفعل لكن بالقوة صابر متمم لان الفاعل اولى بالتتميم
من غيره لكنا وجدناه اذا القي على الفضة لا يفعل فيها الا ما تفعل هي
فيه وجدناه يفارق الفضة بالتعليق فعلمنا انه اعدل الاجساد وليس فيه
صبغ زائد يصبغ غيره وليس فيه زيادة حرارة يسخن الفضة ويلزمها ويحمل
للنار ويقوى على تحصيل الفعل بها فاحتجنا ان ندبر رطوبة مشاكلة متحدة به
مشاكلة حتى متى زادت فيه الحرارة انعقدت معه واحالها هو الى جوهره
وكان هو علة ثباتها على النار وكانت هي علة صبغه وفوقه ترفضا رخاوة يابسا
احمر سريع الذوب اذا القي على الفضة صبغها ونورها وتممها واحالها الى
جوهره وبلغها اكمل حالاتها واما اكسير الفضة فيجوز من اكسير الذهب عند
بعض الدرجات قبل كمال الطبخ وتمام الكيفية فيصير ابيض ثابتا بارد الطبا
بالاضافة الى اكسير الذهب فيلقى على النحاسين والرصاصين فيصيرهما فضة
هذا نص قوله وقد شرحه في السفر الاول بالمجاز ونذكره هنا ما يناسب
التحقيق ونقول اما قوله بحثنا في العقاقير المعدنية الموافقة لهذا المعنى فلم

تجد فيها جوهرا يصلح ان يتركب منه الاكسير عني الذهب ولا شك ان الكلام من
وجهين احدهما انه قصد بقوله هذا الذهب المعدني لانه وصفه بانه ذايب
ممازج صابغ ليس بالفعل لكن بالقوة ووصفه بقوله لكنا وجدناه اذا القي
على الفضة لا يفعل فيها الا ما تفعل هي فيه ووجدناه يفارق الفضة بيا
لتعليق فعلمنا انه احد الاجساد وليس فيه صبغ زايد يصبغ به غيره وليس فيه
زيادة جوهر تحفظ بها الفضة وتلزمها وتحمل النار فوق على تحمل الفضة لها
فهذه الاوصاف كلها موجودة في ذهب المعدن. والوجه الثاني انه اراد به
ذهب القوم لان للقوم عقاقير مخصوصة بهم ومعادن يعرفونها كما ان للعامة
عقاقير معروفة لادويتهم المركبة ومعادن يعرفونها للتقاوض فيما بينهم فانه
حيث اطلق القول فجعلنا في العقاقير المعدنية الموافقة انا قصد وصفها بالموافقة
لتركيب الاكسير ولا شك ولا ريب عند القوم ان عقاقير العامة لا توافق
ان يتركب منها الاكسير لانها غليظة غير مهذبة واما عقاقير القوم فانها
موافقة لزوال غلاظتها وغشها وقربها من التركيب بالتهذيب الصناعي فعقاقير
القوم ليست موجودة عند العامة ولا توجد الا عند اهلها فان للقوم ذهبا
وفضة ونحاسا وحديدا ورصاصا وقصديرا بخلاف ما عند العامة وكذلك
للقوم زيبق وكبريت وزنجار ومرقشيشا وتوتيا ومغنيسيا وكحل وزنجفر
وسليقون واسفيداج ومرتك وملح ونطرون ونوشادر وقلي وصابون

وخل واشباه هذه الجواهر كما للعامة امثالها فان حلف الحالف ان الذهب الذي
اراده صاحب الكتاب عن ذهب القوم لا ذهب العامة فيكون بارا في يمينه
وصادقا في قوله فعقاقير القوم وان كانت لا توجد الا عند القوم فمن الواجب
ان يعلم ان المادة الموجودة منها موجودة في العالم عند العامة وغيرهم بحيث
ان لا يخلو امر كل ذلك مكان فانك ان ظفرت باي مادة كانت لاي جوهر اردت
ودبرتها بتدبير الحكمة مثل ما فعل الحكماء فقد ظفرت بالجوهر الذي طلبت
من الجواهر المذكورة فتنبه. واما قوله عن الذهب انه متمم لان الفاعل اولى بالتتميم
من غيره فلا ينطبق الا على ذهب القوم لانه زايد عن ذهب المعدن بجواهر فاعلة
تحيل ما قرب منها الى جوهرها ويجوز ان يكون هو لم متمم ان يكون بالقوة
لا بالفعل فيعود الضمير على ذهب المعدن لا ذهب الحكماء. واما ان نعود
ذهب الحكماء لا ذهب العامة لان ذهب الحكماء وان كان معدنا فان فيه
صبغ كثير زايد على صبغ الذهب المعدني بحيث لو حمل الا دبعة عشر قيراطا
منه عشرة قيراطا من الفضة الذهبية الى الذهب المعتدل الجاري وقد ذكرنا
هذا غير مرة في السفرين المتقدمين والفرق بينه وبين ذهب المعدن انه زايد
الحمرة عليه وانه اسرع ذوبانه والين مجسة بحيث انه ينطبع كالموم وقيمته
ما يجز كالشمع الاذفر(?) وهو يشارك ذهب المعدن في صفات منها انه ذايب
غايص ممازج صابغ فالشيخ وان وضع الجزء الاول من حد المسوبلي(?) وهي الذهب

فلم يصحح تاما وانما دل عليه باوصاف ثا ثم وسلك مذهب القوم في درج الكلام

وارتباط بعضه ببعض والقاء كلمات تدل العارف على الامر المطلوب والحكم

واعلم ان صاحب المكتسب رحمه الله ارشد للصواب بقوله يحتاج الى ان تعذر

رطوبة مشاكلة تحتاج يبوسة مشاكلة ومن المعلوم ان هذه الرطوبة المشاكلة

المحتاج باليبوسة المشاكلة لا يوجدان الا عند الحكماء واخفاهما ولم يظهرهما

الا بوصف المشاكلة لعلمه ان الحكيم العارف لا يخفى عليه معنى المشاكلة التي

هي المناسبة وعلة الاجتماع لقول الحكماء عليكم بالمؤتلف واياكم والمختلف

والذي لا يوافق بعضه بعضا وكما ضرب لنا المثل الشايرات الجنسية علة

الضم وكما ذكر الحكماء ان النوعية واحدة وكقول الحكماء ان الاشياء تماثل

اشكالها وتخالف اضدادها وكما ذكر الفاضل ارسطاليس في اول سماع

الطبيعي انه لا يكون اي شيء اتفق من اي شيء اتفق ولا يستحيل اي شيء اتفق الا

الى شيء اتفق ولا بد من نسبة وضعية بين المستحيل والمستحال اليه وقال الشارع

عليه افضل الصلوة والسلام الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف

وما تناكر منها اختلف فافهم ذلك فلما ذكر الحكيم المشاكلة اكتفى بوصفها

عن وصف الماهية وتحديدها ولكنه ارشد اليها في مكان اخر مركاتبه

فيما بعد قوله الاول باوصاف اخر حيث قال فلما كان المعدن كذلك لم يرفيه

نوع دائقة فخلط المادة المزاجية المشاكلة بغير المشاكلة فيتولد النوع متشوشا

بلا نفع به يقع فاحتاج الفلاسفة الى علاج هذه المادة ونزع الاجزاء الغير

المشاكلة النوعية فاخبر ان في المادة اجزاء مشاكلة واجزاء غريبة غير مشاكلة

يحتاج الحكيم الى اخراجها ثم ارشد رحمه الله الى كيفية العمل في استخراج المشاكلة

منها من غير المشاكل بقوله وليس يتم لهم ذلك الا بحل هذه المادة رطوبة بوزن

مخصوص وكتم الرطوبة وكتم الوزن وذكر انه لا يمكن وصفه بالتصريح و

لعمري انه لم يضع ذلك الا بالايماء ولا بالاشارة ولم يزد على قوله في ذلك

شيئا واما قوله ولا يمكن وصفه بالتصريح يريد به وجهين احدهما النوع

لا يمكن وصفه بالتصريح والثاني لا يمكن وصفه بالتصريح لكنه عرف النوع

بقوله وهذه الهيولى الواحدة اعني من شيء واحد وليس من اشياء متفرقة

مخالفة ولا مختلفة بل من نوع واحد وهذا الكلام ارجع الى ما سلف من القول

في المشاكلة وتدل بشرح ذلك واما الحد الذي اثبته بقوله لان الاشياء

المتفرقة المختلفة بالحقيقة اذا تركبت فرقتها النار فهو حد صحيح لا شك

فيه واعلم ان صاحب المكتسب كتم الهيولى ورمز عليها امورا عظيمة

مثل جزيرة الاندلس والكهوف الاسطوسية وجبل الهند والصخور المختلفة

الالوان والارايح والطعوم والخواص والصخرة التي ياويها الاسد

الشرس والشجرة والحيوان البحري وصفته والحيوان البق والصخور

المصرية والكحيه والجبل وما فيه من العجايب وغير ذلك مما ذكره في الفصل

الثالث وقد شرحنا ذلك كله صحيحا في السفر الأول وقد أشار صاحب الشذور
رحمه الله الى تحقيق هذه الهيولى في قافية الهاء حيث قال شم حجارتنا في اللون
تشبه غيرها . ولكنها في الفعل ليس لها شبيه . فمنهن كالبلور يبيض ناصع . ومنه
مثل الفار يعرفه البله . وسيدها المرغوب عنه جهالة . فمن ذا لعمري لم يزل
ناعما عنه . فكم زاهد فيه وكم طارح له . جهولا بأن لا بد في علمنا منه
هو المجتبى من خلا في طلابه . بل البعلات القتل والشرب القوم . اذا قيس
عن علمه ما ودائع . من الشيخ لم يولد لجوهره كنه . لنا هو وجه قبح وانقر على
قبحه من حسنه كله وجه . واقسم بالله ان صاحب الشذور وضع الهيولى المقوم
منها صورة الاكسير في هذه الابيات فان الهيولى يشتمل على حجارة وان كانت
الهيولى في الحقيقة حجرا واحدا فمنها ما هو ابيض ناصع كما قال صاحب الشذور
يبيض ناصع فالحجارة البيض لمن تكثرة فان كن كلهن حجرا واحدا ابيض واما
قوله ومنهن مثل الفار تعرفه البله فكلام صحيح اذا عرفت الفار في مصطلح القوم
ما هو فيتضح لك المقصود واما قوله وسيدها الى آخر الابيات فاشار فيها
يتضمن اطلاق الراس على جزء من اجزاء الهيولى فاذا عرفت اشارة القوم ومصطلحهم
في السيد ولوازم الرموز في طرحه وافتتانه والرغبة عنه وما قبح في
ظاهره وكونه على صحة حسن وكله وجه فيحقق المطلوب وكلامنا في هذه القصيدة
يتضمنه بالمعنى بيت واحد في قافية الزاي حيث قال واسود مبيض القذال كتم

يبيض اسوداد من زنوج الحبائس . وقد شرحه في غاية السرور وبعض معانيه و
شرحها لا في كتابنا تمام سلف لنا في مكانه واشار صاحب الشذور رحمه الله
الى تحقيق اجزاء الهيولى والمادة في قافية الواو حيث قال قدس سره وروح
وجسم الظاهما سميتا ام خالد لديك كانت معجبها خلو . واسر بالاعراض
بالى الذكر ما . فيفضحني فيما احاوله الشجو . ويظهر نابئ الهوى في شمائلي فعلي
خالي انه ليس بي سهو . ولو طوعا لي النفس كتمان حبها . لنم علي الدمع والجسد
النضو . فهيهات يصحو القلب عن ام خالد . وعنها وعن ماء دنيا ما الصحو
فتاتان سيما وان حالوا لماء محمل . وحسب المشوق ذات الماء الحلو همانا سرونا المحزن
الذي جسن ودينها . اذا ما انثنى فيه تثنيهما السرو . اذا ما استنار زهوا بميلان
من نقابها . نشر غصنا من قدهما الزهو . لقد عز نائلا على كل طالب ومطلبهما
فاستيأسا الحضر والبدو . وصلهما سهل على كل فاضل . ومعضلة للقدم
ليس له نحو . للفيلسوف اخو عقل النهى له . علم بعيبه من طور الخطو لدجانبا
سهل وعلى كلاهما . يباعد حتى ليس يلفظ العدو . فيا لك من وصل انا ما جوى
غب . لبدرك من عالمه تشعبد التاو . ما بين قوسي حاجبين تقاربا . بما
ما طال سفايه العلو . ففي معاني جملة هذه القصيدة عقاقير الصناعة و
مفرداتها وقطعة كبيرة في التدبير الاول المكتوم و نشرح لك بعض معاني
هذه القصيدة مجملا ونقول اما قوله يا ام خالد فالنفس ذات الصبغ والنار

المجتمعة وبمراده بماو الزوج السائلة وصرح باجزاء الهيولى كلها في بيت
من القصيدة حيث قال فلدت روح حجر رضي الله عنه . ولو طوعت الى النفس
كنا نحبها . لتم على الدمع والجسد النضو فاذا انت تاملت ما ذكرناه اولا فيما
تقدم وما ذكرناه هنا في اماكن شتى من كتابنا لم يكد يخفى عليك المقصود
من الاجزاء العمل كلها التي يتم بها الشي المطلوب والسلام وختم كلمة صاحب
المكتسب قوله في الكلام الاولى في قولنا ان الهيولى المكون منها الاكسير يوزن
من قليل وكثير ثم تكون بالسواء وقد شرحنا من ذلك وجوه كثيرة ونذكر
التحقيق في ذلك ونقول انه يريد بذكر القليل اشارة الى ان الجزء الاول
هو القليل وثنى بالكثير اشارة الى المثنى بذكره انه الكثير وقوله
ثم تكون بالسواء يريد ان القليل اذا اختلط بالكثير اعتدل الطبع وما له
بكيفية للمكون المطلوب وبيان ما قلناه هنا من قولنا ايضا الاتها مركبة
من اجزاء رطبة واجزاء يابسة واحدهما اكثر من الاخر في الوزن ثم يكون
بالسواء لانه بدأ بالاجزاء الرطبة وثنى باليابسة ثم بدا بالاكثر وثنى بالاقل
ودل كلامه واشارته كلها على ان الاجزاء الرطبة اكثر من اليابسة وانها
اذا اجتمعت تساوت في الطباع لان الحار يعادل البارد لا في هذه الاوزان
والرطب يعادل اليابس فهذا معنى قوله ثم تكون بالسواء واما قوله لا في
الوزن فقد جزء بالطبع ثلثة اجزاء احدهما من واحد والثاني من اثنين والثالث

من اربعة فهذه الثلاثة الاجزاء التي ذكرها هي ثلثة اجزاء من الحجارة التي
فيها العمل الاول المكتوم منها الواحد جزء والثاني جزئين والثالث
اربعة اجزاء ولو هذه الثلاثة المجتمعة بهذه الاوزان المذكورة لم يخرج
الهيولى الصناعة من القوة الى الفعل ولم يحصل القصد من المادة المطلوبة
ابدا جملة كافية فافهم . واما وصفه من الاسماء على المصريين والتوأم
الطغياني فهم ثلثة احجار لابد منها في هذه الصناعة احدهم المؤلف
والثاني الماء والثالث النار فالماء والنار لا يجتمعان الا بمؤلف
بينهما وقد شرحنا المراد بالاوزان فيما تقدم فاذا انت تاملت ما ذكرناه
اولا فافهم واعمت النظر ظهر لك المقصود والسلام وختم كلمة صاحب الكتاب
واخفاء نصف العمل الاول المكتوم فانه يريد بقوله فيؤخذ من الهيولى الجزء
اليابس بالوزن المتقدم ويضاف اليه الجزء الرطب بالوزن المتقدم
ويعاون في اناء بعد احكام المزاج بالحمى الى ان يتحد الرطب باليابس
اتحاد الماء بالخمر ويوضع في الانية ذات الانبوب ويفصل دفعات
كثيرة الى ان تفعل الرطوبة في اليبوسة فعل النار في الحطب ويتبع قوله
الفلاسفة ان ماء في نار وتصير اليبوسة كلما منتهيا الاجزاء لرفعة
الرطوبة جاذبا واليبوسة جاذبا ومعانتها الكيف الاول والتحقيق
في ذلك ان الرطوبة لا تقبل الاتحاد باليبوسة الا ان تكون اليبوسة قابلة

للاتحاد والانحلال ويكون الرطوبة رطوبة مائية منحلة غير منقطعة ولا متحببة
ولا يمكن ان تبلغ بالرطوبة واليبوسة الى هذه المثابة الا بعد احكام علم كامل
لا يبلغ النوع به والسلام وقد اشرنا فيما تقدم لنا في هذا الكتاب من النوع
والايماء الى ذلك في اماكن كثيرة يلتقطها من يلهمه الله لها والله المرشد
الموفق للصواب ومما كتمه صاحب المكتسب واخفاه اوزان التركيب الاول
فنوخذ اليبوسة فيضاف اليها كاحد اجزاء الطبايع عددا لم يرد [illegible]
ولا امتزاج بعيد وتحكم مزاجها بالسحق الى ان تمتزج احدهما بالاخر كامتزاج
الماء بالطين اليابس العطش فتحمل اليبوسة محمولة فاما ان الرطوبة بانها كاحد
اجزاء الطبايع عددا ولا شك ان احد اجزاء الطبايع في العدد واحد ومن
اليبوسة يتخلص من الرطوبة فانا ندع الرطوبة في الاناء المعد للسحق ونلقي
عليها من اليبوسة شيئا يسيرا بوزن معلوم ونسحقه ثم نلقي عليه قليلا
قليلا والماء يغلظ والسحق مستمر الى ان يستوعب الماء قدر وزنه
من الطين او اقل من ذلك لا اكثر منه حتى يصير المجموع في قوام اللبن المنعقد
التام القوام او العسل الغليظ القوام او شراب الليمون والحماض او العجين
المعتدل فهذه ميزانه فافهم ومما كتمه صاحب المكتسب اوزان الرطوبة الداخلة
على التركيب الاول فانه قال فاذا كان ذلك كذلك ادخلنا على التركيب
الاسود من الرطوبة المدخرة مثل الجزء الاول ورضضناه على التساوي وسقيناه

مرة ثانية بالاولى ثلث دفعات او اربعة فتحل في الرابعة فتصير حلو لا
غير متمايل الاجزاء فيلزم من ظاهر قوله ان يدخل عليه من الرطوبة المدخرة
بقدر الجزء الاول منها ثلث مرات او اربعة والحال بخلاف ذلك ولكنه
اكتفى بقوله مثل الجزء الاول ومراده ان هذه الرطوبة تنقسم الى ثلاثة
اقسام او اربعة وجملتها مثل الجزء الاول ولكن يدخلها على المركب في ثلث
مرات او اربعة ويجوز ان يدخلها كلها على المركب ويستمر على [illegible]
الى ان تنحل الاجزاء فيكون الماء بقدر الماء الاولى ثلث مرات او اربعة
وقد شرحنا ذلك ومما كتمه صاحب المكتسب في الفصل الرابع من جملة التاني
حيث قال ثم تضيف اليها الاجزاء التي صعدت عنها بعينها مع زيادة جزء
اخر ولم يذكر مقداره الى ان قال ولا تزال تفعل ذلك الى ان تفنى الرطوبة
المدخرة في ست وقوع غير التصعيد الاولى للرطوبة المحللة وتقديرنا
ذلك فيما تقدم ان الجزء الواحد يقسم الى ستة اقسام ويعاد التعفين
سبعة ايام ويفطر ذلك الى ان يتم خروج النفس في الماء ويصير الجسد
رمادا فافهم ومما كتمه رحمه الله ميزان النار من اول العمل الى تمام الانحلال
لكن الحكيم يكتفي بالعلامات الظاهرة في كل درجة ويعلم مقدار النار التعفين
والمتوسطة والرابعة وعلامة كل واحدة منها ومقدار دوام التعفين في
كل الدرجات والى اي حد تنصل واذا هي زادت او نقصت وكذلك النار

التفصيل وتقطير الماء وكذلك نار استخلاص النفس كلتيهما في الماء وبعلم الحكيم
الالات فان نار التعفين ضعيفة وان نار التفصيل اقوى من نار التعفين
بمقدار ما يصعد اللطيف ويتجمد من ذات الانبوب الى القابلة فنهاية
ما اتصل اليه نار التعفين ان لا يصعد البخار ولا يتعدى نصف الاناء واقوى
نار التقطير ان يصعد البخار ويعلو الى اعلاء الاناء ويتجمد في اجناف
ذات الانبوب او من العمياء الى الدواة ثانيا وموجب انجذابه برودة
اعلى الاناء واوسط نار التقطير ان يحمى راس الاناء حموا يسيرا واعلم
ان صعود الماء اسرع من صعود الدهن وان الدهن لا يصعد الى القابلة ولا
يقطر الا بنار هي اقوى من نار تقطير الماء ومتى اشتعلت تشيط الدهن
وجمد في اعلاء الاناء ولهذه الدرجات نيران معروفة فاذا اراد الحكما
اشتدادها فعلوا ذلك بموجب نظيرهم واذا ارادوا اضعافها فعلوا ذلك
لموجبات اخر لنذكره من التعليم على القياس الاوسط ويجوز للعارف ان
ينقص من ذلك او يزيد بحسب ما يرى اذا كان مجتهدا عارفا بالقياس فافهم
ومما كتمه رحمه الله ميزان نار التخليص ووصفها بانها شديدة ولم يذكر تدبيرها
الا فاقلا الى نهايتها وقد ذكرنا ذلك وحققناه فيما تقدم ومما كتمه رحمه الله
كيفية نقض الطبوخ التي هي نوع المعدني وهي التي ذكرها في الفصل الرابع
من الجميلة الثانية حيث قال فيجب ان نحلها وينقض تركيبها نقض كون لا

نقض

نقض فساد ولم يذكر كيف ذلك وقد اشرنا اليه في اماكن مما تقدم لنا من
شرح هذا الكتاب وذكرنا علامته ولونه وصفته والطباعه وزيادة
حمرته وهو في ترويسه وذوبه والطباعه ورايحته واعلم بمقدار زيادة
توصلك اليها في كيفية العمل بان نقول انه لا بد من تصغير الاجزاء بنوع
من التكليس اولا ثم يشمع هذه الاجزاء المكلسة بالماء الذي ذكره جابر
في كتاب الزيبق الغربي من الاركان الاربعة وقد ذكرناه او بدهن الحجر المشوي
قبل انفصال الصبغ منه مع طهارة الدهن مما فيه من الصبغ فانه يبلغ الى
ما وصفناه وحينئذ يصلح للتركيب فافهم ومما رمز رحمه الله وجعله
بين الظهور والكتمان قوله في عمل اكسير الورق اعلم رحمك الله ان اكسير
البياض مركب من اجزاء مختلفة الاوزان وهي ايضا طبايع متساوية
من الارضية جزء ونصف ومن الماء نصف جزء ومن الهواء جزء ونصف
ويحتاج في هذا المكان الى بيان ان هذه الارضان متساويان
او احدهما اميز من الاخرى بمقدار وكم هو فانه لم يذكره ولكنه استشهد
عليه فيما اتى به من الاستشهاد وذكر خلاف الحكماء فيه ولم يرجح
ولم يذكر العلة في ذلك وقد بيناه مفصلا فيما شرحناه في السفر الثاني
ويحتاج الى بيان ان اهل الهواء متميز من الماء الذي هو الدهن ام لا فاذا
كان متميزا احدهما من الاخر فيمكن تحريرا الوزن وان لم يكن فكيف ذاك ان

الصبغ مجهولا في المادة من اين لنا ان نعلم ان الهواء فيه بمقدار النصف منه
فاما الاوزان من الماء والهواء والصبغ والدهن والارض فمجموع في الباب
الاعظم واما هنا فنذكره لهذا الاوزان انما هو عن لان الماء كالصبغ
الهواء فاذا وزن منه بقدر ثلثة امثال الارضين المذكورين كان الهواء
بقدر الارضين مرة ونصف وكذلك الماء فافهم ومما كتمه صاحب الكتب
رحمه الله تحرير المدة لتكون اكسير البياض كم هي وانما ذكرها في الاستشهاد
من اقوال الحكماء في قصيدة خالد الا انه لم يتعرض لذكرها بعينه بل
فوقد عليه ماشاء الله ان توقد فيظهر له لون مخالف للونه فيصير غبراء
اسود ولربما اسود الورق في هذا الدرجة سوادا فيه صفرة لا يمحى فيجب
ان يدام عليه التحضين بالحرارة الى ان يبطن السواد بذاته من غير زيادة
في الكمية فيصير ابيض شفافا سريع الذوب والممازجة والانبساط
والغوص والتمشي فلا يعرف المدة من قوله رحمه الله الا بالعلامات
وبالجملة حيث ذكر العلامات فلا يحتاج الى تحرير المدة لربما ابطات
لغلبة البرد ولربما اسرعت لغلبة الحر ولربما توسطت اذا اعتدل
الطبخ وقد اشبعنا من القول في المدة ما لا ذكره احد غيرنا باقيه وامثله
وبرهان في السفر الثاني فاعلم ذلك ومما لم يذكره صاحب المكتب
رحمه الله مقدار ما يلقى من اكسير الورق وكم يصبغ الواحد منه فانه قال

فيصبغ

فيصبغ واحد ماشاء الله من النحاسين والرصاصين واما التفاوت في مقدار
الالقاء فقد ذكر في باب طرح الاكسير ان شاء الله ومما لم يفصح بمقدار في
الوزن رحمه الله في كيفية القسم الثاني من العمل الثاني في عمل اكسير الحمرة قدر
ما يزاد عليه من الاجزاء الرطبة قدرا معلوما في ست دفعات معا ويترك في
الكم وقد ذكرنا هذا القدر المعلوم وانه ست امثال الجملة الاولى الذي من
جسدين بعد ان يكون اكسير البياض ويتم امره ومما لم يذكره رحمه الله تحقيق
المدة في تقنا في الحمرة لكنه قررها بعلامات انها من جملة قوله بحيث لا يدخل
عليه دفعة وفيه رطوبة اعني المركب لكن بعد جفافه فالمدة تعلم بتمام النضج
ولا يحتاج الى اثباتها لانها تقبل الزيادة والنقصان وقد استوعبنا ما
يتعلق بالمدة في ذلك في السفر الثاني على اتم التفصيل واكمل الوجوه
وابين في الاختلاف والله المستعان واقول انني لم اذكر هذا الباب في
كتابي هذا الا ان اظهر في جانب صاحب المكتب بحلاوة ولا انتحال لاحد
فيما ذكره في كتابه ولا نقص بطاحله كافيه وانما ذكرت ذلك لاتمام الفائدة
والبيان وكتابي هذا لا يحتاج صاحبه الى ايضاح في الشرح ولا
زيادة من غيره من الكتب وليكون كتابي هذا انها يترا الطالب الطالب منه
كما وضعت اسمه واقول قولا بليغا تاما ان صاحب المكتب رحمه الله
قد اختص برتبة عالية في الحكمة ويدل على ذلك كلامه في جملة كتابه

فانه اتى بالعلم والعمل في جملة قليلة مختصرة من الكلام ببلاغة غزيرة وفلسفة
عالية ونصيحة واعتمد في قوله على الصدق ولم يعتمد شيئا من الباطل والتدليس
جملة كافية واتمار من على بعض الاماكن التي يخاف من ظهورها البلاء وبعد
الى العلم غير اهله ولا يخيف سوى ما بيناه وله في كل ذلك ابلغ العذر وكمل
الفائدة وبين فيما اتى به من الاستشهاد على اماكن محذوفة من الاولة كما
سبيله اذا اراد اخفاء شيء والرمز عليه اثبت له حدا يعرف به او اقام
له نظيرا وجعل له وجها ولا يخفى على كل منصف ان مثل هذه الاوضاع
وهذا التحدي لا يحصل الا من حكيم عارف فان انت تاملت كتب القوم
لم تجد في مختصراتهم كلها من اول الزمان الى اليوم مثل الكتاب المسمى
بالمكتسب وما اشتمل عليه من غزير الفوائد وجمل العلوم وتحرير القواعد
وكذلك والله لا يمكن ان يوجد في مطولات القوم قديما وحديثا مثل
كتابنا هذا المسمى بنهاية الطلب اللهم الا ان يكون بعض كتبنا المطولة
التي ذكرناها مثل الشمس المنيرة وغاية السرور فاعلم بعد ما صار اليك
واشكر الله انه ولي الخير المزيد من فضله انه على ما يشاء قدير وترحم
على صاحب المكتسب وعلى نظرائه من الحكماء الاعلام المعترفين بوحدانية
الله وبنبوة انبيائه قديما ومن اهل الاسلام واذكرنا بما انت اهله من
الرحمة وتلاوة القرآن وواسى عباد الله بالجميل والامر والاحسان ونزه

مهجتك

مهجتك وما اوصله الله اليك من عصبة الجهلاء واهل الفجور والجهل والغباء
واياك ثم اياك والحذر الحذر من فتنة النسوة اللاتي من حبائل الشيطان فان
البلاء منهن وبهن كائن وقد كان واحل بنفسك وجالس اهل الحكمة العليا
في كل حضرة من كل مكان فتوسع عليك اضيق الدوائر الى ان تصير كالميدان
وتصير في حرز الله وكنفه وذمته في غاية الامن والامان ويصدق
عليك قول من قال رضي الله عنه واذا السعادة لاحظتك عيونها نم فالمخاوف
كلهن امان . واصطد بها العنقاء فهي حبائل . واركب بها الجوزاء فهي عنان

الباب الثاني من المقالة الاولى من السفر الثالث المسمى بسفر الكنوز من جملة
الكتاب المسمى بنهاية الطلب نذكر فيه كيفية طرح الاكسير وما يتعلق
به اعلم ان طرح الاكسير من اعظم الاصول في هذه التتمة في هذه الصناعة
ويحتاج الحكيم الى التحقيق بكل ما يتعلق به من العلم والعمل من غير اخلال
البتة فانه يحتاج الى معرفة ذلك وتصحيحه ليتم الغاية المطلوبة منه
واقل ما انه لا بد من معرفة قوة الاكسير وامتحانه قبل الالقاء لتعرف في
اي حد وجزء هو من القوة ليكون العمل بحسب تلك القوة فان الاكسير لا يخلوا
اما ان يكون الحكيم دبرها بنفسه او وجدها في مكان او عند حكيم او
في تركة عارف او عند جاهل بل اختلسها او اغتال صاحبها او في كتاب او
بربا او بعض قبور القدماء او ما ناسب ذلك ولا يخلوا ان يكون الاكسير

معدنيا نباتيا لا او ترابيا ناقصا او نباتا مركبا او حيوانيا متفقا او ترابيا او
حيوانيا وربما كان ابيض او ناقص البياض و يميل مع بياضه الى صفرة او
اصفر اللون او احمر صافي الحمرة او اغبر او قوي الحمرة او مفرق اللون او
الجثة او محجرا او رملي متفرق واعتبر ثقله بالنسبة الى ثقل الفضة ان
كان للبياض وكذلك بالنسبة الى ثقل الذهب ان كان للحمرة واعتبر تلزز
اجزائه والتحامها قال الامام جابر رحمه الله في الوان الاكاسير ما هذا نصه
ان معنى الكيفية محتاج اليه لاخذ علامات الشيء المدبر وهل هو تام
ام لا وذلك من ظهور تلك الالوان التي تحدثها النار فيها عند امتحانها
اياه وذلك ان الاصباغ لا تخلو من ان تكون حمرا او بياضا فاما الاحمر
فهو الاصفر في هذه الصناعة لا غير فنحتاج ان نقول في الاكاسير التامة
الحادثة عن الاشياء المنبسطة وحدها والمدبرة وحدها والمنبسطة والمدبرة
معا وكيف يظهر الوانها التي اذا وجدت لها مع تمام رشها وطبخها وجد
ذلك الصبغ فالجد ودتابعة لها فاقول ان الاكسير المدبر من الشيء المنبسط
الصرف فانه لا يخلو اعضاء الحيوان من ان يكون اثني عشر دواء الى
دوائين وذلك احدى عشر لها احد عشر حدا فاما الاول الذي
هو من دوائين يكون في الاحمر اغبر وفي الابيض اسود ثم الذي من
ثلثة ادوية فالجيد منه يكون لونه في الاحمر خلوقيا وفي الابيض يكون

لونه رماديا ثم الذي من اربعة ادوية فالجيد منه يكون في الاحمر منه لونه
الاكسير احمر وفي الابيض ابيض وكلاهما صافيين غير كدرين ثم الذي يكون
على خمسة ادوية فالاحمر منه يكون خلوقيا احمر والابيض يكون ابيض
اغبر ثم الذي يكون في ستة ادوية فيكون الاحمر احمر اسود والابيض
ابيض ازرق ثم الذي يكون من سبعة ادوية او ثمانية فيكون لونه موردا
صافيا في الاحمر وفي الابيض يكون بققيا ثم الذي يكون على تسعة
فيكون في الاحمر احمر في صفرة يكون منقطا اصله اصفر والنقط
وفي الابيض ابيض منقط بصفرة واما ما تركب من عشرة ادوية فيكون لونه
في الاحمر سماويا ازرق لازورديا الى ما يتبع هذه الاوصاف واما
في الابيض فاخضر كمد ثم المركب من احدى عشر دواء فيكون في
الاحمر اخضر ازرق ابيض والابيض ابيض فيه غبرة ما ذو دفر ورمادية
واما ما كان من اثني عشر دواء فيكون في الاحمر ابيض وفي الابيض
احمر وهذه الالوان كلها متى خالفت كانت فاسدة وكلما بان لونه
فيها وتحصل القوي من هذا وامكن في النظر من الوصف فذلك جودة في
العمل على نهاية ما يكون فاعلم هذه الاوصاف ومتى نقص منها او من بعدها
شي كان النقصان بحسبه هذا نهاية كلامه ولا بد ان نشرح شرحا بليغا
باذن الله والله الموفق واقول انا فقولنا ان معنى الكيفية محتاج اليه لاخذ

علامات الشي المدبر وهل هو تام ام لا وذلك من ظهور تلك الالوان التي
تحدثها النار وعند ملاوستها اياه فكلامه واضح يفهمه الفيلسوف لان الالوان
في الحقيقة انما هي الكيفيات والاعراض فهي يستدل بها على القوى
والافعال والانفعال كما يستدل بالحمرة العارضة في الوجه على الخجل وبا
لصفرة العارضة ايضا في الحال على الوجل وكما يستدل باللون المعتدل
للانسان على اعتدال كيفياته ومزاجه وكما يستدل باللون الغالب على
غلبة الخلط المنسوب اليه ذلك اللون العارض فالالوان في هذا العلم
من العلامات الظاهرة للمدبر الحكيم اذا رآها ظهرت فيعلم منها ما هو منتهي
اليها وما هو موافق للغرض المقصود منها وما هو مخالف واما قوله و
ذلك ان الاصباغ لا تخلوا من ان يكون حمرا او بيضا فاما الاحمر فهو
الاصفر في هذه الصناعة لا غير فكلامه صحيح على ظاهره من غير رمز لان
الاصفر هو لون الذهب فاذا تراكبت الصفرة من لون النفس الذي هو صبغ
انقلب الى الحمرة واما لون البياض فهو لون الماء فاذا غلبت الروح على
النفس مع الجسد غلب اللون الابيض واما قوله فيحتاج ان نقول في الاكاسير
الثلاثة الحادثة على الاشياء الغبيطه وحدها والمدبرة وحدها و
الغبيطه والمدبرة معا وكيف يظهر الوانها اذا وجدت لها مع تمام شروطها
وجد ذلك الصبغ والحدود ثانيا بعد ما يريد بقوله الاشارة الى مبادي العمل



وهي ثلاثة اقسام قسم تدبير الاخلاط وغبيطة من غير تهذيب وهذا
القسم لا يهتدي اليه الا العالم المتمكن في الحكمة العارف بموازين النار والاخلاط
فانه اذا اخذ الاخلاط ومزجها بالخلط بالميزان الموافق لذلك القسم
وعقد عليها النار بالميزان المعروف فان الاخلاط تجيب للانفعال و
بينهما منها الامر المطلوب اولا فاولا الى ان تاخذ الاخلاط حدها في
المزاج ثم التطهير الاول ثم التفصيل الاول ثم الخلط الثاني ثم التعفين
ثم التركيب ثم التفصيل الثاني ثم التركيب الى نهاية العمل ومنها قسم
يدبر بعض الاخلاط الى ان تجيب للانفعال ويزول عنه بعض الوسخ
ثم تجمع ببقية الاخلاط وهي غبيطة ويسلك فيها التدبير على ذلك
الوجه المناسب المختص بها وبموازينها الى ان يتم العمل وهذا يكون اسرع
مدة من الاول واقل في الصبغ والقوة والاحكام واقرب في العمل ومنها قسم
يدبر فيه الاخلاط كلها قبل الخلط على الانفراد ثم تجمع ويمازج ويسلك
فيها التدبير الى اخره ويتسع في المدة من القسم الثاني واقرب واقل في القوة
ولما ذكرنا من الاقسام الثلاثة اسرار كثيرة واعمال واوزان وتدابير
واقسام شتى ذكرناها في كتابنا المعروف بالتقريب في اسرار التركيب وقد
اشار اليها الاستاذ جابر رحمه الله في كثير من كتبه مجملة ومفصلة ومفرقة
ومحلولة ومكتومة ومبينة ولله دره على قدره في درجات الحكمة ولعله

لا يفهم مرامية الا الفرد من الافراد ممن تهذب بالحكمة وصارت اصولها
عنده مبرهنة متقنة واما قوله فاقول اولا في المدبر من الشيء العبيط الرطب
فانه لا يخلو كاعضاء الحيوان يكون من اثني عشر دواء الى دواءين وذلك
احدى عشر لها احدى عشر حدا وتفسير ذلك اقول انه قد ذكر ان الاقسام
ثلثة اولها العبيطة والثاني العبيط والمدبر والثالث المدبر فلكل واحد
من هذه الاقسام الثلاثة اربعة اركان فيكون الجملة من اثني عشر واما
اشارته الى اعضاء الحيوان وانها اثنا عشر فهو صادق لانها اذا انفصلت
تشتمل على اثني عشر نوعا اللحم والدم والشحم والجلد والشعر والعروق
والعصب والعظم والغضاريف والمخ والامعاء والمرارة واما اجزاء
الحكمة المطلوب في هذه الصناعة فانها ايضا اثنا عشر وهي البخار
والدخان والزيبق والكبريت والنحاس والرصاص والاسرب والحديد
والشب والنوشادر والفضة والذهب وتحقيق اشارته ان التدبير يمكن
من دواءين يعني الرطوبة واليبوسة الى اثني عشر يعني الاقسام التي شرحنا
ذكرها واما قوله وذلك احدى عشر لها احدى عشر حدا يعني اذا بدا من
الاثنين صاعدا الى اثني عشر فهي احدى عشر يشتمل على حدود معينة ذكرها
واما قوله فالحد الاول الدواء والذي هو من دواءين يكون في الاحمر اغبر
وفي الابيض اسود وهذه الاشارة مختصة بالاكسير لانهما لتمام الذي

بلغ

يلقي عند التركيب الثاني بعد ظهور السواد فانه اذا عقد في تلك الدرجة
وهو اسود والقي على النحاس فانه فضة غير انها تحتاج الى الحملان وتكرار
السبك الى ان يظهر رونقها وبياضها واذا تم انعقاده في هذه الدرجة
صفي من سواده الى الغبرة فاذا القي في هذه الدرجة على الفضة صيرها صفرا
غير مسلحة يحتاج الى الحملان فيكون ابريزا تاما ولا بد من تكرار السبك
لينسلخ السواد ويظهر اللون الخالص وهذا الاكسير في الحقيقة من دواءين
وهما الارض والماء لا سواهما ولو وجد اخر في الباب الاعظم ان الرطوبة
واليبوسة اذا جمعا بعد التطهير وبينا مثل الارض المبيضة في اقل درجة
عقدها في الماء الابيض وعقدها بالصبغ وحده فانه يكون ذلك
على الوجه الذي تقدم وسبب السواد في الابيض ان الماء اذا عقد بالارض
قبل تمام تبيضها البياض التام فانه يكون منها اكسير البياض لكنه مائل
في لونه الى السواد فاذا اضيف اليها الصبغ وعقد معها بيسير من الرطوبة
قبل تمام الاوزان لو طهرت ولم يتم طهارتها واعيد اليها يسير من الصبغ لحمرتها
فانها يعين ويصبغ الجرم بما فيها من الصبغ على قدر قوتها واعلم ان الارض
اذا طهرت من الادناس المانعة ولم يتم بياضها اليقق فان فيها اعمالا
في التركيب لا يمتنع من اجل نقص بياضها وهذا بخلاف الصبغ اذا لم يتم تنقيته
وطهارته فانه يخرج غير صالح البتة واما قوله ثم الذي من ثلاثة تراد دواء

فالجيد منه يكون في الاحمر خلوقيا وفي الابيض يكون لونه رماديا وتفسيره
اذا كان التشعية الثالثة من ثنا في البياض قبل ان يتم تشاقيه وجعل تفسير
واحد فانه اذا عقد في هذه الدرجة يكون رماديا في البياض فاذا تم
انعقاده فانه يصفر يسيرا واذا القي على الفضة صفرها ويحتاج الى الحماة
كما تقدم واما في الباب الاعظم فيظهر هذان اللونان البياض والحمرة من
اختلاف في اوزان الثلثة الاركان واما قوله ثم الذي من اربعة ادوية
فالجيد منه يكون في الاحمر منه الخمري بلون الاكسير وفي الابيض ابيض و
كلاهما صافيين غير كدرين وتفسيره يريد به الاكسير التام من الاركان
الاربعة المتساوية في الاعتدال والاوزان خلوا ان كان من الباب
الاعظم من غير لا سيما ان كان الاصل من الاجزاء الغبيطة من القسم
الاول من الاقسام الثلثة المذكورة اولا الاخير واما قوله ثم الذي
يكون على خمسة ادوية فالاحمر منه يكون خلوقيا والابيض يكون ابيض غير
ابيض وتفسيره اذا كان الاكسير من غبيط ومدبر وطهرت النفس التطهير
التام وادخل الروح ولم يكمل طهارتها وكان الجسد غبيطا وادخل عليها
الماء مدبرا وشي من الخمير غير تام فاذا تم الاكسير من هذه الخمسة فان
لونه في البياض ولونه في الحمرة كما ذكره الاستاذ واما الاكسير
الذي يعقد في اول التشعية من ثنا في الحمرة فانه يغير في اول هذه الدرجة

للبياض ويصفر خلوقيا في اخر الدرجة للحمرة فافهم واما قوله ثم الذي من
ستة ادوية يكون في الاحمر اسود وفي الابيض ابيض ازرق وتفسيره ان
تعلم ان هذا الاكسير الذي هذه الصفة ان الجسد مدبر وهو جزئين و
الروح غبيط وهو جزئين والصبغ مدبر وهو جزو والخمير مدبر وهو جزو
فهذه الستة فان الحد ابيض ثم بياضه مع دودة يسير بلية فان كان الحد
احمر فانه حمرته تسود قليلا فاعلمه واما قوله ثم الذي يكون من سبعة
ادوية او ثمانية فيكون لونه موردا صافيا في الاحمر وفي الابيض يكون
ابيضا نقيا وتفسيره ان يكون من الماء جزئين ومن الارض جزئين ومن
الدهن جزئين ومن الدهن جزئين ومن الصبغ جزء واحد بغير خمير ان كان سبعة
او جزء من الخمير ان كان ثمانية فاذا انعقد هذا الاكسير وتم امره من
الارض البياض فانه يكون في ذلك اللون من البياض النقي وان كان
من ارض الحمرة فانه اذا انعقد كان لونه من الحمرة مثل ما ذكر الشيخ و
منزلة هذه الاكسير وتمره في اللون منزلة اكسير البياض التام في الطريق
الاوسط ومنزلة هذا الاحمر منزلة الاكسير الذي عقد في اخر التشعية
الثانية فاول الثالثة من ثنا في الحمرة فاعلمه ومن بعض هذا القسم الكلام
في المدبر واما قوله ثم الذي يكون على تسعة فيكون في الاحمر احمر فضي
تكون منقطا اصله اصفر والنقط حمر وفي الابيض ابيض منقط بصفرة و

هذا يختص بالقسم الثالث في القول على المدبر والمدبر لا البسيط فانه اذا جمع
من الماء ثلثة من الدهن مثلها ومن الارض المبيضة التي بدت فيها الصفرة
بعد البياض ثلثة ايضا فيكون اكسير البياض من تسعة فاذا عقد كان على
الصفة التي ذكرها الشيخ ومنزلته من التدبير منزلة اكسير البياض اذا
اسقي من الماء تسعة اخرى بعد تمامه وجفافه واما في الحمرة فاذا جمع
من الارض الحمرا جزء من البياض جزئين ومن الماء ثلثة اجزاء ومن الدهن
جزء فان الاكسير بهذه الصفة ومنزلته من التدبير منزلة الاكسير
الحمر الذي قد اسقي ثلثة من الستة فافهم واما قوله واما ما تركب من
عشرة ادوية فيكون في الاحمر سماوي ازرق لازوردي واما في الابيض
فاخضر كمد وتفسيره ان يكون الاجزاء طاهرة مدبرة ويكون التركيب
في الاحمر اثنان من الارض الحمراء وواحد من الخمير وواحد من الصبغ
واربعة من الماء وواحد من الدهن واما في الابيض فثلثة من الارض البيضا
وواحد من الارض الحمراء ومن الصبغ واربعة من الماء وواحد من الدهن
ومنزلة الاحمر منزلة الاكسير في التسقية الثانية من تساقي الحمرة وفي
الابيض بمنزلة اكسير البياض قبل تمام تساقيه بواحدة واما قوله تركب
من احد عشر دواء فيكون في الاحمر اخضر ابيض في غبرة ما وزرقة
وتفسيره ان يكون من الارض البيضاء اربعة اجزاء ومن الدهن جزء ومن الارض

الحمرا

الحمراء نصف جزء ومن الخمير نصف جزء ومن الماء خمسة اجزاء فانه يكون يتكون
من هذه الادوية الاكسير الاحمر على الصفة التي ذكرها الشيخ واما الاكسير الابيض
فيكون من الارض البيضاء جزئين ومن الدهن جزئين ومن النمل المشمع جزئين ومن الصبغ
جزئين ومن الماء خمسة اجزاء واكسير الحمرة في هذه الدرجة مثل الاكسير الذي هو
في الدرجة الثالثة من تساقي الحمرة واكسير البياض بمنزلة الاكسير الابيض اذا نقص
من تساقيه تسقية واحدة واما قوله واما ما كان مركبا من اثني عشر دواء فيكون
في الاحمر ابيض وفي الابيض احمر وهذا رمز لبس على ظاهره وتفسيره ان اجزاءه
في البياض ثلثة اجزاء من الارض البيضاء النقية وثلثة اجزاء من الدهن وجزء
من الصبغ وخمسة اجزاء من الماء فهذا الاكسير فاذا عقد وتم امره فان بياضه
فان بياضه تشرب بالحمرة وهي الصفرة الذهبية هو يقلب النحاس والحديد و
الرصاص فضة ذهبية في قوام الشمع من اللين يحتمل المطرقة والسندان ولا يتغير
ابدا ولو وقف صفايحها الى ان يتحكك مثل الصبل وما ناسب ذلك واذا القي من هذا
الاكسير على الفضة صفرها صفرة يكون من عيار الثلث الى النصف فافهم واما الجزء
في الحمرة فمن الارض البيضاء ثلثة اجزاء ومن الصبغ جزء وواحد ومن الخمير جزء ومن
الارض الحمراء جزء ومن الماء ستة اجزاء فاذا تم امر هذا الاكسير فانه يكون في
لونه ابيض يضرب الى حمرة شفقية خفيفة فاذا القي على الفضة اخالطها
واذا القي على النحاس والرصاص قلبهم الى الفضة ومن اجل هذا المعنى قال

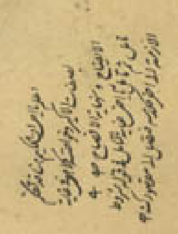
الاستاد فيكون في الاحمر ابيض بمعنى انه يكون في حمرته بياض وهو صبغ البياض و
يكون في بياضه الحمرة وهو صبغ الحمرة واكسير البياض في هذه الدرجة بمنزلة
الاكسير في اول درجة البياض ومنزلة اكسير الحمرة هذا بمنزلة الاكسير الذي عقد في
التشمية الرابعة من قبل الحمرة فافهم واعلم بان السائل الموجب لما اثبتناه من
كلام الاستاد جابر وشرحنا ان الكلام في الطرح متعلق بكل الاكاسير جليلها
وكبيرها وصغيرها وادناها ولا بد في علم الطرح من المعرفة باحوال كل من الاكاسير
ومقدار غوصه من لونه ووصفه ليتحقق من ذلك اي الطبايع هي الغالبة عليه واي
العناصر ويعرف من ذلك مزاجه ونسبة اعتداله وكم فيه من اجزاء الكم و
الكيف من اي درجة من الدرجات وهل الغالب عليه الروح او النفس او الجسد و
هل تم ثباته كمال وقته او بعد ذلك وهل استوفى حقه في النضج ام هو فطير
بالنسبة الى غيره ولا بد للفاضل ان يحقق مقدار ذوب الاكسير بما تقدم من الاوزان
ويقيس عليهما من غلبة الروحانية على الجسدانية وهل جسده قد بلغ الحد المطلوب
في التصبيغ ام لا ولا بد من طرح على الصفيحة بالجزء اليسير منه وتقديمها الى النار
بالتدريج ليفهم من النظر في زمان الذوب للجزء اليسير ونار تحقيق ذوبان
الاكسير ثم ينظر في مقادير القوى واثارها على الصفيحة من الغوص والنفوذ
والتفشي والسريان وتغيير الصبغ وبقائه وعدم انسلاخه فيعرف درجات
القوى ومقاديرها ونسبتها ثم ينظر في احوال الفلزات الناقصة المنطرقة واحوالها

وتفاوت قوامها وقوام الذوب لكل واحد منها ثم يتامل ويقول يا ليت شعري هل يلج
الاكسير على الاجساد وهي غليظة ام لا بد من استعداد بطرف من التدبير لتقارب الحبوك
وان يمكن هذا وهذا فايهما اولى من ذلك وان كان الاولى الطرح على الاجساد ذاتا
وهي غليظة فما بين ازمانها ونار الاكسير وكيف يتحقق ذوبها من ذوب الاكسير وكيف
يمكن المناسبة في ذلك وان كان الاولى انما هو اعداد الاجساد لقبول فعل الاكسير
بنوع من التدبير فما هو وكيف يكون وكم مقدار ما يلقى من كل اكسير وعلى مقدار ما يلقى
الجسد الملقى عليه وباي نسبة يكون الطرح وكيفية الطرح والاتيه وجميع ما يتعلق
به فهذا سبيل من اراد الاتقان وهذه الصناعة والاطلاع على عللها واسبابها واقامة
البرهان على كل عمل من اعمالها والسلام واقول انني استخرت الله تعالى في وضع كتاب
تام يتعلق بطرح الاكسير فقط واودعه ما يتعلق به من الاسرار المتعلقة بلوازم الطرح
كلها ولا بد ان اودع كتابي هذا من هذا الباب ما يليق به ان شاء الله واقول انه قد جرت
العادة عند الحكماء انهم اذا دبروا الاكسير من اي باب امكن واستوى الى اول
الدرجات المؤثرة للصبغ المزيلة للاعراض فانهم يرفعون منه جزءا وافرا للغنا
لينتفعوا منه بالاكل دون الغاية وليعلموا مقدار التفاوت بين الدرجة الاولى
التي فيها الاكل وبين الدرجة الثانية وكذلك يرفعون من كل درجة بقدر الحاجة الى
ان يتم الاكسير فاذا تم رفعوا منه جزءا وافرا ثم ولدوا الباقي منه او يقسموه الى
قسمين احدهما يولدونه بادخاله في تركيب اخر والثاني يزيدون به في الكم والكيف

من الماء فقط ويعتبرون الدرجات ويرفعون من كل درجة بعد الحاجة وينظرون ما يوم
هذه الدرجات بالقياس الى تلك والى الاخرى وهذا كان دابهم في ذلك ونحن اجل ما
ذكرنا عن هناك من قول الشيخ الكبير والاستاذ الجليل جابر بالوان الاكاسير وتراكيبها و
شرحها التعليم بان لكل اكسير ونسبة الى قوة والى مادة ونار ومقدار قوته وزماد
ذوبه وفيه من الفلز الملقى عليه فاذا لم يتحرى هذا الامر ويوشك ان يقع في الخطا
ولو وصلت الى الاكسير ويحصل الفساد الاعظم عند الامتحان لا كبر في نار السبك
العنصرية المفسد لكل اكوننة الطبيعة واعلم ان الاكسير اذا كانت روحانيته
غالبة على جسدانية فانه يحتاج عند الالقاء الى امرين احدهما حسن سبك الجسد
الملقى عليه الى ان يصير زيبقا رجراجا في بوتقه صابرة للنار فان البواتق و
الكير والمنفخ والماسك والالات المحتاج اليها في السبك من الامور الضرورية
المهمة ومنها يحصل الخلل الكثير حتى الفحم فانه ينبغي ان يكون مكسرا متساويا
في الحجم والمقدار لئلا يعوق بعضه بعضا فيسرع احتراق بعضه ويبقى بعضه
المعوق لكبره في المقدار ويكون وضع البوتقة التي فيها الجسد الملقى عليه
وضعا محكما في وسط النار فلا يكون غائرة الى اسفل الكير فيبرد اسفلها من
الهواء الداخل من المنفخ فيجمد الجسد ولا تكون مكشوفة الاعلى من النار فلا
يستحكم الذوب ويخشى من غرق البوتقة وقوة النار ان ينسبك البوتقة مع الجسد
فيضيع التعب وامثال هذه الاشياء فاذا انسبك الجسد سبكا محكما فيحتاج

الى الطرح والامر الثاني ان يحمل الجسد وقاية لانا قد فرضنا ان روحانيته غالبة
على جسدانية فهو يحتاج الى وقاية جسدانية مضافة الى بورق القوم وهو ملقى بعد
من غير تلويح بل بامكان وتغوص الى قعر البوتقة بالالة المعهودة الراس الثابتة
الطول لئلا يصل وهج النار الى اليد فاذا ذاب الاكسير وسمعت له نشيشا فينبغي
ان يقصر الكير بحيث ان يتم الذوب ولا يقوى لغليان ويسوط الجسد بها حتى
حدا فيه يفزع في التحريك وقد تم الفعل والانفعال فهذه اصول عظيمة ينبغي
ان يعمل بها وان كان الاكسير متوسطا في الروحانية والجسدانية معا فهو متوسط
الذوب فلا يلقى الا على جسد يناسبه في الذوب وكذلك الاكسير الغالب
الجسدانيه على الروحانية فانه بطيء الانسباك فلا يحصل الانفعال منه الا في
الجسد المناسب له في الذوب والبرهان على صحة ما ذكرنا ان الزجاج يذوب
وينسبك في النار ولا يمتزج بالاجساد الذائبة لغلبة قلة الروحانية وغلبة
اليبس عليه فلو دبر حتى صار منطرقا ويكون في ذوبه رقيقا ذائبا سيالا لا
غليظا ولا متمسكا ملتصقا فانه يمازج الاجساد الذائبة المنطرقة ويقيم
القلعي المطهر من جهة التربة في الميزان وكذلك الطلق والجبسين وانظر في عسر
مزاج الجواهر المتفسة بعضها مع بعض وان كانت معدنية وانظر الى عسر مزاج
الحديد مع الرصاص مع انهما من نوع فهذه الاعتبارات كلها لا بد من احكام
معرفتها قبل طرح الاكسير واعلم ان اكسير البياض يقيم النحاس المنبسطة فضة على

ولابد من احكام المعرفة بذوب الاكسير وذوب النحاس واعتماد الشروط التي منها ان
كانت دونها نية الاكسير غالبة او معتدلة او ناقصة ولعمري ان هذب النحاس بعد
التهذيب وسبك مرتين او ثلث والقي عليه قبل السبك شيء من بورق الحكماء
الى ان صفوا احمرة فاذا القي عليه اكسير البياض اسرع الانفعال والاستحالة الى
الصورة القمرية فافهم فان الاكسير اذا وجد من الجسد قبولا ازداد قوته الى قوته عندما
تهيا الجسد للقبول والسلام واعلم ان اكسير البياض يقيم الحديد بشرط اذابة الحديد
كذوب الاجساد فان الحديد اذا لم يسرع ذوبه كذوب الفضة وغيرها لا يقبل الاكسير
فان امكن ازالة سواده وتليينه ببورق الحكماء وبالزرنيخ المبيض المكلس
وبالماء المستقطر من بياض البيض فانه يمحى من كثير من سواده ويسرع ذوبه
فهو حينئذ اذا ذاب مثل ذوبان الفضة واسرع فانه يقبل الاكسير البياض ويحيل
فضة خالصة على الرصاص وان اسرع ذوب الحديد الى ان يذوب ذوب الرصاص
فانه اذا القي منه الدرهم على السبعة من القلعي المنقى فانه يقوم فضة فاذا مزجت
بمثلها من القمر قام بجميع على الخلاص واعلم ان اكسير البياض لا يقيم الرصاصين الا
بشرط تدبيرهما الى ان يصلبا ويذوبا ذوب الفضة وينقيا من اوساخهما الا النقي
الكلي لان النقي الكلي لا يمكن الا بالتحليل والتفصيل لكن تنقيتهما ببورق الحكماء



ودمسهما في النار مرات فاذا وصلوا الى هذه الدرجات في التدبير يلقي حينئذ
اكسير البياض عليهما واما بهذه الصورة فلا لانهما يذوبان قبل ذوب اكسير البياض

ولا يمكن ان يذوب اكسير البياض الا وقد عطفت النار عليهما فاحترقتهما لان الفعل والقبول
لا يقع الا بين مستحيل ومستحال اليه بالقوة واذا اختلفت القوى ضعف الفاعل
عن الفعل وضعف القابل عن القبول ويمكن ان اكسير البياض يقيم الرصاصين وهما
غبيطان بشرط ان يدبر الاكسير الى ان يذوب وهما لان الجسدين اذا كان ذوبهما
سواء كان قوامهما سواء واذا كان قوامهما سواء كان فعل النار فيهما سواء واذا كان
فعل النار فيهما سواء كان اتحادهما سواء وعلاج اكسير البياض الى ان يقيم الرصاصين
بزيادة التساقي عليه مرة او مرتين فانه يتشمع ويسرع ذوبه فصح انه يقيم
الرصاصين والسلام واما اكسير البياض فانه اذا القي على الفضة يوجه
لطيف صبغها صبغا ضعيفا غير منسلخ فيحتاج الى الحماة ونضام ابريز واعلم
ان اكسير الحمرة في جميع تساقيه قبل النهاية اذا القي على الفضة صبغها بقدر
قوته واحالها الجوهر بما فيه من القوى على حكم درجاته ونسبة واما اكسير
الحمرة فانه لا يلقى الا على الفضة فيحيلها للصورة الذهبية ولا يخلوا اكسير
الحمرة من ثلثة احوال كما تقدم واما ان يكون سريع الذوب قوي الروحانية
فلا بد له من ذات جسمية واما ان يتوسط في ذلك فلا بد له من بورق الحكماء
واما ان يكون بطي الذوب كثير الجسم فلا بد من اعداد الفضة لقبوله بنوع



من التدبير الى ان تتلزز اجزاؤها ويبطي ذوبها قليلا ويصير فيها حرارة زائدة
على حرارتها اليقين فعل الاكسير على القبول واعلم بانك ان اخذت صفايح الفضة

الرقاق والطخهم ببعض الادهان بجر الغير المحترقة الصافية من الدنس وتركتهم ليجففوا
ثم ذررت على كل صفيحة شيئاً قليلاً من بورق الحكماء ووضعت الصفائح بعضهم
فوق بعض وصرت الجميع في خرقة مدهونة بصفرة البيض وبورق الحكماء وربطت
الصفائح في الخرقة ربطاً جيداً وطينت عليهما بطين الحكمة وبيتها في الدمس ليلة
واحدة فانك اذا اخرجتها وسبكتها سبكاً محكماً فانها تتداخل وتتلون ويبدو
فيها الصبغ الذهبي ويظهر عليها الحمرة فان شئت الاقتصار فاحمل عليها من الذهب
مقدار ما يوصلك الى ان يبقى في عيار الذهب الجائز وتصرف فيها وان شئت فاطرح
عليها الاكسير حينئذ فانه يقبله بسرعة والسلام واما اكسير الحمرة فانه اذا القي
على الذهب احاله اكسيراً صابغاً على مقدار قبوله كما ان اكسير البياض اذا القي على
الفضة جعلها اكسيراً صابغاً على مقدار قبولها واعلم ان اكسير الحمرة البالغ
اذا القي على الذهب احاله نحاساً احمر قوي اللون ذا بياجار ياخماراً صابغاً
صابراً مستقيماً وكذلك اكسير البياض اذا القي على الفضة فانه يجعلها النوع
من الذهبية ويصير اكسيراً للبياض ذا بياجار ياصابغاً صابراً مستقيماً واذا بلغت
الاجساد الناقصة الى الرتبة القمرية باكسير البياض فاذا القي على ذلك كله
اكسير الحمرة احالها شمساً واذا القي اكسير البياض على الزيبق عقده متفتتاً لا
جسداً بل اكسيراً يلقى منه على الاجساد فيقيمها وكذلك اكسير الحمرة اذا القي
على الزيبق فانه يعقده متفتتاً اكسير الاجساد ومن شروط اللازمة ايضاً في معرفة

طرح الاكسير معرفة ذوب الاجساد وتفاوتها في الذوب وتعديل التفاوت وتقريب
ذوب الجسد من ذوب الاكسير ليتم الفعل والانفعال ومن الشروط اللازمة
ايضاً في معرفة طرح الاكسير ان لا يلقى اكسير الحمرة الا على الفضة كما يلقى اكسير
البياض على النحاسين والرصاصين ومن الشروط اللازمة ايضاً انه اذا القي اكسير
البياض على الزيبق لا يلقى الزيبق الا على الاجساد التي يلقى عليها اكسير البياض
ومن الشروط اللازمة اذا القي اكسير البياض على الفضة فانها تلقى بعد ذلك
على الاجساد الناقصة فتقوم ومن الشروط اللازمة اذا القي الزيبق الملقى
عليه اكسير البياض على الفضة والقي بعد ذلك على الاجساد الناقصة فانها
تقوم ومن الشروط اللازمة اذا القي اكسير الحمرة على الذهب ثم القي على الفضة
فانها تحتاج على الكمال ومن الشروط اللازمة ان يلقى اكسير الحمرة على الزيبق
ثم يلقى الزيبق الملقى عليه الاكسير على الذهب ثم يلقى الذهب المذكور على الفضة
فانه يقيمها ومن الفوائد اذا القي اكسير البياض على الزيبق وعزل جانباً ثم اخذ
من كل واحد منها جزء او القي على عشرة اجزاء من الفضة ثم القيت الفضة
المذكورة على الاجساد الناقصة فانها تقوم ولا تحتاج على الملقى وقت الطرح
فانه يفيد بعيدين ومن الفوائد انه يلقى اكسير الحمرة على الذهب ويعزله ثم يلقى
اكسير الحمرة على الزيبق ثم يلقى الزيبق على الذهب ايضاً ثم يجمع كل من الذهبين و
يلقى منهما على الفضة او يلقى الذهبين بعد اجتماعهما على ذهب اخر فيلقى الذهب الملقى

عليه على الفضة فيحيلها ذهبا تاما كاملا ومن هذا المعنى قال القوم ذهبنا لا ذهب
العامة وفضتنا لا فضة العامة وهذا كلام صحيح له وجوه احدها ان الذهب
المدبر بتدبير القوم قبل ان يلقى عليه الاكسير له فوايد واوصاف ليست لذهب
العامة لانه احمر اللون يزيد عياره على عيار الذهب الجاير المسمى بالمصري المحرر
وفي زماننا عشر قراريط في المحك وثانيها انه اذا اضيف للاربعة عشر من الطامنة
عشر قراريط من الفضة الذهبية الملتزقة الاجزاء احالها في الوقت ذهبا تاما
وعيارا كاملا وثالثها انه شديد اللون تميد كالموم الى ان يصير ادق من الشعر
ورابعها انه اذا سحق ادني سحق انحلّ لان وانطبع منه طوابع وخامسها انه اذا
قلعت به الشعرة من العين فانها لا تنبت وسادسها انه اذا علق على قلب صاحب
الخفقان ابراه وسابعها اذا اكتحل به صاحب الدمع السايل من العين ابراه
وله فوايد كثيرة وخواص جليلة ليس هذا موضع ذكرها واقول ان الذهب الملقى
عليه الاكسير ابلغ فعلا وخواصا مما ذكرنا واما الفضة التي استحالت فيها
فهي ايضا من ذهب القوم وهو لا شك احسن من ذهب المعدن واعظم خواصا منه
لا سيما اذا كان خايفا فان الذهب الجاير عند القوم عيار عيار الذهب المذكور
اولا انه يكون احمر اللون معفرا المحسا فاذا وصل الواصل مثل هذا الذهب
في زماننا فلا يمكنه اخراج ما يحمل عليه من الفضة ما يرد لونه الى لون
الذهب المعدني والسلام واما التدبير الموصل للذهب المعدني للصنعة المذكورة

الوصول الى معرفة الذهب بتعليق القوم الذهب

فبتعليق القوم لا تعليق العامة لان تعليق العامة بالطوب والملح والنار فيمص الاجزاء
المعمولة على صفايح الذهب بقوة النار والشدين من الذهب اجزاء ناقصة ولا يزال
يكرر عليه العمل الى ان يبقى على لون الذهب الجاير ومحكمه وقال منصور الكاملي
وكما بر انه يبلغ بتعليقه الى ان يبقى من المثقال اربعة عشر قيراطا ثم لا ينقص منه
شيء ولعمري انه اذا وصل في التعليق الى هذا الحد لا ينقص ولكنه لا يبلغ اللون
الاحمر العزفري بهذا التعليق وانما يبلغ الى هذا اللون بتعليق القوم لا التعليق
المعروف والسلام فان علق الذهب بتعليق العامة الى ان يبلغ الحد المذكور من
النقص وعلق بتعليق القوم مرة واحدة فانه يبلغ الى اللون المتقدم ذكره وان علق
الذهب الجاير بتعليق القوم فانه يبلغ الى اللون المذكور ولا ينقص من وزنه شيء لان
الخارج منه ذهبا ابرا والباقي ذهب عال عزفري واما كيفية العمل فانها
من جملة العمل الا قليلا المكتوم ولا سبيل الى وصفه بالتصريح لكن نومي اليه
ما يكون من الرمز على سبيل المثال ونقول ان منصور الكاملي ابهم ما فهمه
الا من كلام القوم فان كان قد خرج معه باللون العزفري فقد علقه بتعليق
القوم لا تعليق العامة واما بتعليق العامة فلا وسبيلهم ان يرقق الذهب صفايح
وكذلك العامة ولكن للقوم احجار مستنبطة من حجارة العمل يستقطر ويهادهنا
في محترق فاذا الطحت جانب الصفايح من هذه الادهان وتركت الى ان يجف الجفاف
التام ويحمل من تحتها ومن فوقها شيء من الملح المدبر بالتكليس التام والتباعد التام

الثقل من السواد ويحصل في اوان من الخوف ويودع نار التعليق منارا الى ان يبلغ اللون المطلوب
والسلام وقد ذكرنا في كتابنا المتقن في اسرار التركيب وفي الشمس المبني وفي غاية
السرور هذا المعنى في اماكن فافحص وتميز تصل الى المطلوب واما قول القوم ان
فضتنا لا فضة العامة فكلام صحيح لان الفضة المدبرة بتدبير القوم لها اوصاف
جميلة ليست لفضة المعدن اولها ان فضة المعدن فيها سواد قليل وفضة الحكماء
نقية لا سواد فيها وثانيها ان فضة المعدن لا تذوب الا بنار السبك وفضة
القوم المدبرة تذوب بيسير الحمى وتجري على الصفائح وثالثها ان فضة القوم تصبغ
النحاس بما فيها من الفضل الزائد من الصبغ بخلاف فضة العامة ورابعها ان لها
رونقا عظيما وصفاء زائدا وفضة العامة ليست كذلك فافهم ولنعد الى ما نحن
بصدده من الكلام على طرح الاكسير وتكملة بابه فنقول انه لا بد في علم الطرح
من المعرفة باحوال الاكسير وما فيه من القوى الفعالة والخواص الستة والمناسبة
التامة بينه وبين الجسد الملقى عليه فانا قدمنا انه لا بد ان يكون الاكسير
ذائبا ويحتاج الى تحقيق ميزان ذوبه بالنسبة الى زمان ذوب الجسد فانه اذا
تقارب ذوبه مع ذوب الجسد تناسب التئامهما وتقاربا في الروحان واتحد
التقاؤهما وان لم يكن كذلك وكان ذوبهما متفاوتا وتناول الحل خلط ورجح احدهما
عن الاخر واختلفا في الثقل والخفة والاماعة في الذوب فعطف النار على
الاخف والالطف فيحصل الفساد لتفاوت التناسب فاعلم ذلك وتحقق فانك لا تجد

في كتاب

في كتاب ابدا على هذا التحقيق الا في كتابنا هذا ومن المتفق عليه انه لا بد ان يكون
الاكسير غائصا بحيث يثقل ويسري وانبساط ونفوذ وسرعة وجري وتقشر
غوصه بروحه وجسده وسريانه وانبساطه ونفوذه وسرعة جريه وتقشيره
بنفسه واما تمام نجح الاكسير للجسد الملقى عليه بمشاكلته ومناسبته واما صبغه
فبازالة العرض وتحقيق الفعل والانفعال واحراق الاوساخ كلها في نار السبك
واجتماع الاجزاء الصالحة وانضمام بعضها الى بعض وانفعال العرض العارض
المختلط بها بقوة الدواء القاهر للعرض ومعونة النار للدواء بحيث انه يدخل
معه في جميع الاجزاء الجسد الناقص فيخرج من كل جزء من اجزائه وسخ وسواد و
كدورات فاسدة فيصير ان لم تكن القوة الدافعة اعني النار العنصرية والاكسير معا
فاذا خرجت الاجزاء الفاسدة على وجه الجسد كالنوال فيهم بالسعود ويرفع
عن وجه البوطة وترمى اذا لم يكن فيها شيء من الجسد الذائب وان كان فيها شيء
من الجسد الذائب فيخرج منها ويسبك ثانيا فاذا تم سبك الجسد مع الاكسير
وحصل الاتحاد وخرجت الاوساخ فيعود الجسد الى لون الاكسير لانه هو
الجزء الغالب والدواء الفاعل ولا شك ان ظهور الالوان بحسب قوة الدواء
وانفعال المنفعل وغلبة الغالب وللارض لون السواد وللماء لون البياض وللهواء
لون الحمرة وللنار لون الصفرة هذا في اصول الطبايع واما في اركان الاكسير
فمن الارض ما هو اسود وهو الرماد الفاسد ومنها ما هو ابيض متلزز منسبك

ملغم غير متباين الاجزاء وهو الارض المختلفة المبيضة في الباب الاعظم ومنها
ما هو ابيض مائع دهني له لمعان يأخذ البصر ويجمد بعد استخراجه منه فانهم
الاجزاء له بريق وشفيف وصفاء وهو الدهن الذي لا يحترق ومنها ما هو ابيض
مائع شفاف سيال منجمد ثقيل وهو الماء ومنها ما هو اصفر اذا جف واحمر
اذا تكلس وهو الصبغ في الباب الاعظم وفي كثير من التراكيب واما في الباب الاوسط
فلا فان الصبغ يكون مجهولا مع الدهن في الماء وهذه اركان الالوان وقد
ذكرنا ما تلك مفصلة ولعمري انها عند القوم مكتومة وقد اعتمد واهل ذكي
الخلاف في التدبير وقالوا بوجه التدبير ليظن بهم التناقض فمن نظر الى طريق
الباب الاعظم فاعتقد وجد مخالفا لما في الباب الاوسط فوقع التحير
وساءت الظنون وصار القوم في واد وهم في واد ولقد اجاد بعض الشعراء حيث
قال شعر لقد اسمعت لو ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادي ولعمري لا يعرف
مصطلح القوم الا من هو منهم ومن كشف الله عن بصيرته ولو تامل الفاضل الحكيم
لوجد التدبير وان اختلفت طرقه فهو واحد لان حجر القوم المدبر واحد وان كان
واحد في الاول وكذلك في الاخر وانما اختلف القوم في طرق التفصيل
والتطهير فمنهم من طهر كل ركن على انفراده وفصل الحجر الى اربعة اركان ماء
ودهن وصبغ وارض وطهر كل ركن من هذه على انفراده ثم اعتمد التركيب و
منهم من اعتمد في التفصيل على ركنين فقط رطوبة ويبوسة لا غير وهو الطريق

الاوسط

الاوسط ويعتمد التطهير للرطوبة ثم اليبوسة وسنذكر تتمة هذا القول في مكان
من هذا الكتاب وقد تقدم لنا في ذلك كفاية وبلاغ وكلامنا هذا كله يتضمن
تحقيق الاكسير وتحقيق الطرح وحيث انتهى بنا القول الى هذا المكان وقلنا
في كيفية الالقاء ووجوه المناسبة بين الملقى والملقى عليه في الاجساد الناقصة
وبينا تحقيق الصبغ والالوان وزوال العرض بحصول المناسبة والمشاكلة وعادة
النار العنصرية والاكسير على جذب الاوساخ والاعراض من جميع اجزاء الجسد
ودفعها الى الخارج واحراقها بالنار يكمل بما قلناه وبيناه في العمل الصناعي على نحو
الصناعية القوى الحيوانية كلها فان الحكماء لما وجدوا النوع المعدني مهملا
ما القوى التي هي الغاذية والنامية والمولدة والجاذبة والهاضمة والماسكة
ولم يكن له قوة دافعة التي تدفع غير المتشابهة فاحتال الحكماء وصنعوا الاكسير
وادخلوه على الاجساد الناقصة بالنار العنصرية فدفعت الطبيعة بقوة الاكسير
والنار معا ما فيها من غير المتشابهة وكملت القوى الحيوانية وكمل الجسد بعد نقصه
وعاد الى التمام فيقوى حينئذ وتعدد الشاعراضه ويمتحن حينئذ لينه وطرقه
ومجسه وطعمه ولونه ورنته وسبكه وتكرار الحمي عليه فان وفى على المحك
والعيار والامتحانات كلها لم يبق عليه الا نار التخليص فان وفى بها فدليل
واضح على كمال الجسد بعد نقصه وزوال عرضه واستحالته من تلك الصورة
السافلة الى الصورة العالية وان نقص عن هذه الامتحانات واخل بشيء منها

فينظرها الموجب للحل فان كان رطبا لينا جيد الطرق فهو المطلوب وان كان يابسا
متقصفا فله سببان احدهما ان يكون في الاكسير بعض سواد في بعض اركانه او
نشيط من النار او عدم بلوغ تمام التطهير والتنقية او عجز الاكسير عن اخراج كل
الفضلات الغير المتشابهة من الجسد او عدم المعرفة بقانون الطرح وذكوا
الجسد او عدم تنقية الجسد وتهذيب الاكسير وما اشبه ذلك فهذا الباب
الاول يشتمل على هذه الوجوه واما الثاني فيمكن ان يكون مقدار جرم الاكسير
الملقى زائدا فينبغي ان يزاد من الجسد قليلا فان اخذ في اللين فلا يزال يزيد
منه ويمتحن الصبغ الى ان يوفي اللين والعيار والمحك فيعلم مقدار ما يلقى
من الاكسير على الجسد واعلم ان القوم تكلموا على مقدار ما يصبغ الواحد من الاكسير
واختلفوا في القول والحدود في ذلك واختلافهم يؤول الى معنى واحد فمنهم من
قال ان الواحد من الاكسير يصبغ الفا وهو راى صاحب المكتسب وعليه قاعدة
الجمهور ان الاكسير انما تم امره على الحدود المعتبرة السالكة الى هذا الطريق الاوسط
فانه عند تمامه يصبغ الجزء منه الف جزء من الكمر والاوزان على حسبها مثاقيل كانت
او دراهم هذا في اول درجة قبل التضعيف والى هذا المعنى اشار الامير الخالد
رحمه الله في قافية الراء حيث قال شعر جزء على الف من اي الجسوم اذا سبكته عاد لونا
يخطف البصرا واما صاحب الشذور فانه قال في قافية الفاء هذا المذاب المعنى
شعر ضاد بلطف الحل والعقد جوهرا يطاوع في النيران واحده الفا وهذا على الباب

الاوسط واما في الباب الاصغر فقد اشار صاحب الشذور الى مقدار ما يطرح من
جرم الاكسير في قافية الميم فقال شعر فضع حبة في خمس عشرة فضة دراهم يضاهي
نقود الطلا غمر بكرها يزداد في النار دونه بقوة طبع للسبوك مقادم فاذا
ضربنا ستة عشر حبة في خمسة دراهم يكون الجملة مائتين وثلث واربعون واشار
الى معنى خفي في التضعيف والى قوة الاكسير ومرتبته عند الكمال في الباب الاوسط
لا الاعظم حيث قال شعر اذا ما دعي الغوار بالطبع لم يجب الى القتل الا وهو مجمل
في الكيل وان شمت الحقائق في الشك ريبة فدانقه تمتد منها على رطل وهو

رطل

من ان الواحد يصبغ الالف فان الرطل في عرف القوم على راى المتاخرين مائة واربع
درهما وقال بعضهم انه مائة وستة وستون درهما وقال المتقدمون ان
الرطل عشرون استارا والاستار ستة دراهم ودانقين وعلى كل واحد من
هذه الاوزان فلا يخلو اما ان يقع الدرهم على دون الالف بقليل او فوق
الالف بقليل وهذا هو قاعدة القوم في الباب الاوسط وطريق الجمهور و
اشار صاحب الشذور الى الباب الاكبر دون الاعظم في التدبير الى كمية الاواقي
ومقدار ما يصبغ الجزء الواحد بعد كمال النقص عند التمام في قافية القاف
مع الهاء حيث قال شعر فذانهما البدران فاعن بحلها تنل بهما ما يصبغ الالف
فهذا القول دال على ان الواحد يصبغ ستة الاف والحق في ان هذا الاكسير في
الالف ما ذكره صاحب الشذور في قافية الدال شعر فهذا هو الاكسير والحجر الذي

تجوعن نهري ثم بلجمن وعجيب . وهذا هو الكنز الذي يعز به . ينبغي ان يقصد الجميع اليه

واعلم ان الاستاذ رحمه الله قسم القول في الباب الاعظم الحيواني على اربعة اقسام و
جعل نوع الالقاء في الباب الاول على الف الف وما يزيد الفا اثنى عشر مرة
وفي الباب الثاني على الف الف وماية الف وفي الباب الثالث على خمسين
الف جزء وفي الباب الرابع على اثنى عشر الف جزء واعترف رحمه الله انه عمل
الباب الثاني والثالث بيده وان الاول لم يعمله وبالجملة ان الفرق بين هذا
الاعمال الطول في المدة والاتساع في الصبغ وقوة في الاستحالة وهو اشبه الاشيا
بالافاعي التي كلما طال عمرها قوي واشتد سمها وعظم فعلها وقوي اثرها
وقد ذكرنا القول في الضعيف وشرح موازين الالقاء واحوال الاكسير واشباهها
في باب طرح الاكسير والوانها وتاثيراتها وبماذا يتم الفعل والانفعال
ولم يبق علينا من تتمة هذا الباب سوى كيفية تحقيق القاء الاكسير على الزيبق
وامتحان نوع الاكسير ومقدار ما يصبغ الجزء الواحد منه وسنذكر العلم
المحقق كذلك والله المستعان اما كيفية القاء الاكسير على الزيبق فهو من العلم
المكتوم ويحتاج الى صناعة فلسفية وشرح في النار والتصابير وحجاب يمنع
الزيبق من الطيران فانه لا بد له من ان يغلي على النار غليانا يشبه ذوب الاجسا
فاذا غلى واشتد يلقى الاكسير بما عليه من الوقاية ويغوص في قعر البوطة الى ان
يذوب ويبوط فانه يجمد منعقدا بعد تغيير النار عنه قليلا قليلا واشده

الظاهرة

الظاهرة من الاكسير عند ذوبه واختلاطه ويبين ذلك في جسم الزيبق
وربما قصر الاكسير عن هذه القوة فالقي اولا على جسد ثم القي بعد ذلك على
بما قصرت قوة الاكسير عن اخراج اوساخ الزيبق كلها فيبقى في بعضه
اوساخ صالحة اذا انعقدت بالزيبق والاصلح ان يصعد الزيبق حيا لينقى من
اوساخه ثم يطرح عليه الاكسير وان انحل الزيبق بعد تصعيده ثم يحيى تقتيلا وربما
غير منقطع والقي عليه الاكسير كان فيه ابلغ فعلا وربما كان الاكسير منحلا
ليواصل انحلال الزيبق فاذا جمعا ميزان الالقاء ووضعا على نار معتدلة بعد
احكام وقطع ووصل فان الزيبق ينعقد بالاكسير انعقادا بليغا متشمعا
لا سيما اذا القي عليه شيء من الدهن الابيض الذي لا يحترق ولنا في العمل امثال
كثيرة واسرار شتى لا يمكن شرحها الان لانها مذكورة في اماكن ما كتبنا محررة
بها واما امتحان ما يصبغ الجزء الواحد من جملة اجزاء الجسد الملقى عليه فنقول انه
ينبغي ان يلقى الجزء الواحد من الاكسير على ثمانية اجزاء من الجسد المناسب
له في النوع واللون فاذا اتحد به فان كان ابيض فانت مخير ان شئت اطرح
المجموع على الزيبق وان شئت على الزيبق بعد دوده وزن قليلا قليلا
الى ان لا يقبل من الزيبق شيئا الانعقاد والى ان تجي الرصاص في عيار الفضة الخالصة
البيضاء الخرق الذي هو النهاية وان كان احمر فالواحد منه يلقى اما على الزيبق
واما على الفضة ولا تزال تزاد عليه قليلا قليلا الى ان ينعقد معه شيء من

الزيبق ولا ينقص عيار الفضة بعد الالقاء الاكسير عليها شيئا من عيار الذهب الجائز
ابدا وقد علمت بهذا المقتضى مقدار ما يصبغ الهواء الواحد والسلام ويحتاج
في تتمة هذا الباب الى فوايد منها ما ذكره بعض الحكماء في فك الحجاب ويستفاد
في ذلك بورق الحكماء والتنكار ولبن العذراء والبول وشبه ذلك واختلف
القوم في لبن العذراء وذكره جابر في كتاب الرياض مجملا وذكره في اماكن وهو
ناقص المراد بين في البرانيات هو ما ذكره من الحل والعقد وخلاصة المركب وكلس
القشر والعقاب وامثال ذلك والعبرة بان تكون نادرة كانه مطهرة مثل المرتك فانه
ان لم يكن مبيضا والعقاب مصعدا والقلي مقطرا ثم يحل الجميع ويقطر بعد حله
بالتقطير المقلوب المسمى بالتصفية فانه يقطر لبنا ابيض يجمع الاركان البرانية ويلقيها
ويبين الاكاسير البيض عند الالقاء واما لبن العذراء الجواني فهو الذهب الذي
لا يحترق اذا حرق بشيء من الحجر او قطر عن شيء من الحجر فانه لبن العذراء والبول
المحتاج اليه في التدابير وعلم الالقاء ومن الفوايد في علم الالقاء قول مارية
كل اكسير لا يلقى معه زيبق غبيط لا ينعقد عند الالقاء ومعنى هذا الكلام
ان الاكسير اذا لم يكن ثقيلا اثقل من الجسد الملقى عليه لا ينعقد عند الالقاء
والثقل دليل التلزز والالتحام وانعقاد الروح والنفس مع الجسد ودليله
ما قال صاحب الشذور في قافية اللام شعر وهم امع الالوان بالرتبة التي تغير
عذارا كنها الشانو المثلى على حمرة من صفرة بين احالها بياض لجين كان اسود كالكحل

لبن العذراء

وطالانحلال وسنة الذهب الذي تولد بالحل والعقد والغسل وزاد بلطفه الفيلسوف
تناهيا على الذهب الابريز في اللون والثقل وصار يلين الطبخ ونحاجتنا تعرف
بالبقيا شورك في الشكل واعلم وتحقق ان اكسير البياض اثقل من الفضة لا سيما
ان القي على الزيبق او الفضة فانها يستحيلان اكسيرا فاذا القي ذلك على النحاس
غاص فيه بثقله لان النحاس اخف منه وكذلك الحديد اذا القي هو اخف و
كذلك القلعي لا سيما اذا القي واما الاسرب فهو ثقيل ولكن اكسير البياض اثقل
منه وانه اذا خف يكون بثقله فاذا ساواه اكسير البياض اعانته النار اعانة
لطيفة فغلب الفاعل المنفعل بعد المساواة في الثقل وحصل الصبغ المطلوب
ولعمري ان في الاسرب خصوصية اخرى متى ذالت اعراضه وحمي الحمرة
البالغة والقي عليه اليسير من اكسير البياض او القليل من الفضة ثم اليسير من اكسير
الحمرة بلغ به طور الذهب لمكان ثقله وحمرته وقربه منه وعلى مثل هذه
الفوايد الجليلة تعثر تظفر بالمقصود والسلام وقد اشبعنا القول في هذا
المعنى في كتابنا الذي الفناه لطرح الاكسير وارشدنا الى فوايد شتى في الميزان
الموازين في كتابنا المسمى بالتقريب في اسرار التركيب واما بورق الحكماء الموعود
بذكره فهو خفا النطرون فيدق ناعما ويسحق الى ان يطير في السحق وكذلك زبد البحر
بعد ان ينقى من قشوره وكذلك ملح القلي وكذلك التنكار المدبر بالعناصر و
التنكار المعدني وكذلك بورق الصاغة وكذلك بورق الخبز ويكون الجميع



اجزاء متساوية ويجمع الجميع بالسحق ويسقى ماء بياض البيض المصعد على اتون شاد يوم
وليلة ويشوى يوما وليلة فانه نافع للاشياء شيء في هذه الصناعة لا سيما
في تصفية الاجساد الناقصة ويليها للسبك وللاذابة والسلام فانه
انتهى بنا الارشاد في هذه الصناعة لهذا المعنى فليكن اخر الباب والله تعالى
اعلم وهو المرشد للصواب المقالة الثانية من السفر الثالث من نهاية الطلب يشتمل
على ما بين الاول في شرح الفصل الثالث من الجملة الخامسة من كتاب المكتسب
في زراعة الذهب في ماهية الرموز وايماء الفلاسفة وهو خاتمة كتاب المكتسب
قال الشيخ رحمه الله اعلم رحمك الله ان اللفظ المقيد ينقسم الى ثلاثة انواع
لفظ بالمطابقة وهو دال على تمام الماهية وهذا الضرب من الرمز اللفظ لا يطلق
عليه رمز البتة بل هو صريح ولفظ بالتضمن وهو دال على جزء من الماهية و
هو اخفى من الاول ويجوز ان يطلق عليه رمز بالاضافة الى الاول ولفظ بالالتزام
وهو اخفى من الاولين وهو الرمز الصريح اقول اعلم ان اللفظ ينقسم الى قسمين
اما مطلق واما مقيد واما المطلق فلا ينحصر تحت الحدود فلا كلام للحكماء
فيه لانه مهمل غير منتظم المعاني مثل اخ واف من الالفاظ الطبيعية ولا
نظر للمنطقي فيها وهي بخلاف الكلام المقيد بالمعاني واما المقيد فهو اللفظ
المحصور بالحدود ليفهم منه المعاني وبه تكلم الحكماء في العلوم وكلها على
سائر اللغات فافهم ولهذا المعنى قال الشيخ اللفظ المقيد واما قوله ان اللفظ

المقيد ينقسم الى ثلاثة انواع فهو مصطلح الحكماء في هذه القسمة واما قوله
لفظ بالمطابقة وهو دال على تمام الماهية فواضح لان دلالة اللفظ على المعنى الموضوع
بالمطابقة لان الالفاظ الوضعية اذا فهمها العالم على الوضع المعتبر بالمعنى
المفهوم ولذلك الوضع يسمى مطابقة وهذا عند الحكماء لا يطلق عليه رمز
البتة كما قال الشيخ لانه صريح لكنه يتوقف على فهم المعنى الموضوع فان فهمه
على ما وضعه الحكيم نفسه واما الجاهل فلا يعرف الوضع بالكلية ولا يفهم
المعنى ولو كان صريحا وربما ان بعضهم يسمع كلام الحكيم ولفظه بالمطابقة
فيتناوله برايه الفاسد ويظنه رمزا وليس كذلك لانه قد يتبادر الى ذهنهم
ان الحكماء لا يضعون علومهم الا مرموزة فينا ولا يلحق بالمحال واما العارف
فانه اذا راى اللفظ الدال على المطابقة بتوسط الوضع فهمه في مكانه و
السلام واما قوله ولفظ بالتضمن وهو دال على جزء من الماهية وهو اخفى من
الاول ويجوز ان يطلق عليه رمز بالنسبة الى الاول فلا شك ان لفظ التضمن
لما دخل في المعنى ووضع لان يفهم منه جزء من الماهية لا الكل منها لان
الوضع في التضمن لاشارة الشيء المطلوب بتعريف جزء من اجزائه فمن لم يكن
عنده علم بالماهيات واجزائها وحدودها يخفى عليه معرفة الشيء المطلوب
من هذا الوجه فيحتاج الى الاصول التي يفهم منها اطلاق الجزء وارادة الكل
وعكسه اطلاق الكل وارادة الجزء فافهم واعلم ان رموز القوم الصريحة

اكثر وضعها القريب التضمن فيطلق عليه دمن قياسا على الاولى الاضافة اليه
واما قوله ولفظ بالالتزام وهو اخفى من الاولين وهو الرمز الصريح فيما ذكره
دمون القوم وافقه بلفظ الالتزام لانهم يعبرون عن الشيء بمعنى خارج عنه
وسنشرح هذا المعنى واضحا لانه من المهمات العالية في هذه الصناعة قال
الشيخ مثال الاول اذا عرفنا الانسان بالحيوان الناطق كان له دلالة المطابقة
لان لفظ دال على تمام الماهية وهذا يعرف صريح الماهية بعينه لانه
ينعكس كليا لان كل حيوان ناطق انسان وكل انسان حيوان ناطق اقول اما
تعريفنا الانسان بالحيوان الناطق فقط فغير كاف لانه يدخل معه القرد
والببغاء وبعض الطيور الناطقة لكن الاشتراط في تعريف الانسان انه حيوان
منتصب القامة عريض الاظفار ليخرج منه القرد والدب ناطق ضاحك وبالجملة
انه اذا عرفنا الانسان بالحيوان المنتصب القامة العريض الاظفار الضاحك فانه
ينعكس كليا ولا حمارا وذئبا ولا ابن اوى ولا غير ذلك من انواع الحيوان دخلا
اصلا قال الشيخ ومثال الثاني تعريفنا الانسان بالحيوان فقط فانه ان نعكس
كليا كذب قضيته دمن اقول من عادة القوم انهم لا يذكرون الجوهر بالمطابقة الا
في مكان لا يؤثر اليه وانما يذكرون في اماكن بالتضمن ان ارادوا التقريب
او الالتزام ان ارادوا غير ذلك ومثال التضمن في وصف الجوهر قول يونانيين
لتلميذ يا بني اما الجوهر فانه كان عن الكائنات الاول دخان ارضي محمول في بخار الماء

وهو كلام صحيح لانه عرف بجزء ماهيته لكن يدخل معه في هذا التعريف كل ما كان
في الارض من بخار ودخان وانما قلنا في الارض لان للفظ وقع على المجرد الا
يمكن تولد المعجان الا في الارض ويحتاج في فك هذا الرمز الى اصول كثيرة
ننبهك عليها ان شاء الله لانها مشتملة على حصر المطلوب وتعيينه وتميز
الغير عنه قال الشيخ مثاله كل انسان حيوان وعكسه كليا كل حيوان انسان
كذبت القضية لكن صدق بعكسه حين قال بعض الانسان حيوان فينعكس
بعض الحيوان انسان وهذا في تعريف الماهية اخفى من الاول اقول اما ان كل
انسان حيوان فهو حيوان لا شك فيه لانه متحرك ينمو ويتغذى وهذا شان كل
حيوان وقد ذكر في التعريف كل كلب حيوان وكل فرس حيوان ولكن لا يمكن
ان يقال كل كلب انسان ولا كل فرس ادمي وان قيل كل حيوان انسان فهو قول
كاذب لان فطرة الانسان غير فطرة نظيره في قيام الوجود بالحيوة فان قيل
بعض الانسان حيوان فهو قول صادق كما يقال ان بعض الحيوان انسان وهذا
في تعريف الماهية اخفى من الاول كما قال الشيخ رحمه الله وسيظهر لك فيما
نبينه ما هو ابلغ من ذلك قال الشيخ ومثال الثالث تعريف الانسان
بالاسد يريد به الشجاع قول يشعر بالمجاز اقول المعتبر عند الحكماء في دلالة
اللزوم الذهني لينتقل الفهم من المسمى اليه دون الخارجي لعدم توقف انتقال
الفهم عليه لان دلالة الالتزام هي فهم المعنى الخارج من المسمى للفظ عند

اطلاقه او تخيله ولا بد ان يكون ذلك المعنى الخارجي بحالة متى حصل مسمى اللفظ
في الذهن انتقل الذهن منه الى ذلك المعنى الخارج وهذا هو اللزوم الذهني ولو
ذلك لاستحال فهم ذلك المعنى الخارجي من اللفظ لعدم الوضع له وعدم انتقال
الذهن من مسماه اليه ولا يشترط ان يكون الملازمة على ما بينهما ثابتة في الخارج
لانه لو شرطت الملازمة الخارجية بينهما لامتنع تحقق دلالة الالتزام
دونها واللازم باطل لدلالة لفظ العمى على البصر بطريق الالتزام مع عدم
الملازمة بينهما في الخارج ولا يعتمد الرمز الالتزامي على هذا الوجه الا الجد
والمعول عند الفضلاء الفلاسفة في طريق الالتزام تعريف الشيء بما هو
خارج عنه في الحقيقة ولا بد من ملازمة وضعية ليستقل الذهن من فهم
المسمى الى ذلك المعنى الخارجي على وجه اللزوم بينهما في الخارج ومثاله تعريف
الانسان بالاسد كما قال الشيخ ومن المعلوم ان الاسد من بعض الوحوش
الكاسرة وهو السلطان المسلط على كل ذي اربع من بهائم وحشيا واهليا وله من
القوة والسلاطة ما يقتدر به على قهر اربعين رجلا من احاد الناس ومن
المعلوم ان في النوع البشري من الافراد منهم من يبرز للاسد العظيم بعزمه
فيقاتله ويقهره ويكسره ويأسره ويقتله ويكون الاسد عنده كمثل كلب
من كلاب البتا واقل فاذا وصف من يكون بهذه المثابة فانه اسد بتعريف
الالتزام بشجاعته وبسالته وقوته ولا يمكن ان يقال فلان اسد ويتصور

معناه انه وحش البر الذي هو السبع وانما نفهم منه انه شجاع كالاسد ومن
لازم الشجاعة الجرأة مع القوة ومن لازم ذلك فوق الحرارة الحاملة للجسم
والحركة له فافهم قال الشيخ اما كثير رموز الفلاسفة فمبنية على هذا النحو
من الرمز في تعريف الماهية بدلالة الالتزام واما طريق التضمن فقليل الورود
كالالتزامي لكنه اظهر واما اللفظ المطابق فلا يسمى رمزا البتة والرمز
اما مطلق وهو ما يدل بالالتزام وغير مطلق كدلالة الالتزام بمشاركة
التضمن او كدلالة التضمن بمشاركة المطابقة او كدلالة التضمن فقط
او كدلالة المطابقة بمشاركة الالتزام اقول قد تقدم فيما شرحناه
ان القوم لم يذكروا المطابقة في هذا العلم الا في مكان لا يعبأ به
والرمز عندهم اما بالتضمن او بالالتزام او بالتضمن والمطابقة او بالمطابقة
والالتزام والتضمن معا وحيث قررنا لكل نوع من انواع الرموز حدا يعرف
به فلا حاجة بنا الى استقصاء ذلك لانه معروف في صناعة المنطق
واعلم ان المتقدمين لم يتكلموا في هذا العلم بالصريح الا رمزا فلما اتى من
بعدهم من الحكماء صرحوا بشيء بعد شيء الى ان ظهر الاسلام ونقل الينا
الكلام المنسوب لعلي ابن ابي طالب عليه السلام حسبما رواه الامير خالد ابن
يزيد والمجريطي وغيره فلم نجد الكلام المذكور الا رمزا بطريق الحكماء
ولما دون خالد الفردوس وتكلم في كتابه المسمى بالصحيفة فلم يتكلم الا بالرمز

الرموز لكنه صرح باماكن كثيرة من التدبير ولم يتكلم في الحجر الابطن بوالتي من ولما
الامام جابر قدس سره فانه سلك اقوال الحكماء المتقدمين كلها وتدابيرهم و
اعمالهم وتكلم بالمطابقة وتكلم بالتضمن وتكلم بالالتزام وساير الاشتراكات
وصرح بالعلم كله في اماكن متفرقة منبذة في كتبه لا يعتد على التقاطها
الا من يعرف الجواهر كلها جليلها وحقيرها كما قال صاحب الشذور رضي الله عنه في قافية
الياء شعر اذا كنت من سر الجواهر خاليا * فما انت من علم الصناعة خاليا * وهل عالم
لم يسبق العلم قبله * وان كان سهلا ممكنا ان تواليا * ولا يصل الى هذا العلم
احد من كلام جابر الا من تمكن من العمل بالعلم واطلع على اسرار ما ذكره من
التجارب وما ابداه من الحقايق ولعمري ان الناس في هذا العلم كلهم عيال عليه
لانه ابدى اسراره وهتك استاره لمن يعرف اشاراته ويفهم عن عباراته و
اما من اتى بعده من المتكلمين في هذه الصناعة اصحاب العمل فمحمد بن زكريا
الرازي وابن وحشية والمجريطي فاما الرازي وابن وحشية فسلكا مسلك
جابر في التعاليم وبيان الطرق واظهار البرانيات وبيان ما فيها ليفهم منه
الحق وكذلك سلك ابن مسكويه في ذلك واما مسلمة المجريطي فتكلم على
هذا العلم بانموذج الفلسفة ولعمري انه اوضح في رتبة البيان وانجح
بعلم الحكماء واجاد التحقيق واقام البرهان لكن في معرفة كلامه يتعذر على
من لم يمارس كتب القوم واما مؤيد الدين الطغرائي فلم يكن في فلاسفة الاسلام

اكثر

اكثر علما منه في هذه الصناعة ولا احسن قياسا منه ولم يكن احد افهم منه
في طريق القوم ابدا وحل رموزهم لكنه قليل العمل لاشتغال وقلة تفرغ عن
ولهذا المعنى غلب على لحنه اشياء وفي حجها واشياء كثيرة اهملها وفهم عن
جابر في اماكن ما لا اراده في التراكيب وغيرها مع ان ما تصوره الامام الطغرائي
صحيح من وجه لكن المقصود غير ذلك ولعمري ان في كتبه لفوايد عديدة
وانظر الى براعته في كتاب حقايق الاستشهاد وكيف استدل من كلام ابن
سينا المتنازع في تحقيق هذه الموهبة على البرهان بامكانها ووجوبها و
اما صاحب الشذور فهو الاستاد بعد الجابر علما وعملا واما صاحب المكتسب
فكذلك وكذلك ابو الاصبع بن تمام العراقي واما ابن اميل التميمي فمن العلماء
بهذه الصناعة ولعمري ان علمه اكثر من عمله ومن اطلع على كتابنا هذا بعد الاطلاع
على كتب المتقدمين وامعن النظر بعين التامل والانصاف فهم ما انعم الله به
علينا وعلم مقدار ما اصحابنا الاخوان واجهدنا فيه انفسنا من التحقيق
والبعد عن الرموز المغلقة والاتيان على البراهين الواضحة بالاثبات و
القيود التي لا تتعلق الا بحل الرموز القريبة وحصر المهملات كلها بالقلم
الصحيح من غير اشتباه والله المستعان قال الشيخ اما تعريفهم الالتراب تكونه
الزيبق الكثر في تشبيه بزيبقهم المستخرج من احجارهم قول الالتراب لانه زيبق
الكثر فالمستخرج من حجر مخالف للزيبق الغريب الذي يستخرج من تربة حوه

ولما كان زيبقهم لم صفة من صفات زيبق الشرق عن قوم بهم فافهم ذلك قوله
انظر ايها الاخ الفاضل رحمك الله الى فلسفة الشيخ وحذقه كيف ينبهك وانت
نائم ويدلك على طريق فك الرموز وفهم كلام القوم ويعرفك بعلمهم ولسانهم و
لغتهم واصطلاحهم وانت لا تنتبه الم تر انه شرح لك ما تضمن من رمز الالتزام
لانه قال اما تعريفهم بالالتزام فكقولهم الزيبق الشرقي فعرض لك بهذا اللفظ في
موضع ضرب المثال بحيث لا يظن ان بك حاجة الى البحث عن معنى كلامه
في هذا المكان وانما عرفك وارشدك لتفهم فان الكلام في الزيبق الشرقي
من اعظم المهمات العلم واما قوله يشبه به زيبقهم المستخرج من احجارهم قوله
الالتزامي اقول انه لما كان كلامه رحمه الله في معنى التعريف بالالتزام
انظر كيف قال ان زيبقهم يستخرج من احجارهم فذكر في محل التشبيه ولم يكن كلامه
وانما الزيبق الشرقي مستخرج من احجار الصناعة بلا شك فكيف يشبه الشيء
بنفسه ولكنا اذا نظرنا الى وجود الزيبق الشرقي من حيث هو خالص نقي صالح
للتركيب فيمكن ان يشبه به اصل زيبقهم المستخرج من احجارهم وهو غير نقي
ولا صالح للتركيب فالتشبيه من حيث هو صادق من وجه وكاذب من وجه فيحتاج
الحكيم ان يفهم في تعريفها بالالتزام والوجه الصادق من الكاذب فانه ربما
يكون للفظ الالتزام وجوه كثيرة الواحد منها صادق وهو الذي يقصد
الحكيم والبقية لا حقيقة لها وربما يكون للفظ الواحد وجوه كثيرة صادقة

لكن

لكن لا يعرف الواحد منها الا بمعرفة الاخر فيحل بعضها بعضا في الفهم والحكيم [illegible]
انما ينظر في المصطلح العلامات التي لا بد منها وهي التشبيه فيحقق بها المطلوب
فالشيخ قد عرفنا ان القوم لما اطلقوا الزيبق الشرقي لم يطلقوه الا بطريق الالتزام
وقال لانه يشبه به زيبقهم المستخرج من احجارهم فعرفنا ان للقوم زيبقا يستخرج
من احجار وفي هذا التعريف كفاية لمن هو من اهل الحكمة لان اللفظة الواحدة
يفهم منها معان كثيرة تؤدي للمطلوب ومثال ذلك ان الشيخ لما عرفنا ان
للقوم زيبقا وانه يستخرج من احجار فيحتاج حينئذ ان نتأمل ونقول انه لا شك
ولا ريب ان الزيبق في مصطلح القوم يطلق على كل جسم له رطوبة سيالة لرقته
القوم بالنسبة الى الاحجار في مصطلح القوم فتستعمل بالاطلاق وعلى جزء ارضي
غلب عليها اليبس ففهمنا من كلام الشيخ بطريق الالتزام ان للقوم زيبقا
رطبا سيالا يستخرج من احجار ارضية غلب على ظاهرها اليبس وزادنا الشيخ في
ذلك ايضا ما بقوله لان زيبق الشرق يستخرج من صخور مخالف لزيبق الغرب
الذي يستخرج من تربة رخوة لانه عرفنا بطريق الالتزام ان الاحجار التي ذكرها
اولا انما هو صخور يستخرج منها زيبقهم الشرقي ولا شك ان الصخور اقوى
في اليبس من الاحجار وزادنا بيانا بقوله ان الزيبق الغربي يستخرج من تربة
رخوة ولا شك ان للشيء نسبة من اصله فيلزم من هذا المعنى ان يكون الزيبق
الشرقي في قوة تناسب قوة الصخور التي استخرج منها وانه لا بد من طريق اللزوم

ان يكون للزيبق الغربي دخان وان تناسب ترتيبه واما قوله ولما كان زيبقهم صفة
من صفات زيبق الشرق عن قوم بعينهم اي المذكور اولا الذي يستخرج من
احجارهم لما كانت له صفة الحرارة واليبس بنسبته للشرق عن قوم بعينهم وقال
الاستاذ جابر رحمه الله في الزيبق الشرقي انه حار يابس من وجه لانه يجب طبيعته
نسبوه الى المشرق وانه في تكوينه ممتزج بحرارة ضعيفة الكل من الحرارة ولا هي غالبة
لحرارته بل هي معين لها على افعالها وما هذا سبيله فكانه حرارة محضة وما
كان كذلك كان مغتذيا بالرطوبة ومستندا لها وما كان هذا سبيله فهو
منسوب الى اليبس لاجل تنشيفه لرطوبات الاشياء الرطبة وقال رحمه الله ان
الزيبق الشرقي حار رطب من جهة لان تلك المزاج بالذات لا لاجل الرطوبة الدهنية
التي هي مزاج الحرارة والرطوبة بالكل لا بالجزء ومعلوم ان الدهن حار رطب
في ظاهره وان كان بعض الادهان قد ينسب الى اليبس مع الحرارة فان ظاهره
حار رطب وانما يبسه في باطنه وفصله فانظر ايها الاخ في كلام هذا الاستاذ و
تامله وقس عليه كلام صاحب الكتاب تجد الكلام في معنى واحد وان اختلفت
العبارة فتامل وانظر كيف نستنبط الحقايق من كلام القوم وكيف تدل رموزهم
على القواعد الطبيعية والاصول المنطقية وانظر الى اللفظة الواحدة كيف تدل
على كثير من الحقايق والمعاني فان انت سلكت طريق القوم بمثل هذا الفهم لا تلبث
ان تكون منهم وتبلغ الى درجاتهم وان كنت بخلاف ذلك واياك فالحذر

فانه يخشى عليك والسلام والى هذا المعنى اشار صاحب الشذور رضي الله
عنه في قافية اليا وحيث قال شعر فلا يفتكر في كتبنا غير عالم ؞ لبدي منها
بالفكر ما كان خافيا ؞ فابعد مرجو لمن كان جاهلا ؞ بالفاظنا ان يستبين المعانيا ؞ هي السقر
المضروب من دون نيلها ؞ من الرمز اسوار تشيب النواصيا ؞ ولكنها ادنى اذا كان
عالما ؞ الى المرء من حبل الوريد تدانيا ؞ واني لا استحيي من المرء يرتمي ؞ بي الظن
في فك الرموز المراميا ؞ ولم يحصل العلم الرياضي روضة ؞ وكان عن العلم الالهي
لاهيا ؞ قال الشيخ وكثيرا ما يشيرون الى غريبهم الماصية بالمشرق الى جوهر
حار يابس لطبيعته ناحية الشرق وكطبيعة تتمي بها من المشرق فيظهر اقول
اما الماصية المشار اليها هنا هي زيبق الشرق بوجه ويحقق انها الشمس الكاملة
التي تستخرج منها زيبق المذكور وتعريضهما اياها من طريق الالتئام بالمشرق
من حيث طبعها الناري وحرارتها وبينها وقوتها لانها صحيح وصلابة ولم
يخص المشرق بالحرارة واليبس الا لبزوغ الشمس من جهته ولما كانت الشمس
حارة يابسة بطبعها والاثر الظاهر عنها في العالم انما هو الحرارة مطلقا بالقوة
الناريتها الطابخة المنضجة الجامعة للمؤتلف والمفرقة للمختلف ولما كانت
الجهة المخصوصة ببزوغها واول اشراقها وظهور انوارها على العالم والقاء
اشعتها من جميع الزوايا والخطوط على بسيط كرة الارض لانها منسوبة لطبعها
وسميت باشراقها منها جهة المشرق لانها لم تزل من اول بزوغها متعالية على

تلك الجهة ومنها مظاهر انوارها وينبوع اشراق ضياآتها وكذلك الماهية الملكوتية
والصخور الموصوفة منها تظهر شمس الصناعة المضيئة بالانوار العجيبة الالهية
التي بها عمارة العالم وجمع كل متلف وبرء كل عليل وهذه هي الطبيعة الكريمة
وهي النفس المطمئنة وهي الاية الكبرى والاعجوبة العظمى وهي التي اشار
اليها الشيخ صاحب المكتسب بقوله وكطبيعة تنمي بها الثمر وتظهر فالشيخ
رحمه الله قد شرح كلام الحكماء في ذلك مبينا لكل عارف وقد شرحناه
واضحا وما بعد شرحنا له اوضح من هذا البيان فافهم قال الشيخ ونعرفهم
الماهية ايضا بالمغرب وبعضهم يريدون برطوبة حجرهم المستخرج منه كما
ان المغرب منسوبة للرطوبة وكذلك نيل مصر اقول قال بطليموس في كتاب
الاربع واما سائر اجزاء هذا الربع الذي يميل الى وسط جميع الارض المسكونة
بلاد قورساني وبلاد فارساني ومصر وساس واواسيس وطرده ماوية
وطيقى واراساو بلاد ايونيا الوسطى هي بلاد الحبش الوسطى وهي مايلة
الى ناحية الشمال والصبا من جميع هذا الربع فانها يقبل مشاكلة المثلث الذي
الى ما بين الشمال والصبا وهو مثلث التوامين والميزان والدلو ويشرك في
تدبيره كذلك زحل والمشتري وعطارد ايضا وكذلك لما اشترك في اكثرهم
في تدبير هذه البلدان الكواكب الخمسة المتحيرة اذا كانت منسوبة الى المشارق
صاروا محبين لله ويعظمون الجن ويتشبثون بامر الله ويحبون النوح ويدفنون

موتاهم

موتاهم في ارض ويخفونهم من اجل الشكل المنسوب للمشارق ويستعملون سننا مختلفة واخلاقا وعادات
واديانا شتى واما سائرهم غيرهم كانوا اذلاء وكذلك الغالب عليهم الجبن والاستخدام فكانوا
صابرين فاذا سائر اغيارهم كانت انفسهم رطيبة وهممهم كبيرة ورجالهم يتخذون نساء كثيرة و
نساؤهم يتخذون حتى رجال دونهم ويمهم مكونون في الجماع وينكحون اخواتهم ورجالهم كثير النسل ونساؤهم
سريعات الحمل بحسب كثرة توليد بلدهم للاشياء وكثير من ذكرانهم تكون نفوسهم ضعيفة
موتته وبعضهم ليستخف بالاعضاء المولدة من اجل مشاركة الكواكب الخمسة للزهرة
في الحال المنسوبة للمشارق اقول ان البلاد التي ذكرها من حدود بلاد افريقية من الغرب
الى بلاد برقة وارض مصر واعمالها من حدود الاسكندرية الى الفرما في العرض الا
ما على جانبي النيل من البلاد الى اخر الصعيد ومنها الى الواحات ثم الى ارض النوبة و
الحبشة وذكر طبائع اهلها بما دلت عليه الاوضاع الفلكية بقياس تشكلات
الكواكب المنسوبة للمشارق وهو لما صاروا محبين لله ويعظمون الجن ولان الجن
والاسخان منسوبان للخفاء ومن اجل هذه المناسبة الطبيعية في هذه الاقاليم صاروا
يعظمون الجن لان الكواكب منسوبة للمشارق وهي الاخفاء واما محبتهم لله فلرقة نفوسهم
وعلو ارواحهم لان الله سبحانه لا يدركه العقل من حيث الماهية بل غايته فهو من حيث الوجود
لانه واجب الوجود فاذا لم يغلب على الانسان الرقة والروحانية على الحالة الغليظة الجسدانية
فقد طباعه عن محبة الله ودليله قوله تعالى فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله وتفكر في قوله
تعالى الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها الى اخر الاية فمحبة الله والملائكة والروحانية

ورقة الطبع وغلبة الروحانية على الجسدانية من غلبة روحانية على جسدانية قوي قربه بامر الله
سبحانه لان الروحانية تطلب العلو شوقا الى مبدإها واما قوله ويحبون النوح لان النوح على
الموتى من غلبة الحزن لسبب الموجب للحزن والنوح ينقسم الى قسمين احدهما ان النفوس الرقيقة
كثيرة التألم والتأوه والتلهف بخلاف النفوس الغليظة والقلوب القاسية فان هؤلاء لا يتأثرون
من الحوادث كما يتأثر غيرهم القسم الثاني ان الكواكب اذا كانت منسوبة للعشيات فانها تؤثر
في النفوس اهل ذلك الاقليم الحزن والنوح والبكاء لان الكواكب اذا كانت غاربة متوجهة
على الافول والسقوط قريبة من الجهة الزحلية التي هي جهة المغرب فهو دليل الحزن والنوح و
الاسف وشبه ذلك واما قوله فيدفنون موتاهم في الارض ويخفونهم من اجل الشكل المنسوب
للعشيات فقولنا ان قوله هذا قياس على اهل الصين وبلاد المشرق فانهم يجعلون موتاهم بسرير
على اسرة في اماكن عالية مشرفة ويدخلون اليهم في كل حين ويزورونهم ويظهرون لهم التعظيم بحسب
دياناتهم وبعضهم يحرقون موتاهم بالنار ويأخذون رمادهم ويجعلونه معلقا في اماكن معدة
لهم ويجعلون رماد كل واحد في شيء من انواع الحرير والديباج معلقا وكذلك العظام التي
لم يأت عليها النار وهذا بحسب اشتراك الكواكب في كونها منسوبة للغدوات واما قوله ويستعملون
سننا مختلفة واخلاقا وعادات واديانا شتى اقول كانت هذه الدلائل موجودة قبل الاسلام
واما معناها فموجود الى الان وهو الاختلاف في الفروع والعقائد والمذاهب لاجل اشتراك
الكواكب في الدلائل وتوقيع عطارد ومشاركته ومن اجابته واذا شاركهم غيرهم كانوا اذلاء و
لذلك لغالب عليهم الصين هذا جميعه من دلائل الكواكب اذا كانت مغربة فانها تمنع عن غلبة

في الكواكب

في الكواكب المشرقة ومن اجل هذه الدلائل ضعفت نفوس اهل مصر عن السياسة واحتاجوا الى تدبير
غيرهم واعني من غير الجنس من العجم الخطاب ان اقليم مصر لا يتولد فيه اسد جملة كافية لان السباع
لا يتولد الا في اماكن يكون الكواكب فيها منسوبة للغدوات واما ارض مصر فلا واما قوله
والاستعداد في الكلام وصابرين يعني ان في طباعهم قوة يقتدرون بها على الكلام المنظم
المرضي من غير عجلة بل بتاني وسكون وتودة بعد غور لدلالة الكواكب لاشتراكها في الشكل
المنسوب للعشيات والدلالة الزحلية واختصاصها بجهة المغرب واما قوله واذا ساسوهم
كانت نفوسهم طيبة وهممهم كبيرة ولهذا من دلائل عطارد واشتراكه بدلائل الكواكب على
طبايع اهل الاقليم بنسبة الى العشيات فان عطارد يقوى اذا كان مغربا ويدل على طيبة
النفس والهمم العالية مثل اهل مصر في القديم وسياساتهم وحكمهم وطلسماتهم ونزل الحلم
على تواريخهم على ذلك واما قوله ورجالهم يتخذون نساء كثيرة ونساؤهم يتخذن عدة رجال وهم
منهمكون في الجماع وينكحون اخواتهم ورجالهم كثير النسل ونساؤهم سريعات الحمل بحسب كثرة
توليد بلادهم للاشياء اقول ان العلة في ذلك انه لما كانت الكواكب الدالة منسوبة للعشيات
وهي في البرج السابع المنسوب للنكاح ولما كانت مشتركة في الدلائل في البرج السابع دل
ذلك على كثرة النكاح وان الرجال يستكثرون من النساء والنساء كذلك ومن لازم كثرة
النكاح كثرة النسل لان نوع الشبق والغلمة موجبان لذلك لاسيما والبلاد حارة والرطوبة
كثيرة مرضية فهي موجبة لكثرة الشهوة وغلبتها في الرجال والنساء من اهل الاقليم وهذه
الاسباب لسرعة حمل النساء وكثرة نسل الرجال واما قوله بحسب كثرة توليد بلادهم للاشياء

لان الحرارة والرطوبة موجبة بالتعفين لكثرة تولد الاشياء . وسر هذه الاستحالة واما قوله وكثير من
ذكرانهم تكون نفوسهم ضعيفة مؤنثة وبعضهم يستخف بالاعضاء المولدة من اجل مشاركة
الكواكب المخصة للزهرة في الحال المنسوبة للعشية اقول لان الكواكب المذكرة اذا كانت مغربة
ضعف تذكيرها فاذا امازجت الكواكب المؤنثة في هذا الشكل دلت على النفوس الضعيفة
وعلى التأنيث في الرجال ولما كانت وجود هذا الشكل السابع في بيت النكاح بالقبة كان دلالة
دالة على الشكل الذي المعكوس مثل اللواط ونكاح الاماء والعبيد والعجائز والقذرات
وربما دلت لبعض الذكران على الابنة والاستخفاف بالاعضاء المولدة وربما ادى ذلك في
فساد النكاح وشركت الكواكب في بيت النكاح منظارد صاحب الجوزاء الثالث من برج
الفلك صاحب البيت الاخوة وهذا دليل على نكاح الاقارب الاخوات وربما ادى الامر والى
النحوسة الى ان يتعدى الحال الى اكثر من ذلك في نكاح ذوات المحارم انا لم نقصد بشرحها
لهذه المقالة النجومية من كلام بطليموس الا توطية لذهنك ورياضة تفكرك لتعلم بطريق التفهيم
رموز القوم واوضاعهم ودلايلهم فان علم الصناعة مركب على ترتيب اوضاع احكام النجوم
في الفلسفة وانظر الى قول بطليموس في طباع اهل البلدان التي ذكرناها وما استنبطه من اشكال
الكواكب بحسب اوضاعها حتى تبين له مزاج اهلها واخلاقهم وما طبعوا عليه من الاحوال
والافعال وكذلك رموز القوم فانهم اذا ذكروا اشياء واوجاوا اليه بعبارة فانما مقصودهم
بتلك العبارات المخصوصة عن كلها ما يتعلق بها مخصا تاما ليتحرر المعنى المطلوب على الوجه
المقصود وانظر الى كلام القوم في الربع الشرقي وانه يستخرج من صحو الصلاة وان

الربع الشرقي يستخرج من ترتيب حرفة فنقول كلام بطليموس سواء فاما قال ومن البلاد من ان
ان نقول انها كطبيعة الشمس وان هذه الناحية ايضا نهارية مذكرة ميامنة كما قال
في الحيوان وان الاعضاء المتيامنة منه اوفق واعون على الشدة والقوة وقال
واما الذين يميلون الى ناحية المغرب فهم اكثر تأنيثا ونفوسهم الين ويخفون امورهم
في اكثر الامر ويستر ذلك لان هذه الناحية قمرية في شان القمر ان يكون طلوعه
وظهوره بعد الاجتماع من ناحية مهب الريح الغربية ولذلك يظن بهذه الناحية
لانها ليلية مؤنثة ميامنة ضد الناحية الشرقية وهذا الكلام هو معنى كلام
صاحب المكتب بعينه حيث قال وكثيرا ما يشيرون الى تعريفهم الناحية بالمشرق
الى جوهر حار يابس طبيعته طبيعة الناحية المشرق وكطبيعة ينسب اليها من الكواكب
ويظهر وتعريفهم المشتبه ايضا بالمغرب بنيل مصر فافهم قال الشيخ ومن تعريفهم
ايضا البعض ما هيئاتهم بارض الهند بالالتزام وانتجوهم مقر وللارض الهند
لا عند الها اقول قال بطليموس واما الربع الثاني فهو الناحية الجنوبية
من بلاد داسا العظمى فان النواحي منه التي تشتمل بلاد الهند وبلاد دارماني و
حاووسيا وقادينا ثم ذكر عدة كور وبلدان لسنا بصدد ذكرها ثم قال بالواجب
صارت مشاكلة للمثلثة التي فيما بين الجنوب والصبا وهو مثلث الثور والعذراء
والجدي والذي يدبر هذه البلدان الزهرة والزحل اذا كانا مشرقين للغدوات
ولذلك صارت طبايع هذه البلدان تابعة الطبايع هذين المدبرين وذلك انهم

كل من منهم طالع والى الناحية الشرقية فهم اكثر تذكيرا وانوع تعقلا ويظهرون جميع امورهم الى ناحية الشرق

يعظمون الذهرة ويسمونها السلين ويسمون زحل شمسا منيرا وفيهم كثير يحبس الاشياء التي
تكون قبل حدوثها ويصولون الاعضاء المولدة ويعظمون الاباء والامهات وهم
ايضا خوارج كثيرون الجماع منهم كون فيه اصحاب رفض ونوبهدفن وهم اصحاب خصب
يحبون الزينة من اجل الزهرة وتدبيرهم تدبير بسيط من اجل زحل ويظهرون مجامعة النساء
ولا يسترونها الحال المنسوبة للغدوات ويبغضون فعل ذلك مع الذكورة جدا
ولذلك تعرض لكثير منهم ان يولد لهم من امهاتهم ويكمع بعضهم لبعض بالاشارة
لضدها بان للطلوع بالغدوات والحال القوة المدبرة التي في القلب المشاكلة
الشمس وهم في اكثر الامر في امر اللباس والزينة وجميع اسباب البدن تريبون
لحال الزهرة وانفسهم وهمتهم عظيمة وهم اشداء محاربون لمشاكلة زحل الشكل
الثري في هذا نهاية كلامه في هذا المعنى وانا فهمت المقصود من كلامه وقسته
على ما قدمناه من الشرح وجدت هذه المعاني والاوصاف والاحوال شاهدة
لبلاد الهند بالاعتدال لوجوه احدها انها حارة رطبة وهي الطبيعة الوسطى
ولهذا الاعتدال الذي هو طبع الحيوة الثاني اذا قسمنا كرة الفلك الى ربعة
اقسام متساوية فلا شك ان الربع الذي فيما بين الجنوب والمشرق واعدل ارباع
الفلك بدليل ان ناحية المشرق حارة يابسة وناحية المغرب باردة رطبة
وناحية الشمال باردة يابسة وناحية الجنوب حارة رطبة فالذي فيما بين الشمال
والمشرق يغلب عليه اليبس لان الربعين يابسان والذي فيما بين المغرب والشمال

يغلب عليه البرد لان الربعين باردان والذي فيما بين المغرب والجنوب يغلب عليه
الرطوبة لان الربعين رطبان والذي فيما بين المشرق والجنوب يغلب عليه الحرارة
لان الربعين حاران يعتدل فيه الرطوبة واليبوسة وهذا هو المطلوب عند الحكماء
والثالث الاشارة بالاعتدال مع غلبة الحرارة التي هي علة الحركة وطبع الحيوة الا
ترى ان اهل الهند اطول اعمارا من غيرهم لغلبة الاعتدال على اراضيهم والثالث
الوانهم للسواد وهو دليل الانحراف فنقول الانحراف الى الحرارة لا الى البرودة
مع ان بلاد الهند المعتدلة سرانديب ومكان هبوط ادم ع وهو وسط اقليم
الهند جزيرة قمار وقيل انه لا يوجد احسن اشكالا منهم ولا اجمل وجوها
انهم الى اللون المعتدل بين البياض والحمرة الا ترى الى النبات التي ينبت في
تلك الارض وطيب رائحة العيش ذلك من اعتدال التربة وحسن الطينة بحيث
ان مياهها المتعفنة في حوف اراضيها رائحتها زكية ولا شك ان اشرف المعادن
يوجد في اراضيها مثل الياقوت الاحمر النفيس وما ناسبه فافهم ذلك واعلم
انا لم نقصد في التعليم باحوال هذه الاماكن والبلدان الا لوجهين احدهما
مناسبة ذكر الحكماء لها في كتبهم الموضوعة في هذه الصناعة والثاني ان
يعلم ان علم طبايع الاماكن والمساكن والاخلاق والافعال من الامور
المهمة في هذه الصناعة لا سيما النظر في صناعة الاحكام وتقدمة المعرفة
بالحوادث قبل كونها فان استنباطها من صناعة التحليل والمعرفة بالطبايع و

المزاجات والتركيب وما يكون عن كل شكل ومزاج من عالم المثال الى عالم الطبايع و
العناصر والمولدات وكذلك العلم بهذه الصناعة من طريق المحض والنظر ومقدمة
المعرفة بالطبايع المناسبة والمخالفة والامتزاجات وما يحدث في صناعة التحليل
والتفصيل وقبول الاثار والتركيب والتاليف والمزاج احق فالفاضل اذا لم يقدر
على امكان ذلك كله بالعلم ومقدمة المعرفة بيد جامعة كلها ومتقلدة في
طول مدة تنتقل الكواكب في كرات افلاك تدابيرها فالى ماذا يؤول اليه
احوال العابد منا كنا فكيف يمكنه العمل فيما يتقدم له المعرفة به فافهم فانا لم
نتوغل بك في علوم الحكماء الا لنروض فكرك ونشد عضدك ونفتح لك
من العلم ابوابا لعلك ان تصل المقصود ومن بلوغ درجات الحكماء باذن الله
تعالى والله الموفق بمنه وكرمه انه على ما يشاء قدير **قال** الشيخ ومن اشاراتهم
في تعريف بعض الماهيات بالسماء والارض ويريدون به جوهرين احدهما
صاعد في السماء والاخر ثابت كالارض **اقول** اما الشيخ في ذلك كله فصواب
ولكن القوم تارة يريدون بالسماء سماء البر فان كلما علاه عليك الى الفوق
فانه يطلق عليه اسم السماء وتارة يريدون بالسماء البخار وتارة يريدون
بالسماء الدخان وتارة يريدون بالسماء الاجرام الباقية والعقول والنفوس
وامثال ذلك واما الارض فان القول فيها مختلف لان للقوم ارضا طاهرة
ولهم ارض فاسدة ولهم ارض محروقة ولهم ارض مطهرة ولهم ارض مقدسة

ولهم ارض عطشانة يابسة قحلة ولهم ارض لينة رطبة ولهم ارض ذات ضحو وكهوف
واجام ولهم ارض مليحة خضراء مغروسة ولهم ارض على جميع الالوان والاوصاف
والطعوم والارايح فافهم ذلك **قال** الشيخ ومن اشاراتهم في بعض الماهيات
الحيوان ويريدون به صبغة من صبغها تراى جوهرا اذا دخل النار حصل له فيه
حركة كالحيوان الذي بسبب حركته الحرارة ويريدون به ايضا جوهرا حالته
كاعتدال الحيوان وخلوده **اقول** قال الامير خالد بن يزيد رحمه الله عليه **شعر** وابرز
معادن ارض الله طالبة ¤ واعمد الى الحيوان كامل نصب ¤ ولا تك عند الناس
طالبة ان الحيوان الكامل تماما هو الانسان فيلزم من هذا القول نفي المعادن
وان يكون حجر القوم هو الانسان لا سيما وقد نقل الينا انه هرمس المثلث بالنعمة
لما سئل عن صنعة خرج لهم ودلهم على كيفية يحلف لهم بالله ان الحجر منه وفيه
فضل بمثل هذه الاقوال خلق كثير لانهم لم يحفظوا اصول القوم وان النسبة التي
يكون لهم امام كل رمز فانا لو طلبنا حجر القوم في اجزاء الانسان للزم ان يكون
الحجر في كل اجزاء الحيوان لا الانسان بمفرده لانه كلما في الانسان من الاجزاء
موجود في كل حيوان من الحيوان مثلها من الدم والشعر والعصب والعروق
والمخ والعظم والجلد والغضاريف فلا يكون مختصا في الانسان فيكون
في جملة الحيوان فان ادعوا الفضلات فكذلك الفضلات موجودة في الحيوان
كلها مثل البول والغايط والمني وشبه ذلك فان رجعوا مسئلة الوفق

الّتي جعل القوم في اجزاء الانسان بمعزده وادّعوا انّ هذا من خواصّه فهو مرىٔ من الحق و
مكابرة لا دليل عليها ويرد عليهم انّ القوم قد اطنبوا في ذكر البيض وليس هو من الانثى
ولم يكن الدجاج حيوانا كاملا فيكذب الحكيم في قوله فانّ تارة ذكر الحيوان الكامل
وتارة ذكر البيض وليس يوجد البيض من الحيوان الكامل ابدا واقول انّ القوم اجمعوا
على انّه لا بدّ لهم من تفصيل حجرهم ليستخرجوا منه الماء الالهي والدهن الذي لا
يحترق وانّه لا بدّ لهم من ارض مقدّسة وان كان ظاهره من طبايع اربعة وعناصر ايضا
ليركّبوا التركيب الخالد واصحاب النبات والحيوان اذا فصلوا احجارهم بعد ايضا
وسحقها وخلطها فانّه يخرج لهم الماء البودقي والدهن المحرق فاذا عالجوا ادناهم
بمياههم لم يلبثوا عنها الاحتراق فلعمري انّ التدبير يوصلهم لذلك لكن واد
صارت ادهانهم غير محترقة فليست تمازج لبعد نسبتها فاذا عادوا امياههم و
ادهانهم على الاراضي المتقرّة التي خرجت منها لا تعود تقبلها بوجه من الوجوه
واما اصحاب المعادن فانّهم لمّا سمعوا انّ في تدبير القوم ماء ودهنا وتقطيرا
وتفصيلا عجزوا ودهشوا وتحيّروا والحق ما ذكره الشيخ رحمه الله في قوله حيث قال
انّ مراد القوم بالحيوان جوهر اذا دخل النار كان له فيها حركة كالحيوان لانّ
السبب في حركة الحيوان الحرارة فكذلك قوله يريدون به جوهرا حالته مثلا كا
لاعتدال الحيوان وخلوده يعني كما انّ الحيوان اعدل المولّدات الثلاث
وكذلك الجوهر المستنبط من حيوانهم مثلا كامل الطبايع في الحسن واحماله

وفوته وشدّته قال الشيخ ومن اشاراتهم في الموت والحيوة وهو يريدون به جوهرا يمكن
بالعلاج خروج لطيفه منه فيذهب بحركته والنار حتى اذا وضع فيها لا تظهر
حركته ويبقى كالاكلاس من الاحجار الموات اركان فيها صفة الموت كما في الحيوان اقول
قد تقدّم منا انّ ما يتعلّق بالحيوان على مصطلح القوم ولا شكّ انّ كل متحرّك فجسمه مشتمل على
لطيف وكثيف فاذا عولج بالتفصيل وامكن خروج اللطيف من الكثيف ذهبت حركة
الجسم بخروج لطيفها المحرّك له فصحّ ان يوصف بالموت كما انّا نشاهد كل حيّ اذا فارقه
روح الحيوة مات وكذلك الجواهر المحترقة المستعملة في هذه الصناعة فانّها اذا فارق
لطايفها مات فانّ حركتها تذهب واذا وضع منها شيء في النار لا يظهر له حركة البتة
مثل رماد الرماد وشبه ذلك من الاكلاس والحجارة الميتة التي لا حركة فيها قال الشيخ
ومن اشاراتهم المعادن انّ الارواح تعود لازمة لهذه الجواهر وهو يريدون به الحيوة
عكس ذلك كما جاء في النقل انّ الارواح تعود الى الاجسام فتقوم وكانت هذه
الصفة لازمة لحجرهم فعرفوه بها اقول لمّا كان التفصيل هو خلاص الاجزاء الطاهرة
من ادناسها وفيه صفة الموت كان تركيب القوم رجوع الارواح الى اجسادها
هو المعاد والحيوة الدائمة الخالدة وقد حققنا في شرح كتاب الاحراق لجابر قدّس
سرّه في هذا المعنى ما فيه كفاية قال الشيخ ومن اشاراتهم الى النكاح يريدون به
جوهرا يلزم هذه الصفة من انّه يمتزج بجوهر مؤنث بالاضافة اليه فيحصل منه
لطيف كالنطفة الحاصلة في الذكر والانثى بهذه الصفة اللازمة له اقول اعلم انّه

الحكمة كلها في هذا المعنى فان القوم لما ظفروا بالحجر هو المقصود وتميز معهم الذكر والانثى
على الوجه الطبيعي فاذا جمعوا بينهما وامتزجا فان اللطيف منهما يتميز في التفصيل كالنطفة
الحاصلة مثل ما ذكر الشيخ في قولهم على النكاح الطلاق الالتزام في الرحم فافهم قال
الشيخ قدس الله روحه وعلى هذا اقس ساير الرموز والالغاز واشكر فضل من سمح لك
بهذا الكشف الصريح وترحم عليه وافعل انت كما ينبغي لمثلك ان يفعله ولا تسمح به
الا لاهله اقول لما كان مدار القوم في رموزهم على التضمن والالتزام وقد قرر الشيخ
منهاما الا بقسمه فالعارف يميز بعقله ويقيس الاشياء بحسب النظاير والمناسبات
ويرجع بها الى قوانين القوم وشروح المصطلح عندهم وبذلك طريق حل الرموز مثل
ما بين الشيخ وضوح فان رموز القوم كلها يومي الى التدبير الحق والعمل الصحيح من غير شك
واما قوله رحمه الله واشكر فضل من سمح لك بهذا الكشف الصريح فلعمري انه الحق
مثل ما ذكر لكنه يخاطب الحكيم الذي يفهم عنه كلامه على الوجه المعتبر وان لم يكن
واصلا فان الوصول ليس هو شرطا عند الحكماء فانهم لم يضعوا كتبهم للواصلين
وانما وضعوها لمن يفهم عنهم ما اشاروا اليه ليصل الى النتيجة بارشادهم له و
تعليمهم اياه لان الواصل ليس هو مضطر الى التعليم وانما اضطر الى التعليم العارف
الذي يفهم كلام القوم واشاراتهم وهو طالب الوصول فهذا هو الذي خاطبه
الشيخ بقوله واشكر فضل من سمح لك بهذا الكشف وصرح لمن يفهم عنه واما قوله
وترحم عليه وافعل انت كما ينبغي لمثلك ان يفعله ليعلمك ان المكافات على مثل هذه

النتيجة

النتيجة لا يوازيها شي من متاع الدنيا ولا ملا الارض كلها فانه قد فتح لك باب
كنز الله الاكبر الذي لا يفنى فليت شعري ماذا يوازي مثل هذه الموهبة من المتاع ولما
كان الانسان في دار العمل ويمكن له ان يعمل فاذا انتقل فهو لا شك يبقى رهين عمله اذ لا
حيلة ولا ملجأ يلجأ اليه لفقدان تصرفه فان كان في دار عمله قد عمل خيرا واسدى
المعروف الى من هو اهله فمن الواجب على من هو بهذه المثابة ان يكثر الشكر والثناء
والرحمة على من احسن اليه قبل انتقاله فانه لا شك في وصول ذلك جلبه ومعناه
من لطائف الروح والريحان كالهدايا الى ذلك الرهين المنتظر ما يعمله ان ياتيه من الرحمة
فلا تشك في شي من ذلك فان جمهور الناس شهد عليه من اول الدهر والى الان ويشهد
له التنزيل وكلام الانبياء وكذلك الحكماء والاعيان المتقدمين والمتاخرين ولو لا
ذلك لما دونوا الكتب ووضعوا مثل هذه العلوم فان مثل هذه النتيجة لا يتقرب
بها الى خواطر الملوك واصحاب الظهور والحظوة في العالم ليحصل لهم منهم الجوائز والقرب
وعلو الشان بل اخفوها وكتموها واوصوا على كتمانها عن مثل هولاء ولكنهم لما وصلوا
اليها او وصلهم الله اليه من هذه الموهبة وجدوها امانة مما امنهم الله في اعناقهم
وعهد تقلدوها في رقابهم وما وان في ظهورها على التصريح مفسدة للعالم ومفرقة
للاجتماع والتمدن وان وصل اليه الاقوياء حرموا الضعفاء والمستحقون فوادى من
الفرض عليهم في عقولهم ان يدونوا صحفهم ووضعوا كتبهم لمن ياتي من بعدهم من اخوانهم
الذين يفهمون كلامهم فيوصلونهم الى هذه النتيجة بما وضعوه ويقلدونهم الامانة كما

تقلدوها واوصاوتهم بحفظها وصيانتها وان يكونوا لها كما كانوا هم ولا يبخلون بها
من مستحقها وان يترحموا عليهم ويسئلوا الله سبحانه لهم المغفرة والمسامحة ايام لانهم قد
يثبتوا بالبرهان القاطع والحجة البالغة ان الله تعالى هو الموجد لكل الاشياء وهو الاله الحي
الدائم المعيد انه يكافي الحسنة ويتجاوز عن السيئة ويغفر ويرحم ويسمع الدعاء و
يجيب دعاء الانسان اذا دعاه لنفسه اولمن كان من اخوانه حيا كان او ميتا وانهم
يرون التسلف بالصدقة والترحم وامثال ذلك من المعاملات وهذا هو اعتقاد
الجمهور من آدم عليه السلام والى الان وما علينا من الضالين المعتدين وسيعلم الذين
ظلموا اي منقلب ينقلبون ولهذا المعنى قال الشيخ وافعل انت كما ينبغي لمثلك ان تفعله
لان الشيخ قد تحقق من المعروف عند الحكماء انه لا يمكن ان يصل الى مثل هذه الموهبة
من كلام القوم الا عارف مهذب فانه يترقى بالتعليم منهم الى ان يصل الى درجة
الكمال بالنسبة الى طور من الوصول فلهذا خاطبه الشيخ مخاطبة الحكيم العارف
لوثوقه بمكاشفته وعلو قدره فقال له مخاطبا وافعل انت كما ينبغي لمثلك ان تفعله لان
الاليق بالحكيم ان يضع الاشياء في محلها وان لا يكون فعله الا على الوجه المعتبر
المرضي عقلا وشرعا واما قوله ولا تبح به الا لاهله فهو وصية الحكماء بايات
ثم اياك والتفريط فيها فانها امانة الله اوصلها القوم اليك فمن نكث فانما
ينكث على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجرا عظيما قال الشيخ
ولله در القائل وهو الامام الهمام صاحب الشذور رحمه الله عليه شعر ولا يحملنك

الكشف

الكشف الترنا اليك على كشف فكيف تعاطى لكشف ❊ وخل عن الدنيا ودم باطراحها ❊
لزهو اللذات اللهو والقصف ❊ ولا تخليك آثار فيها اقول له ❊ فها بيننا في كل ما قلته
خلف اقول انظر ايها الاخ الفاضل ما احسن ما ابتدء به صاحب المكتسب رحمه الله
كتابه موضوع الصناعة وكليات هذا العلم وما احسن ما ختم به كتابه في تلك الرموز
وما احسن وصيته واوجزها ولما كان كلامه في اخر كتابه في الاستشهاد من كلام
الحكماء ختم كلامه ووصيته بكلام صاحب الشذور وفقا للمعنى المقصود من الثانية
الفاء وهي ابيات تامة المعنى ولا بد من تحقيقها ليوضح مراد صاحب المكتسب ومراد
صاحب الشذور رضي الله عنهما يعني بقوله مثا الترنا ان العلم انما هو ماخوذ منهم
وهو سر مكتوم وقد وصل للطالب فلا يليق بالفاضل ان يطلع على اسرار القوم التي
قد اخذها عنهم واستفادها منهم واستكتموه اياها ان يكتمها او يهتك سرها ويضع
امانة الله في غير الملقى الى الانبياء والحكماء العارفين بمقدارها ويظهرها على
غير مستحقها فان اسرار الحكماء قد وصلت اليك فان انت اذعتها فيخشى عليك
ما قاله الحكيم اليك على كشف فيكتفان الكشف لان الحكماء لم يتكلموا بهذا الشيء
الا بلغة القوم التي يعرفونها هذا كلامهم طيه مكيف لغيرهم فان اذعت خشي عليك
من كشف حالك بين الخلق فيضيع تعبك وتبقى بالحرمان ويضيع منك الجوهر الذي
هو اول رتبة من مراتب الامكان ولا يخلو حالك بعد ذلك من حالين اما ان تخلص
بنفسك بالفرار او يحل بك البوار لان الكشف لهذا المعنى هو الضرر الشديد لمن

هذا مع القوم اصح تركيب كلامهم

هذا العلم من الجهلة والملوك فانه من كشف مثل هذه الاسرار سلط الله عليه العقوبة
ويكون ذلك سببا لكشف حاله بعد ستره وان ستره ما وهبه الله لانه هو الذي الهمه
ووفقه لفهم كلام القوم فيوشك فان الله يبتره ويحوطه ويحفظه ويكلاه وربما
فان الجزاء من جنس العمل فان سترت سترت وان كشفت كشفت والسلام فافهم كلام
الشيخ واقبل نصيحته ومعنى قوله في البيت الثاني لما شرحناه وخل عن الدنيا وهم الكرام
لم همة اللذات اللهو والقصف لان اللذات منقسمة الى قسمين الاول متعلق بالنفس الناطقة
العالية الباقية الروحانية والثاني متعلق بالنفس الناقلة الفانية الجسدانية البهيمية
فخلاصة الخلق من الانبياء والاولياء والحكماء والصلحاء انما لذاتهم متعلقة
بما ينبغي لهم في دار الاخرة من اعمال البر والخير واسداء المعروف والاطلاع على عجائب
قدرة الله والتفكر في غرائب مصنوعاته وعجائب آياته والترقي في درجات المعرفة
الى ان يبلغوا المجاهدة والمراقبة والمشاهدة التي لا يمكن وصفها ويضيق البيان
عنها كل هذا في دار الدنيا قبل الاخرة ولهم في الاخرة ما لا عين رات ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر واما غير هؤلاء فلذاتهم بهيمية من اللهو والقصف
الذي لا ينفع ولا عنه نتيجة سوى الغفلة عن الله وتضييع العمر والمال فمثل هؤلاء
تركنا الدنيا وتطرح فانهم يظلمون انفسهم وربما يتعدى ظلمهم لغيرهم فهؤلاء هم
كالدواب الصم البكم سواء لان الدواب والانعام لا يمكنهم تعدي الطور الذي
اوجدهم الله سبحانه فيه واما المذكورون فانما خلقهم في صورة الانسان و

والاستعداد في حقهم ممكن لا ممتنع لان الانسان صالح بالقوة لكل شيء لما فيه من السر
العظيم والعقل الفعال والكسب والاختيار فافسد هؤلاء طورهم ووقعوا فيما يمنع من
الدواب من الاكل والشرب والمرح واللهو والقصف كما قال الشيخ وتركوا ما خلقوا له
بجملته واما قوله ولا يختلجان الشك فيما اقوله فما بينا في كل ما قلته خلف بيراكل من
الشيخين صاحب الشذور وصاحب المكتسب وغيرهما من الحكماء ان هذا العلم حق صحيح
لا شك فيه فقصد الحكيم القائل اولا والمستشهد بقوله ثانيا تقوية عزم الطالب ان العلم
صحيح وان النتيجة حقيقة لا شك فيها وكذلك جميع ما اوصوا به من الامانة والعهد
وان كشف هذا السر كشف حاله ومن ستر ستر باذن الله فهذه مسئلة متفق عليها عندهم
في ذلك ولا خلاف فرحم الله هذين الحكيمين ما احكمهما ولله درهما من فاضلين ما
افضلهما واني اقسم بالله انني مع كثرة رأيي ومطالعتي للكتب المتاخرين والمتقدمين في هذه
الصناعة لم اجد ككتاب المكتسب لا احسن حدا وامنه ولا ابلغ مع ايجاز واختصار
واقول ان الحكيم الفاضل اذا نظر الى كتاب المسمى بالمكتسب وتفكر في جملة وفصوله
وصل الى طريق الجمهور منه اذا كان له قدرة على المناسبات واستخراج المجهول
من المعلوم لانه لم يكن فيه من المكتوم سوى ما افردناه في باب الخفاء واما من لا وله
الله كاتب هذا وكان من اهل الصدق في الطلب وله فهم فلا بد له من الوصول ان
وفقه الله وان يكن بتقصير وفحص فلا بد له مما يسند رمقه ويستغني به عن غيره فانا
قد ذكرنا فيه اشياء كثيرة مكشوفة بغير رمز ولا حجاب ولما انتهى شرح كلام

الشيخ رحمه الله من اول الكتاب فليكن هذا الكلام اخر هذه الفوائد من هذا الباب والله تعالى
واليه التكلان الباب الثاني من المقالة الثانية من السفر الثالث من كتاب نهاية الطلب
يشتمل على نبذ من كلام الحكماء وفك الرموز ومفاتيح الكنوز وهو اول ابواب هذا
الكتاب الباب الاول من فك الرموز ومفاتيح الكنوز قال الاستاد جابر قدس الله روحه
ان الحكماء حاولوا ان ياخذوا طبيعة واحدة فيها قوى الطبايع من ارواح واجساد
متفقة وقال رحمه الله اذا الطفت النظر في هذه الامور وعلمت ان العمل الذي يطلب
انما هو من اشياء ومن قوى اشياء متفقة غير مختلفة ولا متضادة غير متعادية
مستغنية عن المادة من غيرها وانها كلما كثرت فيها القوى بعد اتفاقها حتى تصير طبيعة
واحدة لا اختلاف فيها كانت اقوى لها وانفذ واقول انا عمر رحمه الله ان ظاهر هذ
الكلام مطابقة وباطنه رموز يدخل فيه التضمن بمشاركة الالتزام اما المطابقة
فهو ظاهر القول كله من اوله الى اخره ولا فايدة في اعادته واما التضمن بمشاركة
الالتزام فهو ان الماهيات التي ذكرها والاشياء التي وصفها والطبيعة التي اشار
اليها مجهولة في وصفه لان ذكره لها لا يفيدنا المعرفة بها من طريق المطابقة
وانما استفدنا من المطابقة ان للقوم مادة طبيعية تصلح للعمل وهي من اشياء
غير متباينة بل متفقة ولا يحتاج في تدبيرها الى مخالطة الغريب ولا المدد
من غير البته فهذا لفظ صحيح مطابق غير مرموز لانه دل على تمام الماهية وهو
معلوم عند الحكيم الماهر والذي استفدناه من التضمن انه دل على اجزائها المادة

بقوله ان الحكماء حاولوا ان ياخذوا طبيعة واحدة فيهما قوى الطبايع من ارواح و
اجساد متفقة فقد عرفنا اجزاء المادة وانها ارواح لطيفة واجساد كثيفة و
بينهما نسبة واما الالتزام من معنى قوله وانها كلما كثرت فيها القوى بعد اتفاقها حتى
تصير طبيعة لا اختلاف فيها كانت اقوى لها واسعد وتحقيق هذه المعاني انه قوله
لا يمكن ان يصل الانسان الى تحقيق هذه المعاني المذكورة الا بعد [illegible] التحليل من الطهر
ومنها تحل العقود والرموز وبها يفتح مغاليق الكنوز ونذكر من ذلك ما يسمح لنا في هذا
المحل على طريق المثال في شرح ما اوردنا من كلام الاستاد جابر لنعتبره ونسلك
على منهاجه في حل رموز الحكماء ومشكلات الحكمة لنصل الى طريق القوم باذن الله
ونقول اما قوله ان الحكماء حاولوا ان ياخذوا طبيعة واحدة فيها قوى الطبايع في ارواح
واجساد متفقة يدل على ان الحكماء اتفقوا فان قوله حاولوا يدل على اتفاقهم لانه
لم يقولوا الحكماء انهم حاولوا شيئا الا بعد اتفاقهم عليه من تحقيق الماهية واما قوله
ان ياخذوا دليل على صحة ما قلنا لان مفهوم لفظ قوله حاولوا ان ياخذوا يدل
على انهم حاولوا الممكن ولم يحتج لذا من لفظ الممكن الترجيح للواجب لا الى الممتنع
فهو محال للحكيم هذا ان اعتبرنا لفظه معنى حاولوا بانهم راموا وارادوا واختاروا و
اجتهدوا وطلبوا واما ان اعتبرناه لفظة حاولوا بمعنى انهم اتفقوا على ان ياخذوا
طبيعة واحدة فيها قوى الطبايع من ارواح واجساد متفقة استقام لنا المعنى
وقد اتانا الحكيم فنعود الى تفصيل معاني قوله في ذلك كله ونقول ينبغي للطالب الحكيم

عن ذلك فليت شعری ما ماهية الطبيعة المشار اليها وما كيفيتها وما اصلها وما فصلها
وما جنسها وما نوعها وهل يمكن ان يكون فی مولدات العالم طبيعة واحدة فيها قوی الطبايع
الاربع ام لا يمكن ذلك فان ثبت امكانها فما ذا يكون ثبوتها ودليلها وان امتنع ذلك
فما وجه امتناعها فان تعين ثبوتها فهل يكون وجودها فی مادة بسيطة او مركبة وفی
ای مولدات العالم هی وسنشرح ذلك مفصلاً باذن الله سبحانه ونقول اما وجه
الامكان فممكن لان كل ما حاوله من المولدات الثلثة فيه الطبايع الاربع
لان المعدن كله مركب من الطبايع الاربع وكذلك النبات والحيوان فانحصرت
لنا الطبيعة المطلوبة فی المولدات الثلاث ومن هذا المكان انقسم الناس فی
التاويل الی اقسام كثيرة واعتقد بعضهم النبات وبعضهم المعدن وبعضهم الحيوان
ولهم فی كل جزء من اجزاء المعادن والنبات والحيوانات تدابير كثيرة لا تكاد تحصی
لكثرتها وان كان الحكماء قد ذكروا كل ذلك علی وجه المثال لا علی الحقيقة لانهم
مجمعون علی الطبيعة الواحدة وان يكون فيها قوی الطبايع الاربع فلا بد ان يقع
الحصر علی مادة واحدة اما من المعدن او من النبات او من الحيوان اذ لا يجوز ان يكون
من اجناس مختلفة كما بينا اولاً ولان نص الحكماء مع انه يكون من المتفق لا المختلف
واذا علمت مصطلح الحكماء فی المتفقات والمختلفات من كل المواد الطبيعة ظهر
لك المقصود وقد بين الحكيم ذلك بقوله من ارواح واجساد متفقة مفهود الكلام
فی الارواح ما هی و الاجساد ايضاً ما هی ولا شك ان اللطايف المحركة هی الارواح

الاجساد وقد حقق الاستاد رحمه الله القول حيث قال اذا الطف النظر فی هذه الامور
علمت ان العمل الذی يطلب انما هو من اشياء ومن قوی اشياء متفقة غير مختلفة متمازجة
غير متعادية مستغنية عن المادة من غيرها يعنی انها لا تحتاج الی مدد غريب من خارج
واما قوله وانها كلما كثرت فيها القوی بعد اتفاقها حتی يصير طبيعة واحدة لا اختلاف
فيها كان اقوی لها وانفذ يدل علی التدبير باجمعه والعمل كله قد جمعه رحمه الله فی
هذه الكلمات وتوضيحها لك لتفهم المقاصد الجليلة باذن الله ونقول ان القوی
روحانية وهی الفاعلة المؤثرة فيما سواها من الاجساد القابلة لاثارها فان كثرت
فی طبيعة القوی المدبرة قوی فعلها وعظم تاثيرها وابلغ ما وصف الاكسير التام لان
التام كله قوی وليس فيه من الجسمية الا قدر يسير يضبطه ويجعله مرئياً فی العين
فانظر الی اليسير منه كيف يؤثر الارض الخالص به ويحيل الصورة من حالة الی حالة
واما قوله بعد اتفاقها حتی يصير طبيعة واحدة كلام ظاهره يشبه التناقض وهو
صحيح غامض المعانی لا تناقض فيه ووجه التناقض الظاهر الذی يكاد ان يكون
او لا طبيعة واحدة فيها قوی الطبايع من ارواح واجساد متفقة وقوله اخراً
وانها كلما كثرت فيها القوی بعد اتفاقها حتی يصير طبيعة واحدة لا اختلاف
فيها يشبه التناقض وليس بمتناقض لان الكلام فی وحدتها اولاً ان الا
نوعها والكلام فی وحدتها اخراً اشارة الی اتحادها ويدل ذلك علی ان اتفاقها اولاً
بالقوة لا بالفعل لوجود مانع عارض فيها يوجب الاختلاف ولولا وجود هذه



المانع لكان في معرفتها وجمعها وتاليفها حصول الاكسير من غير تدبير وانما احتاج القوم
الى التفصيل لزوال المانع فاشار الشيخ الى التدبير المعنى في قوله ولانها كلما كثرت فيها
القوى بعد اتفاقها ولا يمكنك ان تزيد قواها الا بعد اتفاقها ولا يمكن وجود اتفاقها
الا بعد زوال اختلافها ولا يمكن زوال اختلافها الا بعد تدبيرها لان تصير طبيعة واحدة
متحدة فيكون اذا فعلها مناسبا لقوة اتحادها وكلما كثرت فيها القوى المناسبة
كان فعلها اقوى وانفذ وعلى هذا المثال فاسلك في حل رموز القوم وعباراتهم
واشاراتهم فان كلامهم له معان كثيرة لا يكاد يهتدى اليه الا الخواص وها وانما
سلكنا لك طريق البيان وفتحنا لك باب البرهان لتقيس على ذلك كله **الباب**
الثامن في فك الرموز وسفر الكنوز قال الفاضل مؤيد الدين الطغرائي رحمه الله
في كتاب جامع الاسرار ان القوم الذين يسمون بالمصورين والمكونين اقتدروا
من تسخير الطبايع واستخدامها وتاليف المتضادات منها على ما عجز عنه غيرهم فانهم
علموا من وجه عمل الطبيعة في تكوين الاجساد المعدنية وتلطيف اجزائها
وتعليكها بطول الطبخ حتى تصير على ميزان لا تسوك المايله ولا تزايل اجسادها
بل يكون الجسد منها كالذهب صبورا على النار غير جزوع راكدا غير طاير
واشبهوا من وجه اخر افعالها في تعيين البزور وسقيها وتنميتها حتى تحمل
العناصر الغليظة بالتلطيف الى طبعها وتجعل مادة لها وغذاء يستصحب لطيفها
الروحاني كثيفها الجسماني صاعدا معه الى العلو ومتشعبا في الجهات المتباينة

حتى

حتى تصير مادة لما ثبت فيه من الاوراق والازهار والثمار المخصصة بذلك النبات
وتصلب بها الاغشية المحيطة بالثمار دبير دا التسنيم حتى تقوم لها مقام الاباء و
الحاضن لرطوباتها المانع لها من الطيران وسرعة التحليل قبل النضج حتى يستكمل ثمارها
بادراكها وتوليد البزور الحافظة للنوع المولدة للمثل وانما نهاية الاصباغ في
الازهار والثمار جميعا بحسب اوضاع اجزائها المتلطفة بالنداء والشمس وشبه
من وجه اخر استحالة النطف في ارحام الحيوانات الحاضنة لها والنابحة لها بالرطوبة
وحرارة التعفين المانعة لها باشتمالها عليها من التفشي والطيران وانقلاب
النطفة بلطف التدبير علقة والعلقة مضغة والى ان تصير بشرا سويا مختصا
بالنطق والعقل ويشبه من وجه من وجه اخر فعل الطبيعة في هضم الاغذية و
مداومتها بالجوارح الغريزية والالات الغذائية بطبخها مرة بعد اخرى في الفم والمعدة
والكبد والاعضاء حتى تشبهها ويدخل اللون الناصع الدموي عليها ويشبه
في كل عضو بذلك العضو ويلتصق بجسد المغتذي ويزيد عند النشو والنماء في
اقطاره ويكون كثافتها روحانية لطيفة تصعد بصعود البخار الى اعالي المهاوي
الملاوية لطوى العالم في مسام لطيفة ومنافذ غامضة وتنعقد عند مطاوعتها
برد الهواء جسدا روحانيا قد استفاد من طول الطبخ والاستحالات المكررة
عليه كونا مشبعا بحسب مزاج الشخص فاما فاحما واما اشقر فلما قدر اصحابنا
على نقض الطف المركبات واكثرها قوى روحانية واعزها صبغا وردوا اليها

المحضة وزرع غريب النبت من ارضه ولما تم شوايب الكدر والوسخ عن مائيته وتلطيف
اجزائه حتى تصير جسدا في وزن الروح وتركيبه على الاوزان المكتومة خلقا جديدا
لا يقوى عليه نار ولا ماء ولا عفن ولا الكباريت قد قام بعيد البلاء والموت
ضاربا للداخلو الاجساد عند البعث ووقفوا على اسرار الطبيعة واحكمهم الاقدام
بها حذو المحذو فغير مستنكر لهم ان يتموا بالمصورين على طريق التمثيل والاستعارة و
ذلك ان الصادق منهم ياخذ الاركان المحضة البسيطة التي لا يقدر غيره على تحصيلها
ولا يهتدي اليها ويركبها بادامة تركيب الثلاثيات في التلازم والصبر على نيران
الشوك ويزرع في الارض البيضاء الالوان الخضر والصفر والحمر الشبيهة با[ت]
واوراقها وازهارها ويحشر فيه الروح القاهر لما خالطه الصابغ لما القي عليه الخالد خلود
الارواح في الاجساد عند البعث وتولد في الاركان العارية عن قوى البساطة قوة
حاملة تفعل افعال الخواص وتنفذ نفوذ الكلمة في السمع وتسري سراية الروح في
الجسد وهذه الخاصية مجموعة في العناصر البسيطة والتدبير الحوضي ظهورها وهي عين
النور في العين والنفس في البدن والكلمة في الروح نوحد بكلمة الله المطاعة التي
ينقلب بها الاشياء كلها فهل لاحد ان يدعي هذه الدعاوي العظيمة ويعمل هذه
الاعمال العجيبة الا هذه الفرقة الحكمية اقول هذا نص كلام المؤيد الشهيد
فان اتينا عبارته وجدته ماخوذا من كلام الحكماء ولعله في جملة ما اوردنا
في كتابنا في اماكن متفرقة في السفر الاول والثاني والنظر الى ما ذكرناه من

شرح

شرح كلام صاحب المكتسب في قياس التوليد والمزاعم وفي القوى والتوليدة
الغذاء والهضوم وما ذكرناه في شرح كلام سقراط الفاضل وغير ذلك مما يشبه
معاني ما ذكره الطغرائي رحمه الله لكنه اجاده فانه سبك لالي في قوالب انيقه
والفاظ رايقة وعبارات عالية وملكة سامية وهمة رفيعة وعلوم بديعة وطبق
الحكمة على قوانين المنطق في الاعتبار وذكر من المطابقة ما لا غنى عنه ومن التضمن
ما لا بد منه ومن الالتزام ما اشار اليه من كل رمز واومى اليه وعول في قصده
عليه فاما ما ذكره من المشابهات فهو من العلم المطابق للاصول من غير رمز الا انما
يحتاج في فهمه الى مصطلح القوم ومعرفة مذهبهم وما يتعلق بهذا العلم من قوانين
الطبيعي واما غير ذلك من بقية كلامه فلا يخلوا من رمز بطريق التضمن والالتزام
وسنشرح لك من مشكلات قوله ما لا بد منه ان شاء الله فنقول انه حقق
مدار العلم بقوله فاشبه عملهم من وجه عمل الطبيعة في تكوين الاجساد المعدنية
وتلطيف اجزائها وتعليكها بطول الطبخ حتى تصبر على نيران الشوك الهايلة
ولا يزايل اجسادها بل يكون الجسد منهما كالذهب صبورا على النار غير جزوع
والكبريت طاير فالاشارة هنا الى النسبة الطبيعية في المادة والى تلطيف الاجزاء
والى تعليكها بطول الطبخ فاما تلطيف الاجزاء فلا يمكن الا بزوال الكثايف
منها وابطال الموانع واما تعليكها بدوام الطبخ فهاهنا الاشارة الى النار الطبيعية
العنصرية لانها اذا اشتدت ما تاتي على الاشياء فلا بطول الحازما بدوامها

طول الطبخ فدليل على ضعفها ليتم بها النضج المقصود كما تنضج الثمار حرارة الشمس وكما
ينضج الغذاء في المعدة بالحرارة المعتدلة فاذا افرطت فيه الاشياء افسدت تركيبه
وكذلك النار اذا اشتدت على النضج الاخضر لخالته رمادا لا حركة فيه واما قوله ولا يزال
اجسادها يدلك على استحالة الارواح اجسادا لقول الحكماء صيروا الاجساد
لا اجسادها والتي لا اجساد لها اجسادا فانها اذا صارت بهذه الصفات
اتحدت فلا يزايل اجسادها اي لا يتفرق واما قوله بل يكون الجسد منها كالذي
صبورا على النار غير جزوع واكد غير طاير فاتى بوجه من التضمن في ذكر الجوهر
المادة الذي هو الجسد فانه كالذهب كما اريناك في العلم المودع لطروس
هذا الكتاب وقد نبهنا رحمه الله بقوله فلما قدر اصحابنا على نقض الطف المركبات
واكثرها قوى روحانية وهذا الكلام هو عين كلام الاستاذ جابر فيما اورده
في اول هذا الباب حيث قال ان الحكماء حاولوا ان ياخذوا الطبيعة واحدة
فيها قوى الطبايع من ارواح واجساد متفقة ومثل قول جابر ايضا وانها كلما
كثرت فيها القوى بعد اتفاقها حتى يصير طبيعة واحدة وقد مر شرح ذلك لكن
الطرف الواضح في هذا البيان من جابر فانه اشار الى الطف المركبات واكثرها قوى
روحانية واعزها صبغا فهذه الاوصاف انا سالك صاحب علم التحليل
للمعاني بطريق التضمن والالتزام والتركيب فيما بينهما فبذلك يتحقق المادة ان
انت فهمت ذلك واما قوله ردوا الى البساطة يعني بذلك تحليل الطبايع

الاصلية الى ان يصير لا جزء لها ولا رسوب بالجملة الكافية فمن هذه البساطة المحضة
يكون الازواج فانها تخلص صافية صالحة طيبة لا درن فيها ويبقى الكدر كله في
الارض واما قوله وترع غريب النبت من ارضه يشير الى انا لنا العرض من الارض
استخلاص لطيفها من كثيفها واماطة شوايب الكدر والوسخ عما هو فوق الاثال
الى الغسل بالماء واما قوله وتلطيف اجزائه يعني به الجسد وقد اشرنا الى تلطيفه
بما تقدم لنا وذكرنا علامة ما تم واثره يكون في قوام الذهب الابريز لكنه يفوق
بخواص وابناء عن ذلك في مكانه من هذا الكتاب واما قوله حتى يصير جسدا في ذي
الروح يعني في اللطافة وسرعة الاستحالة واما قوله وتركيبه على الاوزان المكتومة
خلقا جديدا فقد اوضحنا هذه الاوزان واشرنا الى عددها وكيف تركيبها واوضحنا
في ذلك ما لم يسمح بمثله احد قبلنا لو جد الله تعالى واما قوله لا يقوى عليه نار ولا
ماء ولا عين ولا الكباريت فقد قام بعد البلاء والموت فصار خالدا لا يخلو الابدا
عند البعث يدلك بذلك على ان النار اذا استولت افسدت وكذلك الماء واما
الكباريت فانها مفسدة للاجساد المنطرقة الناقصة ولكنها لا تؤثر في الجسد
الكامل الفساد لاستحكام نضجه وتلزز اجزائه للنسبة الملحوظ عليه ومشاكلته
ولا شك ان الاكسير تزيد على الذهب بكثرة روحانيته وغزارة صبغه ولكنه صار
على النار مثل صبره لانه قد يبعث حيا خالدا والسلام واما قوله وذلك ان
الصانع الحاذق منهم ياخذ الاركان البسيطة المحضة التي لا يتقدر غيره على

تخليصها ولا يهتدى اليها وتركيبها بارادة تركيب الذائبات فى التلزيج والصبر على نيران
السلوك يدل على العلم والعمل كله لان اشارة الى الاركان البسيطة المحضة بمادتها
ولاشك انها من المركبات واما اعادتها الى البساطة المحضة فلا يمكن الا بعد تنقية
وتحليل وتفصيل لتصل الى مقام البساطة فى اللطف وزوال الاعراض بحيث
تسمى الاركان البسيطة المحضة لتمام صفائها وخلوصها وطهارتها وهذه الاركان
لا يهتدى اليها الا الحكيم العارف ولا توجد الا عنده واما غيره فلا واما الاشارة
الى تركيب الذائبات بان يكون ارواحها غير نافرة من اجسادها وان يكون اجسادها
ضابطة لارواحها وان يكون متلازمة الاجزاء متداخلة متعلقة متلازمة اجزاؤها
اذا بلغت الى هذه الرتبة صبرت على نيران السلوك باذن الله وقد روى الامام جابر
عن الفاضل سقراط قدس الله روحهما حيث قال فان تقدر قادر ان يركب ارواح
الحيوان واجسادها تركيب الذائبات فى التلزيج والانحلال لم تفارقا فافهم فان
كلام القوم كله واحد فان اختلفت العبارات واما قوله ويزرع فى الارض البيضاء
الالوان الخضر والصفر والحمر الشبيه بالنبات والوراقة والعبارة يحتاج الى
تحقيق غامض من اسرار هذه الصناعة بالارض البيضاء النقية التى تزرع فيها
الالوان المذكورة فهى فى الباب الاعظم الارض المقدسة الطاهرة الثابتة واما
فى الباب الاوسط فهى الارض الصافية التواقة اليها فى اماكن كثيرة ووصفها انها
المكتسبة انها كرة الفضة وهى التى ذكرها واومى اليه الطغرائى رحمه الله بقوله

ان يطلق هذا الكلام على اكسير البياض بنفسه فانه هو الارض البيضاء القابلة للاصباغ
والالوان الحادثة عن الكبريت فافهم واما قوله وتشرق فيه الروح القاهرة لها
خالطة الصابغ لما القى عليه الخالد معه خلود الارواح فى اجسادها عند البعث
ففيه الاشارة الى الاكسير وثباته عند الالقاء وفعله فى الجسد الملقى عليه فانه
يقهر العرض المانع بانفعال الجسد وقبوله اياه فيظهر فيه فعله ويغلب عليه لونه
ويخلد معه خلود الارواح فى اجسادها عند البعث يعنى انه يبقى ذلك لون وصف
والصبغ ابدا لا يتغير ولا ينسلخ والى هذه الحقيقة اشار القوم بالصبر على نيران
السلوك وفيه تحقيق تذكره وسلم علم تظهره وتقول اياك والحذر ان تظن ان الاكسير
يسبك فى النار الهائجة الشديدة كما تسبك الاجساد الذائبة بغير العمل المختص
بالقوم فيفسد اكسيرك ويضيع تعبك وانما يسبكه بعد صناعة مختصة به اذا
اردنا ان يسبكه بمفرده واما صبر المشار اليه فمخالطته وامتزاجه بالجسد الملقى
عليه فافهم واما قوله ويولد فى الاركان الغاديرة عن قوى البساطة قوى فاعلة
تفعل افعال الخواص وتنفذ نفوذ الكلمة فى السمع وتسرى سراية الروح فى الجسد
وتبين الى الاركان المخلصة الغادية من الاعراض اذا هى عادت الى البساطة ظهر فيها
من القوة الى الفعل فيصير لها قوى فاعلة لم يكن قبل ذلك لان من المعلوم ان الركنين
الفاعلين هما النار والهواء والركنين المنفعلين هما الماء والتراب وبالتدبير
الحق صارت الاركان المنفعلة فاعلة لان كلا من الحرارة والرطوبة والبرودة و

اليونة امتزج الامتزاج التام بما يلايمه فصار لكل ركن من هذه الاركان الاربع
فعل اليبق وضل من الخواص فان للماء من طبيعة التبريد وماء القوم من طبعه التبريد
من وجه الاحراق من وجه اخر فالاحراق بسبق الدهنية بقوة البساطة ليكون فيه النفوذ
ودهن القوم يعقد الارواح النافرة بحرارته بالاضافة الى برودة الارواح ويتم
الاجساد اليابسة ويرطبها ويصيرها على نيران الشوك الهايلة ويميعها ويلينها الليث
هو الفاعل لها الانسباك باذن الله بخاصية فيه واما قوله فانه يصبغ الاحمر ابيضا
والابيض احمرا وهو شي واحد لا خلف فيه بخاصية تولدت له واما الجسد فهو
هارب نافر من وجه وثابت صابر من وجه اخر فاذا اجتمعت هذه الاركان البسيطة
صار لها عند المزاج قوى اخر وخواص لم تكن قبل ذلك واما قوله وهذه الخاصية
مجموع في العناصر البسيطة والتدبير الجو يظهرها فهو كلام صحيح لان هذه القوى
موجودة في العناصر البسيطة بالقوة ولا توجد بالفعل الا بالتدبير واما قوله
وهي بمنزلة النور في العين والنفس في البدن والكلمة في الزوج توجد بكلمة الله
الطاهرة التي تغلب الاشياء كلها اشار الى القوى المفاضة على العناصر المثالية
فانها ليست من تقدمة احد البتة لان الله تعالى اوجدها في الطبايع الاصلية
محجوبة فاذا ازال الحكيم بحد سنه حجابها المانع قويت قواها بما يصل اليها من المبدأ
الفياض كما ان الحكيم انما يعالج العين اذا عرض لها رمد من اصنافا بعض المواد و
الخواف مزاجها زال العرض فيعود العين صافية نيرة ويتصل بها مدد هذه القوى

المفاضة عليه من المبدء الاول في وجود العين ونورها الباصر من قوى اوجدها الله
تعالى وانا لترالعرض عما وهبه الله تعالى الحكيم من البصيرة بالدواء واعطاه الدواء
الذي جعل الله فيه تدفع ذلك الداء بعينه ولم يكن للحكيم سوى تقدمة المؤونة
بذلك كله وخدمته الطبيعة الى ان يتم الفعل والانفعال فكلمة الله الطاهرة هي
التي تغلب الاشياء كلها ومنها المدد لنور العين ولبقاء النفس في البدن و
لسريان الفعل بالروح فافهم مقاصد القوم تكن من الغايرين ابن التاسع من حل
الرموز وفتح الكنوز قالت مارية ان اخرج النفس من كل سقم من صبر الذهب تماما
ومن اراد ان ينزع غير الذهب واختلاطه ويحصل الذهب كان الموت اقرب
اليه من ذلك فعليكم بالاجساد التي الذهب مستجن فيها كما استجنت الثمار التي
ياكلون في عيدان الخشب التي تغرسون وثمر كل نوع تنحو على ما كان عليه قال الشيخ
العراقي في شرح كلامها اقول ان الدواء اذا صار ذهبا فهو بعد محتاج الى التدبير
لتولدها من صبر الذهب ستما ومن طبيعة التم النفوذ والغوص فاذا لم يكن تاما كامله
قال جابر في وصف الاكسير وحاولوا ان لا يكون في غلظ الذهب والفضة بل
يكون رقيقا لطيفا روحانيا جسدانيا طيارا ثابتا فانه جسد وروح وفي طبيعة ولينة
في طبيعة التم الطيار الثابت من الرقة واللطافة روحا ولولا ان لا يكون نجوعا
من النار بل تماما ثابتا تغتذي بالنار وتربى بها والمكتسب صبغها وبهاءها و
حسنها لا لثاليها عند الالقاء بمصيره فان لم يكن هي التي رتبة وقوة والعلم

الثبات والنفوذ ممن عليه الالقاء فانظروا ايها الاخ وتامل كلام مارية ثم كلام
الطغرائي في شرح كلامها واتيانه بالشهادة من قول جابر فانك ان تاملت واعملت
الفكر في ذلك لم يبعد عليك المطلوب وان لم تفهم فانت في حجاب عظيم ودليل
قولي هذا ما ذكر المؤيد الشهيد الطغرائي بعد ذلك ما هذا نصه قال اقول لولا ان
الله تعالى صرف الاوهام عن معرفة هذا الكلام لحفظ النظام وبقاء اصلاح العالم
في تسخير الناس بعضهم لبعض والزامهم الفعل الذي لا ينفكون عنه لكان في دون
هذا البيان مقنع وبلاغ لكل احد وكان كل ناظر في كتبهم اذا اعمل فكره علم وفهم
ولكن الله تعالى جعل بفضله واقية عليه فلا يصل اليه الا الواحد بعد الواحد
في الدهر الطويل لئلا تشتغل الناس بهذه الصناعة عن الصناعات القليلة الجدوى
الضرورية في حفظ النظام ففي كتمان هذا العلم منفعة عظيمة ولذلك قال ديمو
ان الحكماء ركبوا اشياءهم وخلطوها فلما اختلطت صارت شيئا واحدا سموها باسم
واحد وتحالفوا بالله ان لا يوضحوا هذا السر ابدا وبالله اقسم انني اوضحت في كتابي
هذا ما هو ابلغ في البيان واظهر للعيان واقول ان مارية رمزت عن الهيولى بطريق
التضمن الذي هو اوضح من الالتزام واشارت الى التدبير بوجه خفي في معنى
قولها انه برء النفس من كل سقم من صير الذهب سما وفيما ذكر سر عظيم ومعنى
غامض لم يتعرض المؤيد الطغرائي لشرحه وانما زاد في البيان حيثما نبهتك عليه
لان مرادها ان يصير الذهب سما وان كان مقصودها مذهب القوم الذي عرفناك

به في ما كان عدة في كتابنا هذا والنكتة لا يمكن ان يكون تمام الابراء النفس الصابغة
من كل علة فافهم وحقق معاني كلام القوم ولا تهمل منه الحرف الواحد بالجملة
من جعل الذهب كالسم في السريان والنفوذ فقد برئت نفسه من كل علة وأوصل
الى مقصوده وانظر الى بلاغة قولها من اراد ان يزرع غير الذهب واخلاطه
يحصد الذهب كان الموت اقرب اليه من ذلك صدقت لانه رام ممتنعا بمحاولة
طلب الاشياء من غير وجه طلبها فلا يحصد المرء الاثمار زعم اريد وبانه زرع
الحنظل ويأكلون منه عسلا هيهات لا يمكن ان يؤخذ الشيء الا من معدنه ومن
هذا المعنى قد صرح به صاحب المكتسب رحمه الله في مبادي كتابه وقد شرحناه
في كتابنا هذا في موضعه فتبينه واما قولها فعليكم بالاجساد التي الذهب
مستجن فيها كما استجنت الثمار التي ياكلون في عيدان الخشب التي يغرسون وتحركت
نسخ نسخة على ما كان عليه تريد بذلك الاشارة الى الهيولى التي فيها صبغ القوم
الذهبي مستجن كامن لان تدبير القوم يظهره وذكرت بانها اجساد لنسبتها الكثافة
الارضية ظاهرة واما في الحقيقة فهي روحانية حيوانية باطنا لما فيها من
خمير الذهب المستجن فيها واما قول الطغرائي رحمه الله ان كلا منهما يعني جابر ومارية
يدل على ان الدواء اذا صارت ذهبا فهو بعد محتاج الى التدبير لقولها من صير الذهب
سما ومن طبيعة السم النفوذ والغوص فاذا لم يكن بعد سما لم يكن تاما فهذا الكلام
يشتمل على قول مارية بتعسف ما من وجه وذلك انا ان تاولنا لم نقل ان مراده

بالدواء اذا صادف ذهبا الى يكون ظاهرا نقيا فان الذهب في عرف القوم على كل حد
نقي ظاهر وتعريفه هذا الجسد بالدواء يدل على انه مركب لان من شرط الادوية
ان تكون مركبة وان جاز ان يكون الاشارة الى الدواء المفرد الواحد من جملة الاخلاط
فالمفرد المشار اليه ايضا مركب من الطبايع والعناصر فاذا كمل نقاوة وطهارة
فهو محتاج الى التعديل بالتدبير ليكون متساويا هذا هو الوجه الذي حققناه شرحا
لكلام المؤيد الشهيد رحمه الله وفيه تعسف ما ونوع من بعد الالتزام واما
قول مادية فهو واضح فانها ذكرت ذلك بوجه اوجب في الرمز وهو الكتمان فاذا انت
ظننت بما ذكرناه من شروط الرموز تحققت ما اشرنا اليه والسلام واما استشهاده
من قول جابر رحمه الله في هذا المعنى حيث قال وحاولوا ان لا يكون في خلط الذهب
والفضة بل يكون رقيقا لطيفا وحاولوا جسدانيا طيارا نافذا جسدين وروحين
في طبيعة واحدة في طبيعة النحاس الطيار انا نافذ في الرقة واللطافة وحاولوا ان لا
يكون جزء وعاء النار بل يتمانا نار تغذى بالنار وربي بها واكتسب صبغها وبهاءها
حسنها لانها عند الالقاء مصيرة فان لم يكن هي التي ربته وقويته واعطته
الثبات والنفوذ مرت عليه عند الالقاء فهو كلام ينبغي ان يكتب بالجوهر في طرة
من الياقوت الاحمر لانه جمع فيه اشتات الحكم المتعلقة بهذا الباب ولاواخر
فانه اشار للبداية والنهاية علما وعملا ويوجب الفحص عن معاني كلامه وما
يتعلق بكل كلمة منه يظهر العلم والعمل ان شاء الله واقول واما قوله وحاولوا

ان لا يكون في خلط الذهب يعني انهم اوجبوا في عقولهم ان الاكسير لا يكون في خلط الذهب
والفضة بالنسبة الى ذوبهما وغوصهما الكثة في الثقل اثقل منهما ولكن لطافته بروحانيته
وجسدانيته بجوهرية وطيرانية بحيث [illegible] ونفوذه واما ان جسدين و
روحين في طبيعة واحدة فلاتحادهما وكونهما بعد الاتحاد شيئا واحدا غير متميز بعضه
من بعض البتة ولهذا المعنى صار الاكسير في طبيعة النحاس الطيار انا نافذ في الرقة واللطافة
واما قوله وحاولوا ان لا يكون جزء وعاء النار يعني انهم اوجبوا ذلك في العلم قبل
العمل لان الجوهر المدبر لو لم يكن في طبعه الثبات والنار والصبر عليه لما صلح للامر
المطلوب كما لو لم يكن في قوته الاستحالة للطبيعة التمية فانه لا يستحيل تماما ولذلك
طلب القوم جوهر المطلوب واجمعوا عليه اذ لم يكن في العالم غيره يهدي المشابهة فلما ربي
بالنار وغذي بها اكتسب صبغها وظهر عليه حسنها ولونها والى قوتها وصار بها
نارا وفعلا وسبب عدم فعل النار فيه الفعل الذي يفعله في غيره لما بينها وبينه
من المشاكلة والطبيعة والقوة النارية فافهم فاما ان الطغرائي رحمه الله بهذا
المعنى من قول جابر في جملة وبحوثه كتاب جامع الاسرار وقد استعد رحمه الله
راى هذا الشيء بعينه عملا صحيحا وعلما محكما فانه كان يختلجني الشك في فهمه
لما اجد في بعض كلامه من الحيرة عن اشياء حقيقته لا يمكن نكرانها ولذا [illegible]
في قوله في اللامية المعروفة بلامية العجم حيث قال شعر اريد بسطة كف استعين
بها على قضاء حقوق للعلى قبلي والدهر يعكس امالي ويقنعني من الغنيمة بعد الجد

بالعقل لكن لما امعنت النظر في كلامهم لم استبعد له الوصول لاسيما وقد فعل الامر
الاكبير في جنب ما وهبه الله سبحانه لجزو يسير واما كونه لم يذكر في كتبه انه وصل
وعلم بمثل جابر رحمه الله فانه صرح في كثير من كتبه باعماله كلها وبما شاهد
منها فاقول ان الرجل كان معظما مشهورا معروفا كبيرا ذا خطوة وظهور فلم يكن يمكنه
ان يبوح بذلك خشية على نفسه والذي اتحققه منه انه وصل الى العلم وحققه
وهو في السجن وقبل ذلك فانه دون كتبه كلها بعد ان وصل في العمل الى الطريق
المشهور من الباب الاوسط وعلى هذا الباب اعتمد في كتبه كلها اذ لم يثبت عنده
غيره ذلك ولهذا المعنى انكر في اماكن ما سوى ذلك وصرف الرموز كلها الى
مذهبه في الطريق الوسطى وهو مذهب الجمهور والحاذقة لغالب المتقدمين و
المتاخرين واما الفضلاء الاعيان المشهورون في الحكمة فلم يبلغوا الا العلم كله او العلم
باجمعه من حيث هو لا لانه وليس عنهم في الصناعة شي يسير وجليل الا وقفوا
عليه وحرروه ودونوا فيه ما ظهر لهم من تحقيقه فهذا سبيل من مارس التجارب
واطلع على مكنون التجاريب ولم يصل الى الطريق الحق الا بعد عناء ومشقة واطلاع
على كثير من الاعمال واما المويد الطغرائي رحمه الله فانه لما ظهر عليه الطريق الحق
من جملة العلم لم يلتفت الى ما سواها ولما خلص من نجمه اشتغل بديناه وبمداولة
من امر الدولة الى ان قتل شهيدا رحمه الله ورضي عنه وحمانا يحققته عنه انه اراد
ان يقتل الدولة بما له من القوة وبما وهبه الله من ظهور هذه النتيجة نعم عليه بعض

احبابه فاخذ بحاة وحيلة وسجنا وظلما وعدوانا والسلام فلا ينبغي لمن وصل الى هذا
العلم اولى شي منه ان يظهره والا لمن يكون في غاية الوثوق من عقله ودينه
وامانته وهو اعز من الكبريت الاحمر الذي هو الاكسير المشار اليه فافهم النبذة
الرابعة من حل الرموز وكشف الكنوز قال الاستاذ جابر في كتاب الرحمة اعلم يا اخي ان
التاليف للطبايع من الاجساد والارواح بحيث لا يفارق روح منها جسدا ولا جسد
روحا الاحمر على الطبيعة الاحمر والابيض على الطبيعة الابيض فذلك قولهم لا يكون
ذهب الا من ذهب ولا فضة الا من فضة وفي هذا الكلام امر غامض مشتمل
على هذه الصناعة وطرقها بانها وجوانيها معدنيها وحيوانيها لانه اشار الى
التاليف والتاليف لا يمكن الا بين الاشياء المتجانسة المتجانسة القابلة بعضها
لبعض والفاعل بعضها في بعض بعد ان تنزع الموانع من كل منها لتعود بعد خلوصها
متالفة مايل بعضها الى بعض ومتلهف بعضها الى بعض وبين كل منهما وصاحبه
حركة شوقية وحالة عشقية بحيث ان حصل الاجتماع والالتيام لم يقع التباين
جملة كافية بل يقع الالتحام الذي لا اشتبه بعده وقد تكلمنا فيما تقدم ان ذهب
القوم واسع الصبغ كما ان فضتهم كذلك فلا يمكن ان يكون الذهب الا من ذهبهم
ولا الفضة الا من فضة القوم فجوابك عن هذا السكوت عنك لانك لم تعرض بهذا
الاعراض وقد شممت لهذا العلم رايحة لانك لو اعتبرت الاصول وكانت عندك
علم تحقق به معاني القوم واصطلاحهم لما اعترضت هذا الاعتراض البتة وان تامك

ما ذكرناه في الفصول المتقدمة والأبواب المذكورة في هذا الكتاب فهمت بطريق
الفحص والتأمل والمقصود والسلم وانظر الى ما ذكرناه من الكلام في الأجساد و
الأعمال البرانية والجوانية فانك ان امكنك ان تبيض تصبغ الفضة وتقوم وتجاد وترويها
وتحلها الحل الطبيعي من غير ان ينتقض تركيبها الى الفساد فانك اذا القيتها على النحاس
الأحمر المنقى فانها تحيله اليها فضة بيضاء خالصة ثابتة على الامتحان بقدر
ما اتسع صبغها وزادت بروحانيتها فهذه فضة القوم المشار اليها فالطرق
التمام برانية وتعود جوانية فانها مدبرة ببعض اجزاء الحجر فهي برانية ثم تعود
جوانية لانه يحصل منها النفع وان كان نزرا بالنسبة الى فضة القوم الكبرى التي
هي اكسير البياض وكذلك ان امكنك ان تبيض تصبغ الذهب الا ان يبلغ الحل الطبيعي
من غير نقض الفساد فاذا القي على الفضة صبغها واعادها الى جوهر ذهبا ابريزا
صابرا على الامتحان على نسبة ما زاد فيه من الصبغ فظهر فيه من الروحانية فهذه
من الأعمال البرانية ثم تعود جوانية لان ذهب القوم اقوى فاذا من ذلك وعلمنا
بمثل هذه الفوائد لا تتعب عليك ولا توذيك ولعله يكون تك لعساك وان لم
تظفر بالغاية من هذا العلم ان تظفر بما يغنيك من الفاقة وطلب الاحتياج والله
هو الرزاق ذو القوة المتين اعلم ذلك واذ قدمنا من السبل ما فيه كفاية ولنذكر
النكت من اقوال الحكماء وليتم لنا ما اخترنا من شرحها اذ لابد لنا من ذلك ليكون
كتابنا هذا مطابقا للتمام ولئلا يحتاج الطالب في طلبه اذا انتهى في العلم به الى غاية

اتوي من كتب عين ان شاء الله تعالى **النكتة الأولى** قال المؤيد الشهيد اسمعيل الحسين بن
علي الطغرائي قدس الله روحه في الجزء الثاني من كتابه جامع الاسرار ان في باطن
الأرواح ارواحا شبيهة بارواح الأجساد ومستغرقة لا تظهر بحيلة للحس لأن باطن
التدبير عند امدادها باشباهها وكذلك في باطن الأجساد ارواح من جنس الأرواح
المطلقة مستغرقة ولهذه الكلمات شرف عظيم في هذه الصناعة ولكنه يحتاج الى
شرح وبيان وان كان الطغرائي رحمه الله قد شرح هذا الكلام في كتابه المذكور ولا
بد لنا من الكلام على الكلمات المذكورة وعلى الشرح ايضا بشرح يليق به ونقول
انه لابد للطالب ان يفهم في مصطلح القوم اطلاقهم على ان تسمى الارواح على ما يكون
وكذلك الأجساد فمن القوم من جعلها ثلثة اقسام ارواح ونفوس واجساد ومنهم
من جعلها اربعة اقسام ارواح ونفوس واجسام واجساد ومنهم من زاد على ذلك
ومنهم من اطلق اسم الجسم على كل متحيز له ابعاد ثلثة سواء كان روحانيا او جسدانيا
وهو محل الأشكال ومنهم من اطلق اسم الأرواح والنفس على كل طاير ابق هارب
من النار واطلق اسم الجسد على كل ثابت صابر على النار ومنهم من اطلق اسم
الأرواح على المياه والنفوس على الأدهان والأجسام على الأملاح والأجساد
على الأراضي ومنهم من اطلق اسم الأجساد على الأثقال ومنهم من اطلق اسم الأجساد
على الأملاح ومنهم من قصد بالإشارة الى الأجسام ويريد بها كل جسم قابل للانطراق
والتفصيل واقول في ذلك ان الأرواح اما مطلقة واما مستغرقة فاما الأرواح

المطلقة فهو المجرد عن الشوايب المادية من الاوساخ المخلصة من الادران واما

المقيدة فهي التي حيث من معادنها غليظة لم تدبر ولم تخلص من اوساخها الكدرات

كانت الروحانية غالبة سميت بحكم الغالب عليها ارواحا فهذه يطلق عليه اسم

الارواح من هذه الحيثيه ويطلق عليها اسم الاجسام لانها اكثف من الارواح المجردة

ولعمري ان هذه الاجسام اذا انحلت وخرجت منها الكثايف فتكون ارواحا كما

ان الارواح المجردة اذا انعقدت تجسمت فتكون اجساما واما الاجساد فلطافة

من الاجسام واما قول الطغرائي رحمه الله عليه ان في باطن الارواح ارواحا

شبيهة بارواح الاجساد مستغرقة فكلامه صحيح واضح بالنسبة الى مصطلح القوم

وقواعدهم ومراده بالارواح المذكورة الغليظة التي لم تخلص من درانها كما هي

لانها عند القوم موصوفة بالارواح لما فيها من القوى الروحانية الغالبة عليها

وفي باطنها ارواحا شبيهة بارواح الاجساد الترابية لان ارواح الترابية ذوابي

سيالة وكذلك ارواح الارواح غليظة بالنسبة الى الماء القراح والى كل المياه

الموردة واما قوله مستغرقة فيدل على سر غامض في هذه الصناعة لان الاستغراق

لا يكون الا للطيف في الكثيف فيعرف من قوله مستغرقة لا يظهر تحليله للحس لان

لطيف هذه الارواح المشار اليها كامن في باطنها ولا يظهر للحس الا بلطف التدبير

كما استثنى الطغرائي رحمه الله وعفى بما ذا يكون لطف التدبير المذكور في ضال العهد

امداد ها بامثالها وهذا والله هو السر في التدبير الاول المكتوم لان الاشياء

توافق امثالها وتخالف اضدادها فهذه الارواح الباطنة المذكورة للحس بعد ان كانت معلومة

بالعقل لا بد ان يستمد من المدد الروحاني من امثالها فتغلب حينئذ كاينها بعلية لطايفها

فتبرز للحس ظاهرة بعد ان كانت محجوبة والسلام فافهم هذا المعنى البديع وعض عليه

بالنواجذ وفكر فيه فانه الاصل المعتمد والقاعدة العظمى والمركز الاول للدايرة هذه

الصناعة وابنيتها وجوانيها والسلام واما قوله وكذلك في باطن الاجساد ارواح من

جنس الارواح المطلقة مستغرقة فيشهد لما بيناه ان الارواح اما مطلقة واما

مقيدة فيلزم من ذلك ان في الاجساد ايضا ارواحا من جنس الارواح المطلقة

المقدم ذكرها ولكنها مقيدة باجسادها ومستغرقة فيها فيظهر للحس عند اذابتها

بنار السلك فهذا هو الكشف المجلي للناظر ويتخيل الطالب من قوله ان في باطن الاجساد

ارواحا من جنس الارواح المطلقة مستغرقة انها تكون ارواحا مطلقة وليست كذلك

بل مقيدة باجسادها كما اشرنا فافهم **الكلمة الثانية** فيما ذكره الطغرائي من شرحه كلام

الذي اوردناه وشرحناه فقال ان الارواح التي في بواطن الارواح لا يقدر

الصانع على تبريدها من الارواح بصعبة ولا بتنقية ولا بادوية ولا وجه من الوجوه وكذلك

الارواح المستجنة في بواطن الاجساد لا يقدر النيران الطاية على اخراجها من

الاجساد وليس واحد من الارواح التي في الارواح ولا التي في الاجساد بظاهر

للحواس لا مرئي وملموس ولا يدل على وجودها الا العقل الذي هو اصدق شاهدا

واما ارواح الارواح فيدلك على وجودها مشابهتها للماء القراح في الصفاء و

اللون عند التقطير ومخالفتها الآية في الطعم والرايحة والثقل والأفعال الصادرة عنها
والخاصية الموجودة فيها وهي موجودة للماء أقول لأن كلامه هنا يحتاج إلى تحرير بأ
وفهم غامض لأن مراده أن الأرواح التي في بواطن الأرواح لا يقدر الصانع على تمييزها
من الأرواح بتصفيته ولا ثاره ولا وجه من الوجوه فهو مسلم من وجه أن يكون
مراده بأن الأرواح المطلقة أيضا في باطنها أرواح فعالة وقوى غير ما يدرك ولا ثار
في ذلك إلى النار والهواء فإنهما لا يدرك كان بالبصر في مادة القوم لكن يدرك منهما
الأثر وأما أن اللطيف من الكثيف فممكن في الصناعة من علم التفصيل وأما قوله و
كذلك الأرواح المسجنة في بواطن الأجساد لا يقدر النيران على إخراجها من الأجساد
فهو مسلم من وجه وغير مسلم من وجه آخر أما المسلم فنقول أن مراده هنا الرمز الخفي
واطلاق الكل وارادة الجزء فإنه دل على جزء الماهية وهي الأجساد المستعملة
في الصناعة فإن النيران الهايلة لا يقدر على إخراج أرواحها منها وأما الوجه الآخر
فإن الأجساد البرانية يأتي عليها النار فاعلمه وأما قوله وليس واحد من الأرواح
التي في الأرواح ولا التي في الأجساد بظاهر للحواس لا ترى ولا ملموس ولا يدل على
وجودها إلا العقل الذي هو أصدق شاهد فكلام صحيح بالالتزام الشرط الخاص
لأن معنى كلامه هنا يعود على الأرواح والأجساد الغبيطة الغير المدبرة وأما أرواح
الأرواح فلا تظهر إلا بالتدبير وأما أرواح الأجساد فلا يظهر إلا بنار السبك
وربما ينعطف رمزه رحمه الله على القوى الفعالة المفاضة عن واهب المدد فلك

لا يظهر

لا يظهر للحواس ولا لمس وإنما العقل يشهد بوجودها كما يشهد العقل بوجود النفس الناطقة
في الإنسان الكلام ثانيا في معنى قوله أما أرواح الأرواح فيدل على وجودها
مشابهتها للماء القراح في الصفاء واللون عند التقطير فجعل الماء الحاصل
عند التقطير دليلا على وجود أرواح الأرواح للطفه وبروزه من الكثيف و
تخلصه من الفحم ولما فيه من الصفا المشابه للجواهر الشفافة والأجرام النورانية
ولولا مخالفته للماء القراح في اللون والطعم والرايحة والثقل لكان هو الماء
القراح بعينه وكما أن في الماء القراح خاصية قطع العطش وفيه الريان
في كل مواد العالم كذلك فيما القوم الروحاني أفعال روحانية وخواص نفسانية
وآيات باهرة وعجايب ظاهرة ولهذا يسمون ماء الحيوة لأنه يحيي الموتى بإذن الله
ويبرئ الأكمه والأبرص فالموتى هي الأجساد الداخلة في الصناعة فإنها موات
بالنسبة إلى الإكسير لأن صبغها على مقدار جسمها فإذا شربت من ماء الحيوة صارت
أحياء بل صارت إكسيرا وجسما غالبا على جسد ومحيلا لغيره للرتبة العالية
وأما الموات من الصور الستة المنطرقة فمن غلب عليها إحدى الكيفيتين الفاعلتين
وهما الحرارة والبرودة فأما الأكمه من الأجساد فهو الذي غلب عليه اليبس
والسواد وأما الأبرص فهو الذي غلب عليه البرد والرطوبة فافهم وقد نوه
المؤيد الطغرائي لذكر الخواص الروحانية الموجودة في مادة القوم حيث قال العبد
ذلك وتلك الخاصية آثار روحانية بثت فيها من التراكيب التي تقلبت فيها با

الاستحالات المتعاقبة عليها والسلام **النكتة الرابعة** اقول باذن الله تعالى قد اجرى العادة
في جميع تراكيب المولدات كلها اذا كانت من شان المادة ان يخلع صورة وتلبس صورة
اخرى نظرا بدلها ان تقبل من المبدء الفياض قوة هي لايقة بتلك الصورة ومناسبة لها
وهذا سر سار باذن الله في عالم الكون والفساد وجميع الكائنات المولدة من الطبايع
والعناصر فان لكل صورة خاصية لازمة لا بد منها اقول فاذا كانت المادة لا تقبل
صورة السيلان فان كانت عذبة غير منعقدة ولا دهنية بل مستمرة السيلان
فهي صورة الماء القراح فلها خواصه وان كانت مالحة او مرة او سمكة اثرت بما
غلب عليها وان كانت المادة دهنية وليست الصورة العزويرة والمزوجة يغلظ
عليها الحرارة فهي تقبل اثار الحرارة من الاشتعال والاحتراق ان كان الدهن محضا فان كانت
المادة غذائية وليست صورة النبات انقلب لها خواصه وكذلك اذا لبس صورة
الحيوان وكذلك ماء القوم انما اكتسب الخواص الروحانية بموجب استحالات
التي اكتسبها من التراكيب اولا وثانيا وثالثا ورابعا اما اولا فهي الخاصية التي
اكتسبها في العمل الاول المكتوم واما ثانيا فهي الخاصية التي اكتسبها في الترويج
بمدة ايام التعفين واما ثالثا فهي الخاصية التي اكتسبها في التطهير والغسل و
التصفية واما رابعا فهي الخاصية التي اكتسبها في التشبيب فانظر الى كم وجه
وصورة انقلب هذا الماء حتى وصل بالاستحالة الى حيث وصل الى هذه الرتبة
العلية باذن الله ولا تغتر بظواهر الفاظ الحكماء فان لهم معاني جليلة لا يفهمها



الا ذاك

الا ذاك وذلك والله المعين بعونه وكرمه **النكتة الخامسة** قال الطغرائي رحمه الله بعد كلام
واما الارواح الاجساد فيدل عليها عدم التهيج فيها مع تسلط النيران عليها بالدوام
وتلازم اجزاء المحترق وانقراض الرطوبات عنها وهي غبيطة وانقسامها الى التدريج
الواجب الى اجزاء لا ينقسم بالفعل وهي اصغر ما يوجد وان كانت ينقسم وهما
فان علمنا في الموجود لا في الموهوم واذا انقسمت الى اجزاء شبيهة بارواح الارواح
لم يقبل الرسوب فاذا لم يقبل الرسوب لم يتميز ومع عدم التميز يحصل الامتزاج
والاتحاد وهناك يقبل الكيان الكيان ولولا كان يقبل الانقسام فلا لانفك
عن الروح بثقله ورسوبه وانما قويت الروح على تفريق اجزاء الجسد وتبديدها
والوصول الى عمقه واخراج باطنه الى ظاهره بما في باطنها من الارواح الجسدانية
وانما مالها الجسد بمشاكلة الروح التي في باطنها وهذه هي القرابة والوشيجة
المذكورة في الكتب والى مثلها اشير في الكلام النبوي الارواح جنود مجندة فما تعارف
منها ايتلف وما تناكر منها اختلف وهي المناسبة الروحانية وبدون هذه المناسبة
انجذب الحديد الى المغناطيس وانما الفعل للخاصية فانما سميت خاصية
لاختصاصها بما يوجد فيه فلو وجدت في غيره لكانت عرضا عاما اقول في شرح
كلام هذا انه كلام يلزمه التناقض ان لم يفهم المقصود منه فانه رحمه الله
تكلم بكلام القوم في الالتزامات البعيدة واما قوله واما الارواح الاجساد
فيدل عليها عدم التهيج مع تسلط النار عليها بالدوام فاشار ههنا الى الاجساد

الذائبة بالنار الغير المحرقة فانها اذا جمدت بعد تلك النار المذيبة لها فانها تعود
منطرقة لا متفتتة ولا منسحقة ولا متهبئة بخلاف اجساد الحيوان والنبات فانها
اذا اتت عليها النار تركتها رمادا متهبئا بخلاف الاجساد المعدنية فانها جامدة
فاذا تسلطت عليها النار اذابتها وجعلتها ذائبة سيالة لترفيها الارواح الباطنة
واما قوله وتلاحم اجزاء المحرق فيريد به الاجساد الذائبة فانها اذا اذيبت بالنار
فانها محرقة وليست بمحرقة اما احراقها فلعلمنا بان النار في اجزائها ما لها باطنها(?)
وصيرورتها عند الاذابة نارا محرقة فاطلق عليها الاحراق من هذا الوجه مجازا
وهي ليست بمحرقة لان النار اذا فارقتها عادت الى جوهرها الاول قبل الحرق
لانها ملتحمة الاجزاء غير متفرقة فقوله وتلاحم اجزائه المحرق رمز بطريق اللازم
واما قوله وانعزال الرطوبات عنها وهي غبيطة يعني انها اذا كانت جامدة غير ذائبة
فلا يقبل الرطوبات ابدا ولا يختلط بها بل تعزل عنها ويشير بقوله هذا الى الاجساد
المستعملة في الصناعة فانها ما دامت غبيطة فان الرطوبات معتزلة عنها فكلامه
هذا من موهم(?) رطبة(?) الجاهل ان الرطوبات تدخل عليها وهي غبيطة فتختلط بها ثم تعزل
عنها وليس كذلك لانه يشير الى الاجساد التي لا تحترق وانها اذا كانت غبيطة
لا تختلط بها الرطوبات بل تعزل عنها وليس يريد بهذا الكلام الا التوطية لمعرفة
الماهية بشروط الالتزام مشاركا للتضمن واما قوله وانقسامها بالتدبير الى
الى اجزاء لا تنقسم بالفعل فيشير الى الاجساد المقدم ذكرها انها بالتدبير الرابع

تنتقض

تنتقض تركيبها انتقض صلاحها لانتقض فسادها(?) فاذا انتقض تركيبها انقسمت الى اجزاء في غاية
الصغر لا يمكن انقسامها بالفعل ابدا لانها صارت متكلسة لاجزاء لها في غاية الصغر
واما قوله وان كانت تنقسم وهما فان علمنا في الموجود لا في الموهوم فانه يحقق مذهب
القوم في بطلان الجزء الذي لا يتجزى لان كل جزء مفروض اذا امر عليه الخط قطعه
بنصفين هذا في الوهم لا في الحس لان من الاجزاء ما لا يمكن ان تحققه البصر
لصغرها وخفائه فلا يتصور انقسامه بالحس لعدم تحققه بالبصر ولاجل هذا
قال الشيخ فعلمنا في الموجود في الموهوم واما قوله فاذا انقسمت الى اجزاء شبيهة
بارواح الارواح لم يقبل الرسوب فمقصوده انحلال الاجساد المشار اليها الانحلال
الطبيعي بحيث انها اذا مازجت الماء فتحلل به ولا ترسب فيه بحيث يفارق الماء اجزا
واختلاطها في الماء اختلاطا طبيعيا مناسبا بحيث انه لا يتميز منها عال ولا سافل
بل يكون شيئا واحدا فانها اذا كانت كذلك حصل الامتزاج الطبيعي الذي اراده
الحكماء واشاروا اليه وعظموا امره ووصفوه بالاتحاد لان الطبايع المتفرقة
تعود شيئا واحدا وطبيعة اخرى لها خواص لازمة ولا يقع هذا الاتحاد الا
بنسبة الاشكال فاذا تحققت النسبة قبل الكيان الكيان واما قوله ولو كان
يقبل الانقسام فعلا لانفك عن الروح بثقله ورسوبه وانما قوي الروح على
تفريق اجزاء الجسد وتبديدها والوصول الى قعره واخراج باطنه الى ظاهره
بما في باطنها من الارواح الجسدانية فانه يشير الى الجسد والى اجساد الصنعة

الداخلة في ابوابها فانها اذا قبلت الانقسام ولم تتهيأ للتهيئة الكاملة فانها ترسب
في الماء لغلظ جوهرها وانه لا يستطيع الماء ان يحللها الى طبعه من السيلان والانماع
فاذا كلس الجسد وصار لا جزء لم ودخلت عليه الرطوبات الروحانية استحال اليها
لانه من اصلها تكون وانعقد فلما انتقض تركيبه وترطب انحل انعقاده واجاب الطباع
الجسدانية لقرابتها واستحالت من صورة الانعقاد الى صورة الانحلال لان الجسد
من الروح كان كونه وفيه وبين الروح قرابة وانسجام فالازواج المناسبة يقبل بعضها
بعضا والمنافرة تخالف بعضها بعضا وقد اشار الشارع عليه الصلوة والسلام الى
مثل ذلك بقوله الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها
اختلف فاعلم ان في المناسبات الروحانية اسرار الكائنات كلها وعمل الحكمة في
هذه الصناعة على المناسبات بين الاشياء المؤتلفة وتخليصها من الاشياء المختلفة
واما قوله وبدون هذه المناسبة انجذاب الحديد الى المغناطيس فانما الفعل بالخاصية
وانما سميت خاصية لاختصاصها بما يوجد فيه فلو وجدت في غيره لكانت
عرضا عاما فكلامه هنا معلوم على الفلاسفة موجود في كتبهم وقد ذكره
جابر في عدة كتب من مصنفاته والكلام على الخواص جليل جدا شديد الغموض
لا سبيل لنا الآن الى تطويل الخطب فيه لا سيما وقد ذكر جابر في كتبه في الخواص
ما لا اخفاء به الا عند من لا يعرف الحكمة والمقصود ان الحكماء برهنوا على
الاستحالات والاعراض وجميع الاثار الموجودة في العالم وتكلموا على الخواص

ما لا يكاد يفهمه الا من كان باطنه نيرا صافيا مضيئا ويفهم المعاني بالفاظ مضنونة ومحقق
الاشياء الخفية المكتومة لا يكاد كل احد يعرفها فاما الخاصية فهي مختصة بالشيء
كجذب المغناطيس للحديد فانه لم يوجد غيره يفعل فعله فقد انفرد بالفعل المذكور
وكان خاصته بهذه وهو جذب الحديد ومثل حجر الحلقاء فانه اذا مر به الانسان على الشعر
حلقه بخاصية فيه من غير حدة ولا خشونة ولا رطوبة حادة كالنورة بل بخاصية فيه
يجذب الشعر فيخرج اليه ويتعلق عن الجسم بره ولا يوجد غيره يفعل كفعله ومثل حجر الكهربا
وجذبه للتبن ولا يوجد غيره كذلك فهي خواص مختصة بهذه الاحجار كما اختص
الاكسير بخاصته الشريفة دون غيره ولا يوجد غيره يفعل كفعله فهذا فعل الخاصية
واما فعل الطبع فهو غير ذلك فانا وجدنا السقمونيا تسهل الصفراء وكذلك وجدنا
الاهليلج الاصفر والخيارشنبر وكثيرا من الادوية تسهل الصفراء مثل التمر هندي
والانبرباريس والاجاص وغير ذلك فهذه الاشياء تفعل بالطبع وربما كان الفعل
فيما بين الطبع والخاصية معا وربما قويت الخاصية على الطبع واربت ان خالفتها
الغالب عليها مثل الراوند فان طبعه حار يابس وهو يبرئ الحميات الحارة في بعض
الامراض بخاصية لا بطبعه واما الاكسير فانه يفعل الشيء وضده بالطبع والخاصية
معا فان للمزاج طبعا خاصا والخاصية انما هي قوى روحانية لا يدرك الا اثرها
وخامض علمها وخبرها فاذا وجدنا الفعل في شيء ووجدناه في اخر وفي اخر فيسمى ذلك
الفعل عرضا عاما لا خاصا فان الافعال الموجودة من كل جسم متحيز انما هي له

تأمل فمعنى خاصية الشيء كونه بحيث يفعل فعلا
[illegible] ان كان الفعل [illegible]
الطبع [illegible] الى الطبع فان
الطبع [illegible] جبر

بالعرض بالذات لان الذوات الجسمية بنفسها وانما تقوم الاعراض الروحانية فان وجد
العرض الصادر عن الفعل الروحاني في شيء واحد من الانواع فيكون ذلك العرض خاصة
كالضحك موجود في نوع الانسان ولا شيء من الحيوان بضاحك فالضحك من
خواص الانسان وهو عرض عليه عام في نوعه كما يوجد في كل حجر من حجارة المغناطيس
خاصية جذب الحديد ولو انا وجدنا الضحك في غير الانسان من الحيوان ووجدنا
جذب الحديد في غير المغناطيس لم يكن ذلك الفعل خاصة بل يكون عرضا عاما النكتة
الثالثة قال ابو اسمعيل الطغرائي رحمه الله بعد ذلك وقد وضحنا كيف قدر الماء على
الاحراق الذي هو التبديد ولم قالوا اما ان نار فانا كيف عجزت النار عن هذه التهبية
مع تسلطها على الاجساد فلان هذا الجسد شديد الامساك لروحه كثير القوة
بها فوق سائر الاجساد وهو يبقى فيه من الروح قدر صالح يوفي على وزنه بكثير
فيحتال الاحراق منه بالنيران العظيمة فكيف اذا بقي فيه قدر المستغرق من ابن تطبع
النار وتفرح بقوتها على بقيته وجسده انما يفرخ عن بقيته وحمر بروح الاصباغ
الشكل بشكله وصبغه الى نوعه فهذا تحقيق قول الحكماء الاشياء تماثل اشكالها
وتخالف اضدادها وهو الطريق الى اخراج البواطن الى الظواهر ولم يفسر احد هذا
الفقير احمد الله تعالى على هذا وعلى ما الهمنا بهذه الهداية التي ضنت بها القوم
قديما وحديثا واقول في شرح هذا الكلام شرحا لم اسبق اليه فانه رحمه الله وان
كان قد تاج كما زعم وادعى ان احدا لم يفسر هذا الفقير وامر لنا ان نحمد الله على ما الهمنا

من العلم الذي ضنت به القوم قديما وحديثا فان في معاني كلامه هذا الذي ذكره مواضع
هي موبقة الاقدام للكثير ممن له ممارسة بهذا العلم فضلا عن الجهال وانها كلام
واضح لمن هو حاذق ومتبحر في هذه الصناعة وعارف باصولها التي لا يضل عنها من عرفها
وسنوضح لك بالبرهان حقائق قول هذا الفاضل والى ماذا يؤدي معانيه وننبهك
على الاماكن التي لا بد منها لنفي الباطل وتثبت عندك الحق وتجتنب الضلالة ان شاء الله
والله المستعان اما ذكره من قدر الماء على احراق الجسد وتبديد اجزائه وان ما وان
فقد اشبعنا فيه القول فيما تقدم في اماكن من النصف الاول والثاني من هذا الكتاب واما قوله
ان النار عجزت عن التهبية مع تسلطها على الاجساد فلان الجسد شديد الامساك
لروحه كثير القوة بها فوق سائر الاجساد فنقول فيه ان هذا الكلام يحتاج فيه
الى تحقيق وظاهره يؤدي الى الضلالة لمن وجده وثواب من وجهين فانا قد برهنا في كتا
هذا ان المحتاج اليه في هذه الصناعة من المواد ثلثة اشياء نفس وروح وجسد
هذا في العمل الاول المكتوم وكذلك في العمل الثاني الذي هو التركيب الاول وكذلك
في الثالث الذي هو التركيب الثاني في الخالص فكل من هذه الاعمال الثلثة مفتقرة
الى الروح والنفس والجسد وقد برهنا على ان الهيولى من شيء واحد ونوع واحد ولا
شك ان اسم الجسد يطلق على اربعة اجساد داخلة في العمل واولها النحاس الاحمس
المنبسط والثاني الابار النحاس الغير التام والثالث النحاس الاحمر التي الذي لا ظل
له والرابع الارض البيضاء النقية ان كانت في الباب الاعظم الثابتة على الطبخ

والارض البيضاء النقية المخاصة من الشوائب التي لها قوة العقد التي تخلص بالنيران الكثيرة
في الباب الاوسط مثل جودة الفضة وكل جسد من هذه الاجساد الاربعة له تدبير خاص
به وفصل واثر وخاصية لازمة له وكلام الطغرائي رحمه الله على الاجساد بالنسبة
الى هذا الشرح والتفصيل مبهم مردود مما يؤدي الى ضلال او يقع الغلط والحدس على
غير المقصود فيظن الظان ان الاول آخر والآخر اول والاوسط وليس كذلك او يظن
ان الاربعة جسد واحد وليس كذلك لانها وان كانت واحدة من حيث النوع ويتميز كل واحد
منها بشخصه عن الآخر وكذلك في تدبيره ومثاله ليس النحاس الذي فيه خضرة
سواده مثل النحاس الذي لا ظلمة له البتة وليست الارض الصاعدة الهاربة من النار
مثل الارض الذائبة الذي يجري ويصير كالدهن السيال ولا يتغير ابدا وليس الارض
البيضاء النقية مثل الارض الحمراء الوردية فالطغرائي رحمه الله يتكلم على الاجساد
من حيث هي طريق الالزام والقسم بحض كل جسد من هذه الاجساد الاربعة بعينه
من كلامه فيكون قد دل على كل واحد بصفته واما عجز النار عن التهبيه مع تسلطها
على الاجساد فظاهر الى مصطلح القوم فان مرادهم من التهبيه نقص صلاحه لا نقص
فساده بتبديد الاجزاء ومنعها بان تبقى لاجزائها وهذا لا تهيئا للقوم بالنار دونها
فانها اذا تسلطت احرقت ونقصت الاجساد نقص فساد لا نقص صلاح وقد ضل
بهذا المعنى خلق كثير لاستيناس تعاطي تكليس الاجساد بالحرق بالنار الى ان فقدت
البلة العزوية التي هي علة التماسك ولقد اجاد الطغرائي رحمه الله اذ اشار الى هذا المعنى

في بعض مقاطيعه حيث قال شعر بنزع الرطوبة من جسمنا ✤ تكلس اجزاؤه فانهدم ✤
فصير مستقاميتا ✤ عديم التماسك لا يلتئم ✤ فان كانت رطبة اجزائه ✤ والتحمتها
حلت ملتحم ✤ فبالرفق والطف تدبيره ✤ ولين التحومة حتى تتم ✤ ولا تهملن الاتم
واستوثقن ✤ رطوبتها نابل الزهم ✤ وفي نزع بلتها موتها ✤ ومنبع روحها والقيم
وبالماء يغسل اوساخها ✤ ويكشف عنها الاذى والسقم ✤ ويجعل باطنها ظاهرا
ويبرز من سرها ما انكتم ✤ وبالدهن يذهب ظل النحاس ✤ ويعمر ارضنا ما انهدم ✤
فانظر يا اخي اعزك الله وتميز ما اوردناه من كلام هذا الرجل الفاضل وكيف سلك
مسلك التعمية من حيث لا يشعر الانسان الا وقد ضل وقد وضحنا لك ما اشتمل
عليه من كلامه ايضا وقسمنا لك القول على الاجساد الاربعة لتفهم المقصود منها
وما يخص كل واحد من انواع النيران العنصرية ومتى يستعمل كل واحد وفي اي درجة
يكون فاذا فهمت لك ما تضح كلامه ونزيدك في ذلك ايضا بيانا ان نقول اما النحاس
الاول فلا بد له من التصدية والرخم لينكلس بالماء والنار معا لينهدم ليصلح
للتدبير واما النحاس الثاني الذي هو اباد النحاس الغير التام فيحتاج الى التكليس الخاص
بالماء والنار ايضا ليحصل له الانحلال ويتم به التفصيل ويخرج منه الاوساخ
واما النحاس الثالث فلا تخلص الا بالنيران الشديد في الباب الاوسط لمبقي مثل
جودة الفضة وفي الباب الاعظم بتبييض الارض بالماء الى ان يخرج الاوساخ وتحرق
ويحصل الانحلال والتصفية والعمل لتنحل الارض من كل علة ثابتة واما الظاهر

الرابع فهو النحاس الاحمر النقي الذي لا ظل له وهذا لا يعقد بالنيران الشديدة على هدم
لجواهره ولا تبديلها جملة كافية وانما الحال عليه من انه لتشمع ويحل اجزاؤه كالغاقل
الشمع على النار ويذوب كذوبانه فكلام الطغرائي على الجسد انما يدل على النحاس الذي
لا هذا الرابع لان النحاس الثاني فيه اوساخ لا بد من اخراجها وهذا الرابع نوع لا يشك
في هذا الموطن يقع التشابه والغلط ويؤول الحال بعد الغلط الى الضلال فالنحاس
الذي نبه عليه الثاني لانه شديد الامساك لروحه كما ذكر كثير الصبغ بها فوق
فوق سائر الاجساد فهو مدهش لانه من المعلوم اذا اخترنا تفصيل كل ماذا العالم
واستخراج لطائفه من كثائفه فلعل ذلك لا يحرر بما علمنا الله تعالى فان حملنا
على كلامه على ظاهره فيلزم منه ان الجسد المشار اليه شديد الامساك لروحه
كثير الصبغ بها فوق سائر الاجساد المع والامساك والصبغ وهو في الظاهر محال
لانه من المعلوم ان حجر القوم الذي روحانيته اقرب منه الى الجسدانية فكيف يصير
تفصيله فوق عشر تفصيل سائر الاجساد فهذا محال ولكن له وجهان يحمل عليهما وهو
هو المقصود من جملة قوله واليهما اشار وعليهما رمز الوجه الاول ان الجسد الذي
هو شديد الامساك لروحه كثير الصبغ بها فوق سائر الاجساد هو الجسد الرابع
واطلق الثاني على الثالث بالنسبة المشاكلة وان الجسد الثاني شديد الامساك لروحه
كثير الصبغ بها في درجات التفصيل اذا بلغ بتدبيره الى الاتصال بالجسد الرابع
فانه حينئذ يتصل به ويصيران شيئا واحدا وجسدا كاملا لا يعيده النار على فنائه

لطيفة من كثيفه ابدا بل يعود اللطيف والكثيف مزاجا واحدا لا يتميز احدهما من الاخر
البتة فكلامه رحمه الله على النحاس الرابع فوق سائر الاجساد بامساكه روحه وصبغه
بها بما يؤول اليه حاله ودليل ذلك قوله وهو يبقى فيه من الروح قد يصالح يوفي علا
ومنه كثير فيحتاج لاخراجها منه بالنيران العظيمة لان النحاس اذا خرجت منه
النفس مع الماء فيبقى فيه الجزء الصالح لا يخرج مع الماء البتة الا بعد جهد طويل
لكثافة النار عنه وخروج الادهان منه فيحتاج الى تدبيرها واستخلاصه مما
ذكر في تدبير الباب الاعظم من الرفق والتحرق والتنقية والترطيب ليخرج الاوساخ
كلها وتبيض الجسد كالفضة البيضاء الناطعة النقية الذائبة بعيد المحمى
او تدبير بالنار القوية الشديدة الى ان يصير وحاصاعدا في السماء لا يشاع جميع
ويفارق كثائفه ومن العجب انه مع صعوده اذا جمعته وجد ثقل في الوزن
وتلزم الاجزاء من الرماد الفاصل الذي يؤمى بكثيره كما قال الطغرائي رحمه الله و
الوجه الثاني ان يراد بالجسد الشديد الامساك لروحه الكثير الصبغ بها فوق
سائر الاجساد هو النحاس الثاني وادهش لقول المتبادر الذهن الى النحاس الرابع
فاذا ظفر به الجاهل فيدخله في العمل في غير مكانه فيفسد لان لكل جسد
درجة في العمل لا بد منها فاذا دبر احدها بغير تدبيره الخاص به لم ينجح ابدا ولهذا
العلة افسد كثير من الناس اجزاء الحجر بسوء تدبيرهم بعد معرفتهم بها بحيث
انه ذا محنتهم اوهامهم بالظنون الفاسدة التي لا محصول فيها واما قوله فكيف

اذا بقي فيه القدر المستغرق من ان يطبع النار ويخرج بقوتها عن بقية روحه انما يخرج
عن بقية روحه بروح لاتصال الشكل بشكله وصبوه الى نوعه فهذا الكلام مطابق
لمراد القوم لانه لابد لاستخراج اللطايف من الكثايف من لطايف مناسبة يدخلها
الحكيم فيقوى الاشياء اللطيفة باشكالها فيبقى لها قوة على قهر اضدادها فتبرز
منها وينفصل عنها وهو مراد الحكماء بقولهم الاشياء تماثل اشكالها وتخالف
اضدادها وهو مراد المؤيد الطغرائي بقوله انما يخرج عن بقية روحه بروح لاتصال
الشكل بشكله وصبوه الى نوعه ولكن اقول **النكتة السابعة** ان في هذا الموطن نكتة
عظيمة نازعتنا فيه انفسنا بسبب المؤيد الطغرائي رحمه الله ووصوله الى العمل او
عدم وصوله فانه ان كان معتقده ما حملنا كلامه عليه من التفسير [?] والعمل
والقدم هو واصل علما وعملا وان كان رمزه على وجه من الوجوه المخالفة
لما ذكرناه فهو واصل بالعلم لا بالعمل فتحقيق القول فيه ان كان مقصوده بما ذكره
من الكلام على الجسد من حيث هو جسد واحد وان النحاس الرابع هو الثاني
فهو غلط لانه ريث في العقل ولا مدخل له في تلك الرتبة من العمل فيكون رحمه
الله عالما بالعلم ناقص العمل وان كان قد رمز على مثل ما ذكرناه من البيان فهو
واصل الى العلم والعمل واليه اتجه وعليه اعول واغلب الظن في صحة وصوله
فان من طريق القوم التناقض عن تعمد منهم واذا كان ولا بد من وصوله رحمه الله
وانيانه بمثل هذا الرمز البديع الموهم وهو محتاج الى مثل هذا الشرح والبيان

فليت شعري ما الذي حاج به واظهره وما الذي ادعاه بان يخرج لم يفسر هذا التفسير
البتة وربما يوجد في كلام جابر وغيره ما هو اوضح منه ولكن يحق ما قاله من وجدانه
فالذي يفسر غامض ويبينه عليه ولم يحل احد احدا منا فيه ولولا انا اذعنا انا اتينا
بالتفسير الواضح الذي يعلو على تفسيره رحمه الله لصدقنا في دعوانا ومن كان له
ادنى بصيرة يحقق ذلك والله المستعان **النكتة الثامنة** قال المؤيد الطغرائي رحمه الله
بعد ذلك ومن هذا القول البديع وهو التاويل البديع صح قول ديمقراطيس
بان العالم مركب من اجزاء لا تتجزى فشنع عليه جملة الحكماء الذين لا يحيطون
جزءا بمكنون علمه ولم يتهيا له الافصاح بما عنده ضنانة وصيانة [?] و
عاندوه حكماء [?] قصوه واطالوا الخطب فيه وخفي عنهم معناه فتكلموا
عليه وهو في واديهم الحكماء وكم [?] من قضاة شبهة بهذا الوجه في عدة
مواضع وانما كشفنا لكم هذا المعنى وجئنا بفضل بيان لتقروا بالفضل لاهله
ولا تبخسوا كل الاعجاب بما عندكم فلعل دواء علمكم علما ومن هذا القبيل كلام
فيثاغورس في الاعداد وكونها مبادي وقول ديمقراطيس في المبادي وانها
هي واحدة او كثيرة ورموز كثيرة لافلاطون لو ساغ الى الدلالة عليها لفعلت
ولكنني اكره مخالفة اصحابنا وقد لوحت بطرف من هذا المعنى لجماعة من الفضلاء
فاشمازوا منه وسعوا ما لا عهد لهم بمثله واصابهم راي لقدمائهم وهو ما قال
الله سبحانه حكاية عن المترفين انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون

وقد تحدّى جابر الحكماء تحدّيا مفرطا وقرّع الفلاسفة تقريعا محضا في رسائله
العشر وفي كتاب الاصول الذي يذكر فيه الخواص لانهم تركوا البحث على العلل و
الاسباب ولم يرد على التانيب ولا ذكر معنا بديعا ولو دل على شيء من النكت
التي وصفناها في كتابنا هذا لعظم عليهم المنة وادعى الكرامة واقول في المعنى
ان ذومقراط لما تكلم في الجزء الذي لا يتجزى ظنه كثير من الفلاسفة متعلق
بالعالم الذي هو الموجود وليس كذلك وما قصد بكلامه الا عالم الصناعة فانه
مركب من اجزاء لا تتجزى بالفعل ابدا ومراد بذلك ان الاجزاء تحل بحيث لا تقبل
التي هو البنية لتعود الى البساطة بعد التركيب لتخلص من الادران ولتبقى صافية
نقية لا تنحل فيها فانها حتى تركبت التركيب الخالد وظن المشغوفون عليه انه اعتقد
ان الوجود مركب من اجزاء لا تتجزى وتابعه قوم من المتكلمين في الاسلام ان الجزء
الذي لا يتجزى هو الذي لا يقبل الانقسام لا بالفعل ولا بالوهم ولا بالعقل
وهذا الاعتقاد باطل لان كل جزء متوهم يقبل الانقسام بالوهم ويحكم به العقل
لانا اذا فرضنا انه موجود وانه من جملة اجزاء الجسم فلا شك في تحيزه فاذا تحيز
احاطت به الدوائر والخطوط فاذا مر عليه الخط فانه يقطعه بنصفين واذا
كان الخط كله مركبا من اجزاء صغار لا تتجزى بزعمهم فهو محال لانهم فرضوا ان
الاجزاء التي لا تتجزى لا بالوهم ولا بالعقل وجعلوها موجودة متحيزة وان
الاجسام منها تكونت هذا خلف محال لان الاجزاء التي لا يدركها العقل ولا

ولا يمكن انقسامها بالوهم لا يمكن وجودها في الخارج ومتى فرض جواز وجودها في الخارج
وان الاجسام منها هذا خلف ظاهر البطلان وان ابدى قوم براهين باطلة فلا حقيقة
لها لان مدارها على البطلان والتسلسل ولسنا بسبيل الاستيعاب لهذا المعنى وذكر
القوم الذين شنعوا في ذلك وتكلموا على ذومقراط فقد ضلوا ضلالا بعيدا كما ضل
من اعتقد كلام القوم في النار والاجرام السماوية بيرانها دائمة وقد سلف هذا القول
فيما تقدم من كتابنا وفي الحقيقة ان القوم في واد وذومقراط في واد اخرى كما قال
ابو اسمعيل رحمه الله واما ما ذكره بعد ذلك من مناقضات الحكماء كلام فيما عوّذه
وكلام ذومقراط ايضا وكونه ذكر من ذلك معاني لبعض الفضلاء واشمازوا كلامهم
في ذلك كله موجز لا يحتاج الى تفسير وانما الناس اعداء ما جهلوا واما ما ذكره
رحمه الله انهم فضلاء وانهم بهذه المثابة من الجهل فاي شيء ليت شعري اثبت لهم
الفضل اذ هم لا يفرقون بين الحق والباطل فانه من كان في هذا المقام فليس من
من الفضل في شيء وليس الفاضل الا من فرق بعلمه بين الحق والباطل وكل العقل
فضل وبالله الهداية والله المستعان واما قوله عن جابر رحمه الله وانه تعدى
الحكماء وقرّع الفلاسفة ولامهم على ترك البحث عن العلل والاسباب في رسائله
العشر وفي كتاب الاصول ولم يرد على التانيب ولا ذكر معنى بديعا ولو دل على شيء
من النكت التي ذكرها لعظم عليهم المنة وادعى الكرامة فقد تجاوز رحمه الله في
حق جابر انتصارا للمتقدمين بغير حق فان الاستاذ جابر رحمه الله سلك [illegible]

بخلاف غيره ولكنه يلقي الجواهر بين الاقدام فلا يلتقطها الا ذاك وذلك دليل على
بهذا القول قصور في فهم المؤيد الطغرائي رحمه الله فان له رتبة عالية في العلم دون
العمل وبهذا المعنى قصر نظره عن مقام جابر لا سيما ولم يجد في الكتابين المذكورين
البيان الشافي لما ذكره ولم يعلم الطغرائي ان جابرا قد ذكر العلل والاسباب في كثير
من كتبه فان علمه سيد دينها والسلام وما اشار اليه وشرح في كثير من كتبه ما لم
يسمح به غيره قديما وحديثا ولعل كلامه اوضح من كلام الطغرائي في كثير من
الابواب والفصول ولكنه كثيرا ما يستعمل في كتبه الالفاظ الكثيرة والابواب
البرانية ويشير الى الباب الاعظم الجواني ويسلك التدابير الطويلة ويشغل الجهال
بالقشور الفارغة مع انه يلقي فيما بين القشور جواهر لا يلتقطها الا ... ولا شك
ان الطغرائي ومن تابعه من المتاخرين بمعزل عن ذلك فانهم لم يسلكوا الا الباب
الاوسط من الصناعة وصرفوا كلام القوم كله اليه وكذلك اقتفينا اثر القوم
في كثير من كتبنا في بيان الطريق الاوسط من الصناعة وقد بينا الكلام على الطرق
والابواب كلها وجمعنا مذاهب القوم في كتابنا المطابق سميناه نهاية الطلب
للطالبين وجمعنا كلام الحكماء المجتهدين ممن يأتي بعدنا اصل هذه الصناعة
فتامل كيف يقرع جابر من يقتدي به من اساطين الحكمة وكان ابا القاسم سفر على
نزلنا الكلام في العلل والاسباب وكيف تكلم الطغرائي في حق جابر وانه ما اتى
بمعنى بديع ولم يعلم بان جابر رحمه الله طبق العالم علمه وانظر الى كلام الطغرائي

وما ابداه وما اوردناه من شرح كلامه وكلام غيره وما في جملة ذلك من الغلط
والتناقض الموجب لزلة الاقدام والضلال البعيد ما لا يخفى عند المحصل
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل واقول في النكتة التاسعة ان الحكماء من المتقدمين
والمتاخرين ممن تكلم في هذه الصنعة لم يقصدوا غير الحق في كلامهم ولم يخرجوا
عن قواعد الشروط المتعلقة بالرموز التي ذكرناه واومأنا اليها ولم يكن بينهم اختلاف
الا فيما اشرنا اليه من الطرق وانما زل الافهام من قصور المفكر في اعتماد القوم محل
الضلال والحيرة عن طريق الحق بوجوه التاويل والاحتمالات المؤدية الى الباطل
ولعمري ان كلام المؤيد الطغرائي رحمه الله في غاية العلو الا ان مدار قوله على الطريق
الحاذة والباب الاوسط من الصناعة والذي ظهر انه لم يصل الا الى الباب
المذكور وتحقق علله واسبابه ولم يثبت عنده ان يكون للعلم باب غير الباب
المذكور ولا الباب الاعظم ولا غيره فان الكلام في تلك الابواب يكاد ان
يكون مناقضا لما ذكره من الكلام في الباب الاوسط وليس كذلك فان الكلام
هناك على الوجه المرموز في اجزاء الحيوان وان التفصيل انما يحصل على الاركان
الاربعة وهي الماء والدهن والثقل والصبغ والارض وكذلك القول في
الباب الاوسط ان اجزاء التفصيل مشتملة على الماء وان الماء لا يمكن ان يكون
بورقا بل ثقيلا غليظا فيه لزوجة وهذه صفات الدهن وعلى الصبغ وهو
النفس وهو محمول في الماء وهذا لا نزاع فيه لانا وجدنا الماء القارع لا يؤثر

الحمرة وانما فيه البياض فاذا حمل الصبغ وكان ابيض اللون فانه اذا حمي مرود الفضة
والطلق فيه اثر فيه الصبغ الاحمر وهذا لشاهد عيانا وعلى النوشادر الذي هو
الشب ومحلول لابد منه في كل ابواب هذا العلم وقد ذكره جابر في كتاب زهر الرياض
من الخمسمائة فتأمله وعلى الارض الجديدة وعلى الرماد الذي يطرح فالكلام
كله واحد لا مغايرة فيه لان المادة واحدة والاركان واحدة وليس عندهم
خلف في التفصيل البتة انما حصل الاختلاف والاجتهاد في طرق التفصيل
فمن الحكماء من طهر كل ركن على انفراده ومنهم من ترك الصبغ في الدهن وطهرهما
معا ولا شك ان الدهن اكثر من الصبغ فيغلب لونه على لون الصبغ بحكم الغلبة
للغالب وبعضهم يسمي الماء دهنا وبعضهم يسمي الدهن ماء وكذلك بحث
الحكماء عن التركيب واجتهدوا في اجزائه واوزانه فمنهم من رد الارواح الى
الاجساد التي خرجت منها ومنهم من رد الارواح الى اجسادها ولكنها على الاجساد
التي خرجت منها وقد شرحنا هذا كله فالطغرائي ومن اتى بعده لم يثبت عندهم للحجر
تدبير سوى التدبير المذكور في الباب الاوسط وان التركيب لا حقيقة له الا
ما ذكرنا من على حسب ما ظهر لهم من تفسيرها وما هو معلوم من اجزاء الحجر والحق بخلاف
ذلك وفوق كل ذي علم عليم واقول في النكتة الثالثة انما علم الطغرائي ومن تابعه
طريق التدبير ونتائج التركيب ولم يعد نفاذ ذلك ولا ذكره لو جهل احدهما اذ
جابر رحمه الله استوعب ذلك كله في كتبه استيعابا شافيا وكذلك المتقدمون

فتركوا الكلام على ذلك الوجه لمن سبق لم يتعرضوا اليه والوجه الثاني انهم قد وافق
اصولهم وحدة التدبير ولابد فلو انهم ذكروا التدابير والتراكيب لظن من لا خبرة له
ان هذا تناقض اذا لم يعلموا المعنى المصطلح عليه في وحدة التدبير ما هو مذكور ا
الطريق الوسطى على ذلك الوجه اذ لا خلاف عندهم في اجزاء الحجر البتة واشغلوا
الناس على القشور عن اصول العلم وفصوله طلبا للتستر والتعمية على الجهال
فان الطرق بين يشهد الا بعضها على بعض صحة الطرق البرانية فان في كل طريق منها
دليلا واضحا على صحة هذه الصناعة كما سنبين ولما رأوا ان جابرا رحمه الله تعالى
في ذكر الطريق والتدابير وكذلك الاستاذ محمد بن زكريا الرازي وكذلك ابو
وحشية وابن مسكويه فاخذوا وان يتكلموا على الحجر والتدبير فقط ونهوا
الناس عن الطرق الباطلة لما وجدوه من تضييع اموالهم واعمارهم في الخسران
وامرهم بتحصيل العلم من حيث هو علم متعلق بالحجر والتدبير واقتصروا على
الباب الاوسط اتفاقا للجمهور عليه ولم يذكروا التراكيب ولا الباب الاصغر لئلا
يصل الى العلم كل احد اجتهادا منهم على صالح العالم واقتفاء لاثر المتقدمين
في ايصال الحق الى اهله دون غيرهم فان لكل زمان مجتهدا على حسب ما يليق به
وقد سلك المجريطي رحمه الله في كتابه المسمى رتبة الحكيم ومدخل التعليم طريقة وسطى
وكذلك اشار في بقية كتبه واما ابن اميل رحمه الله فهو في بخاديه في الحجر طرقا
سماها الباقل وقد سلكنا في كتبنا جادة جامعة للباب الاوسط من العلم وكما

ظهر لنا من ظهر من فنون هذا العلم خصوصا كتابنا هذا وكتاب غاية السرور وكتاب الشمس
المنير وكتاب التفويض في اسرار التركيب وكتاب شرح كتاب الرحمة لجابر بنكت جليلة
جامعة نافعة اذا احاط بها الطالب علما صار له ملكة عظمى في فنون هذا العلم
ووصوله باذن الله فافهم وكن لله من الشاكرين. الكلمة الحادية عشرة قال روسم في مصحف
الصور وفي غير موضع عند محاورته لثيوسابيا ان الاذابة لا تكون الا بالطبخ والسحق و
الطبخ انما يكون بالنار والسحق انما يكون بالماء وحكى روسم في مصحف الصورة انه
وجد انسانا يسحق الشيء حتى افسده فقال له لم هذا السحق الذي عناه الحكماء فقال
له فكيف يكون فاجابه فقال اعلم ان الحكماء انما عنوا بان الطبيعة تسحقه
فقال له ذلك لم ذلك التحقيق وان اجد الطبيعة حتى احضرها فتركه الحكيم ومضى
لانه وجده جاهلا لا يستحق الخطاب فضلا عن الجواب في هذا الكلام تحقيق
يجب اعتماده في الاعراض عن الجهال واهل الباطل والضلال ولهذا المعنى اصل
في كتاب الله الذي هو القرآن المجيد العزيز من قوله واعرض عن الجاهلين ومن قوله سبحانه
واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ولا شك عند جمهور العقلاء ان الله سبحانه
فطر الناس اطوارا فمنهم النفوس الفاضلة التي تفهم الحكمة وتتلقى المعارف
ومنهم دون ذلك فمردود ذلك الى ان يصل الحال الى اقوام لا يعرف لهم بالبهائم
اكثر استعدادا منهم كما قال الله سبحانه ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا
ولولا هذا النظام لما عرف مقام الفاضل من غيره حكمة الله في خلقه واقول

ان الله تعالى جعل كل زمان مختصا بخلق من الناس فتارة يغلب النور على الخلق فيوجد اذ ذاك
صلحاء علماء وفضلاء وبررة اتقياء وتارة يغلب الظلمة فيوجد من ذلك الزمان بعكس
ذلك ولكن لا بد لكل زمان من مجتهد يحيي الله به ما درس من الحكمة ويشهد القواعد
ويرد اليها ضالته ونسمة مخفية الى ان يشاء الله اظهاره لمن يشاء من عباده مع ان
الجهال موجودون في كل زمان بكثرة واما الفضلاء فقليل ما هم فاجتهدوا ايها
الاخ واعلم وتفكر وانه تكن في الفائزين ولنرجع الى قول ذوسم الحكيم وشرحه
ونقول انه من شروط التدبير الاذابة لان الحجر حاصل في نفسه فاذا لم يركب تركيبا ثانيا
في التدريج والانحلال لا نرى منه كونا ابدا وللاذابة شروط وطرق ويختلف مرادهم
فيها فمنهم من قصد بالاذابة التكليس وتبديد الاجزاء والهدم بنوع من الترطيب
ومنهم من قصد بالاذابة الانحلال في الماء ومنهم من قصد بها ان يكون المركب
دهنا ذائبا ازرجا ومنهم من قصد بها ان يصير المركب رنيقا سائلا ومنهم من قصد
بالاذابة التشميع ومنهم من قصد بالاذابة ذوبان المركب في نار اللسان وكل ذلك
مما ذكرنا يحتاج للطبخ المناسب بالقانون الموافق ولذلك القصد فقول ذوسم ان
الاذابة لا تكون الا بالطبخ فكلام صحيح لكنه ذكر الاذابة مطلقا من حيث هي
وانها تحتاج الى الطبخ والسحق معا وبقي عليك ان تفهم اي اذابة هي لتعرف السحق الذي
لها ما هو وكذلك الطبخ باي نار وكيف هو وقد تحققت مراد القوم بالاذابة و
بالجملة كل انواع الاذابة لا توجد الا بالماء وسنة فان في بعض اجزاء الحجر فيقول الله

كلمات سنبوط
من قدر قادر ان يركب
ارواح الحيوانات والحيوان يركب
الزيبق من المعدن التفرج والاتصال
لم تقع اليد

والتشميع والانحلال وبعض اجزاء الحجر قابلة للتشميع وبعض اجزائه نافرة من النار السابك
وبعض اجزاء الحجر صابرة عليها فان قصدت التكليس وتبديد الاجزاء والهدم فلا
بد من السحق ولا ليصغر الاجزاء الى غاية ما يمكن بالسحق ولا بد من التشوية بالنار اللطيفة
ثم ادخال الماء على ذلك ليترطب ثم اخراج الماء واعادته وتكرير العمل الى ان
يذوب منها ما انكلس الاجزاء لدا البته بالطبخ واكثار الماء وان قصدت
الانحلال فتغلب الرطوبة على اجزاء اليبوسة مع دوام الطبخ فيحصل التحلل الكلي
والانحلال في الماء بغير رسوب جملة كافية وان قصدت ان يكون ذلك دهنا
ذائبا فان الجسم اذا تكلس مرطبا وانحل في الماء الغليظ انحلالا طبيعيا فان الماء
ولطيف الجسم يستحيلون دهنا وان قصدت ان يكون ذلك زيبقا سيالا فان
الماء اذا غلب على الجسم استحال الجميع زيبقا سيالا لا محالة وان قصدت
التشميع فان الجسد اذا تكلس اجزاؤه وسقيت من الدهن قليلا قليلا مع الطبخ
بالنار المناسبة استحالة وذاب ذوبا شمعيا وان قصدت التروحن بالسبك
فلا يتم لك الا بعد تمام الاكسير والتروح فقد ظهر لك كلام ... ان الا
لا يكون الا بالطبخ والسحق والطبخ انما يكون بالنار والسحق انما يكون بالماء فان
قلت قد بقي علينا ميزان الماء وميزان النار فنقول اما ميزان النار في جميع المقامات
المتعلقة بالاذابة سوى السبك فهي ضعيفة ولولا ضعفها لما حصل المقصود منها
فان النار اذا قويت جففت الرطوبة فلا يخلو المركب من حالين اما ان يكون الجانبية

مثلا او زمنة او يكون بخلاف ذلك فان كانت اجزائه مثلا او زمنة فنسبة الرطوبة غالبة
الجسم الى الطحن وتداخلت اجزائه وتلززت فصارت صلدا فان غلبت الرطوبة
الدهنية وكانت غير محرقة فان الجسم يذوب لا يحترق من رطوبته ولا اليبس فاذا كثفت
عند النار عاد جسما ثقيلا صابرا للنار وان لم تغلب فان النار تفعل فعلها ما دامت
الرطوبة موجودة فاذا انعقدت الرطوبة للجسم وصار حجرا صلدا صابرا على النار فلو
يبالي بها طالت عليه ام قصرت عنه وان كانت اجزاؤه غير صلدة ولا زمنة فان النار
تخرج اللطيف من الكثيف ويبقى الجسم هشا يابسا لا منفعة فيه هذا فعل النار
اذا اشتدت واما فعلها اذا ضعفت فانها ترى ترطب الاجسام مع الرطوبة
تخرج اسرارها وما فيها من الادهان والاصباغ والاثقال والالوان ولا تزال كذلك
الى ان يتم اللون والانحلال وجميع المقاصد من التدبير وقد ذكى ناموس اذن الفعل
ما فيه كفاية اولا واخرا فاعتمدها تصب المطلوب ان شاء الله **النكتة التاسعة عشرة** قال
ذو سمر في مخاوده لنا فاسرينتي ان تعرف في قول ذو مقراط جعل على الورق فيكون
ذهبا وعلى الذهب فيكون خمير الذهب انه لم يعن ورقا لعامة ولا ذهبهم ولكن
عني انه اذا اختلطت الاشياء واسودت فانا عند ذلك نسميه ورقا فاذا احمرت
سميت ذهبا فلما ذبل بعضها ولدت سميت خمير الذهب واقول في ذلك ان الحجر
انه ابيض يسمى في عرف القوم ورقا وهذا البياض يوجد فيما ذكر من التدبير انها
في التدبير الاول المكتوم حين يحصل التكليس الاول ويبيض فيسمى بالورق

مجازا للياض والثاني عند ما يبيض النحاس الاول قبل التزويج الاول عند تمام التدبير
الاول المكتوم والثالث عند تمام التفصيل وخروج الاكليل فيسمى الاكليل بالورق
وخمير الورق معا لبياضه ونقاء جسمه من جميع الاوساخ والادناس اتساقه و
الرابع عند ما يحصل الارض البيضاء النقية في تدبير الباب الاعظم فانها ورق الحكماء
والخامس اكسير البياض لانه ورق الحكماء والسادس القمر الذي يتم به القوم الزائد
الصبغ الذي اشرنا اليه فيما سلف من كتابنا هو ورق القوم الموصوف فقول ذوسيم
رواية عن ذو مقراط اجعل على الورق فيكون ذهبا يريد به كل بياض ذكرناه فانه
قابل للحمرة فان اللون الابيض سريع الاستحالة لقبول الالوان ولما كان البياض
والحمرة مختصان بالعمل لانهما المقصودان من جميع الالوان لا جرم اطنب الحكماء
في التبييض والتحمير معا لا غير لان بقية الالوان عارضة زائلة غير ثابتة وهذان
اللونان هما المقصود بالثبات والبقاء فافهم وفي كل لون من الالوان البيضاء
الظاهر في التركيب من اوله الى اخره يكون الحمرة في الباطن وقبول الصبغ فاذا ظهرت
الارض من الاعشاب واختلط الصبغ بالدهن والماء سمي ظهور ذلك ذهبا
فاذا القي الصبغ على الارض المطهرة سميت بالذهب وكذلك ان القي الصبغ على
الشب والاكليل سمي ذلك كله ذهبا واذا القي الصبغ على ذهب القوم فانه يسمى
خمير الذهب والصبغ المذكور وهو كبريت القوم الاحمر الذي لا يحترق فافهم النكتة
الثالثة عشرة قال ذوسيم ليتوسانيا اعلمي انما سمي التركيب بعد ان يختلط باخلاطه

باسم واحد اما بالنحاس ولما بالفضة او الذهب او بالملغم او بالاسرب او بالمغنيسيا
من حيث المركب انما هو مركب من انواع كثيرة مختلفة قد سموها باسم واحد وكذلك
الاجساد الصلبة اذا اختلطت بالرطوبة تسمى باسم واحد من حيث هي اجساد كثيرة
مختلفة اقول في شرح كلامه هذا ان التركيب اذا خلط باخلاطه يسمى باسم واحد
لانه من حجر واحد وان كانت الاحجار مختلفة فانها في الجملة من حجر واحد فالنحاس
قد تقدم ذكره واوصافه اولا واخرا وكذلك الفضة وكذلك الذهب وكذلك
الملغم والاسرب والمغنيسيا فانا استوعبنا في كتابنا هذا الكلام على هذه الاشياء
استيعابا شافيا وفيه تناقض في الظاهر لان القوم قد اجمعوا على ان التركيب من اشياء
متفقة غير متعادية ولا مختلفة وفي هذا المكان قوله ان التركيب من اجساد
مختلفة فظاهر هذا تناقض والحق انه ليس بمتناقض اصلا لان النحاس موجود
في اول التدبير الاول وفي اول التدبير الثاني وفي اول التركيب الاول وفي اخر التفصيل
وفي اول التركيب الثاني وله في كل درجة اسم وخاصية وفعل وقبول وان قلنا
ان النحاس الاول هو عين الثاني والثالث والرابع لقلنا الحق باعتبار الوحدة التي عنده
وان قلنا ان النحاس الاول عين الثاني والثاني عين الثالث والثالث عين الرابع
وكل واحد عين الاخر باعتبار الصورة والاثر والفعل فهو الحق وكذلك القول في
الفضة والذهب والاسرب والمغنيسيا اما الفضة فقد سبق القول فيها وذكرنا
درجاتها وكذلك الذهب واما الملغم فهو في اول التدبير الاول وفي اول التركيب

الاول وفي اقل التركيب الثاني ولكل الغام خاصية وفعل غير الاول الغام الاخرى واما
الاسرب فلا يوجد في التدبير الا في مكانين احدهما في التركيب الاول فالثاني
في التركيب الثاني عند ظهور السواد فاقوال الحكماء انها اجساد كثيرة متفرقة
فيما واقوالهم انها واحد لا اشك فيها بما ذكرنا من الاعتبار وقولهم انها متفقة يريدون
بذلك الاتفاق في الاصل والنسبة وقولهم انها مختلفة بمعنى هو ان بعضها طاهر
نقي وبعضها وسخ كدر فاختلافها من جهة الصورة واتفاقها من جهة الاصل و
المشاكلة فقد وضح عندك بما قررناه ان المركب هو من نوع واحد باعتبار ومن
انواع كثيرة باعتبار اخر فاذا سموها باسم واحد فقولهم حق وان سموها باسماء متعددة
فقولهم حق فانه يمكن ان يكون للانسان عبد ويسميه باسم واحد ثم يسميه بعده باسماء
وينادي باي اسم شاء من الاسماء التي وضعها عليه فيجيبه وهذا من جملة اصطلاح
القوم في رموزهم فافهم واما قوله وكذلك الاجساد الصلبة اذا اختلطت
بالرطوبة تسمى باسم واحد من حيث هي اجساد كثيرة مختلفة فمراده ان الاجساد
الصلبة اذا اختلطت بالرطوبة ذابت عينها واستحالت من اليبس والصلابة
الى التخاوق واللين فحق اذا سموها باسم واحد لان اختلافها امتزج وصار بامتزاجها
بالرطوبة الى الاتفاق فتحققت النوعية بعد فك الحجاب الموجب للخلف والامتناع
فافهم ولكن هذا النكتة اخر النكت ولنذكر الفوايد **الفائدة الاولى** قال ذوسم ليوناس
ان الاسماء التي كتبناها من ادخل فيها شيئا في العمل وقع في الخطاء فاذا قال لو اصبغ كل

جسد فانما عنوا به انه يحمر كل جسد وكل جسد هو المركب واذا قالوا اصبغ الورق
فانما عنوا به التبييض واذا قالوا اصبغ الذهب فانما عنوا به التحمير واقول في شرح
ذلك اما قوله ان الاسماء التي كتبناها بمعنى ان الاسماء رموز اطلقوها ولغاز يوحي الى
مقاصدهم فيما بينهم واما قوله فمن ادخل منها شيئا في العمل وقع في الخطاء يعني
النحاس والرصاص والفضة والذهب والقلعي والاجساد والاوفاج والاحجار
التي وضعت عليها الاسماء بالحقيقة لا بالمجاز فان ادخل شيء منها في العمل فانه يؤدي
الى الخطاء لان الاسماء اذا وضعت على درجات التدبير للحجر ونقله من صورة
الى صورة اخرى فمن ادخل على الحجر غيره من الاشياء التي وضعت اسماؤها على سبيل
المجاز فيحصل الخطاء الذي لا يتلافا امره فالاجساد كلها في المركب الواحد فاذا
ذكرت الحكماء صبغة الورق فانما مرادهم التبييض وكذلك اذا ذكروا الصبغ و
صبغة الذهب فانما مرادهم به التحمير لا غير والسلام **الفائدة الثانية** قال الطغرائي في
كتاب جامع الاسرار واقول انهم كما سموا المركب واجزائه في درجات التدبير و
انواع الاستحالات بكل اسم سموا شيء واحد فكذلك سموا التدابير الواحد
الذي يتم الاعمال باسماء الاعمال وتدابير كثيرة وانما هو تدبير واحد فمن اسمائه
التدبير الواحد الاناثية والسبك والتعفين والطبخ والدق والهدم والحل و
التبخير والاصعاد والاحراق والتسويد والتبييض والتحمير والتسويد والتحليل والتهبية
والتصلية والتصفية والتشوية والتزبير والحضان والتمشية والتلوين والتزهير

والتشميع والتشقيه والتركيب والخلط والغسل والتصاعد والترطيب والاجماد
والعقد والتجفيف والتقطير وتعويد النار وانما كله عمل واحد راجع الى عمل
واقول في شرح كلامه انه ذكر هذه الاعمال التي لا بد منها في التدبير فذكرها ناقصة
ولم يضعها على الترتيب عمدا منه على فهم الطالب فانه كان في زمان فيه خلق
من الحكماء والفلاسفة واعيان موجودون من اهل الاسلام وغيرهم عنده
علوم المتقدمين لا سيما تلامذة ابن سينا ونظائره ولم يكن جابر رحمه الله بعيد
العهد منه فلاجل هذا ذكر كلامه على وجه لا يفهمه الا العاقل المميز الحكيم ولما
فتح الله علينا بهذا العلم لم نجد الزمان الاصفر من الحكمة واهلها سوى افرادهم
اقل من القليل يمكن ان يفهموا اذا افهموا ومن اجلهم وضعت كتبي ولولا بعضهم
ليطلع عليها من ياتي من بعدهم ومن اجل قصور الفهم والاشتغال بسحر الله
فانا اضع كتبي وما يسر الله علي من المصنفات بوجه هو اوضح مما ذكره المتقدمون
في هذه الصناعة والمتاخرون ليكون لنا مزية ورتبة في نصيحة عباد الله ويغلب
الظن مني ان طلبة الزمان الان لو اوضح لهم العمل مثل السفوف المعجون لم يفهموا
ولكابروا وعاندوا وفي ذلك كل العناد وصدوا عن الحق باوهامهم الفاسدة
فنعوذ بالله من خذلان البصيرة ولنعد الى ذكر الاعمال المحتاج اليها في هذه الصناعة
لانها صنايع لا بد منها وان كان المجموع مشتملا على عمل واحد وتدبير واحد ولكن
والضلال بعد الهداية فتكون من الخاسرين ولا بد ان تتقدم لك من الطوطية

والمهاد ما يتحقق به مقاصد القوم ورموزهم وتدليساتهم لئلا تزل به قدمك ويضيع عليك
الزمان ويفوتك المقصود ونقول ان اعظم رموز الفلاسفة قولهم الحجر من شيء واحد
لا يحتاج الى غيره ومتى دخل الغريب افسد وكذلك قولهم التدبير شيء واحد وعمل
واحد ولا يصح المقصود بغيره وكذلك كثرة الاسماء فهذه الثلاثة اصول اعتمدها
القوم في رموزهم فاما الكلام على وحدة الحجر فقد اشبعنا القول فيه ونقول ان كان
الحجر واحدا بالنوع فلا بد من اربعة اركان واربعة اشخاص واربع صور واربعة اشياء
لا بد منها ولكل واحد من هذه الاربعة تدبير خاص به يجوز التطويل فيه والاختصار
منه على وجه يفهمه الحكيم العارف المميز واما غيره فسبيله ان لا يتعدى ما وضع له
انفهم فلا يجوز له ان يطول ولا يختصر بل قصاراه ان ينظر العلامات ويتامل
ما وضع الحكيم ولا يخرج عن قوله في المادة ولا في المدة ولا في شيء من الاعمال
البتة واما التدبير فقد اوضحنا فيما سلف لنا وبرهنا في كتابنا هذا على انه تدبير
واحد وطريق واحد وجادة واحدة وسلوك واحد وهذا الكلام بينهم من
ظاهر انه لا يجوز ان يكون للحجر تدابير شتى ولا اعمال غير واحدة والحق بخلاف
ذلك وانما مقصود القوم بوحدة التدبير وان كان طرقه عديدة موصلة للمقصود
انه يفهم الطالب ان تدبيره على الوجه الطبيعي وان اختلفت طرقه فهو واحد لانه
يؤدي الى المقصود الحق ولكن يختلف فيه الغاية لاختلاف الطرق والمدة فاما
المادة عند القوم لا اختلاف فيها جملة كافية لانها نوع واحد مع في مشتمل على

اشخاص اربعة نباتية حيوانية انسانية روحانية ومن مادتهم الارض والماء والهواء
والنار وفيها البياض والصفرة والقشر وفيها النفس والزوج والجسد وفيها الحرارة و
البرودة والرطوبة واليبوسة وفيها الماء والدهن والنقل وهي موجودة في كل مكان
لا سيما الاماكن المعمورة من الكور والاقاليم وقد اوضحنا ان من الطرق ما هو قريب المأخذ
سهل التناول سريع المدة ويتم الكون منه اربعين الى ستين ومنها ما هو اوسع من ذلك
اذا كانت الاركان ظاهرة في مدة سبعة ايام والى اقل من ذلك في مدة ثلث ساعات
من النهار هذا في المجر وفي علم الميزان واما في التراكيب ما يكمل في الشهر والى اربعة
اشهر ومن الاربعة الى الستة الى السبعة الى التسعة اشهر الى العام ثم الزيادة على ذلك
من العامين الى اربعة اعوام والى السبعة اعوام والى اثنى عشر عاما والى الثلثين عاما
وقد اوضحنا لك ذلك كله بعلله واسبابه فيما سلف من هذا الكتاب لان لكل ان
لكل مدة من هذه المدد تدبيرا خاصا به ليكون التكوين المطلوب على الحد والرسم الموافق
لذلك التدبير ولتلك المدة ولكن لما كان كل من هذه التدابير موصلا للعمل الحق
اطلق على المجموع منها انها تدبير واحد وعمل واحد يعنون بذلك انها صناعة واحدة
وان اشتملت على طرق فلا يهولنك ايهامات القوم فانها موضوعة عن تعمد منهم
وقد استشهد على صحة ذلك بما ذكره صاحب الشذور رحمه الله في ديوانه من
تفاوت الطرح مثل ما ذكره في الميميه حين بين ادم عليه السلم حيث قال **شعر** فضع
حبة في خمس عشرة فضة * دراهم بيضا من نقود الاعاجم * بكر درهم يزداد بالنار نورة *

بقوة تطبع للسبوك مقاوم * ومثل قوله في قافية القاف **شعر** فعاد بلطف العقد والحل جوهرا
يطاوع في الميزان واحدا الف * ومثل قوله في قافية القاف **شعر** فذا انهما البدران
فاعز بعلمنا * تنل منهما ما يصبغ الالف ذا نفقه * ومثل قوله في المدة في قافية الباء
ثلث وسبع حله وضلاله * فان زدته حولين زاد شبابا * وقد تكفل المؤيد الطغرائي
رحمه الله بايضاح المدة وكتابه جامع الاسرار ولعمري لقد اوضحنا من المدد ما
اوضحه احد البتة في كتابنا هذا وفي كتاب التقريب في اسرار التركيب فانا امهدنا
لك القاعدة في اختلاف المدد فلا يشك في اختلاف الغاية في القوة والفعل
بحسب الطرق فهي من وجه التشعب في طرق الاجتهاد من تفصيل الاركان
مجتمعة ومفردة وعبيطة ومدبرة طرق كثيرة ومن حيث غاياتها اليقينية التي
تؤدي الى الصبغ الحق فهي تدبير واحد قل الصبغ او كثر عظم الفعل او صغر
والسلام ونشرح لك تفاصيل الاعمال على الترتيب ليظهر لك التفاوت
بين ما وضعناه لك من كتبنا وبين ما وضعه من قبلنا من الحكماء في هذا الشان

تفاصيل الاعمال

ونقول ان اول الاعمال الدق ثم التسحق ثم التشوية ثم الغسل ثم التنقيه
ثم الهدم ثم الحق ثم التكليس ثم التبييض ثم التصول وهذه الاعمال
العشر متعلقة بالتدبير الاول المكتوم ويقال فيها انها عمل واحد يسمى
التهذيب ثم بعد ذلك التميز والتفصيل الاول ثم الخلط ثم التركيب
ثم التعفين ثم التصدية ثم الترطيب ثم التقويه ثم التصفيه ثم التوليد

الأول ثم الطبخ ثم الاحراق الثاني ثم الحل ثم التبييض ثم الحل ثم الغسل ثم
الطهارة ثم القصاص ثم الاصعاد ثم التبييض الثاني ثم التشبيب ثم
التهبيه ثم التصدية الثانية ثم التشحيم ثم التشميع ثم الخلط ثم التركيب
الثاني ثم التسويد الثاني ثم التبييض الثالث ثم الترخيم ثم التشقيه ثم الاحماء
ثم العقد ثم التخفيف ثم التنقية ثم تويد النار ثم الاذابة ثم السبك ثم
الطرح وان شئنا قلنا ثم النقض ثم الحل ثم التنقية ثم التضعيف ثم
التخفيف ثم التنقية ثم تعويد النار ثم الاذابة ثم السبك وان شئنا اعدنا هذا
الكلام الى ما لا نهاية له والسلام وانا لقد فزت ايها الناظر في كتابي هذا
بما لم يبح به احد قبلي ولا اظن ان يبيح به احد بعدي لوجوه ان ما بعد ملتبية
للناس العلم بان الا الكشف الصريح فاعلم ذلك والله الموفق بمنه وكرمه

الفائدة الثالثة قال آدس في مصحف الجماعة كلما لم تجد له وزنا فاجعله بالسواء
وهذا الكلام غامض له شرح عظيم ومن معضل عسر في الفهم وهذا الكلام
هو مثل قول صاحب المكتسب انه يكون من قليل وكثير ثم يكون بالسواد وقد ذكرنا
من تفسيره ما اعلمناك به في موضعه فاذا تاملت ما ذكرناه ولا نود ان شرح
هنا فهمت خلاصة قول الحكماء في الاوزان وهي الحق الذي لا مرية فيه و
نقول ان قول الحكيم كلما لم تجد له وزنا فاجعله بالسواء يدل بان الحكماء
ذكروا الاوزان في اماكن من التدبير وكذا الاجزاء الداخلة على التركيب كلها

الأوزان

الاوزان الحق الباطنة التي هي الاصل في هذه الصناعة وكتموها الا عن الطالب بنية
واشاروا اليها اشارات بعيدة معضلة مثل قول آدس كلما لم تجد له وزنا فاجعله
بالسواء ومثل قول صاحب المكتسب ثم يكون بالسواء ومثل قول الاخر اجعل الثقل
بوزن الروح ومثل قول الاخر اجعل الجسد بوزن النفس وقد اشبع القول الامام
جابر رحمه الله في كتبه في الموازين في الماءتين وبعض اربعين كتابا واطلق عليها نعوتا
عظيمة واراد بها امورا مهمة في هذه الصناعة لا تكاد تنهتك عليها الا بعد ضرب
عليها اسوارا ومرادفات ومجاز الامثال والحروف المقطعة واتى بالفاظ
غامضة فيها الاشارة الى اسرار هذه الصناعة واما الاستاد صاحب الشذور
فلم يتعرض للاوزان الظاهرة جملة كافية بل صرح بالاوزان الباطنة في عدة اماكن
من ديوانه بل في كل قصيدة منها وصرف عنها الجهال بقوله رضي الله عنه في قافية الدال

شعر ولا تطلبن في الرزق وزنا فانه وثيق فان طلبته في الرزق بعيد ¤ ولا تسفكن غير الدماء
لاغير ¤ فذلك من تضليلهم عن تعمد ¤ وصرح بالاوزان الحق في قوله من القصيدة المذكورة

شعر فلو زدت في الاجزاء فصل زيادة ¤ على الوزن لم يعقل فلم تربية فالاوزان منقسمة
المجملة اقسام في جملة هذه الصناعة الاول متعلق بالروح الثاني متعلق بالنفس
الثالث متعلق بالجسد الرابع متعلق باجزاء الروح الخامس متعلق باجزاء النفس
السادس متعلق باجزاء الجسد السابع متعلق بالنوشادر الاول الداخل للملاح
المؤلف الثامن متعلق بالنوشادر الثاني الذي يعقد الارواح مع الاجسام

التاسع متعلق بالتهذيب العاشر بالقوام الحادي عشر متعلق بالمزاج الحق وهو احد
اقسام الاوزان في جملة ما ذكرناه من الاقسام علم الميزان كلها التي لا يمكننا اثباتها
في هذا الكتاب بل الاشارة اليه لانا قد اودعنا في الشعر الثاني من اسرار الاوزان
ما لا اخفاء به وجعلنا التصريح بذكر هذه الاوزان كلها في كتابنا المسمى بالتقريب
في اسرار التركيب وعمدة الكلام الذي نحن بصدد شرحه معنى قول الحكيم كلما لم يجد
له وزنا فاجعله بالسواء ومقصوده بالسواء النسبة الطبيعية القابلة للمزاج الحق
والمثال في ذلك انه لم يكن بين الذكر والانثى من اي نوع اتفق مناسبة لم يحصل
الميل الطبيعي واذا لم يحصل الميل الطبيعي لم يحصل الحركة الشوقية واذا لم يحصل
الحركة المذكورة لم يحصل الباعث النفساني للتواصل والالتقاء واذا لم يحصل الالتقاء
لم يحصل اللقاح واذا لم يندفع الموانع لم يحصل الحبل واذا لم يحصل الحبل لم يحصل التكون
في الرحم واذا لم يحصل التكون في الرحم لم يحصل الولادة واذا لم يحصل الولادة
لم يفاض النفس من المبدء العالي فمراد القوم بالسواء النسب الطبيعية سواء كانت
في اوزان الكم والكيف لان الكم لا بد منه والكيف لا بد من تحري الموافقة
النسبية فيه وفي جملة ذلك اسرار كثيرة يحتاج فيها الى معرفة اوزان الطبايع وتحريرها
في جميع المولدات فان الحكماء لهم الاطلاع من الحكمة على كل جزء من اجزاء المولدات
معدن كم فيه من اجزاء الحرارة واجزاء البرودة واجزاء الرطوبة واجزاء اليبوسة
ومن اطلع على هذا السر امكنه ان يصل الى الملك العظيم في ثلاث ساعات من

الزمان واقول انه لا شك ولا ريب عند من عقل وتميز ان لكل مكون في عالم الكون
والفساد طبايع اربعا ولا بد لهذه الطبايع الاربع من نسبة جامعة للاشياء
المتضادة ليحصل المزاج والاتحاد وفي هذه النسبة معرفة الاجزاء والمقادير المخصوصة
المعلومة من القوى المذكورة بالفعل والقوة والفعل فاذا علمت ذلك انتهيا الاخر وصلت
الى السر المكتوم من هذه الصناعة والطب للابدان كلاهما باذن الله وقد تعرض بعض
حالينوس وديسقوريدوس وغيرهم من الحكماء الاسلام الى العلم المختص بالمفردات
المتعلقة بالادوية وذكر ولكل دواء وما له من الطبع والفعل والخاصية على وجه
الغالب في الصورة واخذوا ذلك من الطعوم والارايح والاطلسة الطبيعية مثل
قولهم ان الفلفل حار يابس في الرابعة والثلج بارد يابس في الرابعة ايضا والكافور
حار في الثانية يابس في الاولى وما شابه ذلك ولعمري ان فيما ذكره اصحاب
المفردات لعلما ظاهرا مضافا فيه الاشارة الى ما نحن بصدده ولكنهم لم يذكروا الا
الصورة الغالبة من طبايع المفردات لا غير وليس المقصود الا معرفة اوزان الطبايع
من حيث هي على التحرير ليحصل المزاج المطلوب في هذه الصناعة فاما ما ذكره اصحاب
المفردات فهو مفيد لما هم بصدده من الطب للابدان لان الخلط وعدم مفيد
لما يروم من التركيب لانهم لا يروم صورة الاتحاد فان الادوية المفردة
لو عملت لعسر انحلالها وربما اثرت من حالها لا يمكن انفصالها عن الابدان
البتة فاكتفوا بما وضعوه من ذلك ولما كانت هذه الصناعة هي اعمض في الاوزان

من صناعة الطب وكان سرها الموصل الى السعادة القصوى هو معرفة اوزان تفاصيل الطبايع اذا كانت غنيطة فيطلق عليها انها لا وزن لها لبعد نسبتها من المزاج الحق فاذا دبرها الحكيم تساوت اجزاؤها وقربت من المزاج المطلوب ومنها ان الطبايع متغايرة فالحرارة مخالفة للبرودة والرطوبة مخالفة لليبوسة فاذا لم تعرف اوزان كل منها ليحصل على كل طبيعة منها قوة قاهرة لطبعها لما امكن المزاج البتة ولا خرج الى الفعل ابدا ومنها انه لا بد من معرفة الاحوال المتعلقة بالكم ثم معرفة الاحوال المتعلقة بالكيف ليحصل التمييز بين الطبايع وليقع بالتدبير المناسبة الطبيعية ليكون بالسواء ومنها انه لا بد من معرفة الاحوال المتعلقة بالطبايع على انفرادها ثم معرفة السبب الموجب للاستحالة في كل منها وعلى اي وجه وباية كيفية فاذا علم ذلك بعد ان كان مجهولا امكن الحكيم ان يصير اوزانها الى السواء فان انت اقتدرت على معرفة اجزاء الطبايع الداخلة في مفردات الصناعة امكنك ان تساوي بين الحرارة والبرودة وبين الرطوبة واليبوسة وصلت الى المقصود والسلم لان في كل مفرد من المفردات الداخلة في العمل عدة اجزاء من الحرارة وعدة اجزائه من البرودة وعدة اجزائه من الرطوبة وعدة اجزائه من اليبوسة فان انت حققتها بطريق الفحص والنظر والتمييز امكنك التناسب لان علة الالتيام والامتزاج والتناسب هي المعرفة باوزان الطبايع على التحرير والتسليم ومنها يقع التعادل وبها يحصل المزاج الحق وباحكام معرفتها لا يخطي المدبر في التدبير الحق ابدا ولو وضع

الحكماء هذه الاوزان المذكورة ظاهرة وهالم يحتاجوا الى بسط القول في ذكر التدبير وما فيه من الصنايع لانها كلها فروع عن اصولها الاوزان المذكورة فلو علمها الطالب لم يحتج الى غيرها ولاستغنى عن الممارسة الكثيرة والتعب الطويل في كثير من الاوقات ولاسرع وصوله الى غاية الغنى والكفاية باذن الله سبحانه **الفائدة الرابعة** في ان البسايط الداخلة في هذه الصناعة هي الارواح والنفوس والاجسام فاما ماهيتها في الابواب البرانية التوابية فالزيبق والكباريت والزرانيخ والاجساد المنطرقة والمنحصة والاملاح والبوارق وما شابه ذلك واما ماهيتها في الابواب الحيوانية الجوانية فهي الماء والادهان والاصباغ والاجساد فاذا علم الطالب في كل مفرد من المفردات البرانية من اجزاء الحرارة واجزاء البرودة واجزاء الرطوبة واجزاء اليبوسة امكنه التدبير الى صورة السواء انقلبت جوانيه في اسرع من لمح البصر وفي ذلك سر الموازين التي نقلها الحكماء المتقدمون وحيا بينهم وما ذكره من غير ان يضعها في كتاب ولما ظفر بها الاستاذ جابر رحمه الله تعالى وضع عليها كتبه في الموازين وعبر منها عبارات كثيرة واطلقها على اجزاء الحيوان على وجه المثال ولم يكن مقصوده الا الاجزاء المستعملة في الصناعة والداخلة في ابوابها واظهر منها طرفا يسيرا في كتب الخواص وفي كلامه علم الاجساد السبعة واظن ان الطغرائي لم يفهم مراد جابر منها جملة كافية فان كلامه في التركيب لا عبرة به في معناها الا انه صرف فهمه الى تدبير اجزاء الحجر في الطريق الوسطى وهو تحصيل الحاصل لا تعلقه بالطريق العظمى

معلوم من طريق كثيرة ذكرها الحكماء باصرح ما ذكره الطغرائي رحمه الله فافهم **الفائدة**

الخامسة واما القول في اجزاء الحيوانية التي هي المياه والادهان والاصباغ والارواح

التي هي الاجساد فهي لا تصل الى ان يكون على ميزانها المدبرة الا وقد علمت طبايعها

على التفصيل لان المقصود بمعرفة طبايعها ولا تحصيلها فاذا حصلت غبطة

فلا بد من تحريرها باوزان الطبايع ليتمكن المدبر من تركيبها اذ التركيب لا يمكن الا

في اجزاء محررة بالاوزان المذكورة واما وجه حصولها خالصة للحكيم فلا

يحتاج معه الى معرفة اوزان طبايعها انما يحتاج الى معرفة اوزان قواها فقط

ليتمكن من التركيب الدائر عند اهل العلم والتلازم وبها يحصل النتايج العظيمة

باذن الله والله المستعان **الفائدة السادسة** قد اشار صاحب الشذور و

رضي عنه الى الاوزان الجوانية في العلم كله في صدر ديوانه حيث قال **شعر** اذا

ثلث المريخ بالزهرة امرع ❊ وقارن بالبدر المنير ذكاء ❊ وواصل سعدي المشتري عطارد

الى زحل كي يستفيد ضياء ❊ واحمد ادهانها وحل عكيشه ❊ حضورا اصارتها المياه هباء

فذاك الذي ان جمع الفقر معقد يريح ويواعق العالمين مساء ❊ وقد شرحنا هذه الابيات

في كتاب غاية السرور وفي كتاب لنا في وجه تدبير الحجر واما في وجه تحرير الميزان

فلم نذكره الا في كتابنا المسمى بالتقريب في اسرار التركيب واشرنا اليه في كتابنا

المسمى بغاية السرور ولا بد ان نشير الى هذا المعنى في كتابنا هذا لئلا يخلو امر

ابواب هذه الصناعة الا وقد اشرنا اليه فيه اشارة ما على وجه مختصر مفيد

الاوزان

ان شاء الله تعالى ونقول ان كلام الشيخ في هذا المعنى له ثلاث وجوه غامضة احدها

ما يتعلق بتدبير الباب الاعظم والثاني ما يتعلق بتدبير الباب الاوسط والثالث

ما يتعلق بسائر التراكيب وعلم الميزان واما ما يتعلق بالباب الاعظم فهو يحتاج

الى تفاسير كثيرة وشواهد عليه معلومة في عدة اماكن من ديوانه وقد استوفيناها

ذكرها في كتاب غاية السرور واما ما يتعلق بالباب الاوسط فقد افردنا له عدة

كتب فيطلب منهما واما ما يتعلق بالتراكيب والميزان فلا بد ان نشير اليه ههنا

بكلام لا بد منه على وجه الاختصار ونقول ان المريخ هو الصبغ اليابس والزهرة هي

النفس التي لا تحترق والبدر المنير هو الماء الذي يمنع من الاحتراق ايضا والذكاء

هو الصبغ الرطب والمشتري هو المولود فيما بينهما وعطارد هو المؤلف وزحل هو الجسم

الحامل فمن بين هذه الاشياء يحصل التراكيب الكثيرة على حسب الاوزان التعديلية

الموافقة النسب وان اختلفت مقاديرها فيحصل النتايج العالية باذن الله وبالجملة

المريخ والزهرة والبدر والشمس والمشتري وعطارد وزحل هي الادهان والصبوغ

والمياه التي اشار اليها الشيخ رحمه الله في التثليث والقران والمواصلة بوجه اخص

واياك ان تفهم غير ما اوردناه من التعديل وتظن التناقض ونقول انه لا يمكن ان

معلول الشيء معلول لضده اذ لا يمكن ان يكون الفرع اصل والاصل فرع والجواب

عن ذلك ان الاصل يمكن ان يكون فرعا بمعنى واعتبار وكذلك القول في الفرع

وبينا ان التحليل والاتحاد لا بد منه قبل التثليث والمواصلة وهو في العمل الكلي

المكتوم لانه اصل له ولا بد من المواصلة والتثليث والقران ليحصل التحليل والاجمال الكائن
عنها المزاج الحق فاعلم فانك وصلت بها الاخ الى الاجزاء المذكورة مهذبة
صافية كالمحض بكرة النهار فلو شئت ان تكسب نضيرا لا وانت غني للعالمين مساء فهذا ما المكرر
الاشارة اليه في اجزاء التركيب واوزانها وسيتضح لك ان شاء الله تعالى الفائدة
السابعة واما ما يتعلق بين الميزان والتراكيب الاخر فاشارة الشيخ الى المريخ والى
الزهرة والى الشمس والى البدر والى المشتري والى عطارد والى زحل يريد بها
الاجساد السبعة الذائبة التي قد تخلصت من اوساخها وزالت عنها اعراضها
بعد تحليلها بالمياه واجمادها بالادهان فانها حينئذ تقبل التركيب بميزان التعديل
المقرر على معنى التثليث والقران والمواصلة فحينئذ المقصود الحق في يوم وليلة
باذن الله سبحانه الفائدة الثامنة واما اشار صاحب الشذور الى الاوزان الحق ففي
غالب دواوينه باللفظ وفي كل قصائده بالمعنى وسنذكر ما يمكن ذكره الان على
حسب المحل ونقول انه اشار الى ذلك في قافية الظاء حيث قال رحمه الله عليه
شعر اذا انحل عنه دهنه فهو تبره ❊ وما حل منه الماء فهو شواظ ❊ فتلك نفوس قد علت
لطائف ❊ وتلك جسوم قد سفلن غلاظ ❊ فان عقدت تلك المياه دماءها ❊ ولا تغوص
بالمياه فظاظ ❊ لقد ركبت اعضاؤها في اصولها ❊ كما ركبت فوق السهام دعاظ ❊
فيا لك تركيبا صوت دون نيله ❊ وشاظ على اثاره وشاظ ❊ كانهما في الوزن ولا
جامع ❊ يجمعهما عدلان وهو شطاظ ❊ فهذا الذي ابدوه من سر علمهم ❊ لمن هو داء ولا

حفاظ ❊ وهذا الذي اعيى الانام طلابه ❊ فذابوا نفوسا ما العناء وفاظ ❊ وفاز به قوم
اماتوا نفوسهم ❊ عن اللهو احياء القلوب يقاظ ❊ فلا سيما للمتحجبين منهم ❊ دعاة ولكن
وعاظ ❊ تراهم كان الناظرين اليهم ❊ لشدة تحديق العيون لحاظ ❊ لهم جانب للفضل في
جنابه ❊ مراقد شتى عندها ويقاظ ❊ اذا حل فيه الجاهلون بيانه ❊ وحلاهم من جهله
لظاظ ❊ فليس به للسيطلين منهم ❊ مقيل ولا للزائدين لماظ ❊ وقال رحمه الله في
تمييز الاوزان في قافية اللام الف من هذه الابيات شعر اخونا الذي ياتي لشيء يدوقه
من الفلك العالي ليحصي بها ❊ ويصلح بالناموس ما كان فاسدا ❊ ويفتح بالقابوس
ما كان مقفلا ❊ وينقص وزن الامران ما كان زائدا ❊ ويجبر منه النقص او يتقدما ❊
ويجلو من رين القلوب بصقلها ❊ الى ان تراها في صفاء سجنجلا ❊ ويبطل برد الظلم
في الغضب الذي كان يرجم اعلى القلب مشعلا ❊ ويطفي نيران المنى قاعر ❊ و
يدرك اطراف الخطوب بعقله ❊ ويبرم في الاراء عقد سياسة ❊ عسيرا على الايام ان
تتحللا ❊ وتاتلف الارواح بعد اختلافها ❊ وتنتصب اجسادها ما تميلا ❊ و
يلحم ما بين النفوس تلاحما ❊ شديدا على الاحقاب ان تتزيلا ❊ وينفخ روح البرء في جسم
ابرص ❊ وان كان داء في الطبيعة معضلا ❊ ويحصل بالابصار ما كان كامنا ❊ يرى كلما
في ظلم من الليل اليلا ❊ ويبعث من نجب الليالي في عظامه ❊ جديدا على طول التغيير والبلى
ويلحق الفا من اشايب قومه ❊ بريحه نضارة وان كان نضلا ❊ ويتقل بالتاديب من كان
كاملا ❊ طباعا الى حال اتم واجملا ❊ ويصلح بالحق الذي هو اصله ❊ ويرعى بها

على الغنى مبتلاه ۞ ويمنع باللطف الذي في مزاجه ۞ معادنه من ان يقول ويفعله ۞
فقلما اغنى عطاه واجزلا ۞ واسنى بهاه في اللقاء واجملا ۞ واحكم في ابرامه
نقضه ۞ واسرع في انفاذ حكم واعدلا ۞ وانهض بالمعنى الذي لو بعضه ۞ زكى
دكى طوديه التنزلا ۞ وبالله اقسم انه صرح بالعمل الاول المكتوم وبين الموازين اللبيه
في هذه الابيات من هذه القصيدة برمز لطيف ظاهر لمن له ادنى بصيرة وقد نبهنا
على ذلك وشرحنا هذه القصيدة في كتاب غاية السرور وعلى وجه التدبير وضعنا
الى الميزان بوجه لطيف واودعنا اسرارها في كتاب التقريب في اسرار التركيب لانه
متضمن ذلك واقتضينا آثار الحكماء في وضع الاشياء بحسب الحال ولما كان
هذا العلم مشتملا على عدة فنون لا جرم افردنا للتراكيب والموازين كتابا يليق بها على
الوجه المطلوب ان شاء الله تعالى واشار صاحب الشذور ورمز الى اسرار الموازين
في تدبير الجوهر بقوله شعر ان كنت تبغي الفوز بالامن ۞ فركب الزيبق بالدهن ۞ وليك دهنا
ظاهرا خالصا ۞ من شائب الكدرة والاهن ۞ ولكن الزيبق في وزنه ۞ كالماء يهمل من المزن
حتى اذا قام فوزناهما ۞ وامتزجا بالحل والدفن ۞ صار له جوهر كالمها ۞ جامدة في غاية
الحسن ۞ فهي لنا عون على سبك ما ۞ صار من الاحجار كالعهن ۞ وذلك الكبريت ارض
لنا ۞ نوثر سكانها على عدن ۞ الفائدة الثالثة اعلم ان الحكماء لا يريدون بالاوزان
سوى المناسبة الطبيعية سواء ان زادت اوزان الكم او نقصت مثل قولهم النفس
بوزن الجسد والروح ضعفهما وهذا ليس على ظاهره وانما المقصود به ان تعادل

مقصود القوم بالنفس الصبغ ولا بد انك تدخل الصبغ على الجسد بميزان التعديل ليكون الجسد
في ميزان النفس سواء من الذهب والفضة والذهانة والصبغ واللطافة والتتميم
وان يدخل الصبغ على الروح الى ان يقبل الجمود ويتخلل ويصير مخالطه بقدرها
النفس والجسد مرتين لكن تكون اقوى لطافة من لطافة الجسد فاذا حصل الامتزاج
من الاركان على وجه الميزان بالتعديل يكون الاكسير والتكلم والى هذا المعنى
الاشارة بقول صاحب الشذور في قافية النون شعر اذا ركبا فيه على العدل تاما
وهما يحققا ضعفا يليان ۞ الى ان يذوب الجسم بالدهن خامدا ۞ مع الروح صبغ
النفس لا هو بان ۞ ولا بد من اجماده بعد حله ۞ مجربها داوينا ولا بان ۞ والقول الجامع
لهذا المعنى ان الله تعالى اوجد مادة هذه الصناعة وهيولاها الاصلية وارواحها
واجسادها ونفوسها فمنها ما هو ظاهر بجملته الاصلية ومنها ما هو وسخ الكل
منها جزء والوسخ اجزاءه ولا شك ان الاوساخ حجاب مانع من المزاج الحق ومنها
ما هو من اصل الخلقة منعقد ومنها ما هو محلول ومنها ما هو لين ومنها ما هو يابس
ومنها ما هو صابر ومنها ما هو نافر ومنها ما هو قابل للذوب في النار ومنها غير
قابل للذوب والاوزان المشار اليها عند الحكماء موجودة في كل تدابيرهم و
متعلقة بزوال الاوساخ والاعراض والتهذيب الى ان يصير المنعقد محلولا
والمحلول منعقدا واللين يابسا واليابس لينا والنافر صابرا والصابر نافرا و
الروح جسما والجسم روحا والدهن ماء والماء دهنا فهذه هي الاوزان الحق

اشار اليه الحكماء وهي معنى قولهم صيروا الاجساد لا اجساد ولها بالقوة لا اجساد
لها اجساد وهو معنى قولهم كل ما لا يكون له وزن فاجعله بالسواء فهذا هو السر
المشار اليها في الحجر المتكون عند الاكثر الفلاسفة واما في علم الميزان فهو ان الا
الاوساخ من اجساد الصناعة الداخلة في العمل فان منها ما يقوم مقام الروح
ومنها ما يقوم مقام النفس ومنها ما يقوم مقام الجسد اذا ازلت عنها الاعراض
بالتدبير الطبيعي فانها اذا امتزجت بميزان التعديل في نار السبك كان منها النتيجة
العظمى بلا زمان ومن هذا الميزان في معرفة اجزاء الطبايع وما في كل جسم منها
من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة حتى يقيم القطب اماما لانه هو
المقصود بالاعتدال في وسط المركز ويقيس الكل بالنسبة اليه وينظر في مقدار
الثقلات فيما بين القطب المقصود بين الغاية وبين الجسم المقصود حالة اليه فيجمع
بين جسمين او ثلاثة او اربعة جمعا معتدلا على النسبة الوضعية في نار السبك فيتم
له المقصود باذن الله تعالى وقد استوعبنا ذكر هذه المعاني في كتابنا المسمى بالتقريب
في اسرار التركيب واتما اومانا الى ذلك في هذا الكتاب في هذا الموطن وهما سلف
لانا وعدنا بان نذكر فيه ابواب العلم المتعلق بهذه الصناعة من حيث هي فمنها
ما هو تابع لاغراض صاحب المكتسب ومنها ما هو زايد على ذلك فافهم الفائدة
العاشرة وبالجملة لا بد في كل باب من الابواب هذه ان يدبر الجزء الحار بما يبرده
ويدبر الجزء البارد بما يسخنه ويدبر الجزء اليابس بما يرطبه ويدبر الجزء الرطب

هذه الفائدة ايضا تتعلق بالاوزان

بما يبقيه وقد اعتدلت الاجزاء وتساوت بالسواء بعد ان كانت منحرفة ويتم الاعتدال
ويحصل المزاج الحق ان شاء الله سبحانه ولسنا نعني بتبريد الحار ان يزول حرارته
بالكلية بل المقصود ان تصير الحرارة طبيعية غير محرقة وان يصير البارد معتدلا
في البرودة كما صيرنا الحار معتدلا في الحرارة لان الافراط في الحرارة موجب
الاحتراق ويمنع التكوين بغلبة النشاط كما ان غلبة البرودة مفسد للتكوين
ومانعة من الحركة فاذا اعتدل البارد وزال الافراط منه صلح للمزاج وكذلك الرطب
اذا لم ينعقد لم يحصل التمام وكذلك اليابس اذا لم يلين لم يحصل الالتيام ولهذا
المعنى احتاج الحكماء الى تحرير الموازين في طبايع الاشياء الداخلة في ابواب
هذه الصناعة جملة وتفصيلا ورسموا لها الحدود واطلعوا عليها الرموز بعد
ان ظفروا بصحتها وعلموا السر المكتوم منها لانهم تحققوا انها هي السر الذي طواه
الله تعالى عن كثير من الخلق والمثال في ذلك ان البسايط الداخلة في ابواب
الصناعة وان كانت مركبة فهي الموضوع الذي يحمل عليه ابواب هذا العلم ولا
بد لنا ان نعرف اجزاء الفاعل واجزاء المنفعل منها والغالب فيها مما ذكان
وما شابه فاذا فحصنا عن ذلك بالموازين العقلية والقياسات الهندسية
والاعمال الصنعوية والالات التركيبية فلا بد ان نحرر لنا ما اوردناه منها
وح لا بد لنا من تفصيل هذه البسايط ونقض تركيبها لنظفر منها بطبايعها المفردة
خالصة من الشوائب لما نعتبره فاذا فصلناه تحققنا ما كان حدسنا فيها وقسناه

عليها واذا قدّرنا التفصيل والتطهير امكننا التركيب على وجه الميزان ايضاً بالاعتدال
في الكم والكيف وقد تم لنا المقصود باذن الله تعالى فافهم واذ قد اتينا من الفوايد
بما لا يتمنه فلنذكر الفصول الفصل الاول في الصور والتماثيل التي ذكرها زوسيم

في العلامات التي تظهر في درجات العمل

في مصحف الصور عند محاورته لثيوسبانيه وقد ذكرها غيره من الحكماء وصوروها
في الهياكل والبرابي مشتملة على الاشارات لهذا العلم فاما ما فيه من الصور التي
التي بالاجنحة وهي اشارة الى البسايط المستعملة في هذه الصناعة وهي باواسطها
واجنحتها دليل على اباقها وسوادها دليل على نسبتها وتشابههما ووحدتها التوية
وما يحدث لها في درجات التعفين من السواد والزرقة وزيادة الرطوبة بزيادة



الاجنحة الدالة على الطيران والاباق ولا تزال تلك الصور تعلو اجنحتها وتصعد
سوادها الى ان يبدو فيها البياض فيتدرج على اول التفصيل فاذا هي حملت شيا
من النفس ثم يصير رؤسها ذهبا احمر ولا تزال تلك الصور يتدرج فيها الذهب من رؤسها
الى اجنحتها الى اوساطها الى ان يتم التفصيل فاذا كانت التركيب الثاني صارت
تلك الصور سودا من غير اجنحة لا تهاج غير طايرة ولا يزال البياض يظهر فيها اولا
فاولا الى ان يصير صورة واحدة مفضضة بالفضة المحلولة فهي حينئذ دالة
على اكسير البياض وفي اول نبات الحمرة يصير الصورة مذهبة الرؤس ثم الاكتاف
ثم الايدي ثم الاوساط ثم يتدرج الذهب من اعاليها الى اسافلها جملة تامة
في ست مرات ثم ترى صورة واحدة مذهبة بالذهب الاحمر الابريز دالة على

الاكسير

الاكسير عند تمامه واما في اخلاف ذلك من الطيور والوحوش والهوام والنيران و
الجبال والدواب والنجوم والجن والغيلان والذراري والشمس والقمر وغير ذلك
فهي اشارات بحسب درجات العمل ولزوسيم وثيوسبانيه في كل درجة من درجات
العمل كلام ومحاورة وسؤال وجواب برموز يشير بها الى تلك الصور المصورة وما
يدل عليه بحسب المكان فاعلم ذلك الفصل الثاني قال زوسيموس في بعض كلامه

في التسمية بحسب كل درجة من العمل والكلام
كل عمل فتأمله ففيه فوايد جمة

ومحاوراته اذا اختلطت الاشياء واحمرت فانا نسميه ذهبا واذا ابيضت فانا
نسميه ورقا وان اول عملهم المحكم قلب الطبايع وترميمها حتى تصير الطبايع
كلها شيئا واحدا واعلم ان احكام الزيبق اذ قال المحمر واصفر حتى يكون المركب
ابيض رخاميا فاذا رايته رخاميا فقد احكمت المزاج وان الاشياء قد اختلط بعضها
ببعض وان احكام العمل كله الطبخ والتعفين والطبخ انما يكون بالنار والتعفين انما يكون
بالماء والزيبق هو الذي يقلب الطبايع كلها بعضها ببعض ويمتزج الطبايع وبه
تختلط فاحكم عمله واحكام عمله يكون بالطبخ والمزاج وينبغي ان تصير
الاجساد ماء ثم تصير الماء جسدا ثم الجسد روحا سابغا فانه في الاشياء
فهذا التركيب الواحد هو الذي اعلمتك ان ترصد طبيعة واحدة فسماه ذو مقراط
بعشرة اسماء عشر تراكيب وجعل لكل اسم اشتقه تدبيرا على حدة واعلم ان تلك
التدابير العشرة انما هو تدبير واحد قال الطغرائي في شرح ذلك في كتاب جامع
الاسرار لولا ان الناس كما ظنوا انها تدابير مختلفة ظنوا ان التراكيب مختلفة لما

موتركيب واحد وتدبير واحد وكذلك الا ربعة الاجساد والاجساد السبعة جسد
واحد يصيبه اعراض مختلفة في احوال مختلفة فاذا تبدلت الاحوال والاوصاف
تبدلت الاسماء فسموا الابيض ورقا والاحمر ذهبا فالاسود حديدا والاشقر
نحاسا وعلى هذا الفرق قياسا مستمرا وشبهوا كل جسد من الاجساد الاربعة بطبيعة
من الطبايع وعنصر من العناصر وخلط من اخلاط البدن وفصل من فصول السنة
وربع من ارباع الفلك واذ جعلوها سبعة شبهوا كل واحد بكوكب من الكواكب
السبعة وجسد من الاجساد السبعة ويوم من ايام الاسبوع فاذا جعلوه
اثني عشر شبهوه بالبروج والشهور وهذا طريق من عرفه سار بغير امتنا فاعرف
معنى كل رمز وبليناس وضع كتابه على الافلاك والكواكب المنسوبة الى برج برج
والاجساد المنسوبة الى كوكب كوكب كنسبة الاسرب للزحل والرصاص للمشتري
والحديد للمريخ والذهب للشمس والنحاس للزهرة والزيبق لعطارد والفضة للقمر
هذا كلامه ولنا في ذلك زيادة بيان فنقول انه قد تقدم لنا كثيرا القول في الاشياء
اذا ابيضت واذا احمرت بعد الاختلاط والمعنى الذي يسمى به الاحمر ذهبا والابيض
ورقا وقد وضع الحكماء لكل قول رتبة ورتبتهم منه المقصود ولكن لما اكثر
والرموز والاسماء صارت العقول فيها ولا شك ان البياض اذا ظهر في التركيب
دل على غلبة البرد والرطوبة بطبع الورق وان كان البياض الظاهر عن صفاء
وبقاء فهو ورق الحكماء المشار اليها وان كان بخلاف ذلك فلا يسمى بالورق

ثمنا للونه فقط واذا احمر التركيب مع الصفاء والطهارة فهو ذهب الحكماء وان
كان بخلاف ذلك فاسد وربما يطلق اسم الذهب على بعض الاشياء الحمر الغير
النقية من الاوساخ اذا كانت لتنقيه في جهته ممكنة بالتدبير فيسمى حينئذ با
لذهب لان تصبغ الذهب منها بالقوة وقد اشار اليها صاحب الشذور في ديوانه
حيث قال في قافية الياء شعر اقول لها هيا حين اعرضوا عن الذهب المحقور لو نفع
النهي الا لا تروموا علمنا في تجارة اذا جيت لم يبد اسرارها النهي ولا تعرضوا
عما يغوص وتقبلوا على غير ما من طبعه الذوب والجري ودونكم المطروح في الطرق
الذي تقدما على موسى بن نزل الوحي ولا تزهدوا من ربحه في اقتنائه وان
نالكم من حيث هيئة الفتى وانما قول الحكيم وان ادل علمهم المحكم قلب
الطبايع وترسيقها حتى تصير الطبايع كلها زيبقا واحدا فهو العمل الصحيح الذي
لا يتم المقصود الا به لان بعض الاجزاء رطبة وبعضها يابسة فاذا دخل
الاشياء اليابسة في الاشياء الرطبة وتنقلب اليها بحيث ان تصير المجموع
كلها زيبقا جاريا فلا ترح فيه صلاحا ومرادها بالترسيق ادخال الزيبق
على الاجساد باحكام الخلط والالتئام ليتمكن الزيبق من الجسد تمكنا يقوى
به زيبق الجسد الكامن بما يتصل به من رطوبة الزيبق الداخل فيمتزج الزيبقان
ويقوى كل منهما بالاخر لاتصال الجنس بجنسه مع دوام الطبخ فيلين الجسد اولا
فاولا ولا تزال الاجزاء الرطبة تفعل في الاجزاء اليابسة فعل النار في

فيان آن اول العمل ترسيق الطبايع فندبر

الحطب الى ان يترطب الاجزاء اليابسة ويحل بعد ان يتصل الرطوبة الى قعورها ويزيد

عنها الطبع اليبس فيستحيل زيبقا جاريا ناما فهذا هو الطبخ والسحق الذى اراده

الحكماء واختاروه اذ لا يتم عملهم الا به وهو اول العمل الاول المكتوم وهو اول

العمل الثانى والتركيب الاول وهو اول العمل الثالث والتركيب الثانى الذى عنه

التبييض فافهم وشاهده قول الحكيم واعلموا ان احكام التقطير والطبخ والسحق

حتى يكون المركب ابيض رخاميا فاذا رايته رخاميا فقد احكمتم المزاج فان الاشيا

قد اختلط بعضها ببعض وان احكام العمل كله الطبخ والسحق والطبخ انما يكون بالنار

والسحق انما يكون بالماء والزيبق هو الذى يعلب الطبايع كلها وبه يمتزج وبه

تتزاوج الطبايع به ويختلط واحكام عمله يكون بالطبخ والمزاج واقول ان مراد

الحكيم بقوله رخاميا وجه من الوجوه المغالطات فانه لم يرد به الا اللون والثقل

والبصيص لا غير واما الانعقاد فلا فانه يكون رخاميا ابيض منعقدا بعد

ان يكون منحلا فهو نوع مدهش يتوهم به العمل الاول بالثانى بالاول فافهم ذلك

واما قوله وينبغى لك ان تصير الاجساد ماء ثم تصير الماء اجسادا فالمراد

دوحا صابغا نافذا فى الاشياء فهو السر الحقيقى والقطب الذى عليه مدار هذه

الصناعة ان يصير الاجساد باتدبير ماء ولا يمكن ذلك الا بالزيبق المذكور

فان الزيبق اذا استولى على الاجسام معه وادام الطبخ والسحق احالها الى جوهر

زيبقا جاريا وهو المشار اليه وهذا الكلام يخالف دعوى الجهال فيما يرومونه

من حل الاجساد ماء جاريا يبقى زيبقا لا منفعة فيه لان الجسد اذا انحل على هذا الوصف

فسد تركيبه فلا يعود صالحا ابدا فاذا ذكر القوم الماء انما يريدون به الزيبق

واذا ذكروا الزيبق انما يريدون به ماء الحيوة القابل للانعقاد بجوهر الجسد لا ما

فى الثار وحنا براعليها وقد شاهدت جماعة من الطلبة وقد كلسوا الفضة والذهب

تكليسا غير موافق وخلطوا الفضة المكلسة بالزرنيخ المصعد والزيبق المصعد

الذين قد انتهى بهما التصعيد الى حد صالح من البياض والنقاء وخلطوا الذهب

المكلس بالزيبق المصعد المحمر وبالكبريت الذى استخرج صبغته وبيض جسده

واعيد صبغته اليه حتى صار احمر غير مسود للفضة بل ذايب عليها ومصعد لها

وشمعوا كلا من الاركان بدهن العقاب المحلول ثم ادخلوا الجميع الحل الطبيعى

بزعمهم فى الزبل والحمام الذى يدعونه الى ان انحل الجميع ماء وايقا بورقيا

ثم عقد وا ذلك الى ان جف الابيض اكسيرا للبياض بزعمهم والاحمر اكسيرا للحمرة

بزعمهم اذا نروا النحاس فى نار السبك والقوا عليه من اكسير البياض بزعمهم لم

يحيله الى الفضة بل صبغ صبغا يسيرا مضمحلا لا عبرة به وكذلك القوا من اكسير

الحمرة على الفضة فلم يؤثر فيها الا صبغا يسيرا مضمحلا لا عبرة به ايضا والسر

انهم ربما اصابوا فى تدبير بعض الاركان اصابة ما يمكن بالتدبير الصالح الى تحصيل

منها مزاج ما واخطاوا فى تدبير بعض الاركان خطاء مفرطا وما نالوا النيلة

النورية التى هى علة التماسك واستعادوا رطوبة مستعادة لا تماسك فيها و

فى ابطال ما اشتهر بين ... من التبييض والحل والعقد ...

اخطاوا في الحمل الذي هو العمدة في التدبير فلا جرم لم ينتج لهم من تدبيرهم سوى تضييعه
اياهم وخسرانا اموالهم ولو انهم وجدوا بتدبيرهم حلا على الحق لينتج لهم صبغا ثابتا برانيا
يشابه العمل الحق ولكنهم لا يفقهون ولا يعقلون وبالله اقسم ان في ابواب العمل
الحق وهو اسهل واتم واقرب مما تكلفوه وضيعوه وقد اشبعنا القول في هذا المعنى
في كتابنا المسمى بالتقريب في اسرار التركيب ولنعد الى شرح بقية كلام الحكيم
ونقول ان مراد القوم بقولهم صيروا الاجساد ماء اي الطلها من الجساوة واليبس
الى الروحانية واللين لا ان يكون ماء يوجد فيها فان كل ما فسد كونه يمتنع عوده و
مرادهم بقولهم صيروا الماء جسدا هو ان ينعقد الماء وعقد الطبيعة وهيئتها بحيث ان
يقارب الجسد في القوام بالذوب على لهيب النار ومرادهم بقولهم صيروا الجسد
روحا صابغا نافذا في الاشياء هو المزاج الحق وامتزاج الروح والنفس بالجسم
فيحدث المزاج صورة اخرى الين من الجسد واصلب من الروح لا يفارق اللطيف
كثيفه ولا الكثيف لطيفه بل يصيران شيئا واحدا ومن اجلها ما سمحت ولعمري
هذا حكمة القوم وعليها مدار كل اعمالهم في سائر الطرق والتركيب فاعلم ذلك
فانه الاصل المعتمد عليه في هذه الصناعة وعليها اطلاق القوم الالفاظ المرموزة
والموازين المحكمة وملؤوا بطون الصحف والاشارة الى ذلك والايماء اليه وشبهوا
بذلك بكل ما في العالم من وجوه الاستحالات في سائر الاعمال فافهم واما
قول الحكيم فهذا التركيب الواحد هو الذي جعلت له اثنا عشر طبيعة واحدة فتما

نعم قرر طبعا عشرة اسماء وعشرة تراكيب وجعل لكل اسم اشتقه تدبيرا على حدة
اعلم ان تلك التدابير العشرة انما هي تدبير واحد وهو قول صحيح مشتمل على تدبير
واحد وتدابير عشرة لتراكيب عشرة يتفاوت فيها الاوزان والمقادير والغايات
وان كان مالها الى الغاية المطلوبة فهي متفاوتة في العمل والمدة اذ لا اختلاف في
في الجادة ولا يمنع ذلك اصلا ومثاله اذا قصد الانسان السفر الى البلد
القاصي فالاهتمام بالسفر واحد والنهي له والاشتغال به واحد والتوجه اليه
واحد ولكن للبلد المقصود طريق عظمى وطريق وسطى وطريق صغرى وطرق
اخر تنتهي الى حارص لكنها غير الجادة المشهورة فيمكن للعالم بهذه الطرق ان يتخذ
له طريقا يسلكه من الطرق العشرة ويمكنه ان يسرع في العمل السير والحركة فان
من الناس من يمكنه ان يمشي على رجله ومنهم من يمكنه ان يمشي هرولة ومنهم
من يمكنه ان يسرع في مشيه عدوا ومنهم من يستعين في سيره بدابة مسرعة
ومنهم من يقصد اقرب الطرق والمسالك وان صعب طريقها لاختيار سرعة
الوصول ومنهم من يخشى من قاطع او مانع فيقصد الجادة خوفا على نفسه ومنهم
من يقنع من البلد المقصود ويسكن النواحي وخارج البلد ومنهم من لا يقنع
الا بالسكن في اول باب منها ومنهم من يروم ما هو فوق ذلك الى ان لا يختار
الا دار الامارة وما شابه ذلك ويطلق على جميع هؤلاء انهم سافروا المدينة
القاصية ووصلوا اليها ولكن في درجات الوصول تفاوت ولهذا المعنى

بين ذو مقراطان لا يكون اذا استكملت النقاء والطهارة فيمكن تركيبها على عدة

وجوه عشرة وان كانت شيئا واحدا وعملا واحدا وتدبيرا واحدا فافهم ولعل بعض

اصحابنا يخالف هذا الراي ويمنعه بغير دليل اما الصوفية فمنعوا عن الاطلاع والعمل

التعمية والتعمير فافهم ايها الاخ ما القيناه اليك من الاسرار التي اغمضت عن

سائر الناس حتى عن كثير من فضلاء هذه الصناعة والعلماء بها وسنبين لك

فيما بين شرحنا لكلام ذيموس الحكيم وبين شرح غيره فاعلم وافهم وتوكل على الله فانه

نعم الوكيل واسئل الله ان يلهمك الحق ويطلعك عليه فانه نعم المولى ونعم النصير

الفصل الثالث قال الطغرائي في كتابه جامع الاسرار قال الحكيم اما الاجساد التي

يصبغ فهي الاربعة الاجساد التي اعلمتك وهي النحاس والابار والورق والذهب

وكذلك قالت اسيدا اخلاط الصدى في العشرة الانواع التي وضع ذو مقراطيس

وجعل لكل واحد تدبيرا على حدة اعني بهذا كله التدبير الواحد كذلك قال ذيموس

موسى هذا الحجر المعروف بالنطرون والعشرة الانواع التي ذكرها الحكيم ذيموس

واعلموا ان الصمغة هي التي تجمد الكبريت وقد شهد جميع الحكماء على مثل ذلك

فقال ماء الكبريت لا يجمد ابدا الا في تلك الصمغة واجعلها خمير الذهب التي هي

الصدى فاخلط بالشمع الا ان ينعقد ويجمد فانك تجد ذهبا الحجر الاول

تجد وفيرا فدل بقوله هذا على كثرة التراكيب لانه قال بعدا العشرة الحجر الاول

تجد وفرا فقد بقي بعد على ما يلوح من فحوى كلامه اعمال في التراكيب هي الاخلاط

وهي الاوزان المكونة وهي عشرة الاجساد الاربعة والسبعة وتلك تولدت من الاوزان

وفي كتاب ذيموس المعروف بصنعانا انه لم يذكر الحكماء خلط القدماء ولم يخرجوه فدل

على ان كثيرا الاوزان وهي الاخلاط مكونة وفي موضع اخر اما القدماء فالجسد

فاما خلطهما فالحلول فدل على ان الجسد شيء والاخلاط شيء كما قلنا مثل ذلك

في الاربعة الاجساد والعشرة الانواع واقول في بيان ذلك واما قول الحكيم

في الاجساد الاربعة التي يصبغ انها هي النحاس والابار والورق والذهب

صحيح له وجهان احدهما ظاهر والاخر باطن اما الوجه الظاهر فلا شك في صبغ

هذه الاجساد الاربعة الذائبة المنطرقة لان النحاس يصبغ الورق والابار يصبغ

الورق والذهب يصبغ الورق والورق يصبغ النحاس لكن صبغه غير كامل بل

مفسد لعدم الطهارة ما خلا الذهب فانه طاهر ليس فيه صبغ يكمل به غير

ما لم يرد صبغة فاعلمه فاذا تطهر النحاس والابار فالتطهير الكامل صبغا

صبغا تاما ثابتا من غير استحالة واما الوجه الباطن فيريد الحكيم بالنحاس الذي

الذي لا يحترق وبالابار التركيب الذي ينشا منه السواد الثاني وبالورق

اكسير البياض او فضة القوم الزائدة الصبغ وبالذهب اكسير الحمرة او ذهب

القوم الزائد الصبغ ولا شك ان لكل واحد من هذه الاشياء تدابير على حدة

واما قول الحكماء في العشرة الانواع فمرادهم بها الاجساد الستة الداخلة

في العمل التي هي الذهب والفضة والنحاس والحديد والانك والابار واجزاء

الحجر الاربعة التي هي الماء والدهن والصبغ والنوشادر الحبشي ولكل واحد
من هذه العشرة تدبير خاص بها استوعبناها في كتابنا المسمى في اسرار التركيب
واما ما نقله الطغرائي عن قول سيدنا موسى عم وقوله هذا الحجر المعروف بالنطرون
فلم يكن في قوله مناسبة لا يفيد بالجمل سوى اثبات الجزء الواحد من اجزاء التركيب
ولكن يستشهد بقوله عم في تحقيق اثبات هذه الصناعة وانها حق موجودة في
كتب الانبياء وهذا لا نزاع فيه الا من وجه انكارها التواتر واما قوله النطرون يعني
به الابيض وعجبت من الطغرائي وقوله ولذلك قال نبي الله موسى عم هذا الحجر
المعروف بالنطرون ولم يكن ثمة مناسبة ما يقتضي قوله ولذلك اللهم الا
ان يكون قد سقط من الكلام شيء بجنسه من غلط الناقل والكاتب فافهم
واما قول الحكيم ديموس واعلى ان الصبغة التي تحمل الكبريت وقول الحكماء
ان ماء الكبريت لا يتجمد الا في تلك الصبغة ويريد بالكبريت وبالصبغة
الخمير المستخرج المستخلص من السفل فاذا امتزج الدهن الصابغ بالصبغ كان
خمير الذهب لان صبغ الذهب فيه وسمي بالصدى لوجهين احدهما للطفه وتمكن
الصبغ منه وظهور اثره فيه واستحالته من البرد الى الليل وتحلل الاجزاء والثاني
لانه يصير بنفسه صابغا كما يصبغ الصدى ما قرب منه واما قوله واجعلها
خمير الذهب هو الصدى قد اختلط بالصبغ الى ان ينعقد ويجد ذلك بعده
ذهبا الحجر الا ان يجاد فيه فضة الاشاد الى الحمرة اذا امتزج بصدى الذهب

الذي هو الجسد المشار اليه بذهب القوم الصابغ فانه حالة المزاج يستحيل اليه
فيصير ذهبا احمر وقادا اذا بياذوب الشمع صابغا فاذا الجسد بالطبخ المعلوم الذي
هو طبخ القوم تغير في لونه صفرا واكسيرا فهذا التركيب من تراكيب القوم لم يدخله الماء
جملة كافية ولا يكون اكسير البياض وانما يكون اكسير الحمرة فقط والسبب في ذلك
ادخال الصبغ على الخمير من غير ماء ثم ادخالهما معا على الجسد الذي الثابت المشمع
فلا يستحيل الا الى الحمرة ولا يحصل منه السواد ولا يتدرج في الالوان فافهم
انظر الى المؤيد الطغرائي رحمه الله كيف نفى التركيب اولا وكيف اثبتها اخرا بقوله
من هذا التركيب ما هذا نصه فدل بقوله على كثرة التراكيب لانه قال بعد
العشرة المجتمعة الى ان يحل فيها فقد بقي بعد ما يلوح من فحوى كلامه من اعمال التزويج
ان كلامه هذا يدل على انه علم ان التراكيب وضعا صحيحا في الصناعة ولم يعمل بدليل
ذلك قوله حين استدل بقول الحكيم المجتمع الى ان يحل فيها فقد بقي بعد ما يلوح
من فحوى كلامه من اعمال وكانه رحمه الله قد ظن ان في المجتمع الى ان يكون فيها اعمال
وصنايع وليس كذلك لان هذا التركيب ليس فيه سوى الطبخ بالنيران المعلومة
بالميزان المعلوم الى ان يحنا الرطوبة وينعقد التركيب فانه عند تمام انعقاده
يتغير في لونه ويتم امره ولكنه توهم ان يكون هذا التركيب مشتملا على تسويد و
تبييض وتشاقق عديدة الى ان يظهر الاصباغ ويتم لون القرمز قياسا على تدبير
الباب الاوسط من الصناعة وليس كذلك فانا نبهنا على عدم التسويد والتبييض

وان هذا التركيب انما يؤدي الى الحجر لان الركن الفاعل للبياض غير داخل فيه وانما
اكتفى الحكيم في تركيبه هذا بالخمير المتحد بالصبغ وتعوض به عن الماء الالهي للصبغ
ولا بد من تعليل هذا التركيب على وجه الفلسفي ليحصل به اليقين وليكون في اثباته
دليل واضح على كثرة التراكيب والطرق الموجودة في هذه الصناعة ونقول انه
من العلوم عند العلماء بهذه الصناعة ان الاركان هي الداخلة في الاعمال كلها
وان الحجر مشتمل على النفس والروح والجسد والماء والدهن والصبغ والملح
وفي الباب الاعظم يمكن استخراج الاركان على انفراد وتطهيرها على انفرادها ايضا
وفي الباب الاوسط لا يحصل استخراج الدهن الا في العمل الاول المكتوم قبل
التركيب الاول ويمكن استخراج الصبغ منه واما بعد التركيب الاول فلا يمكن
بالتفصيل الا الدهن الصبغ مع الماء فاذا تم التفصيل فيستخرج خلاصة الاثار
التي تسمى بالاكليل والمريخ والحجر والنطرون فاختار ان ينبه على هذا التركيب
ويذكر نزع الدهن بما فيه من الصبغ في هذا الحجر النطرون الذي اشار اليه سيدنا
موسى عم فيصير هو الخمير فيمزج بذهب القوم الذي قد استحال صدئ ويلجم
الى ان يتم على لون الفرفير وقد تم امره فان قلنا انه ناقص منه ركن الماء الذي
يحمل الاصباغ ويسلك بها في عمق الاجساد وكيف يتم الصبغ ويكمل الاكسير
من غير روح فنقول في جوابك ان الحجر النطرون هو خلاصة مستخرجة من الروح
المتعقد مع الخلاصة الجسد الاول فاذا دخل عليه الدهن والصبغ الحال خميرا

سميناه تماما مقام الماء الالهي المشبه التام فافهم ذلك وادع لمن باح لك بهذا السر
المصون الذي لا يفهمه الا قليل من قليل بالرحمة والرضوان من الله تعالى فانا لم
نكشفه الا ابتغاء لوجه الله الكريم وطلبا للثواب العظيم واما قول الطغرائي رحمة الله
عليه ان التراكيب هي الاخلاط وهي الاوزان المكتومة فسلم لان المادة واحدة
وكل التراكيب منها وفي ضمنها الاوزان المكتومة واما قوله وهي غير الاجساد
الاربعة والسبعة فسلم من وجه غير مسلم من وجه فاما الوجه المسلم في ذلك
فنقول ان لكل تركيب اخلاطا واوزانا معتبرة فهي غير الاخلاط والاوزان
المستعملة في تركيب غيره بهذا الاعتبار واما وجه الغير المسلم فهو ان الاجساد
الاربعة والسبعة هي الموضوع التي يحمل عليه الاعمال في هذه الصناعة فلا
يمكن ان يكون غيرها ولا سيما في هذا التركيب الذي اشرنا اليه واما قوله
وتلك تولد من الاوزان فدل قوله هذا على انه انما اراد بقوله الاول الوجه
الاول لاختلاف الاوزان واختصاص كل تركيب باوزان مناسبة واما
قوله وفي كتاب داود عليه السلم العلوم بصفاراته لم يذكر الحكماء خلط القدما
واجزائه يريد بالقدماء الحجر وباجزائه الاجزاء الظاهرة منه بالتفصيل
واما قوله فدل على ان كثيرة الاوزان وهي الاخلاط مكتومة فكلام صحيح
مسلم لان الانبياء والحكماء لم يذكروا هذا العلم وابوابه بالتصريح وانما
ذكروها باشارات غامضة ورموز تدل عليها واما قوله وفي مواضع اخر انها

وتحويها ثم تدبير بالتصعيد والحل والعقد فاما تصعيده على جهة قبل تهميه فقد شاهدته
ممّا يعاونه فلم يثبت لهم اينه الا تصاعدت وخرج بخار الملح وبيض كل موضع يصيبه
وذلك بعد وقود عظيم ونار قوية وهؤلاء يزعمون انه لا سبيل الى تحصيله
اجمع ولكن يترك ما يذهب ويحفظ ما امكن منه وكان شيخنا ابو الطيب
البيع رحمه الله قد طمع في وقت ان يدبر فبنى له بناء وسعا وعقد عليه قبة واتخذ
في وسطها الشفا نا ينقلب فيه النار على الملح واوقد نارا عظيمة يوما وليلة
على اتصال فحصل له من امنان ملح بالرازي خمسة دراهم بعلاء ذايبا وحصل
له من النجاد والكوى المفتوحة ما لم يمكنه ان يحصل منه شيئا البتة لغوصه
في كل ما مسه وبيض كل اله من حديد كانت مقربة اليه لتقليبه تبيضا بليغا
فهذا قدر ما شاهدته من عمل هذه الفرقة واما الفرقة الاخرى فاني رايت
منهم من يشمع الملح المعدني بعد تصفيته بالادهان الصاعدة وبالنفط الغا
وبالزيت المصاعد وما يشبه ذلك فلم يجد فيه عم ان الملح لا يشمع بالادهان
الغريبة وان له سرا اذا عرضه ودبره يوما شمع وذاب سريعا كذوب
الشمع وكانت طريقته في ذلك ان ياخذ الملح الابيض المعروف بالاندراني فيدقه
ناعما ثم يربيه بالهاون بالماء القراح حتى يصير كالمرهم ثم يجعله كبة ويصيره
في خرقة ويشد راسها ثم يطينها بطين الحكمة ويجففها في تنور حار جدا او
اتون الحمام ثم يخرجها فيعيد عليها العمل من الدق بالماء والطين في الخرقة

القدمبا فالجسدان واما خلطهما فالحلول مدل على ان الجسدين شيء والاخلاط
شيء كما قلنا مثل ذلك في اربعة الاجساد والعشرة الانواع فهو قولي لان
الحجر مشتمل على جسدين وهما الشابان لهما ابنة مياه وهي ماء ودهن صبغ و
ملح وهي الاخلاط الاربعة فالجسدان كما ذكر شيء والاخلاط شيء اخر
والسلام

الفصل الرابع

قال هرمس عليه الصلوة والسلام ان الملح اذا بيض ظاهر
النحاس فيبيض باطنه وانه اذا بيض ما ظهر فيبيض ما بطن فمن اراد
سر هذا العلم فليحفظ سر التبييض فانك ان علمت كل شيء وكسلت في التبييض
اهلكت روحك واقول ان الملح لا بد منه في مفتاح هذه الصناعة لتطهير
النحاس الاول الغبيط المحرق وهو الملح الذي المحلول الذي لا يفل له وهو
الماء الجاد وهو الخل الثقيف فاذا سبك به النحاس الاول كرارا فانه
يبيض ظاهره وهو علامة تدل على صحة العمل فانه كما يبيض منه الجوف وهو
الظاهر فيمكن بياض الكل وهو الباطن وحكى ابن وحشية في كتاب السمر
بكر الحكمة في تدبير اصحاب الملح القائلين بانه الحجر الاعظم انهم انقسموا الى
فرقتين احدهما تزعم انه ينبغي ان يصاعد ليلطف ثم يحل ويعقد ثم يصاعد
ويعاد عليها التدبير كذلك مرارا فانه يلطف جدا ويعمل الاعمال العظيمة
في الرصاصين حتى يقلبهما فضة خالصة اجود من فضة المعدن وطايفة
قالت بل ينبغي ان يشمع بالادهان ثم بالحلولات الخاصة بالملح وهي التي تسمها

في ذكر التبييض ومنافي كلام القوم واشاراتهم ورموزهم بارك الله عليهم

والعشو به ثلاثا ثم يدقها ويجعل منها في بوطقة وينفخ عليها فان هذا الملح يذيب

بالنار كذوب الاربعة الاجساد المعدنية ويصب في راس او في قالب ويخرج

ماشا مدة ثم في هذا الملح اذا ذاب في البوطقة سال منها سيلا ما ظننته من شدة

في البوطقة ان كسرها فرفعتها من النار وهي تجري بالملح جريا فلما بردت

البوطقة ورفعتها من الملح نظرت فيها فاذا هي صحيحة لا قلبت بها ام احدث

التدبير فظهر لي ان الملح قد لطف جدا حتى صار ما يخرج من البوطقة المنخرة الصحيحة

التي لا يخرج منها ماء ولا هواء ولا جسد مذوب وبالجملة يكون البوطقة

كانية الزجاج في الملاوسة وكالحديد في الوثاقة فيخرج منها الملح المدبر

اذا اذيب فيها هذا نص كلامه ولم نذكره في هذا الموطن الا لغرض لنا فيه

سر غامض لم نعلوا ولا بد منه في هذه الصناعة لا سيما في المبادي وان كان القوم

في تدبير الحجر الملح الخاص في هذه التدابير البراسيرة ما يتهيد للملح الخاص الذي

هو احد اجزاء الحجر واما الاملاح من حيث هي وان ذابت ذوب

الاجساد الذايبة وانسبكت فانها لا تمازج الاجساد المعدنية لانه ليس كل

ما ذاب وانسبك مازج فان الزجاج يذوب ذوب الاجساد المعدنية

ولا يمازجها لعين في روحه ونقص في دهانته وانظر الى الاجساد المحقة

الذايبة كيف يعسر مزاجها الغلبة اليبس عليها ولعلة الدهانة العرضية والرطوبة

الرحية فيها وليس المقصود من الاملاح في ابواب هذه الصناعة الا التبييض

والسعه ولاجل هذا المعنى احتاج الحكماء الى الماء الحاد الذي هو المفتاح الاكبر

لابواب هذه الصناعة فانه به يتوصل الى الماء الالهي وبه يتوصل استخراج

ماء الحجر ودهن الحجر وصبغ الحجر وبه مبادي التركيب وبه ينقي الاجساد الوسخة

من الادران والسواد والظلمة فافهم ذلك ولعمري ان في الاملاح المدبرة

امور عظيمة قد استوعبنا ذكرها في كتابنا المسمى بالتقريب في اسرار التركيب واما

الاملاح الدهنية اولى من الاملاح القشفة وهي بلا شك اصح الاملاح

يبيض به النحاس وينقى به الرصاص ومن احسن تدبير الاملاح وتشفيه

هذه الاجساد الاربعة وكان له خبرة بالنسبة والمزاج فان ذلك يكفيه

مؤنة الاحتياج ويكون له الكفاية ويبلغ باذن الله فافهم واما قوله

في ص ٣ ان الملح انما يبيض ظاهر النحاس فيبيض باطنه فيشير بكلامه هذا الى

شيئين واصلهما من شيء واحد اما احدهما فهو الملح المكلس من الحجر الاول

في العمل الاول المكتوم الذي به يستخرج ماء الحجر الاول والخل الثقيف

والماء الحاد فلولا هذا الملح لم يبيض النحاس الاول الاحمر الذي به المزاج الاول

ولم يحصل الا وكان المجهود ولا امكن العمل والمطاوعة بالكلية وهذا الملح

هو الذي اشار اليه بعض الحكماء بقوله ايها الطالب عليك بالملح دبره فانه

اساسها وراس اكلاسها واليه الاشارة بقول بعض الحكماء ان الملح يسحق

ويودع في كون حرف ما خوذ الوصل ويدخل به التنور يوقد ثلثة ايام بلياليها

حتى يبيض ويحل بطوبته والى الاشارة بقول شاه لولده يا بني خذ من الحجر الكريم

الحجر ما شئت واجعل معه من ثقل القمر المصعد وزن ثلثه ونصف ان قدرت

ولته على صلاية بالقمر الطوي الرطب حتى يصير حشوا ثم اجعله في مقلاة حديد

جديد على نار فحم ذات لهب وانت تحركه حتى يحمر ثم يسود ثم يبيض فاذا ابيض

فاعلم انه قد تكلس فكرر عليه العمل ثلث مرات الى ان يصير كالملح او الاسبيداج

اطرحه على صلاية بوجود سحقه واسكبه على النار حتى يذوب سابقه لحاجتك

هو كلس الحكماء المذكور فسأله ولده فقال يا ابه هل بغير فحم الانا الذي

هو فيه فقال له ذلك اجود له واسرع لبياضه واشد اذا كان مكشوفا والغير

بما دمن التكليس شئ بغير منه اذ كلما تمايزا ذات بنقى من وسخه وسواده واد

يبعده من النار مرارا وهو مر حتى اذا طرح في الماء قذف تلك الحرارة والدائم

التي اكتسبها في الماء فيصير حريفا ويبقى الكلس باردا باخذ من النار القوة

ويعطيها الماء فانه يجري كالرماد فاذا قدح به اوري مع ما فيه من النار المحسوسة

ويوكد منه نارا واليه الاشارة بقوله الامير خالد بن يزيد في الفردوس حيث

قال شعر واسر الطبايع اضحت وبك املاحا ¤ يعقدن في النار اجسادا وارواحا

فادق عليك ولا تعبا بما زعموا ¤ فقد غدا الجميع الاحر مفتاحا ¤ الملح فيه صباغ

القوم لا كذب ¤ والملح يظهر نفسا اشبهت راحا ¤ قد قال ذلك خبير في رسالته

وقد رسم قال نصحا وافصاحا والى الاشارة بقول بعضهم هذا ما وبه المثلث

قوله وأما ملح القوم المشار إليه هذا هو المفتاح المرموز فتنبه

الحريف فالهم الثقيف الذي هو مفتاح التدبير وقطب الاكسير واليه الاشارة

بقول صاحب الشذور رضي الله عنه في الميمية شعر وطهرهما من قبل ان تمزجاهما ¤

بلذة مستعذب في المطاعم ¤ واليه الاشارة ايضا بقوله رضي الله عنه في تائية العز

حيث قال شعر خذ الحجر الرطب الذي ليس يشترى ¤ ولا يزدرى متباعر سوم بايع

فزوجه بالاحماد والذوب بالذي ¤ يباع رخيصا في جميع المواضع ¤ وصلة وكلس

عنادا ان دفنته ¤ وفي حكمه في التدبير صانع ¤ وكن عالما بالنور فالنار سمها

ولابد منها في تمام الطبايع ¤ تا حمد بها ما كان ماء لجامد ¤ ومنع بها ما كان يجرا

بمايع ¤ واعلم ان الملح المدبر لابد منه في هذه الصناعة واما ملح القوم

المشار اليه فهو من الحجر يستخرج لا من غيره ولست اعني به خالص الرماد الذي هو

الاكليل لانه عقاد ومعين على انعقاد والتجسيد لا على الاماعة والتحليل وانما

هذه الاشارات كلها الى الملح الاول الذي به مفتاح الاول وبه يستخرج الماء

الماد والخل الذي هو المفتاح وقد اشرنا اليه في السفر الاول من الكتاب

فتفكر فيه ترشد ان شاء الله اراد الله لك الوصول فانا قد بذلنا لك

المجهود وضربنا لك الامثال ولو جاز لنا ان نذكر فيه ما هو ابين من ذلك

لذكرناه فلا يعسر عليك ما اغلقناه دونك بسببه فانه لا يمكننا ان نذكر

ابلغ من هذا الوجه كما يذكر المتعوف والمتجون فانا ناسخت الناظر في

كلام القوم وما اوردناه لك من اقوالهم فيه وما اتيناه من التفصيل و

هو الاول من حجر الماء وهو محل الارض
هو المفتاح الاول
على الاول استخرج الماء الابيض
وما هو الا محل الارض
هو المفتاح
هذا الملح صحيح مفتاح

التحقيق في امر اضيف عنان المطلوب واقول في هذا المعنى كما قال صاحب الشذور
رضي الله عنه في قافية الشين شعر لعمري لقد القيت للعلم ما اردت * بمرعى وجرانه
ان كنت ماضغا * فانت يا هذا افهم اعتنى * تسربلت اثواب الكمال السوابغا
فهذا هو التدبير المحجو الذي * ورثناه دينا ونوحا وفالغا * فلا تصبح الاهه
متشاغلا * ولا يمتن الا له متفارغا * ولا تطع الشيطان في هتك سره
فما زال بين الناس بالبغي نازغا * واما قول هرمس عليه الصلوة والسلم والزيبق الابيض
ما ظهر فيبيض ما بطن فانما اشار الى التصعيد الثاني ولهذا التدبير المكتوم عند حكم
الملح الخديين بالثلاثة انه الى التصعيد الثاني منه فانه يشير الى الرطوبة الحجرية
التي يخالطها الجزء اليابس من الحجر وهي التي اشار اليها صاحب الكتب رحمه الله
بقوله في الفصل الثاني من الجملة الثانية في الكيفية لابتداء قبل قسمي العمل
الاول الثاني حيث قال فيوخذ من الهيولى الجزء اليابس بالوزن المتقدم ويضاف
اليه الجزء الرطب بالوزن المتقدم ويعملان في اناء بعد احكام المسام زجاج
بالبخور الى ان يتحد اليابس بالرطب اتحاد الماء بالحمي ويوضع في الاثنين ذات
الانبوب ويفصل دفعا كثيرة الى ان تتصل الرطوبة في اليبوسة مثل النار
في الحطب ويصح قول الفلاسفة ما قرنا ونصير اليبوسة كلها منهبيا
لا نحو له هذا نص قوله وهو التبييض الاول الذي ذكره هرمس عليه السلام والتدبير لا
يكون الا بالزيبق الذي هو الرطوبة المستخرجة من روح الحجر فافهم ومع وجود

هذا التبييض في الظاهر فيبقى سواد في الباطن ولو ساخ عن ميزه لا يظهر الا في اخر التقطير
ومن اجلها احكم الحكماء امر التصعيد ليبيض الباطن كما ابيض الظاهر فاعلمه وقال
الاستاد جابر بن حيان قدس الله روحه في كتاب النحاس ان الاجساد السبعة ان
النحاس متوسط بين الذهب والفضة لانه يمازجهما ويخالطهما ويجري في جميع
اعمالهما وتدابيرهما منه الزنجار والتربيع الذي قد اكثر الناس جميعا فيه يحل ويبيخ
ويغوص ويجمع ويشمع ويختلط فانا اذا وجدنا النوشادر فقد وجدنا الصبغ
والتشميع والاختلاط الجزوي ثم الكلي ثم المزاج الكلي وقد قال بعضهم
اعني الفلاسفة مثل ذلك في الزيبق ولكنهم قالوا ذلك رمزا على هذين
اللذين قدمنا ذكرهما وان للزيبق اعمالا شريفة عظيمة لان الزوج الصابغ الجوي
المبيض المحمر لان ظاهره ابيض وباطنه احمر وظاهره رطب لين وباطنه يابس
صلب شديد وهذا قول الحكماء فيه والكلام في الزوج يطول ويتسع جدا
ويحتاج في تقصي ذلك الى الطوامير الكثيرة لانه الركن الحلال الجوي الصابغ
الباسط لنا غاطيه الملين لكل يابس والمبيض لكل اسود في الاجساد السبعة
منسوب الى العطارد وانما نسبوه اليه لانه موصوف بصفته يا اخي عند القوم
انه ذكر مع الذكر وانثى مع الاناث نهاري مع النهارية ليلي مع الليلة
رطب مع الرطوبة يابس مع اليبوسة مقلب الاصباغ وباعث الارواح ومشاكلها
الى الاجساد بعد موتها فيحييها بعد الموت ويبعثها بعد النشور ويحركها بعد

السكون ويرفعها بعد الرسوب وكذلك الزيبق شبه عطارد من الكواكب ثم اتى بعد بيت
رابية ليس هذا موضع ايرادها ثم قال بعد ذلك في تدبير النحاس بالزاعت
والزيبق وادد بيراخو وهذا معنى قول الحكماء دبر المحرمين وبه قالوا دبر بالحجر
وذلك مما قالوه عن تدبير الزيبق حتى يقوم وهو وحق سيدي عم قد سبق الى قلوب
جميع الناس انه محال وكذب وهو صحيح وحق فان عملت به رايت صحته وكشف
لك التجربة عن حقيقته وذلك بان ياخذ الزيبق فيجعل في اناء العامر حديد
منظف او من زجاج ويصب عليه ماء عذب ويعلو على نار لينة حتى يذهب
نصف الماء ثم يترك يبرد ويقلب عنه الماء الذي برد فيه ثم يعاد ويعاد عليه
ماء جديد ويطبخ ليلة بنار لينة حتى يذهب نصف الماء ويترك ايضا حتى
يبرد ثم يقلب ويعاد عليه ماء جديد ليلة يفعل به ذلك اياما كثيرة فانه
ينعقد ويصير حجرا جامدا ابيض كانه البلور احسن ما خلق الله قيل له ليس يعقد
للماء بل هو من واما افلاطون فانه يقول ان سقراط كان لا يرى غيره ولم
يرو لنا عن سقراط واحسب ان افلاطون اخذ عنه تلقينا في اوقات خاصة
واما فونوديوس فيقول في ذلك ان والبس الاول قال ان تدرو وحش الاول
الحجر القديم العهد بقولك كذلك تدبير الطبيعة وهو معنى قول القوم دبروا
الحجر بالحجر يعنون الزيبق من الماء فالماء يلزم بالماء فيصير زيبقا والزيبق
يعود ماء وهذا معنى صدق مما قال به القوم في ذلك الرمز فاعرفه واعمل عليه

نصبا الطريق اليحرو واضحا للسالوك هذا نص كلام الاستاد جابر وهو معنى قول
السيد هرمس عليه الصلوة والسلام ان الملح اذا بيض ظاهر النحاس فانه سيبيض باطنه
والزيبق اذا بيض ما ظهر فسيبيض ما بطن وكما ذكر السيد هرمس ع واشار الى تنقيته
وتطهيره ثم اشار الى الزيبق وفضله فكذلك الاستاد جابر هو السابق هذا
الثري من معاني كلامه في كتاب النحاس واشار الى خواصه وصرح بان كتاب
النحاس اعظم الكتب السبعة نفعا وانه المقصود منها كلها فانه ذكر الزيبق وذكر
له هذا التدبير بعد ذكره لخواصه وافعاله وكلامه مع التصريح في كل ذلك مرموز
فكيف فيما صرح به انه رمز وانا اشرح لك السر المكتوم من كلامه على وجه
لطيف من الحكمة لتفهم ان هذا الاستاد معه وهو التطهير ولذلك تأخذ بكلامهم
كلامه في ساير الاعمال فتخطى الطريق ويسوء ظنك بالحكمة واهلها والسلك
على المهاد الذي نوضحه لك وتعمد على القواعد التي نمهدها من اجلك ابتغاء
لوجه الله والله المستعان واما قوله فان النحاس متوسط بين الذهب والفضة
لانه يمازجهما ويختلط بهما ويجري في جميع اعمالهما وتدابيرهما فيشير في الظاهر
الى النحاس الذي هو احد الاجساد المنطرقة التدابير بعد ان يدبر بتدبير
الحكماء ويخرج عنه اوساخه واعراضه بالكلية فانه اذا وصل الى هذه
الرتبة كان متوسطا بين الذهب والفضة لانه يمازجهما ويختلط بهما
ويجري في جميع اعمالهما وتدابيرهما فيشير في الظاهر الى النحاس الذي هو احد الاجساد

المطرقة الذائبة بعد ان يدبر بتدبير الحكماء ويخرج عنه اوساخه واعراضه بالكلية
فانه اذا وصل الى هذه الرتبة كان متوسطا بين الذهب والفضة لانه يمازجهما
ويختلط بهما فاذا ابيض قام مقام الفضة في جميع اعمالها واذا احمر قام مقام
الذهب في جميع اعمالها المتعلقة بالتراكيب في نظر بحسب اخراج ما في القوة الى
الفعل ويشير في الباطن الى النحاس الصابغ الذي هو اجود ما كان الحجر وقد اشرنا
اليه غير مرة في كتابنا هذا فانه اذا ابيض كان فضة واذا احمر كان ذهبا
فهو متوسط فيما بينهما لانه يمازجهما ويختلط بهما ويجري في جميع اعمالهما تدبير
وهو احد اشارات الحكماء من غيره واما قوله وفيه الزنجار التريص الذي قد
اكثر الناس جميعا فيه فيما يعمل ويصبغ ويغوص ويجمع ويشمع ويختلط فيشير في
الظاهر الى الزنجار المتخذ من النحاس المنقى الظاهر الذي لا ظل له فانه لعمري
كما قال يصبغ ويغوص ويجمع ويشمع بضم الياء من يجمع وبضمها ايضا من يشمع
وفتح الشين وتشديد الميم بالفتح ويختلط ويشير في الباطن الى الزنجار الطبيعي
المتخذ من النحاس الحجري فانه اذا انحل بعد تنقيته وتصفيته فانه يصبغ ويغوص
ويجمع بفتح الياء وسكون الجيم وفتح الميم وبضم الياء من يشمع وفتح الشين
وتشديد الميم بالكسر والفرق بين هذا وهذا ظاهر في اللفظ والمعنى و
يختلط بعد الاختلاط مما زجه بالحق فافهم واياك ان تغتر بظواهر كلام
الحكماء وتتعب نفسك فيما لا يجدي نفعا ولا يشفي غلة فان اقدرت على احد

الزنجارين الموصوفين كنت واصلا الى نتيجة من غير شك ولا ريب والا فاتركه
ما لا فائدة فيه والسلام واما قوله فانا اذا وجدناه ووجدنا النوشادر فقد
وجدنا الصبغ والتشميع والاختلاط الجزوي ثم الكلي ثم المزاج الكلي فيشير
في الظاهر الى الزنجار المتخذ من النحاس المنقى لا بد له من النوشادر الذي ايضا
ليستحيل النحاس المذكور صبغا اخضر فاذا تشمع اختلطت اجزاوه اختلاطا
جزويا فاذا طرحت منه الفضة في نار السبك صبغها بمخالطته صبغا كليا
فاذا ما رنجا الذهب جمع المجموع امتزاجا كليا وصبغا حسنا فافهمه ولهذه الجملة
سر واصل وفصل ووضع وتفصيل ذكرناه في كتابنا المسمى بالتقريب في اسرار
التركيب فاطلبه تجده واضحا ويشير في الباطن الى نحاس الحكماء الحجري الذي يخرج
بالحكمة فانه اذا وجد عند غاية تدبيره ووجد النوشادر الذي هو الخمير فقد
وجد الصبغ والتشميع والاختلاط الجزوي ثم الكلي ثم المزاج الكلي وقد
اشرنا الى هذا المعنى في وصف التركيب الذي ذكره ديموس فتاملها واما
قوله وقد قال بعضهم من اصحاب الفلاسفة مثل ذلك في الزيبق ولكن قالوا ذلك
رمزا على هذين اللذين قدمنا ذكرهما يعني ان الفلاسفة قالوا مثل ذلك في
الزيبق المشرقي والزيبق الغربي وهو رمز على الزنجار والنوشادر يعني انه رمز
على الذهب والصبغ فانظر الى غموض معاني كلام هذا الرجل ولا تغتر بظواهر
الفاظه وان انت ملكت كتابنا هذا وكتابنا المسمى بالتقريب في اسرار التركيب

واحسنت التامل وامعنت النظر فيهما فهمت كثيرا من رموز هذا الاستاد وطرقه باذن الله تعالى واما قوله لكن زيبق اعمال شريفة عظيمة لان الزوج الصابغ المجرى المبيض المحمر لان ظاهره ابيض وباطنه احمر وظاهره رطب لين وباطنه يابس صلب شديد وهذا قول الحكماء فيه فهذا لعمري هي اوصاف الزيبق الذي المستنبط من حجر القوم لانه روح حجر والفرق بينه وبين زيبق العامة ان زيبق العامة منقطع منجنب لا يستجيب للاعمال المطلوبة الا بعد عسر شديد واما زيبق القوم فهو بخلاف ذلك واما زيبق الغربي فهو رطب مبيض صابغ وهو حامل للصبغ وفاعل للبياض واما الزيبق الشرقي فهو ملين محمر وصابغ وفاعل الحمرة وكل من الزيبقين غامض ولعمري ان الزيبقين اذا اجتمعا كانا زيبقا واحدا ظاهره ابيض وباطنه احمر وهو الماء الخالد ولا بد ان تعلم وتحقق ان الزيبق ظاهره ابيض وباطنه احمر وهو الماء الخالد ولا بد ان تعلم وتحقق ان الزيبق ظاهره باطن الذهب وظاهر الذهب باطن الزيبق وهو تفسير قول الحكماء ان ظاهره ابيض وباطنه احمر وهو مساو له في الثقل والرزانة وصغر الجسم فافهم هذا السر فانه لم يصرح به احد جملة كما فيه على هذا الوجه ولهذا المعنى قال بعض الحكماء ان الزيبق اذا اديم اسخانه بحرارة لطيفة عاد ذهبا والذهب اذا اديم اسخانه بحرارة لطيفة عاد زيبقا فان فهمت الحرارة اللطيفة ما هي وصلت الى المقصود والسر واما قوله والكلام فيه

الفرق بين زيبق القوم وزيبق العامة

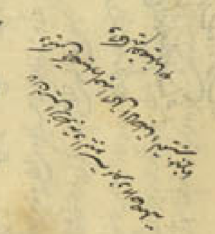
في الزوج يطول ويتسع جدا ويحتاج في تفصيل ذلك الى الطوامير الكثيرة لانه ركن المجلل المجرى الصابغ الباسط لما خالطه الملين لكل يابس والمبيض لكل اسود فهو ميزان الحكماء فقد اطالوا الكلام في اسرار الزيبق واوصافه واوسعوا القول في الروح فوق الغاية والطوامير الكثيرة التي ذكرها الاستاد هي طوامير كلام الحكماء فيه اذ لا يمكن استيعابها واما قوله انه الركن المجلل فقد اشار الى الكلام الحق فيه ومنه يظهر الفرق بين زيبق العامة وزيبق القوم لان زيبق العامة اذا اضيف الى الاجسام والتحم بها تركها بيسير النار وانفصل عنها اذا لم يبق معها ضابط اخر واما زيبق القوم فهو بخلاف ذلك لانه اذا لامس الاجساد دخلها وتخلل اجزاءها واوسط معها وانعقد فيها واتحد بها وجرى في اقطارها وصبغها وبسط الصبغ فيها ولين يابسها وعقد محلولها وبيض سودها وحمر ابيضها واما قوله وفي الاجساد السبعة منسوب الى عطارد وانما نسبوه اليه لانه موصوف بصفته بالخنثى عند القوم انه ذكر مع الذكر وانثى مع الاناث نهاري مع النهارية ليلي مع الليلية رطب مع الرطوبة يابس مع اليبوسة مقلب الاصباغ وباعث الارواج وسايقها الى الاجساد بعد موتها فيحييها بعد الموت ويبعثها بعد الدثور ويحركها بعد السكون ويرفعها بعد الرسوب ففي كل كلمة من كلامه سر مدبر الله ووجه ستر غامض و معنى شريف نذكر ذلك على وجه الايجاز ونقول ان جمهور الحكماء اتفقوا على ان اسماء الفعل والانفعال

في عالم الكون والفساد موجودة في العناصر الاربع التي هي النار والهواء و
التراب موجودة في الطبايع الاولة التي هي الحرارة والبرودة والرطوبة و
اليبوسة واسرار الطبيعة كلها موجودة في الانفعال عن حركات الافلاك السبعة
وبما في كل فلك منها من الكواكب السبعة السيارة ومن اجل هذا المعنى
نسب كل جسد من الاجساد الارضية المعدنية الى كوكب من الكواكب
ولما كان عطارد عند اصحاب الاحكام ويسمى هو الكوكب الممازج الحار البارد
اليابس الذي هو نحس مع النحوس وسعد مع السعود وليلي مع الليلية ونهاري
مع النهارية فلاجرم نسب الى الزيبق لانه ممازج حار الباطن بارد الظاهر
يابس الباطن رطب الظاهر فاذا مازج النحوس انحس بها مثل مزاجه بالاسرب
فانه يستحيل اليه اسربا واذا مازج السعود سعد بها مثل مزاجه بالفضة او
الذهب فانه يستحيل اليهما واذا مازج الذكران تذكر فانه يكون منه جسد
مذكر واذا مازج الاناث فانه يكون منه جسد مونث واذا خالط الاجساد
النهارية الخالصة من السواد والظلمة خلص ضوءها وتلالا نوره واضاء
نهاره واذا خالط الاجساد المظلمة الليلية اشتد ظلمته وانكسف نوره
وقوي ظلامه فاذا دبره المدبر بالرطوبة المناسبة له انحلت اجزاؤه وكثر
ماؤه واذا دبره الحكيم باليبوسة انعقد جسمه واشتد سهمه واي صبغ وجده
مال معه واستحال اليه وغلبه وقواه على ضده ويسوي الازواج نعوته ودرجاته

الى ان يتخلص من قيودها وينشط من اعتقالها وينبعث بقواها ويتناول بدل
الاجساد الميتة الناقصة الاصباغ القليلة الحركة فيحيى بعد موتها ويبعث
بعد نومها وينشرح حالها الى قسمين احدهما اما ان يرد اصباغها ويخلص من
ادرانها واما ان يستحيل اكسيرا صابغا فاعلا في غيرها وبالجملة الاجساد الراكدة
اما مازجها الروح حركها ونشطها واقامها وازال سكونها لانه من عادة
الميت السكون ومن عادة الحي الحركة واما قولنا ويرفعها بعد السقوط فيريد به
النهوض والسلامة القوية الصلابة فانها تتحلل به وتتحد باجزائه من غير رسوب
البتة واما قوله نقلا عن الحكماء حيث قالوا دبر الحجر منه وبه فهي مسئلة
اجماع فيما بينهم ان الحجر لا يحتاج الى غيره في التدبير البتة بل تدبيره منه وبه
لان ملحه الاول منه وملحه الثاني كذلك وشبهه ونوشادره وماؤه
وناره وهواؤه وارضه واجساده وخله وماؤه الحاد والوانه وجميع اشيائه
كلها موجودة فيه فكيف يحتاج الى غيره فتدبيره منه وبه والمقصود في ذلك
كله المناسبة الطبيعية والتسلسل واما اشارته الى تدبير الزيبق ونصه عليه
وتفسيره لكلام الحكماء فيه فغرضه ان العمل الذي لا بد منه ولا يتجه
الا به ولا غنى عنه فانه ذكر التدبير بالماء الى ان ينعقد بالماء والنار
لان الماء يمنعه عن الطيران والنار تطبخه الى ان ينعقد جوهرا لينا متماسكا
متشحما ولعمري ان هذا التدبير رواه افلاطون عن سقراط وهو صحيح لانه

تدبير الزيبق في الجواني

فيه واما قولنا ان الماء هو الماء العذب فهو صحيح من وجه انه عذب وهو الماء
القراح من وجه ولكنه غير الماء القراح الذي يشربه الناس لكنه عذب
صاف لا شك فيه واما المدبر فيه وتحقيق امر الماء وهل يمكن ان يقوم
الزيبق بهذه الصفة بغير هذا التدبير او لا يمكن فقد ذكرنا ذلك في كتاب
غاية السرور وفي كتاب الشمس المنير وفي كتاب التقريب في اسرار التركيب فيطلب
من الكتب المذكورة واما ان الماء يعود زيبقا والزيبق يعود ماء فاشارة الى
الزيبق اصله من الماء يكون في معدنه وان التدبير يخرجه من طبيعته الى ان
يعود الى اصله ماء متحللا فافهم هذه الاسرار فانها هي العمدة من هذه الصناعة
وحرام عليك افشاؤها وقد ابحنا السر المصون فاستره من غير اهله ولا تبح
واستغفروا الله العظيم ونسأله ان لا يوصل كتابنا هذا الا لمستحقه فانه
هو الذي الهمنا وضعه وتصدق علينا بعلمه وهو القادر على ايصاله لاهله
والكل واما قول السيد هرمس عليه الصلوة والسلام فرادس هذا العلم فيحفظ
سر التبييض فانك ان عملت كل شيء وكسلت في التبييض اهلكت فرخك فلو
في بيان ان التبييض لا يحصل ولا الا بعد زوال الحجاب الاول المانع من
الاختلاط في الخلط الاول ولا يحصل التبييض الثاني الا بعد زوال
الحجاب الثاني المانع من المزاج في الخلط الثاني ولا يمكن حصول التبييض الثالث
الذي هو بعد السواد الاول الا بعد التصفية وزوال الحجاب الثالث المانع



من المزاج الحق ولا يحصل التبييض الرابع الا بعد ولادة المولود الثاني النافذ
التركيب الثاني ومعرفة احوال المعاد والحيوة بعد الموت وخلود الاجساد وبا
لجملة عمدة الاشارة من كلام السيد هرمس عليه الصلوة والسلام الى التغيير و
الطهارة من اول العمل الى اخره واذا لم يحصل التنقية التامة والطهارة الكاملة
هلك الفرخ الذي هو المولود وفسدت النفس في الظلمة ولم يظهر اثرها في العالم
اذ لا يظهر اثرها الا بظهور نورها واما اذا احتجب نورها في الظلمة فتعود
النفس الناطقة بهيمية بعد ان كانت في قوتها ان تبلغ الى القوى الالهية
ثم الروحانية الملكية فاذا ركست في ظلمة الظلام عادت النفس شيطانية
مفسدة وربما تغير وضعها وفسد امرها وتلاشى حالها وصارت لا عبرة بها
ولا يلتفت اليها فافهم **الفصل الخامس** قال سيدنا داود عليه الصلوة والسلام في
صفة الماء ان راس العمل كله التبييض بهذه وحدها فيها تبييض كل شيء وبها حمرة
وهو الابيض وقد اقتبست السر واستغفروا الله قولا انظر الى الكلام السادس
عن هذا النبي ع ولم يذكر الامر هو نادى وقال وقد اشفيت واستغفروا الله
فما ظنك بكلام غيره وفي الحقيقة ان التبييض اصل العمل وبه تمامه ولا يمكن
التبييض الا بالماء الحاد ولكن لكل [illegible] ماء يحسبه ورطوبة خاصة لا يقوم
غيرها مقامها وبها التبييض وبها التحمير وبالجملة هذه الرطوبة من الحجر
الابيض النير المنظر العظيم الخطر فافهم ذلك وقال المؤيد الطغرائي في هذا

الوطن كلام ما يدبعا هذا نصه ان العمل كله في التبييض وسند لك على مراد الحكماء
فليس هو ما ذهب اليه اوهام القوم في انه احراق الجسد الاسود حتى يصير ابيض
او غسله اعني غسل العامة انما هو معنى سهل على من عرفه وصعب على من لم يعرفه
وكذلك قال الحكيم وللحكماء وجوه في التبييض يفتحها الله على من يشاء و
بهذا العمل يمتزج الاشياء وبالمزج تحدث التنوع ويتولد مولود الحكمة الذي
سموه انسان الفلاسفة الذي امر وان مات بعد تركيبه ويصب على جسده الماء
الخالد هو ماء الحياة فيقوم قيامة خالدة ويصير روحانيا لا يحترق وهذا
المزاج هو الذي شكاه الحكيم فقال لم تزل في شدة حتى اختلطت الاشياء
بعضها ببعض فاقول ان المزاج مما يقع في زمان وهو يتدرج من الضعف الى
القوة ومن الخفاء الى الظهور وان كان التدبير منتظما لا يتخلله الفوات
كان سبيل المركب سبيل النطفة التي تصير بالاستحالات الكثيرة جنينا ثم طفلا
ثم صبيا ثم يستكمل رجلا وهو في كل درجة الى كمال النشو يزداد قوة كذلك
مركبنا يزداد بطول التدبير المتواصل قوة وبه يستحكم مزاجه ويتعلق اجزاؤه با
لتعفين الدايم والنضج المتصل ولا شك ان كل ما كان اطول في مادة تدبيره
كان اشبع صبغا واقوى مزاجا ولذلك يكون اعز صبغا وذلك انه كلما كان
اصبر على قتال النار واشبع لونا كان اقوى اثرا في الجسد المسبوك بقوة صبغه
وطول صبره وثباته ولهذا المعنى قلنا لا نهاية للوزن كما لا نهاية للصبغ

وذلك انا قد قلنا حكاية عن الراهب بروبير عن هرمس عليه الصلوة والسلام ان مركبنا
يدخل في كل حجر في الدنيا وكل جوهر وكل جسد وكل روح وليس شيء يدخل فيه
ولا يقوى عليه نار ولا ماء ولا عين ولا الكباريت فان دخل الماء حله
وان دخل النار زاد في نورها وان دخل الهواء زاده ترطيبا وقوة عجيبة
وهذا القول يدل من كلام الحكيم ان تكرار العمل لا يفسد بل يزيد قوة
وان المركب اذا دخل فيما هو دونه قواه ومن هنا يستخرج سر التخمير وتسهيله البحث
قول جابر في كتاب الرحمة انه كلما اكثرت فيه القوى بعد اتفاقه حتى يصير طبيعة
واحدة لا اختلاف فيها كان اقوى لها وانفذ وقولهم في هرمز انه قام قيامة
روحانية خالدة وتشبيههم اياه بالذهب في الثبات والتشبيه على بعيد عن الفساد
وقبول الآفات وكيف يقبل الآفات وهو في الاعتدال كالذهب ليس فيه تضاد
ولا تعاند فان التضاد الذي في الاشياء هو داعي فسادها وانما ثبت اجرام
السماوية على البقاء الطويل وعدم قبول الانحلال والاستحالة لعدم التضاد في
جواهرها لان الضد اذا قوي قهر ضده لا محالة فيكون كونا في الغالب وفسادا
في المغلوب وفي هذا المعنى يقول جابر ان كل ما في العالم ليس فساده و
ضعفه وقلة بقائه وانه الامن تضاد اجزائه واعظمها اكثرها تضادا
واقلها انه اقلها تضادا واحسنها اعتدالا وتكافؤا هذا نص كلامه ومما
ذكره عن الثقات واساطين الحكمة واقول في البيان والتاييد والتحرير طاير

النهج الذي سلكناه في كتابنا هذا من التنبيه على النكت والفوائد والتمهيد و
التوطئة للقواعد حتى لا يدع للناظر الطالب المطلع على كتابنا هذا حجة اذ بيّنا له
طريق المحجة واوضحنا له البرهان وبالله المستعان ومنه نسئل الهداية انه ولي
ما يشاء وقدير اما التبييض فقد قلنا انه الاساس والقاعدة التي يبنى عليها
وهي الاصل الاول وفي هذا العلم والثاني والثالث والرابع والخامس و
قد تقدمت هذه الاوصاف والمراتب في اماكنها من هذا الكتاب واما القول
فانا اشرنا الى التبييض الاول الحقيقي اول مراتب هذه الصناعة ويجب ذكره اذ
تبييض الحق ليس هو تبييض العامة وما انكره من احراق الجسم الاسود حتى يصير
ابيض فان كان له وجه صحيح مسلم وهو الاحراق بالنار وحلها بالمحجر حتى يخرج
جميع ما فيه من الصبغ والدهن ويخرج الجواهر الارضي بعد ذلك بيضا مثل
ما يصنع للجهال في تبييض الكبريت والزرنيخ وهذا باطل في العمل الحق الاعظم
من كل الحكماء وتكليس الاسرب والقلعي والفضة والنحاس الى ان تصير جسما
ابيض مثل الاسفيداج لا حوكه منه فان مثل هذا في عمل الحق ممتنع واما احراق
الجسد الاسود باعتبار الحكماء واحراقهم المقصود بالماء والنار فهو المقصود
فافهم فانه من رموز الطغرائي على طريق القوم واما قوله في الغسل ما نكاه
على غسولات العامة هنا له غسل كالريم ودرنا ينقيهم على غير الوجه الطبيعي
فلا فائدة فيها وانما المقصود الغسل الطبيعي بالماء والنار كما مرّ وكما نذكره

في كتاب

في كتاب الغسل والتنقية انشاء الله وقد اوضحنا في كتاب التقريب في اسرار التركيب جملة
من ذلك وقد ذكره الاستاذ جابر قائمر ذكره في كتابه في التقطير اسرارا مبدعة في هذه
الصناعة واما اقوال الحكماء في الوجوه القريبة للتبييض فسهل لان الطريق اذا
علمت وتحقق الطالب اصولها فله ان يفرع منها ما اختار من الوجوه القريبة و
البعيدة اذ الغاية منها واحدة وهنا الكلام يؤيد ما اوجبناه في هذه الصناعة
من كثرة الطرق وامكان التراكيب وان كانت كلها طريق واحدة وعمل واحد
ويدا التبييض واعمالها قريب وبعيد يحصل امتزاج الاشياء على النسبة
المطلوب وبامتزاج الاشياء يتولد منها الانواع المطلوبة في التفصيل الحاصل
منها التركيب الحق لان في هذه الصناعة معنى الموت ومعنى الحيوة فالتفصيل
الحق هو الموت لانه انحلال التركيب الاول الذي كونته الطبيعية فهو الموت
المشار اليه واما الحيوة فهي التركيب الثاني الباقي الذي لا يبيد وهي تمام
الاكسير وما فيه من الصنايع الموصلة له الى ان يقبل القوى المفاضة باذن الله
واما قوله فيما بعد هذا الكلام فهو كلام واضح عليه اقوال كافة الحكماء فلا
يحتاج الى تفسير واما القول في تطويل وانه كلما زادت مدته قوي مزاجه
وزاد صبغه فهو تفصيل واعلم انه ربما اتفق الحكيم بعض من كتابه الخالصة
فسارت عند الطرح اكسيرا طالت مدته وامتد زمانه وهذا موقوف على
الحذق والمعرفة بالاوزان ومقادير النيران وايضا لا يمكن ان يطول المدة بمجرد

النهاية الا بعد التضعيف وزيادة اجزاء الكم ليقع الاستحالة في الكيف فيعزز
الصبغ ويحصل التضاعف في الالقاء واما قبل النهاية وتمام الاكسير ففيه تفصيل
اخر متعلق بالروح والنفس والجسد فانه كلما كان الجسد اسرع قبولا للروح و
النفس اسرعت مدته وكثر صبغه بخلاف كونه غليظا غير قابل او عسر القبول
فانه هذا يطول مدته ويعسر صبغه ومن كان ذا قوة في اعمال هذه الصناعة فهم
ما اشرنا اليه واما ما رواه غير الراهب على ما رواه عن هرمس عليه الصلوة والسلم
ان مركبنا يدخل في كل حجر في الدنيا وكل جوهر وكل جسد وكل روح فمراده
وذلك ان قوة الاكسير نافذة في اجزاء الحيوان واجزاء النبات واجزاء المعدن
اذا اراد الحكيم تنفيذه في كل مولدات العالم فعل الاختيارات [illegible] ومصالح
كثيرة من جلب المنافع ودفع المضار واعمال الطلسمات وتراكيب الادوية و
تحصيل الغلويات واشباه ذلك وقد اشبع الامام جابر من هذا القول في
كتاب الضمير وكذلك خالد بن يزيد في كتابه المسمى بالصحيفة فهذا معنى
قول السيد هرمس عليه الصلوة والسلام ان مركبنا يدخل في كل حجر في الدنيا وكل
جوهر وكل جسد وكل روح ومن لم يقف على تحقيق فعل الاكسير ونفوذه فيتوهم
الجاهل ان كل حجر في العالم يمكن ان يكون منه اكسير فهذا هو الجهل المحض لا
سيما قائل الكلام وقوله بعد ذلك وليس شيء يدخل فيه يعني انه لا يدخل فيه
غريب جملة كافية فهو فاعل لا منفعل وكاسر لا منكسر وغالب لا مغلوب ولاجل

هذا العمل قال ولا يقوى عليه نار ولا ماء ولا غير ولا التجاريب تفسده
والذهب في ذلك اعدل شاهد فان التجاريب المفسدة لغيره لا تفسده هو ولا
هذا المعنى قال الحكماء ان الاكسير في طبيعة الذهب الابريز الذي قوي على
التعليق ولكن الذهب لا يصبغ غيره والاكسير يصبغ القليل منه الكثير اعظم ذلك
واما قوله ان تكمل الماء جملة اشارة الى انه ان دخل بميزان التعديل بوجه من
التدبير على ان يتم حله جملة لا طبيعيا وبوجه اخر يعقده عقدا ثابتا غايتها
واما قوله وان دخل عليه النار وزاد في نورها فيعني به الاكسير انه اذا دخل
على الصبغ استحال الصبغ اليه وقوي نورها واما قوله وان دخل الهواء زاده
رطوبة وقوة عجيبة فيشير الى الدهن اذا دخل فيه جزء من الاكسير احاله اليه
ايضا وازدادت رطوبة فيه واما قول الطغرائي رحمه الله في ذلك وهذا القول
يدل من كلام الحكيم على ان تكرار العمل لا تفسده فصحيح من الوجوه التي ذكرناها
بل يزيد قوته وان المركب اذا دخل فيما هو دونه قواه ومن هنا سر الخمير وحق
استشهد بقول جابر رحمه الله في كتاب الرحمة انه كلما كثرت فيه القوى بعد
اتفاقها حتى تصير طبيعة واحدة لا اختلاف فيها كان اقوى لها وانفذ وا
ما تعدم من الفساد فانه التحق بالجواهر الباقية لعدم التضاد والاعتدال
الطبايع البسيطة فيه ولعدم التغاير فان الموجب للفساد تغاير الطبايع و
الموجب لتغايرها اختلاف اوزانها ودخول الاكدار المظلمة في اجزائها وهذا

السبب هو الموجب للاضمحلال واعلم ان في كل طبيعة من الطبايع الموجودة في
عالم الكون والفساد جوهر خالص فاذا اجتمعت الجواهر المخلصة على الوجه المطلوب
بالاوزان الحق عسر انحلالها لزوال التضاد منها واما قول الطغرائي ان التضاد
اذا قوي فهو ضد لا محالة فيكون كونا في الغالب وفسادا في المغلوب ضعيف
نظرا فما الضد اذا قوي فهو ضد فسلم واما قوله فيكون كونا في الغالب
وفسادا للمغلوب فمحال لان اعتبار الكون موجود في الكون لا في الفساد ولما
وجود الكون في الفساد فلا يتصور لان الفساد فساد محض موجب للاضمحلال
والفساد فكيف يتصور هذا الكون مع وجود الفساد هذا تناقض لموجب
الكون لا يتصور الا اجتماع للطبايع الاربع فيتم حينئذ كونا لا اجتماع الطبايع
في ذلك الشيء المكون على وجه مناسب نسبة ما فاذا زالت النسبة بالفرق
بقوي بعض الطبايع على بعض كمرض ردي موجب للفساد فلا يكون تغلب
الغالب بقوة صالحة وانما غلبه بقوة فاسدة وتاثيره محيلة للطبع الغالب
عن جوهره المستقيم وهذا كله موجب للفساد المحض في ذلك التركيب لطبايعه
الاربعة ايضا فلا يتصور فيه الكون ابدا وانما اعتبر رحمه الله قوة الغالب من حيث
هي فاطلق غلبة الكون وهو محال لان ذلك الطبع عند الانحلال لا يحصل له
الا لزم من موت الانسان ان يوجد منه كون اخر حالة الموت وينمو ويتحرك
وهو باطل اذا الكون كون والفساد فساد فاعلم وانظر الى كلام الاساطين

رحمه الله في قوله ان جميع ما في العالم ليس فساده وضعفه وقلة بقائه الا من تضاد
اجزائه واعظمها اثرا اشدها تضادا واقلها اثرا اقلها تضادا واحسنها اعتدالا
وتكافؤا فلا يرد عليه بحمد الله وجه ولا الجواب الواحد ولكن لسان ادعاء الطغرائي
وتفنن في فنون الكلام وظرفه ولهذا المعنى اورد عليه ما ورد في بعض كلامه
وبالله اقسم ان ما بعد جابر في هذه الصناعة مثل الطغرائي ولا تكلم احد في هذه
الصناعة مثل كلامه بعد جابر واما عبارته فاليها المنتهى ولكني اقول ان
فاتك كتب الطغرائي رحمه الله للعالم المنتهي فانه يعلم بها رتبة المصنف واما
غير المنتهي فانه يحصل له الحيرة ويندهش في ميدان المعاني وتتراكم عليه
الافكار فاعلم ذلك واما كتبه فانها مفيدة لما جمعه من اقوال المتقدمين
لا سيما باجمعه في كتابه المسمى بالمصابيح والمفاتيح فانه استوعب فيه ما ينفع
المنتهي في علم هذه الصناعة وانظر الى كتابه حقايق الاستشهاد فانه يدل على
علو طبقته وزيادة مرتبته ولكن علم الطغرائي رحمه الله اكثر من علمه

الفصل السادس قال ذوسيم في مصحف الصور في بعض ما دبره لبيوساية الزيبق
وماء الكبريت اذا خلطا في الاجساد وجمدا صارت قوته ثابتة غير محترقة
وصارت الاصباغ فيها وابقى لان الكبريت خلط بالكبريت والرطوبة امسك
الرطوبة التي تشاكلها فقد اعلمتك اتحاد المائين فلا تظن انه ماء واحد
ولكن اعلم انهما رطبان الواحد صغير والاخر زيبق فواحد يجمد والاخر يبيض

فواحد يحمد والآخر يبيض فانظر ايها الاخ الى هذا الكلام ما اعظمه في هذه الصناعة
وما اعلى قدره ولعمري ان من فهمه حق الفهم علم المقصود والموضوع الذي
يحمل عليه ومراده الحكيم بالزيبق الزوج وبماء الكبريت الدهن الذي لا يحترق
وهو النحاس الذائب وليس في العالم شيء يقوم مقامه ابدا وفائدة الزيبق الذي
هو الزوج ان يدفع عن ماء الكبريت حتى لا ينفذ ويصير صابغا ويصون صبغه
عن الاغبار ويغوصه في قعر الاجساد وفائدة ماء الكبريت انه يعقد الزيبق
ويمنعه من الطيران ويمسكه ويصير ذهبا ابريزا ملحقا بالاجساد الثابتة
المنطرقة بعد ان يصير اكسيرا ثابتا صابغا وقال زوسيم ايضا ان الحمرة انفع
اذا جاءت في ابانها واذا جاءت قبل ابانها فانها خطاء فاذا جاءت قبل ابانها
فلتصلح عليها من المرق الورقي واطبخها في الاناء واحدا واربعين يوما او خمسة
يوما حتى يصير السواد دخانيا واحسن طبخه وتعفينه وادمن سحقه وطبخه
ولا تخاف الحمرة ايضا واسقيه بقية السم الذي لم يحقن واقول ان هذا
القول متعلق بتدبير الطريق الوسطى واستخلاص الصبغ محجوبا في الماء والذي
فيقوي لونا البياض على لونا الحمرة وكذلك في ايام التعفين والتسويد الاول
فمتى ظهرت فيه الحمرة فقد استشاط فلا بد له من الزوج الذي يسمى بالمرق
ويعاد الطبخ عليها اياما الى ان يبطن الحمرة ويحول لك السواد فيصلح فساده
بعد ذلك وينتقل من السواد الى البياض التخامي المذكور وكذلك اذا ظهرت الحمرة

فى

في التركيب الثاني من قبل ظهور البياض فيدل على الخبط وفساد التركيب فيصلح
بالرطوبة وكذلك اذا احمر الماء الثاني وفي اوان التفصيل فقد استشاط
في التقطير فيصلح بضعفه من الرطوبة الاولى فافهم مقاصد القوم وفي هذا
الموطن تنبيه من تكشف لك ليتحقق مقاصد القوم ورموزهم واختلاف
في طرق الاعمال وان كان طريق القوم واحدة وتدبيرهم واحدا كما ذكرنا ونقول ان
من كلام القوم في التدبير ان يوخذ الحجر طريا كما خرج من معدنه ويفصل الى
اربع طبايع الماء اولا ثم الدهن ثانيا ثم الصبغ ثالثا وصرحوا في ما ذكروه
ان الدهن يقطر معهم احمر اللون مشرق الحمرة بعد ان يقطر الابيض وهذا
مخالف لمن قال اذا احمر الماء فقد فسد واذا حصلت الحمرة قبل اوانها فسد
فسد التدبير فان عندهم ان الحمرة لا تظهر الا عند كمال الكبير البياض في ساقي
الحمرة ولا تزال تقوى وتشتد الى ان يبلغ الغرفير وقد تم امره ونحن نزيل
هذه الشبهة بمعونة الله ونوضح لك طريق الرشد ونجمع لك التوفيق بين كلام
القوم ليظهر لك الحق من ان طريق القوم واحدة وان تشعبت طرقهم ومقاصدهم
وان تدبيرهم واحد وان اختلفت حالاته وغاياته ونقول انه لما كان
العمل الاول المكتوم عندهم لا يجوز اظهاره جملة كافية فذكر القوم الباب
الاعظم والباب الاكبر من الصناعة وقسموا كل باب منهما الى الاربعة
ابواب وذكروا في سيد التدبير الحجر الحيواني على وجه المثال التفصيل [illegible]

صح قوله صح
في هذه الصفحة المباركة على قريب عشرة وفيه
سواد المقدس

في كتبهم وتقطير الحجر واخراج الماء ثم الدهن ثم الصبغ ثم التطهير للاركان
ثم تبييض الارض ثم التركيب واما الباب الاوسط في الصناعة فقد ذكروا
فيه التزويج ثم التركيب واجمعوا في التفصيل على اخراج الماء بعد التسويد
واخراج النفس محمولة في الماء ثم استخراج لطيفة الارض فالقاء كيفها بعد
تطهير الماء وتكريره فيكون هذا التطهير متعلق بالنفس والروح معا
ثم التشبيب ثم التركيب الثاني بعد اصلاح الارض ثم التلقي والتركيب
الثاني ثم التبييض الثاني ثم خروج الازهار ثم التحمير ثم التزويق ولعمري
ان التدبير واحد وان اختلف اعماله فان الاجماع منعقد على التفصيل
الذي لا بد منه وعلى اخراج الاجزاء المانعة من المزاج الحق المحللة بين
الاجزاء المتوافقة والمانعة من الالتحام والاتحاد وبالجملة اذا وقع
التفصيل الحق للحجر الحق ووقع التطهير الحق فلا شك في حصول التركيب
الحق لمن اتقن العمل خلافا ان كان سالكا طريق الباب الاعظم واي باب
قصد من ابواب الصناعة والسبب الموجب لظهور الصبغ منفصلا عن
الدهن في الباب الاعظم لمن اختار اخراجه ان الصبغ ثقيل من طبعه الثبوت
وفيه سواد المقدس فاذا اراد الحكيم اخراجه فيخرج عنه الدهن الابيض
فيبقى هو احمر كدر فيكرر عليه العمل وادخال الماء وغسله الى ان يزول
احتراقه ويبقى في كيان الشمع في اللين والذوب على النار ونصفوا له

ويطلى

ويعطي اللون الذي لا نظير له في العالم ومن اختار بين كرمع الدهن وتطهيرهما معا
فهو ممكن فاذا غلب الماء والدهن على الصبغ اخرجاه او ساخره وظهر من اعراض فج
يكون الصبغ مستخفيا في الرطوبة لا شك فيه ولا ريب ولو ظهر الصبغ بطريق اخراجه
للذي وصفنا ولم يكن في ظهوره فساد لان ذلك التدبير مبني على تدبير الاركان
كل ذكر على حدة ودليله قول صاحب الشذور في قافية الراء المشتملة على
تدبير الباب الاعظم حيث قال شعر وندبين ان رضاعه ما في بخار الى رقة في
السماء فيقطرا ومن اعلى التدبير في غير شك من النار حتى يقطر الدهن احمرا
عودا الى الدهنين فاستخلصاهما من النار بالماء الاجاج ليطهرا ولا تقفلا
الثقلين ان تغسلاهما فان يغسلا كانا لصبغيهما غرا وفي مضيد ثم هذه الابيات
الى تدبير باب الاعظم والى تدبير الباب الاوسط معا لكن غرضه ايضاح الباب
الاعظم فان قلت انه لم يرد بقوله حتى يقطر الدهن احمر الا بالتدبير الذي
يكون فيه النفس محمولة في الماء فانه يكون احمر بالقوة لا بالفعل لان
النفس مستجنة فيه فنقول في جوابك ما معنى قوله عودا الى الدهنين فاستخلصا
هما من النار بالماء الاجاج ليطهرا فلكن للقوم مدهشات عظيمة بحيث
انهم لو ذكروا الحكمة بعللها واسبابها في مكان لا تكاد تعرفه من المدهشات
الموجبة للتناقض في الظاهر ولولا هذا المعنى لوصل كل احد ممن مارس كتب
القوم ولو انهم انصفوا وامعنوا النظر وتاملوا اصول الصناعة لفهموا اشارات

القوم ومقاصدهم ولكنهم نظروا في الفروع المرتبة ولم ينظروا في الاصول المحررة وذلك
انهم اضعفوا انفسهم واتعبوا كتبا للتعاليم ولم يرجعوا منها الى الاصول الموضوعة
في هذه الصناعة وعللها الاربع التي هي المادية والعلة الصورية والعلة الفاعلية
والعلة الغائية وما ذكر من خواص الاكسير السبعة التي هي الذوب والجري والغوص
والصبغ والصبغ والممازجة والتتميم وهي في الحقيقة ثمانية بل تسعة واصولها
ستة لانا نقول ان للاكسير خواص تسعة وهي الذوب والجري والانبساط والصبغ
الصبغ والممازجة والتتميم وتوليد المثل فاما الستة التي هي الاصول فهي الذوب
والغوص والصبغ والصبغ والممازجة والتتميم واما الجري والانبساط وتوليد
المثل فهي لازمة لهذه الستة وكالمولدة منها لان الجري متولد من الذوب
لان الزجاج يذوب ولا يجري في ذوبه وانما المقصود بذوبه ان يكون جاريا
دون بقائه ساكنا كالشمع واما الانبساط فهو لازم للغوص لانه اذا غاص انبسط
واذا لم ينبسط في جميع اجزاء الجسد الملقى عليه لم يحصل المقصود فلابد ان
يكون مع غوصه ونفوذه منبسطا في جميع اجزاء الملقى عليه وساريا في
سائر اقطاره واما توليد المثل فهو لازم الخواص الستة والعلل الاربع لانه
اذا بلغ الاكسير حد يجوز ان يتولد منه مثله على القانون الطبيعي فاعلم ذلك
فمن تامل الاصول والعلل والاسباب واللوازم المتعلقة بهذه الصناعة عرف
الطريق وظهر له خلاف القوم في التدبير ومقاصدهم واختلاف عباراتهم لان

الاعمال عندهم متشابهة وربما ذكروا في تدبيرهم ما يتعلق بالعمل الاول المكتوم
واوهموا ان كلامهم في العمل الثاني وربما تكلموا على اللباب واوهموا انهم تكلموا
على اللباب الاوسط فاحذر من تدليسهم فانه ضل به كثير من العقلاء عن كبار
الفلاسفة مثل ابن سينا وحنين ابن اسحق وابو الريحان البيروني وغيرهم لانهم
وقد كشفنا لك وجه الطلب وبينا لك الطريق واعلمناك بدسائس القوم و
محالاتهم ليتوقاها ابتغاء وجه الله تعالى فاصلح سرك وعلانيتك مع الباري
سبحانه لعله ان تكون من الفائزين فاعلم ذلك وحيث انتهى بنا القول في الفصول
فلنذكر الاصول الاصل العشرون في العلة المادية للاكسير وهي المسماة في علم الفن
بالحجر وبالبيضة وبالمبول ولكل اسم مصطلح باعتبار ولازم ولا يختص به اما
المادة فهي التي منها الاكسير بالقوة واما الطيول فهي التي منها الاكسير بالقوة
وبعض الفعل واما الحجر فهو المعدن من جملة المولدات الثلثة وقد صرح الاستاذ
جابر رحمه الله في كثير من كتبه بهذا المعنى في اماكن لا ينتبه اليها فانه قسم
القول على ثلثة اقسام اولا على الحيوان وذكر اجزاء الحيوان وما يتعلق بها من
التدبير التي هي مثال لهذه الصناعة واعمالها ثم على النبات وذكر انواعه وما
فيها من التدابير على سبيل الاطلاق والطبع والخواص ثم ذكر الحجر ولم يقل
المعدن وانما سمى جنس المعدن كله بالحجر وذكر انواعه وما فيها من التدابير
فاطلاق القوم في رموزهم على المادة الحجر باعتبار انه معدني ولطيفا

الذين يعدون من اطلاق الكل وارادة الجزء وهي البيضة فهي التي يخرج منها الفراخ
التي هو مولود الصناعة وهي المشتملة على ثلثة انواع التي هي الروح والنفس
والجسد وهي التي قطع فعل الطبيعة عنها قاطع عن ان يكون اكسيرا فهي محتاجة
الى التدبير كما يحتاج البيضة الى حرارة الحضان لتتعفن ويظهر منها الفروخ
فالبيضة شبيهة بالهيولى لانها وجدت بعد لقاح وحمل وولادة والهيولى
التي تركبت منها الاكسير لا يوجد الا بعد لقاح وحمل وولادة وبالجملة اذا
تحركت البيضة للكون فلا تقبل الا الصورة الفروخية وكذلك نطفة الحيوان
وبذور النبات وكذلك الهيولى التي للاكسير لا تقبل الا صورة الاكسير واما
المادة التي وجدت منها الهيولى فيمكن ان يكون منها الاكسير ويمكن ان
يكون منها بفعل الطبيعة غيره من انواع الحجارة ولهذا المعنى اجمع الحكماء
على الجوهر الذي تقبل صورة الاكسير من حركات غريبة كما يقبل الحديد صورة
السيف والسكين لا سيما اذا كان مصفى وهو المسمى بالفولاد ومن خذلان
البصيرة ان يعدل الطالب عن عمل السيف من الفولاد ويطلب احالة الرصاص
بالتدبير الى ان يكون فولادا ثم يعمل منه السيف او السكين وان كان ذلك
في باب الممكن فان الرصاص اذا تصلب بالتدبير واحمر فانه يبلغ الى حد
يصير فيه بين النحاس والحديد ولا يكون نحاسا بعينه بل اشرف منهما
لطهارته ويمكن ان يعمل منه السيف والسكين ويصير فيها قوة الحدة والقطع

فافهم

فافهم ذلك فانه لم يكن مقصود القوم ان يكون شيء يشبه الاكسير وانما مرادهم
الاكسير بعينه ولا يمكن ان يتولد الاكسير بعينه الا من الحجر بعينه وان كان في
باب الممكن ان يتولد من مادة الاكسير قبل ان تبلغ الى الصورة المسماة بالهيولى الاكسير
شيء يفعل فعل الاكسير ولكن لا يبلغ مرتبة الاكسير الخاص عند الفلاسفة
وقد اشبعنا القول على هذا الباب في كتاب التقريب في سر التركيب فاطلبه فان
فيه دلائل عظيمة ترشدك وتوصلك الى العمل الحق من قرب وجهد واسهله باذن
الله والله المستعان وبالله لقد تجاسرنا واظهرنا واوضحنا وبينا ما لم يتجاسر
على ذكره احد البتة ولا زيادة على ذلك الا الافشاء والاعلان والنص

الاصل الثاني في العلة الصورية لما كانت العلة المادية هي ما فيه الشيء
بالقوة كالخشب للسرير والخط المحيط للدائرة كانت العلة الصورية جزء
يصير الكل به بالفعل كالصورة المطلوبة كالصورة السريرية للسرير والصورة
الحاصلة للدائرة باجتماع المسطح والخط للدائرة ولا بد للطالب من تحقق العلة
المادية ليتصورها في مكانين احدهما من قبل ان تصير المادة هيولى والثاني
عند صيرورة المادة هيولى قابلة لصورة الاكسير وكذلك لا بد للطالب
من تحقق العلة الصورية ليتصور له صورة المادة من قبل ان يبلغ الى الحد
الذي يسمى به هيولى ثم يتصورها بعد ان يبلغ الى الحد والى الاسم الذي يوصف
به المادة بالهيولى ويبلغ الى الصورة المحدودة لها ثم يتصورها بعد ذلك

عند ما يبلغ الجسد الى تمام الصورة التي يصير بها الاكسير اكسيرا وهذه الصورة
ان كان تعلقها بالجوهر فهي مختصة بصبغه ولونه وماهيته وكيفيته وان كان
تعلقها بفعل الاكسير وهو يدل ذلك على انه جوهر يزيل الاعراض للاجساد الناقصة
ويردها كاملة فافهم ذلك الاصل الثالث في العلة الفاعلية لما كانت العلة
الصورية باعتبار انها مقومة النوع صورة وباعتبار كونها مبدا للتغير
والثبات طبيعة كصورة البسايط نفس طبيعتها او كصورة المركبات من صور
بسايطها كانت العلة الفاعلية ليدخل الفاعل والموجب للتغير والثبات
واما الفاعل للاكسير اما الطبيعة واما الفيلسوف فانه لما كانت مادة
الاكسير مشتملة على قوى طبيعيته ومن شانها ان يتحيل الى الطبيعة الاكسيرية
اثر فيها فعل الفيلسوف بالتهذيب والتلطيف وازالة الموانع بالافعال
المناسبة المذكورة في صناعة التدبير الى ان يتم كونها بعد ذلك اكسيرا
محكما ولا يتم للفيلسوف هذه الافعال الا بالات الصناعة ومن جملتها النار
العنصرية فالفيلسوف يعد الالات ويخدم النار العنصرية والنار العنصرية
يفعل فعلها الخاص بها وهو الاحراق فيحرك بموجب فعلها النار الطبيعية
وبالنار العنصرية الطبيعية معا يحصل الافعال المذكورة في التدبير من
التكليس والهدم والتلطيف والانحلال والتفصيل والتركيب والحل
والعقد وجميع الافعال المذكورة في الصناعة الى ان يحصل الطرح بعد

تمام

تمام الاكسير وقد استوفينا ذكر قواعد الاكسير في بقية كتبنا في فن الصناعة و
ذكرناها ذكرا مستوفيا تاما وبالجملة جميع القواعد في هذه الصناعة اولها الالات
المعدة للصناعة مثل القرع والانبيق والالة العمياء التي تقوم مقام بطون
المعادن في حفظ الابخرة والتكوين وتقوم مقام الاحشاء والنطف الاجنة
وتقوم مقام الطين للبزور والالات التي تسمى سلاليم الذهب وذات
الثدي وذات الانبوب والمصاصات التي يفعل بها التفصيل والة التصعيد
وما يتبع ذلك من الالات والقناني والقوابل واشباه ذلك وفي ضمن
هذا كلما يفعل بالة وثانيها الرطوبة فان بها يحصل التكليس والهدم و
الحل الطبيعي واستخلاص اللطيف من الكثيف وبها يحصل الغوص في
اجزاء الفلزات وقيامها ولا شك ان هذه الرطوبة هي المسماة في عرف
القوم بالروح والزيبق وبها يحصل الزيبق الغربي الذي هو روح الجسد
وبها يظهر الزيبق الشرقي الذي هو نفس الجسد وبها يمنع اجزاء الجرم من
الاحتراق وبها يحصل المزاج والتمام وثالثها الرطوبة الدهنية المسماة
بالنفس فانها حارة رطبة تمتزج الروح البارد الرطب تمتزجا يقبل به النار
فيستحيل الى ان يصير دهنا حارا رطبا بعد ان كان باردا رطبا مباينا
للنار بطرفيه وعلى راي القوم انها حارة يابسة فاذا احالت الروح من
البرودة والرطوبة الى الحرارة والرطوبة فانه بعد ذلك يستحيل نارا ا

العقد ودهنا غير محترق ومقاتل للنار لانه من الفاعل الموجب للمزاج الذي به
يعرق فاعلم ذلك ورابعها النوشادر الجلوي فانه يعقد الماء بحرارته وحرافته
ويقوي النفس بحلاوته ويهيئ اجزاء الارض بحرارته ولطافته ويؤلف بين الروح
والنفس والجسد بلزوجة دهنيته وخامسها الارض الثابتة التي من شانها
الامساك لكل نار وحبس كل طائر ولولا هذه الارض لم يتم الاكسير ولا يبقى
شيء من الاركان الثلاثة على نار الطرح ابدا وسادسها النار العنصرية وهي على
اربعة اقسام اولها نار التعفين وثانيها نار التقطير وثالثها نار التصعيد
ورابعها نار الطرح ولكل قسم من هذه الاقسام الاربعة فعل خاص اما نار
التعفين اولا فبها يتم الكون الاول والمزاج الاول القابل للتفصيل وبها
يتم الكون الثاني والمزاج الثاني الذي يتم به صورة الاكسير واما نار التقطير
فبها يتميز لطيف الجوهر من كثيفه وبها يغسل عنها وساخه وادرانه وبها يفترق
النفس مع الروح من الجسد واما نار التصعيد فبها تخلص لطيف الجسد من
كثيفه الذي هو النوشادر والاكليل ويطلع نقيا كجرادة الفضة واما نار
الطرح فبها يتم الفعل والانفعال بين الملقى والملقى عليه فافهم ذلك فهذه
جملة الفواصل ذكرناها لك مجملة لئلا يخلو كتابنا هذا من فائدة حقيرة ولا
جليلة الا وفيه منها قسم وافر وحظ جزيل والله الموفق ومنها **الفصل الرابع**
في العلة الغائية وهي ما لاجلها الايجاد وهي علة بماهيتها لان تقدمها انما

يكون

يكون في العقل وهي معلولة بوجودها اذ وجودها يتوقف على تحقق وجود المعلول و
الغاية ان ترتب على الشيء دائما او في الاكثر الغاية الذاتية كالموت على الذبح و
الخنق او تفرق الاتصال والاسهال على شرب السقمونيا والاهليلج الاصفر
او غير ذلك ويمكن ان يكون هذه العلة اتفاقية كتوقف وجود الكنز على الحفر في مكان
معلوم واما علتنا الاكسير الغائية فهي غاية الشرف لان بها الغنى الذي لا فقر
معه والملك الذي لا يخشى زواله وانظر رحمك الله الى الغاية التي اتصف بها
صاحب الشذور رحمه الله في قافية الراء حيث قال شعر فها انا الثالد الاسرى
الى ان تضحى تجني ما كان قدرا فاصبح تاج العز من فوق مفرقي على اشعث يعلوه
حبيرا واصبح ملك الارض عندي قناعة من المجد الموموز في الكتب احق تجار
ملك لا يخاف زواله فدونك الرقيمات فيقبرا سعى خالد حتى احتوى منه خالدا
وقصر عن ادراكه سعي قيصرا وقال في قافية النون شعر واحسن بعلم اسمي حياتي
العالم الحيث دون الحجر والسرطان وقال في قافية الدال شعر فهذا هو
الاكسير والحجر الذي تفرع عنه اي لجين وعسجد فهذا هو الكنز الذي من تخ
بر يفز يعتق ان ينفد الحجر ينفد وقال رحمه الله في قافية الكاف شعر هنيئا
لمن اضحى لجودك مالكا وطوبى لمن اضحى بعلمك ناسكا لقد احرز الكنز الذي
كان جابر به مستترا جعفرا والبرامكان وقال رحمه الله في صدر ديوانه
في قافية الالف شعر فذاك الذي ان يصبح المفتقر بعد يروح وهو اغنى عن العالمين

مثالها وقد ذكرنا في اوائل هذا الكتاب انه لم يكن في الحكمة اشرف من هذه النتيجة لان
التصرف في العوالم بتسخير الارواح الروحانية من العلويات والسفليات والتمكن
في اوضاع الطلسمات واقوى برهان في مبنى هذه الغاية المطلوبة دليل واضح من قوله
تعالى في حق نبيه سليمان بن داود ع هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب
وكذلك في ذلك دليل واضح من قوله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا
وفيما ورد في القرآن العزيز من حكاية قارون وقوله انما اوتيته على علم عندي
بلاغ وكفاية ودليل واضح على صحة هذا العلم وثبوته وشرف موضوعه
وعظم نتيجته ومن جملة كلام الحكيم الفاضل ابي بكر محمد بن زكريا الرازي
تلميذ الاستاذ الكبير جابر لا يصير الحكيم حكيما حتى يصل الى الاكسير والا فهو
يخدم الناس ويداهنهم في ارزاقهم فهو خادم لا مخدوم ولاجل هذا المعنى يوصي
الاستاذ جابر رحمه الله في كثير من كتبه خلص نفسك من الاسر خلصها
من الوثاق يعني من تعب الاحتياج ومن الكد في طلب المعاش والصبر على الفقر
والفاقة فالشيء الذي يوصلك الى هذه المرتبة بحيث ان تصير غنيا لا يفتقر
ابدا لا شيء مثله يقوم مقامه ولا انفس منه فاعلم ذلك وان كان في كلامهم
هذا اشارة الى النفس المشار اليها في الصناعة لانها ما دامت في الوثاق
والاسر والظلمة والاوساخ والحجب فانها بهيمية لا ينتفع بها وانما يظهر اثرها
في العالم بعد صلاحها فانها تصير اذ ذاك مطمئنة فعالة مستغرقة عجيبة لانها

بماهيتها

بماهيتها وامواج المدد من القوى البديعة التي هي لا شيء مثلها وفي هذا المعنى الاشارة
التامة اليك ايها الاخ البار الرحيم فانك متى خلصت نفسك من ظلمات الحجب
الردية لم يعقك عن مواهب المدد عائق ولم يمنعك عنه مانع وتنجلي لك الموجودات
وتفاض عليك المعارف والى هذا المقام الاشارة بقوله تعالى والذين جاهدوا فينا
لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين وانظر في كلام الاولياء واصحاب المعارف
الربانية تهتدي الى سواء الصراط واعلم ان هذه الموهبة هي اول درجات
الاولياء وورثة الانبياء ع وحق الصالحين وراس المروة وراس الفتوة
واساس الحيوة ونتيجة الهمة وفضيلة الصدق وكمال المعرفة وتمام الاجتهاد
ونجاح الامل وصلاح العمل ونهاية الطلب وبلوغ الارب وغاية السرور
وحصول السعادة ودوام الغنى وبرهان المعاد وعمارة البلاد ومنفعة العباد
وبغية الخبير ورتبة الحكيم وثمرة الاصول ومقام الشرف وظهور البرهان
ودرجة الكرامة وآية الاعجاز باذن الله سبحانه وحيث ذكرنا الاصول لهذه
المقاصد **المقصد الاول** في رتبة هذه الصناعة وشرفها اعلم ان الحكماء المتقدمين
تكلموا في ذلك واطنبوا واوسعوا ووضعوا الامثال والصور في البرابي
يشيرون بها الى رتبة هذه الصناعة وعلو شرفها وسموها بالعالم الاوسط والمعنى
هو ان العالم العلوي هو العالم الاكبر وعالم الانسان هو العالم الاصغر وهذه
الصناعة متوسطة بين الانسان وبين الطبائع والعناصر المنفعلة عن القوى والافلاك

المفاضة عن العالم الاكبر وفي ضمن هذه الصناعة اسرار الموجودات كلها من علوي
وسفلي ولهذا المعنى ذكر الحكماء في ضمن اسرار هذه الصناعة الخواص والآثار
والاسرار المتعلقة بالمعدن والنبات والحيوان والانسان والملك وذكروا الرموز
والالغاز وضربوا الامثال وذكروا توليد المعدن وانواع الاستحالات والافعال
الطبيعية في انشاء النبات وتوليد الحيوانات وتدرجوا الى افعال الطبايع في تلك
المكونات وترقوا الى حركات الافلاك واسرار النجوم وتعلقات الارواح والنفوس
والعقول وملئوا بطون الصحف بهذه الاشياء كلها من اجل شرف هذه الصناعة
وعلو رتبتها وقد اوسع الاستاد جابر بن حيان في كتبه من ذكر هذه الحقايق
يشير بعضها الى اعمال هذه الصناعة وتراكيبها واسرارها والف الفاضل محمد بن
زكريا الرازي في هذا المعنى كتابا من جملة كتبه الاثنى عشر وبالجملة ان في هذه
الصناعة صلاح المعاد والمعاش معا وقد نقل الينا عن الثقات وكتب الاوايل
ومما عرب منها وتداوله الناس جيلا بعد جيل ومما يشهد به كتب الانبياء
من بني اسرائيل ان هذا العلم انزله الله تعالى على آدم ع واتصل الى ادريس ع
وتداوله الهرامس من بعده وان الله تعالى انزله على نبيه وخليله ابرهيم ع ومن
بعده اتصل ليوسف عليه السلام والى ايوب وموسى عليهما السلام وقارون ثم الى داود ع
ثم من بعده الى سليمان ع ويكفيك ما ورد في التنزيل في حق سليمان وقول
الله عز وجل هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب ولا شك ان الرزق

من هذه

من هذه الصناعة حلال لا شك فيه والغنى الذي لا فقر معه ومن كانت هذه حاله
اجاب الله دعوته تصديقا لكلام الشارع ع حيث قال في جملة الحديث المروي
في الصحيح عن الاشعث الاغبر الذي مطعمه حرام وغذي بالحرام يرفع يديه الى
السماء يا رب وقول النبي ص فانى يستجاب له فالاشارة النبوية الى ان اكل الحرام
مانع من استجابة الدعاء فما ظنك بمن اكله الحلال الذي هو قوت الانبياء
عليهم السلام بمنة الله ونعمته التي لا منة لمخلوق فيها ان يستجاب له الدعاء ام
لا ولا شك انه من وصل الى هذه الموهبة وحفظها حق حفظها ورعاها حق
رعايتها وصانها وصنعها في محلها وانفق منها سرا وجهرا في طاعة الباري تع
ولم يطع الشيطان وعرف قدر النعمة وشكر المنعم عليها ما اولاه وانعم عليه
من تمليكه مفاتيح الخزاين التي لا تفنى فانه يكون من السعداء في الدنيا و
الاخرة اما في الدنيا فانه يفعل الخيرات ويرتفع عنه الكلف وتعب الاحتياج
فان كان وصوله هذه الموهبة من حكيم اطلعه عليها فهو واصل العمل ناقص
في العلم وان كان وصوله من طريق الفحص والنظر والاشتغال والتدرب
في العلوم فقد فاز بالعلم اطلاعا وبالنتيجة عملا فهو اعلى رتبة في الدنيا
لكمال معادنه برتب كثيرة ممن وصل مقلدا فادة واما في الاخرة فيكتب
له اجر ما عمله في ذلك العمل ويجازى عليه ثوابا اليه وبما لا عين رات
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فاذا كانت هذه رتبة الواصل في الدنيا

من القدرة على فعل الخيرات فما ذلك بثواب عند الله فاعلم مقدار ما صار اليك
واسئل الله من فضله العميم واحذر الفتنة وانتفي الامانة بالسوء تكن من
الفائزين واتعظ بقوله تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان
الجنة هي المأوى والله الموفق بمنه وعونه **الفصل الثاني** في شرح كلام الرازي
حيث قال اطبخ واصعد في الانبيق واقو الثقل واسحق النار واغسل الماء
بالماء واتو التراب واستوثق من الاناء واتق الريح والدخان ودار النار
وتعاهد بعقلك ولا تمل من الطبخ والتعفين وان طال ولا تضجر ولا تضجر
والطبق عليه حتى يجمد الماء كله ولا يهرب من النار وعلى الماء وقال النار
بطول الطبخ والتعفين والاستنشاف من الراس واجعل النار دونه في الزبل
الرطب ودعها اشهرا حتى يجمد الماء وينعقد ويصير الكلس اسبيذاجا احمر
وليس في العالم كلس يجري غير هذا الكلس واقول انه قدم الطبخ وارشد
اليه من غير من لانه لا اصعاد الا بعد نضج ولا نضج الا بعد طبخ وليس
ربما تقوم بالطبخ غير التعفين لانه ينضج الاشياء ويمهد منها وبين سهامها
فاذا برز سرها باعتدال اجزائها في الرطوبة استحقت الاصعاد في الانبيق وهو
الحكيم بالفناء الثقل طرح السواد خارج العالم وهو السواد الذي لا مزاج له
لانه مشتمل على اجزاء غير مناسبة ولا مشاكلة واما قوله اسحق النار يريد بها
النار التي هي نار الحجر فانها اذا لم ينضج بالماء مع الطبخ لم ينتفع بها وقد كان

من نبين نار الحجر في كتابنا هذا عند شرحنا الكلام جابر فيها ما فيه كفاية وبلاغ لمن
كان له ممارسة جيدة بهذا العلم واما قوله واتو التراب فمقصوده تبييض الارض
وقد استوعبنا من ذكر التبييض واعماله فيما سلف من كتابنا ما يغني عن الاعادة
ههنا واما قوله واستوثق من الاناء فنحو ما قاله من غيره من الاوان دوح الكيان
ابوانا لم يكن الوصل مسددا في غاية الوثاقة واما قوله واتق الريح والدخان فانه يريد
انها الطالب من الريح اذا دخل الاناء الذي فيه التعفين فان المركب يفسد
وايضا اذا انسحقت بعض اجزاء الحجر على الصلاية بالفهر فانه يجب عليك
ان تتوقى الريح والغبار لئلا يدخل الغريب مع المركب لو انها اجزاء صغار لا
يؤبه لها فانها مفسدة للعمل ويضطرك الحال الى اخراجها فانها ربما تحجب
الاجزاء فان اقل القليل في الكثير مفسد له وكذلك يجب ان تحذر من الدخان
كما تحذر من الريح لان الدخان لا يوجد الا عن احتراق وحرقة في النار العنصرية
فانها اذا نبت احرقت واخرجت الدخان الاصلي الذي هو محمول في الريح
الذي هو البخار فيتداعى المركب للفساد واما قوله ودار النار فان كلامه
يحتمل وجهين احدهما التدارك التي تشتمل على التدبير فانها تحتاج الى مداراة
وتلطيف وسر وصيانة عن الاعين لاسيما اعين الحساد والوجه الثاني يريد
به الالة المشتملة على المركب فانها محتاجة الى المداراة لئلا تنصدع قبل
التكوين ويحتاج الى استئناف العمل والخلط وربما لا يهتدي الى مقدار ما بقي

ومقدار ما بقي فيضيع الموزان وربما يختلط المركب باجزاء اخر من الرماد والطين و
شبه ذلك واما قوله وتعاهد بعقلك ولا تمل من الطبخ والتعفين فان طال و
لا تضجر ولا تفتح فمقصوده بهذه المخاطبة الطالب لا الواصل فان الواصل قد تحقق
الوصول والمأخذة والمدة فلا يبالي اطال الزمان او قصر واما الطالب الخائف
المجرب الذي قد تحقق المأخذة باخص صفاتها وما راى اوائل البرهان ولاحت
له اعلام الهداية في اول التدبير فان الحكيم يشير اليه بالطمانينة والسكون
والصبر على ايام التعفين والطبخ فانهما هو الاصل في هذه الصناعة ومنها
يقع الخطا في العمل اولا واخرا فان التعفين لا بد منه في اول العمل واذا لم
يبلغ حده ومدته وناره وتدبيره لم ينجح التفصيل ولم يقع التخليص ولم يسق
الادناس ولم يتم النضج ولم يصر الشيء وكذلك لا بد في اخر العمل فانه لم يحكم
امر فعل التكوين ولم يتم الاكسير هذا وان كان للقوم اعمال تقرب عليهم فيها
المدة ويتم لهم بها النضج ويسرع لهم بها الطبخ فلا ينبغي للطالب المبتدي
وانما يمكن تهيئتها للواصل المنتهي فاعلم ذلك فمن اجل هذا المعنى اوصى
الحكماء الطالب بالصبر والمثابرة وان الطالب ان يتعاهد العلامات فاذ
المركب لم يزل في زيادة وذلك من اول الخلط في الدرجة الاولى من التركيب
المسمى بالتفريخ فانه سيعتريه ايام التعفين قليلا قليلا وانت تشاهد
في كل يوم الى ان يتغير قليلا قليلا ثم يخضر ثم يزرق ثم يسود ثم يتركه سواده

ومع هذا

ومع هذا لا ينفصل الطيبة من كثيفه التدبير فاذا تم سواده فقد انتهت الدرجة الاولى
فلا ان مضت المدة المعينة او لم تمض او زادت عن الحد المحدود او لم تزد فاذا
دخلت الزوجة الثانية فان المركب يدوم على سواده مدة ثم يصفو قليلا قليلا
الى ان يزرق الزرقة القوية فعندها تنتهي الدرجة الثانية زادت المدة او نقصت
فاذا دخلت الزوجة الثالثة فانه في كل يوم يصفو زرقته الى ان يصير على لون
السماء فعند ذلك تنتهي الدرجة الثالثة فاذا دخلت الزوجة الرابعة فان
الزرقة تصفو قليلا قليلا الى ان يبيض الى الغبرة قليلا وهو اخر الدرجة
الرابعة وتمام انجلائه وهو في كل درجة يرق قوامه ويظهر هذا الجرم في اخر
هذه الدرجة فلا تجد له شيئا من الرواسب جملة كافية ثم يبدو التفصيل و
تزداد الرطوبة في كل درجة من درجات التفصيل وتنقص اليبوسة الى ان
يخلص النفس ولم يبق في الراسب شيء من البخار والدخان بل يبقى فيه جسم صلب
يتولد منه بحرارة المعدن مع البخار والدخان جسد فمن اجله انقسم راي الحكماء
فيه الى قسمين احدهما ان تبيض بالخل الذي هو الماء الاول الماخوذ بالتصعيد و
التشوية الى ان تحرق الاوساخ ويحل لطيفها الجسد ويقطر مع العلقة ثانيا
فينعقد بالنار اللطيفه وينشع كالشمع فهو الجسد المذكور في الباب الاعظم
من هذه الصناعة واما القسم الثاني فان تسلط النار على الثقل فيخلص منه الملح
بالتصعيد وهو كلكليل الغلبة فيحتاج الى جسد جديد فاذا ان اوان التركيب

فهذا ما يظهر التركيب الثاني يطمئن نفس الفيلسوف وح يحتاج الى الصبر والتأني في مدة
التشافي ولا تهمه العجلة مفوتة المقصود ويظهر عليها الحمرة بعدما كان لو حول
بل يصير الى ان يظهر لها البياض ثم الخضرة ثم الصفرة ثم الحمرة ثم تزداد الحمرة
قليلا قليلا الى ان يبلغ لون الفرفير وما احسن ما قال بيون البرهمي لما سئله
اعرتلاومدس عن التركيب فقال انه امر صعب معضل في معرفة ضبط فاذا عمل
فهو يسير يستغنى عليه بالصبر وقلة الضجر واما قوله والطبخ عليه حتى يجمد
الماء كله ولا يهرب من النار فانه يصير الى الانحلال الثاني في التركيب الثاني
فان المجموع يصير شيئا واحدا فاذا جمد وانعقد وابيض فهو حجر البياض وح
لا يفر من النار لان اللطيف قد اتحد بالكثيف اتحادا كليا لا يمكن افتراقهما ابدا
واما قوله وعلم الماء فقال النار بطول الطبخ والتعفين والاستنشاق من الابو
فانه يريد ان يطبخ الماء بالدهن فان الدهن ثابت والماء نافر والثابت يعمل
النار وقال النار بطول الطبخ والتعفين والاستنشاق من الراس الذي هو
التقطير فانا قطرنا الخل وعلم الماء فقال النار اولا فاولا الى ان يتم
اوزانها ويصير شيئا واحدا غير مجموع وح يصير الماء والدهن والصبغ شيئا واحدا
ومن عجيب العجائب ان يجتمع الماء والهواء والنار ويصير المجموع كله شيئا واحدا
وصفاء واحدا وهواء واحدا ونارا واحدة ويحق تسمية الحكماء ماء الالهي وماء
الحيوة الذي من شربه لم يمت ابدا والماء الخالد والسم ولعاب الافاعي وعصو

موسى واما قوله واجعل القارورة في زبل الرطب اشهرا حتى يجمع الماء وينعقد فانه يشير
الى التشافي المحضنه بعد كمال الكيس البياض فان الكبير الحمرة ولا يمكن انعقاده ما لم
يصير شيئا احمر رجراجا في اخر نشفه فانه ينبغي ح ان لا يعجل الفيلسوف و لا
يعجل عليه بالنار بل يصبر عليه مدة طويلة تعادل مدة التشافي كلها لان الاشهر
تو[illegible] منها بالاسابيع الى ان يتم انعقاده واما قوله ويصير الكلس شيئا احمر وليس
في العالم كلس يحمر غير هذا الكلس فانه يشير الى الجسد المعنى بالكلس بتكليس
القوم فانه اذا سحق من ماء الحيوة فانه يسود ثم يبيض ثم يصفر ثم يحمر ثم يتورد
وليس في العالم كلس يحمر ويكون منه اكسير غير هذا الكلس المذكور فاذا اردت
ان تفك رموز القوم وتشرح كلامهم فاسلك طريقنا كما سلكنا وافهم عنا فتفوز
ما فهمنا تظفر بالمقصود وتكون انت الاخ وان تاخرت عنا والسلام المقصد الثالث
قال جاماسب الفارسي الفاضل الذي اخذ الفرس عنه سائر علومهم اذا لانت
النار وخلت السم في قلب الخلاط الذي سموه مغنيسيا فيبلغ ما تريد ولا تتعجل
ذلك حتى يبلغ منتهاه وهذا الخلاط منه يكون العمل وهو مركب واحد غير الذهب
والفضة بالقوة والطبايع ولولا ذلك لم يكن فيه فضة ولا ذهب ليس فضة العامة
ولا ذهبهم بل هو خير مما كان الاحياء خير من الاموات واقول في شرح ذلك ان الخ
النار هنا اذا ادير عليها الطبخ بنار التعفين فانه يستحيل سما فاذا استحال سما واحدا
سم الارض والزيبق
وقوى داخل في جميع اجزاء المركب وبلغ الى اقاصيه وهذا الفعل يستمر مدة [illegible]

العمل الى اخره فان التدبير كله مشتملة على رطوبة ويبوسة لا غير وانما يختلف الحالة
بدرجات العمل فى التعفين والتفصيل والتركيب لان الخلط الاول مركب واحد فيه
الذهب والفضة بالقوة والطبايع الاربع ولولا ذلك لم يحصل منه الذهب والفضة
عند النهاية اللذان هما اكسير الذهب والفضة لان اكسير الفضة فضة واسعة الصبغ
وهذه فضة الحكماء لانها حية لا ميتة بخلاف فضة العامة فانها ميتة راجعا
صورها عرضية اكسير البياض فهى ميتة بالاضافة الى اكسير البياض وكذلك
فضة القوم وكذلك اكسير الذهب ذهب واسع الصبغ فهو حى بالنسبة الى
ذهب العامة بالنسبة اليه ميت لا فضل فيه ليحيى بغيره واما قوله بل خير
مما كان منها فيعنى به المركب الثانى فانما كان كونه من المركب الاول فان المركب
الاول فيه الذهب والفضة بالقوة والمركب الثانى فيه الفضة والذهب بالفعل
فهذا الولد خير من ابيه وهو قوى قد فاق اصله الفصل الرابع قال روسم لبتوسابيه
فى بعض محاوراتنا اذا اردت ان تطبخ المركب فاصعد له زجاجة بحظائرها داخلية
فيها حتى يخرج الانالية الرطبة من اليابسة ثم اخلط ايضا الرطب باليابس حتى
باخذ الاثاليبا لنا بحسب الارواح من الماء الرطب ويأخذ الماء الرطب من الاجساد
اليابسة نفسا فلا تزال ترد الرطب على اليابس وتطبخه حتى يصيره روحا
صابغا واقول ان مراده بالطبخ التعفين وحصر المركب فى الزجاج لان الحفظ لما
يستودع من كل شىء وسر دلالة الحكماء بالآلة الوثيقة التى من الحديد وشبه ذلك

انما يريدون بها الآلة الوثيقة من الزجاج ولعمرى ان عمل الزجاج من جملة فروع هذه
الصناعة ولكن لما كان فى اظهاره مصلحة للعالم لا جرم اظهره الحكماء ويبقى ما
يكتموه وفى صناعة الزجاج دليل واضح على هذه الصناعة لانه مصنوع ومن اجزاء
يابسة ارضية صلبة وهى الرمال وما يشبهها من الاحجار التى منها رطوبة كثيرة منعقدة
تامة الانعقاد وعلى هذه وقع اختيار الحكماء لما احتاجوا فى مركباتهم الى الات
تحفظ ما يودعونه فيها ولا تتعدى فيها الهواء فانهم لما صنعوا الخزف من الطين و
تاملوا فيه وفى تصفيته وتجزيه وتسوده فى النار فوجدوه يرشح بالماء وينفذ
فى مسامه الهواء ويعرق كما تعرق بدن الانسان لانه من طبع الطين فلما راوا ذلك
اجمع امرهم على حل الرمال والاحجار الصلبة التى لا يتخللها الهواء لضيق مسامها
وتلزز اجزائها وقوة التحامها فراوا انه لا بد لها من النار وان النار لا تقوى
فعلها الا برطوبة عرضية تحل بها هذه الاشياء فاضافوا اليها الاجزاء
الملحية التى تذوب وتجرى فى النار كالقلى وشبه ذلك وجعلوها اساسا من
الحطب وساطا من الرمل وسافا من الدواء الى ان تتكمل البنيان ويطلعون
النار بعد ذلك فى ذلك الاحطاب فتقوى حرارة النار على الاجزاء الملحية
والدواء الملصق والحجارة ولتلك الرمال والاحجار فيذوب فاذا ذاب
اعانتها النار على نفوذها فى تلك الاجسام فتذوب وتجرى وتنحل وتختلط
وتمتزج وتصير تلك الرمال المتفرقة شيئا واحدا وجسما شفافا فهذه صنعة

الزجاج فاذا تم اوقد عليه لتخرج وكثيرا الى قطع واعيد الى النار فيذوب باحسن من
ذوبانه الاول ويقبل الاصباغ والاستحالة مع الالوان ويصنع منه الالة
وما يحتاج اليه ومن الناس من اتقن صناعة الزجاج وكان له فيها قوة وبلاغ
وكفاية وسعة وذلك انه يصنعه من اجسام صافية لا كدر يغيره وكذلك
ادويته يكون مصفية فاذا ذاب جيدا قلب فان ترك بحاله يخرج في كمال البلور
الابيض الذي لا نظير له في الصفاء وان لقي عليه شيء من الاصباغ الخالصة
المصفاة فانه يخرج على لونها اما ازرق على لون اللازورد وزيد عليه بالتخفيف
واما اصفر فكالياقوت الاصفر واما بلخشي فعلى لون البنفش العال واما
احمر فعلى لون الياقوت الاحمر في ... دي واحمر وزنجي وغير ذلك والاصل
في هذا كله صفاء الجسم وصفاء الصبغ وقد حصل المقصود وكذلك والله
صناعة القوم فافهم ولم نشرح لك هذا المعنى الا لتفهم بخصوصيتها الخليج
هذه الصناعة والانها ولتعلم ان عمل الزجاج مشابه لعمل القوم في الحجر فانه
معمول بنار في رطوبة ويبوسة وانه يتخلص وان فيه العالي والدون
ورايت من هذا المعنى فنونا كثيرة حتى لا يظن احد الا ان هذه معادن مستخرجة
وهي مصنوعة من زجاج ولا يفرق بينهما وبين اليواقيت الا الثقل والخواص
ومن احسن ان تجعل الياقوت الابيض الشبيه بالبلور في الصفاء ويلقى عليه شيئا
من كبير الحمرة فانه يصير ياقوتا احمر مشعا وهذا من خواص الاكسير ولعل الذي

علم

عليه شيء من الاصباغ الحمر فيصبغ بلون الياقوت الاحمر ولكن لا يكون له خواصه
ولا يصير مثل الملقى عليه الاكسير فافهم ذلك ورايت بعض الفضلاء توصل
الى اذابة البلور وصبغه بلون الياقوت وصنع منه فصوصا وباعها في سوق
الجوهر بمصر وقبض ثمنها مالا كثيرا ثم استردها وكسرها واعاد للناس الثمن و
اعترف بانها صناعية فافهم ذلك وحيث احكمنا لك القول في الزجاج فلنعد
الى شرح كلام الحكيم فانه مراده بالاثالية الرطبة الرطوبة الداخلة على اليبوسة
واليابسة هي اليبوسة المحترقة والافضل الا فيهما ومن هذا المعنى التنبيه على
العمل الاول المكتوم فان الرطوبة اذا دخلت على اليبوسة في اول التدبير
احالت الرطوبة اليبوسة احالة تامة وخرجت الرطوبة من كليهما وفضلت اليبوسة
ثقلا ايضا مكلسا لا جزء له واما قوله ثم اخلطوا ايضا الرطب باليابس حتى تاخذ
الاثالية اليابسة الارواح من الماء الرطب باخذ الماء الرطب من الاثالية
اليابسة نفسا فانه يشير بالخلط للتزويج الاول فان الرطب يختلط باليابس
اختلاط الماء بالتراب فيشرب اليبوسة اجزاء الرطوبة فتصير اليبوسة
باستحالتها ارواحا رطبة لانها اكتسبت من الرطوبة ذلك ومقصوده الحل
الطبيعي فان اليبوسة تحل في الرطوبة انحلالا طبيعيا وتستفيد الارواح
من اليبوسة القوة والتصرف والثبات على مقاتلة النار ويحصل نير الصبغ
وتخرج معها من الدهن والصبغ والنفس الكريمة المشار اليها في الكتب واما قوله

ولانه اللبن تدديره الطبع على اليابس وتطبيخه حتى تصير وحامضا بعا وفي كلامهم

منه الاشارة الى التفصيل بالترديد الى التركيب الثاني واعادة الارواح

الى الاجساد مرموزا مدفونا في جملة الترديد لان من التساقي ويتعلق به الحج

فقد احكم العلم واشار اليه في كلامه بسر صحيح لاشك فيه ولم يكن مقصود القوم

الا تحصيل الزوج الصابغ والمادة الغذائية ليغذوا بها النوع وقد تم ظهر الاكسير

بما فيه من سر الخمير فاعلم ذلك وتنبه جيدا والسلام فان انت عملت في المطالعة

ولم يتحقق العمل في ضاع تعبك ولكنا نامرك بالتفكر فان الفكر يوتي ثمرة العمل

دنو الهداية من عند الله مفتاحها والسلام وحيث بينا المقاصد فلنذكر المطالب

مطلب الحل قال ذيموس ان ذلك الماء سريع الاباق عند الغسل وعند الخلط

وعند الطبخ وعند التبييض وعند التحمير واكثر اباقه عند خلطه بالاخلاط ولكنه

على ذلك يجمد ويختلط بالاخلاط واصحابه حتى يجمعها ويصيرها شيئا واحدا

ثم يصيرها بجوفه فاذا طبخ على عمله كله ووضع فيه صبغه ثم ابق قال الطغرائي

في شرح كلام ذيموس ما هذا نصه اقول انه لا يابق ولكنه يثبت ثم يصبغ

لا انه مادة قالت حيث ما دخل صبغ فان كان ولا بد من مواضعة الحكماء على

انه يابق فانا اقول ان الذي يابق منه هو طلبه ويبقى لطيفه وروحه الذي

فيه صبغه مع اخلاطه الذي خلط بها ونحن نرد على الطغرائي قوله هذا لانه لا

يليق بمثله فانه لم يفهم ما ذكره ذيموس وسرى فكره رحمه الله الى مكان بعيد

وفانه ما لا بد منه ونحن نشرح لك الكلام ونبين لك المقصود ووجه الرد على

الذي يلمحه رحمه الله والسبب الذي اوجب دخول الخطاء على فكره من هذا الوجه

ونوضح لك في شرح ذلك كله معاني مصونة بها واسرارا مكتومة لا يهتدى

اليها الا من هداه الله تعالى ونقول ان الماء عند القوم على ثلث مراتب وان

شئنا قلنا انه ماء واحد وان شئنا قلنا ان المياه ثلثة وهذه المياه معلومة

موجودة في مطالب الحكماء وكنوزهم المخفية ولابد للصناع منها فاليها اشار

القوم وضربوا عليها الاسرار والرموز المخفية وتوهموا الناس منها باشارة انهم الى

المياه الحادة الحلولة والعقادة والجوهرية والغامضة وشبه ذلك ولم يذكر

هذه المياه الثلاثة المذكورة الا في اماكن لا يعلم المقصود منها الا فاضل

مارس العلم في درجات العمل وكل من المياه انا فغير ثابت بوجه صحيح وثابت

بوجه صحيح وابق بوجه صحيح على حسب الدرجات ونسبة الاختصاص في العمل

فاما قول الحكيم ان الماء سريع الاباق فيريد به الماء الاول من وجه

ويريد به الماء الثاني بوجه اخر ويريد به الماء الثالث ايضا من وجه

وكذلك الاباق يريد به وجهين فاما ما يختص بالعمل الاول فان الماء الاول

اذا دخل على اجزاء الحجر واختلط بها فانه يغسلها ولا يترك عليها لطيفا فاذا

كثر عليها وطبخت به فانه يهدمها ويولفها ويجمعها ويهيئها ويصلح بين

متعاديها ويبرز منها شوائب ما لغة الى ان تبيض ثم يابق ولا يبقى له في

اختلاط المحجر من الوزن شي البتة واليه الاشارة بقول جابر رحمه الله في كتاب
الاركان انه صبغ الاس الذي يحمي نفسه ويحرق اوساخ الحجر وبهذا الماء
تفصيل الصبغ من الدهن وبهذا الماء يزيد الرطوبة في المحروق الرطب من
الحجر بعد ان كانت نزعت وبه الاعانة على حل اجزائه واليه الاشارة بقول جابر
في كتاب الزيبق الغربي ان بينه وبين الزوج قرابة وانحبه واليه اشار في كتاب
الاجساد السبعة في طبخ الحجر الذي تكون منه واليه اشار في كتاب اخراج
ما في القوة الى الفعل وفي التسعين وفي كتاب الاس وفي كتاب الملك وسماه
طبيب الحجر وفي كتاب الرحمة وفي كتاب الخواص ولولا هذا الماء لم يفتح هذه
الحكمة بابا البته وقد اشرنا الى هذا الماء في السفر الاول وفي الثاني من
كتابنا هذا اشارات تامة واليه اشار صاحب الشذور في قافية الميم
حيث قال شعر واوجه اليه بعد تسليط عقله * على كل ما في الارض من الملوم
فقال خذوا الغراء والذهب الذي * اي رخيصة ان يشتري بالدراهم * فزوجهما
بالنحو واشف صداهما * بشربة ماء بعد لفحة حاجم * وعززهما بعد الطلاق
بثالث * يصول لاجل في النار صول الضراغم * وطهرهما من قبل ان تزاوجا بذي
مزج مستعذب في المطاعم * ولطفهما في حل حتى تراهما * ارق واصفا من مزج
الغمائم * كانهما في الطعم واللون شمعيا * وماء الافاعي في مياه العلاقم
واليه اشار بقوله في قافية العين شعر خذ الحجر الرطب الذي ليس يشترى * ولا

تدوم مناصره سوم بايع * فزوجه بالاجساد والذوب بالذي * يباع رخيصا في جميع
المواضع * وفصله واغسل عنه ادران دهنه * برفق حكيم في الكتابين صانع
والذي ينبغي ان تستكثر من هذا الماء فانك تحتاج اليه والى الاستكثار منه
وهذا الماء داخل في جميع ابواب هذه الصناعة واكثر استعماله في الباب
الاعظم لاسيما في تبييض الارض السوداء وتطهير الدهن واخراج الاجزاء
الغير المشاكلة وتمييزها وجمع المؤتلفات كالنار وتفريق المختلفات وصلح
كل فاسد ولهذا المعنى سموه الاصلاح حرمة الملح فاذا اصلح بين الاشياء
المتعادية تركها وابق واما الماء الثاني فهو الماء البارد من الحجر الذي
هو زوج الروح المعين على التفصيل والتحليل وهو زوج الصمغة الاولى
وبه يقع التزويج الاول وهذا ابق باعتبار صعوده بخارا في جو السماء متحلا
ثم راجعا الى القابلة ما قطر فهو ابق غير ثابت وهذا معلوم بالضرورة واما
الماء الثالث فهو الماء الخالد وهو ابق باعتبار طبعه وخالد باعتبار لزوم
ونسبته كالوجه الاول المعتبر فيه الاباق كونه بنفسه ابقاء اذا جسد
معه وهذا قبل التركيب والوجه الثاني ثابت باعتبار جفافه وجموده واستحالته
الى الجسدانية فان تعين الماء قد ذهبت ولم يبق الا جسد استحال الماء الى
طبيعة وفيه مثال وبيان نوضحه فيه ونقول ان مثاله مثال الغذاء الداخل
على بنية الانسان المستحيل الى جسمه فان تعينه الاولى قد زال ولا يبقى لها اثر

البته وجسم الانسان وان حصل له نمو بذلك الغذاء او لم يحصل له به نمو هو جسم
الانسان بعينه لا يتميز منه ذلك لفضاء البته فاعتبر الحكيم لاستحالة الماء
الخالد الى طبيعة الاكسير وزوال عينه اباقا وفيه دقة فتامل تجد ما نحا كما
ذكرناه لك وخفى مثل ذلك المدرك اللطيف على الحبر الفاضل الذي غلط مثل
ابن سينا وغيره وكهذا الموطن ايضا وقع عندنا الشك في وصوله اللهم الا ان
يكون ضمن تبرح مثل هذا السر الكبير فذكره بضرب من التعمية فانه لم يحفظ
مثل هذا المعنى فانه من المعلوم عند اهل هذه الصناعة ان الماء الالهي يحترق بالنار
ولا يفر من النار فلما تامل الطغرائي كلام زسيموس ان ذلك الماء سريع الاباق
عند الغسل وعند الخلط وعند الطبخ وعند التبييض وعند التحمير واكثر
اباقه عند خلطه باخلاطه ولكنه على ذلك يجمد ويختلط باخلاطه ويمتزج
حتى يجمعها ويصيرها شيئا واحدا ثم يصيرها نحو فهم فاذا طبخ عمل عمله ووضع فيه
صبغه ثم ابق انكر الطغرائي رحمه الله الاباق وقال اقول انه لا يابق ولكنه
يثبت فقد صرح بمخالفة الحكيم ولم يفهم كلامه واخذ عنه واستشهد
بكلام مارية حيث قالت حيث ما دخل صبغ وليس بكلام مارية لهذا القصد
بالكلية وانما مرادها فعل الاكسير وتعجب من قوته فان كان ولا بد من موافقة
الحكماء على انه يابق فانا اقول ان الذي يابق منه غليظه ويبقى لطيفه وروحه
الذي فيه صبغه مع اخلاطه الذي خلط بها وهذا القول محال بالاجماع لان

الاباق

الاباق من شان الاشياء اللطيفة الرقيقة لا من شان الغليظ الكثيفة ولم يقل
بمثل هذا القول احد من الحكماء البتة ولو انه سكت عن هذا البيان الفضل
الذي لا اصل له لكان خيرا له مما اتى به مما لا حقيقة له بل كلام الحكيم في
غاية القوة من الرمز البعيد فان في قول الحكيم انه في ذلك الماء برهان وثنا
بذلك على البعد بقوله ذلك ولم يقل هذا وهمه مقصوده يعني به ذلك الماء
الماء الاول والتدبير الاول وانما ذلك التدبير الثاني مدرجا لاطلاق
الرمز والابهام فان الماء الاول سريع الاباق عند الغسل الاول وعند الخلط
الاول ولان الخلط عند القوم في ثلاث اماكن والغسل في ثلث اماكن واما الطبخ
فانه من اول العمل الى اخره لكن اطلاق الطبخ انما هو على التعفين وهو في ثلاث
اماكن ايضا فقول الحكيم وعند الطبخ مراده الطبخ الاول وكذلك التبييض
هو التبييض الاول وقد ذكرنا لك للقوم من تبييض فاما الغسل الاول
فهو في العمل الاول المكتوم ويسمى التهذيب فانه هذا الغسل غير مستوفي
ولو امكن استيفا فيه ولم يحتج الحكماء الى الغسل الثاني ولا الى الثالث
واما الغسل الثاني هو غسل الماء الالهي واما الغسل الثالث فهو غسل
الارض السوداء التي هي الاثقال بالماء في الباب الاعظم ودلالنا رقيا
الاوسط واما الخلط الاول فهو في العمل الاول المكتوم والخلط الثاني
في اول التركيب الاول المسمى بالتزويج والخلط الثالث في التركيب الثاني

الخالد فاشار الحكيم الى ان الماء الاول اذا كان باقيا بالحقيقه وفي العمل الثاني باقيا
كليا بالمجاز لان الماء الثاني انما يحصل بقول الحكيم واكثرنا بالامر عند خلطه
بالخلوطه يشير الى المنافرة الطبيعيه التي بين الاشياء اللطيفة والاشياء
الكثيفه لان الارواح حالة الخلط بالاجساد تستبعد النفور كثيرة الاباء
لانها لم تعود الاجساد ومنها قال الناد واما قوله ولكنه على ذلك يجهد
ويختلط بالخلوطه واصحابه حتى يجمعها فمن العلوم ان في كلامه تقديما وتاخيرا
لان التجهيد لا ينفع الا بعد الاختلاط فقوله ولكنه على ذلك يجهد يعني انه
الا تعلم قال الناد بالخلوطه فانه يجهد وهذا الكلام عايد على الماء الثاني
واما قوله فيختلط بالخلوطه واصحابه حتى يجمعها ويصيرها شيئا واحدا و
الضمير يعود على المياه الثلثه لان لكل ماء خلطا بحسبه وجمعا وتاليفا
بحسبه والاختص في قوله الماء الاول والثاني وقوله ثم تصيرها في
جوفه فهو مختص بالماء الثاني فقوله اذا طبخ عمل عمله كلها ووضع فيه صبغه ثم ابق
فهو مختص بالمياه الثلاثه ولكل اعتبار اشرنا اليه لان الماء الاول يخرج
الروح من الصفتين معا فيطلق على روح الصفتين اولا انه الصبغ وهو ابق
منهما والماء الثاني يستخرج به النفس وهي الصبغ وهو باق باعتبار
فاره من النار والماء الثالث هو الماء الخالد وحامل الصبغ للكل والاخ
الشبه في جوهره فاذا دخل في الاجساد الميتة احياها عند كماله فلم يوجد

لم فيها دونا البته ويزول عفونتها بالطبخ والانعقاد والانقلاب والاستحالة من صورة
الى صورة اخرى فعبر عنه الحكيم بالاصباغ وصرح به عند الحكيم بقول الطغرائي
ان غليظه ولطيفه يا بني ولطيفه سيفي محال الكلهم الا ان يحمل قوله على تاويل
بعيد نحمله على مقصودنا بتعسف غير لايق بالفلسفه والسلام **المطلب الثاني** قال
هرمس عليه الصلاة والسلام ان الاركان الطبايع الاربع التي منها يخرج المولود
ومنها تقوم اليها وعليها وضعت الحكمة واول ما يدبر منه من هذه العناصر
الارض لانها الام ويدخل عليها الماء لقرابته منها بالبرد فيدخل عليها فيحلها
ويعفن فيها كل شي ثم يدخل الهواء على الماء والارض لقرابته من الماء بالرطوبة
فيبلها ويحيي ما فيها من كل شي ثم يدخل عليهما النار بسخونتها فيغليهما ويطبخ
ما فيهما من كل شي بسخونتها فيصير كل شي دبرته من هذه العناصر الاربع الى
جنسه وشبهه وطبيعته واقول انه من المعلوم بالضروره عند الحكماء ان
عالم الكون والفساد متكون من الطبايع الاربع لانها امهات العالم ولولا
تغايرها لكان الكون لا فساد فيه ولما وجب منها الكون والحكم وجب فيها
الفساد والتكون لان لكل ركن منها طبعا مفردا وقوة مخصوصة فاما اركان
الحيوة فهي ركنان وهما الحرارة والرطوبة ومنهما الكون واما اركان
الموت فهما ركنان وهما البرودة واليبوسة ومنهما الفساد فلما امتزجت
اركان الكون بالفساد تم كونها مدة معلومة ثم تحلل الكون الى الفساد فطلب

ان الارض جزء اليبس منه الحجر الاول وهو غير الفضل المحرق بالعزم

كل ركن مستقر الاصل ومن الطبايع الاصلية تكونت العناصر البسيطة اولها النار
والطرف الاعلى منها من الكون الحرارة ومن الفساد اليبوسة وثانيها الهواء وكله من
طبع الكون لا طبع الفساد وثالثها الماء وهو من طبع الحياة برطوبته ومن طبع الموت
ببرودته ورابعها التراب وهو من طبع الموت ببرودته ويبوسته ومن العجب
العجاب كون المولدات الثلثة من طبع الفساد اولا لان جميع الاجسام السفلية
متكونة من الارض لطفت او كثفت فالارض هي الام الاولى ومنها يقع التوليد
وبها وفيها يقع التركيب فانها منفعلة قابلة للتكوين لاسيما وقد كان كون الاشيا
منها ومنها جميع الغذاء لكل الحيوان يقبلونها الفعل من كل فاعل ولما فكر الحكماء
في التركيب والتوليد واسرار الخليقة وارادوا محاكاة الطبيعة في التكوين تبين
لهم المقصود من هذه الصناعة فاجمعوا امرهم على تدبير الارض اولا بازالة
اخباثها وعفوناتها وتشبيها وكبريتها وقلاعيتها وازالة الحشايش الغريبة الحادثة
من تسايح ذريعة منها وادخلوا عليها الماء لتحل اجزائها وترطب يابسها
ثم عفنت بالنار الضعيفة التي بها يكون الهواء في باطن الاناء وهي الحرارة
اللطيفة لان الحرارة اللطيفة اذا سخنت الماء الداخل على الارض استحال
من طبع البرد والرطوبة الى طبع الهواء وهي الحرارة والرطوبة لان الرطوبة ذاتية
فاذا قويت الحرارة والرطوبة الهوائية على البرودة واليبوسة الترابية الحاكمة
عليها قليلا قليلا الى ان يتم الفعل والانفعال بدوام الطبخ واتصال النار

الذي

الكثايف واتحاد الاجزاء المشاكلة فحينئذ في التفصيل كل من العناصر الاربع على
طبيعته فما شابه النار من هذا التركيب فهو الصبغ والنفس وما شابه الماء فهو
الماء الالهي والروح الحامل والفارغ وما شابه الارض فالنوشادر والجسد والارض
المبيضة والارض الجديدة وجسم الاكسير فافهم **المطلب الثالث** قال من عليه
الصلوة والسلام رطوبة الماء يمسكها اليبوسة وتلك الغريبة التي ليس فيها شي
من الرطوبة فهي التي تلزم وتلزم وتمسك وتمسك لان القوى منها ولذلك صارت
لها غرابة والتجمة وقال ايضا في الماء سر عظيم وهو الذي يكون في الكرم خمرا
وفي الزيتون زيتا وفي البطم صمغا وفي ساير الاشجار ثمارا مختلفة وما قول مما
يفتح الله علينا من البيان في ذلك انه من المعلوم عند ساير الحكماء المقرر
عليه اصولهم لانه لا كون الا برطوبة غروية سارية في الجسم ولا ثبات لهذه
الرطوبة الا باليبوسة الماسكة الملتصقة بالرطوبة ولا امتزاج بين هاتين الا
بالنار اللطيفة فتهرب الرطوبة المذكورة من حرارة النار فتنعقد في اجزاء اليبوسة
وتقبلها اليبوسة لقرابتها الواحدة وتقاتل النار عن الرطوبة وتدافع عنها بما فيها
من المشاكلة للنار باحد طرفيها فاذا دام الطبخ استحالت اليبوسة عن طبعها وكذلك
الرطوبة واستقرت النار في الجوف فتكملت الطبايع في ذلك وتم الفعل والانفعال
للمعنى المطلوب ولاثبات ان الماء يستحيل الى كون كل مكون على حسب نوعه و
من هذا يعود الكلام في وجود الاصول الموجودة للمولدات واصل تكونها

وعللها واسبابها وعلمها عند الله سبحانه فانا وجدنا فيما علمنا ان جميع المكونات في
عالم الكون والفساد مكونة من امتزاج الطبايع والعناصر البسيطة فان المعادن
كلها موجودة في الارض بحسب اختلاف البقاع واما العلة في اختلاف كل طينة
وبقعة واختصاص معدن بالذهب ومعدن بالفضة ومعدن بالنحاس ومعدن بالحديد
ومعدن بالرصاص ومعدن بالزيبق ومعدن بالكباريت ومعدن بالزاج فلا سبيل
الى تحقيقها من كل وجه بل غاية ما في الباب ان نقول اختصاص معدن الذهب
لاعتدال الماء وقربها من معدل النهار ودوام الحرارة باعتدال فيرد عليها ان الذهب
ايضا موجود في بلاد التكرور وارض مصر وغيرها وكذلك يجري القول في
بقية المعادن فانه ربما وجد معدن النحاس قريبا من معدن الفضة في اراضي
متجاورة ولا فرق بينهما في البعد عن معدل النهار بربع درجة فلكية واصغر من ذلك
مثل معادن النحاس والرصاص والفضة موجودة في اراضي متجاورة ببلاد
الفرنج واما ما يتعلق بالنبات فانا نشاهد في البقعة الواحدة الكرم والزيتون
وكثيرا من اصناف الفواكه والثمار مع اختلاف انواعها وطعومها وروايحها
ومنها ما يغلب عليه الحرارة ومنها ما يغلب عليه البرودة ومنها ما يغلب
عليه الرطوبة ومنها ما يغلب عليه اليبوسة وهي تسقى بماء واحد وتكشفها ارض
واحدة وتهب عليها نسيم واحد فان رجعنا الى ان سر التوليد بحسب الاصول
المودعة لتلك الارض فيعود الكلام في تلك الاصول كما اذا كان كونها

في الاصل

في الاصل وما العلة في تنوعها الى هذه الاشكال والاوصاف وكذلك يعود
البحث في اجناس الحيوان وانواعه وبحث اعترف الحكماء بعجزهم عن معرفة العلل
والاسباب كلها وانما هي اسرار اوجدها الباري تعالى لا منفذ للعقول في تعلق
الاحاطة بها الا بما شاء الله وسع ربنا كل شيء علما لا اله الا هو الحكيم وهو
على كل شيء قدير ولما اكملنا هذه المطالب وجب علينا ان نذكر النهايات

النهايات

النهاية الاولى واعلم ان الحكماء قد بحثوا من العلل والاسباب بحثا كثيرا ووضعوا
بما علموه من ذلك لشرف العلم به وراوا ان لكل شيء من الانواع والاجناس
المولدة في عالم الكون والفساد قوى مختصة لا بد منها وتلك القوى ربطت
بما له في الطبايع والعناصر وهي المفاضة من العالم العلوي والمدبر لها
العقول والنفوس العلوية باصطلاحهم المعبر عنهم بالملائكة وكلها في الوجود
من علوي وسفلي فوقيته من واجب الوجود لذاته وصنع لهم ما ارادوه ومعرفة
بهذه الاشياء واحوالها وطبايعها وخواصها وما ارادوه من الفعل والانفعال
والنتايج العظيمة والاستخدامات والطلاسم وعمل هذه الصناعة الشريفة
ومن اجل هذا المعنى فهو جميع اجزاء المواليد الثلث على الكواكب السبعة
فانها على زعمهم هي المقابلة للعدد من عالم الكواكب الثابتة والله المتصل
بالكواكب الثابتة من الفلك الاعلى الغير المكوكب وعندهم ان فلك
الثوابت هو العالم المعبر عنه بالكرسي وان الفلك الاعلى هو المعبر عنه بالعرش

وانه لم يكن ورائه الا قدرة الله سبحانه وتعالى وبعضهم راى ان بعد فلكا اخر و
في الحقيقة ان ما بعد الافلاك التسعة ليس الا القدرة الالهية المنزهة عن الزمان
والمكان والمحسوسات كلها فلما تيقن الحكماء ذلك بالعلم وطريق الفحص والنظر
وبما اخذوا عن صفاء البواطن وبما وثقوا عن الانبياء عليهم الصلوة والسلم
لا سيما ابن هرمس المثلث بالنعمة الذي هو ادريس عليه السلم اخذوا بعد ذلك
في اخراج ما في القوة الى الفعل فجمعوا العقاقير والادوية المناسبة لكل كوكب
من الكواكب وركبوها على نسبة لختاروها في اوقات حلول ذلك الكوكب في مكان
المخصوص من الفلك بطالع اختاروه فصحت لهم النتيجة المطلوبة بمعرفة ذلك السر
الغامض فستغنوا بصحة ما بايديهم من الكتب والاصنافات والعلل والعلوم
والخواص والامتزاجات والافعال والانفعالات فتواصوا على حفظها وسترها
وكتمانها واتفقوا على تعيين الاشارة اليها والايماء ووضع الرموز في الصحف
ونقش الصور في الهياكل والبرابي لئلا يصل الى هذه الاسرار الا اهلها
من بني الحكمة وبهذا المعنى ورد الامر على لسان الانبياء ع فافهم ذلك
النهاية الثانية تامل ايها الاخ كيف اجمع القوم على ان الذهب منسوب للشمس
والفضة منسوب للقمر والاسرب منسوب لزحل والانك منسوب للمشتري
والحديد منسوب للمريخ والنحاس منسوب للزهرة والزيبق منسوب لعطارد
فان اعتبرت وجه النسبة علمت السر المصون الموافق لاصول الحكمة ونحن نبين

لك السر المكتوم في هذه النهاية لتعلم انا بذلنا المجهود في الكشف والايضاح
ابتغاء لوجه الله سبحانه وفارقنا القوم في الامر المعهود ولكن لما سخرنا الله
تعالى ووضعنا هذا الكتاب والتزمنا طريق الحق والجد دون الباطل وقصدنا
بذلك ايضاح الطريق المثلى الموصلة لهذه المنزلة بوجه وتبيين الفلسفة
وسلكنا افشائها لاهله ومنعه عن غيرهم لم يسعنا ان نترك من هذا العلم
قضية صغيرة ولا كبيرة الا واوضحناها واومانا اليها اوصرحنا بهذا او
ذكرنا منها طرفا اللهم الا ان يكون في العلم لم لا وصلنا اليه ولا اطلعنا
عليه فان بحر الحكمة واسع لا حد له ولا نهاية وفوق كل ذي علم عليم ونقول
اما قولهم ان الذهب منسوب للشمس فلوجه هو ان الشمس في الفلك الرابع
الذي هو وسط الافلاك السبعة ومقامها من الفلك كالقلب في بدن
الانسان وكالسلطان من العساكر وبها النور والاضاءة والنفع العام
لكافة الخلق وكذلك الذهب بين الفلزات هو وسطها واعدلها مزاجا
واتمها نفعا فلذلك نسبه الحكماء للشمس لا سيما وقد راوا من البراهين
الواضحة على صحة هذه النسبة من حيث وضاعتهم ولما لهم وطلسماتهم
الموافقة للشمس وصنايعهم الغامضة فلما راوا هاموزعها الى الغاية على صحة
النسبة وتحقيقها لا سيما ولم يكن في الاجساد السبعة ما يصلح ان ينسب
للشمس غير الذهب فلما صح لهم ذلك اعتمدوا عليه وافعولوا ان ذهب العامة

وان كان نسبته متصلة بالشمس فهي ناقصة من وجه هو ان الشمس بالاجماع
عند القوم حارة يابسة بطبيعة النار وذهب العامة انما هو حار رطب
معتدل فهو اشبه الاشياء بطبع المشتري لان طبع المشتري الحرارة والرطوبة مع اعتدال
وانما تصح نسبته اذا استحال من الحرارة والرطوبة الى الحرارة واليبوسة ولكن
لا يصح منه النسبة كاملة بالاتفاق من جمهور الحكماء الا الذهب القوم
فانه حار يابس وفيه نور زائد يقتبس منه ويضيء به جسم غيره كما يكتسب القمر
النور من الشمس واما ذهب العامة فنوره على مقدار جرمه وليس فيه فضل زيادة
يقتبسها منه غيره ولهذا المعنى لم يعتمد الحكماء في اوضاع طلسماتهم وعقاقير
ادويتهم الا على ذهبهم المستخرج من معدنهم الموافق بطبع الشمس على الحقيقة
فان ذهب العامة موافق للشمس مجازا وذهب القوم موافق لطبع الشمس
على الحقيقة فافهم ذلك واما نسبة الفضة للقمر فانه لما كان القمر نور
الليل بعد الشمس التي هي ضياء النهار نسبت الفضة اليها لبياضها ونورها
ورونقها من لونه وضيائه ولانه لم يكن في الاجساد السبعة اقرب شبها
به منها ولما فيه من التانيث ونقص الحرارة فاقول ان نسبة فضة العامة
للقمر ناقصة ايضا وفضة القوم تامة كاملة لان فيها نورا زائدا يفضي
على غيرها بخلاف فضة العامة فان نورها مقيد محصور على جرمها كالقمر
فان نور القمر لا يكون الا باذن الله سبحانه وصح عند الحكماء ما ارادوه من النتائج

والاوضاع الموضوعة على فضتهم كاملة ولا شك في تاثير الاوضاع اذا وضعت
على الفضة العامة وذهبهم الا انها تكون ناقصة بالنسبة الى اوضاع الحكماء
وبهذا لا يحصل لهم الغاية المطلوبة والمثال في ذلك ان الذهب المغربي اذا اكتحل
به صاحب الدمعة ثلث مرات زالت الدمعة من اجفانه باذن الله واذا عمل منه
ملقاط وقلعت به الشعرة من العين فلا تنبت بعد ذلك ابدا واذا صنع منه
لوح ووضع على قلب من يعتريه الخفقان فانه يبريه واذا سقي منه صاحب الامراض
السوداوية ابرءها بخلاف ذهب العامة واما فضة العامة فانه فيها
سوادا قليلا وفضة القوم بخلاف ذلك ومن خواصها انه يبرئ الحميات
الحادة اذا شرب القليل منها مجلوا مع التراب الرطب ويبرئ من الامراض الرديئة
وفضة العامة ناقصة التاثير عن ذلك واختلف الحكماء فيها فبعضهم ذكر انها
باردة رطبة وبعضهم قال انها باردة يابسة ولكل منهم في ذلك حجة واختار
جابر رحمه الله قول من قال انها باردة يابسة ليكون ظاهرها باطن الذهب
ولولا الاطالة لذكرنا اراء القوم على التفصيل ولكن اقول ان فضة القوم
باردة رطبة كما ان ذهبهم حار يابس فيكون ظاهرها باطنه وباطنه
ظاهرها وفضة العامة باردة يابسة كما ان ذهبهم حار رطب فيكون
ظاهرها باطنه وباطنه ظاهرها وهو مقصود جابر وغيره من الحكماء و
لكن لا يفهم اغراض جابر الا الفاضل الكبير الذي يصلح ان يكون اخا لجابر

من نوع الحكمة والسلم وامّا نسبة الاسرب لزحل فلكمودة لونه لان لون زحل
قليل الاضاءة بالنسبة الى جميع السيارات وكذلك الاسرب هو قليل الاضاءة
كمد اللون بالنسبة الى جميع الاجساد السبعة فاسرب العامة ينسب لزحل
اذا كان في هبوطه وهو في حالة الضعف والانحطاط والرجوع والوبال
والتغريب كما ينسب فضة العامة للقمر وهو في حالة اهلاكه ونقصه وينسب
اليه فضة القوم في حالة شرفه وكما الذهب ينسب ذهب العامة للشمس في حالة
هبوطها وحضيضها ووبالها وينسب ذهب القوم اليها في حالة شرفها واوجها
وقوتها وسعادتها فافهم ذلك وامّا زحل القوم فهو سعيد اذا زال عنه سواده
وظلمه فانه يستقر عن شمس منير وقد اشرنا الى هذا المعنى فيما تقدم من كتابنا
عند شرحنا لكلام الاستاذ جابر في الفصل النجومي من كتاب الاسرب وما
استشهدنا عليه من كلام الامير خالد ومن كلام صاحب الشذور رضي الله
عليهم فان الاسرب لما كان باردا يابسا فطبعه باطن طبع الذهب الذي
هو ذهب العامة وامّا حرارته فآلية وامّا رطوبته فقليلة فاذا ادخل
عليها الحكيم شيئا من فضة القوم ومزجها به صار ذهب القوم استحال ذهبا
مرتفعا معروفا وان مزج اسرب العامة بقليل من فضة العامة ثم مزجها
بذهب العامة استحال ذلك ذهبا جائزا والسير في الميزان وحالة السبك
وقد استوعبنا ذلك في كتابنا المعروف بالتقريب في اسرار التركيب فافهم

ذلك ولما كان زحل في الفلك السابع ومنه مبدء السيارات كان اسرب القوم
الاول معدن الحكمة ومنه منبع المدد ويتصل المدد وكان اسرب القوم الثاني
منه معدن الاكسير والاسرب نحس بالاطلاق كما ينسب لزحل النحوسة ولهذا
يخفض بها ويدل على السعادات العظيمة الطويلة البقاء وكذلك اسرب القوم
فانه معدن السعادة الدائمة مع طول الملك والسلم فكل سواده هو بحيث منقلب
لزحل فاما انه ينسلخ عن بياض فيكون قمرا فرحا يدل على السعادة وكثيبه
دلالة زحل اذا كان في احدى بيتيه او اوجه او حدوده او مثلثاته مستقيم
السير واما انه ينسلخ من حمرة فيكون شمسا فيكون في غاية السعادة وشبه
دلالة زحل اذا كان في شرفه او اوجه مسعودا مستقيما والسعود متصلة
به وناظرة اليه من قبول واما ان لا ينسلخ سواده البتة فهو دال على النحوسة
والفساد المحض والظلمة والموت ونسبة ذلك من دلائل زحل اذا كانت
هابطا راجعا منحوسا في دار الحال او محترقا فكل مركب لا ينسلخ منه السواد
فهو فاسد بالاجماع اعلم ذلك فان الحكماء لما ظفروا بالحجر المطلوب وراوا
فيه اجزاء صالحة واجزاء فاسدة يمكن اخراجها لانها مفاد قراحا الى
التفصيل فلو استمرت اجزاء الفساد في المركب لفسد التركيب وعدم منه
نتايج التكوين المطلوب فاعلم ذلك وتامل تظفر بالمقصود ان شاء الله سبحانه واما
قول الحكماء ان الانك منسوب للمشتري فالوجه واحد هو ان الانك من جهة

الحرارة والرطوبة وكذلك المشتري عند القوم ولم يكن في الاجساد الاربعة الباقية
ما يصلح ان ينسب للمشتري غيره فلهذه العلة نسبوه اليه من طريق المجاز و
الاستعارة من وجه ومن طريق الحقيقة من اخر فاما الوجه المجازي فغير
في الانك المختص بالعامة فانه لا يصلح ان ينسب للمشتري على الحقيقة لان
المشتري سعد معتدل والانك وان كان حارا رطبا طبع الحيوة فهو منحرف
عن الاعتدال بامراض وعلل سبعة وهي الصرير والحريق والسواد والصفرة و
الزرقة والوسخ والرايحة المنتنة وطبع المشتري بخلاف ذلك فلا يناسب
طبع المشتري الا الانك المختص بالقوم لانه سليم من هذه الامراض وهو حار
رطب وبالجملة انا نعرف الانك وذلك اعراضه كلها فانه ربما يناسب طبع المشتري
ولهذه العلة اطلق القوم على الماء الالهي الحامل للنفس انه المشتري وسموا
درجة انبساطه دور المشتري كما سموا درجة تعفينه الاول دور زحل فاعلم
ذلك فانا اذا نسبنا الانك الى المشتري فيكون دليلا عليه اذا كان في صعوده
وانحطاطه وهبوطه والاماكن الساقطة من الفلك واذا نسبنا رصاص
الحكماء اليه فانه يكون دليلا عليه اذا كان في شرفه واماكن سعادته
من الفلك فاعلم ذلك واما نسبة الحديد للمريخ فلوجه هو انه لم يبق من
الاجساد الثلثة ما يناسب المريخ وشدته وباسه سوى مريخ القوم الالهي
المخلص من الشوايب ومريخهم المستنبط عندهم من التركيب واما مريخ العامة

فوم

فالوجه مجازي كما تقدم فاذا كان المريخ في شرفه وقوته فله الدلالة على مريخ القوم
والفولاذ المصفى بتصفية القوم المطهر بتطهيرهم المذاب بتدبيرهم فانه اذا عمل
منه السيف او السكين او غير ذلك من الالات فانه يلين وينطوي ورايت
منه سيفا كان يلوى الى ان يلحق اعلاه باسفله وكان يقد به العامود الحديد
الذي هو في ثخانة زند البعير فيقده ولا ينثلم له حد وانا رايت صاحب الفن
فيه يرمي على المكان واذا اومي به الى الشي فانه يقده اسرع من لمح البصر وهذا
المريخ اذا امتزج بالقمر احاله شمسا فاذا امتزج بهما الشمس صارا جميعا شيئا واحدا
واما اذا كان المريخ في نحوسته والاماكن الردية في الفلك فهو يدل على حديد
العامة وقد ذكرنا في كتاب التقريب كيفية التدبير للمريخ الى ان يصل الى
الدرجة العالية في اسرع وقت واقربه ويطلق اسم المريخ على الجوهر المذكور من
اجزاء الحجر وعلى النوشادر الجبلي ولما يعرف لنا والعضرية في تدبير
القوم ويسمى دور المريخ بعد دور المشتري وللنوشادر الجبلي والاكليل ادلة
شتى ومنافع عظيمة ذكرناها ايضا في كتاب التقريب واما نسبة النحاس للزهرة
وقد ذكرنا في كتابنا هذا تعليقات علمية بالنحاس وسنذكر في هذا المكان
ما يليق به فنقول ان القوم لما قسموا المعادن الذايبة على الكواكب ولعنصر
الاسرب بزحل والانك بالمشتري والحديد بالمريخ والذهب بالشمس والفضة
بالقمر فلم يبق من السبعة غير النحاس والزيبق والنحاس بالمريخ اشبه لحمرته ولكن

الحديد به اشبه لان فيه الحمرة والقوة واما النحاس فهو اقرب الى الفضة من سائر
الاجساد لولا حمرته ويبسه وهو قابل للذوب لما فيه من الرطوبة الباطنة وذلك
مناسب لذوب الفضة واقرب منها والحمرة الكامنة فيه زائلة منسلخة
فلا جرم نسبوه للزهرة بطريق المجاز واما نحاس القوم فنسبته للزهرة تامة كاملة
لانه ابيض الظاهر والباطن نقي يذوب بسرعة ويجلد بالقمر انعقادا كليا فلا
يفترقان لما فيه من الدهن الذي لا يحترق فاذا كانت الزهرة في شرفها فهو
نحاس القوم والدهن الابيض النقي الذي يسبك به جميع الاجساد ويبريها
ان كان الفساد ثمة منه يتكلم الازواج قال المنادي واذا كانت في بيتها الاول
الذي هو الثور وهي مسعودة في شرف القمر فانها تدل على النحاس النقي الذي
لا ظل فيه ونحاس العامة اذا تم نفاقه وصار ابيض لا غبرة فيه ولا سواد ولا
خضرة ولا صفرة ولا رائحة بالكلية واذا صارت في اوجها وفي برج الميزان
مسعودة فهي تدل على النحاس الكامل للصبغ وهما الدهن والصبغ يجتمعان
فيثبتان واذا كانت الزهرة في الاماكن الردية من الفلك راجعة او هابطة او
محترقة او منحوسة فانها تدل على نحاس العامة المدبر بتدابيرهم العظيمة التي
لا تنتج الا ضياعا والتلف ولكن الحكماء اذا ارادوا ان يضعوا طلسماتهم
المنسوبة للزهرة وضعوها بحسب اماكنها في الفلك على الاجساد المنسوبة
اليها في تلك الاماكن خيرا ارادوه او شرا نفعا اختاروه او ضرا فافهم ذلك

وامّا

وانما نسبتهم الزيبق لعطارد ولم يكن من الاجساد وانما هو من جنس الارواح لانه
يحدث اذا مازج الاجساد فانه يستحيل جسدا واما مازج الارواح فانه يستحيل
روحا ويسرع استحالته من صورة الى صورة اخرى وبسرعة حركته ولهذا المعنى
نسبوه لعطارد وهي نسبة صحيحة ولها تفصيل فنقول انه اذا كان عطارد في
شرفه مسعودا فانه يدل على الزيبق الذي انعقد وصار اكسيرا تاما نقيا واذا
كان في برج الجوزاء سليما مسعودا فانه يدل على زيبق القوم المستخرج من روح
الصمغتين والماء الخالد وكذلك اذا كان في اوجه مسعودا فانه يدل على
زيبق النقي المحلول الذي يدخل في الاجساد الى اقاصيها ويبلغ الى اعماقها
ويستخرج ارواحها ونفوسها واذا كان عطارد ممازجا لزحل في برج بارد يابس
فانه يدل على زيبق العامة المعقود برائحة الاسرب فلا فائدة فيه واذا كان
ممازجا لزحل وهو في برج حار رطب والمشتري ينظر اليه من مودة فانه يدل على
زيبق العامة المغسول المنظف المعقود بجسم زحل النقي المدبر وفيه فوائد شتى
واذا كان ممازجا للمشتري في برج بارد يابس وكل منهما منحوس او ردي الحال
فانه يدل على الزيبق الخبيط المعقود برائحة الانك ولا فائدة فيه واذا
كان ممازجا للمشتري وكل منهما على حالة محمودة فانه يدل على الزيبق
المطهر المعقود بجسم المشتري الطاهر النقي وفيه مصالح عديدة واذا كان
محترقا بالشمس وهما في حالة ردية فانه يدل على الزيبق المعقود برائحة الكبريت

الغبيط الذي لا نفع فيه فيهما محترقان فانا وردت علينا ان جسما اكبر يحضر مصنوع من
الزيبق والكبريت وهما غير طاهرين ويمكن ان يستخرج منهما خلاصة صالحة يصبغ
الفضة وتمازج الذهب فنقول ان في ذلك عسر في العمل ولولا زوال الاجزاء
المحترقة واستخلاص القليل من الكثير لم يتم ذلك ولو تم احتراق الزيبق مع
الكبريت لم يخرج الا بخفر الاسود اللون لا نفع فيه ولما كان النقل فيه موجودة
والحمرة عليه ظاهرة علم الحكماء ان فيه جوهرا مما يتم احترامه فلاجرم احتال
الحكماء على تخليصه من الاجزاء المحترقة التي لا نفع فيهما وخرج الجوهر وقد
زالت اعراضه والكتبة من دهانة الاكسير الصالحة اللون والانسباك و
الحظاء في تدبير اوسب من الاضاءة فلهذا المعنى اعرض عنه الحكماء وقالوا
لا فايدة فيه واذا كان عطارد وضعيهما مع الشمس وكل منهما في مكان صالح و
السعود ينظر اليهما فهو يدل على الزيبق الطاهر المنقي المنعقد لجسم الشمس
مع دهن الكبريت النقي من السواد والاحتراق فانه يتولد منهما جوهر يشبه
الاكسير في لونه وفعله ويصبغ الصبغ التام ويعمل الاعمال الحسنة اذا
تم تدبيره واذا قارن عطارد الزهرة اوكان مسدسا لها وهما في الاماكن
الصالحة من الفلك فيدل على زيبق الغرم على اتصال واجتماع والنحوس ينظر اليهما
فهو يدل على الزيبق الغبيط المختلط بدهن الفاسدة المدبر المتحد بالدهن الذي
لا يحترق واذا كان كل منهما في الحالة الردية فانه يصبغ صبغا لا يثبت على

الخلاص واذا كان عطارد على الحالة المحمودة مع القمر وهما متصلان فانه يدل
على الزيبق النقي المتحد بفضة القمر التي لا دنس فيهما واذا كان احدهما فاسدا
فيدل على الزيبق الغبيط الممازج للقمر بغير نسبة تامة فانهما يفترقان ولا
يحصل منهما نتيجة تامة والسلم فافهم مضمون ما ذكرناه لك وابحث عن كتابنا
المعروف بالتقريب ليظهر لك ما اشرنا اليه وفي كتابنا هذا من هذه الجمل مقنعا
مبرهنا باذن الله والسلم النهاية الثالثة في منافع الاكسير وخواصه وكيف يداوي
به العلل والامراض المزمنة العسرة البرء باذن الله اما نفعه فيما شاكله
من الاجساد المعدنية فانه يحييها بعد الموت ويبعثها بعد التدويد ويقيمها
بعد الانحطاط ويصلحها بعد الفساد ويكملها بعد النقص واذا القي من اكسير
البياض جزء على الف جزء من الزجاج فانه يخرج منه اوساخه واعراضه
وتلوناته واحتراقه ويبقيه جوهرا فايقا ابيضا يا قوتا فاذا انتقل اكسير البياض
الى ثانيا في الحمرة فان كان اصفر فليلقى على الاول فيخرج منه الياقوت
الاصفر البديع وان كان اخضر فيخرج منه الزبرجد وان كان احمر فيخرج منه
الياقوت الاحمر البديع وان كان معرفرا فيخرج منه الياقوت البلخشي الفائق
اعلم ذلك وان زجاج البلور والقيت عليه الاكسير البياض فعل فيه ذلك
وكان اقل الصبغ والاحالة من الزجاج واعلم ان الاكسير يبري من البرص و
الجذام فانا نلطخ منه على اماكن البرص ويسقى منه العليل فان اماكن البرص

بتفرح ويسيل منها الماء الاصفر ثم تندمل وتنبت ولم تصير مثل لون الجسد
الذي لا اثر فيه ورايت في صفة استعماله ان يخلط منه قيراطان مع مثقال من
الترياق الفاروق ويحل فيه قيراطان بخل خمر معطر ويلطخ على الجسد واما ما يتعلق
بالجذام فقد شاهدت من تعاطى منه الكبير جدا مع الترياق الفاروق والمثا
بالشراب الريحاني وسقي منه على ثلثة ايام فوقفت العلة وصلح صورته ومن
جسمه وصفت بشرته وكان يحتاج الى معاودة ذلك الى ان يتم برؤه فلم يتيسر
الاعوان ومنعت من ذلك وخفت من اجلها افتضاح الحال فرحت مهاجرا
من مصر الى ثغر الاسكندرية ثم الى الشام واما معالجة امراض العين والانف
وغير ذلك من جميع الامراض فلم يتجاسر عليها لشرف موضوع بدن الانسان
ولان الاكسير من السموم القاتلة من خشية الافتضاح ومن امور شتى ولم
يسعنا ان نذكر الا ما جعلنا به علما باذن الله سبحانه وقد ذكر الاستاد جابر
رحمه الله في كتاب الضمير خواص الاكسير ومنافعه بما يغني عن اعادتها في كتابنا
هذا وكذلك ذكر ذلك من كتبه في الخواص واما الامير خالد بن يزيد فقد ذكر
مثل ذلك في كتاب الصحيفة ومما عمله وشاهده من ذلك وقد استوعبنا
ذكر خواص الاكسير في مصحفنا الكبير المسمى بالشمس المنير وفي كتاب لنا يسمى
بالقانون الكبير وفي كتاب مفرد لنا في خواص الاكسير واعماله وقطعة جيدة
وفي كتابنا المسمى بالتقريب في اسرار التركيب والذي اقول وعليه اعتمد انه لا ينبغي

لاحد ان يذوق طعم الاكسير ولا يشم لذاعته البتة ويحذر منه وقت الطرح ومن
بخاره فانه مركب عظيم يشابه السموم القتالة في افعالها واذا كان هذا فعله
في الاجساد الذائبة فليت شعري ماذا يفعل في اجساد الحيوان اللحمية
الا ان يخلط بادوية يكسر سورة السمية لمنافع مطلوبة معلومة الدرجات
والقوى ولما كان المجذوم خارجا عن الطور البشري لشدة الانحراف لا جرم قلبت
سمية الاكسير سمية المرض فنقله الى الصحة وكذلك ذوات العاهات المزمنة
فنسال الله السلامة ومما ينبغي ان يحذر منه الاناث والخارج من التعفين وهو
حار وكذلك وهو بارد دائما وهو حار فيهرب منها الروح الصالح واما وهو
بارد فيجلد على الروح النفسانية من فضلات الابخرة فانه مضرة جدا وقد
من وجد الى الاكسير سبيلا وامكنه ان يولد منه ويركب منه التراكيب المختلفة
ويصنع منه الصنايع المؤتلفة ويشاهد من عجايب الاثار وما يقربه عنه
بينهم وبين ذاته ايمانا ويقينا بما وهبه واهب الصور وجمد القوى وباعث
الارواح ومفيد العرفان فيوحد الملك الديان وقد ذكرنا في كتابنا المسمى
بالتقريب في اسرار التركيب فوايد لذيذة وصنايع مفيدة قريبة المآخذ سهلة
التناول على من اراد في ممارسة بهذا العلم فان وصلك الله اليه فقد
فزت والا فاقنع بما في كتابنا هذا وادم النظر والدرس والممارسة واسال
الله الغني بفضله عما سواه وقد ان لنا ان نختم كتابنا هذا لان كل ما له بداية

فلا بدّ له من نهاية والسلام على من اتبع الهدى وانتعشت نفسه بالملأ
الاعلى ونسأل الله حسن الخاتمة انه على ما يشاء قدير الخاتمة اوصيك ايها الاخ
اللبيب ثم اوصيك انك اذا اطلعت على شيء من كتب القوم ووجدت فيه التناقض
فلا تظن انه تناقض البتة فانها من رموزهم المدهشة التي لا يفهمها الا
من هو منهم فانه لا خلاف عندهم في الحجر ولا في التدابير الا في اماكن نبهناك
عليها وفي التراكيب التي اشرنا اليها في كتابنا المسمى بالتقريب وبرهنا على
صحتها في كتابنا المسمى بغاية السرور في شرح الشذور واطلقنا القول فيها
في كتابنا المسمى بالشمس المنير وعليها رموز الفلاسفة ومصحفات افلاطون
وكلام سقراط واليها اشار جابر قدس الله روحه في طريق البرانية واعماله
الجوانية فلا تفتتن بظواهر كلام الحكماء واعمل النظر في تجريد المادة والهيولى
من حيث الجنس والنوع والطبع والفعل والاثر والممازجة والقبول والفعل
والانفعال فان اجماع الحكماء على انه كلما لا اثر لاوله فلا فعل لاخره
واعلم ان الحجر صابغ من قبل التدبير وفي كل درجة يظهر له صبغ غير صبغه الاول
واعلى منه الى ان يتم الى غايته وعلى هذا المثال وضع مصحف الصور ومصحف
الجماعة ومصحف القوم وتماثيلهم واياك ان تظن ان صبغ الاكسير مثل
صبغ العصفر والزعفران فانه يصبغ بجرمه وفي الحقيقة انما يصبغ بقوته و
ان كان جسمه ابيض او احمر فانه لو كان يصبغ بجرمه لما صبغ القليل الكثير وانما

يزيل

يزيل العوض مما اودعها الله البارى تبارك وتعالى من السر المكتوم فيه واوصيك
ثم اوصيك بتقوى الله تعالى فان التقوى اقرب الطرق اليه سبحانه واعظمها
اليه وسيلة والاستمرار على الدعاء والخوف منه والحذر من سطوته ونقمته
فان الله تعالى لا يترك من اوصله شيئا من هذه النتيجة العظمى فاما ان يكون من
الصالحين الامرين بالمعروف والناهين عن المنكر والمقيمين لحدود الله فيجازيه
تعالى بالاحسان احسانا وبالسيئات عفوا وصفحا وامتنانا واما انه يهتك
حرمات الله ويضيع الامانة فالعهد الذي اخذ الله على جميع مخلوقاته لا سيما
على من وصلت له هذه المنة العظيمة والنعمة الجسيمة فانه يسرع اليه عقابه
ويفجأه بالانتقام ويتركه عبرة لمن اعتبر ونكالا لمن تبصر وازدجر وقد شاهدت
من فتح الله عليه بباب من هذه الحكمة فصانها واحسن صيانتها وانفق منها
سرا وعلانية في مرضات الله فما زال محفوظا مكلوءا مستورا معافا معانا
مجازا في حفظ الله وامانه وطيب حيوة الى ان انتقل الى رحمة الله ورضوانه
ورايت له من الكرامات في حيوته اشياء شتى وكان مستجاب الدعوة زاهدا
في الدنيا تاركا لها معرضا عنها وهو غني وقنوع زاهد وطيب عيش ودلت
له العادة عند موته بايات باهرة وعجائب ظاهرة واستمر اهله بنوه
وحفدته في نعمة ورايت من اوصله الله تعالى الى طرف من هذا العلم فا
ستباح المعاصي واقبل على اللذات وفاه بالفحش المصون في كثير من الاوقات

فلم تخنع انشاخذ عزيمة مقتدر بعد بلوى شديدة وآفات عظيمة ومحن لا يعبر
عنها وذلك في الجعفر والبرامكة آية عظمى فانهم لما وصلوا الى ما وصلوا اليه
من هذا العلم وكثرت اموالهم ونعمتهم زاد تعاظمهم ولم يكن فيهم سوى الجود
بالقليل من الكثير فان عطاياهم وان كانت كثيرة فانها في جانب هذه الحكمة
حقيرة يسيرة واقبلوا على القصف واللذات وانهمكوا على الافعال المكروهة
المذمومة فكانت عواقبهم عليهم مشومة فاعتبر ايها الاخ البار بما سلف
وما مضى واعلم ان اخر العمر الى الزوال والانقضاء فعليك بتقوى الله و
الرجوع اليه تغنم منه بالرضى واعتبر بقول صاحب الشذور رحمه الله في
قافية الياء شعر ودنياه بالتقوى تفوز بفخرها * يدان بر في القول والعمل التقوى
فمن يتق الرحمن يرزقه وادعا * ويفتح له سبلا الى كل ما تهوى * واعلم ان الفاضل
الكبير من النوع البشري من الحكماء سقراط اوصى الى الفاضل الكبير افلاطون
اسرارا كثيرة من جملتها هذه الموهبة وكان له ولد يسمى سقلمووس فلم يوصي
اليه شيء وقال يا افلاطون اذا انا مت فانظر الى ابني فان افلح فادفع اليه
هذا الكلام وان كانت الاخرى فعليك بحفظه الى ان تموت فقال له افلاطون
حبا وكرامة يا استاذ قال تقول لولدي ان اباك لما حضرته الوفاة بعد
شربة السم قال لك يا بني ان ذاوش دقاردقا وكبريتا ولاموقد اوا صدامر
منويا وملح قاموديا يا افلاطون لا تعطه ابني ان كان جاهلا وقل له يا بني هذا

نفس



نفس وروح وجسد كامل كل تام فاعقد ما ... فانه لا يبقى ابدا فاعقد
ناعما ينعقد والواحد على الف من كل جسد فانه يكون ابيضا عجيبا وان
اردت ان يكون احمر اللون مفرقا فخذ جزء من صبغ الكبريت وامزج معه
مثله من الزيبق المقطر بالدفن خمسة ايام او سبعة ايام كالياقوت فضه بغير كبريت
الكبريت والرصاص المردود اليه بعد الدفن ثم تعقد يكون على ما مثلنا
فان كان هذا الحكيم يشح بمثل هذه الموهبة عن ولده وا وصى بغيره ان كان
جاهلا فما ظنك بذوي الجهل وعصابة الخذلان فالحذر الحذر من مثل
هولاء وانظارهم واعتبر بقول صاحب الشذور رحمه الله ورضي عنه و
اثابه الجنة وبوأه غرفاتها في قافية الطاء شعر ابا جعفر خذها اليك يتيمة
تودع لو كان يورثها قسطا * ولكنني لما رايت اهلها * سمحت بها الفقطا
واثبتها خطا * والوصايا كثيرة جدا وكتابنا مشتمل على كثير منها وتقوى الله تعالى
اساسها والاعتماد عليه سبحانه هو الاصل المتين والتوكل عليه هو الصراط
المستقيم والاهتداء به هو النور المبين والتمسك بحبله هو
الاستمساك بالعروة الوثقى واذا كان وجه الله تعالى هو المقصود فهو الغاية القصوى
والنهاية العظمى وهو ما اشرنا اليك به اشكر الله على نعمه تكن من الفائزين والحمد لله رب
العالمين وصلواته وسلامه على جميع انبياء الملائكة والاصفياء والاولياء
البررة المتقين وحسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير ... ١٢٧

باسمه تعالی

صفحه مقابل و صفحه بعد که پشت این صفحه است بخط سید محمد ادیب [illegible] و از رجال

متعلق بدانی سپ مورخه ۱۲۵۶ که در سنه ۱۳۲۸ نوشته و محمل است

که حواشی کتاب هم به خط این دانشمند ادیب می‌باشد

که دیوانی در دو جلد داشته و پدر زن سید جلال‌الدین [illegible]

در زمان [illegible] بوده

سید [illegible]

۴۸/۱/۷

[illegible]

